

مشكاة المصابيح

تأليف

الإمام المحدث محمدين . عبد الله الخطيب التبريزي ر.هـ

٥٧٣٧

مع الحاشية الشريفة على مشكاة المصابيح

للإمام العلامة السيد الشريف الجرجاني ر.هـ

٥٧٤٠ - ٨١٦ هـ

وبالتعليقات النفيسة الأخوة من الشرح الفقه

المجلد الاول

مقدمة الإمام الجرجاني . مقدمة الخطيب التبريزي - كتاب الإيمان

كتاب الطهارة - كتاب الصلاة (آخر باب أوقات النهي)

طبعة جديدة مصححة ملونة

مكتبة النشر

كراتشي - باكستان

مشكاة المصابيح

تأليف

الإمام المحدث محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي رحمه الله

٧٣٧هـ

مع الحاشية الشريفة على مشكاة المصابيح

للإمام العلامة السيد الشريف الجرجاني رحمه الله

٧٤٠هـ - ٨١٦هـ

وبالتعليقات الفريدة المأخوذة من الشروح العتمة

المجلد الأول

مقدمة الإمام الجرجاني - مقدمة الخطيب التبريزي - كتاب الإيمان

كتاب العلم - كتاب الطهارة - كتاب الصلاة (آخر باب أوقات النهي)

طبعة جديدة صحيحة ملونة



اسم الكتاب : **مشكاة المصابيح** (المجلد الأول)

عدد الصفحات : **584**

السعر : مجموع أربع مجلدات -/650 روبية

الطبعة الأولى : ۱۴۳۱ھ - ۲۰۱۰ء

اسم الناشر : **مكتبة النشر**

جمعية شودھری محمد علی الخیرية. (مسجلة)

Z-3، اوورسيز ینکلو زجلستان جوهر، کراتشي، پاکستان.

الهاتف : +92-21-7740738

الفاکس : +92-21-4023113

البريد الإلكتروني : al-bushra@cyber.net.pk

الموقع على الإنترنت : www.ibnabbasaisha.edu.pk

يطلب من : **مكتبة البشرى، کراچی۔ +92-321-2196170**

مكتبة الحرمين، اردو بازار، لاہور۔ +92-321-4399313

المصباح، ۱۶ اردو بازار لاہور۔ 042-7124656- 7223210

بك ليند، شى پلازہ کالج روڈ، راولپنڈی۔ 051-5773341-5557926

دار الإخلاص، نزد قصبہ خوانی بازار پشاور۔ 091-2567539

مكتبة رشيدية، سرکی روڈ، کوئٹہ۔ 0333-7825484

وأيضاً يوجد عند جميع المكتبات المشهورة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

الحمد لله لحمدته ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً كثيراً - أما بعد:

فإن كتاب "مشكاة المصابيح" من أهم الكتب في علم الحديث، ولها أهمية كبرى لدارسي هذا العلم، خاصة لطلاب المدارس الدينية في شبه قارة الهندية الباكستان والهند وغيرهما من الدول الآسيوية. كما لا يشك أحد في أن الأفهام والأذهان في عصرنا الحاضر قد اختلفت تماماً عن العصور الماضية، فجيلنا الجديد لا يستطيع الآن الاستفادة من تراثنا الديني والعلمي بقدر ما استفاد منه أسلافنا، بالإضافة إلى حدوث التغير في مجال الطباعة قد صعبت به الاستفادة من الكتب المطبوعة على الطباعة القديمة. فاحتاج الأمر إلى أن يخرج كتاب "مشكاة المصابيح" في ثوبه الجديد وفي طباعة حديثة، فقامت - بعون الله وتوفيقه - مكتبة البشرى بأداء هذه المهمة، ولتكون الفائدة أتم وأشمل قمنا بتكوين اللجنة من جماعة العلماء المتخصصين في علم الحديث لإخراج هذا الكتاب على ما يُرام، وكانت هذه اللجنة مكونة من:-

١. الأستاذ المفتي محمد مفيض الرحمن - حفظه الله

٢. الأستاذ عبد الرحمن السيد عالم - حفظه الله

وقد بذلت هذه اللجنة قصارى جهدها للمراجعة والتصحيح والتدقيق لهذا الكتاب ولإخراجه بشكل ملائم يسر الناظرين ويسهل للدارسين.

وقد أشرف على هذه اللجنة إشرافاً تاماً فضيلة الشيخ محمد أنور البديخشاني (أستاذ الحديث في جامعة العلوم الإسلامية علامة محمد يوسف بنوري تاؤن، كراتشي).

نسأل الله أن يتقبل مساعينا ويستر مساوينا، وأن يجعل هذا الجهد القصير في ميزان حسناتنا، إنه هو العلي القدير.

إدارة "مكتبة البشرى" للطباعة والنشر

كراتشي، باكستان

غرة شهر رمضان المبارك، ١٤٣٠هـ

منهج عملنا في هذا الكتاب:

- جعلنا الكتاب "مشكاة المصابيح" كالمتن، واخترنا لشرح هذا الكتاب "الحاشية الشريفة على مشكاة المصابيح" للعلامة السيّد الشريف الحنفي الجرجاني رحمه الله.
- واخترنا اللون الأحمر لعناوين هذا الكتاب وللنصوص القرآنية والأحاديث الواردة فيه.
- تصحيح الأغلاط الإملائية في المتن والخواشي كليهما، التي توجد في الطبعات الهندية والباكستانية.
- إضافة عناوين المباحث في رأس الصفحات.
- كتابة نصوص الكتاب بالشكل "الأسود" التي تم شرحها في الخواشي.
- اللون الأحمر للكلمات التي اخترناها للشرح في الخواشي.
- كتابة النص وفق قواعد الإملاء الحديثة مع وضع علامات الترقيم المتعارف عليها.
- تشكيل ما يلتبس أو يشكل من الكلمات الصعبة.

والله نسأل أن يوفقنا لخدمة الدين وعلومه وأهله، وخاصة لإكمال مشاريعنا الأخرى كما نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم، مقبولا عنده، وأن ينفع به الطلاب وأهل العلم وأن يجعله في ميزان حسناتنا، وأن يحفظ علينا وعلى أهلينا وذرياتنا وإخواننا إسلامنا وإيماننا به حتى نلقاه وهو راض عنا، وأن يرحمنا ويرحم والدينا وذرياتنا ومشايخنا والمسلمين والمسلمات، إنه أرحم الراحمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تلخيص مقدمة شرح الطيبي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله أجمعين، وبعد: فهذا مختصر جامع لمعرفة علم الحديث مرتب على مقدمة ومقاصد.

المقدمة في بيان أصوله واصطلاحاته

المتن: وهو ألفاظ الحديث التي تتقوم بها المعاني، **والحديث:** أعم من أن يكون قول الرسول ﷺ، أو الصحابي، أو التابعين، وفعلهم وتقريرهم. **والسند:** إخبار عن طريق المتن. **والإسناد:** هو رفع الحديث إلى قائله. وهما متقاربان في المعنى، واعتماد الحفظ في صحة الحديث وضعفه عليهما.

والخير المتواتر: ما بلغت رواته في الكثرة مبلغاً أحالت العادة تواطؤهم على الكذب ويدوم هذا إلى آخر السند. فيكون أوله كآخره، ووسطه كطرفيه، كالقرآن والصلوات الخمس.

قال ابن الصلاح: من سئل عن إبراز مثالي لذلك في الحديث أعياء طلبه. وحديث: "إنما الأعمال بالنيات" ليس من ذلك، وإن نقله عدد التواتر وأكثر؛ لأن ذلك طراً عليه في وسط إسناده. نعم حديث "من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار" نقله من الصحابة رضي الله عنهم الغفير. فقليل: هم أربعون، وقيل: اثنان وستون، وفيهم العشرة المبشرة، ولم يزل العدد على التوالي في ازدياد.

والآحاد: ما لم ينته إلى المتواتر، وهو مستفيض، وغيره.

قال ابن الجوزي: حصر الأحاديث يبعد إمكانه غير أن جماعة بالغوا في تتبعها وحصرها، قال الإمام أحمد رضي الله عنه: صح سبعمائة ألف وكسر، وقال: قد جمعت في "المسند" أحاديث انتخبها من أكثر من سبعمائة ألف وخمسين ألفاً، فما اختلفتم فيه فارجعوا إليه، وما لم تجدوا فيه فليس بحجة. والمراد

هذه الأعداد الطرق لا المتون.

المقاصد

اعلم أن متن الحديث نفسه لا يدخل في الاعتبار إلا نادراً، بل يكتسب الحديث صفة من القوة والضعف، وبين بين، بحسب أوصاف الرواة من العدالة، والضبط، والحفظ، وخلافها، وبين ذلك، أو بحسب الإسناد من الاتصال، والانقطاع، والإرسال، والاضطراب، ونحوها. فعلى هذا ينقسم الحديث إلى صحيح، وحسن، وضعيف، هذا إذا نُظر إلى المتن.

وأما إذا نظر إلى أوصاف الرواة، فقليل: هو ثقة عدل ضابط، أو غير ثقة، أو مُتهم، أو مجهول، أو كذوب، أو نحو ذلك، فيكون البحث عن الجرح والتعديل، وإذا نظر إلى كيفية أخذهم، وطرق تحمّلهم الحديث، كان البحث عن أوصاف الطالب، وإذا بُحث عن أسمائهم وأنسابهم كان البحث عن تعيينهم، وتشخيص ذواتهم، فالمقاصد مرتّبة على أربعة أبواب:

الباب الأول في أقسام الحديث وأنواعه، وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول في الصحيح: هو ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله، وسلم عن شذوذ، وعلة. ونعني "بالمتصل": ما لم يكن مقطوعاً بأي وجه كان، و"بالعدل": من لم يكن مستوراً، ولا مجروحاً، و"بالضابط": من يكون حافظاً متيقظاً، و"بالشذوذ": ما يرويه الثقة مخالفاً لرواية الناس، و"بالعلة": ما فيه أسباب خفية غامضة قاذحة.

وتفاوتت درجات الصحيح بحسب قوة شروطه، وضعفها.

وأول من صنّف في الصحيح المخرّد الإمام البخاري، ثم مسلم، وكتابهما أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى. وأما قول الشافعي رحمه الله: ما أعلم شيئاً بعد كتاب الله أصح من "موطأ مالك" فقبل وجود الكتابين.

وأعلى أقسام الصحيح ما اتفقا عليه، ثم ما انفرد به البخاري، ثم ما انفرد به مسلم، ثم ما كان على شرطهما وإن لم يُخرجاه، ثم على شرط البخاري، ثم على شرط مسلم، ثم ما صححه غيرهما من الأئمة، فهذه سبعة أقسام.

وما حذف سنده فيهما - وهو كثير في تراجم البخاري، قليل جدا في كتاب مسلم - فما كان منه بصيغة الجزم نحو: قال فلان، وفعل، وأمر، وروى، وذكر، واستعمل صيغة معلوم فهو حكم بصحته، وما روى من ذلك مجهولاً فليس حكماً بصحته، ولكن إirاده في كتاب الصحيح مشعر بصحة أصله.

وأما قول الحاكم: اختيار البخاري ومسلم أن لا يذكر في كتابيهما إلا ما رواه الصحابي المشهور عن رسول الله ﷺ، وله راويان ثقتان فأكثر، ثم يرويه عنه تابعي مشهور، وله أيضاً راويان ثقتان فأكثر، ثم كذلك في كل درجة، ففيه بحث. قال الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله: "ليس ذلك من شرطهما، لإخراجهما أحاديث ليس لها إلا إسناد واحد، منها: حديث "إنما الأعمال بالنيات"، ونظائره في الصحيحين كثيرة، قال ابن حبان: تفرد بحديث "إنما الأعمال" أهل المدينة، وليس هو عند أهل العراق، ولا عند أهل مكة، ولا عند أهل اليمن، ولا الشام، ومصر. ورواه هو يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم عن علقمة عن عمر بن الخطاب هكذا رواه البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، مع اختلاف في الرواة بعد يحيى، يُعرف بالرجوع إلى هذه الصحاح.

الفصل الثاني في الحسن: قال الترمذي: هو ما لا يكون في إسناده متهم، ولا يكون شاذاً، ويروى من غير وجه نحوه.

وقال الخطابي: هو ما عرف مخرجه، واشتهر رجاله، وعليه مدار أكثر الحديث. "فالمنقطع" ونحوه مما لم يعرف مخرجه، فيخرج عن تعريف الحسن، وكذا المدلس إذا لم يبين، يخرج عن تعريف الحسن، وقال بعض المتأخرين: هو الذي فيه ضعف قريب محتمل، ويصلح للعمل به.

وقال ابن الصلاح: هو قسمان: أحدهما ما لم يخل رجال إسناده عن مستور غير مغفل في روايته، وروي مثله، أو نحوه من وجه آخر. والثاني: ما اشتهر راويه بالصدق والأمانة، وقصر عن درجة رجال الصحيح حفظاً واتقاناً بحيث لا يعدّ ما انفرد به منكرًا، ولا بد في القسمين من سلامتهما عن الشذوذ، والتعليل. قيل: ما ذكره بعض المتأخرين مبني على أن معرفة الحسن موقوفة على معرفة الصحيح والضعيف؛ لأنه وسط بينهما، فقله: "قريب" أي قريب مخرجه إلى الصّحة محتمل كذبه، لكون رجاله مستورين. والفرق بين حدّي الصحيح والحسن: أن شرائط الصحيح معتبرة في حدّ الحسن، لكن العدالة في الصحيح ينبغي أن تكون ظاهرة، والإتقان كاملاً، وليس ذلك شرطاً في الحسن، ومن ثم احتاج إلى قيد قولنا: أن يروى من غير وجه مثله، أو نحوه لينحصر به.

فالضعيف: هو الذي بُعد عن مخرج الصحيح مخرجه، واحتمل الصدق والكذب، أو لا يحتمل الصدق أصلاً كالموضوع، وإنما سمي حسناً لحسن الظن براويه، ولو قيل في تعريف الحسن: هو مسند من قُرب من درجة الثقة، أو مرسل ثقة، وروي كلاهما من غير وجه، وسَلِمَ عن شذوذ وعلة لكان أجمع الحدود وأضبطها وأبعدها عن التعقيد.

ونعني "بالمسند": ما اتصل إسناده إلى انتهاه. و"بالثقة": من جمع بين العدالة والضبط، والتنكير في "ثقة" للشيوخ كما سيأتي بيانه في نوع المرسل.

والحسن حجة كالصحيح، ولذلك أدرج في الصحيح، قال ابن الصلاح: تسمية محيي السنة في "المصابيح" السنن بالحسان تساهل؛ لأن فيها الصحاح، والحسان والضعاف.

قول الترمذي: "حديث حسن صحيح" يريد به أنه روي بأسنادين: أحدهما يقتضي الصحة، والآخر الحسن، أو المراد بالحسن اللغوي، وهو ما تميل إليه النفس وتستحسنه، والحسن إذا روي من وجه

آخر ترقى من الحسن إلى الصحيح؛ لقوته من الجهتين فيعتضد أحدهما بالآخر، ونعني بالترقي أنه ملحق في القوة بالصحيح لا أنه عينه.

وأما الضعيف فللكذب راويه، وفسقه فلا ينحيز بتعدد طرقه كما في حديث: "طلب العلم فريضة". قال البيهقي: هذا حديث مشهور بين الناس، وإسناده ضعيف، قد روي من أوجه كثيرة كلها ضعيف.

الفصل الثالث في الضعيف: هو ما لم يجتمع فيه شروط الصحيح والحسن، وتتفاوت درجاته في الضعف بحسب بعده من شروط الصحة والحسن. ويجوز عند العلماء التساهل في إسناده الضعيف دون الموضوع، ويجوز روايته من غير بيان ضعفه في المواعظ، والقصص، وفضائل الأعمال، لا في صفات الله تعالى، وأحكام الحلال والحرام.

قيل: كان من مذهب النسائي أن يُخرج عن كل من لم يجمع على تركه، وأبو داود كان يأخذ مأخذه، ويخرج الضعيف إذا لم يجد في الباب غيره، ويرجحه على رأي الرجال. وعن الشعبي: "ما حدثك عن النبي ﷺ هؤلاء فخذ به، وما قالوه برأيهم فألقه في الحش" (المستراح). وقال: "الرأي بمنزلة الميتة إذا اضطررت إليها أكلتها". وعن الشافعي: "مهما قلتُ من قول أو أصلت من أصل فيه عن رسول الله ﷺ خلاف ما قلتُ، فالقول ما قاله رسول الله ﷺ وهو قولي"، وجعل يردده. وههنا عدة عبارات، منها: ما تشترك فيه الأقسام الثلاثة أعني الصحيح، والحسن، والضعيف. ومنها: ما يختص بالضعيف.

فمن الأول المسند: هو ما اتصل سنده مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ.

والمتصل: هو ما اتصل سنده سواء كان مرفوعاً إليه ﷺ أو موقوفاً.

والمرفوع: هو ما أضيف إلى النبي ﷺ خاصة، من قول، أو فعل، أو تقرير، سواء كان متصلًا أو منقطعاً، فالمتصل قد يكون مرفوعاً وغير مرفوع، والمرفوع قد يكون متصلًا وغير متصل، والمسند متصل مرفوع.

والمنعن: هو ما يقال في سنده: فلان عن فلان، والصحيح أنه متصل إذا أمكن اللقاء مع البراءة من التدليس، وقد أودع في الصحيحين. قال ابن الصلاح: كثر في عصرنا وما قاربه استعمال "عن" في الإجازة. وإذا قيل: "فلان عن رجل عن فلان" فالأقرب أنه منقطع، وليس بمرسل.

والمعلق: ما حذف من مبدأ إسناده واحد فأكثر، مأخوذ من تعيق الجدار، والطلاق لاشتراكهما في قطع الاتصال، فالحذف إما أن يكون في أول الإسناد وهو المعلق، أو في وسطه وهو المنقطع، أو في آخره وهو المرسل. والبخاري أكثر من هذا النوع في صحيحه، وليس بخارج من الصحيح؛ لكون الحديث معروفاً من جهة الثقات الذين علق عنهم أو لكونه ذكره متصلاً في موضع آخر من كتابه.

والأفراد: إما فرد عن جميع الرواة، أو من جهة، نحو: تفرد به أهل مكة، فلا يضعف إلا أن يراد به تفرد واحد منهم.

والمدرج: هو ما أدرج في الحديث من كلام بعض الرواة، فيُظن أنه من الحديث، أو أدرج متنان بإسنادين كرواية سعيد بن أبي مریم: "لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، ولا تنافسوا" أدرج ابن أبي مریم فيه: "ولا تنافسوا" من متن آخر، أو عند الراوي طرف من متن واحد بسند شيخ هو غير مسند المتن، فيرويها عنه بسند واحد، فيصير الإسنادان إسناداً واحداً، أو يسمع حديثاً واحداً من جماعة مختلفين في سنده، أو متنه، فيدرج روايتهم على الاتفاق، ولا يذكر الاختلاف، وتعتمد كل واحد من الثلاثة حرام.

والمشهور: ما شاع عند أهل الحديث خاصة بأن نقله رواة كثيرون، نحو: "إن رسول الله ﷺ قنت شهراً يدعو على جماعة"، أو اشتهر عندهم وعند غيرهم، نحو: "إنما الأعمال بالنيات" أو عند غيرهم خاصة. قال الإمام أحمد: قوله: "للسائل حق وإن جاء على فرس"، و"يوم نحركم يوم صومكم" يدوران في الأسواق (ومشهوران على الألسنة)، ولا أصل لهما في الاعتبار.

والغريب والعزير: قيل: الغريب كحديث الزهري وأشباهه، ممن يجمع حديثه لعدالته وضبطه، إذا تفرد عنهم بالحديث رجل واحد يسمى "غريباً"، فإن رواه عنهم اثنان أو ثلاثة يسمى عزيراً، وإن رواه جماعة يسمى "مشهوراً". والأفراد المضافة إلى البلدان ليست بغريب، والغريب إما صحيح كالأفراد المخرجة في الصحيح، أو غير صحيح وهو الأغلب.

والغريب أيضاً إما غريب إسناداً ومتناً، وهو ما تفرد برواية متنه واحد، أو إسناداً لا متناً، كحديث يعرف متنه عن جماعة من الصحابة إذا تفرد بروايته واحد عن صحابي آخر، ومنه قول الترمذي: "غريب من هذا الوجه". ولا يوجد ما هو غريب متناً لا إسناداً إلا إذا اشتهر الحديث الفرد، فرواه عمن تفرد به جماعة كثيرة، فإنه يصير غريباً مشهوراً وأما حديث: "إنما الأعمال بالنيات"، فإن إسناده متصف بالغرابة في طرفه الأول متصف بالشهرة في طرفه الآخر.

والمصحف: قد يكون في الراوي كحديث شعبة عن العوام بن مراحم - بالراء والجيم - صحفه يحيى بن معين، فقال: "مزاحم" بالزاي والحاء المهملة، وقد يكون في الحديث، كقوله ﷺ: "من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال" صحفه بعضهم فقال: شيئاً - بالشين المعجمة.

والمسلسل: هو ما تتابع فيه رجال الإسناد إلى رسول الله ﷺ عند روايته على حالة واحدة، إما في الراوي قولاً نحو: "سمعت فلاناً يقول: سمعت فلاناً" إلى المنتهى، أو "أخبرنا فلان والله، قال: أخبرنا فلان والله" إلى المنتهى، أو فعلاً كحديث التشبيك باليد، أو قولاً وفعلاً كما في حديث: "اللهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك"، ففي رواية أبي داود وأحمد والنسائي: قال معاذ: "أخذ رسول الله ﷺ بيدي، فقال: إني لأحبك فقل: "اللهم أعني" إلخ، وإما على صفة كحديث الفقهاء فقيه عن فقيه: "المتابعان بالخيار ما لم يتفرقا"، وإما في الرواية، كالمسلسل باتفاق أسماء الرواة، وأسماء آبائهم، أو كناههم، أو أنسابهم، أو بلدانهم. قال الإمام النووي: وأنا أروي ثلاثة أحاديث مسلسلة بالدمشقيين.

والاعتبار: هو النظر في حال الحديث، هل تفرد به راويه أم لا؟ وهل هو معروف أو لا؟.

والضرب الثاني ما يختص بالضعيف:

الموقوف: وهو مطلقاً ما روي عن الصحابي من قول أو فعل، متصلاً كان أو مقطوعاً، وهو ليس بحجة على الأصح، وما أتى عن صحابي حيث لا يقال رأياً حكمه الرفع، وقد يُستعمل في غير الصحابي مقيداً نحو: وقفه معمر على همام، ووقفه مالك على نافع. وقول الصحابي: "كنا نفعله في زمن النبي ﷺ مرفوع؛ لأن الظاهر الاطلاع والتقرير، وكذا "كان أصحابه يقرعون بابَه بالأظافر" مرفوع في المعنى. وتفسير الصحابي موقوف، وما كان من قبيل سبب النزول كقول جابر: "كانت اليهود تقول كذا، فأنزل الله سبحانه وتعالى كذا" ونحوه مرفوع.

المقطوع: ما جاء عن التابعين من أقوالهم، وأفعالهم موقوفا عليهم، وليس بحجة.

المرسل: قول التابعي: "قال رسول الله ﷺ كذا، أو فعل كذا" وهو المعروف في الفقه وأصوله، وفيه خلاف، وللشافعي رحمه الله تفصيل مذكور في أصول الفقه.

المقطع: ما لم يتصل إسناده بأي وجه كان، سواء كان ترك ذكر الراوي من أول الإسناد، أو وسطه، أو آخره، إلا أن الغالب استعماله فيمن دون التابعي عن الصحابي كمالك عن ابن عمر.

المعصل - بفتح الضاد - وهو ما سقط من سنده أثناء فصاعداً، كقول مالك: "قال رسول الله ﷺ كذا". وقول الشافعي: "قال ابن عمر كذا".

الشاذ والمكر: قال الشافعي رحمه الله: الشاذ ما رواه الثقة مخالفاً لما رواه الناس. وقال ابن الصلاح: فيه تفصيل، فما خالف مفردة أحفظ منه وأضبط، فشاذ مردود، وإن لم يخالف، وهو عدل ضابط فصحيح، وإن رواه غير ضابط، لكن لا يبعد عن درجة الضابط فحسن، وإن بُعد فمكر، ويُفهم من قوله: "أحفظ وأضبط" على صيغة التفضيل، أن المخالف إن كان مثله لا يكون مردوداً، وقد عُلم من هذا التقسيم أن المنكر ما هو.

المعلل: ما فيه أسباب خفية غامضة قاذحة، والظاهر السلامة، ويُستعان على إدراكها بتفرد الراوي، ومخالفة غيره له مع قرائن تته العارف على إرسال في الموصول، أو وقف في المرفوع، أو دخول

حديث في حديث، أو وهم وإهم بحيث يغلب على ظنه ذلك، فيحكم به أو يتردد فيتوقف، وكل ذلك مانع عن الحكم بصحة ما وجد فيه ذلك.

وحديث يعلى بن عبيد عن الثوري عن عمرو بن دينار عن ابن عمر عن النبي ﷺ: "اليّعان بالخيار" إسناده متصل عن العدل الضابط، وهو معلل، والمتن صحيح؛ لأن عمرو بن دينار وضع موضع أخيه عبد الله بن دينار، هكذا رواه الأئمة من أصحاب الثوري عنه، فوهم يعلى. وقد يطلق اسم العلة على الكذب، والغفلة، وسوء الحفظ، ونحوها، وبعضهم أطلقه على مخالفة لا تقدر كإرسال ما وصله الثقة الضابط، حتى قال: من الصحيح ما هو صحيح معلل، كما قال آخر: من الصحيح ما هو صحيح شاذ، ويدخل في هذا حديث يعلى بن عبيد "اليّعان بالخيار".

المدلس: ما أخفي عينه إما في الإسناد، وهو أن يروي عن لقيه أو عاصره ما لم يسمعه منه على سبيل يوهم أنه سمعه منه، فمن حقه أن لا يقول: "حدثنا" بل يقول: "قال فلان" أو "عن فلان" أو نحوه. وربما لم يسقط المدلس شيخه، لكن يسقط من بعده رجلاً ضعيفاً، أو صغير السن يحسن الحديث بذلك، كفعل الأعمش، والثوري، وغيرهما. وهو مكروه جداً، وذمه أكثر العلماء، واختلف في قبول روايته، والأصح التفصيل، فما رواه بلفظ محتمل لم يبين فيه السماع فحكمه حكم المرسل وأنواعه، وما رواه بلفظ مبين للاتصال كـ "سمعت"، و"أخبرنا"، و"حدثنا"، وأشباهاها فهو محتج به.

وإما في الشيوخ، وهو أن يروي عن شيخ حديثاً سمعه فيسميه، أو يكتبه، أو يسبه، أو يصفه بما لا يعرف به كيلا يُعرف، وأمره أخف، لكن فيه تضييع للمروي عنه، وتوعير بطريق معرفة حاله. والكرهية بحسب الغرض الحامل عليه، نحو: أن يكون المدلس كثير الرواية عنه، فلا يحب الإكثار من واحد على صورة واحدة، وقد يحمل عليه كون شيخه الذي عيّر سَمَتَهُ غير ثقة، أو أصغر منه، أو غير ذلك.

المضطرب: ما اختلف الرواية فيه، فما اختلفت فيه الروايتان إن ترجّحت إحداها على الأخرى

بوجه نحو: أن يكون راويها أحفظ، أو أكثر صحبة للمروي عنه، فالحكمم للرأجح، فلا يكون حينئذ مضطرباً، وإلا فمضطرب.

المقلوب. هو نحو حديث مشهور عن سالم جعل عن نافع ليصير بذلك غريباً مرغوباً فيه، وحديث البخاري حين قدم بغداد، وامتحانُ الشيوخ إياه بقلب الأسانيد مشهور.

الموضوع: الخير إما أن يجب تصديقه، وهو ما نصر الأئمة على صحته، وإما أن يجب تكذيبه، وهو ما نصّوا على وضعه، أو يُتوقّف فيه لاحتمال الصدق والكذب كسائر الأخبار، ولا تحل رواية الموضوع للعالم بحاله في أيّ معنى كان، إلا مقروناً ببيان الوضع، ويعرف بإقرار واضعه، أو بركاكة ألفاظه، أو بالوقوف على غلطه، كما وقع لثابت بن موسى الزاهد في حديث: "من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار"، قيل: كان شيخ يحدث في جماعة، فدخل رجل حسن الوجه، فقال الشيخ في أثناء حديثه: "من كثرت" إلخ، فوقع لثابت أنه من الحديث، فرواه.

والواضعون للحديث أصناف، وأعظمهم ضرراً من انتسب إلى الزهد، فوضع احتساباً، ووضعت الزنادقة أيضاً جُملاً ثم نهضت جهابذة الحديث بكشف عوارها، ومحو عارها، والحمد لله، وقد ذهبت الكرامية والطائفة المبتدعة إلى جواز وضع الحديث في الترغيب والترهيب، ومنه ما روي عن أبي عصمة نوح بن أبي مريم أنه قيل له: من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة؟ فقال: "إني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن، واشتغلوا بفقه أبي حنيفة، ومغازي محمد بن إسحاق، فوضعتُ هذه الأحاديث حسبة". وقد أخطأ المفسّرون في إيداعها في تفاسيرهم إلا من عصمه الله، ومما أودعوا فيها أنه قال عليه السلام حين قرأ ﴿وَمَا ثَمَانَةٌ لِأُخْرَى﴾ (نجم: ٢٠): "تلك الغرائيق العلى، وإن شفاعتهن لثرتجى"، ولقد أشبعنا القول في إبطاله في باب سجدة التلاوة، وكذا ما أورده الأصوليون من قوله: "إذا روي عني حديث فاعرضوه على كتاب الله، فإن وافقه فاقبلوه، وإن خالفه فردّوه"، قال الخطابي: وضعته الزنادقة، ويدفعه قوله ﷺ: "إني قد أوتيت الكتاب وما

يعدله"، ويروى: "أوتيت الكتاب ومثله معه"، وقد صنّف ابن الجوزي في الموضوعات مجلّدات. قال ابن الصلاح: أودع فيها كثيراً من الأحاديث الضعيفة مما لا دليل على وضعه، وحققها أن تذكر في الأحاديث الضعيفة، وللشيخ الحسّ بن محمد الصّغاني: "الدّر الملتقط في تبين الغلط".

الباب الثاني في الجرح والتعديل

وجوّز ذلك صيانة للشريعة، وبهما يتميز صحيح الحديث وضعيفه، فيجب على المتكلم التثبت فيهما، فقد أخطأ غير واحد في تجريجهم بما لا يجرح. وفيه فصلان: الأول في العدة وخصص. فالعدالة أن يكون الراوي بالغاً مسلماً عاقلاً سليماً من أسباب الفسق وحوارم المروءة. والضبط أن يكون متيقظاً حافظاً غير مغفل ولا ساهٍ، ولا شاك في حالتي التحمّل والأداء، فإن حدث عن حفظه فينبغي أن يكون حافظاً، وإن حدث عن كتابه فينبغي أن يكون ضابطاً له، وإن حدث بالمعنى فينبغي أن يكون عارفاً بما يحتلّ به المعنى.

ولا تشترط الذكورة، ولا الحرية، ولا العلم بفقهه، وغريبه، ولا البصر، ولا العدد. وتعرف العدالة بتنصيب عدلين عليها أو بالاستفاضة، ويعرف الضبط بأن تعتبر روايته بروايات الثقات المعروفين بالضبط، فإن وافقهم غالباً، وكانت مخالفته لهم نادرة عُرف كونه ضابطاً ثبّأ. **الثاني في الجرح**: لا تقبل رواية من عُرف بالتساهل في السماع، والإسماع بالنوم، أو الاشتغال، أو من يحدث لا من أصل مصحّح، أو يكثر سهوه إذا لم يحدث من أصل مصحّح، أو كثرت الشواذ والمناكير في حديثه. ومن غلط في حديثه فبيّن له الغلط، فأصرّ ولم يرجع، قيل: تسقط عدالته، قال ابن الصلاح: هذا إذا كان على وجه العناد، وأما إذا كان على وجه التنقير في البحث فلا.

تذييل: أعرض الناس في هذه الأعصار عن مجموع الشروط المذكورة، واكتفوا من عدالة الراوي بأن يكون مستوراً، ومن ضبطه بوجود سماعه مثبتاً بخط موثوق به، وروايته من أصل موافق لأصل شيخه، وذلك لأن الحديث الصحيح والحسن وغيرهما قد جُمعت في كتب الأئمة، فلا يذهب شيء

منه عن جميعهم، والقصد بالسماع بقاء السلسلة في الإسناد المخصوص بهذه الأمة.

الباب الثالث في تحمل الحديث:

يصح التحمل قبل الإسلام، وكذا قبل البلوغ، فإن الحسن، والحسين، وابن عباس، وابن الزبير ^{رضي الله عنهم} تحمّلوا قبل البلوغ ولم يزل الناس يسمعون الصبيان.

واختلف في الزمن الذي يصح فيه السماع من الصبي، قيل: خمس سنين، وقيل: يعتبر كل صغير بحاله، فإذا فهم الخطاب، وردّ الجواب صحّحنا سماعه، وإن كان دون خمس، وإلا لم يصح. ولتحمل الحديث طرق سبع:

الأول: السماع من لفظ الشيخ. **الثاني:** القراءة عليه.

الثالث: الإجازة، ولها أنواع: إجازة معيّنة لمعيّن: كأجرتك كتاب البخاري ^{رضي الله عنه} أو أجزت فلاناً جميع ما اشتمل عليه فهرسي، وإجازة معيّنة في غير معيّن: كأجرتك مسموعاتي، أو مروياتي، وإجازة العموم: كأجزت للمسلمين، أو لمن أدرك زمامي، والصحيح جواز الرواية بهذه الأقسام. وإجازة المعلوم: كأجزت لمن يولد لفلان، والصحيح المنع، ولو قال: لفلان، ولمن يولد له، أو لك ولعقبك حاز كالوقف. والإجازة للطفل الذي لم يميّز صحيحة؛ لأنها إباحة للرواية، والإباحة تصح للعاقل وغيره، وإجازة المجاز كأجزت لك ما أجزيت لي. وتستحب الإجازة إذا كان المجيز والمجاز له من أهل العلم؛ لأنها توسع يحتاج إليه أهل العلم، وينبغي للمجيز بالكتابة أن يتلفظ بها فإن اقتصر على الكتابة صحّت.

الرابع: المناولة: وأعلاها ما يُقرن بالإجازة، وذلك بأن يدفع إليه أصل سماعه، أو فرعاً مقابلاً به، ويقول: هذا سماعي أو روايتي عن فلان أجزت لك روايته، ثم يقيه في يده تليكاً، أو إلى أن ينسخه، ومنها: أن يناول الطالب الشيخ سماعه فيتأمله وهو عارف متيقظ، ثم يناوله الطالب، ويقول: هو حديثي أو سماعي، فارو عني ويسمّى هذا عرض المناولة، ولها أقسام آخر.

الخامس: المكاتبة: وهي أن يكتب مسموعه لغائب، أو حاضر بخطه أو يأذن نكتبه له وهو إما مقترنة بالإجازة كأن يكتب أجزت لك، أو مجردة عنها، والصحيح حواز الرواية على التقديرين.

السادس: الإعلام: وهو أن يُعلم الشيخ الطالب أن هذا الكتاب روايته من غير أن يقول: أروه عني، والأصح أنه لا تجوز روايته؛ لاحتمال أن يكون الشيخ قد عرف فيه خلافاً فلا يأذن فيه.

السابع: الوجدادة: من وجد يجد مولداً، وهو أن يقف على كتاب بخط شيخ فيه أحاديث ليس له رواية ما فيه فله أن يقول: وجدت، أو قرأت بخط فلان، أو في كتاب فلان بخطه: حدثنا فلان، ويسوق باقي الإسناد والمتن، وقد استمرّ عليه العمل قديماً وحديثاً، وهو من باب المرسل، وفيه شوب من الاتصال.

واعلم أن قوماً شددوا، فقالوا: لا حجة إلا فيما رواه حفظاً، وقيل: تجوز من كتابه إلا إذا خرج من يده. وتساهل آخرون، وقالوا: تجوز الرواية من نسخ غير مقابلة بأصولها، والحق أنه إذا قام في التحمل، والضبط، والمقابلة بما تقدّم جازت الرواية عنه، وكذا إن غاب عنه الكتاب إذا كان الغالب سلامته من تغيير، ولا سيما إذا كان ممن لا يخفى عليه تغيير غالباً.

الباب الرابع في أسماء الرجال

نصحاوي: مسم رأى النبي ﷺ، وقال الأصوليون: من طالت محالسته.

وسعي: كل مسم صحب صحابياً، وقيل: من لقيه، وهو الأظهر، وابتحث عن تفاصيل الأسماء والكُنى، والألقاب، والمراتب في العلم والورع لهاتين المرتبتين، وما بعدهما يفضي إلى تطويل.

تاريخ وفات الأئمة

توفي **مست** **عنه** بالمدينة سنة تسع وسبعين ومائة، وولد سنة ثلاث، أو إحدى، أو أربع، أو سبع وتسعين، وتوفي **حيفة** **عنه** ببغداد سنة خمسين ومائة، وكان ابن سبعين، و**سافعي** **عنه** بمصر سنة أربع ومائتين، وولد سنة خمسين ومائة، و**أحمد بن حسن** **عنه** ببغداد سنة إحدى وأربعين ومائتين.

وولد سنة أربع وستين ومائة، **و نحي** ولد يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة، ومات ليلة الفطر سنة ست وخمسين ومائتين بقرية "خرتنك" من بحارا، **ومسنم** مات بنيسابور سنة إحدى وستين ومائتين، وكان ابن خمس وخمسين، **و نه دود** بالبصرة سنة سبع وسبعين ومائتين، **و نرمدى** مات بترمذ سنة تسع وسبعين ومائتين، **و نس** سنة ثلاث وثلاث مائة، **و نهر قصى** ببغداد سنة خمس وثمانين وثلاث مائة، وولد بها سنة ست وثلاثمائة، **و نركم** بنيسابور سنة خمس وأربع مائة، وولد بها سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، **و نهى** ولد سنة أربع وثمانين وثلاث مائة، ومات بنيسابور سنة ثمان وخمسين وأربع مائة، **و نحب** ولد في جمادى الأخرى سنة اثنتين وتسعين، وثلاث مائة، ومات ببغداد في ذي الحجة سنة ثلاث وستين وأربع مائة.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فإن علم الحديث من أجلّ العلوم قدراً لتعقّقه بالدين وبأشرف المخوفين، وهو المصدر الثاني للتشريع في الإسلام، ولقد قيض الله تعالى لخدمة علم الحديث علماء أوفياء قاموا بحفظه والذبّ عنه جيلاً بعد جيل، حتى وصل إلينا عضاً طرياً لأمعاً مضيئاً.

ثم جاء المحدثون والحفاظ بعدهم، ودوّنوا ما حفظوا وما جمعوا، وبيّنوا الصحيح من الضعيف، وكتبوا كتباً ورسائل، فمن هذه الكتب كتاب "مشكاة المصابيح" للعلامة الخطيب التبريزي - الذي بناه على أن يكون تكملة لكتاب "مصابيح السنّة" للإمام البغوي - الذي روى الأحاديث المتعلقة بالفصيين (الصحيح والحسان)، وقد ذكر الإمام البغوي الأحاديث مجرّدة عن راويها، وقسم أحاديث كتابه قسمين إلى صحيح وحسان، وضمّن قسم الصحيح ما أخرجه الشيخان أو أحدهما، أما الحسان فقد ضمّنه ما أخرجه أصحاب السنن الأربعة، وأحمد، والدارمي، والبيهقي في "شعب الإيمان" وغيرهم، حتى قام العلامة الخطيب التبريزي - بتخريج أحاديث "المصابيح" وتكميله، فذكر الصحابي الذي روى الحديث، وذكر من خرّجه من الأئمة، فأضاف عليه فصلاً ثالثاً جمع فيه ما بقي من الصحيح والحسن، وسمّى كتابه "مشكاة المصابيح"، فجاء هذا الكتاب مجموعة نفيسة للأحاديث، ولذلك لم يزل هذا الكتاب من أهم المقررات في المناهج الحديثية، وفي المدارس الدينية، والجامعات الإسلامية.

وقد تناول كثير من العلماء كتاب "مشكاة المصابيح" بالشرح والتعليق، ومن أقدم شروحه - فيما علمنا - وأوجزها شرح العلامة الطيبي الشافعي - الذي سمّاه "الكاشف عن حقائق السنن"، وقد علب عليه صبغ البلاغة وشرح اللعة، وإن كتابه هذا من أهم المآخذ في شرح الحديث في عصره، فلم يستغن عنه أحد من الشراح الذين جاؤا بعده، وليس نفعه لشارحي المشكاة فقط، بل استقى منه جميع من شرّح كتب الحديث بعده.

ثمّ لوجهٍ ما لخصّ "شرح الطيّبي" إمامُ العلوم العقلية السيّد الشريف الخرجاني - . وسمّاه
بـ الحاشية الشريفة على مشكاة المصابيح ، وهو منخصّ منقح موجز، ونافع للطلاب، ولا يزال
هو مخصوط، ولم يسهم من زينة الطبع والاستفادة، ولما أرادت إدارة "مكتبة الشري" طبعه وبشره،
وتعميم نفعه، فسمّت الحاجة إلى تصحيحه، وتقايله مع أصله "شرح الطيّبي"، ومن ثمّ اعتمدنا في
تصحيح الأخطاء على "شرح الطيّبي"، فقايساه به حرفاً بحرف، وبما أن عمل السيّد الشريف
تلخيص واختصار تركنا الزيادات التي وجدناها في الأصل.

ولأجل احتصار التلخيص، وعدم إبقائه ضرورة حلّ المواضع الصعبة، وتكثيراً للفائدة، وتعميماً
للفائدة ردّنا في عمود آخر بعض الخواشي المتفرقة اللازمة من المآخذ المعتمدة والمراجع الموثوق بها،
فها هو ذا أمامكم تقرؤه وتستفيدون منه.

أسلوب السيّد الشريف في تلخيصه

- ١ - أسلوبه كلامي ومطقيّ قل أن يكون أدبياً وبلاغياً، كما في أصله.
 - ٢ - واكتفى السيّد المنخصّ بالإيجاز في ذكر مذاهب الفقهاء في المسائل الاحتلافية، حيث أورد
أسماء بعض الأئمة المتويعين من غير التصريح، أو الإشارة بأدلتهم.
 - ٣ - ولم يتعرّض لفقه الحديث، والمسائل الدقيقة المستسطة منه، كما أشار إليه الصيبي في بعض المواضع.
 - ٤ - وقد اهتمّ بالإعراب والمباحث النقطية، وارتباط الكمات بعضها ببعض مع قنة الجدوى فيه.
- ويظهر من تلخيصه هذا أن الإمام السيّد ليس من أئمة فن الحديث ورجاله، كما أنه ليس له إلمام
بالمسائل الفقهيّة، وقد أشار إليه شيخنا الشيخ عبد الفتّاح أبو غدة - . في تعليقه اامتع على "صفر
الأماني": "أما في العلوم النقية وعلوم الحديث، فليس هو بصاحب مهارة"، (التعيق صفحة: ٥)

مراجعته في التلخيص

ومراجعته في تلخيصه هي مراجع الإمام الطيّبي في شرحه، ولم يرجع السيّد إلى كتب أخرى غيرها،
بل أشار إليها في المواضع التي احتاج إليها.

- إيقاظ -

ولما لحّص العلامة السيّد الشريف الجرجاني مقدّمة شرح الطيّبي "الكاشف عن حقائق السنن"، ولم يكن للمقدمة اسم خاص؛ لكونها جزءاً من تلخيص أصل الشرح، سمّيت باسم رسالة الجرجاني، وطبعت على حدة، وألحقت بأول "جامع الترمذي"، ثم شرحها الشيخ عبد الحيّ اللكوي وسمّى شرحه "ظفر الأمامي بشرح مختصر السيّد الشريف الجرجاني في مصطلح الحديث"، فعلق على شرح اللكوي العلامة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة تعليقاً نفسياً ممتعاً، وكذلك علق على شرح اللكوي فضيلة الدكتور تقي الدين الندوي.

ومما أن مختصر الجرجاني لم نجده في المخطوطة أخذنا الرسالة المطبوعة المنحقة بـ "جامع الترمذي"، وصحّحناها من شرحها 'ظفر الأمامي' وتعليقه المذكورين.

الينابيع التي استقينّا منها في تصحيحنا وتعليقنا المتفرّق

- ١- "كتاب الميسر" في شرح "مصابيح السنّة" لأبي عبد الله فضل الله بن الحسن التوربشني المتوفى ٦٦١هـ.
- ٢- "الكاشف عن حقائق السنن" لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيّبي المتوفى ٧٤٣هـ.
- ٣- "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" للعلامة ملا عبي القاري المتوفى ١٠١٤هـ.
- ٤- "لمعات التنقيح" للعلامة المحدّث عبد الحق الدهلوي.
- ٥- التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح' للشيخ العلامة محمد إدريس الكاندهلوي.
- ٦- "مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" للشيخ عبيد الله الرحمانى الماركفوري من علماء أهل الحديث.
- ٧- "فتح الباري شرح صحيح البخاري" للحافظ أحمد بن عبي بن الحجر العسقلاني المتوفى ٨٥٢هـ.
- ٨- "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" للعلامة بدر الدين أبي محمد محمود العيني المتوفى ٨٥٥هـ.
- ٩- "معارف السنن شرح سنن الترمذي" لعلامة العصر السيّد محمد يوسف البوّري المتوفى ١٣٩٧هـ.
- ١٠- "فتح الملهم شرح صحيح الإمام مسلم للعلامة السيّد شبّير أحمد العثماني المتوفى ١٣٦٩هـ.
- ١١- "إعلاء السنن" للشيخ العلامة ظفر أحمد العثماني.

١٢- تعليق الشيخ الألباني صاحب التصحيحات والتضعيفات على "مشكاة المصابيح".

١٣- "تكملة فتح الملهم" للشيخ تقي العثماني حفظه الله تعالى.

المصححان: محمد أنور البدخشاني، ومحمد مفيض الرحمن الشاتغامي

٢٦ / ٣ / ١٤٣٠ هـ

بيان الرموز المستعملة في الكتاب

فعلامة معالم السنن وأعلامها:	"خط"
وشرح السنة:	"حسن"
وشرح صحيح مسلم:	"مح"
والفائق للرمحشري:	"فا"
ومفردات الراغب:	"غب"
ونهاية الجزري:	"نه"
والشيخ الثوربشني:	"نو"
والقاضي ناصر الدين:	"قض"
والمظهر:	"مظ"
والأشرف:	"شف"

ترجمة الشيخ الجرجاني رحمته

هو الإمام العلامة الكلامي الفلسفي المنطقي البلاغي النحوي الفرائضي علي بن السيد محمد بن علي الجرجاني أبو الحسن الشهير بـ "السيد الشريف" العلامة المحقق الحنفي، ولد بـ 'جرحان' سنة ٧٤٠ هـ، وتوفي بـ "شيراز" سنة ٨١٦ هـ.

شيوخه:

- ١- الشيخ مبارك شاه.
- ٢- الشيخ أكمل الدين محمد بن محمود الباهرتي الحنفي صاحب "العناية شرح الهداية".
- ٣- الشيخ مخلص الدين أبو الخير عني بن قطب الدين الراري.
- ٤- قطب الدين الرازي صاحب "القطبي" و"المحاكمات".

مذهبه الفقهي:

كان السيد الجرجاني حنفي المذهب، قال صاحب "الفوائد البهية": اتفقوا على كون السيد الشريف حنفياً، ولم أرَ مَنْ ذكره من الشافعية.

ثناء العلماء عليه:

قال السحاوي: وقد تصدى للإقراء والفتيا، وتخرج به أئمة نحارير، وكثر أتباعه وطلّبه، واشتهر ذكره، وبعد صيته.

وقال فيه العلامة العيني: كان عالم الشرق، علامة دهره، وكانت بينه وبين التفتازاني مباحثات ومحاورات في مجلس تيمور لنك تكرر استظهار السيد فيها عليه.

وصفه العفيف الجرهري بأنه فريد عصره، ووحيد دهره، سلطان العلماء العالمين، افتخار أعظم المفسرين ذو الخلق والخلق والتواضع مع الفقراء.

وقال الشوكاني: وطار صيته وانتفع الناس بمصنّفاته في جميع البلاد، وهي مشهورة في كل فن، يحتاج بها أكابر العلماء وينقلون منها.

مؤلفاته:

- ١- تعريفات السيد.
- ٢- حاشية على "تشديد القواعد".
- ٣- رسالة في تقسيم العلوم.
- ٤- رسالة القدر.
- ٥- رسالة في الموجودات.
- ٦- رسالة في الوجود.
- ٧- رسالة في الوضع.
- ٨- شرح قصيدة بانث سعاد.
- ٩- شرح "كنز الدقائق" في الفروع.
- ١٠- رسالة في الأنس والآفاق.
- ١١- كليات في ماهيات الأشياء.
- ١٢- شرح "الزنجاني" في التصريف.
- ١٣- شرح تذكرة النصيرية في الهيئة.
- ١٤- ألفية في المعمي والألغاز.
- ١٥- شرح "المواقف" في الكلام.
- ٢٠- شرح "تجريد العقائد" للأصبهاني.
- ٢١- حاشية على "الكشاف" وصل فيها إلى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ أَنْ يُضْرَبَ مَثَلًا﴾.
- ٢٢- حاشية على "لوامع الأسرار" شرح مطالع الأنوار" في المنطق والحكمة.
- ٢٣- حاشية على "المطول" للتفتازاني في السلاغة باسم "حاشية السيّد على المصول".
- ٢٤- رسالة في تفسير قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ﴾.
- ٢٥- رسالة الصغرى والكبرى والأوسط في المنطق (فارسي) ثم عربها ابنه محمد وسمّاها الغرة والدرّة.
- ٢٦- شرح على "إيساغوجي" باسم "المير على إيساغوجي".
- ١٦- الأجوبة لأسئلة الإسكندر من ملوك تبريز.
- ١٧- حاشية على أوائل "التلويح" للتفتازاني.
- ١٨- حاشية على "أنوار التنزيل" للبيضاوي.
- ١٩- شرح على "الكافية" لابن الحاجب.
- ٢٠- شرح "الهداية" للمرغيناني في الفروع.
- ٢١- شرح فرائض السحاوندي. (السراجي)
- ٢٢- شرح "الآداب" لعضد الدين الإيجي.
- ٢٣- تعيقة على "عوارف المعارف" للسهروردي.
- ٢٤- حاشية على "القطبي" المعروف بـ "مير القطبي".
- ٢٥- الشريفة في شرح "الكافية" لابن الحاجب فارسي.
- ٢٦- تفسير الزهراوين أعني سورة البقرة وآل عمران.
- ٢٧- تلخيص شرح الطيبي على "مشكاة المصابيح".
- ٢٨- رسالة "المصباح" في شرح المفتاح" للسكاكي.
- ٢٩- حاشية على شرح "الوقاية" لصدر الشريعة.
- ٣٠- شرح "تجريد العقائد" للأصبهاني.
- ٣١- حاشية على "الكشاف" وصل فيها إلى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ أَنْ يُضْرَبَ مَثَلًا﴾.
- ٣٢- حاشية على "لوامع الأسرار" شرح مطالع الأنوار" في المنطق والحكمة.
- ٣٣- حاشية على "المطول" للتفتازاني في السلاغة باسم "حاشية السيّد على المصول".
- ٣٤- رسالة في تفسير قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ﴾.
- ٣٥- رسالة الصغرى والكبرى والأوسط في المنطق (فارسي) ثم عربها ابنه محمد وسمّاها الغرة والدرّة.
- ٣٦- شرح على "إيساغوجي" باسم "المير على إيساغوجي".

٣٧- شرح منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل لابن الحاجب.

ترجمة صاحب مشكاة المصابيح

هو المحدث الفقيه الأصولي الخطيب العلامة وليّ الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله العمري التبريزي من رجال القرن الثامن الهجري المتوفى بعد سنة ٧٣٧ هـ.

ولم نجد له في كتب التراجم ترجمة وافية إلا أن الدين تصدوا لذكره وصفوه بالعلم والصلاح. قال فيه شيخه الإمام حسين بن محمد الطيبي أول من شرح المشكاة: (هو) "بقية الأولياء، قطب الصلحاء، شرف الزهاد والعباد".

وقال الشارح الآخر لـ "مشكاة المصابيح" ملا علي القاري * صاحب "مرقاة المفاتيح": (هو) "مولانا الجبر العلامة، والبحر الفهامة، مظهر الحقائق، وموضح الدقائق، الشيخ التقي النقي". وقال في موضع آخر: "إن فيما أنفه التبريزي دليلاً واضحاً على سعة علمه، ووفرة فضله". ولم نجد تاريخ وفاته كما لم نوفق لتاريخ ولادته في المراجع التي بين أيدينا، نعم! قد ذكر الزركلي في "معجمه" أنه توفي عام ٧٤١ هـ.

تبريز: بكسر أوله وسكون ثانيه وكسر الراء، هو من أشهر مدن إيران.

مؤلفاته:

التي وقفنا عليها: "مشكاة المصابيح"، و"الإكمال في أسماء الرجال"، وهو مطبوع وملحق بآخر المشكاة المطبوعة في كراتشي باكستان.

فائدة:

وكان عدد أحاديث "مصابيح السنة" أربعة آلاف وأربع مائة وأربعة وثلاثون (٤٤٣٤)، وزاد الخطيب في "مشكاته" ألفاً وخمسة مائة وأحد عشر حديثاً (١٥١١)، فالجموع خمسة آلاف وتسع مائة وخمسة وأربعون حديثاً (٥٩٤٥).

شرح "مشكاة المصابيح":

- ١- أول من شرح المشكاة، وسنّ سنة عجيبة، حيث شرح كتاب تلميذه هو الإمام شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي المتوفى ٧٤٣ هـ، وسمّاه "الكاشف عن حقائق السنن".
- ٢- شرح السيّد الشريف الجرجاني المتوفى ٨١٦ هـ، هو التلخيص الذي أماننا.
- ٣- "منهاج المشكاة" لعبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز الأبهري المتوفى ٨٩٥ هـ.
- ٤- "فتح الإله في شرح المشكاة المصابيح" لابن حجر الهيتمي المتوفى ٩٧٤ هـ.
- ٥- "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" للملّا علي القاري اهروي المتوفى ١٠١٤ هـ.
- ٦- "نجوم المشكاة" للصادق الشريف فرغ منه ١٠٣٣ هـ.
- ٧- "حاشية مشكاة المصابيح" لجلال الدين الكرلائي.
- ٨- "تنقيح الرواة في أحاديث المشكاة" للمولوي السيد أحمد حسن.
- ٩- "لمعات التنقيح" للعلامة المحدث عبد الحق الدهلوي.
- ١٠- أشعة اللمعات في "شرح المشكاة" - بالفارسية - للعلامة المحدث عبد الحق الدهلوي.
- ١١- "التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح" للعلامة محمد إدريس الكاندهلوي.
- ١٢- "مراعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" للشيخ عبيد الله الرحامي الماركفوري.

وقد اختصر كتاب المشكاة، فمنها:

- ١- "سراح الهداية لسراح الدين حسين بن بهاء الدين شاه جهان آبادي.
- ٢- "الرحمة المهداة تكملة المشكاة" لنور الحسن خان بن صادق خان.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، شهادة تكون للنجاح وسيلة، ولرفع الدرجات كفيلة، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، الذي بعثه وطرق الإيمان قد عفت آثارها، وخبت أنوارها، ووهنت أركانها، وجُهل مكائدها، فشيد - صلوات الله وسلامه عليه - من معالمها ما عفا...

أحمد هو الشاء على الجميل الاختياري من نعمة وعيرها، تقول: حمدتُ ريداً على علمه وإحسانه، فقله: 'الحمد لله' ههنا مطلق، يتناول حمد الله تعالى نفسه، وأرفع حمد ما كان من أرفع حامد، وأعرفهم بالحمود، وأقدرهم على إبقاء حقه، قال: 'لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك'. وقيل: ما أثنى الله على نفسه هو بث آلائه، وإظهار نعمائه بمحكّمات أفعاله، ويتناول حمد الحامدين من ابتداء الخلق إلى انتهاء قولهم: "وآخر دعوانهم أن الحمد لله رب العالمين".

عبد استيفاف وإظهار لتحصيل حمده، لكن باستعانة ونمي الخول والقوة، ودفع الرياء والسمة من نفسه، ومن ثم أتبعه بقوله: "ونعوذ بالله من شرور أنفسنا"، ولما أضيف الشرور والأعمال إلى النفس، وأوهم أن لها الاختيار والاستقلال بالأعمال، أتبعه بقوله: 'من يهده الله فلا مضل له' ليؤد بأن كل ذلك منه، وليس للعبد إلا الكسب، والضمير المستكن في 'عبدته واستعينه ونستغفره' للمتكلم، ومن معه من أصحابه الحاضرين، والتابعين، فهم بإحسان إلى يوم الدين، وفي 'أشهد' لنفسه... خاصة، أفردة للتوحيد، وهو إسقاط الخدوت، وإثبات القدم، فأشار أولاً إلى التفرقة، وثانياً إلى الجمع. **قد عفت آثارها** 'عفت' اندرست، 'خفيت'، 'وهنت' ضعفت.

قد عفت آثارها أي اندرست علاماتها... والمعنى: أن الله تعالى أرسله وأظهره في حال كمال احتياج الناس إليه... ، فإهم كانوا في عاية من الضلالة، ونهاية من الجهالة، إذ لم يكن حينئذ على وجه الأرض من يعرفها إلا أفراد من أتباع عيسى... استوطوا زوايا الحموم، ورؤوس الحبال، وآثروا الوحدة، والأفول عن الخلق بالاعتزال. [المرفقة ٥١، ٥٠/١] **وحب أنوارها** أي خفيت، وانطغات بحيث لا يمكن اقتباس العلم المنشئ بالنور في كمال الظهور. [التعليق الصحيح ٤٧/١] **وهنت أركانها** أي ضعفت حتى انعدمت أركانها من أساس التوحيد والسوة، والإيمان بالبعث والقيامة، وقيل: المراد: الصنوات، والركوات، وسائر العبادات. [المرفقة ٥١/١] **وجُهل مكائدها** مبالغة في ظهور طمعة الجهل، وعلّة الفسق، وكثرة الظلم، وقلة العدل. [المرفقة ٥١/١] **فشيد** أي رفع وأعلى وأظهر، وقوى بما أعطيه من العلوم والمعارف التي لم يؤقها أحد مثله فيما مضى. [المرفقة ٥١/١] **معالمها** جمع أنعم، وهو العلامة. [التعليق الصحيح ٤٧/١] =

وشفى من الغليل في تأييد كلمة التوحيد من كان على شفا، وأوضح سبيل الهداية لمن أراد أن يسلكها، وأظهر كنوز السعادة لمن قصد أن يملكها. أما بعد، فإن التمسك بهديه لا يستتب إلا بالافتقار لما صدر من مشكاته، والاعتصام بحبل الله لا يتم إلا ببيان كشفه، وكان "كتاب المصاييح" الذي صنّفه الإمام محي السنة، قانع البدعة،

من كان على شفا حاسن بين شفا وشفاء من حيث سقط، وظاف بينهما من حيث المعنى، يقال: مرضت مرضاً أشفيت على موت، أي أشرفت عليه، ويجوز أن يكون من 'شفا' الذي هو طرف كل شيء، فيكون مقتضاً من قوله تعالى: ﴿وَكُنْتُ عَلَى شَفَا خُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَنِي مِنْهَا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

لا يستتب أي لا يستقيم ولا يستمر، من الثب والتناث، وهو الاستمرار في الحسن، و'الافتقار' الاتباع، و'المشكوة' الكوة في الحدار غير ساعدة، يوضع فيها المصباح، وهي ههنا مستعارة لصدر الرسول ﷺ شبه صدره بها؛ لأنه كالكوة ذو وجهين: فمن وجه يقتبس نور من انقب استبر، ومن وجه آخر يفيض ديث النور المقتبس على خلق، وذلك لاستعداده بإشراحه مرتين، وشبه نفسه بالزجاجة المشتهة بالكوكب بدري؛ لصفائه وإشراقه، وخصوصه من كدرة أهوى، ولوث نفس الأمارة، وهذا هو المعنى في حطبة 'مصييح' بقوله: 'خرجت من مشكاة التقوى'، وشهت اللطيفة القدسية المزهرة في القلب بالمصباح الناقب.

- ما عفا والمعنى: أظهر ويتى ما ادرس وحفي من آثار طرق الإيمان، وعلامات أسباب العرفان والإيقان. [المرفأة ٥١/١] كنوز السعادة أي المعنوية، وهي اعازف، والعلوم، والأعمال العلية، والأخلاق، والشماثل، والأحوال البهية المؤدية إلى الكنوز الأبدية، والخزائن السرمدية. [المرفأة ٥١/١]

الإمام محي السداح هو محي السنة أبو محمد، الحسين بن مسعود الغراء النعوي الإمام مفسر المحدث الفقيه، أحد العظماء عن فقيه حراسان القاصي حسين بن محمد البروري، وهو أحص نلامدته به، وعن جماعة: منهم أبو عمر عبد الواحد المليحي، وأبو الحسن عبد الرحمن بن محمد لدودي، وأبو بكر يعقوب بن أحمد البصري، وأبو الحسن علي بن يوسف الحوييني وغيرهم، وأحد عنه جماعة: منهم أبو موسى المديني، وأبو الحبيب أسهر ورددي، وأبو الفتوح الطائي، وأبو منصور المعروف بمحمد، وناس كثيرون... وقد توفي في 'مرو برور' من مدن خراسان سنة ٥١٦هـ، وله من العمر بضع وسبعون سنة، وقيل: إنه جاور الثمانيين، ودفن عند شيخه الحسين بن محمد بمقبرة الطالقاني. ومن تصانيفه - وهي كثيرة -: "معالم التنزيل" في التفسير، وهو مطبوع أكثر من مرة ومتداول، و"التهديد" في الفقه، و"شرح السنة" في الحديث والفقه، و"الجمع بين الصحيحين" و"مصاييح السنة"، والنعوي نسبة إلى بلدة في حراسان بين "مرو" و"هراة" يقال لها: "بغ" و"بغشور" وهي نسبة شاذة على خلاف الأصل. [الميسر ٢١/١]

أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي - رفع الله درجته - أجمع كتاب صنف في بابيه، وأضبط لشوارد الأحاديث وأوابدها، ولما سلك طريق الاختصار، وحذف الأسانيد، تكلم فيه بعض النقاد، وإن كان نقله - وإنه من الثقات - كالإسناد، لكن ليس ما فيه أعلام كالأغفال، فاستخرت الله تعالى، واستوفقت منه، فأعلمت ما أغفله، فأودعت كل حديث منه في مقره، كما رواه الأئمة المتقنون، والثقات الراسخون، مثل أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري^(١)، وأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري^(٢)، وأبي عبد الله مالك بن أنس الأصبحي^(٣)،

لشوارد الأحاديث **اح** هو من شرد الغير يشرد شروداً وشراداً إذا انعد، فهو شارد، و"الأوائد" الوحوش، وهو من أدت الهيمة تأدأ أي توحشت. **كالاغفال** الأراضي المجهولة التي ليس فيها أثر تعرف به.

الينابيع التي استقى منها صاحب المشكاة

واسوفقت مه أي طلبت منه التوفيق. (١) قال الحافظ في "التقريب": "حمل الحفظ، وإمام الدنيا، ثقة الحديث" وهو أول من أفرد الحديث الصحيح بالتأليف ميمراً عن غيره مما لم يبلغ رتبة الصحة. ولد سنة ١٩٤هـ، وبدأ بحفظ الحديث وهو ابن عشر سنين، وكان عحيب الحفظ، وتلقى الناس عنه العلم ولم يبع الثامنة عشرة، رحل رحلة صوية في طلب الحديث، وسمع من نحو ألف شيخ. وهو من الأئمة المجتهدين في الفقه، وله آراء فقهية هامة، ومؤلفات كثيرة، أهمها "الحامع الصحيح" الذي يعتبر أوثق كتب الحديث على الإطلاق، توفي سنة ٢٥٦هـ. [تعليق الشيخ الألباني ٤/١]

(٢) هو ثقة حافظ إمام مصنف عام بالفقه، وهو تميمي السحاري، ولد بسياسبور سنة ٢٠٤هـ، ورحل في سبيل الحديث، له مؤلفات عديدة كتبها في الحديث وعلومه ورواياته، أشهر كتبه "المسد الصحيح" و"بيي صحيح البحاري رتبة واعتماداً، ولكنه يمتاز بحسن ترتيبه، وقلة المكرر فيه بالنسبة إلى صحيح السحاري، توفي سنة ٢٦١هـ. [تعليق الشيخ الألباني ٤/١]

(٣) هو الإمام الفقيه المجتهد، عالم إمدية ومحدثها، صاحب المذهب الفقهي المعروف. ساد مذهبه في الأندلس قضاءً وقتياً، ولا يزال هو السائد إلى اليوم في المغرب. ولد سنة ٩٣هـ، وكان صلباً في دينه، قوي الحفظ. سألته المنصور أن يضع كتاباً يوطئ العلم للناس فوضع كتابه "الموطأ"، توفي سنة ١٧٩هـ. [تعليق الشيخ الألباني ٤/١]

وأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي^(٤)، وأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني^(٥)، وأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي^(٦)، وأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني^(٧)، وأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي^(٨)، وأبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني^(٩)،

المقبول إتيان الأمر بحكامه، ورجل تقى بكسر التاء حادق. **الراسخون** رسوخ الشيء: ثباته ثباتاً متمكناً. الراسخ في العلم المحقق به الذي لا يعرضه شبهة.

(٤) هو الإمام الفقيه المحدث أحمد بن محمد بن إدريس الشافعي القرشي الهاشمي. ولد سنة ١٥٠ هـ في غزة، وحمل منها إلى مكة وهو ابن ستين، وزار بغداد مرتين، وقصد مصر سنة ١٩٩ هـ فتوفي فيها. وهو أول من وضع رسالة في علم أصول الفقه. له كتب عديدة أشهرها 'الأم'، وتوفي سنة ٢٠٤ هـ. [تعليق الشيخ الألباني ٥/١]

(٥) هو الإمام المحدث حافظ الفقيه الحجة. ولد في بغداد سنة ١٦٤ هـ. وشأ مكملاً على طلب العلم، وأخذ عن الشافعي، وكان من أحص حواصيه، سافر في طلب العلم كثيراً، وهو من شيوخ الإمامين: البخاري ومسلم. سجن في فتنة القول بحلق القرآن أيام المعتصم ثمانية وعشرين شهراً، ثم عرف المتوكل قدره وأكرمه وقدره. له مؤلفات عديدة أشهرها 'المسند' المعروف بمسند أحمد. توفي سنة ٢٤١ هـ. [تعليق الشيخ الأسدي ٥/١]

(٦) ولد سنة ٢٠٠ هـ، وتلقى من البخاري وغيره، وكان إماماً ثقة حافظاً حجة عابدة في العلم، وسورع وارهذ، وكان يضرب به المثل في الحفظ. له كتب أشهرها كتابه 'السنن' المعروف بـ 'جامع'، توفي سنة ٢٧٩ هـ. [تعليق الأسدي]

(٧) ثقة حافظ مصنف، وهو إمام أهل الحديث في عصره، ولد سنة ٢٠٢ هـ، رحل في الطلب رحلة صويلة. وهو من تلاميذ الإمام أحمد، ومن شيوخ النسائي والترمذي. أشهر آثاره 'السنن' المعروف بـ 'سنن أبي داود' الذي أودعه نحو خمسة آلاف حديث، وعرضه على الإمام أحمد فاستجاده. توفي بالبصرة سنة ٢٧٥ هـ. [تعليق الألباني]

(٨) النسائي نسبة إلى 'نسا' قرية بخراسان، ولد سنة ٢١٥ هـ، وسمع من أئمة الحديث في عصره بخراسان والحجاز والعراق ومصر والشام، وبرع وتعد في عصره بالمعرفة وعبد الإسماعيل، له مؤلفات عديدة أشهرها كتاب 'السنن الكبرى' ثم احتصره في كتاب سماه 'المختصر' من السنن وهو الذي يرد متى عري حديث بن سنن النسائي، والمعدود من الكتب الستة، وتوفي بمكة سنة ٣٠٣ هـ. [تعليق الألباني ٥/١]

(٩) وهو أحد الأئمة في علم الحديث من أهل قزوین، ولد سنة ٢٠٩ هـ، ورحل إلى البصرة وبغداد والشام ومصر والحجاز وأربر في طلب الحديث. وصنف كتابه 'السنن' و'التفسير' و'التاريخ'. توفي سنة ٢٧٣ هـ، والقرويني يفتح =

وأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي^(١٠)، وأبي الحسن علي بن عمر الدار قطني^(١١)، وأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي^(١٢)، وأبي الحسن رزين بن معاوية العبدري^(١٣)، وغيرهم وقليل ما هو. وإني إذا نسبت الحديث إليهم كأني أسندت إلي النبي ﷺ؛ لأنهم قد فرغوا منه، وأغنونا عنه، وسردت الكتب والأبواب كما سردها، واقتفيت أثره فيها، وقسمت كل باب غالباً على فصول ثلاثة:

وقليل ما هو "ما" رائدة بهامية يزيد الشيوع في القلة، ولفظ "هو" راجع إلى غيرهم.

=القف سبة إلى بد معروف. [تعليق الألباني ٥/١] (١٠) هو ثقة حافظ فاضل متقن ولد سنة ١٨١هـ، وسمع بالحجاز والشام ومصر والعراق وخراسان من خلق كثير، وهو من شيوخ مسلم في صحيحه، وكان قاضياً بسمرقند، وكان عاقلاً فاضلاً مفسراً فقيهاً، أظهر علم الحديث بسمرقند، له كتب عديدة أشهرها 'السنن' المعروفة بـ "المسند"، وهو مقدم عند المحققين على 'سنن ابن ماجه' توفي سنة ٢٥٥هـ. [تعليق الألباني ٥/١] (١١) هو علي بن عمر الدارقطني الشافعي، إمام عصره في الحديث، وأول من صف القراءات، ولد بدار النقطن (من أحياء بغداد) سنة ٣٠٦هـ، ورحل إلى مصر، وعاد إلى بغداد، فتوفي فيها سنة ٣٨٥هـ من أشهر كتبه "السنن" [سنن الدارقطني]. [تعليق الألباني ٦/١]

(١٢) هو أحمد بن الحسين البيهقي من أئمة الحديث، ولد سنة ٣٨٤هـ في 'حسر وحرد' نيسابور، وشأ في "بيهق" ورحل إلى بغداد، ثم إلى الكوفة، ومكة وغيرهما، ثم إلى نيسابور، فلم يزل فيها إلى أن مات سنة ٤٥٨هـ، ونقل جثمانه إلى بده. له مؤلفات عديدة أهمها 'السنن الكبرى' في عشرة مجلدات ضخمة. [تعليق الألباني]

(١٣) هو رزين بن معاوية بن عمار العبدري السرقسطي الأندلسي إمام الحرمين، جاور بمكة رمياً طويلاً، وتوفي بها سنة ٥٣٥هـ. له تصانيف، أهمها 'التجريد للصحاح الستة'، وقد وقع فيه أحاديث غير قليلة ليست في الستة، وفيها ما هو موضوع كحديث صلاة الرغائب. [تعليق الألباني ٦/١] الحديث إليهم. أي إلى الأئمة المذكورين المعروفة كتبهم بأسانيدهم بين العلماء المشهورين. [المرقاة المفاتيح ٨١/١] فرغوا منه أي من الإسناد الكامل بذكرهم. [المرقاة ٨١/١] وأغنونا عنه أي عن تحقيق الإسناد من حسه وصحته، وضعفه. [التعليق الصحيح]

وسردت الكتب أي أوردتها ووضعتها متتابعة متوالية. [المرقاة ٨٢/١] كما سردها أي رتبها وعيها الإمام البغوي في 'المصاييح'. [المرقاة ٨٢، ١] واقتفيت أثره فيها: أي اتبعت طريق 'المصاييح' في إيراد الكتب والأبواب من غير تقدم وتأخير، وزيادة عنوان وتغيير. [المرقاة ٨٢/١]

من الأسماء المذكورة مثل أبي داود، وإسماعيل، والدارمي، وابن ماجه، وغيرهم. [مُرَقَاة ١/ ٨٤]
مُدَحَّفَاتُ مَنَاسِبِهِ والمراد بها رِيَادَاتُ أَحْقَاقِهَا صَاحِبُ الْمَشْكَاتِ عَلَى وَجْهِ الْمَنَاسِبِ بِكُلِّ كِتَابٍ وَبَابٍ عَالِيٍّ لِرِيَادَةِ الْفَائِدَةِ
 وَعُمُومِ الْعَائِدَةِ. [مُرَقَاة ١/ ٨٤] **السَّفَرُ وَالْحَيْفُ** السَّفَرُ أَيُّ اتِّفَادِيهِمْ وَهَمُّ الصَّحَابَةِ، وَالْحَيْفُ أَيُّ اتِّفَادِيهِمْ
 وَهَمُّ التَّابِعِينَ. [مُرَقَاة ١/ ٨٤] **أَحْصَاؤُهُ** أَيُّ احْتِصَانِ مَحَبَّتِي أَسْمَةِ. [مُرَقَاة ١/ ٨٥] **عَثَرُ** أَيُّ صِلَتْ.
 [مُرَقَاة ١/ ٨٥] **لِلْخَيْدِي** هُوَ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي نَصْرِ الْأَنْدَلُسِيِّ الْقُرْصِيِّ، وَهُوَ إِمَامٌ عَامٌّ كَثِيرٌ
 مَشْهُورٌ وَرَدَّ بَعْدَهُ، وَسَمِعَ أَصْحَابُ الدَّارِ قُصِيَّ وَغَيْرِهِمْ، وَمَاتَ هَاسَةً ٤٨٠ هـ. [مُرَقَاة ١/ ٨٦]
وَحَامِعُ الْأَصُولِ يَعْنِي الْأَصُولَ السَّنَةَ، وَهُوَ الْإِمَامُ أَبِي السَّعَادَاتِ الْمُبَارَكُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْخُرَرِيِّ الشَّهِيرِ بِأَبْنِ الْأَثِيرِ
 صَاحِبِ "الْهِيَاةِ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ"، مَاتَ سَنَةَ ٦٠٦ هـ. [تَعْلِيقُ الْأَلْبَانِيِّ ١/ ٧]
تَشَقُّبُ طَرِيقِ الْإِسْلَامِ أَيُّ اخْتِلَافِ طَرِيقِ الْأَحَادِيثِ.

ولعلّي ما اطلعتُ على تلك الرواية التي سلكها الشيخ رحمه الله، وقليلًا ما تجد أقول: ما وجدتُ هذه الرواية في كتب الأصول، أو وجدتُ خلافها فيها، فإذا وقفت عليه فانسُب القصور إليّ لقلة الدراية، لا إلى جناب الشيخ - رفع الله قدره في الدارين - حاشا لله من ذلك، رحم الله من إذا وقف على ذلك نبهنا عليه، وأرشدنا طريق الصواب. ولم آلُ جهداً في التنقيح والتفتيش بقدر الوسع والطاقة، ونقلتُ ذلك الاختلاف كما وجدتُ في الأصول.

وما أشار إليه رحمه الله من غريب أو ضعيف أو غيرهما، بينتُ وجهه غالباً. وما لم يشر إليه مما في الأصول، فقد قفّيته في تركه، إلا في مواضع لغرض، وربما تجد مواضع مهمة، وذلك حيث لم أطلع على راويه فتركتُ البياض. فإن عثرت عليه فألحقه به، أحسن الله جزاءك، وسميت الكتاب بـ "مشكاة المصابيح"، وأسأل الله التوفيق

الشيخ هو صاحب "المصابيح" كتب الأصول التي اعتبرها صاحب "المصابيح".

من ذلك أي من سيرة القصور إلى الشيخ. [المرقاة ٨٧/١] جهداً بالفتح السعي، كما في قوله تعالى: ٥٥ فسنة ٥٥. حجة ٥٥ [مائة: ٥٣]، وبالضم، المشقة كما في قوله تعالى: ١٥ لا خبيثة ٥ [التوبة: ٧٩].

مما في الأصول [أي الأصول التي اعتبرها صاحب "المصابيح"] يعني جامع الترمذي، وسنن أبي داود، والبيهقي وهو كثير، فتعته وتركته تأسيساً به. إلا في مواضع لغرض وذلك أن بعض الطاعين أفرروا أحاديث من "المصابيح"، وسوها إلى الوضع، ووجدتُ الترمذي صححها أو حسنها، وغير الترمذي أيضاً، فبنته لرفع التهمة كحديث أبي هريرة: "أمر على دين خليله"، فإنه صرحوا بأنه موضوع، وقال الترمذي في "جامعه"، إنه حسن، والووي في "الرياض"، إنه صحيح الإسناد. ومن العرض أن الشيخ شرط في حطته أنه أعرض عن ذكر المنكر، وقد أتى هو في كتابه بكثير، وبني في بعضها كونه منكراً، وترك في البعض، فبنت أنه منكر.

مشكاة المصابيح روعي المناسبة بين الاسم واسمى مقتبساً من كلام الله المجيد: ٥٥ من نور كسبه ٥٥ -

وما أشار إليه إلخ بيان ما أشار إليه العوي من العراة والضعف وغيرهما. عالماً أي في أكثر المواضع. فتركتُ البياض: لم أعز الحديث إلى أحد.

والإعانة، والهداية والصيانة، وتيسير ما أقصده، وأن ينفعني به في الحياة وبعد الممات، وجميع المسلمين والمسلمات، حسبي الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم.

١- وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لأمرئ ما نوى،

= مصحح ٥، [سور: ٣٥] وذلك أن المشكاة إنما قصد بها سيحتمع ضوء المصباح، فيكون أشد تقويًا، بخلاف المكان الواسع، والأحاديث إذا كانت غفلاً عن سمة الرواة انتشرت، وإذا قيدت بالراوي انضمت واستقرت في أمكتها. **إنما الأعمال بالنيات** أي ما الأعمال محسوبة بشيء من الأشياء كدشروع فيها، والتبس بها إلا بالنيات، وما خلا عنها م يعتقد بها. وقوله: 'وإنما لأمرئ' محمور على ما يثمره الية من القصور والرد، والثواب والعقاب، ففهم من الأول: أن الأعمال لا تكون محسوبة مسقطة منقصاء إلا بالية، ومن الثاني: أنها إنما تكون مقبولة بالإحلاص، قال أهل الإشارة: العمل سعي الأركان، والنية سعي القلب، وهو كالمثلث والأركان جوده، ولا يحارب المثلث إلا بالجود، ولا الجنود إلا بالمثلث.

وإنما لأمرئ ما نوى إشارة إلى أن تعيين النوي شرط، فلا بد أن ينوي في الفاتحة كوها ضهرًا أو غيره، وبولاه مدّ 'إنما لأعمال بالنيات' على صحة الية بلا تعيين أوهم ذلك. 'غلب الية يكون مصدرًا واسمًا من نويت، وهي توجه القلب نحو العمل. 'قص' الية: عبارة عن اسعاط القلب نحو ما تراه موافقًا لغرض من جبت نفع أو دفع ضرر حادًا أو مآلًا، والشرع حصّصها بالإرادة المتوجهة نحو الفعل ابتغاء لوجه الله تعالى، وهي في الحديث محمور على النعوي يحسن تطبيقه على ما بعده، وتقسيمه قوه: 'فمن كانت'، فإنه تفصيل لما أحمله، واستساق انقصود عما أضنه. 'مح' قال أصحابنا: صلاة الفرض وغيرها من الواجبات، إذا أتى بها على وجهها تكامل يترتب عليها شئنا: سقوط الفرض وحصول الثواب، فإذا أداها في أرض معصوبة حصل الأول دون الثاني، وتخريزه: أن قوله: 'وإنما لأمرئ ما نوى' دس على أن الأعمال تحسب بحسب الية، إن كانت حالصة لله تعالى فهي له تعالى، وإن كانت سدنيا فهي لها، وإن كانت لغير الخلق فكذلك، وقد نصّ على ذلك في حديث: أخيل ثلاثة: لرجل أجر، ولرجل ستر، وعلى رجل ورر، إلخ.

إنما الأعمال بالنيات إلخ يشتمل هذا الحديث على السكتين واثنتين هما، أما الكتبة الأول: فتعلق الأعمال بالية وترتب ثمرتها بها، والكتبة الثانية: أن الثواب إنما يترتب على الية دون العمل، وأما امثال الأول: فهو اهجرة مع الية الصحيحة، وامثال الثاني: هو اهجرة من غير الية صحيحة، ففي الأول أجر وثواب، وليس في الثاني شيء من الأجر. ذكره الزركشي في "شرح عمدة الأحكام".

فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دينا يصيبها، أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه. متفق عليه.

فمن كانت هجرته إلى الله أي قصد ما وجه الله. **فهجرته إلى الله** أي فقد وقع أجره على الله. **فهجرته إلى ما هاجر إليه** أي ذلك حظه ولا نصيب له في الآخرة. أجمع المسمون على عظم موقع هذا الحديث وصحة روايته وكثرة فوائده، قال الشافعي رحمه الله هو ثلث الإسلام. وقال ابن مهدي وغيره: يسعى من صنف كتاباً أن يبدأ فيه هذا الحديث تسبيهاً للطالب على تصحيح البنية، والمعنى أن الأعمال تحسب إذا كانت سيرة، ولا تحسب بدوها، وفيه دليل على أن الوضوء والغسل والتيمم لا يصح بدون بنية، وكذا الصلاة والركعة والصوم وأصح والاعتكاف، وأما إزالة النجاسة فالمشهور عندنا أنها لا تقتصر إلى البنية، وقد نقلوا فيها الإجماع؛ لأنها من باب التروك، ويدخل البنية في الطلاق والعناق والقدف، ومعنى دحوها: أنها إذا قارنت كتاباً صارت كالصريح، وإذا أتى بصريح الطلاق وبوى تطليقتين أو ثلاثاً وقع ما بوى، وإن بوى بالصريح غير مقتضاه دين فيما بينه وبين الله تعالى، ولا يقبل منه في الظاهر.

والمراد بالهجرة هي المعروفة في عهده عليه السلام لقوله: 'لا هجرة بعد الفتح'. ومعلوم أن هذه الهجرة لا تقتضي إلا الإخلاص، وأن الهجرة إلى الدنيا وإلى المرأة لا تقتضيان البنية التي في الطهارة مثلاً، وفي تكرير لفظة 'إلى الله وإلى رسوله' في الشرط والخفاء تعظيم لمعنى تلك الهجرة، وتفحيم لشأنها؛ إذ هي الهجرة الكاملة التي تستحق أن تسمى هجرة، وهذا السر غير العارة في متعلق الجراء الثاني بنقطة 'ما' خطأ من مرسلتها وفي تخصيص المرأة بعد ذكر الدنيا دلالة على أن النساء أعظم ضرراً. قيل: الهجرة أنواع: إلى الخشنة عند ما أدى الكفار الصحابة. ومن مكة إلى المدينة. وهجرة القبائل إلى النبي صلى الله عليه وسلم لتعلم الشرائع، ورجوعهم إلى المواطن، وهجرة من أسلم من أهل مكة ليأتي صلى الله عليه وسلم ثم يرجع إلى مكة، وهجرة عما هي الله تعالى عنه، ومعنى الحديث وحكمه ثابت متناول للجميع غير أن حكاية أم قيس تقتضي أن المراد الهجرة من مكة إلى المدينة، ولهذا حسن في الحديث ذكر المرأة دون سائر ما ينوي من الأغراض الدنيوية. قيل: إن العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب.

فمن كانت هجرته: فمن كانت بنية في الهجرة: الهجرة إلى الله ورسوله، فهي كما بواها، فهجرته إلى الله وإلى رسوله [الميسر ٣٦/١] **إلى دينا** دينا مقصورة غير مبنية؛ لأنها على بناء 'فعلى' فلا يجوز فيها التنوين [الميسر ٣٦/١] **أو امرأة يتزوجها** وسبب ورود هذا الحديث ما رواه جمع من أئمة الحديث في كتبهم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: هاجر رجل من مكة إلى المدينة بسب امرأة يقال لها: 'أم قيس'، فقالوا له: هذا مهاجر أم قيس، فكأنه رضي الله عنه عرّض هذا القول توبيحاً على صبيعه، ونسيهاً له على الإنابة عن ذلك، وتذكيراً لأهل الاعتبار. [الميسر في شرح مصابيح السنة ٣٦/١]

[١] - كتاب الإيمان

الفصل الأول

٢- (١) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجلٌ شديدُ بياض الثياب، شديدُ سواد الشعر، لا يُرى عليه أثرُ السفر،

سماه "أصل 'بينا' بين، أشتعت المفتحة بقال: بيا، ويقال: بيما، وهما طرفا زمان بمعنى المفاجأة ويُضافان إلى الخمسين ويحتاجان إلى جواب يتم به المعنى، كما يسدعي 'إدا'. قيل: ولأفصح أن لا يكون في جواب 'إدا' و'إدا' كما في قوله: 'وبينا نحن برفقه أنبا'؛ لأن الظاهر أن العامل هو الجواب كما في 'إدا' ارمادية على الصحيح، فيرم تقدم ما في صفة المضاف إليه على المضاف، ولا ريب أن عمر وأبا هريرة رضي الله عنهما كانا أفصح من الشاعر، وقد أنبا بـ "إد" في الحديث، فحينئذ يكون العامل معنى المفاجأة في "إدا" كما قرره صاحب "الكشاف" في قوله تعالى: وَأَنبَا بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَنَّا رَسُولٌ مُبْتَلًى [الزمر: ٤٥] حيث قال: العامل في 'إدا' معنى المفاجأة تقديره: وقت ذكر تدبر من دونه فاحذوا وقت لاستشارة، بمعنى الحديث وقت حضوراً في مجلس رسول الله ﷺ فاحذوا وقت طوبخ ديث الرجل، فيما صرف هذا المقدر، و'إد' مفعول به بمعنى الوقت.

دات يوم طرف معي الاستفراء في الخبر، و'دات' يجوز أن يكون صفة، وأن يكون مثل قولك: دات ريد، فيفيد من التأكيد ما لا يفيد لوه بدكره؛ إذ يدفع توهم التحور بأن يرد مطلق الزمان كما في قولك: رأيت نفس ريد، ورأيت ريد. لا نرى عليه أثر السفر **مط** يعني تعجسا من كيفية إنسائه، وترددنا في أنه مدث أو من الخن؛ إذ لو كان بشراً من المدينة لعرفناه، أو عربياً لكان عليه أثر السفر من العار وغيره.

كتاب الإيمان الإيمان في اللغة هو التصديق، وشرعاً: تصديق الرسول ﷺ فيما جاء به عن ربه، وهذا المقدر هو المتفق عليه، المذاهب في تعريف الإيمان: ١- فاسيف قالوا: هو اعتقاد بالقلب، وطق باللسان، وعمل بالأركان، وأرادوا بذلك أن الأعمال شرط في كماله. ٢- وأرجئة قالوا: هو اعتقاد وطق فقط. ٣- والكرامية قالوا: هو الصطق فقط. ٤- والمعتزلة قالوا: هو العمل والصدق والاعتقاد. ويفرق بين معتزلة وبين نيسف: أنهم (المعتزلة) جعلوا لأعمال شرطاً في صحته، وأنسيف جعلوها شرطاً في كماله. [منحصر من فتح الباري ١: ٦٤-٦٥]

شديد بياض الثياب الخ وشدة بياض الثياب مناسبة لصفاء الأعمال وكمال الوراثة، وشدة سواد الشعر مناسبة لكمال القوة السمكية، وفيه إشارة إلى طيب العلم في ريعان الإدراك وعمقوا اشباب، وإلى إظهار استطافه والثقاوة للحضور في مجالس السادة. [التعليق الصبيح ١/٦٤]

وقال: يا محمد! أخبرني عن الإسلام، قال: "الإسلام: أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً" قال: صدقت،

في الطاهر عنوان حسن الأدب في الساطع، ولدت أدب الله تعالى رسول الله بقوله:
، (المدر ٥، ٤) وعلى هذا يرى بروه في صورة دحية الكلبي؛ لأنه كان من أهل الناس،
ومن ثم كان الإمام مالك إذا أراد أن يحدث نوصاً وجلس على صدر فراشه، وسرح لحيته وتطيب، وتمكّن من
الجلوس على وقار، وهيبة ثم حدث، فقبل له في ذلك، فقال: أحب أن أعظم حديث رسول الله

أخبرني عن الإسلام السؤال عن الإسلام وجوانه مقدم على السؤال عن الإيمان، وجوانه في "صحيح مسلم"،
وكتاب الحميدي، وجامع الأصول، ورياض الصالحين، و"شرح السنة"، بخلاف ذلك برواية عمر ، ثم إن
للتصديق وإن كان مقدماً؛ لأنه أساس قاعدة الإسلام، لكن المقام يقتضي تقدم الإسلام؛ لأنه رأس الأمر وعموده،
وشعائر الإسلام به يظهر، وهو دليل على التصديق وأمانة عليه، وما جاء جرثيل إلا لتعليم الشريعة فيبدأ بما
هو الأهم، ويترقى من الأدنى إلى الأعلى، فيكون الإسلام مقدماً على الإيمان، والإيمان على الإحلاص.

الإسلام الانقياد والطاعة عن الطوع والرعة من غير اعتراض، يقال: سلم وأسلم واستسلم إذا خضع وأدعى؛
وبذلك أجاب بالأركان الخمسة، وإقامة الصلاة: تعديل أركانها وإدائها، والزكاة: وهي من ركني بمعنى نعى أو
صهر. فإن قلت: كيف حص الحج بالاستطاعة دون سائرهما مع أن الاستطاعة التي لها يتمكن المكلف من فعل
الطاعة مشروطة في الكل؟

أجيب: بأن المعنى هذه الاستطاعة: 'الزاد والراحنة'، وكانت صائفة لا يعدونها منها، ويثقلون على الخاج فهو
عن ذلك، أو علم الله تعالى أن ناساً في آخر الزمان يفعلون ذلك، فصرح تسهلاً على العباد، ومع ذلك ترى
كثيراً من الناس لا يرفعون هذا النص الحكي رأساً، ويقولون أنفسهم بأيديهم إن تهكئة.

الإسلام وهو لعة: الانقياد مطبقاً، وشرعاً: الانقياد الظاهر بشرط انقياد باطن المعبر عنه بالإيمان؛ لقوله تعالى:
﴿قَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكُ بِلَهِّهِمْ مُشْرِكٌ﴾ [الحجرات: ١٤]. [المراقبة
١٠٩/١] الإسلام: الانقياد للحق والإدعان له بقول الشرائع والتزام الفرائض على أنها صواب وحكمة وعدل،
وهو في الحقيقة إظهار الطاعة لمن آمن به، والانتاع لمن آمن به، ولا بد لإظهار الطاعة من أن يكون مسوقاً
بالتصديق على ما ذكرنا، حتى يصح قبول الشرائع عن الله وعن رسوله، فهذا بدأ جرثيل بالسؤال عن
الإيمان، ثم أردفه بالسؤال عن الإسلام مقترناً بقاء التعقيب ليعيد المعنى الذي أشير إليه، فسأل عما يقتضيه =

فعجبنا له يسأله ويصدقه! قال: فأخبرني عن الإيمان.

عن الإيمان 'مع' الإيمان: قور وعمل، يزيد وينقص عن قول أهل السنة من سلف الأمة وحنفها، والحجة على زيادته الآيات، وأبكر المتكلمون زيادته ونقصانه؛ إذ لو قيل ذلك لكان ذلك شكاً وكفراً إلا المحققون منهم، فإنهم قالوا: نفس التصديق لا يزيد ولا ينقص، والإيمان الشرعي يريد وينقص بزيادة ثمرته - وهي الأعمال - ونقصانها، وفي هذا توفيق بين صواهر النصوص الدالة على الزيادة وأقاويل السلف، وبين وضعه في اللغة وما عليه المتكلمون، قيل: يمكن اعتبار الزيادة والنقصان في نفس التصديق، قال صاحب 'الكشاف' في قوله تعالى: ﴿يُؤْتِيهِمْ مِنْ فَضْلِهِ كَثِيراً﴾ (الأنفال: ٢٦)، اردادواها يقيناً وطمأنينة نفس؛ لأن تظاهر الأدلة أقوى للمدلول عليه، وأثبت لقدمه، ويؤيده ما نسب إلى علي عليه السلام: "لو كشف العطاء ما ارددت يقيناً"، وقوله تعالى: ﴿يُؤْتِيهِمْ مِنْ فَضْلِهِ كَثِيراً﴾ (البقرة: ٢٦)، "حسن" اتفقت الصحابة والتابعون ومن بعدهم من علماء السنة على أن الأعمال من الإيمان، وقالوا في تأويل حديث جبريل عليه السلام: "جعل الله في هذا الحديث الإسلام اسماً لما ظهر من الأعمال، وجعل الإيمان اسماً لما نط من الاعتقاد، وليس ذلك لأن الأعمال ليست من الإيمان، والتصديق بالقلب ليس من الإسلام، بل ذلك تفصيل لحملة، كلها شيء واحد وهو الدين، ولذلك قال: "يعينكم دينكم"، قيل: يرد الشيخ هذا على من زعم أن الأعمال خارجة من الإيمان، وأن الإيمان عبارة عن مجرد التصديق، ويتمسك بهذا الحديث.

ومعنى كلامه: أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يجعل الإسلام اسماً لكدا، أو الإيمان لكدا، لأن يتمسك به المتمسك في أن الأعمال ليست من الإيمان، والتصديق ليس من الإسلام، بل جعل ذلك تفصيلاً لمحمل هو الدين.

= الإيمان بالله وبرسوله، وبما أحرر الرسول عنه من إعلان كلمة التوحيد وقبور الأمر، وإظهار الطاعة وهو الإسلام، وأمهات أصوله الأركان الخمسة التي أحرر عنها الرسول صلى الله عليه وسلم. [الميسر ٣٩/١]

فعجبنا له يسأله الخ قال القرطبي رحمه الله: إنما عجبوا من ذلك؛ لأن ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم لا يعرف إلا من جهته، وليس هذا السائل، ممن عرف بقاء النبي صلى الله عليه وسلم ولا بالسماع منه، ثم هو يسأل سؤال عارف بما يسأل عنه؛ لأنه يخبره بأنه صادق فيه، فتعجبوا من ذلك تعجب المستبعد لذلك، والله تعالى أعلم. [التعليق الصحيح ٦٥/١]

عن الإيمان الإيمان: مشتق من الأمن وهو طمأنينة النفس وروال الخوف، والتصديق والتحقيق هو العرض المستعنى عنه عند الإطلاق؛ لأن ما اعتقده الإنسان وصوره في نفسه يدخل فيه الشك واليقين، وما سمعه يحتمل الصدق والكذب؛ لأن الأمر والبهى كل واحد منهما بالنسبة إلى المخاطب به قول يتردد بين الرد والقول، فمن عرف حقاً فأيقن به حتى يحد في نفسه استحالة أن يكون باطلاً، فكأنما آمن بنفسه أن يعتريه فيه شك أو يصدده عنه شبهة، ومن سمع حبراً واعتقد أنه صدق حتى لا يستشعر عن نفسه حوار أن يكون كذباً، فكأنما آمن بنفسه =

قال: "أَنْ تُوْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكِتَابِهِ،

= وتحرير كلامه: أن الإسلام في عرف الشرع بصق تارة على مجرد الانقياد وظاهر الأعمال، كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الحجرات: ١٤)، وأخرى على الانقياد مع التصديق والقبول، ولذكور في هذا الحديث هو لأول، ليطابق المحمل والمفصل لا التالي، فلا يكون هذا دليلاً على بقي الثاني، وإنما اقتضى الحديث التفصيل والإحسان، لأن المقام مقدم تعميم للأمة، وتمهيم هم، فيجب حمل الإسلام والإيمان على ما نعرف بينهم وألفوه، ولما نواردت النصوص مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (آل عمران: ١٩)، وقوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ الْأَسْمَاءَ دِينَ﴾ (آل عمران: ٨٥)، وقوله: "الإيمان بصع وسبعون شعبة" إلى غير ذلك من النصوص الدالة على الريادة في الإيمان، علم أن الأعمال داحية في الإيمان، وأن الإسلام والإيمان والدين ألقاص مترادفة.

عب احتموا في أن الإيمان مجرد الاعتقاد، أو يدخل فيه العمل، فمن قال بالأول: نظر إلى اشتقاق المصطلح، وإلى أنه تعالى فصل بينهما في عامة التشريل بالعطف، وإلى حديث جرير بن عبد الله، ومن قال بالتالي: نظر إلى ما ورد من قوله: "الإيمان معرفة بالقلب، وقرر باللسان، وعمل بالأركان"، وإلى قوله: "الإيمان بصع وسبعون شعبة"، قيل: أما تأويل الحديث فقد علم من كلام محيي السنة، وأما تأويل العطف، فهو أنه من باب عطف الخاص على العام؛ لأن الأعمال مقررة ومثبتة للإيمان، وهي يستقيم ويتقوى، ... (حم السجدة: ٣٠)، ورافعة له ومشيدة سبانه، والعمل اصطلاح يرفعه، فهذا جعلت صملة حسن آخر، وهذا لست جعل العادة دليل غاية الحق، فإن العادة غاية الخضوع والاسكانة، فباسب مقام إظهار العظمة والكبرياء، وجعل التصديق والمعرفة كامقدمة، ولما كانت الأعمال جزء من الإيمان الكامل، فلا يبرم من انتفاءها انتفاء مطلق الإيمان، بل لكامل منه.

ان نؤمن بالله أي نعرف أو نثق، ولذا عدي بساء. وملائكته وكتبه وقدم الملائكة على الكتب ولرسن نظراً لترتيب الواقع لأنه سبحانه وتعالى أرسل الملائكة بالكتاب إلى الرسل وليس فيه تمسك لمن فصل الملائكة على الرسول رعية لترتيب الواقع، فإن الله تعالى أرسل الملائكة بالكتاب إلى الرسل. وملائكته الإيمان بالملائكة: هو التصديق بوجودهم، وأنهم كما وصفهم الله تعالى ﴿عِبَادٌ مُّكْرَّمُونَ﴾ (الأنبياء: ٢٦). (وغيره من أوصافهم) [التعليق الصحيح ١/٦٥]

= باعتقاد ما اعتقده فيما ألقى إليه من أن يكون مكشوراً أو مسساً عليه، ولإيمان بإثبات إلهي سبحانه وإثبات وحدانيته وقدمه وعبود عن سمات الحدوث، وتفرده بالإبداع والاختراع، وإثبات أن وجود كل ما سواه كان بعد إيجاده، وأنه مدبر ما أودع ومصرفه على ما يشاء، وإن كان تقتضيه العقول السليمة، ويستعد بقوله لأوصاف الفطرية، فإن سبيل الوقوف على أسماء الله تعالى وصفاته وموجبات مرضاته وسبحه، والاستعداد للمعاد في استشارة الثانية، وغير ذلك من الأمور التي لا يقع تحت الحواس، ولا تقتضيهما بداهة العقول هو التوقيف من عند الله بواسطة الأنبياء، ... وإنما انتهى علم ذلك إليهم بإرسال الرسل وإبرال الكتب، فهذا قال: "الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ... الحديث. [الميسر ١/٣٨] تؤمن بالله أي بتوحيد ذاته وتفريد صفاته، وبوجوب وجوده، =

ورُسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره". قال: صدقت. قال: فأخبرني
عن الإحسان.....

ورُسله الكشف: "أن الرسول من الأنبياء: من جمع إلى المعجزة الكتاب المبرهن عليه، والذي غير الرسول، وهو من
م يبرز عليه كتاب، وإنما أمر أن يدعوا إلى شريعة من قبله. وعن الإمام أحمد، عن أبي أمامة قال أبو ذر: قست:
يرسل الله! وما عدة الأنبياء؟ قال: 'مئة ألف وأربعة وعشرون ألفاً'. الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر حملاً غيراً.
بالقدر "قص" القضاء: هو الإرادة الأثرية والعناية الإلهية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص، والقدر
هو تعقب تلك الإرادة بالأشياء في أوقاتها، والقدرية فسروا القضاء بعلمه بعلى نظام الموجودات، وأنكروا تأثير
قدرة الله تعالى في أعماله، وورعوا، وأما واقعة بقدرته ودواعيه، تم كلامه. وسيجيء الكلام في القضاء والقدر
على عكس ما ذكره بقاضي. فإن قست: 'م ذكر "تؤمن" عند القدر؟ أجيب: بأنه **تؤمن** عرف أن الأمة يخوضون
فيه، وبعضهم يفوه، فاهتم بشأنه بإعادة 'تؤمن' ثم قرره بالإدراك بقوله. "خير وشره"، فإن الدليل توصيح مع
التأكيد لتكرير العامل.

فأخبرني عن الإحسان 'حظ' أراد بالإحسان هو الإخلاص، وهو شرط في صحة الإيمان والإسلام معاً، فإن من
تغفد بالكلمة وجاء بالعمل من غير نية الإخلاص لم يكن محسناً، ولا كان يمانه صحيحاً.

= وشوت كرمه وجوده وسائر صفات كماله من مقتضيات جلاله وحماله. [المرفأة ١١٥/١] **وكتبه** قالوا: هي
مائة [صحيفة] وأربعة [كتب] أنزل منها خمسون على شيث، وثلاثون على أدريس، وعشرة على آدم، وعشر
على إبراهيم، والتورة والنور والإنجيل والقرآن. [لمعات التنقيح ٦٧ ٦٨] **ورسله** والإيمان بالرسول هو
التصديق بأنهم صادقون فيما أخبروا به عن الله. [التعليق الصحيح ٦٨/١]

واليوم الآخر أي يوم القيامة. **وتؤمن بالقدر خيره** الخ أي بأن الله قدر الخير وأشر قبل الحق، وجميع
لكائنات بقضائه وقدرته وإرادته، وأن ما قدره الله لا بد من وقوعه، وما لم يقدره يستحيل وقوعه قالوا: الإيمان
بالقدر على قسمين: أحدهما: الإيمان بأنه قد سبق في علمه ما يفعله العباد من خير وشر، وأنه كتب ذلك عنده
وأحصاه وأن أعمال العباد تخري على ما سبق في علمه وكتابه. وثانيهما: أنه تعالى خلق أفعال عباده كلها من
خير وشر، كفر وإيمان. [لمعات التنقيح ٦٨/١]

بالقدر القدر في اللغة: بيان مقدار الشيء معنى كان أوحساً، وفي الشريعة: تعيين مقادير الحق قبل إيجادها،
والقضاء في اللغة: الحق كما في قوله تعالى: **فمما هنّ منع منه** [حم السجدة: ١٢]، وفي الشريعة: خلق
الأشياء على حسب التقدير.

قال: "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك"، قال فأخبرني عن الساعة،

كنت برهني في إحلاص العباد لوجهه الكريم، ومحاسة الشرك الحمي، والعبادة لله الذي لا ينبغي العادة إلا له على نعت الهيبة والتعظيم، حتى كأنه ينظر إليه خوفاً منه، وحياء وخضوعاً له.

عب الإحسان يطلق على الإيعام، يقال: أحسن إلى فلان، وعنى إحسان الفعل، وذلك إذا عدم عدماً حسناً، أو عمل عملاً حسناً، قيل: يجوز حمل الإحسان ههنا على الإيعام؛ لأن امرأتي يطل عمه، فيطله عني نفسه، فقيل: 'أحسن إلى نفسك، ولا تشرك بالله، وإلا فتهلك'. وعنى المعنى الثاني: كأنه قيل: ما الإحادة والاتقان في حقيقة الإيعام والإسلام؟ فأجاب: بما ينبغي من الإحلاص، وتقدير الشرط وإجراء هكذا 'إن لم تعبد الله كأنك تراه' فاعبده، فإنه يراك.

وتعريف المعنى: فإن لم تكن تراه كذلك أي مثل تلك الرؤية المعنوية فكأن نحيث إنه يراك، وهو من جوامع الكلم أي كرس عالماً متيقظاً، لا ساهياً عافلاً، مُجدِّاً في مواقف العبودية، مخلصاً في بيتك، أحداً أهله الخدر إلى ما لا يحصى، فإن من علم أن له حافظاً رقيباً يضبط حركاته وسكاته، لاسيما ربه ومالك أمره، فلا يسيء الأدب طرفه عين، ولا فلتة حاصر، وهذا هو معنى الإحادة في الإيمان والإسلام، وقيل: تقديره: فإن لم تكن تراه فلا تغفل؛ فإنه يراك.

والأول أن نصرب من هذا المحر صفحاً، وأحد في منهل آخر، ونقول: 'كأنك' إما مفعول مطلق، أو حال من الفاعل، والثاني أوجه؛ لأنه يحصل به لعبادة ثلاث حالات كما إذا قلت: كأن زيداً قائم يتصور منه ثلاث حالات؛ لأنك إذا حال "كأن" توهم أن له حالة مشبهة بالقيام كما إذا رأيت شخصاً من بعيد وترددت في قيامه، ثم حيل إليك أنه إلى القيام أقرب، فقلت: كأنه قائم أي يشبه انتصاه القيام، كذلك في الحديث، للعبد بين يدي مولاه حالات ثلاث: الأولى: الاشتغال بالعبادة على وجه يسقط القضاء. الثانية: حالة تمككه من الإخلاص في القصد، وأنه يمرأى من مولاه، وهو مراقب لحركاته وسكاته. الثالثة: حالة مشاهدته، واستعراقه في بحار المكاشفة، وإليه لمخ قوله: 'جعل قرعة عيني في الصلاة'. 'وأرحنا يا بلال'، فشبّه الحالة الثانية التي هي المراقبة بحالة المكاشفة التي هي من خواص سيد المرسلين في الدنيا، ووجه الشبه: حصول الاستعداد بالطاعة والراحة بالعبادة، فقوله: 'فإن لم تكن تراه' تَنَزَّلُ من مقام المكاشفة إلى مقام المراقبة، فيسعي أن يقدر: فاعلم قولي إنه يراك.

السعد: "كشاف": سميت ساعة؛ لوقوعها بعتة، أو لسرعة حسابها، أو عنى العكس بطولها، أو لأنها عند الله كساعة عند الخلق.

ن بعد الله أي توحيده وتطبيع في أوامره ورواجره. [المرقاة ١/١٢٠] عن السعد أي عن وقت قيامها؛ ما في رواية: "متى الساعة" لا وجودها؛ لأنه مقطوع به. [المرقاة ١/١٢٢]

قال: "ما المسؤول عنها بأعلم من السائل"، قال: فأخبرني عن أمارتها، قال: "أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء

ما المسؤول عنها 'حط' 'ما' نافية يعني نست بأعلم منك بعلم القيامة، قيل: يعني أن أصل الكلام ذلك؛ لأن لأحوبة السابقة على حصاب جبرئيل كانت تعريصاً بالسامعين على طريقة اخصاب العام، فعدل؛ ليفيد العموم؛ لأن المعنى كل مسؤول وسائل متساويان في ذلك.

عنها أي عن وقتها؛ إذ وجودها مقطوع به. فإن قيل: لفظة 'أعلم' مشعرة بالاشتراك في العلم، وهما متساويان في انتفائه. أجب: بأنه ^١ نفى أن يكون صالحاً لأن يسأل عنه على سبيل الكناية؛ لما عرف أن المسؤول عنه يجب أن يكون أعلم من السائل، أو نفى عن نفسه العلم بالمسؤول عنه بوجه ما حاصر، تلخيصه: إن متساويان في العلم بأن لها محيياً في وقت، ولا مزيد للمسئول [على هذا العلم] حتى يتعين عنده الوقت.

فإن قلت: حق الظاهر أن يقال: 'ما المسؤول عنه' ليرجع الضمير إلى اللام، أجب: بأنه كما يقال: سألت عن ريد المسألة يقال: سأته عنها، فالضمير المرفوع راجع إلى اللام، وانحور إلى الساعة.

أن تلد الأمة ربتها الرب مشترك بين المالك وامري. "تو" فسر هذا القول كثير من العلماء بأن السبي يكثر بعد اتساع رقعة الإسلام، فيستولد الناس إماءهم، فيكون أولاد كالسيد للأمة؛ لأن ملكها راجع إليه في التقدير، وذكر بعض التأنيث، وأريد النسمة؛ ليشمل الذكور والإناث، أو كره أن يقول: 'ربها' تعظيماً لحلال رب العباد، أو أراد الست، وإذا كانت هكذا فالابن أولى. "قض" الإضافة إما لأجل أنه سب عتقها، أو لأنه ولد ربها، أو مولها بعد الأب، وذلك إشارة إلى قوة الإسلام واستيلاء المسلمين. وهي من الأمارات؛ لأن بلوغ الغاية منذر بالتراجع والاختطاط المؤذن بقيام الساعة، قيل: ما ذكره لا يشفي عبداً، بل لابد من تأويل القريتين أعني "أن تلد" =

ما المسؤول عنها إلخ هذا السؤال والحواب وقع بين عيسى وجبرئيل، لكن كان عيسى سائلاً وجبرئيل مسؤولاً كما ذكر الحميدي في 'نواره' عن الشعبي قال: سألت عيسى بن مريم جبرئيل عن الساعة فانتفض بأجنته، وقال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، كذا في 'فتح الباري'. [التعليق الصحيح ٧١/١]

تلد الأمة ربتها [أي كأن الأمهات يلدن موابيهن] أي يكثر العقوق في الأولاد، فيعاص الولد أمه معاملة السيد أمته من الإهانة بالنسب والضرب والاستخدام، فأصق عليه ربها محاراً لذلك. [التعليق الصحيح ٧١/١]

الحفاة العراة العالة الحفاة جمع الحافي وهو من لا نعل له، العراة جمع العاري وهو من لا كسوة له. العانة جمع العائل وهو الفقير. [التعليق الصحيح ٧٢/١]

يتناولون في البنيان، قال: ثم انطلق، فلبث ملياً، ثم قال لي: "يا عمر! أتدري من السائل؟" قلت: الله ورسوله أعلم، قال: "فإنه جبريل أتاكم يعممكم دينكم". رواه مسلم.

=وأن ترى' عما ينبغي عن ذلك النساء بعضهم من تغير برمان، وانقلاب أحوال الناس حيث لم يشاهد قسه، وكيف لا؟ ولعظ 'ترى' على احصاء انعام يدر على نوع الخطب في العظم مسعاً لا يختص به رؤية راء، فقور: القرية الثانية دست بالكتابة الرندية التي لا يطر فيها إلى مفردات لتركيب لا حقيقة ولا محاراً، بل يؤخذ الرندية، وإخلاصة من اجموع على أن الأدلة من الناس يقتضون أعرة مبوك الأرض، فيسعي أن يأول القرية الأولى بما يقابنها في أن يصير لأعزة أدلة، ومعلوم أن الأم مربية بولد، ومديرة أمره، فإذا صار الولد رناً ومالكاً ها، لاسيما إذا كانت بنتاً يقب الأمر، ثم في وضع الأمة ووصفها بولادة موضع الأم إشعار بمعنى الاسترقاق والاستيلاء، وأن أولئك الصعفة الأدلة الذين فهموا من القرية الثانية هم الذين يتعدون ويتسلطون على البلاد، ويسترقون كرائم النساء، وشرافها، ويستولدونها، فتند حينئذ الأمة ربتها.

واحصل: أن قوله: "أن تند" دل بعارته على المقصود، وبشارته على المعنى الآخر أعني كثرة المستودات، وبما وصف النساء بالشرف والكرامة ليفيد المعنى المقصود.

سناولون أي يتفخرون في طول بيوتهم ورفعته، يقال: تطاوت برجل إذا تكبر، يعني من علامات القيامة أن ترى أهل البداية ممن ليس لهم نسب ولا عمل، بل كانوا رعاة الإبل ولشاة يتوصون ببلاد، ويتخذون العقار، ويسون القصور المرتفعة. فلبث ملياً أي زمناً صويلاً. الله ورسوله أعلم. وحدث لأن الأمارات السابقة وتعجبهم فيها أوقعهم في التردد، أهو بشر أم ملك؟ وهذا القدر يكفي في الشركة.

هـ، جبريل جواب شرط محذوف، تقديره: أما إذا فوضتم العلم إلى الله ورسوله، فإنه جبريل على تأويل الإحار أي تعويصكم سب للإحار، وقرينة لشرط المحذوف قوله: "الله ورسوله أعلم". 'تو' هذه الأسئلة والأجوبة صدرت قبيل حجة إوداع في السنة العاشرة من الهجرة قريب القطع الوحي واستقرار اشرع.

هـه جبريل الخ في هذا الحديث أمور: ١- هيئة ربح الطالع من بياض ثيابه وسود شعره. ٢- ومن عدم ظهور أثر السعر عليه. ٣- وعدم معرفة أحد ما يراه. ٤- وكيفية جلوسه أمام النبي ﷺ. ٥- أسئلته الخمسة عن النبي ﷺ. ٦- جوابه ﷺ عن أربعة منها. ٧- وعذره عن جواب الواحد منها. ٨- وتعجب الناس من سؤاله عنه، ثم من تصديقه له. ٩- وذكر عدة من أمارات الساعة. ١٠- سؤاله ﷺ أتدري من السائل ثم؟ الجواب عنه. ١١- بحجى جبريل لتعليم الناس دينهم.

٣- (٢) ورواه أبو هريرة مع اختلاف، وفيه: "وإذا رأيت الحفاة العُراة الصمَّ البكم، ملوك الأرض في خمس لا يعلمهنَّ إلا الله. ثم قرأ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾ الآية. متفق عليه.

(نعمان ٣٤)

٤- (٣) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "بُني الإسلام على خمس:

الصم البكم جمعوا لبلادهم وعدم ثمرهم كأنه أصيبت مشاعرهم. في **خمس** أي عزم وقت الساعة داخل في خمس، ويحور أن يتعق بأعلم يعني ما المسؤول عنها بأعلم في خمس أي في عزم الخمس، فكما عزم في المسؤول عنه أولاً عزم في المسؤول ثانياً أي لا يسعى لأحد أن يسأل أحداً في علم الخمس؛ لأنه مختص بالله تعالى، وفيه إشارة إلى إبطال الكهانة والحجامة وما شاكلتهما، فبدأ الجواب من الأسئلة الحكيمة، أحاط عن سؤاليهم في صم البكم، ثم أشار إلى إرشاد الأمة كأنه قال: يجب عليك أن لا تقتصر على سؤال واحد، بل تسأل عن الجميع.

إن الله عنده **علم الساعة** إن جعل 'علم الساعة' فاعلاً لنصرف، فقوله: "يُسْرَلُ" وما بعده عطف على الظرف مع فاعله، ولاند في الخمسين المقيتين من تأويلهما بإثبات ما نفى فيهما لله تعالى؛ يصح وقوعهما خبراً عنه، ثم التركيب أعني أن الله عنده بخ. يفيد الحصر. وتأويل تخصيص التنزيل بتخصيص علمه، وإن جعل 'النصرف' حراً مقدماً على المتبدأ لإفادة الحصر، فقوله: "يُسْرَلُ" عطف على 'الساعة' تحذف 'أن' وارتجاع الفعل، وقوله: "يعلم" عطف على "علم" كدلت، وفي اختيار النفي و تكثير النفي وتكريرها، وذكر الدراية التي هي العلم بخيلة، دلالة على أن نفساً ما لا تعلم بوجه من الخيل ما يعرب عنها من كسها وعاقبتها، فالأولى أن لا يعرف ما عدها.

بني الإسلام على خمس الإسلام: الدخول في الدين، وهو أن يسم كل منهما أن يناله أم من صاحبه، والإيمان: هو الإدعاء للحق على سبيل التصديق له بايقين، هذا أصبه. ثم صار اسماً لشرعية رسول الله ﷺ كالإسلام. =

الصم البكم الصم: أي عن قول الحق، البكم: أي عن الصق باحق. [المرقاة ١ ١٢٨]

بني الإسلام على خمس وهما إشكال: هو أن بني جعل الأمور الخمسة في حديث جرثيل (الذي روي عن عمر) عن الإسلام، وقال: الإسلام أن تشهد (إلى آخر الحديث) وجعلها في حديث ابن عمر النبي عليه للإسلام، فما هو الإسلام الذي بني على خمس (على هذه الخمس)؟.

والجواب: أن الإسلام عزم بالعنة على مجموع الدين الذي جاء به محمد ﷺ كما أطلق على ذلك (المجموع) الإيمان أيضاً كما في حديث وفد عبد القيس، فالمراد بالإسلام الذي وضع على هذه الخمس هو الإسلام الذي وقع في هذه =

شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان". متفق عليه.

٥ - (٤) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "الإيمان بضعة وسبعون شعبة، فأفضلها: قول لا إله إلا الله، وأدناها: إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان". متفق عليه.

= 'مخ' في رواية وقع 'خمسة' بهاء على تأويل أركان أو أشياء، وبرواية حذفها يراد به حصال، أو دعائم أو قواعد. قيل: الخمس إما قواعد البيت أو أعمدة الحياء، وليس الأول؛ يكون القواعد أربعة. مُثِّلَتْ حالة الإسلام مع أركان الخمسة لحالة حياء، أُقيمت على خمسة أعمدة، وقصصها الذي يدور عليها الأركان هو الشهادة، وبقية شعب الإيمان متمثلة الأوتاد بنحاء، هذا إذا كانت الاستعارة تمثيلية، وجر أن تكون تبعية في 'شيء'، والقرينة 'الإسلام'، شبه ثبات الإسلام واستقامته على هذه الأركان بساء الحياء على الأعمدة الخمسة، ويجوز أن يكون مكينة بأن يكون الاستعارة في 'الإسلام'، والقرينة 'شيء' على التحيين. فظهر أن الإسلام معايير لهذه الأركان كمعيارية الحياء للأعمدة، ولا يصح إلا على مذهب أهل السنة من أن الإسلام عبارة عن مجموع الثلاث، وعلى هذا حديث الإيمان، وكما شبه الإسلام بحياء ذات أعمدة، وأطاب، في الحديث الأول شبه الإيمان بشجرة ذات أعصاب، وشعب أعلاها قول لا إله إلا الله. **الإيمان بضعة** الضع: القطعة من الشيء، وهي في العدد ما بين الثلاث إلى التسع. **أدناها** أي أقرها منزلة، وأدونها مقداراً. وإمطة الشيء إزالته، والأذى هب ما يؤدي الساس =

= الآية ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]، والذي وقع في هذه الآية: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ﴾ [آل عمران: ٨٥]، أي مجموع الدين الذي جاء به محمد ﷺ من العقائد والأعمال. [ملخص من تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور ١٨٩/٣]

الإيمان أي ثمراته وفروعه. [المرقاة ١/١٣٤] **شعبة** هي في الأصل عصب الشجر، وفرع كل أصل، وأريد بها هنا الحصلة الحميدة أي الإيمان ذو حصال متعددة. [المرقاة ١/١٣٤] **وأخياء شعبة من الإيمان** والحياء في اللغة: تعير وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به، وفي الشرع: خلق يبعث على اجتناب القبيح، ويجمع من التقصير في حق ذي الحق، وهذا جاء في الحديث الآخر: "أخياء حيز كل". [فتح الباري ١/٧٣] قال ابن قتيبة. معناه أن الحياء يجمع صاحبه من ارتكاب المعاصي كما يجمع الإيمان، فسمي إيماناً كما يسمى الشيء باسم ما قام مقامه. [التعبيق الصبيح ١/٧٤]

٦- (٥) وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده،....."

= نحو اشوك والحجر والطين، والفاء في 'فأفصلها' جواب شرط، كأنه قيل: إذا كان الإيمان ذا شعب يترجم التعدد وحصول الفاصل والمفصول، بخلافه إذا كان أمراً واحداً. 'قضى' يحتمل قصد التكميل لا التعدد كقوله تعالى: ﴿يَسْعَىٰ فِي سَبْعِ مَرَاهٍ﴾ [التوبة: ٨٠]، وقد كثر استعمال السبعة والسبعين في التكميل، وذلك لاشتمال السبعة على جملة أقسام العدد كالفرد والزوج والمفرد والمركب، والمطلق كالأربعة، والأصم كالسنة، والتام والناقص، ثم إن أريد مبالغة جعلت أحادها أعشاراً، ويحتمل أن يراد التعدد، ثم أخذ في تعدادها، قال: وإنما أفرد 'الحياة' من سائر الشعب؛ لأنه الداعي إلى الكفر، فإن الخبي يخاف فضيحة الدنيا وقصاعة الآخرة، فيزجر عن المعاصي، وقيل: والحق الأول، ويكون ذكر البصع لترقي، يعني أن شعب الإيمان أعداد مبهمة، ولا نهاية لكثرتها؛ إذ لو أريد التحديد لم يهمل، وقد وصف البيهقي كتاب 'شعب الإيمان' في مجلدات، وبانع في حصر الأعداد، والذي يدن عليه الطبع السليم أن معنى أفراد الحياة بعد اندراجها في الشعب انتسبه على الكثرة، كأنه يقول: هذه شعبة من شعبه، فهل يحصى ويعد شعبها؟

المسلم من سلم المسلمون: 'حسن' أراد أن المسم الممدوح والمهاجر الممدوح من كان هذه صفته، لا أن الإسلام يتفي بانتفاء هذه الصفة، فهو كقوله: الناس العرب، والمال الإبل، يعني أن أفضل المسمين من جمع إلى أداء حقوق الله تعالى أداء حقوق المسمين، والكف عن أعراضهم، وأفضل المهاجرين من جمع إلى هجران وطنه هجران ما حرم الله عليه. 'عب'. كل [من المسلم والمهاجر] اسم نوع، فإنه مستعمل على وجهين: أحدهما للدلالة على المسمى، وانفصل بينه وبين غيره. والثاني لوجود المعنى المحتص به، وذلك هو الذي يمدح به، فإن كل ما أوجده الله تعالى جعله صالحاً لفعل خاص لا يصلح له غيره كالفرس لعدو، والبعر لقطع الغلاة، والإنسان للعلم والعمل، فالمراد ههنا 'الكامل في معنى الإسلام'، وقال: الإسلام في الشرع على ضربين. الأول: الاعتراف فقط، وه ثبت الأمان كما في قوله تعالى: ﴿كُلُّ قَوْمٍ مِّنْ دُونِكُمْ لَا يَمْلِكُ لَكُمْ شَيْئاً وَهُمْ لَدَيْهِ مُذِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٤]. والثاني: فوق -

المسلم من سلم المسلمون إلخ: ذكر المسمين هنا خرج مخرج الغالب؛ لأن محافظة المسم على كف الأذى عن أخيه المسم أشد تأكيداً، ولأن الكفار بصدد أن يقاتلوا وإن كان فيهم من يجب الكف عنه، والإتيان بجمع التذكير للتعليل، فإن المسلمات يدخلن في ذلك، وخص اللسان بالذكر؛ لأنه المعبر عما في النفس، وهكذا اليد؛ لأن أكثر الأفعال بها، وفي ذكر اليد دون غيرها من الخوارح نكتة، فيدخل فيها اليد المعنوية كالاستيلاء على حق الغير بغير حق. [فتح الباري ٧٥/١] من لسانه أي بالشتيم واللعن والعيبة والبهتان والنميمة والسعي إلى السلطان وغير ذلك. [المرقاة ١٣٧/١] ويده بالصرب والقتل والهدم والدفع والكتابة بالباطل ونحوها. [المرقاة ١٣٧/١]

والمهاجر من هجر ما هوى الله عنه" هذا لفظ البخاري. ولمسلم قال: "إن رجلاً سأل النبي ﷺ أي المسلمين خير؟ قال: من سلم المسلمون من لسانه ويده".

٧- (٦) وعن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين". متفق عليه.

٨- (٧) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان": من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما،

= إيمان وهو أن يكون مع الاعتراف باعتقاد بالقلب، ووفاء بالعمل، واستسلام لله تعالى في جميع ما قضى وقدر كما في قوله تعالى في إبراهيم عليه السلام: "وإذ قال إبراهيم لأبيه وأبيه وبنات المؤمنين طاعة" [سورة: ١٣١].

حتى أكون أحب إليه 'مط' لم يرد حب الطبع بل حب الاختيار المسند إلى الإيمان الخاص من الاعتقاد؛ لأن حب الإنسان نفسه وولده صنع مكرور خارج عن حد الاستطاعة، والمعنى: لا تصدق بي حتى تعدي في طاعتي نفسك، وتؤثر عني هوئ رصائي وإن كان فيه هلاكك، قال لقاصي عياض، من محته رضي الله عنه بصرة سته، ولذب عن شريعته، ونمي حضور حياته، فبدى ما به ونفسه دونه، قال: حقيقة الإيمان لا يتم إلا بإعلاء قدر النبي ﷺ على كل والد وولد ومحسن، ومن لم يعتقد هذا فليس بمؤمن.

ثلاث من كن: متداً وشرعية حرة، وحر ذلك؛ لأن التقدير حصار ثلاث، قال ابن مسك في شرح التسهيل: مثال الانتداء سكرة هي وصف قول العرب: 'ضعيف عاد بقرمة' أي إنسان أو حيوان ضعيف التحا إلى ضعيف، والقرمة: شجرة ضعيفة، ويجوز أن يكون الشرعية صفة الثلاث، ويكون أحبر من كان.

من كان الله ورسوله المح لاند من تقدير مصاب قبل من كان؛ لأنه على الوجه لأول في ثلاث إما من عن=

والمهاجر المح واهجرة شامة للهجرة لظاهرة: وهي الفرار بالدين من الفس، واسطة: وهو ترك ما تدعو إليه النفس والشيطان، وكان المهاجرون حوطون، بذلك: فلا يتكلموا على مجرد الخروج من ديارهم، أو تطيب بقوب من لم يدرك ذلك حصول ثوب الهجرة لم هجر ما هوى الله عنه. [معاني التقيح ١ ٧٦] لا يؤمن أي يبدأ كمالاً من والده أي أبيه، وحص عن الأم؛ لأنه أشرف، فمحته عظيم، أو أراد به ما يشتملها وهو دو ولد. [امرقاة] وولده أي الذكر والأنثى، وقدم الوالد؛ لأنه أشرف وأسبق في الوجود [لمرقاة ١ ١٣٩] من كان الله ورسوله المح هية إشارة إلى التحي بالعصائل والتحلي عن اردائل، فالأول من الأول، والأخير من الثاني. [فتح الباري ١ ٨٤] مما سواهما يعم ذوي العقول وغيرهم من المال واجناء، وسائر الشهوات والمرادات. [المرقاة ١/١٤١].

=ثلاث، أو بيان، وعلى الثاني خبر. قيل: لا بد من إضمار مصاف قبل 'كُلُّ' [أي كل واحد من الثلاث] لاستقامة المعنى، تقديره قبل من الأولى والثانية: محبة من كان، ومحبة من أحب، وقبل الثالثة: وكراهة من يكره أن يعود، وشدة اتصال المصاف بالمصاف إليه في الإصافات الثلاث وغنة المحبة والكراهة عليهم حذف المصاف منها. وحلاوة الإيمان استعارة شهت شدة رغبة المؤمن بشيء ذي حلاوة، وأثبت له لارم ذلك تحيلاً.

مع معنى حلاوة الإيمان: استئذان اطاعات، وتحمل المشاق في رضى الله تعالى ورسوله ﷺ، وإيثار ذلك على هوى نفسه، ومن وجد حلاوة الإيمان اصمأ نفسه، وانشرح صدره، وخالط حمة ودمه، فأحب الله ورسوله بفعل الطاعات وترك المعاصي، وقيل: المحبة مواطأة القلب على ما يرضى الرب سبحانه، فيحب ما أحب، ويكره ما كره، وبالجملة أصل المحبة الميل إلى ما يوافق المحب، ثم اميل قد يكون لما يستلذه الإنسان بضعه كحسن الصورة والصوت والطعام ونحوها، أو يستلذه بعقله كمحبة الصالحين، وأهل الفصل مطبقاً، وقد يكون لإحسانه إليه، وهذه المعاني كلها موجودة في النبي ﷺ، جمعة جمال الظاهر والباطن، وأنواع إفصائل وإحسانه إلى جميع المسلمين باهداية إلى ما يوجب النعيم الأبدي، وقد أشار بعضهم إلى أن هذا متصور في حق الله تعالى، فإن خير كله منه، قال مالك وغيره: المحبة في الله تعالى من واجبات الإسلام.

'قصر' إنما جعل هذه الثلاثة عنواناً لكمال الإيمان المحصل لتلك الددة؛ لأنه لا يتم إيمان امرئ حتى يتمكن في نفسه أن المنعم والقادر على الإصلاق هو الله سبحانه وتعالى، ولا مانع ولا مانع سواه، وما عداه وسائط، وأن الرسول ﷺ هو العطوف الحقيقي، ساعى في إصلاح النوع، وإعلاء مكانه، وذلك يقتضي أن يتوجه بشراً بشره نحوه، ولا يحب ما يحبه إلا بكونه وسطاً، وأن يتيقن أن جملة ما وعده وأوعده حق لا يخوم الريب حوله، فيتيقن أن الموعد كالأوقع، وأن الاشتغال بما يؤل إلى شيء كماله، فيحسب بحاسن أذكر رياض الجنة، وأكل مال اليتيم أكل النار، والعود إلى الكفر الإلقاء في النار، فيكره أن يلقي في النار.

وبما شي الصمير ههنا، ورد [النبي ﷺ] على الخطيب [الذي قال في خطبته] 'ومن يعصهما؛ لأن اعتبر هو المجموع من المحتين، لا كل واحد، فإنها وحدها صائفة، بخلاف اعصيايين، فإن كل واحد مستقل باستلزام اعواية، واعطف مشعر بالاستقلال من حيث أن التقدير 'من عصى الله فقد غوى، ومن عصى الرسول فقد غوى'. قيل: هذا كلام حسن يؤيده الكتاب والسنة، أما الكتاب فقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ﴾ الآية (آل عمران: ٣١)، حيث أوقع متابعته ﷺ مكتشفة بين محبة العباد لله ومحبة الله للعباد، وقوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا رَسُولَهُ﴾ (النساء: ٥٩)، لم يعد في، أولي الأمر 'أطيعوا' كما أعاد في الرسول؛ ليؤذن بأنه لا استقلال هم بالطاعة استقلال الرسول.

وأما السنة فما رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه من قوله ﷺ: "ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك =

ومن أحبَّ عبداً لا يحبه إلا الله، ومن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يُلقى في النار". متفق عليه.

٩- (٨) وعن العباس بن عبد المطلب، قال: قال رسول الله ﷺ: "ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً،

= رجل شعبان على أريكته ويقول: عبيكم هذا القرآن' الحديث.

ذاق طعم الإيمان 'عب' الذوق وجود الطعم في النعم أصبه في القليل، وإذا كثر يقال به: الأكل، واستعمل في التبريل معنى الإصانة، إما في الرحمة نحو: ٥٥ د ذاق طعم رحمة (يونس: ٢١)، وإما في العذاب نحو: ٥٥ ف عاب (النساء: ٥٦)، وقال غيره: ادوق صرب مثل لما يبالون عنده ﷺ من الخير، قال أبو بكر الأسدي: أراد لا يفرقون إلا عن عمن يتعمونه يقوم هم مقام الصعامة، فإنه ﷺ كان يحفظ أرواحهم كما يحفظ اصعامة أحسامهم، قيل: بخار 'ذاق طعم الإيمان' كمحاز قوته: 'وجد حلاوة الإيمان'، وكذلك موقعه كموقعه؛ لأن من أحب أحداً يتحرى مراصيه، ويؤثر رصاه على رضى نفسه، قال صاحب 'التحرير في شرح صحيح مسلم': معنى 'رضيت بالشئ' اقتنعت به ولم أطلب معه غيره، فمعنى الحديث لم يطيب غير الله، ولم يشرع في غير طريق الإسلام، ولم يستك إلا ما يوافق شريعة محمد ﷺ، ولا شك أن من كان كذلك فقد حصت حلاوة الإيمان إلى قلبه وذاق طعمه.

وبالإسلام بما أن يريد به لاتباع كما في حديث جرير بن العلاء، أو مجموع ما يعبر عنه باندس في قوله ﷺ: سي الإسلام على خمس، ويؤيد الثاني اقتراانه باندس؛ لأن اندس جامع بالاتفاق، وعلى التقديرين هو عطف على قوله: =

إلا الله أي لا يحبه معرض وعرض ولا يشوب محبته حض ديوي ولا أمر شرعي، بل محبته تكون حالصة لله تعالى، فيكون متصفاً بحب في الله، ودخلاً في المتحابين لله، [امرقاة] أنقذه الله منه أي أحلصه ونجاه من الكفر؛ لأن أنقذ بمعنى حفظ بالعصمة بقاء أن يولد على الإسلام، ويستمر هذا بوصف على الدوام، أو بالإخراج من صمة الكفر إلى نور الإيمان، أو لا يشمه ولكنه مفهوم من طريق مساواة بل لأول، [امرقاة ١ ١٤٢]

من رضى بالله رباً. لأنه ما رضى بالله رباً استسبه به وانقاد لحكمه، وأبقى قياده إليه خارجاً عن تديره واختياره إلى حسن تدير الله واختياره، فوجد مدادة العيش، وراحة التنويع، وما رضى بالله رباً كان له ارضى من الله كما قال: ٥٥ رضى الله عنه، ٥٥ رضى الله عنه، [امائدة. ١١٩] ورضوا عنه، وإذا كان له ارضى من الله تعالى أوجده الله حلاوة ذلك ليعلم ما من به عليه، وليعرف إحسان الله تعالى إليه [معاني التفسير ١ ٧٨] **وبالإسلام** ديناً: لأنه إذا رضى بالإسلام ديناً فقد رضى بما رضى به الملوك، واحتاره بقوله تعالى: ٥٥ رضى الله عنه =

وبمحمد رسولاً". رواه مسلم.

١٠ - (٩) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "والذي نفس محمد بيده،

= 'بأنه رباً عطف العام على الخاص على منوال هذه شك سعة من تحاسي ونفرت تعصية'.
(الحجر: ٨٧)، وقوله: 'وبمحمد رسولاً' عطف على 'الإسلام ديناً' عطف الخاص على العام. 'مح' مذهب أهل الحق من السلف والخلف أن من مات موحداً دخل الجنة قطعاً على كل حال، فإن كان سالماً عن المعاصي كالصغير، والمجنون الذي اتصل جنونه بالسوء، وانتائب توبة صحيحة من الشرك أو غيره من المعاصي إذا لم يحدث معصية بعد توبته، والموفق الذي ما ألم بمعصية قط، فكل هذا الصف يدخول الجنة ولا يدخلون النار أصلاً، لكنهم يردونها على الخلاف في الورد، والصحيح أن المراد به المرور على الصراط، وهو منصوب على طهر جهنم - عفانا الله منها - وأما من كانت له معصية كبيرة ومات من غير توبة، فهو في مشية الله تعالى إن شاء عما عده وأدخله الجنة، وإن شاء عدده بالقدر الذي يريد سبحانه ثم يدخله الجنة، فلا يدخل أحد مات على التوحيد ولو عمل من المعاصي ما عصى، كما أنه لا يدخل الجنة من مات على الكفر ولو عمل من أعمال البر ما عمل، وهذا هو المذهب الحق الذي تصاهرت عليه أدلة الكتاب والسنة وإجماع من يعتد به بحيث حصل العلم القطعي، فإن خالفه ظاهر حديث وجب تأويله جمعاً بين الأدلة.

والذي نفس محمد بيده: يريد ذاته ﷻ. ويعني بيده قدرة الله تعالى وتصرفه فيه، يشير إلى أن إرادته وتصرفه معموران في إرادة الله وتصرفه، وهو من أسلوب التجريد، ثم التفت من الغيبة إلى التكلّم في قوله: 'لا يسمع بي' تنزلاً من مقام الجمع إلى مقام اتفرقة، والاشتغال بدعوة الخلق، ومن مبدع الكمال إلى مصّة التكميل. قال شيخ الإسلام أبو حفص السهروردى - قدس سره -: قيل: الجمع اتصال لا يشاهد صاحبه إلا الحق، فمتى شاهد غيره فما ثمّ جمع، واتفرقة شهود لمن شاهد بالمباينة، فقلوه: "أما بالله" جمع، 'وما أرى إلينا' تفرقة، وقال الحيد - قدس سره -: القرب بالواحد جمع، وعييته في اشترية تفرقة، وكل جمع بلا تفرقة رندقة، وكل تفرقة بلا جمع تعطيل.

= (آل عمران: ١٩)، وهذا رضي بالإسلام ديناً، فمن لارم ذلك امتثال أوامره، والانكفاف عن وجود رواجره، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. [لمعات التنقيح ٧٩/١]

وبمحمد رسولاً فلازم من رضي بمحمد سياً أن يكون له ولياً، وأن يتأدب ناداه، وأن يتحقق بأخلاقه رهداً في الدنيا، وخرجاً عنها، وصفحاً عن الحياة، وعمواً عمن أساء إليه في غير ذلك من تحقيق المباحة قولاً وفعللاً وأحداً وتركاً، وحناً وبغضاً، وظاهراً وباطناً. [لمعات التنقيح ٧٩/١]

لا يسمعُ بي أحدٌ من هذه الأمة، يهوديٌّ ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلتُ به، إلا كان من أصحاب النار". رواه مسلم.

١١ - (١٠) وعن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: "ثلاثة لهم أجران: رجلٌ من أهل الكتاب آمن بنبيه

لا يسمعُ في صمٍّ معنى الإحار فعدي بالناء، فلعني ما أحر برسائي أو بعثني أحد وم يؤمن إلا كان من أصحاب النار، ومن هذه الأمة صفة 'أحد'، و'يهودي' بما بيان، أو بدل من 'أحد' أي لا يسمع بي أحد، وهو بعض هذه الأمة يهودي، والإشارة إلى ما في الدهن، قال الشارحون: الأمة جمع هم جامع من دين أو زمان أو مكان أو غير ذلك، ويطلق تارة على كل من بعث إليهم ويسمونه أمة الدعوة، وأخرى على المؤمنين، وهم أمة الإحابة، والمراد ههنا: المعنى الأول بدليل 'ولم يؤمن'، واللام فيها للاستعراق أو للعهد، والمراد أهل الكتاب، ويعصد الأخير توصيف 'أحد' باليهودي والنصراني، وإذا كان حاهم وهم أهل الكتاب هكذا كانت المعصية وعدة الأوثان أولى بالصلّي، وقال بعضهم: 'ثم' موضوع للتراجي، فمن عني أن الإيمان متى صدر عن كافر - وإن كان متراجياً - فعنه، قيل: والأوجه أنه للاستبعاد أي مستبعد عند العاقل أن يسمع بي يهودي أو نصراني بعد انتصارهم بعثني واستفتحهم بصرتي ولا يؤمن بي، فيكون الحديث مخصوصاً بأهل الكتاب، ولا حاجة إلى تكلف نسبة إلى غيرهم.

أحد من هذه الأمة موحود أو سيوجد أي لا يحصل سماع يعقده موت بلا إيمان لأحد، فيكون له حال من الأحوال إلا أن كان من أصحاب النار، وإذا جعل 'ثم' للاستبعاد رجع حاصل المعنى إلى قولنا لا يحصل هذا الاستبعاد في حق يهودي أو نصراني، فيكون له حال من الأحوال إلا أن كان من أصحاب النار، فإدي سمع وآمن حكمه على العكس، وأما الذي لم يسمع ولم يؤمن فهو خارج عن هذا الوعيد.

ثلاثة هم احاران وجه اقتران هذ الحديث بالناسق وجه يقارن ثوب ساء السي وعقاهن في المضاعفة، فيسعي أن يسن الحديث الأول على أهم أوى الناس بالإيمان؛ لأنه مكتوب عندهم في كتبهم، فإذا كفروا استوجبو ضعف عذاب الناس، ويدل عليه قوة: "من أصحاب النار؛ لأنه في قوة أنه من الخهميين، فهو من أسلوب" فلان من العلماء" يعني أن الوصف كاللقب المشهور له.

لا يسمعُ بي أحدٌ الخ يعني من بعثه الدعوة ثم أصر على الكفر حتى مات دخل النار؛ لأنه ناقض تديبر الله تعالى لعباده، ومكن من نفسه نعمة الله وبلائكة المقربين، وأحطاً الطريق المكاسب للحاجة كذا في "حجة الله البالغة". [التعقيب]

وآمن بمحمد، والعبد المملوك إذا أدَّى حق الله وحقَّ مواليه، ورجلٌ كانت عنده أمةٌ يطؤها، فأدبها فأحسن تأديبها، وعلمها فأحسن تعليمها، ثم أعتقها فترجوها، فله أجران". متفق عليه.

- قوله: 'ثلاثة' إعراب هذا التركيب كإعراب ثلاث من كن فيه 'على الوجهين، لكن لا حاجة إلى تقدير مصاف ههنا لاستقامة المعنى دونه، قال الشارحون: المراد بصراي تنصرف قبل البعث، أو بلوغ الدعوة إليه، وظهور المعجزة لديه، ويهودي قنود قبل ذلك أيضاً إن لم يجعل المصرية ناسحة لميهودية؛ إذ لا ثواب بعيره على دينه، فيصاعف باستحقاقه ثواب الإيمان، ويدل عليه رواية الحارثي 'أمن بعبسى' بدل 'أمن سبه"، ويحتمل إرجاؤه على العموم؛ إذ لا يبعد أن يكون طريان الإيمان به سبباً لقبول تثبث الأعمال والأديان وإن كانت مسووحة، كما ورد في الحديث 'أن مبرات الكفار وحسناتهم مقبولة بعد الإسلام'، وفائدة ذكر 'أمن بسبه' مع كونه معصوماً من قوله: "من أهل الكتاب" الإشعار بالعلية، أي سبب الآخرين الإيمان بالنبئين.

فدعا الأدب حسن الأحوال في القيام والقعود، وحسن الأخلاق، واجتماع احصاء الحميدة [أي صديق حياته ومعيشته]، وحسن التأديب أن يكون من غير عنف وضرب، بل باللطف والتأني.

وعلمها أي من الأحكام الشرعية ما يجب عليها. فإن قلت: يسعى أن يكون به أربعة أجور: لتأديب، والتعظيم، والإعتاق والتزويج. قلت: المراد: أحرر الاعتاق والتزويج؛ لأن التأديب والتعظيم يوجبان الأحرار في الأحرار والأولاد وجميع الناس، فلا يختص بالإماء، قيل: موجب الآخرين: الاعتاق والتزويج فحسب، والتأديب والتعليم موجبان لاستيهاها [أي لاستحقاق] الاعتاق والتزويج؛ لأن تزويج المودة المعصية أكثر بركة، وأقرب إلى معاونة الزوج في دينه، والشاهد لفظ 'ثم' لدلالته على أن الاعتاق والتزويج أفضل وأعلى رتبة؛ لأهمهما المقصودان من التأديب والتعليم، والأولى أن يقال: التأديب بالعنف لا يوجب الأحرار كما أن اللوطاء بدون العتق لا يثبت الأحرار لحصوله قبل ذلك؛ لأنه حيث قال: 'يطأها'، فكأنه قيل: يؤدبها تأديباً حسناً، ويطأها وطأً جميلاً، وأما 'الهاء' في 'فأحسن' فلترتيب أيضاً لكنها دون 'ثم' كما في قولك: 'الأمثل فالأمثل'، يعني أن لتأديب والتعليم بالرفق أحسن وأفضل منه بالعنف. **فله** حبر هذا تكرير لطول الكلام اهتماماً بشأن الأمة وتزويجها.

وآمن بمحمد دل على أن الكفاي إن لم يؤمن بمحمد **...** كان يمانه بسبه وعمه علي دينه صائغاً لا يثاب عليه؛ لأنه قد سبح دينه، وأما إذا آمن به **...** يثاب على دينه والعمل به وإن كان منسوحاً فضلاً من الله تعالى، وكرامة منه تعالى لهذا الدين العظيم، فلهذا السبب يثبت له أجران، كما قالوا: فتدبر. [لمعات التنقيح ٨٠/١]

حق الله من صلاة وصوم ونحوهما. [المرقاة ١٤٧/١] وحق مواليه أي أسباده، وملاكه، ومتوب أمره من خدمتهم الحائزة جهده وطاقته. [المرقاة ١٤٧/١] بطؤها فاعظاهر أنه اتفاقي، وإشارة إلى أن اللوطاء المذكور كان لا أحر له فيه، ثم بإبلاغه إلى ما بلغ حصل الأجر. [لمعات التنقيح ٨٠/١]

١٢- (١١) وعن ابن عمر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة. فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام،

أمرت أن أقاتل الناس قال أكثر الشارحين: المراد بالناس: عبدة الأوثان دون أهل الكتاب؛ لأهم يقولون: لا إله إلا الله، ولا يرفع عنهم السيف إلا بالإقرار بسوة محمد ﷺ، أو إعطاء خربة، قيل: تحريره: أن "حتى" دلت على أن غاية المقاتلة القبول بالشهادتين وما بعدهم، فالعصمة مرتبة على ذلك، وأهل كتاب إذا أعطوا الحرية ثبت لهم عصمة، فيكون ذلك تقييد للمطلق، فالمراد بالناس إذا: عبدة الأوثان. والذي يداق من لفظ 'الناس' لعموم كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جميعاً﴾ [الأعراف: ١٥٨].

وبيناها من وجود: الأول: أنه عام حص منه البعض، وذلك لا بقدر في عمومته، ألا يرى أن عبدة الأوثان إذا صوخوا سقطت المقاتلة، الثاني: أن المراد بمجموع الشهادتين، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة: إعلاء كلمة الله تعالى، وإظهار دينه، وإدعان المحالين، فيحصل ذلك في بعض بالقول والفعل، وفي بعض بإعطاء الحرية، وفي آخرين بالمهادنة، وأسبغ الكلام كنسب قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جميعاً﴾ [الأعراف: ١٥٨]، ويدوّه تعالى محام، والمراد: ما يكرهه ولا يرصده ليعم. ثالث: أن المراد من صرب حرية اضطراهم إلى الإسلام كما في المقاتلة، فعلى أحد السبيل أعني المقاتلة على السبب الآخر أعني الحرية.

ويقيموا الصلاة الخ حصاً بالذكر؛ لأهم أمّا العادات. إلا حق الإسلام يستثناء من نعم عام الحار والحرور، أي إذا فعلوا ذلك لا يجوز هدر دمايتهم وشتاحة أموالهم بسبب من لأسباب: إلا حق الإسلام من قتل النفس المحترمة، وترك الصلاة، ومع الزكاة بتأويل باطل، وغير ذلك. وأمّا إقامة الصلاة والزكاة عن هذا المقر، وعطفهما على لشهادتين، فلا شعار بأهم أمّا العادات، وأهم صبرية لشهادتين في كونهما غاية للمقاتلة، ويدل على هذا التأويل رواية أبي هريرة؛ إذ ليس فيها ذكر إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة.

ويقيموا الصلاة الخ القتال ينتهي بالشهادة، وهذا إشارة إلى غناها وكماها بإتيان الإسلام وأركانها. لا أن يقل شوت بقتل على ترك الواجبات والإصرار عليه بتأويل باطل، كما قاتل المصدق، أمير المؤمنين معي الزكاة، فيكون مرد حق الإسلام قتل النفس المعصومة والحياة في أموال الناس، وترك الفرائض بتأويل باطل، فافهم. [المعاني التنقيح ١/ ٨١] فإذا فعلوا ذلك فيه التعبير بالفعل عما بعصه قول، إما على سبيل التعميم، وبما على إرادة المعنى الأعم؛ إذ يقول فعل لسان. [فتح ساري ١/ ١٥٥]

وحسابهم على الله". متفق عليه. إلا أن مسلماً لم يذكر: "إلا بحق الإسلام".

١٣- (١٢) وعن أنس، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا؛ فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله، فلا تخفروا الله في ذمته". رواه البخاري.

- وحسابهم على الله أي حسابهم فيما يسرون من الكفر والمعاصي، أي نحن نحكم بالإسلام وبواحدتهم بحقوقه، والله سبحانه يتولى حسابهم، فيثبت المحسن ويعاقب المفسق، ويحاري الفاسق أو يعفو عنه. "حظ": فيه أن من أظهر الإسلام وأبطل الكفر يقبل إسلامه في الظاهر، وذهب مالك إلى أنه لا يقبل توبة الرديق، ويحكي ديث عن أحمد: "مع" اختلف أصحابنا في قول توبة الرديق، وهو الذي يمي الشريعة حملة، فذكروا خمسة أوجه: أصحابها يقبل مطلقاً، وقيل: إن تاب مرة، وقيل: إن تاب انثناء من غير أن يكون تحت السيف، وقيل: إن م يكن داعياً إلى الضلال، وقيل: لا قبول أصلاً، لكنه إن صدق نفعه في الآخرة.

من صلى صلاتنا أي كما نصلي، ولا يوجد إلا من موحد معترف بسوته، ومن اعترف بها فقد اعترف بجميع ما جاء به ﷺ. فهذا جعل الصلاة علماً لإسلامه، ولم يذكر لشهادتين ندحوها في الصلاة، وذكر استقبال القبلة مع الاندراج في الصلاة؛ لأن القصة أعرف؛ إذ كل أحد يعرف قبلته وإن لم يعرف صلاته، ولأن في صلاتنا ما يوجد في صلاة غيره، واستقبال قبلتنا مخصوص بنا، ثم لما ميّر المسم عن غيره عبادة ذكر ما يميزه عبادة وعادة، فإن التوقف عن أكل الذبائح كما هو من العادات، فكذلك من العادات الثابتة في كل ملة، قيل: إذا أحرى الكلام على اليهود سهل عطف الاستقبال على الصلاة، ويعصده اختصاص ذكر الذبيحة؛ لأن اليهود خصوصاً يتشعرون عن أكل ذبيحتنا، وهم الذين شعروا حين حوّلت القبلة أي صوّا صلاتنا، وتركوا المداغة في القبلة، والامتناع عن أكل الذبيحة؛ لأنه من عطف الخاص على العام؛ للاهتمام بشأه.

فلا تخفروا الله في ذمته. يقال: حفر يحفر بالكسر أحراراً، وكذلك حفر بالتشديد، وأحمرته يعني، للتعدي إلى مفعول ثان أي جعلت له حفيراً، أو بسبب معنى غادرته ونقضت عهده، أي لا تنقضوا عهد الله في أهل ذمته.

وحسابهم على الله. ففي هذا الحديث دلالة ظاهرة على أن الإقرار شرط لصحة الإسلام وترتب الأحكام، ورد ببيع على المرحئة في قوهم: "إن الإيمان غير مفتقر إلى الأعمال"، ودليل على عدم تكفير أهل البدع من أهل القبلة المقرين بالتوحيد الملتزمين للشرائع. [المراقبة ١/١٥١]

فذلك المسلم. أي من جمع هذه الأوصاف الثلاثة. [المراقبة ١/١٥٢] فلا تخفروا الله الخ قال التوريشي: المعنى: أن الذي يظهر عن نفسه شعار أهل الإسلام والتدين بدينهم، فهو في أمان الله لا يستباح منه ما حرم من المسلم، فلا تنقضوا عهد الله فيه. [التعليق الصبيح ١/٨١، ٨٢]

١٤ - (١٣) وعن أبي هريرة، قال: أتى أعرابيُّ النبيَّ ﷺ، فقال: ذلّني على عمل إذا عملته دخلت الجنة. قال: "تعبّد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدّي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان". قال: والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا شيئاً ولا أنقص منه.

لا يريد على هذا "مع" فإن قيل: كيف قال ذلك، وليس في الحديث جميع الواجبات ولا المنهيات الشرعية، ولا السس المدونة؟ أجب: بأنه جاء في آخر هذا الحديث في رواية البخاري زياده توضيح المقصود، وهي ما قال: فأخبره رسول الله ﷺ بشرع الإسلام، فأدبر رجلاً وهو يقول: "لا أريد ولا أنقص مما فرض الله عليّ شيئاً، فاندفع لإشكال في الفرائض، وأما أسوأه فمقيم: يحتمل أن يكون هذا فعل شرعيتها، وقيل: يحتمل أن لا أريد في لفرائض بتعبير صفة كأنه يقول: "لا أصي أصبر حمساً"، وهذا تأويل ضعيف، ويحتمل أنه أراد أن لا أصي أسافلة مع أنه لا محل لشيء من الفرائض، وهذا مغلط قطعاً، إلا أن المواضة على ترك السس مدمومة، وبها ترّد الشهادة، إلا أنه ليس بعاص.

واعلم أنه م بات في هذا الحديث ذكر الحج، ولا جاء ذكره في حديث جرثيل من رواية أبي هريرة، وكذا غير هذا من حو هذه الأحاديث م يذكر في بعضها الصوم، وفي بعضها الركاة، وذكر في بعضها صلة الرحم، وفي بعضها أداء الخمس، ولم يقع في بعضها ذكر الإيمان، فتفاوتت هذه الأحاديث في عدد حصان الإيمان زيادة ونقصاناً، وقد أحاط القاصي عناصر وغيره جواب خصه الشيخ أبو عمرو بن الصلاح، فقال: ليس هذا باختلاف صادر من الرسول ﷺ، بل من تفاوت الرواة في الحفظ والسط، فمنهم من قصر فاقصر على ما حفظه، ولم يتعرض لما راد غيره نفي ولا إثبات، وقد وقع اتفاوت عن واحد، ثم ذلك م يجمع من يريد اجميع في الصحيح؛ لأن زيادة الثقة مقبولة.

فصل الحديث الواحد إذا رواه راويان، وفي إحدى الروايتين زيادة غير معيرة للإعراة قست، وإلا طلب الترجيح. فإن قلت: كيف قرره رسول الله ﷺ على حقه، وقد جاء الكبر على من حلف لا يفعل شيئاً؟ والنهي في قوله تعالى: (البقرة: ٢٢٤). قلت: الميع حيث كان عن عدد، ولا شئت أن ترك الوافل جائز، والحلف على لمباح غير محرم، وهما محمل آخر. وهو أن يكون لسائل =

لا يريد على هذا أي لا يريد فيه شيئاً من تلقاء نفسي، ولا أنقص منه شيئاً برأبي إن أتبع إلا ما أمرتني وعممتي من غير تعبير ولا تدبيل على شاكلة ما أمر الله به رسوله ﷺ: (يونس: ١٥) [التعليق الصحيح ٨٢/١]

فلما ولى، قال النبي ﷺ: "من سرّه أن ينظر إلى رجلٍ من أهل الجنة فليُنظر إلى هذا". متفق عليه.

١٥- (١٤) وعن سفيان بن عبد الله الثقفي، قال: قلت: يا رسول الله! قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك - وفي رواية: غيرك - قال: "قل: آمنتُ بالله، ثم استقم". رواه مسلم.

= رسولاً، فحلف لا أريد في الإبلّاع على ما سمعتُ ولا أنقص، وقال غيره: يحتمل أن يكون المعنى على المسالفة في القول والتصديق أي قلتُ قولك فيما سألتك قولاً لا يريد عنه من جهة السؤال، ولا نقصان فيه من جهة القبول. على فعل المأمورات وترك المحظورات، فعنى من أراد السجوق به في ذلك أن يصمم على ما صمم عليه؛ ليكون من الناجين، وليحشر مع السابقين. [المرقاة ١/١٥٤]

قل لي في الإسلام قولاً أي قل لي فيما يكمل به الإسلام، ويراعي به حقوقه، ويستدل به على توبهه ولو حقه قولاً لا أفتر معه أن أسأل أحداً بعدك أي لا أسأل أحداً بعد سؤالك، وهذا كقوله تعالى: "قل لي في الإسلام قولاً لا أفتر معه أن أسأل أحداً بعدك أي لا أسأل أحداً بعد سؤالك، وفي رواية: 'غيرك'، والأول مستترم هذا؛ لأنه إذا لم يسأله أحد بعد سؤاله لم يسأل غيره، وقوله: 'ثم استقم' لفظ جامع لإلتياك بجميع الأوامر، والانتهاك عن جميع المنهيات؛ إذ لو ترك شيئاً منها أو أتى به، فقد عدل عن الطريق المستقيم حتى يتوب، قال بعضهم: لفظ 'ثم' من على أن الكفار غير مكفبين بفروع الإسلام، بل بالأصول، فإذا آمنوا كفوا بفروعه، قيل: وإحق أنه للتراجي في المرتبة كما في قوله تعالى: "ثم استقم" (هود: ٣)، وقوله: "ثم استقم" (هود: ٣)، وذلك؛ لأن الثبات والاستقامة أفضل من قوله: آمنت بالله ومقتضياته

بيانه: أن هذا القول ادعاء من القائل بأنه رصي بالله رباً، فيسرح فيه الإقرار بأنه المعبود الخالق المنعم على الإصلاق، ومالك أمره ومدبره، ودنك يوجب القيام بمقتضياته من الإيمان بملائكته وكتبه ورسنه، واليوم الآخر، ومن الشكر باللسان، وتحقيق مراصيه بالقلب والحوارج، ثم الاستقامة على هذا، والثبات عليه أفضل وأكمل، =

فسطر إلى هذا أي هذا الرجل؛ لعزمه. قل لي في الإسلام قولاً وهذا الحديث من جوامع الكلم الشامل لأصول الإسلام التي هي التوحيد والطاعة، فالتوحيد حاصل بقوله: 'آمنت بالله'، والطاعة بأنواعها مدرجة تحت قوله: 'ثم استقم'. [المرقاة ١/١٥٤]

١٦- (١٥) وعن طلحة بن عبيد الله، قال: جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ، من أهل نجد، ثائر الرأس، نسمع دويَّ صوته ولا نفقه ما يقول، حتى دنا من رسول الله ﷺ، فإذا هو يسأل عن الإسلام. فقال رسول الله ﷺ: "خمسُ صلواتٍ في اليوم والليلة". فقال: هل عليَّ غيرهنَّ؟

= والفرق بين هذا وبين ما ذكره اشرحون: من أن الاستقامة شاملة لإتيان جميع الأوامر، والانتهاز عن جميع المناهي هو أن قوله: آميت بالله على هذا مستمع ما ذكره لشارحون في 'ستقم'، فيسمي على هذا معنى الاستقامة لشدة الاستدامة، وأيضاً ما تقرر أن مذهب الصحابة والتابعين والمحدثين أن لإيمان شامل بثلاثة وجب حمل 'آميت' على المجموع، وتم 'ستقم' على شدة، وهذا المعنى الذي ذكره منقول عن إقاضي عياض المعري قال: هذا من جوامع الكتب، وهو مطابق لقوله تعالى: "لَا تَسْقُطُ عَنْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ أَنْ تَأْتِيَكُمُ الْإِيمَانُ" (حج السجدة: ٣٠) أي وحذوا لله وأموا به، ثم ستقاموا، فم يخيدوا عن توحيدهم، ولتروا صاعته، أن يتوفوا، وعلى ذلك أكثر المفسرين من الصحابة والتابعين. فالحمد لله على تواردهم، قال الإمام الرازي في قوله تعالى: "وَسَمِعَ رَبِّي" من الاستقامة أمور صعب شديد، فهو يشتمل العقائد بأن يختب عن التشبه والتعطين، والأعتماد بأن يحترق عن التعيير والتشديد، والأحلاق بأن يبعد عن طرفي الإفراط والتفريط، ثم كلامه. قال ابن عباس: هذه الآية أشد آية عليه ﷺ، ولذلك قال: "شيتني هود وأخوانه".

آميت بالله ثم اسقم أي: أشهد بوحدانية الله سبحانه وصدقه كما هو بأسمائه وصفاته وأفعاله فيما أحبر وأمر ونهى، فدخل فيه جمع ما يؤمن به، ثم التزم القيام بحقيقة قولك. [المعاني التقيح ٨٤/١]

أهل نجد السجدي الأصل: ما ارتفع من الأرض، وبه سميت لأرضي الواقعة بين تهامة والعراق. ثائر الرأس متشعر رأس، من ثار اعمار يتورثور وثوراً دوي هو الصوت الذي لا يفهم منه شيء من دوي الدباب والحل، وثائر الرأس يتصعب على الحار من 'رجل' بوصفه، ورفع فيه حسن على الصفة بولا الرواية بالتصعب. عن الإسلام أي فرائضه التي فرضت على من وحده الله، وصدق رسوله، ولهذا لم يذكر اشهادتين فيه؛ لأنه ﷺ عزم أنه يسأل عن شرائع الإسلام، ويمكن أن يكون لسؤال عن ماهية الإسلام، وقد ذكر اشهادة فم يسميها =

دوي صوته قال الخصامي: دوي: صوت مرتفع متكرر لا يفهم، وإنما كان كذلك، لأنه نادى عن بعد، وهذا من حرم من بطان، واحرون: بأنه صمام من تعبئة وافسد بي سعد بن بكر. [التعديق الصحيح ٨٣، ١]

فقال: "لا، إلا أن تطوَّع". قال رسول الله ﷺ: "وصيامُ شهر رمضان". قال: هل عليَّ غيره؟ قال: "لا، إلا أن تطوَّع". قال: وذكر له رسولُ الله ﷺ الزكاة، فقال: هل عليَّ غيرها؟ فقال: "لا، إلا أن تطوَّع". قال: فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيدُ على هذا ولا أنقصُ منه. فقال رسولُ الله ﷺ: "أفلحَ الرجلُ إن صدق". مُتفقٌ عليه.

١٧ - (١٦) وعن ابن عباس ؓ، قال: إن وفدَ عبد القيس لما أتوا النبيَّ ﷺ،...

- طلحة لعدد مكانه، وهذا القول أمثل وأجمع، فيما سمع قول النبي ﷺ وارتضاه حنف أنه يجتهد في تليغ ما سمعه منه إليهم حيث لا يريد ولا يقص. **هل عليَّ غيره؟** قيل: قوله: 'هل عليَّ غيره؟' قال: لا، إلا أن تطوَّع متمسكاً للشافعية في أصلين. أحدهما: شمول عدم الوجوب في غير ما ذكره في الحديث كعدم وجوب الوتر، والتسمية في الدبح، والتباعد بقدر الفلتين عن جوارب الحجاسة في الماء المراكذ، والوليمة، والعقيقة. والثاني: أن الشروع غير ملزم؛ لأنه بقي وجوب شيء آخر مطلقاً شرع فيه أو لم يشرع، وأصحاب أبي حنيفة - تمسكوا به من وجه آخر، وقالوا: الشروع ملزم؛ لأنه بقي وجوب شيء آخر إلا ما تصوَّع به، والاستثناء من النفي إثبات، فيثبت وجوب ما تطوَّع به، وجوبه: أن الاستثناء من قبيل 'إلا الموتة الأولى'، وإلا ما قد سلف؛ لأنه معنوم أن التطوَّع ليس بواجب. ولم يذكر الحنف؛ لأن الحديث حكاية حال الرجل؛ بقوله: 'هل عليَّ'، فأجابته ﷺ بما عرف من حاله، ولعله لم يكن ممن يحب عليه الحج، وقيل: لم يذكر؛ لأنه لم يمرض حينئذ، أو سقط عن بعض الرواة ذكره.

وذكر له هذا قول الراوي، فإنه سبي ما نص عليه رسول الله ﷺ، أو التمس عليه، فقال: وذكر له الزكاة، وهذا يؤيد بأن مراعاة الألفاظ مشروطة في الرواية، فإذا التمس عليه بعضها يشر في أنقاضه إلى ما يسي عنه كما فعل روي هذا الحديث. **أفلحَ الرجل** قيل: هو الصبر وإدراك السعية، وهو صبراً: ديبوي: وهو الطفر بما يطيب معه الحياة، وأحروي: وقد قيل: إنه أربعة أشياء: بقاء بلا ماء، وغناء بلا فقر، وعز بلا ذل، وعمم بلا جهل، قاله الراغب. -

إلا أن تطوَّع أي لا يجب عليك شيء إلا إن أردت أن تطوَّع فذلك لك، وقد عزم أن التطوَّع ليس بواجب، فلا يجب شيء آخر أصلاً، كذا في "فتح الباري". [التعنيق الصحيح ٨٣/١]

والله لا أريد عنى هذا قيل: معناه: لا أريد عنى هذا السؤال، ولم يبق لي فيما سألت إشكال وشك حتى أحتاج إلى زيادة السؤال، ولا أنقص منه أي لا أترك شيئاً مما أمرتني به من آتي تجميعه. [التعنيق الصحيح ٨٣/١] **أفلحَ الرجل إن صدق** والمراد صدقه في إحارته بعينه بذلك من غير زيادة ونقصان، أو صدقه فيما يفهم من كلامه من الاهتمام بالأخذ والرغبة في التصديق، فيكون إصلاح بحسن أسية وفهم. [لمعات التعنيق ٨٥/١]

وفد عبد القيس قال النووي: الوفد: الجماعة المتحارة للتقدم في لقي العُصماء، واحدهم وفد. قال: ووفد عبد القيس - المذكورون - كانوا أربعة عشر راکباً كثيرهم الأشج. [فتح الباري ١٧٢/١]

قال رسول الله ﷺ: "من القوم؟ - أو من الوفد؟ - قالوا: ربيعة. قال: "مرحباً بالقوم - أو بالوفد - غير خزايا ولا ندامى". قالوا: يا رسول الله! إنا لا نستطيع أن نأتيك إلا في الشهر الحرام، وبيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر، فمُرنا بأمر فصل نخبر به من وراءنا وندخل به الجنة، وسألوه عن الأشربة.

= كرية أو استرفاد، وعند اقيس من ربيعة، وهي قبيلة عقيمة، ومصر في مقاساتهم، وعظ أو شك من روي، ومرحاً أي أصبتم رحماً وسعة، وغير حان من الوعد أو القوم، والعامل فيه الفعل المقدّر العامل في مرحاً. ولا ندامى أي لا نادمين، وغير معدة فيها مراعاة لمصابقة كما في عدايا والعشايا. ان لا استطع لأن أهل الحامية كانوا أصحاب حروب وعارات، وكانوا يكفون في الأشهر الحرم تعظيماً لها، وتسهيلاً للأمر على رواد البيت. عن الأسربة أي صروفها تحذف المضاف، أو عن الأشربة التي تكون في الأوالي المختلفة تحذف المضافة، واختتم: الحرة الخضر. والداء: صم الداء وتشديد الداء، القرع. والبقير: أصل حشبة يقر فيند فيه. وامرقت: المضي بارقت. وتخرجه الانتداد في هذه الأوالي كان في صدر الإسلام ثم نسخ، وهو المذهب، وقال بعض بقاء التحريم، وإليه ذهب مالك وأحمد.

'قصر' المقصود بأسه ليس استعماله مضيقاً بل انتقاع فيها، والشرب منها ما يسكر، وإضافة الحكم إليها إما لأعتبدهم استعمالها في المسكرات، أو لأنها أوعية تسرع بالاشتداد فيما يستتبع، فبعثها تعير النقيع في زمان قبيل، ويتناول صاحبه على غفلة، خلافاً لسقاء، فإن انتعير يحدث فيه عنى مهن، والدليل على هذا ما روي أنه قال: 'هتكتكم عن السيد إلا في سقاء، فاشربوا في لأسقية كنها، ولا تشربوا مسكراً، قوهم: إن لا يستطيع، قيل: قوه. 'بأمر' إن كان بمعنى الشان، فالأداء صنة، وهو الظاهر، والتكثير لتعظيم بذيل قوله: 'ندخل به الحنة'، والمناسبت حينئذ أن يكون الفصل معنى: المفصل لتفصيله - صلوات الله وسلامه عليه - الإيمان بأركانه الخمسة، وإن كان بمعنى واحد الأوامر، فالتكثير لتعليل، والمراد به المقصود، والبناء للاستعانة، والامور به محذوف أي مرنا =

مرحاً بالقوم أي أتيتهم وصادقتم مكاناً واسعاً، وامرحت: امكان الوسع من رحب ككرم. [لمعات التقيح ١ ٨٦] **غير خزايا ولا ندامى** والمعنى: ما كانوا بالآتياء إلينا حاسرين حائرين؛ لأهم ما تأخروا عن الإسلام، ولا أصابهم قتال ولا سبي فيوجب استحياء، أو افتصاحاً، أو دلاً، أو نداماً. [المرقاة] **الشهر الحرام** والمراد به الحس؛ لأن الأشهر الحرم أربعة: ذوالقعدة، وذو الحجة، ومحرم متوالية، ورجب فرد. [المرقاة] **بأمر فصل** بمعنى الفاصل أي يفصل بين الحق والباطل. [فتح الباري] من وراءنا أي من خلفنا من قومنا، أو من بعدنا ممن يدركنا. [المرقاة ١ ١٦١]

فأمرهم بأربع، ونهاهم عن أربع: أمرهم بالإيمان بالله وحده، قال: "أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟" قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: "شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وأن تُعطوا من المغنم الخمس". ونهاهم عن أربع: عن الحنتم، والدُّبَاء، والنقير، والمزفتِ وقال: "احفظوهن وأخبروا بهن من وراءكم". متفق عليه. ولفظه لبخاري.

= يعمل بواسطة 'افعل'، وتصريحه في هذا المقام أن يقال لهم: آمنوا أو قولوا: آمنا، وهذا هو المعنى بقول الراوي: 'أمرهم بالإيمان'. وعنى أن يراد 'بالأمر' معنى الشأن يكون المراد معنى النقط ومواده، وعلى تقدير كونه واحد الأوامر يكون الفصل بمعنى الفاصل، أي 'مرابا بأمر فاصل جامع'. والمأمور به ههنا أمر واحد هو الإيمان، والأركان الخمسة كالتفسير للإيمان بدلالة قوله عليه: أتدرون ما الإيمان؟

فإن قيل: عني هذا في قول الراوي إشكالات: الأول: أن الأمور به واحد، وقد قال ^{١٦٣} أربع، الثاني: أن الأركان خمسة وقد ذكر أربعة؟ والجواب عن الأول: أنه جعل الإيمان أربعاً نظراً إلى أجزائه منفصلة، وعن الثاني: أن من عادة البعاء أن الكلام إذا كان منصفاً لعرض من الأعراس جعلوا سياقه له كأن ماسواه مطروح، فههنا ذكر الشهادتين ليس مقصوداً؛ لأن القوم كانوا مؤمنين مقرين بكسبي الشهادة بسبيل قوتهم: 'الله ورسوله أعظم'، ولكن كانوا يصون أن الإيمان مقصور عليهما، وأهما كافيتان، وكان الأمر في صدر الإسلام كذلك، فلهذا جعله الراوي كأنه غير مذكور، وليس من الأوامر، وقصد أنه ^{١٦٤} تنههم على موجب توهيمهم بقوله: "أتدرون"، وذلك حصص ذكر 'أن تعطوا من المغنم الخمس' حيث أتى بالفعل المضارع على الخطاب؛ لأن القوم كانوا أصحاب حروب وعزوات لقوتهم: 'وييسا' ويثبت هذا الخي من كفار مضر؛ لأنه هو المعرض من يراد الكلام، فصار أمراً من الأوامر، وفيه نص عني أن الإيمان ذو أجزاء. وفيه دليل على أن إبلاغ الخبر واجب حيث قال: "أخبروا" والأمر للوجوب.

'مح' قال بعض شارحي البخاري: أمرهم بالأربع التي وعدهم زادهم حامية؛ لأهم كانوا محاربين لكفار مصر، وكانوا أهل جهاد وعائيم. وقال ابن الصلاح: 'وأن تعصوا' عطف على قوله: 'بأربع' فلا يكون واحداً منها، وإن كان واحداً من مطلق شعب الإيمان، قال القاضي عياض: إنما لم يذكر الحج؛ لأن وفادة عبد القيس كانت عام الفتح، ونزلت فريضة الحج سنة تسع بعدها على الأشهر.

فأمرهم بأربع أي بأربع خصال تسيهاً على أنها الأهم بالسؤال، والأتم في تحصيل الكمالات. [المروقة ١٦٢، ١]
 احفظوهن أي الكمالات المذكورات من المأمورات والمنهيات، واعملوا بها. [المروقة ١٦٤، ١]

١٨- (١٧) وعن عبادة بن الصامت، قال: قال رسول الله ﷺ: **وحوله عصابة من أصحابه: "بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تَسْرِقُوا، ولا تَزْنُوا، ولا تَقْتُلُوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتانٍ تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا في معروف.**

وحوله عصابه حملة حالية، وعصابة بالكسر: الجماعة من الناس، ليس لها واحد، والعصبة من الرجل ما بين عشرة إلى الأربعين، أحد من العصب، وهو أشد، كأنه يشد بعصم بعضاً. والمبايعة: المعاهدة من البيع والبيعة، وشايع مثلها، سميت بذلك تشبيهاً بالمعاملة في المجالس.

به [هدية الجرري] المبايعة على الإسلام: معاهدة عيه، ومعاهدة، فإن كل واحد منهما باع ما عده من صاحبه، وأعطاه خاصة نفسه وصاعته، ودحية أمره. والبهتان: الكذب الذي يهت سامعه أي يدهش لفظاعته. والافتراء: الاختلاف. وفيه: الكذب كأن الافتراء من الإفرء، وهو قطع الأدم على جهة الإفساد. والعصيان في الأصل: الامتناع عن الشيء والتأني عنه. والمعروف: اسم جامع لكل ما عرف في طاعة الله، والتقرب إليه، والإحسان إلى الناس، وكل ما يرب إليه الشرع، وهي عنه، من المحسنات والمنقحات، وهو من الصفات العالمة.

ولا تأتوا ببهتان الخ فإن قلت: ما معنى الإصاف؟ حيث قيل: لا تأتوا، ووصف البهتان بالافتراء مع أنهما من واحد، وهما اقتصر على 'ولا تهتوا' الناس؟ قلت: معناه: مزيد التقرير وتصوير شاعة هذا الفعل، وتعيق معنى رائد عيه، وذلك من وجوه: الأول: معناه: 'ولا تأتوا ببهتان'، من قبل أيديكم وأرجلكم أي أنفسكم، وليند ولرجل كذايتان عن الذات، أي دنت من عند أنفسكم، والبس بُراء منه ولثاني: لا تهتوا لبس كفاحاً يشاهد بعصم بعضاً، كما يقال: فعلت هذا بين يديك أي لحضرتك، وهذا اسوع أشد أنواع البهت. وثالث: معنى 'تفترونه' تُشَبِّهُوه من ضمائرهم؛ لأن المفتري إذا أراد اختلاق قوله فإنه يقدره أولاً في ضميره، ومنشأ دنت ما بين الأيدي والأرجل من الإنسان وهو القلب. والرابع: نسبة الافتراء إلى اليد والرجل بسبب أنهما عوامل وحوامل وإن شريكها سائر الأعضاء، قيل: الوجه الأول، والرابع متقاربان في المعنى، وهما كذايتان عن إبقاء بهتان من تقاء أنفسهما من غير أمانة من قبيل قوله تعالى: **وَمَنْ يَفْعَلْ يَفْعَلْ لِنَفْسِهِ عَذَاباً يُدْرِكُهُ** (البور: ١٥)، أي أن هذا البهتان يعري عنى =

عنى أن لا تشركوا بالله شيئاً الظاهر أن المراد بالشرك الرباء؛ لأنه الشرك الأصغر كما ورد في الحديث: 'أتقوا' الشرك الأصغر، قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟! قال: الرباء؛ لأن الظاهر كما يدل عليه السياق أن حصص بالأصحاب، ويحتمل أن يكون المراد عبادة الأصنام أي لا ترتدوا بعد الإسلام. [لمعات التنقيح ١ ٨٨]

ولا تعصوا في معروف واحكمة في التنصيص على كثير من المبهات دون المأمورات أن الكف أيسر من إنشاء الفعل؛ لأن اجتذاب المفاسد مقدم على اجتلاب المنافع، والتحضي عن الردائل قبل التحضي بالفضائل. [تنقيح لصحيح ١ ٨٧]

فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به في الدنيا، فهو كفاًرة له، ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله عليه في الدنيا، فهو إلى الله إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه" فبايعناه على ذلك. متفق عليه.

١٩ - (١٨) وعن أبي سعيد الخدري، قال: خرج رسول الله ﷺ في أضحية - أو فطر - إلى المصلّى، فمرّ على النساء، فقال: "يا معشر النساء! تصدقن،

=ألستكن، ويدور في أهواهن من غير ترجمة عن علم، والثاني كناية عن الوقاحة وحرق جلداب الحياء، كما هو عادة الأوغار، والثالث كناية عن انشاء بهتان من دحية قنوبهم مسياً على الظن الفاسد، والعش المصّ.

فمن وفى مكّم. لفظ 'وفى' دس على أن الأجر إما ينال بالوفاء بالجميع؛ لأن الوفاء: هو الإتيان بجميع ما التزمه من العهد والحقوق، وأما العقاب فإنه ينال بترك أي واحد كان. **ومن أصاب من ذلك** قنوا: هو إشارة إلى ما سبق سوى الشر، فإنه لا يكفر عنه بالقتل، ولا يعفى عنه، والمراد المؤمنون خاصة؛ لأنه عصف على قوله: **فمن وفى** وهو خاص بهم؛ لقوله: 'منكم' تقديره: ومن أصاب مكّم أيها المؤمنون من ذلك شيئاً، فعوقب أي أقيم احد عليه، قيل: ما قالوه ضعيف؛ لأن 'انفاء' في 'فمن' لترتيب ترتب ما بعدها على ما قبلها، وقوله: 'مكّم' ضمير اعصاة، وقد بين بقوله: 'من أصحابه' فكيف يخصص الشرك بالغير؟ والصحيح أن المراد بالشرك ارباء؛ لأنه الشرك الحمي، ويدس عليه تنكير "شيئاً" أي شركاً أيّاماً كان.

فهو إلى الله أي مقوص إليه، فلا يجب عليه عقاب خاص كما هو مذهب أهل الحق. **أبي سعيد الخدري**. حذرة: حيّ من الأنصار. **يا معشر النساء** المعشر: جماعة، من العشرة بمعنى معاشرة، والعشير معاشر، والمراد هنا: الروح، والخطاب عام غلبت فيه الحاضرات على الغيب.

فهو كفاًرة: أي الحد أو العقاب كفاًرة، وزاد في نسخة: و'صهور' بفتح طاء أي يكفر إنم ذلك ولم يعاقب به في الآخرة كذا في 'المرقاة'، قال القاصي عياض: ذهب أكثر العلماء إلى أن الحدود كفارات، واستدلوا بهذا الحديث. [التعليق الصحيح ٨٧/١] وقد ذهب بعض العلماء إلى أن إجراء الحد على مرتكب الكفارة يكون كفاًرة بذنه فلا يعذب به في الآخرة، واستدلوا بهذا الحديث، وذهب آخرون إلى أنه لا يكون كفاًرة؛ بقوله تعالى: [في قطاع الطريق] **يدبت منهم حرّتي في نسأ ونهت في لآخرة عدت حصّة لا تس لهم** [المائدة: ٣٣-٣٤]. [منحصر من التعليق الصحيح] **إلى المصلّى** هو موضع خارج المدينة المطهرة، وبه وبين المسجد السوي ألف ذراع. [المعاني التقيح ٨٩/١] **فمرّ على النساء**: في الحديث ما يأتي: (١) مرور النبي ﷺ على النساء يوم العيد. (٢) وموعصتهن، وأمرهن بالصدقة (٣) وإحارته أن أكثر أهل النار منهن. (٤) وسؤالهن عن سب كوهن من أكثر أهل النار. (٥) وحواله ﷺ بكثرة =

فإني أرى تكفراً أكثر أهل النار" فقلن: وبم يا رسول الله؟! قال: "تُكثِرْنَ اللعْنَ، وتُكْفِرْنَ العَشِيرَ،....."

وكفروا 'عب والكفر في السعة: ستر الشيء، وكفروا السعة وكفروا سترها ترك شكرها، وأعظم الكفر جحود الوحداية، والسوة والشرعية، واستعمال الكفروا في السعة، والكفر في الدين أكثر، والكفور يستعمل فيهما. والعقل: عريرة في الإنسان يدركها المعنى. وتنج عن انقراض، وهو نور الله في قلب المؤمن. والسب: العقل الخالص من شوب الهوى. وكفروا العشير جحد سعة الروح، واستقلال ما كان منه، وأصل السب: إبعاد الله تعالى العبد من رحمته بسخطه، ومن الإنسان ادعاء بالسخط. واحرم: صط الرجل أمره وأحده باثقة. و'أريت' بمعنى أحررت وأعزمت. و'من' في قوله: 'من ناقصات' مريدة للاستعراق، وفي 'من إحدائكم' متعق بـ "أذهب"، والمفضل عليه مفروض مقدر، وذلك إشارة إلى الحكم السابق، والكاف خطاب العام، وإلا لقاب: دكركم؟ لأن الخطاب مع النساء. 'مح' في الحديث أحكام: الحث على الصدقة، وأفعال البر، وفيه أن حساسات يدهن السيئات، وفيه أن كفروا العشير من الكبائر؛ لأنهم يُوعَدون بالنار، وفيه أن السب من المعاصي الشديدة القبح، وليس فيه أنه كبيرة؛ لأن كثار الصغيرة كبيرة. وتفق العمداء على تحريم اللعن؛ إذ لا يجوز الإبعاد عن رحمة الله، إلا من عرف حائلة أمره فصاعاً بصص عني أنه مات كفراً كأبي جهل، أو يموت عليه كإبيس، وأما السب بالوصف فعبر حرام كل من الواسطة والمستوصية، وأكل الربوا ومؤكده، والمصورين والظالمين، والفاسقين، والكافرين، وغير ذلك مما جاءت به النصوص الشرعية بإطلاقه على الأوصاف لا على الأعيان، وفيه مرجعة انتعم العام؛ إذ لم يظهر له معنى الكلام، وفيه الإشارة إلى عنة معادة شهادة امرأتين لشهادة رجل. وهي قلة الضبط كما في قوله تعالى: ﴿فَتَذَكَّرْ خُذَاهُمَا الْآخَرَى﴾ (البقرة: ٢٨٢).

وأما وصفه **بـ** النساء نقصان الدين تركهن الصلاة والصوم في زمن الحيض، فمعناه: أن الدين والإيمان والإسلام مشتركة في معنى واحد كما مر، فعلمنا أن من كثرت عبادته زاد إيمانه ودينه، ومن نقصت نقص دينه، ثم نقص الدين قد يكون عني وجه يأثم كمن ترك الصلاة بلا عذر، وقد يكون عني وجه لا يأثم، كمن ترك الجمعة أو العزو مما لا يحب عليه لعذر، وقد يكون عني وجه هو مكلف به كثرت احاض الصلاة والصوم، فإن قيل: إذا كانت معدورة، فهل تثاب على الصلاة المتروكة زمن الحيض وإن كانت لا تقصيتها كما يثاب المريض والمسافر. =

= اللعن وكفروا العشير. (٦) ثم جمعهن من ناقصات عقل ودين. (٧) وبين وجه نقصان عقوه ونقصان دينهن بامثال. **فإني أرى تكفراً** والمراد أن الله تعالى أراهن لينة الإسراء. [التعنيق ١٨٨/١] **تُكثِرْنَ اللعْنَ** أي في المحاورات والمحاضبات على الأشياء، وذلك مدموم، ومعناه: انطرد وإبعاد الله العبد من رحمته. [معدت التنقيح ١٨٩]

ما رأيت من ناقصات عقلٍ ودينٍ أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن". قلن: ما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟! قال: "أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟". قلن: بلى. قال: "فذلك من نقصان عقلها. قال: أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟". قلن: بلى. قال: "فذلك من نقصان دينها". متفق عليه.

٢٠- (١٩) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "قال الله تعالى: كذبني

ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي

=ويكتب له في مرضه وسفره مثل نوافل الصلاة التي كان يفعلها في صحته وحضره. أحيب: بأن صاهر الحديث أنها لا تناب، والفرق: أن المريض والمسافر كانا يفعلانها في الصحة والحضرة الدوام، والحائض ليست كسائر، بل يتيها ترك الصلاة في زمن الحيض، بل يحرم عليها الصلاة زمن الحيض، فطهرها مسافر ومريض كان يصلي النافلة في وقت دون وقت، فإنه لا يثاب على ما تركه في الزمان الذي لم يكن يتنفل فيه.

'خط' 'فذلك من نقصان عقلها' فيه دلالة على أن ملاك شهادة العقل مع اعتراف الأمانة والصدق، وشهادة المعمل ضعيفة وإن كان قوياً في الدين والأمانة، وفي قوله: 'فذلك من نقصان دينها' دلالة على أن القصص من الطاعات نقص من الدين. قيل: أنت ^{١٢} من وصفي: كفرا العشير، وإكثار اللعن، ثم ذكر أن يس هو عقل يجمع من ارتكاب تبيك الحاصلتين، ولا دين رادع عنهما؛ لأن إردائهم مركورة في الإنساب، وقيلها إما بالعقل أو بالدين. وكما تعق العقل والدين بالحصلتين اساقبتين تعلقاً بقوله: 'أذهب لب الرجل الحازم' على صريقة تنميط في جانبين، والإفراط في جانب الرجل حيث وضعه بالحرم، ففي الكلام عناية من حيث أنه جعل هذا الرجل الكامل الحازم في كل شيء مقادراً مسترسلاً الزمام لتلك الناقصات الحائزات للرديلتين.

من ناقصات قيل: يحتمل أن يكون بياناً لإحداكن على المبالغة أو بالعكس، و'أذهب' صفة مخدوف، أي أحداً. كذني ابن آدم كلام قدسي، والفرق بينه وبين القرآن: أن القرآن هو اللفظ المنقول به جبرئيل لإعجاز عن الإنبياء بسورة من مثله، والحديث القدسي: ما أحر الله بيبه، معناه: بالإفهام، أو بالثناء، فأحر التي أمته بعبادته عن ذلك المعنى، وسائر الأحاديث لم يضافه إلى الله تعالى ولم يرو عنه كما أضاف، وروى القدسي، قيل: فصل القرآن على الحديث القدسي: أن القدسي نص إلهي في الدرجة الثانية وإن كان من غير واسطة منك عالماً؛ لأن المنطور فيه المعنى دون اللفظ، وفي التبريل اللفظ والمعنى منطوران، فعلم من هذا مرتبة بقية الأحاديث، قيل: احتيار ابن آدم على الشر =

كذني ابن آدم. أي سسي إلى الكذب، والتكذيب: هو الإحمار عن كون حبر المتكلم غير مطابق لواقع. [مراقبة]

فقوله: لن يُعيدني كما بدأي، وليس أول الخلق بأهون عليّ من إعادته. وأما شتمه
 إِيَّاي: فقوله: اتخذ الله ولداً، وأنا الأحد الصمد الذي لم ألد ولم أولد، ولم يكن لي
 كفواً أحد".

= وغيره كأنه إشارة إلى تكريم آدم بسجود الملائكة، يعني أنا أنعمت عليكم بما فعلنا في شأن أبيكم، فأنتم
 قد وضعتم مكان اشكر التكذيب والشتم، وهذا قال: 'أوم يكر' أي ما صح وما استقام وما كان يسعي.
 وليس أول الخلق بأهون' 'قضى هذا إشارة إلى رهاس تحقق المعاد وإمكان الإعادة، وهو أن ما يتوقف
 عليه تحقق أبدل من أحواله وصورته لو لم يكن ممكناً وجد أولاً، وهذا أمكن م يمتنع وجوده ثانياً، ولا يبرم
 انقلاب الممكن لداته ممتعاً لداته، وهو محال، وفيه تنبيه على تمثيل يرشد العامي، وهو ما يرى في مشاهد أن من
 قصد اختراع شيء م يرى مثله ولم يجد له عدداً وأصولاً صعب عليه، وافترق إلى مكائدة أفعال، ومعاوية أعوان،
 ومرور رُمان، ومع ذلك كثيراً ما لا يستشعُّ له الأمر، ومن أراد إصلاح مكسر، وإعادة مهدم، وكانت العدد
 حاصنة والأصول باقية، هان ذلك عليه، فمن أنكر إعادة فقد جور ما هو أصعب منه، هذا بالنسبة إلى قدرة
 شمر، وأما بالنسبة إلى قدرة الله سبحانه فلا صعوبة ولا سهولة، بل يستوي تكوين بعوض طيار، وتحقيق ذلك
 دوائر. واشتم: توصيف الشيء بما هو وراءه ونقص فيه، وإثبات الولد له كذلك؛ لأنه قول مماثلة لولدته في تمام
 حقيقته، وهي مستمرة بالإمكان ابتداعي إلى حدوث، ولأن الحكمة في لتوابع استقاء النوع، فهو كان له ولد
 كان مستخفياً يقوم مقامه بعد عصره - تعالى الله علواً كبيراً - .

وأما الأحد ما كان سفي ما يذكر معه من العدد در على يولد؛ إذ لو فرض له ولد لا يكون أحداً، وعلى
 هذا قوله تعالى: لا اله الا نحن الأحد [الأحراب: ٤٠] أي لو كان له ولد كان شيئاً مثله، فلا يكون حاتم
 السبيح، وهذا معنى الاستدراك في قوله: لا اله الا نحن الأحد [الأحراب: ٤٠]، قال الأزهري: الفرق
 بين الواحد والأحد أن الأحد بي لفي ما يذكر معه من العدد، تقول: ما جاءني أحد، والواحد: سم بي مفتوح
 عدد تقول: جاءني واحد من الناس، ولا تقول: أحد، فالواحد مفرد باندات فيعدم الشل والظير، والأحد مفرد
 بالمعنى، و'الصمد' اسيد بني يصمد إليه في احوائح أي يقصد، وقال الزجاج: الصمد اسيد ادي انتهى إليه
 السؤود، فلا سيد فوقه. و"الكفو": المثل المكافئ.

لن يُعيدني كما بدأي الإعادة هي الإنجاد بعد العدم المسوق بالوجود، فالنعن لن يخيني بعد موتي، كما بدأي أي
 أوجدني عن عدم، وخلفني ابتداء. [المرقاة ١/١٦٩]

٢١- (٢٠) وفي رواية عن ابن عباس: "وأما شتمه إياي فقلوه: لي ولد، وسبحاني أن أتخذ صاحبةً أو ولداً". رواه البخاري.

٢٢- (٢١) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "قال الله تعالى: 'يؤذيني ابن آدم يسب الدهر، وأنا الدهر، بيدي الأمر، أقبب الليل والنهار'. متفق عليه.

أو ولداً وفي 'الحُميدي': "ولا ولداً" ريد "لا" لما في 'سبحاني' من معنى التثنية. يؤذي 'اس' آدم الإيذاء: إيصال المكروه إلى الغير قولاً أو فعلاً أثر فيه أو لم يؤثر، وإيذاء الله تعالى عبارة عن فعل ما يكرهه، ولا يرصى به، وكذا إيذاء الرسول ﷺ، وروى السجستاني نصب 'الدهر' في 'أنا الدهر' أي أنا أقبب الليل والنهار في الدهر، والرفع أوز، قيل: لأنه لا صائل تحته على تقدير نصب، أما معنى: "لأنه لا فائدة في قوله: 'أنا أقبب الليل والنهار في الدهر'؛ لأن الكلام مسوق للرد على اسباب، والإنكار عليه، وأما لفصاً فلأن تقديم الظرف إما للاهتمام، أو للاختصاص، ولا يناسب المقام؛ لأن الكلام مفرع في شأن المتكلم لا في تصرف، وهذا عرف عبر ليفيد الحصر، فكأنه قيل: أنا أقبب الليل والنهار لا ما ينسبونه إليه، قيل: الدهر الثاني غير الأول، بل هو مصدر بمعنى الفاعل، ومعناه: أنا الدهر المصروف المدبر المفيض لما يحدث.

"عب' والأظهر أن معناه: أنا فاعل ما يضاف إلى الدهر من الخير والشر، والمسرة والمساءة، فإذا سببتهم الذي تعتقدون أنه فاعل ذلك فقد سببتهم، "قضى" سب الدهر ليس لذاته، بل لتصرفاته وحوادثه التي على خلاف المراد، فيعتقد أنه الفاعل الحقيقي، وأنه مستقل كفعلهم: "هَلْ يَسْتَعِينُكَ إِلَّا بِهَرٍ" (الجنائفة: ٢٤) على قصر القلب، فقليل هم: ما تعتقدونه من الفاعل الحقيقي هو الله سبحانه، ويدل على ذلك قوله: 'بيدي الأمر أقبب الليل والنهار"، فإنه بيان وتفسير لقوله: "أنا الدهر"، ولا شك أن معنى الدهر لغة ليس بذلك.

'عب' الدهر في الأصل: اسم مدة العام، وعليه قوله تعالى: "هَلْ يَسْتَعِينُكَ إِلَّا بِهَرٍ" (الدهر: ١)، ثم يعبر به عن كل مدة كثيرة، وهو خلاف الزمان، فإنه يقع على القليل والكثير، والمراد بالدهر الثاني في الحديث =

أَتَّخَذَ صَاحِبَةً أي روجة؛ لعدم الاحتياج ونفي الخساسة. [المرقاة ١: ١٧٠] أو ولداً. قال ابن الملك: شك من الراوي، والظاهر أن 'أو' لسوء، ويدل عليه ما في 'جامع الحُميدي': "ولا ولداً". [المرقاة ١: ١٧٠]

يسب الدهر. والدهر: اسم لزمان الصويل والأمد الممدود. كذا في 'القاموس'. وقال البيضاوي: الزمان الممتد غير الممدود، وفي 'النهاية': هو اسم لزمان الطويل ومدة حياة الدنيا. وكان من شأن العرب دم الدهر وسه عند النوازل، ويقولون: أباهم الدهر، فنهوا عن سبه. [لمعات التنقيح ٩١/١]

٢٣ (٢٢) وعن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما أحدٌ أصبر على أذى يسمعه من الله، يدعون له الولد، ثم يعافيه ويرزقهم". متفق عليه.

٢٤- (٢٣) وعن معاذ، قال: كنت ردف رسول الله ﷺ على حمار، ليس بيني

ما أحدٌ أصبر إلح أصبر الحس، ومه فتنه صبراً أي حسناً، ومعنى الصبر: حسن لنفس على ما تكرهه. والعافية: سلامة من الالاء ومكرهه. ويررق: الحظ والنصيب مصعوماً أو مالا أو عملاً، أو ولد. وقوله: 'يسمعه' صفة "أذى"، ومن الله متعلق بقوله: 'صبر' لا 'يسمعه'. وفي الحديث إشارة إلى أن الصبر على احتمال الأذى حصنة ممدوحة، وترك الاشتغال بالكافاه والانتقام ممنوح. ولهذا كان حراء كل عمل محصوراً، وحراء الصبر غير محصور، وقوله: 'يسمعه' تميم؛ لأن المؤذي إذا كان يسمع من المؤذي كان تأثير الأذى أشد.

كتب ردف رسول الله ﷺ اردف واردة: شاع، من اردف، وهو العجر، واردة هو اندي يركب حنف الراكب، ومؤجرة الرحل: العود اندي يكون حنف رراكب، أراد المبالغة في شدة القرب، فيكون الضبط أكثر، ويروى مؤجرة' يضم ايمه وبعدها همزة ساكنة ثم حاء مكسورة هذ هو الصحيح، ويروى بفتح همزة واحاء المشدودة. و'الدرية': المعرفة، قال ابن خنثري: هي معرفة تحصل بصرب من الخداع، وذلك لا يوصف الباري تعالى بها. وإحق: نقيض الدحل، ويستعمل بمعنى الواجب، والالام، وحدير، وانصيب، واسث، و'الأتك': الاعتماد على الشيء من الوكل والكنة، ومه ابوكانة، و'اشارة': إيصال الخبر إلى أحد يصهر أثر لسرور مه على بشرته، وحق الله' بمعنى الواجب والالام، و'حق العباد' بمعنى الجدير؛ لأن الإحسان إلى من لم يتخذ رة سواه حدير في الحكمة أن يعفه، وقيل: حق اعباد ما وعدهم به، ومن صفة وعده أن يكون واجب الانذار، فهو حق بوعده حق، وقال ابووي: حق العباد على جهة المشاكلة والمقابلة لحقه عليهم، ويجوز أن يكون من قول الرجل صاحبه: 'حققت وحب عني' أي قيامي به متأكد، ومه قول انبي ﷺ: 'حق كل مسلم أن يعتسل في كل سبعة أيام'.

وإنما رواه معاذ مع كونه مهياً؛ لأنه علم أن هذا الإحسان يتغير بتغير الزمان والأحوال، ويقوم يومئذ كذا =

= مقبب الليل والنهار، ومصروف الأمور فيهما، فيسعي أن يفسر الأمور بذلك كأه قيل: سب مذر الأمر، ومقبب الليل والنهار، وأنا المدبر والمقرب، فجاء الاتحاد.

على ادى أي كلام مؤد قبيح صادر من الكفار. [المرفاة ١/ ١٧٢] ثم يعافيه ويرزقهم أي يدفع البصرة عنهم، ويرزقهم بإيصال المنفعة إليهم، انظر قصه وإيمانه في معاملته مع من يؤديه! فما ظلك عن احتمال الأذى عن بعضيه؟! ويمثل ارتكاب طاعاته واجتناب مناهيه. [المرفاة ١/ ١٧٢]

وبينه إلا مؤخره الرحل، فقال: "يا معاذ! هل تدري ما حق الله على عباده؟ وما حق العباد على الله؟" قلت: الله ورسوله أعلم. قال: "فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً" فقلت: يا رسول الله! أفلا أبشر به الناس؟ قال: "لا تبشروهم فيتكلوا". متفق عليه.

٢٥- (٢٤) وعن أنس، أن النبي ﷺ، ومعاذ رديفه على الرحل، قال: "يا معاذ!" قال: لبيك يا رسول الله وسعديك! قال: "يا معاذ!" قال: لبيك يا رسول الله وسعديك! -ثلاثاً- قال: قال: "ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار". قال: يا رسول الله! أفلا أخبر به الناس فيستبشروا؟ قال: "إذا يتكلموا".

= حديثي العهد بالإسلام، ولم يعتادوا تكاليفه، فما استقاموا وتشتوا أحزهم، أو روه بعد ورود الأمر بالتبعية والوعيد على الكتمان، ثم إن معاذاً مع جلالة قدره لا يحصى عليه ثواب بشر العلم وبيان كتمه، فرأى التحديث واجباً، ويؤيده ما ورد في الحديث الذي يتلوه: "فأحز به معاذ عند موته تأمناً".

لبيك يا رسول الله: أي إجابة لبث بعد إجابة، وساعدت طاعتك مساعدة بعد مساعدة، واستحريم بمعنى منع، كما في قوله تعالى: ﴿لَا يَحْرَمُهُمْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأنبياء: ٩٥] وأما تكرير النداء فتأكيد الاهتمام بما يخبره، وليكمل تنبيه معاذ فيما يسمعه، وقد ثبت في 'الصحيح' أنه ﷺ كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً هذا المعنى. إذا يتكلموا ذكر في الحديث الأول "لا تبشروهم فيتكلوا"، وفي هذا الحديث "إذا يتكلموا"، فالأول من قبيل قوله تعالى: ﴿لَا يَحْرَمُهُمْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأنبياء: ٩٥]، والثاني من قبيل: ﴿لَا يَحْرَمُهُمْ عَلَيْهِمْ﴾ [طه: ٨١] أي لا يكن ملك تشيير، فاتكلم منهم، فالفهي مصت على المسب والمسب معاً، والثاني من قبيل: "إذا أكرمك" في جواب من قال: "أنا أحسن إليك"، وكأنه قال: إن أحسنت إلي أكرمك، فهو جواب وجراء. =

ولا يشركوا به شيئاً إن كان المراد بالإشراك الكفر، فالمراد أن لا يعذب عذاب المشركين، وإن كان الرياء، فالعابد بالإخلاص حقه أن لا يعذب أصلاً. [لمعات] فيتكلوا أي يعتمدوا ويعتمدوا عن العمل، وروي "يتكلموا" بصم الكاف من التكلول وهو الامتناع. [لمعات] صدقاً من قلبه فيه احتراز عن شهادة المفاق. [التعقيق الصحيح ٩٢/١]

إلا حرمه الله على النار: أي النار التي أعدت للكافرين، أو حرم الجود فيها. [لمعات التعقيق ٩٤/١]

فأخبر بها معاذ عند موته تأثماً. متفق عليه.

= مع في هذا الحديث، وفي حديث معاذ: 'من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة'. وفي رواية عنه: 'من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة'. وعنه: 'ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله إلا حرمه الله على النار'. وفي حديث أبي هريرة: 'لا يلقى الله تعالى بهما عبد غير شاك بهما إلا دخل الجنة وإن رآه وإن سرق'. وفي حديث أنس: 'حرم الله على إزار من قال: لا إله إلا الله يتعجب بذلك وجه الله'. وقد سرد مسلم هذه الأحاديث كلها في كتابه، فحكى عن جماعة من السلف، منهم: ابن المسيب أن هذا كان قبل برون لفرائض والأمر والنهي، وقال بعضهم: معناه: من قال للكعبة، وأدى حقها وفريضتها، وهذا قول الحسن البصري، وقيل: إن ذلك من قضا عبد الله وثبوت، ومات على ذلك، وهذا قول البخاري.

وبالحكمة كل من كان ثباتاً أو سبباً من معاصي دخل الجنة برحمته، وحرم على النار، فإذا حملنا المقصود الواردين على هذا فيمن هذه صفته كان الأمر بئساً، وهذا معنى تأويل الحسن والبخاري، ومن كان محتطاً بتصحيح ما أوجب لله تعالى عليه، أو فعل ما حرم الله عليه، فهو في المشيئة لا يفتقع إلا بدخول الجنة حراً.

قبل. 'حسن التأويلات ما ذكره الحسن، فيقول في هذا الحديث الذي شرحه: هو من جوامع الكلم كقوله: 'آمنت بالله ثم استقم'. فإن صدقاً ههنا أقيم مقدم الاستقامة؛ لأن الصدق كما يعرفه قولاً عن مصابقة القول الصميم والسير عنه، قد يعرفه فعلاً عن تحري كل أفعال كاملة وأحلاق مرضية، وتحقيقهما، قال الله تعالى:

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنَجْزِيهِمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مِنْ ذَلِكَ ۖ وَهُمْ فِيهَا كَاذِبُونَ (يونس: ٢٦) (القمر: ٥٥)

... (الزمر: ٢٣) أي حقق ما أورده قولاً بما خراه فعلاً، فعلى هذا التقدير يكون النهي في قوله: 'لا تشتر' مخصوصاً ببعض لباس، فإن مثل هذا المعنى لا بدركه إلا تراخى في العمل، وبعضه حديث أبي هريرة الذي يورده في فصل الثالث من هذا الكتاب، وهو قوله: 'من بقيت يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بما قبله، هشراً بالجنة، وفيه ن عمر مع أبي هريرة عن أنس، فعلم أن المراد التحصيل؛ إذ لو لم يرد ذلك لم يجر معاذ وأبا هريرة وأنساً وعمر رضي الله عنهم.

وهذا وأمثاله احتج محمد بن إسماعيل على أن معالم أن يخص بالعلم قوماً دون قوم كرهة أن لا يفهموا، ثم بعد تأويل الحسن تأويل من قال الحديث كان في بدأ الإسلام في وقت لم يجب شيء من الأركان، وبؤيده ما روى البخاري عن عائشة: 'قلت: إنما رآه أول ما برز سورة من مفضل فيها ذكر الجنة وإزار، حتى إذا تاب الناس إلى الإسلام برز الحلال والحرام، وهو برز أول شيء 'لا تشربوا حمراً' لقوا، لا بدع أحمر ند، وهو برز: 'لا تزنوا' لقوا: لا بدع برز، وقد يتحد مثل هذه الأحاديث لبطة وإساحية دريعة إلى ترك التكليف ودفع الأحكام، وذلك يقضي إلى حراب الدنيا بعد حرب العقبي. **تأثماً** معصوم له أي تحسناً عن الإثم كـ 'تخرج' تجنب الخروج.

٢٦ - (٢٥) وعن أبي ذرٍّ قال: أتيت النبي ﷺ، وعليه ثوبٌ أبيضُ، وهو نائمٌ، ثم أتيته وقد استيقظ، فقال: "ما من عبدٍ قال: لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك، إلا دخل الجنة" قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: "وإن زنى وإن سرق". قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: "وإن زنى وإن سرق؟ قلتُ: وإن زنى وإن سرق؟! قال: "وإن زنى وإن سرق علي رغم أنف أبي ذرٍّ".

وعليه ثوبٌ ايضاً. قال الشارحون: قوله: "عليه ثوبٌ ايضاً" ليس من الروائد التي لا طائل تحتها، بل قصد الراوي بذلك أن يقرر الثبوت والاتقان فيما يرويه؛ ليتمكن في قلوب السامعين.

ثم مات على ذلك "مط" إشارة إلى الثبات على الإيمان حتى الموت، احترازاً عن ارتد ومات عليه، فلا يصفه الإيمان السابق، وقوله: "دخل الجنة" إشارة إلى أن عاقبته دخول الجنة، وإن كان له ذنوب حمة، لكن أمره إلى الله إن شاء عما فيه، و أدخله الجنة، وإن شاء عذبه بقدر ذنوبه، ثم أدخله الجنة، قال ابن مالث: حروف الاستمهاء في قوله: "وإن زنى" مقدر، ولا بد من تقديره.

'قصر' في الحديث دليل على أن الكائن لا تسلب اسمه الإيماني، فإن من ليس بمؤمن لا يدخل الجنة وفاقاً، وأما
 لا تحط الطاعات؛ لأنه عام يتناول الجميع، فلو كانت الكائن محطة على صريق الموارنة أو غيره لزم أن لا يبقى
 لبعض الزبالة شيء من الطاعات، والقائل بالإحباط يخيل دخول الجنة من هذا شأنه، وأن أرباب الكائن من أهل
 القصة لا يُحَدِّثُونَ في النار، قيل: لعل ذكر الثوب الأبيض ولوم والاستيقاظ، ثم إيراد حديث تحريف تنقيص
 إشارة إلى حصوله ^{١٢} في عالم الغيب، واستعداده ليعص الله عليه بالوحي، وتخصيص الثوب بالأبيض ينداء إلى
 قوله تعالى: ^{١٣} ثُمَّ خَلَّاهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ فَزِدْنَاهُ (المائدة: ١٠٢) إلى قوله: ^{١٤} ثُمَّ خَلَّاهُ (المائدة: ١٠٤)، نعم! في الآية إشارة
 إلى الإندار، وفي الحديث إلى السَّارَةَ أي: قم فبشر عبادي الذين آمنوا بالجنة، ومعنى "ثم" في "ثم مات عليه"
 الترحي في الرتبة كما في قوله ^{١٥} "ثم نسقم"، والاستثناء مفرغ أي لا يكون له حال من الأحوال إلا حال
 دخول الجنة، وتقدير الاستفهام: أدخل الجنة وإن ربي؟ والشرط حال، ولا يذكر الخواب مبالغة وتتميماً معنى
 الإنكار في الكلام السابق، وأما تكرير أي در فلاستعظام شأن الدخول مع مباشرة الكائن، وتكرير رسول الله ^{١٦}
 إنكار لاستعظامه أي أتدخل برحمة الله؟ فرحمة الله واسعة على خلقه وإن كرهت ذلك، وأما تخصيص الزبالة
 واسرقة؛ فلأن الدس إما حق الله، وهو الزبالة، أو حق العباد، وهو أحد ما هم بعيد حق، وفي تكريره معنى
 الاستيعاب كما في قوله تعالى: ^{١٧} ^{١٨} ^{١٩} ^{٢٠} ^{٢١} ^{٢٢} ^{٢٣} ^{٢٤} ^{٢٥} ^{٢٦} ^{٢٧} ^{٢٨} ^{٢٩} ^{٣٠} ^{٣١} ^{٣٢} ^{٣٣} ^{٣٤} ^{٣٥} ^{٣٦} ^{٣٧} ^{٣٨} ^{٣٩} ^{٤٠} ^{٤١} ^{٤٢} ^{٤٣} ^{٤٤} ^{٤٥} ^{٤٦} ^{٤٧} ^{٤٨} ^{٤٩} ^{٥٠} ^{٥١} ^{٥٢} ^{٥٣} ^{٥٤} ^{٥٥} ^{٥٦} ^{٥٧} ^{٥٨} ^{٥٩} ^{٦٠} ^{٦١} ^{٦٢} ^{٦٣} ^{٦٤} ^{٦٥} ^{٦٦} ^{٦٧} ^{٦٨} ^{٦٩} ^{٧٠} ^{٧١} ^{٧٢} ^{٧٣} ^{٧٤} ^{٧٥} ^{٧٦} ^{٧٧} ^{٧٨} ^{٧٩} ^{٨٠} ^{٨١} ^{٨٢} ^{٨٣} ^{٨٤} ^{٨٥} ^{٨٦} ^{٨٧} ^{٨٨} ^{٨٩} ^{٩٠} ^{٩١} ^{٩٢} ^{٩٣} ^{٩٤} ^{٩٥} ^{٩٦} ^{٩٧} ^{٩٨} ^{٩٩} ^{١٠٠} ^{١٠١} ^{١٠٢} ^{١٠٣} ^{١٠٤} ^{١٠٥} ^{١٠٦} ^{١٠٧} ^{١٠٨} ^{١٠٩} ^{١١٠} ^{١١١} ^{١١٢} ^{١١٣} ^{١١٤} ^{١١٥} ^{١١٦} ^{١١٧} ^{١١٨} ^{١١٩} ^{١٢٠} ^{١٢١} ^{١٢٢} ^{١٢٣} ^{١٢٤} ^{١٢٥} ^{١٢٦} ^{١٢٧} ^{١٢٨} ^{١٢٩} ^{١٣٠} ^{١٣١} ^{١٣٢} ^{١٣٣} ^{١٣٤} ^{١٣٥} ^{١٣٦} ^{١٣٧} ^{١٣٨} ^{١٣٩} ^{١٤٠} ^{١٤١} ^{١٤٢} ^{١٤٣} ^{١٤٤} ^{١٤٥} ^{١٤٦} ^{١٤٧} ^{١٤٨} ^{١٤٩} ^{١٥٠} ^{١٥١} ^{١٥٢} ^{١٥٣} ^{١٥٤} ^{١٥٥} ^{١٥٦} ^{١٥٧} ^{١٥٨} ^{١٥٩} ^{١٦٠} ^{١٦١} ^{١٦٢} ^{١٦٣} ^{١٦٤} ^{١٦٥} ^{١٦٦} ^{١٦٧} ^{١٦٨} ^{١٦٩} ^{١٧٠} ^{١٧١} ^{١٧٢} ^{١٧٣} ^{١٧٤} ^{١٧٥} ^{١٧٦} ^{١٧٧} ^{١٧٨} ^{١٧٩} ^{١٨٠} ^{١٨١} ^{١٨٢} ^{١٨٣} ^{١٨٤} ^{١٨٥} ^{١٨٦} ^{١٨٧} ^{١٨٨} ^{١٨٩} ^{١٩٠} ^{١٩١} ^{١٩٢} ^{١٩٣} ^{١٩٤} ^{١٩٥} ^{١٩٦} ^{١٩٧} ^{١٩٨} ^{١٩٩} ^{٢٠٠} ^{٢٠١} ^{٢٠٢} ^{٢٠٣} ^{٢٠٤} ^{٢٠٥} ^{٢٠٦} ^{٢٠٧} ^{٢٠٨} ^{٢٠٩} ^{٢١٠} ^{٢١١} ^{٢١٢} ^{٢١٣} ^{٢١٤} ^{٢١٥} ^{٢١٦} ^{٢١٧} ^{٢١٨} ^{٢١٩} ^{٢٢٠} ^{٢٢١} ^{٢٢٢} ^{٢٢٣} ^{٢٢٤} ^{٢٢٥} ^{٢٢٦} ^{٢٢٧} ^{٢٢٨} ^{٢٢٩} ^{٢٣٠} ^{٢٣١} ^{٢٣٢} ^{٢٣٣} ^{٢٣٤} ^{٢٣٥} ^{٢٣٦} ^{٢٣٧} ^{٢٣٨} ^{٢٣٩} ^{٢٤٠} ^{٢٤١} ^{٢٤٢} ^{٢٤٣} ^{٢٤٤} ^{٢٤٥} ^{٢٤٦} ^{٢٤٧} ^{٢٤٨} ^{٢٤٩} ^{٢٥٠} ^{٢٥١} ^{٢٥٢} ^{٢٥٣} ^{٢٥٤} ^{٢٥٥} ^{٢٥٦} ^{٢٥٧} ^{٢٥٨} ^{٢٥٩} ^{٢٦٠} ^{٢٦١} ^{٢٦٢} ^{٢٦٣} ^{٢٦٤} ^{٢٦٥} ^{٢٦٦} ^{٢٦٧} ^{٢٦٨} ^{٢٦٩} ^{٢٧٠} ^{٢٧١} ^{٢٧٢} ^{٢٧٣} ^{٢٧٤} ^{٢٧٥} ^{٢٧٦} ^{٢٧٧} ^{٢٧٨} ^{٢٧٩} ^{٢٨٠} ^{٢٨١} ^{٢٨٢} ^{٢٨٣} ^{٢٨٤} ^{٢٨٥} ^{٢٨٦} ^{٢٨٧} ^{٢٨٨} ^{٢٨٩} ^{٢٩٠} ^{٢٩١} ^{٢٩٢} ^{٢٩٣} ^{٢٩٤} ^{٢٩٥} ^{٢٩٦} ^{٢٩٧} ^{٢٩٨} ^{٢٩٩} ^{٣٠٠} ^{٣٠١} ^{٣٠٢} ^{٣٠٣} ^{٣٠٤} ^{٣٠٥} ^{٣٠٦} ^{٣٠٧} ^{٣٠٨} ^{٣٠٩} ^{٣١٠} ^{٣١١} ^{٣١٢} ^{٣١٣} ^{٣١٤} ^{٣١٥} ^{٣١٦} ^{٣١٧} ^{٣١٨} ^{٣١٩} ^{٣٢٠} ^{٣٢١} ^{٣٢٢} ^{٣٢٣} ^{٣٢٤} ^{٣٢٥} ^{٣٢٦} ^{٣٢٧}

أدخله الله الجنة على ما كان من العمل". متفق عليه.

٢٨- (٢٧) وعن عمرو بن العاص، قال: أتيت النبي ﷺ، فقلت: ابسط يمينك

فلأبايعك، فبسط يمينه، فقبضت يدي،.....

على ما كان من العمل 'قض' دليل على المعتزة في مقامين: أحدهما: أن العصاة من أهل القلعة لا يخلدون في النار؛ لعموم 'من شهد'، وثانيهما: أنه تعالى يعفو عن السيئات قبل التوبة واستيفاء العقوبة؛ لأن قوله: 'على ما كان من العمل' حال من قوله: 'أدخبه الجنة' كما في قولك: رأيت فلاناً على أكله أي أكلاً، ولا شك أن العمل غير حاصل حيث، بل الحاصل حال إدخاله استحقاق ما ياسب عمله من الثواب والعقاب، ولا يتصور ذلك في حق العاصي الذي مات قبل التوبة، إلا إذا أدخل قبل استيفاء العقوبة.

فإن قلت: يرم أن لا يدخل أحد من العصاة النار، أحيب: بأن انلزم عموم العفو، وهو لا يستلزم عدم الدخول؛ لجوار العفو بعد الدخول، وقبل استيفاء العذاب على أنه ليس بجتم عندما أن لا يدخل أحد من هذه الأمة النار؛ لجوار العفو عن الكل حيث قال الله تعالى: ﴿لَا يَدْخُلُهَا أَحَدٌ﴾، والإشارة به إلى الكبار، والدليل عليه أمثال قوله ﷺ: 'وإن ربي وإن سرق' في حديث أبي ذر، وقوله: 'على ما كان عليه' حال كما في قول الحماسي: شعر:

فوالله لا أنسى قتيلاً رزيت به بجانب قوسي ما مشيت على الأرض

على أنها تعفو الكلوم وإنما يوكل بالأذن وإن جل ما يمضي

قال أبو البقاء: 'على أهما' حال، أي ما أنسى هذا البرء في حال كون الكلوم كذا، أي حالي مخالفة حال غيري في استدامة آخر، فالعنى من شهد أن لا إنه إلا الله يدخل الجنة في حال استحقاقه العذاب بموجب أعماله من الكبار أي حال هذا محالف للقياس في دخول الجنة؛ إذ القياس أن لا يدخل الجنة، وإلى هذا المعنى ذهب أبوذر في قوله: 'وإن ربي وإن سرق'.

فلأبايعك لعل التقدير: فأن أبايعك، وأقحم اللام توكيداً، أو التقدير: لأبايعك تعليلاً للأمر، والفاء مقحمة، ويحتمل أن يكون اللام مفتوحة، فيكون التقدير: فإني لأبايعك، والفاء للجزاء، كقولك: اتيني فإني أكرمك. 'مظ' حق "ماذا" أن يكون مقدماً على 'تشرط'، إلا أنه حذف منه، وهذا مفسر له، وقال المالكي في قول عائشة ﷺ أقول: 'ماذا' شاهد على أن "ما" الاستهامية إذا رُكبت مع "ذا" تعارق وجوب التصدير، فيعمل فيها ما قبلها رفعاً ونصباً، فالرفع كقولك: كان ماذا، والنصب كما في الحديث: وأحار بعضهم وقوعها تمييزاً، كقولك لمن قال: عندي عشرون، =

أدخله الله الجنة. إما ابتداء بعفو منه؛ أو بشفاعته من رسوله، أو بعد تعذيه بما شاء. [لمعات التنقيح ٩٦/١]

ما كان من العمل حسناً أو شيئاً قليلاً أو كثيراً صغيراً أو كبيراً. [المرقاة ١٧٧ ١]

فقال: "ما لك يا عمرو؟" قلت: أردتُ أن أشرط. فقال: "تشرطُ ماذا؟" قلت: أن يُغفر لي. قال: "أما علمتَ يا عمرو! أن الإسلام يهدمُ ما كان قبله، وأن الهجرة تَهْدِمُ ما كان قبها، وأن الحجَّ يَهْدِمُ ما كان قبله؟!". رواه مسلم.

والحديثان المرويان عن أبي هريرة، قال: "قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك"،
والآخر: "الكبرياء ردائي" سندكهما في باب الرياء والكبر إن شاء الله تعالى.

=عشرون: ماذا؟ كانه **16** م يستحسن منه لا يشرط في (إيمان، فقال: أُنشِطُ بِكَ، وحذف الهمزة، ثم ابتداء فقال: ماذا؟ أي ماذا تُشِطُّ.

تو لإسلام يهدم ما كان قبله مضيقاً، مظلمة كانت أو غيرها، صغيرة أو كبيرة، وأما الصخرة والحج، فهما لا يكفران المضام، ولا يفصع فيهما أيضاً بغير الكسائر حتى يبرأ لعدو ومولاه، فيحمل الحديث على هدمهما الصغائر المتقدمة، ويحتمل هدمهما الكسائر التي لا تتعلق بحقوق عباد بشره التوبة، عرفاً ذلك من أصول الدين، فردداً الخمس في الفصل، وعليه اتفاق شارحين، قيل: لا سكر ما ذكروه، لكن تنكبه في الحديث بحسب ما يقتضيه السلاعة، وفيه وجوه من تنوكيد يدل على أن حكم الصخرة وحج ريادة في الخوب، كأنه قيل: لا تهم بشأن الإسلام وحده، وأنه يهدم ما كان قبله، فإن حكم الصخرة والحج كذلك.

اثاني: أن العصف يستدعي مناسبة القوة، قال في الكشف في قوله تعالى: **هَسْبُكَ مَا فِي يَدَيْكَ** (ال عمران: ١٨١) عصف قتلهم لأسياء على ما قالوا ليدل على أن قوهم: **إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ** في العصاة كقتل الأسياء. شئت: **مَا هِيَ هِمَّةٌ إِلَّا نَكَارٌ** فيها معنى النفي، و ما نافية، فإذا احتمعا دلّا على التقرير لا سيما وقد تبع بقوه: **عَمْتُ** يذنب بأن ذلك أمر معلوم مقرر لا يسعى أن يرتب فيه.

الرابع: فط 'يهدم'، فيه فرصة للاستعارة فكيفية، شهت لخصائص ثلاث في قنعتها ادبوس من سَنَحْها كما يهدم
اساء من أُنْصِه من حو رلار وابعار، الخامس: لثرفي، قول قوه: 'أحج يهدم ما كان قنه' أبغ في يرادة
ساعة من هجرة، لأنه دوها، وكند حل هجرة مع لإسلام، السادس: تكرير 'يهدم' في كل؛ يبدل على
لاستقلال بهدم، ويؤيد هدا ما روه ماثل: أنه **الله** قال: 'ما رني شيطان يوماً هو فيه أصغر ولا أدر ولا
أحقر ولا أعيط منه في يوم عرفه، وما ذلك لاني ريه من سر رحمة، وتخور الله عن الدوب العظام' الحديث، =

ما لك يا عمرو أي شيء خطر لك حتى تمتعت من نسعة. [برقة] أما علمت يا عمرو أي من حقت مع رانة عفتك، وجودة رأيك وكمال حديثي * يحققت فيه أحد من العرب أن لا يكون حفي عن عمتك. [برقة ١/١٧٨]

الفصل الثاني

٢٩- (٢٨) عن معاذ، قال: قلت: يا رسول الله! أخبرني بعمل يدخلني الجنة، ويباعدني من النار. قال: "لقد سألت عن أمر عظيم، وإنه ليسيرٌ على من يسره الله تعالى عليه: تعبد الله

يدخلني الجنة 'تو' احرم في 'يدخلني ويباعدني' على جواب الأمر غير مستقيم رواية ومعنى، قيل: أما الرواية فغير معلومة، وأما المعنى فاستقامته على ما ذكره القاضي، قال: إن صح الحزم كان جراء لشرط محذوف أي إن عمته يدخلني الجنة، واشترطية صفة لعمل، أو كان جواباً للأمر؛ لأن إخبار الرسول لما كان وسيلة إلى عمته، وعمته ذريعة إلى دخول الجنة كان الإخبار سبباً بوجه ما لإدخال العمل.

'مط' إذا جعل جواب الأمر يبقى 'يعمل' غير موصوف، فلا يفيد، والجواب: أن التكرير لتصحيم أو النوع أي بعمل عظيم، أو معتبر بقرينة 'سألتني عن عظيم'، ولأن مثل معاذ لا يسأل عن مثله **٢٩** بما لا حدود له. واعلم أن مذهب الحليل: أن يجعل الأمر بمعنى الشرط، وجواب الأمر جراء، ومذهب سيبويه: أن الجواب جراء شرط محذوف، وعلى التقديرين التركيب من باب إقامة السبب أعني الإخبار مقام المسبب أعني العمل؛ لأن العمل هو السبب ظاهراً لا الإخبار؛ لأن الإخبار إنما يكون سبباً إذا كان إحاطة بمؤمناً معتقداً كقوله تعالى: **٣٠** **الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ** (إبراهيم: ٣١)

قال ابن الحاجب: 'يقيموا' جواب 'قل'، والاعتراض بأن الإقامة ليست لازمة لقول ليس بشيء، فإن الجواب لا يقتضي الملازمة العقلية، وإنما يقتضي الغلبة، وذلك حاصل، فإن أمر الشارع للمؤمن بإقامة الصلاة يقتضي الإقامة غالباً، وكفوفه تعالى: **٣١** **هَٰذَا نَذَارٌ لِّكَ فِي جَدِّهِ نَحْكُمُكَ** (ص: ١٠)، إلى قوله: **٣٢** **وَعَسَىٰ أَنتَ خَيْرٌ**، فإنه جواب الاستفهام.

سألت عن أمر عظيم 'مط' أي سألتني عن شيء عظيم مشكل متعسر الجواب، ولكنه سهل على من يسره الله تعالى عليه؛ لأن معرفة ذلك العمل من علم الغيب، وعلم الغيب لا يعلمه أحد إلا الله، ومن علمه الله تعالى، قيل: ذهب المظهر إلى جعل 'عظيم' صفة محذوف أي سؤار عظيم، والأظهر أن الموصوف 'أمر' ويراد به العمل؛ لأن قوله: 'تعبد الله' إلخ، بيان لذلك الأمر العظيم، قال القاضي: 'وإنه ليسير' إشارة إلى أن أفعال العباد واقعة بأساس يفيض عنهم من عنده، فإن كان نحو صاعقة سمي توفيقاً وصفاً، وإن كان نحو معصية سمي حداً وطبعاً، قيل: إنما أسد اليسر إلى الله سبحانه، وأصق العسر؛ فلا يسب الحدان إليه صريحاً كما في **٣٣** **وَعَسَىٰ أَنتَ خَيْرٌ**، واللام في الخبر للجنس، ويحتمل أن يكون نعهد الخارجي التقديري، وهو ما يعنى

ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت" ثم قال: "ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل في جوف الليل" ثم تلا: **﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾** حتى بلغ

(لسجدة: ١٦)

= من قوله: "تعبد الله" يح نعى به لإسلام وإيمان ندى هو سب لدخول جنة، والمعنى بأبواب خير أبواب دل عليه قوله: "وصلاة لرجل في جوف ليل" تلا يدرج التكرار، وبما سميت 'النوافل' أبواباً؛ لأنها مقدمة ومكملات للفرائض، قال بعض العلماء من ترك الأدب عوقب حرمان النوافل، ومن عوقب حرمان النوافل عوقب حرمان ناس، ومن عوقب حرمان ناس عوقب حرمان الفرائض، ومن عوقب حرمان الفرائض عوقب بحرمان المعرفة، وما دل على المباحة عن النار.

الصوم جنة وإنما جعل الصوم جنة عن النار؛ لأن في جوع يسد محاري الشيطان كما في الحديث: 'إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، لا يضيّقو محاربه ما جوع'، وقد سد محاربه لم يدخل، فهو يكن سبباً للعصيان الذي هو سبب لدخول النار. 'قص'، إنما جعل جنة؛ لأنه يجمع هوى واشتهوات، كما قال: 'الصوم له وجاء، واشبع بحسنة للأثم مقصده بالإيمان يوقفه في مدحض، فيربح عن حق، ويعت عليه الكسل، فيمسه من وصائف العادات، ويكثر المواد العفص، فيكثر عصبه وشهوته، ويريد حرصه، فيوقفه في المحارم.

"مط" جعل هذه الأمور أبواباً خيراً؛ لأن الصوم شديد على النفس، وكذا إحراج المال في الصدقة، وكذا الصلاة في جوف الليل، فمن اعتادها يسهل عليه كل خير؛ لأن المسقة في دخول الدار يكون بفتح الباب المعلق.

والصدقة تطفئ أصله تذهب حصة كقوله تعالى: **﴿لَا يَنْفَعُ الْفَسَادَ فِي السَّيْرِ﴾** (هود: ١١٤)، ثم في الدرجة ثمانية تمحو الخطيئة أي الخطيئة ممتدة في صحف أعماله، ثم في الدرجة ثمانية تطفئ الخطيئة مقام الحكاية عن المساعدة عن النار، فيما وضع الخطيئة موضع النار على الاستعارة مكنية أثبت لها ما يلازم النار من الإطفاء، ومعنى إذهاب لسيئه بالحسنة؛ إذ كانت بين بعد ومولاه صاهر، وإن كانت بينه وبين عند، فإنه إذا عمل حسنة تدفع تلك الحسنة يوم القيامة إلى حصمه عوضاً عن مظلمته، ولا يحق أن الإطفاء أقوى في المساعدة من النار. "قص" وصلاة الرجل مبتدأ خبره محذوف، أي صلاة الرجل في جوف الليل كذلك أي تطفئ الخطيئة، أو هي الصوم =

ثم تلا **﴿تَتَجَافَى﴾** أي لبيان فائدة الصلاة في جوف الليل كذا قيل، والأظهر أن يكون لبيان فصيلة الصدقة والصلاة معاً؛ لشمول الآية إياهما، فافهم. [لمعات التفتيح ٩٨/١]

﴿يَعْمَلُونَ﴾ ثم قال: "ألا أدُلُّك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟" قلت: بلى يا رسول الله! قال: "رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد".

= والصدقة، وصلاة الرجل، والأظهر أن يقدر: أخير شعر النسخين كما في 'جامع الأصول'، وفيه فائدة مطبوعة زائدة على القريتين، وهي أهمها كما أفادت المساعدة عن اسار، وفيه هذه الإدخال في الجنة، ويتم الاستشهاد بالآية؛ لأن قرعة العين كناية عن السرور والصور السام، وهو مساعدة اسار ودخول الجنة.

ودروه سنامه الدروة - بكسر الدال وضمها - أعلى الشيء، واتجمع ذرى الناصب، وانساب ما ارتفع من طهر الجمل، 'تو': المراد بالإسلام في قوله: 'رأس الأمر الإسلام' كمننا الشهادة، والمراد بالأمر: أمر الدين يعني ما به يقر العبد بكنهه الشهادة م يكن له من الدين شيء أصلاً، وبداً أقر كان به أصل الدين، إلا أنه ليس به قوة وكمال، كالبيت الذي ليس له عمود، فإذا صلب ودوام قوي ديه، ولم يكن به رفعة، فإذا جاهد حصل لديه رفعة.

'شف' قوله: "رأس الأمر الإسلام" إشارة إلى أن الإسلام بين سائر الأعمال متميزة برأس من احسد في احتياجه إليه، وعدم بقائه دونه، وقوة: 'دروة سنامه' إشارة إلى صعوده الجهاد، وعبر أمره، وتفوقه على سائر الأعمال. 'مط': حصص الشهادة وللصلاة، وم يذكر الركاة والصوم والحدج؛ لأنه ذكر الأركان الخمسة في أو الحديث، وأعاد ههنا ذكر ما هو الأقوى تعظيماً شأنهما؛ لأهمهما تتكرر في كل يوم وبينة، بخلاف الركاة والصوم؛ فهما يتكرران في سبعين، والحدج لا يتكرر، وباد الجهاد، وبين أن به رفعة الدين؛ ليحصى الناس على الجهاد، قيل: وعُدِّي 'أدلك' في هذه القرعة بالباء دون 'عنى' لتضمين معنى لإحسان، إعطاء مجموع معين، وذلك أقوى من إعطاء معنى فذل، وإنما حصص هذه القرينة بالتضمين دون الأولى؛ لأهمها تجمع وأثقل؛ لأن المراد بالأمر هو الدين، وهو مشتمل على أبواب الخير، وعنى ما سبق من قوله: 'بعد الله' إلخ، وهذا أعاد الباء في القرينة الثالثة، وأكدها بكه؛ لكونها أجمع منها. وهذا الترفي يسهل على حوار الريادة في الخواب كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَغَمَّدْنَا مِنْ حَيْثُ نَشَاءُ﴾ (اسقرة: ٢١٥) وهو من أسنوب الحكيم.

غلب الخواب إما جدي؛ وحقه المطابقة بلا ريادة ولا قصاص، وإما برهاني؛ وحقه أن يتحرى المحجب الأصوب كالطبيب الرفيق يتوحي ما فيه شفاء المعيل صبه أو لا. بو 'ملاك الأمر' قوامه، وما يتم به، ولهذا يقال: القنب ملاك الحسد. "قص" ملاك الشيء أصله ومساو، وأصله ما يملك به كائنظام. "مط". ما به إحكام الشيء وتقوينه، من مدك المعين إذا أحسن عجمه وبالع فيه، وأهل اسعة يكسرون نيمه ويصحوها، وسروايه بالكسر.

وعموده الصلاة ففتح العين الذي يحصل به قوة وكمال كالعماد بآسنه إلى البيت، وهو الصلاة التي يحصل بإقامتها قوة في الدين. [لمعات التنقيح ٩٨/١]

ثم قال: "ألا أخبرك بعلاك ذلك كله؟" قلت: بلى، يا نبي الله! فأخذ بلسانه، فقال: "كفّ عليك هذا" ففقت: يا نبي الله! وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال: "ثكلتك أمك، يا معاذ! وهل يكب الناس في النار على وجوههم، أو على مناخرهم، إلا حصائد ألسنتهم؟". رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه.

٣٠ - (٢٩) وعن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: "من أحب الله، وأبغض لله،

فحد بلسانه الناء رائدة، والصمير راجع إلى النبي ﷺ. **كفّ عنت** 'قص' أي كف عنتك لسانك، فلا تتكلم بما لا يعينك، فإن من أكثر كلامه أكثر سقطه، ومن أكثر سقطه أكثر ذنوبه، وكثرة الكلام معاسد لا تخصي، أو معاه لا تتكلم بما يهيج في نفسك من الوسواس، فإنك غير مأخوذ به ما تظهر؛ ما روي من أن الله تعالى تجاوز عن وسواس الصدور ما لم تعمل، أو تتكلم، أو لا تنفوه بما ستره الله عليك، فإن التوبة منه أرجى قبولاً، والعلو أرجى وقوعاً.

ثكلت أمك يا معاذ الشك: فقد الحبيب، وموت الولد أي فقدت أمك، هذا وأمثاله أخرجت عن أصلها إلى معنى التعجب وتعظيم الأمر. 'مط' هذا دعاء عليه، ولا يراد وقوعه، بل هو تأديب، ونسبه من العقبة. **نكب** مضارع كنب بمعنى صرعه على وجهه. أو **على مناخرهم** لفظ "أو" ثبت الراوي، والمناحر جمع المنخر- يفتح نيم وكسر الحاء، وفتحها- وهو ثقب الأنف و'الحصائد' جمع حصيدة فعيلة بمعنى المفعول من حصد الررع قصعه أي محبوبات الأنسة، شبه ما تكلم به الإنسان بالررع المحبوس بالمسح، وكما أن المسح يقطع، ولا يمر بين الرطب والياس، والخيد ولرديء، فكذلك لسان بعض الناس يتكلم بكل نوع من الكلام حساً أو قبيحاً، وأقيم المشبه به مقام المشبه على سبيل المصراحة، وجعل الإصافة قريبة لها أي لا يكب الناس إلا حصائد ألسنتهم من الكفر، والقذف، والشتيم، والعيبة، والبهتان، ونحوها، وهذا الحكم ورد على لأعجب؛ لأنت إذا جرت لم تجد أحداً حفظ لسانه عن السوء، ويصدر منه شيء يوجب دخول النار إلا نادراً.

من أحب الله إله 'مط' أي يحبه لله لا لحظ نفسه، ويعبسه لله؛ لكفره وعصيانه لا لإيدائه، أو يعصي لرضاء الله تعالى لا ميل نفسه، ويمع لأمر الله فلا يجمع الركاة عن كافر لحسنه، ولا عن بي هاشم لعرقهم، بل لأمر الله ومعه.

فب بلى، يا نبي الله ما رادت رغبة اسائل وشوقه إلى استماع ذلك الأمر العظيم، ودركه في هذه المرتبة باستماع صفاته العظيمة راد كلمة الإجابة والإقبال، وكذا في الثالثة مع نفس شأ من كثرة الشوق في العبادة، وقال: يا نبي الله! مع ما في هذا العنوان، ومعنى الإحثار والرفعة من المناسبة. [لمعات الشقيح ٩٨/١]

وأعطى الله، ومنع الله، فقد استكمل الإيمان". رواه أبو داود.

٣١- (٣٠) ورواه الترمذي عن معاذ بن أنس مع تقدم وتأخير، وفيه: "فقد استكمل إيمانه".

٣٢- (٣١) وعن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: "أفضل الأعمال الحب في الله والبغض في الله". رواه أبو داود.

٣٣- (٣٢) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم". رواه الترمذي، والنسائي.

= ذلك، وفيه أنه لا يعور الوقف على المرتدين، وقطاع الصريق، والفرق الباغية، ويحرم بيع السلاح من هؤلاء، وبيع العبد ممن يتخذ الخمر، فإن باع صح البيع، وكان الفعل حراماً، وستكمل معنى كمل، قيل: هذا بحسب اللغة، وأما عند علماء البيان ففيه مبالغة؛ لأن الريادة في النقص ريادة في المعنى، كأنه جرد من نفسه شخصاً يطلب منه إكمال الإيمان، وهذا الحديث من تنمة الإحسان والإحادة في الإيمان في قوله: 'تعبد الله كأنك تراه' أي لا يكون في عبادتك بطرك إلى سواه، بل تستقل بشرائرك إليه، وكذا إذا شتعلت عينه، فلا يكون معاملتك معهم إلا لله.

الحب في الله: 'في' ههنا بمعنى 'اللام' في قوله: 'أحب الله' في أدء معنى الإخلاص، إلا أنه أبلغ أي الحب في جهته ووجهه كقوله [تعالى]: **وَحَبُّهُ** أي في حقها ولو جهتها حالصاً.

المؤمن من أمة الناس: يقال: 'أمة' على هذا الأمر وائتمته، أي جعلته أمة أي المؤمن الكامل هو الذي ظهرت أمانته وعدالته وصدقه بحيث لا يخاف منه أسس يذهب ما لهم، وقتلهم، ومد اليد إلى نسايتهم، وفي ترتب 'من سم' على 'المسلم' و'من أمة' على 'المؤمن' رعية بمصابقة لغة، وذكر المسلم والمؤمن بمعنى واحد تأكيداً =

ومنع الله: وكذلك سائر الأعمال، فتكلم الله، وسكت الله، واحتص بالدس لله، واعتزل عن حق لله كقوله تعالى: **فَقُلْ بِصَلَاتِي وَسُكُوتِي وَمُخْبَرِي وَمُنْهَرِي** (الأنعام: ١٦٢)، وبما حص الأفعال الأربعة: لأها خطوط نفسانية؛ إذ قلما يحضها الإنسان لله، فإذا محضها مع صعوبة تمحيصها كان تمحيص غيرها بالصريق الأولى، وبدأ أشار إلى استكمال الدين بتمحيصها. [المراقبة] وفيه: أي في حديث الترمذي أو في مروي معاد. [مراقبة ١، ١٨٥، ١٨٦]

٣٤- (٣٣) وزاد البيهقي في "شعب الإيمان" برواية فضالة: "والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب".

٣٥- (٣٤) وعن أنس رضي الله عنه، قال: قَلَّمَا خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَّا قَالَ: "لَا إِيْمَانُ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ". رواه البيهقي في "شُعَبِ الْإِيْمَانِ".

مؤتقيراً، إلا أنه لم يذكر في الثانية ما يدل على ما يثمر النسيان من استعادة والتهتان، والعيبة، واقتصر على ما يثمر اليد من سعة الدماء وعصب الأموال اكتفاء عما سبق، ولأن آفة النسيان ظاهرة، وآفة اليد مفتقرة إلى اليأس، فبين في الثانية. 'قض' من لم يراع حكم الله تعالى في زمام المسمين، والكف عنهم لم يكمل إسلامه، ومن لم يكن له حادثة نفسانية إلى رعاية الحقوق وملازمة العدل فيما بينه وبين الناس فعليه لا يراعي ما بينه وبين الله تعالى، فيحصل بالإيمانه.

والمجاهد من جاهد نفسه 'مظ' يعني المجاهد ليس من قاتل الكفار فقط، بل المجاهد من حارب نفسه وحميها على طاعة الله؛ لأنها أعدى عدو، وأشد الأعداء عداوة، وألزمها به. قيل: اللام بحس أي المجاهد الحقيقي من جاهد نفسه كأن المجاهدة مع الغير بمنزلة العدم. والمهاجر من الم 'قض' الحكمة في الهجرة أن يتمكن المؤمن من الصلابة بلا ممانع، ويتخلص عن صحبة الأشرار المؤثرة بدوامها في اكتساب الأخلاق الدميمة، والأفعال الشنيعة، فهي في الحقيقة التحرر عن ذلك، فالمهاجر الحقيقي من يتحاشى عنها. **فَمَا** ما مصدرية أي قل حصه رسول الله ﷺ، ويجوز أن يكون كفة. **لَا إِيْمَانُ** 'تو' هذا الكلام وأمثاله وعيد لا يراد به الانقلاب، بل الزجر ونفي الفضيلة دون الحقيقة.

لَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ 'مظ' معنى 'لا دين لمن لا عهد له' أن من جرى بينه وبين أحد عهده، ثم عذر بلا عذر شرعي، فدينه ناقص، أما إذا كان هناك عذر كقص الإمام عهد الحربي إذا رأى المصلحة في ذلك فهو جائز، قيل: وفي الحديث إشكال؛ إذ تقرر سابقاً أن الدين والإيمان والإسلام بمعنى، واحواب: أيهما وإن احتلف لفظاً فقد اتفقا ههنا معنى، فإن الأمانة و مراعاتها بما مع الله، فهي ما كلف به من الصلابة، وسمي أمانة؛ لأنه لازم للوجود كما أن الأمانة لازمة الأديء، قال الله تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعَهْدِ** (سأ: ٧٢)، وإما مع الحق، فظاهر، وأن العهد وتوثيقه بما مع الله تعالى فائنان: الأول: ما أخذه من جميع ذرية آدم في الأزل، وهو الإقرار بربوبته، وثاني: ما =

هجر الخطايا والذنوب أي ترك الصغائر والكبائر، وقيل: ادب أعم من الخطيئة؛ لأنه يكون عن عمد بخلاف الخطيئة. [المرقاة ١، ١٨٧] **لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ** في النفس والأهل والمال، وقيل: فيما استؤمن عليه من حقوق الله، وحقوق العباد التي كلف بها. [المرقاة ١، ١٨٧]

الفصل الثالث

٣٦- (٣٥) عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: "من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، حرّم الله عليه النار". رواه مسلم

٣٧- (٣٦) وعن عثمان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة". رواه مسلم.

٣٨- (٣٧) وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ثنتان موجبتان". قال رجل: يا رسول الله! ما الموجبتان؟ قال: "من مات يشرك بالله شيئاً دخل النار،....

=أحذه عند هبوط آدم من متابعة هدى الله، والاعتصام بكتاب ينرنه، وإما مع الخلق فكدا ظاهر، فرجع الأمة والعهدة إلى طاعة الله بأداء حقوقه وحقوق العباد، كأنه قيل: لا إيمان ولا دين من لا يفي بعهد الله، ولا يؤدي أمانة الله، وهي التكليف من الأوامر والنواهي، والتكرير المعنوي تأكيد وتقرير.

وهو يعلم أنه إلخ: قال الشيخ أبو حامد في 'الإحياء': من يوجد منه التصديق بالقلب فقبل أن يطق بالناس، أو يشتعل بالعبادة مات، فهل هو مؤمن بينه وبين الله تعالى؟ فيه اختلاف: فمن شرط القبول لتتمام الإيمان، يقول: هذا مات قبل الإيمان، وهو فاسد؛ إذ قال ﷺ: "يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان" وهذا قلبه صافح بالإيمان، ومن صدق بالقلب، وساعده الوقت للنطق بكلمتي الشهادة وعلم وجوبها، ولكنه لم يطق بها، فيحتمل أن يجعل امتناعه عن النطق بمنزلة امتناعه عن الصلاة. ويقال: هو مؤمن غير محمّد في النار.

ثنتان موجبتان: 'المعرب': يقال: أوجب الرجل إذا عمل ما يجب به أجرة أو النار، ويقال للحسنة والسيئة: موجبة، فالوجوب عند أهل السنة بالوعد والوعيد، وعند المعتزلة بالعمل، و'ثنتان' صفة متدا محذوف أي خصلتان ثنتان، وهذا الحديث مع الحديثين السابقين عليه قد مضى شرحها مستقصى في الفصل الأول من هذا الباب.

من شهد إلخ: أي بسانه مطابقاً لحنانه، والتزم جميع ما جاء من عند الله. [المرقاة ١/١٨٨] **حرّم الله عليه النار** أي الحشود فيها كالكفار، بل ماله إلى الجنة مع الأبرار. ولو عمل ما عمل من أعمال الصالحين، وكذا دخولها إن مات مطيعاً، وأما إذا مات فاسقاً فهو تحت المشيئة. [المرقاة ١/١٨٩] **وهو يعلم:** أي علماً يقينياً. **دخل الجنة** إما دحولاً أولياً إن لم يصدر عنه ذنب بعد الإيمان، أو أذنّب وتاب، أو عفا الله عنه، أو دحولاً أخروياً، فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً، أو معناه: استحق دخول الجنة. [المرقاة ١/١٨٩]

ومن مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة". رواه مسلم.

٣٩ - (٣٨) وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كُنَّا قُعُودًا حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَنَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رضي الله عنهما فِي نَفَرٍ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِنَا، فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا، وَخَشِينَا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونُنَا، وَفَزَعَنَا فَقُمْنَا، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزَعَ، فَخَرَجْتُ أَبْتَغِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى أَتَيْتُ حَائِطًا لِلْأَنْصَارِ لِبَنِي النَّجَارِ، فَسَاوَرْتُ بِهِ، هَلْ أَجِدُ لَهُ أَبَا؟ فَلَمْ أَجِدْ، فَإِذَا رِبْعٌ يَدْخُلُ فِي جَوْفِ حَائِطٍ مِنْ بَثْرِ خَارِجَةٍ - وَالرَّبْعُ: الْجَدُولُ - قَالَ: فَاحْتَفَزْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ: "أَبُو هَرِيرَةَ؟" فَقُلْتُ: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: "مَا شَأْنُكَ؟" قُلْتُ: كُنْتُ بَيْنَ أَظْهَرِنَا فَقُمْتُ فَأَبْطَأَتْ عَلَيْنَا،

مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِنَا يُقَالُ: نَحَسَ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ وَظَهَرَايَكُمْ - بَفَتْحِ الْهَوِّ - أَيِ بَيْسِكُمْ، وَالصَّهْرُ مَقْحَمٌ تَأْكِيدٌ. دُونَ حَالٍ مِنَ الْمُسْتَعْرِ فِي 'يُقْتَطَعُ' أَيِ حَشِينَا أَنْ يَصَابَ بِمَكْرُوهٍ مِنْ عَدُوٍّ أَوْ غَيْرِهِ مُتَجَاوِزًا عَمَّا. مِنْ بَثْرِ خَارِجَةٍ 'مُضْ صِبْطُهُ' بِتَوِينٍ فِي 'بَثْرِ' وَ'خَارِجَةٍ' عَلَى أَنَّ 'خَارِجَةً' صِفَةٌ لـ 'بَثْرِ' هَكَذَا نَقَلَ الشَّيْخُ أَبُو عَمْرٍو مِنْ إِصْلَاحٍ، وَذَكَرَ أَحَافِضُ أَبُو مُوسَى الْأَصْمَهَالِي وَغَيْرُهُ: أَنَّهُ رَوَى عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْحَةٍ: الْأَوَّلُ: عَمَّا ذَكَرْنَا، وَالثَّانِي: بِتَوِينٍ فِي بَثْرِ، وَهَذَا فِي 'خَارِجَةٍ' مَضْمُومَةٌ، وَهِيَ 'هَاءُ ضَمِيرٍ' بِحَائِطٍ أَيِ الْبَثْرِ فِي مَوْضِعٍ خَارِجٍ عَنِ الْحَائِطِ، وَالثَّلَاثُ: إِضَافَةٌ بِثَرٍ إِلَى "خَارِجَةٍ" آخَرَةٍ تَاءً تَأْتِيثً، وَهُوَ اسْمُ رَجُلٍ، وَلَوْجُهُ الْأَوَّلُ هُوَ ائِشْهُورُ ائِطَاهِرٍ، وَقِيلَ: الْبَثْرُ هَهُنَا الْبَسْتَانُ، سَمِيَّ: مَا فِيهَا مِنَ الْأَبَارِ، يَقْوُونَ: بَثْرُ بَصَاعَةٍ، وَبَثْرُ خَارِجَةٍ، هُمَا بَسْتَانَانِ، وَالْحَائِطُ هَهُمَا الْبَسْتَانُ مِنَ النَّخِيلِ إِذَا كَانَ عَلَيْهِ جِدَارٌ، وَ'الْجَدُولُ': النَّهْرُ الصَّغِيرُ.

فَاحْتَفَزْتُ 'مَحْ' رَوَى بِالرَّاءِ الْمَعْجَمَةُ وَالرَّاءُ الْمُهْمَلَةُ، وَالصُّوْبُ الْأَوَّلُ، وَمَعْنَاهُ: تَضَامَعْتُ بِيَسْعِي الْمَدْحَلِ. فَقَالَ أَبُو هَرِيرَةَ: أَيِ فَقَالَ لِسِي ﷺ: أَأَنْتَ أَبُو هَرِيرَةَ؟ الْإِسْتِفْهَامُ إِمَّا عَلَى حَقِيقَتِهِ: لِأَنَّهُ ﷺ كَانَ عَدُوًّا عَنِ بَشَرِيَّتِهِ بِسَبِّ إِجْحَادِ هَذِهِ ائِشْطَارَةٍ، فَلَمْ يَشْعُرْ بِأَنَّهُ هُوَ، وَإِمَّا بِتَقْرِيرٍ وَهُوَ ظَاهِرٌ، وَإِمَّا لِلتَّعَجُّبِ؛ لِأَسْتَعْرَابِهِ أَنَّهُ مِنْ أَيْنَ دَخَلَ عَلَيْهِ وَالطَّرِيقُ مَسْدُودَةٌ.

وَهَرَعَا لَعْلَ الْحَشْيَةِ فِي السَّاطِنِ، وَالْفَزَعُ ظُهُورُ آثَارِهِ فِي الصَّاهِرِ كَمَا يَنَاسِبُ قَوْلَ أَبِي هَرِيرَةَ رضي الله عنه: فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزَعَ، فَافْهَمِ. [مَعَاتِ التَّنْقِيحِ ١٠٤/١] أَتَيْتُ حَائِطًا: أَيِ بَسْتَانًا بِهِ حَيْطَانُ أَيِ جِدْرَانِ. [الْمَرْقَاةُ ١٩١/١]

فحشينا أن تُقطع دوننا، ففرعنا، فكنْتُ أول من فرع، فأتيْتُ هذا الحائط، فاحتفزتُ كما يحتفزُ الثعلبُ، وهؤلاء الناسُ ورائي. فقال: "يا أبا هريرة!" وأعطاني نعليه، فقال: "اذهب بنعليَّ هاتين، فمن لقيك من وراء هذا الحائط يشهدُ أن لا إله إلا الله مستيقناً بما قلبه فبشره بالجنة" فكان أول من لقيتُ عمرُ فقال: ما هاتان النعلان يا أبا هريرة؟ قلت: هاتان نعلا رسول الله ﷺ بعثني بهما، من لقيتُ يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بما قلبه، بشرته بالجنة، فضرب عمرُ بين ثديي، فخررت لإسني. فقال: ارجع، يا أبا هريرة!

فصرعنا عطف أحد المترادفين على الآخر إرادة للاستمرار كما في قوله تعالى: **لَا تَلْبَسْ مِنْهُمْ ثِيَاباً** (القمر: ٩) أي كذبوا تكديباً عت تكذيب. **اذهب بنعليَّ هاتين** نعل فائدة عنه السعيين الدلالة على صدقه وإن كان حيره مقبولاً بدون ذلك، وتخصيصهما بالإرسال: إما لأنه لم يكن عنده غيرهما، وإما للإشارة إلى أن بعثته وقدمه لم يكن إلا تبشيراً وتسهيلاً على الأمة، ورفعاً للأصابع التي كانت في الأمم السابقة، وإما للإشارة إلى إثبات القدم، والاستقامة بعد الإقرار، كقوله ﷺ: "قل آمنت بالله ثم استقم"، والله أعلم بأسراره. **مستيقناً بما قلبه** الخ معناه: أحبره أن من كانت هذه صفته فهو من أهل الجنة، وإلا فأبو هريرة لا يعم استيقانهم، وفي هذا دلالة ظاهرة لمذهب أهل الحق أن اعتقاد التوحيد لا يفع دون الطق، ولا البطق دون الاعتقاد، بل لا بد منهما، وذكر القلب ههنا للتأكيد، وفي توهم انحراف، وإلا فالاستيقان لا يكون إلا بالقلب كقولك: رأيته بعيني.

فصرب عمرُ بن ثديي الخ ليس فعل عمر ومراجعة النبي ﷺ اعتراضاً عليه، ورداً لأمره؛ إذ ليس ما بعث به أبا هريرة إلا لتطيب قلوب الأمة وشراهم، فرأى عمر ﷺ أن كتبه هذا أصبح لهم؛ لئلا يتكلموا.

فصرب عمرُ بن ثديي الخ والأصل أن ما قال النبي ﷺ وحياً من الله، لم يتكلم أصحابه فيه بشيء. وأما ما قال اجتهداً منه، فتكلم فيه بعض أصحابه كما في تأييد النحل، وكذلك كان الأمر ههنا، فإن إرسال أبي هريرة بالبشارة كان اجتهداً منه ﷺ. فتكلم فيه عمر وقلبه النبي ﷺ. (توجيه من المعقنين) **فخررت لإسني** أي سقطت على مقعدي من شدة ضربه إياي. [المرفأة ١/١٩٣]

فرجعتُ إلى رسول الله ﷺ فأجهشتُ بالبكاء، وركبني عمرُ، وإذا هو على أثري، فقال رسول الله ﷺ: "ما لك يا أبا هريرة؟" فقلت: لقيتُ عمرَ فأخبرتهُ بالذي بعثني به، فضرب بين ثديي ضربةً خورت لإستي. فقال: ارجع. فقال رسول الله ﷺ: "يا عمر! ما حملك على ما فعلت؟" قال: يا رسول الله! بأبي أنت وأمي، أبعثت أبا هريرة بنعليك، من لقي يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بما قبله بشراً بالجنة؟ قال: "نعم". قال: "فلا تفعل، فإني أخشى أن يتكل الناسُ عليها، فحلَّهم يعملون."

فأجهشتُ بالبكاء، أجهش أن يصرع الإنسان إلى غيره، ويدحأ إليه، ومع ذلك يريد البكاء كما يصرع الصبي إلى أمه، ويروى: 'جهشت' بغير هرة، وهما صحيحان. **وركبني عمر** أي أنقضي عدو عمر من بعيد خوفاً واستشعاراً منه كما يقال: ركنه الديون أي أنقلته، و"إذا" للمماحاة، بيان لوصوله إليه، أي فطرت فإذا هو على عقي. **على أثري** فيه نعتان فصيحتان: كسر الهمزة وإسكان اللام وفتحهما. **بأبي أنت وأمي** الباء متعلقة محذوف، قيل: هو اسم وتقديره: أنت مفدى بأبي، وقيل: [هو] فعل أي فديت بأبي، وحذف هذا المقدر تخفيفاً لكثرة الاستعمال وعلم المخاطب.

مع' في الحديث جواز قول الرجل لآخر 'بأبي أنت وأمي' سواء كان المفدى به مسيماً أو كافراً، حياً أو ميتاً، وفيه اهتمام لأتباع نحل متبوعهم، والاعتناء بتحصيل مصالحه ودفع مفسده. وفيه حوار دحور الإنسان منك غيره بغير إده إذا علم أنه يرضى بذلك؛ لمؤدة بينهما أو غيرها، فإن أبا هريرة دخل الحائط، وأقره النبي ﷺ على ذلك، ولم يقل أنه أنكر عليه، وهذا غير مختص بدحور الأرض، بل له الاستفاد بأدواته، وأكل طعامه، وأخذ من طعامه إلى بيته، وركوب دابته ونحو ذلك من التصرف الذي يعلم أنه لا يشق عليه، اتفق على ذلك حماد بن السلف والخلف، قال ابن عبد البر: وأجمعوا على أنه لا يسجور الطعام ونحوه إلى الدراهم والدينار وأشابههما، ولعل هذا إنما يكون في الدراهم الكثيرة التي يشك في رضاها.

فلا تفعل دعاء وتصرع من عمر ﷺ إلى حصرته أو لا يفعل؛ لما رأى من المصلحة. [معات تنقيح ١٠٦/١] **شكل الناس عليها** أي على هذه الشارة الإجمالية، ويعتمد العامة على هذه الرحمة الحمالية، ويتركوا القيام بوسائل العبودية التي تقتضي الصفات الربوبية، وحيث يحرم نظام الدنيا والعقبي حيث أكثرهم يقعون في الملة الإباحية، كما هو بعض الجبهة من الصوفية. [المرقاة ١٩٤/١]

فقال رسول الله ﷺ: "فخلّهم". رواه مسلم.

٤٠ - (٣٩) وعن معاذ بن جبل، قال: قال لي رسول الله ﷺ: "مفاتيح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله". رواه أحمد.

٤١ - (٤٠) وعن عثمان رضي الله عنه، قال: إن رجالاً من أصحاب النبي ﷺ حين تُوفي حزنوا عليه، حتى كاد بعضهم يُوسوس، قال عثمان: وكنتُ منهم، فبينما أنا جالسٌ مرَّ عليَّ عمرُ، وسلّم فلم أشعُر به، فاشتكى عمرُ إلى أبي بكر رضي الله عنه، ثم أقبلَا حتى سلّما عليَّ جميعاً، فقال أبو بكر: ما حملك على أن لا تردَّ عليَّ أخيك عمر سلامه؟ قلتُ: ما فعلت. فقال عمرُ: "بلى، والله لقد فعلت. قال: قلت: والله ما شعرتُ أنك مررت ولا سلّمت. قال أبو بكر: صدق عثمان، قد شغلك عن ذلك أمرٌ. فقلت: أجل. قال: ما هو؟ قلتُ: توفّي الله تعالى نبيّه ﷺ قبل أن نسأله عن نجاته هذا الأمر. قال أبو بكر: قد سألتُه عن ذلك. فقمْتُ إليه وقلتُ له: بأبي أنت وأمي، أنتَ أحقُّ بها.

مفاتيح خيه الخ متداً، و"شهادة" حبره، وليس بينهما مطابقة من حيث الجمع والإفراد، فهو من قبيل قول الشاعر: "ومعاً جيعاً، جعل الناقة الضامرة من الجوع، كأن كل جزء من المعاء بمزلة معاً واحد من شدة الجوع، وكذلك جعلت الشهادة المستتعة للأعمال الصالحة التي هي كأسان المفاتيح كل جزء منها بمزلة مفتاح واحد. **يوسوس** الوسوسة: حديث النفس وهو لازم، قال الجوهري: يقال: يوسوس - بالكسر - والفتح لخن.

ولا سلب كان يكفيه أن يقول: ما شعرتُ أنك مررت، ولكن جيء به تأكيداً أي ما نظرت إليك، ولا سمعتُ كلامك. **عن نجاته هذا الأمر** يجوز أن يراد بالأمر ما عبه المؤمنون من الدين، أي سأله عما يتحصن به المرء من النار، وهو محتص هذا الدين، وأن يراد به ما عبه الناس من غرور الشيطان، وحب الدنيا، والتهالك =

يوسوس أي يقع في الوسوسة بأن يقع في نفسه انقصاء هذا الدين، وانطفاء نور الشريعة العراء بموته ﷺ. [المراقبة ١/١٩٥] **ما فعلت** أي ما وقع مني هذا الفعل، وهو ترك رد السلام، وهذا بناء على عدم شعوره بسلامه. [المراقبة ١/١٩٦]

قال أبو بكر: قلت: يا رسول الله! ما نجاة هذا الأمر؟ فقال رسول الله ﷺ: "من قبل مني الكلمة التي عرضت على عمي فردّها فهي له نجاة". رواه أحمد.

٤٢- (٤١) وعن المقداد، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "لا يبقى على ظهر الأرض بيتٌ مدر ولا وبرٌ إلا أدخله الله كلمة الإسلام بعز عزيز وذُل ذليل، إِمَّا يعزهم الله فيجعلهم من أهلها، أو يُذلهم فيدينون لها". قلت: فيكون الدين كله لله. رواه أحمد.

فيها، والركون إلى شهواتها، وركوب المعاصي وتعاقلها، أي سألته عن النجاة عن هذا الأمر الهائل، ولعمري! إن كلمة اتقوا تؤثر في النفس بيقظة، والاشاء من الغفلة، وفي القلب جلاء الصداء ورس، وفي السر محو الأثر والعين، ولا يعقل ذلك إلا الساترون إلى الله تعالى، والعارفون به، ومن ثم لرموها وكانوا أحق بها وأهلها، كأنه يقول: "النجاة في الكلمة التي عرضتها على مثل أبي طالب، وقد ينف عن السعي في الكفر، ولو قالها مرة كان في حجة إلى الله لاستحلاصه، ونجاة له من عذابه". فكيف بانؤمن أسلم وهي مشوبة بحمته ودمه؟ فهو صرح بها في كلامه لم يحم هذا التمجيم، وهذا الحديث رواه الصحابي عن الصحابي.

بيت مدر ولا وبر أي المدن والقرى والوادي، وهو من وبر الإبل؛ لأنهم كانوا يتخذون بيوتهم منه، والمدر: جمع مدرة وهي اللبنة.

إلا أدخله الله كلمة الإسلام فاعل 'أدخل' هو 'الله' وإن لم يحل له ذكر بدليل تفصيله بقوله: 'إمّا يعزهم الله'، و'كلمة' منصوب مفعوله، والصمير منصوب ظرف، و'يعز' حال أي أدخله الله تعالى كلمة الإسلام في البيت متبسة بعز شخص عزيز أي يعزه الله بها، وهو من قوله تعالى: **وَيُعِزُّ مَنِ شَاءَ اللَّهُ** (الصف: ٩).

فيدينون من دان الناس أي دلوا وأطاعوا، وتكبر الوبر والمدر، والعز والدل للاستيعاب، فالقاء في "فيكون" إذاً حو شرط محذوف أي إذا كان كذلك، فيكون الغلبة لدين الله طوعاً وكرهاً.

إمّا يعزهم الله بيان وتفصيل لدخول الكلمة كل بيت عز ودل، فالعز بأن يجعلهم أهلها، وبالدل بأن يدينوا ويقادوا الكلمة، ويقبلوا الجزية، فيدخل الكلمة في الكل، ويكون الدين كله لله، ويكون غالباً على جميع الأديان طوعاً وكرهاً. [لمعات التنقيح ١٠٩/١]

٤٣- (٤٢) وعن **وهب بن منبه**، قيل له: أليس لا إله إلا الله مفتاح الجنة؟ قال: بلى! ولكن ليس مفتاح إلا وله أسنان، فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك، وإلا لم يفتح لك. رواه البخاري في ترجمة باب.

٤٤- (٤٣) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا أحسن أحدكم إسلامه، فكل حسنة يعملها تكتب له بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، وكل سيئة يعملها تكتب بمثلها حتى لقي الله". متفق عليه.

٤٥- (٤٤) وعن أبي أمامة رضي الله عنه، أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: "ما الإيمان؟" قال: "إذا سررتك حسنتك، وساءتكَ سيئتُكَ، فأنت مؤمن". قال: يا رسول الله! فما الإثم؟ قال: "إذا حاك في نفسك شيء فدعه". رواه أحمد.

وهب بن منبه تابعي، سمع جابر بن عبد الله، وابن عباس. **قال بلى** هو من القول بالموجب قدر سؤاله، ثم كرر مستدركاً أي نعم! هو مفتاح لكن غير نافع إن لم يصحبه الأساس، المعنى هي الأركان الأربعة. رواه البخاري في ترجمة باب من عاداته أن يذكر بعد الباب حديثاً معقفاً بغير إسناد، ويكون فيه بيان ما يشتمل عليه أحاديث الباب، ويصيف إليه الباب. إذا أحسن أحدكم أي أجاد وأخلص، كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ لِمَنْ أَحْسَنَ﴾ (البقرة: ١١٢)، إلى سبعمائة ضعف 'إلى' لانتهاه العاية، فيكون ما بين العشرة إلى سبعمائة درجات بحسب الأعمال، ومنه قوله: 'صلاة الجماعة تفصل صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة'، (الجوهري) الضعف المثل، وضعفاه مثلاه، وأضعافه أمثاله.

إذا سررتك حسنت يعني إذا صدرت منك طاعة، وفرحت مستيقناً بأنك تثاب عليها، وإذا أصابتك معصية حررت عليها، فذلك علامة الإيمان بالله واليوم الآخر. إذا حاك في نفسك أي أثر فيها، والحيك: أثر القول في القلب، يقال: ما يحيك فيه الملامة إذا لم تؤثر فيه، فإني قلت: السؤال إما عن حقيقة الإثم، أو عن صفته، وعلى التقديرين فلا مطابقة، قلت: السؤال عن الوصف، وفي الجواب أي هو الذي يؤثر في النفس الشريفة القدسية =

تكتب بمثلها: أي كمية فضلاً منه تعالى ومنة ورحمة، وإن كانت السيئات تتفاوت كمية باختلاف الزمان والمكان وأشخاص الإنسان، ومراتب العصيان. [المرفأة ١/ ١٩٩] ما لا يمان أي علامة صحته وصدقه. [معاني التنقيح ١/ ١١٠]

٤٦- (٤٥) وعن عمرو بن عبسة رضي الله عنه، قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله! من معك على هذا الأمر؟ قال: "خُرُّ وعبُد". قلت: ما الإسلام؟ قال: "طيبُ الكلام، وإطعامُ الطعام". قلت: ما الإيمان؟ قال: "الصبرُ والسَّماحة". قال: قلت: أيُّ الإسلام أفضل؟

= تأثيراً لا ينفك عن تنفير، وعلى هذا المنوال جواب الإيمان.

من معك على هذا الأمر" أي من يوافقك على ما أتيت به من الدين؟ قال: "كل أحد من أحر والعبد". **ول طيب الكلام** طيب الكلام في جواب الإسلام، حث له على مكارم الأخلاق، أي ما الإسلام إلا مكارم الأخلاق، ومن ثم سأل أي الإسلام، أي: أي الأخلاق أفضل؟.

الصبرُ والسماحة فسر الإيمان بهما لأن الأول يدل على الترك، والثاني على الفعل. قال الحسن: الصبر عن معصية الله تعالى، والسماحة على أداء فرائض الله تعالى، ثم جمع هاتين الخليقتين بالخلق الحسن، ساء على ما قال الصديقه عليها السلام: "كان حلقه القرآن" أي ما تأتمر بما أمر الله تعالى فيه، وتنتهي عما هيى الله عنه، ويجوز أن يحملا على الإصلاق، ويكون قومه: "خلق حسن" بعد ذكرهما كالتفسير له؛ لأن الصبر على أذى الناس، والسماحة بالموحود يجمعهما الخلق الحسن، وفيه معنى قوله تعالى: **وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابُوا مَكْرَهًا أَوْ ضَلَالًا كَانَ لَهُمْ مَكْرَهُ اللَّهِ** (حم السجدة: ٣٤) يعني إذا اعترضتك حستان فادفع بأحسنهما السيئة التي ترد عليك من بعض أعدائك، فمن أساء إليك إساءة فالحسنة أن تغفو عنه، والأحسن أن تحس إليه مكان إساءته، مثل من يدمك فتمدحه، ويقتل ونذك فتعدي ولده، وقال الله تعالى: **وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابُوا مَكْرَهًا أَوْ ضَلَالًا كَانَ لَهُمْ مَكْرَهُ اللَّهِ** (حم السجدة: ٣٥) أي ما يُلقي هذه السحبة إلا أهل الصبر الذي وفق لحظ عظيم من الخير.

خُرُّ وعبُد أي أبو بكر وبلال، وقيل: ريد من ثبات، وقيل: الوجه هو الأول، فإن في إحدى روايات مسلم: ومعه يومئذ أبو بكر وبلال رضي الله عنهما، وقيل: المراد كل الناس من الأحرار والعبيد إجماع عما يتقرر عليه أمر الإسلام في الاستقلال، وبإفائه ما في ترجمة عمرو بن عبسة أنه رابع أربعة، وقيل: ثالث ثلاثة. [لمعات التنقيح ١/١١١، ١١٢] **ما الإسلام**: أي علامته، أو شعبه، أو كماله. [المرقاة ١/٢٠٠]

ما الإيمان أي ثمرته ونتيجته **الصبرُ والسماحة** الصبر أي على الطاعة وعن ترك المعصية وفي المصيبة، والسماحة أي السحابة بارهد في الدنيا، والإحسان والكرم للفقراء، وقيل: الصبر على المفقود، والسماحة بالموحود. [المرقاة ١/٢٠٠]

قال: "من سلم المسلمون من لسانه ويده". قال: قلت: أي الإيمان أفضل؟ قال: "خُلِقَ حسنٌ". قال: قلت: أي الصلاة أفضل؟ قال: "طولُ القنوت". قال: قلت: أي الهجرة أفضل؟ قال: أن تهجر ما كره ربُّك". قال: فقلت: فأَي الجهاد أفضل؟ قال: "من عُقِرَ جَوادُه وأهريقَ دُمُه". قال: قلت: أي الساعات أفضل؟ قال: "جوفُ الليل الآخر". رواه أحمد.

٤٧ - (٤٦) وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: "من لقي الله لا يُشرك به شيئاً، ويُصلي الخمس، ويصوم رمضان، غُفِرَ له". قلت: أفلا أبشّرهم يا رسول الله؟ قال: "دَعُهم يعملوا". رواه أحمد.

من سلم المسلمون أي إسلام من سلم المسلمون، اعلم أن قوله: 'طيب الكلام' مقابل قوله: 'من سلم'، فالأول تحية، والثاني تركية، ومن حقها أن تكون مقدمة على التحلية، لكنها أخرت في الحديث؛ لأن التحلية هي الفرض الأولى وإن كانت مؤخرة في الوجود.

طولُ القنوت القنوت يرد على معان: كالطاعة، والخشوع، والصلاة، والدعاء، والعبادة، والقيام، وطول القيام، والسكوت، فيصرف إلى معنى يحتمله لفظ الحديث الوارد فيه، قال ابن الأنباري: القنوت على أربعة أقسام: الصلاة وطول القيام، وإقامة الطاعة، والسكوت، ويجوز أن يراد ههنا القيام، والخشوع، والسكوت.

أي الإيمان أفضل أي أي أخلاقه أو حصاله. [المرقاة ٢٠٠/١] أي الصلاة أفضل أي أي أركانها أو كيفيةها. [المرقاة ٢٠١/١] ما كره ربُّك أي كراهة تحريم أو تنزيه، وهذا النوع هو الأفضل؛ لأنه الأعم الأشمل. [المرقاة ٢٠١/١] عُقِرَ جَوادُه: اجواد: بالفتح، فرس بين الجودة بالضم الذكر والأنثى سواء. [لمعات التنقيح ١١٣/١] جوفُ الليل أي وسطه؛ لأنه أقرب إلى الصفاء وأبعد عن الريا، "الآخر" صفة "جوف" أي النصف الآخر من الليل، فإنه أشق على النفس، وأخلى من الخلق، وأقرب إلى تنزل الرحمة. [المرقاة].

عُفِرَ له: أي عَفَرَ الله له ديوه الصغائر التي بين كل صلاة وصلاة، وكل صوم وصوم، أو الكبائر التي بينه وبين الله تعالى إن شاء، وأما حقوق العباد فيمكن أن يرضيهم الله تعالى من فضله. [المرقاة ٢٠٢/١]

٤٨ - (٤٧) وعنه، أنه سأل النبي ﷺ عن أفضل الإيمان، قال: "أن تحبَّ الله، وتُبغضَ الله، وتُعملَ لسانك في ذكر الله". قال: وماذا يا رسول الله؟ قال: "أن تحبَّ للناس ما تحبُّ لنفسك، وتكره لهم ما تكره لنفسك". رواه أحمد.

عن أفضل الإيمان أي عن شعبه ومراتبه وأحواله، أو حصل أهله. [المرقاة ٢٠٢/١] ومادا أي ماد، أصنع بعد ذلك، 'ومادا' إما منصوب بأصنع، أو مرفوع، أي أي شيء أصنع، فعلى الأول قوله: "أن تحب 'يكون منصوباً، وعلى الثاني مرفوعاً، والحديثان لوضوحهما غنيان عن الشرح.

* * * *

(١) باب الكبائر وعلامات النفاق

الفصل الأول

٤٩ - (١) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رجل: يا رسول الله! أيُّ

الذنب أكبر عند الله؟ قال:

أيُّ الذنب أكبر 'كشف': الصغيرة والكبيرة بإصافتهما إلى طاعة أو معصية، أو ثواب فاعلهما يعني أههما سبباً، فلا بد من مقيس عليه، وهو أحد الأمور الثلاثة: أما الطاعة: فكل ما يكفر بمثل الصلاة فهو من الصغائر؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِنَّ زَوْجَهُ رَاقِبَتُهُ فَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ (هود: ١١٤)، فإنها نزلت في تقبيل أبي اليسر المرأة، ولقوله رضي الله عنه: 'أما من مسلم تحضره صلاة مكتوبة، فيحس وضوءها وخشوعها وركوعها، إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يأت كبيرة، وذلك الدهر كله'، وكل ما يكفر بمثل الإسلام والمهجرة فهو من الكبائر؛ لقوله رضي الله عنه: "إن الإسلام يهدم ما كان قبله، وإن الهجرة تدمر ما كان قبها، وإن الحج لله يهدم ما كان قبله".

وأما المعصية: فكل معصية يستحق فاعلها سببها وعقاباً أزيد من الوعيد والعقاب المستحق بسبب معصية أخرى فهي كبيرة وتلك صغيرة، وأما ثواب فاعلهما: فهو أن فاعل المعصية إن كان من المقربين فالصغيرة بالسبب إليه كبيرة؛ لما روي: 'احسنات الأبرار سيئات المقربين'. قال القاضي في تفسيره: لعل هذا مما يتفاوت باعتبار الأشخاص والأحوال، ألا يرى أنه تعالى عاتب نبيه ﷺ في كثير من خطيئاته التي لم تعد على غيره بخطيئة فضلاً عن أن يؤاخذ به.

قال الشيخ التورثي، واختصره القاضي: وليس لقائل أن يقول: كيف عدّ الكبائر ههنا ثلاثاً، وفي حديث ابن عمرو وأُسَ أربعة، وفي حديث أبي هريرة سبعة؟ لأنه ﷺ لم يتعرض للحصر في شيء من ذلك، أما في هذا الحديث فظاهر، وأما في حديث ابن عمرو وأُسَ ﷺ فإن الحكم فيه مطلق، والمطلق لا يفيد الحصر، قيل: =

أيُّ الذنب أكبر ويفهم من كلام الله العزيز تقسيم الذنوب إلى الصغيرة والكبيرة صراحة وكناية: أما صراحة ففي قوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بَعْدَ إِيمَانِهِ سَاءَ مَا يَحْكُمُهُ﴾ (الكهف: ٤٩)، وأما كناية فكما في الآيتين: (١): ﴿لَا يَحْسَبُ النَّاسُ أَنْ يُهَيَّجَهُمْ كُفْرُكَ عَنْهُمْ﴾ (النساء: ٣١) (٢): ﴿لَا يَحْسَبُونَ كُفْرَكَ﴾ (المجم: ٣٢)، وأما أحد الفاصل بين الصغيرة والكبيرة فهو ما ذكره السيد الشريف في شرحه كما هو أمامكم.

"أن تدعو لله ندّاً وهو خلقك". قال: ثم أي؟ قال: "أن تقتل ولدك خشيةً أن يطعم

والدي نقول: إنه أي في كل محس ما أوحى إليه وألهم، أو سح به باقتضاء أحوال السائل، وتفاوت الأوقات، فالأولى والأصعب أن يجمع جميعها ويجعلها مقيساً عليها على ما قال الإمام عر الدين بن عبد السلام في كتاب قواعد الشريعة: إذا أردت معرفة الفرق بين الصغائر والكبائر، فأعرض مقعدة الذنب على مفاسد الكبائر المخصوص عليها، فإن نقصت من أقل مفاسد الكبائر فهي من الصغائر، وإن ساوت أدنى مفاسد الكبائر فهي من الكبائر، فحكم القاضي بغير حق كبيرة: فإن شاهد الرور متسب متوسل، فإذا جعل السب كبيرة فالباشرة أكبر من تلك الكبيرة، فلو شهد اثنان بالرور على قتل موجب بنقصان، فسلمه انقاضي إلى ابوي مقتله، وكلهم عالمون بأهم مبطون، فشهادة الرور كبيرة، وحكمها أكبر منها، ومباشرة القتل أكبر من الحكم. هذا المد: بالكسر، والديد، والديدة، مثل الشيء الذي يضاده ويأويه في أموره. والدعاء النداء، ويستعمل استعمال التسمية، نحو: دعوت أبي ربداً أي سميت، ودعوته إذا سألته واستعنته، "ادع لما ربت" أي سله، "بل إياه تدعون" أي تستغيثون، والدعاء هنا ضمن معنى الجعل.

ثم أي التوحيب بد من المصاف إليه بمعنى أي شيء من الذنوب أكبر بعد الكفر، وأخينة: الروجة، وأخيل: الزوج من حل يحل بالكسر؛ إذ كل منهما حلال لآخر، أو من حل يخل بالصم؛ لأن كل واحد منهما حل عند الآخر كما سمي إحصار حبلاً، وليس ثم شيء لتراخي الرمان؛ إذ لا يتصور ههنا، ولا لتراخي المرتبة لوجوب كون المعطوف لها أعلى مرتبة، وههنا انعكس، بل هي للتراخي في الإحصار كأنه قال: أحترى عن أوجب ما يهتمني السؤال عنه من الذنوب، ثم الأوجب فالأوجب.

خشية أن يطعم 'مط' لا خلاف أن أكبر الذنوب بعد الكفر قتل النفس استسمة بغير حق، المعنى: أن قتل الولد أكبر من سائر الذنوب، وقته من خوف أن يصعم أيضاً ذنب؛ لأنك لا ترى الررق من الله، وكذا الربا ذنب كبير، وخاصة مع من سكن حوارك، والتجأ بأمانته، وثبت بيكما حق الحوار، فهو ربا، وإن طال حق الحوار والخيانة معه، فيكون أقبح. هذا كلام حسن متين. واعلم أن قيد "ولذلك" و"حليلة جارك" يوهم أنه إذا لم يكن مقيداً لم يكن الفعل من الكبائر، ودفعه بأن مثل هذا الهي عاصياً بما ورد على الأمر الواقع المخصوص، وهو من باب مفهوم اللقب ولا يعمل به، ألا يرى إلى قوة تعالى: لا تفسد ولا تفسدون ولا تفسدون (بي إسرائيل ٣١)، فإنه مثل قوله ﷺ: "أن تقتل ولدك خشية أن يصعم معك"، واتفقوا على أنه من باب مفهوم اللقب.

هذا أي مثلاً ونظيراً في دعائك وعبادتك. [المرقاة ٢٠٤/١] وهو حلفك وفيه إشارة إلى ما استحق به تعالى أن تتحده ربا وتعبده، فإنه حلفك، أو إلى ما به امتباره تعالى عن غيره في كونه إلهاً، أو إلى ضعف اليد أي أن تدعو له ندّاً وقد حلفك غيره، وهو لا يقدر على خلق شيء. [المرقاة ٢٠٤/١]

معك". قال: ثم أي؟ قال: "أن تُراني حليّة جارك". فأنزل الله [تعالى] تصديقها: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْسُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ (الفرقان: ٦٨) الآية. [متفق عليه].

- ٥٠- (٢) وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، واليمين الغموس". رواه البخاري.
- ٥١- (٣) وفي رواية أنس: "وشهادة الزور" بدل "اليمين الغموس". متفق عليه.
- ٥٢- (٤) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "اجتنبوا السبع الموبقات" قالوا: يا رسول الله! وما هن؟ قال: "الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم،....."

فأنزل الله [تعالى] تصديقها أي تصديق هذه المسألة، أو الأحكام، أو الواقعة، ونصه على أنه مفعول له، أي أنزل هذه الآية تصديقاً لها، وفيه دليل على حوار تقرير السمة وتصديقها بالكتاب.

الكبائر عدد الكبائر من غير إشارة إلى ترتيبها، فلا حاجة إلى أن يقال: يحتمل أن يكون قتل الولد وعقوق الوالدين في مرتبة، واليمين الغموس والزنا تحليلة الحار في مرتبة، أو يكون اليمين الغموس وقتل النفس في مرتبة.

الإشراك بالله وهو (لعة) جعل أحد شريكاً للآخر، والمراد ههنا (أي شرعاً) اتحاد إله غير الله، والعقوق مخالفة من حقه واجب، [وعقوق الوالدين عصيان أمرهما] الغموس: أن يخلف على الماضي عملاً بكده، وقيل: أن يخلف كادباً ليذهب بمال أحد، سميت غموساً لأنها تغمس صاحبها في اسار، أو في الإثم، أو في الكفارة.

وشهادة الزور سمي الكذب زوراً؛ لكونه مائلاً عن جهته. بدل: **اليمين الغموس**. أي مكانه، نصب على الظرف، وإطلاقه على المكان على سبيل الكناية؛ لأن من أبدل شيئاً بشيء فقد وضعه مكانه. **اجتنبوا**. امتنعوا من الحب، وهو ألع من "لا تشركوا" نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْلُبْهَا﴾ (يحيى إسرائيل: ٣٢)، ﴿وَلَا تَسْلُبْهَا﴾ (البقرة: ٣٥)؛ لأن هي القربان أبلغ من هي المباشرة.

الموبقات جمع الموبقة، وهي الحصلة المهلكة أجمل بها، وسميها موبقات، ثم فصلها؛ ليكون أوقع، ويؤذن بأنها مهلكات، و"الزحف" الجماعة الذين يزحفون إلى العدو أي يمشون إليهم عشقة، من "زحف الصبي" إذا دب على إسته، وإذا كان بإزاء كل مسلم أكثر من كافرين جاز التولي.

وهو مؤمنٌ، ولا ينتهبُ نُهْبَةً يرفعُ الناسُ إليه فيها أبصارهم حين ينتهبُها وهو مؤمنٌ، ولا يغلُّ أحدكم حين يغلُّ وهو مؤمنٌ، فإياكم إياكم". متفق عليه.

٥٤- (٦) وفي رواية ابن عباس: "ولا يقتل حين يقتل وهو مؤمنٌ". قال عكرمة: قلت لابن عباس: كيف ينزعُ الإيمانُ منه؟ قال هكذا، وشبك بين أصابعه ثم أخرجها، فإن تاب عاد إليه هكذا، وشبك بين أصابعه. وقال أبو عبد الله: لا يكون هذا مؤمناً تاماً، ولا يكون له نورُ الإيمان. هذا لفظ البخاري.

٥٥- (٧) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "آية المنافق ثلاث".

زاد مسلم:

ولا يسهو انتهب ونهب بالفتح في الماضي، والعاير، إذا أغار على أحد وأخذ ماله قهراً، و"النهبة" بفتح النون المصدر، وبالضم المال الذي انتهبه الجيش. **فيها** أي في تلك السهبة أي يأخذ مال قوم قهراً، وهم ينظرون إليه، ويتضرعون ويكون، ولا يقدرّون على دفعه، فهذا ظلم عظيم لا يليق بحال مؤمن. و"غل" بفتح الغين في الماضي، وضمها في العاير إذا سرق شيئاً من العيمة، أو حاد في أمانة. **أنصارهم** مفعول "يرفع".

فإياكم إياكم تحذير، والتكرير تأكيد ومبالغة. **أبو عبد الله** هو [الإمام] البخاري. **آية المنافق ثلاث**. الآية: العلامة، وإما خص هذه الثلاثة بالذكر؛ لاشتمالها على المخالفة التي عليها مسمى النفاق من مخالفة السرّ العلن، فالكذب: الإخبار على خلاف الواقع. وحق الأمانة أن تؤدي، والخيانة مخالفة لها، والخلاف في الوعد ظاهر، ولهذا صرح بـ "أحلف"، والفق: سرب في الأرض، له مخلص إلى مكان، و"النافقاء" إحدى حجرتي البربوع، وهو موضع يدفقه، فإذا أتى من قبل القاصعاء- وهو حجره الذي يقصع فيه أي يدخل- ضرب النافقاء برأسه،-

ولا يعل أحدكم العنول: الحساية، أو الخيانة في المعص. والعنل الحقد، ومضارع الأول بالضم وهو المراد، والثاني بالكسر. [المرقاة ٢١٠/١] **فإن تاب عاد إليه** ظاهره يدل على أن عود الإيمان إنما يكون بعد التوبة، ويمكن أن يكون المراد من التوبة الرجوع والخروج عن ذلك العمل على المعنى اللغوي كما يأتي في الفصل الثاني من حديث أبي هريرة **ع**. [معاني التنقيح ١٢٠/١] نورُ الإيمان: أي هأؤه ومجته وصباؤه وثمرته. [المرقاة ٢١٠/١]

آية المنافق ثلاث ولا يلزم من وجود علامة النفاق أن يكون النفاق موجوداً حقيقة، يعني أنها من صفات المنافقين، وهم أحقاء بها، ولا يحق للمؤمن أن يتصف بها؛ لما فيها من مخالفة الظاهر للباطن. [معاني التنقيح ١٢١/١]

"وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم"، ثم اتفقا: "إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان".

٥٦ - (٨) وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "أربع من كن فيهن كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى

=ماتتفق أي خرج، ومنه اشتقاق المنافق: وهو الذي يدحر في الشرع من باب ويخرج من باب، يكتنم الكفر ويظهر الإيمان، كما أن الربوع يكتنم النفاق ويظهر القاصعاء.

وإن صام وصلى التثنية للتكرير والاستيعاب، أي وإن عمل أعمال المسلمين من الصوم والصلاة وغيرهما من العبادات، وهذا الشرط اعتراض ورد للمالعة، ولا يستدعي اجواب، كذا عن صاحب 'الكشاف'.
'شف' في الحديث دلالة على ما ذهب إليه الحسن البصري من أن صاحب الكثرة منافق، وعنه: أنه ذكر له هذا الحديث فقال: إن بني يعقوب: حدثوا فكذبوا، ووعدوا فأخلفوا، واتموا فحانوا، وكان ذلك الفعل منهم نادراً ولم يصروا عليه، وسألوا أباهم الاستغفار، فلم يتمكن منهم صفة النفاق، بخلاف المنافق فإن هذه الخصال هجره [وعادته] دليل إتيان احمية الشرطية مقارنة بـ 'إذا' الدالة على التحقيق.

"تو" ومن اجتمعت فيه هذه الخصال واستمرت، فبالجري أن يكون منافقاً، وأما المؤمن المفتون بها فإنه لا يصبر عليها وإن وجدت فيه حلة منها عدم أخرى. 'حط' هذا القول حرج عني سبيل الإمداد للمرأة المسسم، و التحذير له أن يعتاد هذه الخصال، فيفصي به إلى النفاق، وليس المراد أن من ندرت منه هذه الخصال، أو فعل شيئاً منها من غير اعتياد كان منافقاً، والنفاق ضربان: أحدهما: أن يظهر الإيمان ويظهر الكفر كالمناققين في عهده ﷺ، والثاني: ترك محافظة حدود أمور الدين سرّاً، ومراعاتها علناً، فهذا يسمى منافقاً، ولكنه نفاق دون نفاق، كما قال ﷺ: "سباب المؤمن فسوق، وقتاله كفر"، وإنما هو كفر دون كفر.

أربع من كن فيه لا منافاة بين هذا الحديث والحديث السابق؛ لأن الشيء الواحد قد يكون له علامات، فتارة يذكر بعضها وأخرى جميعها أو أكثرها.

حالفاً 'قضى' يحتمل أن يكون هذا مختصاً بأهل زمانه، فإنه ﷺ عرف بنور الوحي بواطن أحوالهم، وميز بين من آمن به صدقاً، ومن أذعن له نفاقاً، وأراد اطلاع أصحابه عليهم ليحذروا منه، ولم يصرح بأسمائهم، لعلمه أن بعضهم سيتوب، فلم يفضحهم بين الناس، ولأن ترك التصريح أوقع في الصيحة، وأجلب إلى الدعوة إلى الإيمان، وأبعد عن النور والمحاصمة، ويحتمل أن يكون عاماً لينزجر الكل عن هذه الخصال على أكد وجهه إيداناً بأنها طلائع النفاق الذي هو أقبح القبائح، فيعلم من هذا أنها مسافية لحال المؤمن، فيبغى أن لا يرتع حور حماها.=

يدعها: إذا أؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر". متفق عليه.

٥٧- (٩) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "مثل المنافق كالشاة العائرة بين الغنمين تعيرُ إلى هذه مرةً وإلى هذه مرةً". رواه مسلم.

الفصل الثاني

٥٨- (١٠) عن صفوان بن عسال، قال: قال يهودي لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا

= ويحتمل أن يراد بالمنافق العربي، وهو من يخالف سره عنه مطبقاً، ويشهد له قوله ﷺ: "من كانت فيه حصة منهن كانت فيه حصة من النفاق حتى يدعها"، وكذا قوله: "كان منافقاً خالصاً؛ لأن الحاصل التي بها يتم المحالفة بين السر والعلل لا يريد على هذا، فإذا نقصت حصة نقص الكمال. انتهى كلامه. فإن قلت: أي الدلائل أفصح؟ قلت: الكذب، ولذلك عجل سبحانه عداهم به في قوله: "هذه حصة منهن". (البقرة: ١٠) ولم يقل: بما كانوا يصنعون من النفاق؛ ليؤد بأن الكذب قاعدة مذهبهم وأسهل، فينبغي للمؤمن المصدق أن يجتنب عنه؛ لمنافاته وصف الإيمان والتصديق.

فجر الصجور في اللغة: الميل والشق، فهو إما ميل عن القصد المستقيم، وإما شق ستر الديانة، والمراد ههنا الشتم والرمي بالأشياء القبيحة والبهتان بقرية: "إذا خاصم". **كالشاة العائرة** أكثر ما يستعمل في الناقة، وهي التي خرجت من الإبل إلى أخرى؛ ليصربها الفحل، والحمل عائر يترك الشول إلى أخرى، ثم اتسع في المواشي، وأراد بالعميين الثلثين، فإنه اسم جنس يقع على الواحد والجمع، صرب رسول الله ﷺ للمنافق مثل السوء، وشبه تروده بين الطائفتين تبعاً هواه وقصداً إلى شهواته، يتردد الشاة العائرة الطالعة للفحل التي لا تستقر على حار، وبدلت وصمهم الله في قوله: ﴿مُتَّبِعِينَ شِدَادِهِ﴾ (النساء: ١٤٣) إلخ، قيل: ونخص الشاة العائرة بالذكر ادماحاً لمعى سلب الرجولية عن المنافقين، وطلب الفحل لضراب. **اذهب** سا الماء في "سا" للمصاحبة أي كن رفيقي لأنني، هذا مذهب الميرد، وصاحب "الكشاف".

وإذا عاهد غدر أي نقض العهد ابتداء، وقسال ابن حجر: إذا حالف ترك الوفاء. [المراقبة ٢١٤/١] **كالشاة العائرة** ونخص العائرة بالذكر؛ لأن المنافق يمشي إلى الطائفتين شهوة نفسه، واستيعابها منهم. [لمعات التنقيح ١٢٢/١]

تعيرُ بفتح أوله أي تمر وتشرد. [المراقبة ٢١٥/١] **يهودي**. أي أحد من اليهود. [المراقبة ٢١٥/١]

النبي ﷺ. فقال له صاحبه: لا تقل: نبي، إنه لو سمعت لكأن له أربع أعين. فأتيا رسول الله ﷺ، فسألاه عن [تسع] آيات بينات، فقال رسول الله ﷺ: "لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا تمشوا برىء إلى ذي سلطان ليقتله، ولا تسحروا، ولا تأكلوا الربا، ولا تقذفوا

لكأن له أربع أعين "تو" أي يسرُّ بقولك هذا الذي سروراً يمد الباصرة فيردد به ورأ عني نور كدي عيسى أصبح يصير بأربع أعين، فإن الفرح يمد الباصرة كما أن هم واحزن والكآبة تغل بها، ولذا يقال لمن أحاطت به اهتموم: أظلمت عليه الدنيا، قال تعالى: ﴿نَفْسٌ مِّنْ حُرْحُرٍ﴾ (يوسف: ٨٤)، قيل: قوله: "أربع أعين" كناية عن السرور المضاعف أي سروراً بعد سرور، ولم يرد التشبيه بل الاستمرار كما في قوله تعالى: ﴿فَتَنَزَّلُ فِيهِ﴾، وذلك أهم يكون عن السرور بقرة العين، قال الله تعالى: ﴿رَبَّاهُمْ لِنَامٍ زَوْجَانِ وَذَرَّتَانِ قَرَّةُ عَيْنٍ﴾ (الفرقان: ٧٤).

عن [تسع] آيات الآية: العلامة الصاهرة تستعمل في المحسوسات والمعقولات، فيقال لكل ما يتفاوت به المعرفة بحسب التفكير واتأمّن فيه، وحسب مارل الناس في اعلم: آية، ولمعجزة آية، وكل حجة دالة على حكم من أحكام الله: آية، وكل كلام مفصل يفصل لفظي: آية، والمراد بالآيات ههنا: إما المعجزات التسع المذكورة في قوله تعالى: ﴿فَتَنَزَّلُ فِيهِ﴾ (سورة النور: ١٠١)، وهي اليد، والعصا، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والسنون، ونقص من الثمرات.

وقيل: الطمسة وإغلاق البحر مكان اليد والعصا، ويشهد له ما روى الترمذي. أهما سألاه عن هذه الآية، وعنى هذا فقوله: "لا تشركوا" كلام مستأنف ذكره عقيب الجواب، وم يذكر الراوي الجواب استغناء عما في القرآن أو بغيره، وإما الأحكام العامة الشاملة للكل كلها، وبيها ما بعدها.

فإن قيل: كيف يكون جواباً وهو عشر خصائص والمسؤول عنه تسع آيات؟ أجيب: بأن الريادة على السؤال في الجواب جائر كما في قوله ﷺ: "الطهور مأواه، والخل ميتته" هذا، وقوله: "عبيكم خاصة" حكم مستأنف مختص بدينها غير شامل لسائر الأديان، لا تتعلق له سواهم، وهذا غير اسباق، وقد أجيب بأنه لم يوجد في بعض الروايات "ولا تقذفوا محصنة"، ووجد في بعضها "أو لا تنوبوا للمرار على الشك"، ولا يتنهض جواباً بالطر إلى ما في الكتاب، قيل: والأظهر في الجواب أن اليهود سألوا عما عندهم من الآيات المخصوصة بالعشر، وكانت تسع منها متفقاً عليها بينهم وبين المسلمين، وواحدة محتصة بهم، فسألوا عن المتفق عليها، وأضمرها ما كان محتصاً امتحاناً، فأجابهم عما سألوه، وعما أضمره، يكون أدل على معجزته، ولذلك قتلا بديه ورحبه.

بريء: الباء للتعدية أي لا تكلموا بسوء من ليس له ذنب عند السلطان كيلا يقتله.

مُحَصَّنَةٌ، وَلَا تَوَلَّوْا لِلْفِرَارِ يَوْمَ الزَّحْفِ، وَعَلَيْكُمْ خَاصَّةٌ - اليهود - أن لا تعتدوا في السبت". قال: فقَبَلَا يديه ورجليه، وقالَا: نشهد أنك نبي. قال: "فما يمنعكم أن تَتَّبِعُونِي؟". قالَا: إِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَعَا رَبَّهُ أَنْ لَا يَزَالَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ نَبِيٌّ، وَإِنَّا نَخَافُ أَنْ أَتِبْعَنَّاكَ أَنْ تَقْتُلَنَا يَهُودًا. رواه الترمذي، وأبو داود، والنسائي.

٥٩ - (١١) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "ثَلَاثٌ مِنْ أَصْلِ الْإِيمَانِ: الْكَفُّ عَمَّنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، لَا تُكْفِرُهُ بِذَنْبٍ، وَلَا تُخْرِجُهُ مِنَ الْإِسْلَامِ بِعَمَلٍ.

وعليكم خاصة - اليهود - 'عليكم' خبر لـ "أن لا تعتدوا"، وقيل: هي كلمة الإغراء، و"أن لا تعتدوا" مفعوله أي أُلْزِمُوا ترك الاعتداء، و"خاصة" منوّل حار، و"اليهود" منصوب على التحصيل أي أعني اليهود، ويجوز أن يكون خاصة بمعنى خصوصاً، ويكون اليهود معمولاً لفعله أي أحص اليهود خصوصاً، وفي بعض طرق هذا الحديث "يهود" مضموماً بلا لام على أنه منادى.

دعا أي دعا أن لا يقطع النوبة في ذريته إلى يوم القيامة، فيكون مستجاباً، فيكون من ذريته نبي، وتبعه اليهود، وربما يكون هم العبة والشوكة، فإن تركها ديههم وأتبعناك يقتلنا اليهود إذا طهر لهم نبي وقوة، وهذا افتراء محض على داود عليه السلام؛ لأنه قرأ في التوراة والربور بعث محمد ﷺ، وأنه حاتم البسيم، وأنه ينسح به جميع الأديان، فكيف يدعو على خلاف ما أخبره الله تعالى به؟.

ثلاث أي ثلاث حصال من أصل الإيمان: إحداها الكف. من أصل الإيمان أي قاعدته. **لا تُكْفِرُهُ بِذَنْبٍ**: فيه رد على الخوارج؛ لأنهم يكفرون من صدر منه ذنب. **ولا تُخْرِجُهُ مِنَ الْإِسْلَامِ**: فيه رد على المعتزلة في إخراجهم إلى منزلة بين المنزلتين.

ولا تولوا للفرار أي لأحبه، من التولي وهو الإعراس والإدبار. [المرقاة ٢١٦/١] **يوم الزحف**: أي الحرب مع الكفار. [المرقاة ٢١٦/١] **أن لا تعتدوا في السبت**: أي لا تتجاوزوا أمر الله في تعظيم السبت بأن لا تصيدوا السمك فيه، وقيل: 'عليكم' اسم فعل بمعنى حدوا، و"أن لا تعتدوا" مفعوله أي أُلْزِمُوا ترك الاعتداء. [المرقاة] **نشهد أنك نبي**: أي نعرفه ونعظمه، ولكن لا ندعنه به ولا نؤمن للمانع المذكور. [معاني التنقيح ١٢٤، ١] **الكف عمن** إلخ: أي الامتناع عن التعرض بأهل الإسلام. [بالحكم على كفرهم] [المرقاة ٢١٧/١]

والجهاد ماضٍ مُدَّ بعثني الله إلى أن يقاتل آخرُ هذه الأمة الدجال، لا يبطله جورُ جائر، ولا عدلٌ عادل. والإيمان بالأقدار". رواه أبو داود.

٦٠ - (١٢) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا زنى العبدُ خرجَ

منه الإيمان، فكان فوق رأسه كالظُّلَّة،

والجهاد ماضٍ أي الحصلة الثانية اعتقاد كون الجهاد ماضياً إلى حروب الدجال، وبعد قتل الدجال يخرج بأجوح ومأجوح فلا يطاقون، وبعد فنائهم لم يبق كافر، وفيه رد على المنافقين وبعض الكفرة، فإنهم زعموا أن دولة الإسلام تنقصر بعد أيام قلائل، كأنه قيل: الجهاد ماضٍ أي أعلام دونه منشورة إلى يوم الدين، ولعل محيي السنة أورد هذا في 'باب النفاق' لهذا المعنى، وكذا الحديث السابق. فإن اليهوديين وافقاً بقولهما: 'شهد أنت نبي'، ثم قولهما: 'إن داود دعا'؛ لأنه يدل على أنهما لم يقولوا ذلك عن اعتقاد.

لا يبطله جورُ جائرٍ 'مط' يعني لا يجوز ترك الجهاد بأن يكون الإمام طائفاً، بل يجب عليهم الموافقة فيه، ولا بأن يكون الإمام عادلاً فلا يخافون من الكفار. ولا يحتاجون إلى العائنه، فعلى هذا يكون السبي بمعنى النهي. قيل: ويمكن أن يخري عن ظاهر الإحار، ويكون تأكيداً للجملة السابقة، أي لا يبطله أحد من حروب الدجال عن الكفاية، بأن لا ينظر إلى مفردات الألفاظ، بل يؤخذ الردة والخلاصة من المجموع. **والإيمان** أي الحصلة الثالثة الإيمان. **بالأقدار** أي بأن جميع ما يخري في العالم هو من قدر الله وقضائه، وفيه رد على المعتزة؛ لإثباتهم لعباده القدرة المستقلة.

خرج منه الإيمان قد مر في الفصل الأول أن الإيمان أصق على الحياء، وأن الخروج والتطليل غثيل كما في تشبيك الأصابع، وأنه من باب التعليط في الوعيد. "تو" هذا من باب الزجر والتهديد، وهو كقول القائل لنز اشتهر بالرحولية والمروءة، ثم فعل ما يناهى شيمته عدم عنه المروءة والرحولية تغييراً وتكرياً؛ لينتهي عما صنع، واعتاراً ورجراً للسامعين، ولطفاً بهم، وتسيهاً عن أربابا من شيم أهل الكفر وأعمالهم، فاجمع بينه وبين

مُدَّ بعثني الله إلح أي من ابتداء زمان بعثني الله إلى المدينة، أو بالجهاد، فمد حروف حر، أو أول مدة نفاذ الجهاد زمان بعثني الله، فمد "ممتداً" والزمان المقدر "حيره"، والجملة حرة آخر لمتداً ماضٍ. [المرقاة ١/٢١٧]

هذه الأمة أي أمة الإجابة يعني [الذي يقاتل الدجال] عيسى أو المهدي. [المرقاة ١/٢١٧]

خرج منه الإيمان أي بوره وكماله، أو أعظم شعبه، وهو الحياء من الله تعالى، أو يصير كأنه خرج؛ إذ لا يمنع إيمانه عن ذلك كما لا يمنع من خراج منه الإيمان. [المرقاة ١/٢١٨ - ٢١٩]

فإذا خرج من ذلك العمل رجع إليه الإيمان. رواه الترمذي، وأبو داود.

الفصل الثالث

٦١ - (١٣) عن معاذ، قال: أوصاني رسول الله ﷺ بعشر كلمات، قال: "لا تشرك بالله شيئاً وإن قتلت وحرقت، ولا تعقن والديك وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك، ولا تترك صلاة مكتوبة متعمداً؛ فإن من ترك صلاة مكتوبة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله، ولا تشربن خمراً، فإنه رأس كل فاحشة، وإياك والمعصية؛ فإن بالمعصية حل سخط الله، وإياك والفرار من الزحف وإن هلك الناس، وإذا أصاب الناس موت وأنت فيهم فابت، وأنفق على عيالك من طولك،

- الإيمان كالجمع بين المتأففين، وفي قوله ﷺ: 'مكان فوق رأسه مثل الظلة' - وهو أول سحابة تظل - إشارة إلى أنه وإن حالف حكم الإيمان، فإنه تحت طئه لا يزول عنه حكم الإيمان، ولا يرتفع عنه اسمه.

وإن قتلت وحرقت أي وإن عرضت للقتل والتحريق، شرط جيء به مبالغة. وإياك والمعصية تحذير وتعميم بعد تخصيص، وإيذان بأن المعاصي السابقة أعظمها ضرراً.

فإن بالمعصية اسم 'إن' ضمير الشأن المحذوف أي فإنه، قيل: ضمير الشأن لا يحذف؛ لأن المقصود به تعظيم الكلام وتفخيمه، فينافي الاختصار، وردّ بحذفه في قوله تعالى: **وَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ فَيُضِلَّكُمْ وَتَكُونُوا خَاسِرِينَ** (التوبة: ١٢٧)، وأما قول ابن الحاجب: وحذفه منصوباً ضعيف، فقد صغفوه أيضاً، وكيف يقول ذلك؟ وقد جاء في كلامه ﷺ في النهي عن الصلاة في أوقات الكراهة: 'أقصر عن الصلاة، فإن حينئذ تسجر جهنم' أي فإن الأمر والشأن. وإذا أصاب الناس موت أي وباء وطاعون، وقد ورد 'أن الطاعون إذا حل في بلد لا يجوز الخروج منه، وإذا كان خارجاً منه لا يجوز الدخول'. من طولك: الفضل من المال.

فإذا حرج أي فرع منه. [لمعات التنقيح ١/١٢٦] بعشر كلمات أي عشرة أحكام من الأوامر والنواهي لأعمل بها وأعلمها الناس. [المرقاة ١/٢١٩] من أهلك أي امرأتك أو جاريتك، أو عبدك بالطلاق أو البيع أو العتق أو غيرها. [المرقاة ١/٢٢٠] برئت منه ذمة الله أي لا يبقى في أمس من الله في الدنيا باستحقاق التعزير والمالمة، وفي العقب باستحقاق العقوبة. [المرقاة ١/٢٢٠] من طولك الطول: بالفتح الفضل، والقدرة، والعنى والسعة. [لمعات التنقيح ١/١٢٨]

ولا ترفع عنهم عصاك أدباً وأخفهم في الله". رواه أحمد.

٦٢- (١٤) وعن حذيفة، قال: إنما النفاق كان على عهد رسول الله ﷺ، فأما

اليوم، فإنما هو الكفر، أو الإيمان. رواه البخاري.

ولا ترفع عنهم عصاك الخ لا ترفع 'وأخفهم' كلامهم كذاً عن تأديبهم وإنذارهم، و'أدباً' مفعول له، وفيه إصمار أي أصبرهم تأديباً إلى أن يتأدبوا أدباً، كما قال الزجاج في قوله تعالى: ﴿سَخِمَ مِنْ لَدُنْ سَيِّدٍ﴾ (نوح: ١٧). أي أنبتكم فتنبتون نباتاً.

أما النفاق كان الخ يعني أن حكم المنافقين من إبقاء أرواحهم، وإجراء أحكام المسلمين عليهم كان على عهد رسول الله ﷺ ساءة على مصاح، منها: أن المؤمنين إذا ستروا على المنافقين أحوالهم، خفي على المؤمنين حالهم، وحسوا أنهم من جهة المسلمين، فتحنوا عن محاربتهم؛ كثرتهم، بل أدى ذلك إلى أن يخافوا ويقل شوكتهم. ومنها: أن الكفار إذا سمعوا محاشنة المسلمين مع من يصحبهم كان ذلك سبباً لفرقتهم منهم. ومنها: أن من شاهد حسن خلقه مع محبته رغب في صحبته، ووافق معه سرّاً وعلاية، ودخل في دين الله بوقور نشاط. وأما بعد النبي ﷺ فالحكم: إما الكفر والقتل، أو الإيمان سرّاً وعلاية؛ لقوة شوكة المسلمين.

فإنما هو الكفر هذا الضمير كما في قوله: ﴿لَا حَسَبَ لَنَا فِي قُوَّةِ﴾ (المؤمنون: ٣٧)، انكشف: هذا الضمير لا يعلم ما يعني به إلا بما يتنوه من نيته، و'أو' فيه كما في قوله تعالى: ﴿لَا حَسَبَ لَنَا فِي قُوَّةِ﴾ [الفتح: ١٦]، فالعنى ليس الكائن اليوم إلا الكفر أو الإيمان، ولا ثالث لهما.

(٢) باب الوسوسة

الفصل الأول

٦٣ - (١) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله [تعالى] تجاوز عن

أمي ما وسوست به صدورُها،.....

ما وسوست به صدورُها. "المعرب": الوسوسة الصوت الخفي، ومه وسواس الحني لأصواتها، وقال البيهقي: الوسوسة حديث النفس، وإنما قيل: موسوس؛ لأنه يُحدث بما في ضميره، والوسواس بمعنى الوسوسة كإقراره بمعنى الرلرلة، وأطلق الوسواس على الشيطان في قوله تعالى: ﴿مِنْ سُلَيْسَ بْنِ سُلَيْمٍ﴾ مبالغة كأنه في نفسه وسوسة، وقيل: ما يظهر في القلب من الخواطر إن كانت تدعو إلى الردائل والمعاصي يسمى وسوسة، وإن كانت تدعو إلى الحسائل المرضية، والطاعات يسمى إلهاماً. وأعلم أن الوسوسة ضرورية، واختيارية، فالضرورية: ما يجري في الصدور من الخواطر ابتداءً، ولا يقدر الإنسان على دفعه، وهو معفو عن جميع الأمم. والاختيارية: هي التي تجري في القلب وتستمر، وهو يقصد أن يعمل به ويتلذذ منه، كما يجري في قلبه حب المرأة ويدوم عليها، ويقصد الوصول إليها، وما أشبه ذلك من المعاصي، فهذا النوع عفا الله عن هذه الأمة؛ تشريعاً وتكريماً. وأما العقائد الفاسدة، ومساوي الأخلاق وما يضمن إلى ذلك، فمغزل عن الدخول في حملة ما وسوست به الصدور. وقال صاحب "النهاية": روي: "ما حدثت به أنفسها" بدل "وسوست"، و"أنفسها" نصب على المفعول به، ويجوز الرفع على الفاعل.

"نو" ويؤيد هذه الرواية قول أربل في حديث آخر: "إن أحدنا يحدث نفسه" وفي آخر: "إني أحدث نفسي"، وأهل السنة يرفعون السين أي بغير اختيار، والفتح أسد؛ لأن الطاهر أنه أورد النوع الذي يستحلبه الصبح، فينتعه النفس حتى تحققه، فيوسوس به صدره بروعاً إلى العمل به، لا الذي يهجم عليه من غير اختيار منه، على ما يقتضيه رواية الرفع، هذا ما عليه كلام الشارحين، وروى الإمام النووي أن مذهب القاضي أبي بكر بن الطيب: أن من عزم على المعصية، ووطئ نفسه عليها أثم في اعتقاده وعمره، ويحمل ما وقع في أمثال قوله ﷺ: "إذا هم عدي بسية فلا تكتسوا عليه، فإن عمها فاكسوه سية" الحديث. على أن ذلك فيمن لم يوطئ نفسه على المعصية، وإنما مر ذلك بفكره من غير استقرار، ويسمى هذا "هماً"، ويفرق بين أهم وأعزم، هذا مذهب القاضي أبي بكر، وخالفه كثير من الفقهاء والمحدثين وأحدوا بظاهر الحديث. قال القاضي عياض: عامة السلف وأهل العلم من الفقهاء والمحدثين على ما ذهب إليه القاضي أبو بكر؛ للأحاديث الدالة على المؤاخاة بأعمال القنوب، =

ما لم تعمل به أو تتكلم عليه.

٦٤ - (٢) وعنه، قال: جاء ناسٌ من أصحاب رسول الله ﷺ إلى النبي ﷺ،

فسألوه: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به!

«لكنهم قالوا: إن هذا العزم يكتب سيئة، وليست السيئة التي هم لها لكونها لم يعملها، وقطع عنها قاطع غير خوف الله تعالى والإجابة، لكن نفس الإصرار والعزم معصية، فيكتب معصية، فإذا عملها كتب معصية ثانية، وإن تركها حثية من الله تعالى كتب حسنة كما في الحديث، فصار تركه لها خوف الله تعالى، ومجاهدته نفسه الأمانة حسنة، وأما ضم الذي لا يكتب فهي الحواطر التي لا يوطن النفس عليها، ولا يصحبها عقد ولا بية وعزم، وذكر بعض المتكلمين خلافاً فيما إذا تركها غير خوف الله تعالى، بن لحوف الناس، هل يكتب حسنة؟ قال: لا، لأنه إنما حمله على تركها الحياء، وهذا ضعيف لا وجه له. هذا آخر كلام القاضي، وهو ظاهر حسن لا مرید عليه، وقد تطاهرت بنصوص الشرع بالمواعدة بعزم القلب المستقر، ومن ذلك قوله تعالى:

«أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الدِّينِ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» (النور: ١٩)، وقوله تعالى: «وَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ فَيُضِلَّكُمْ سَبِيلًا» (البقرة: ٢٠٥)، و«وَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ فَيُضِلَّكُمْ سَبِيلًا» (البقرة: ٢٠٥)، وقد تطاهرت بنصوص الشرع وإجماع العلماء على تحريم الحسد، واحتقار المسلمين، وإرادة المكروه لهم، وغير ذلك من أعمال القنوب وعزمها.

«شف» وفي الحديث دليل على أن الرجل إذا حدث نفسه بالطلاق، ولم يتلفظ به لا يقع، وإليه ذهب الشافعي وجماعة. وقال الرهري: إذا عزم على ذلك، وقع الثلاث وإن لم يتلفظ به، واتفقوا على أنه لو عزم على الظهار لم يلزمه كفارة، ولو حدث نفسه في الصلاة لم يبطل صلاته، ولو كانت حديث النفس بمرية الكلام بطلت به الصلاة.

فسألوه أنا نجد - واقع موقع الحال أي سألوه محجرين إما نجد، أو قائلين على احتمالي فتح الهمزة وكسرهما - وانكسر أوجه - حتى يكون بياناً للمسؤول، وهو محمل يفسره الحديثان الآتيان بعده، أي نجد في قلوبنا أشياء قبيحة، أي من خلق الله؟ وكيف هو؟ ومن أي شيء هو؟ وما أشبه ذلك ما يتعاظم به، لعلمنا أنه لا يليق شيء منها أن نعتقد، ونعلم أنه قديم، خالق الأشياء غير مخلوق. فما حكم جريان ذلك في حواطرنا؟ و«تعاظم» تعامل بمعنى المتابعة؛ لأن ريادة النطق لريادة المعنى، فإن الفعل الواحد إذا جرى بين اثنين يكون مرأولته أشق من مرأولته وحده. «مط» المروي «أحدنا» برفع ابدال، ومعناه: نجد أحدنا التكلم به عظيمًا، ويحور انصب أي يعظم ويشق التكلم به على أحدنا.

ما لم تعمل به أي ما دام لم يتعلق به العمل إن كان فعليًا. [المرفأة ١/٢٢٣] أو تتكلم أي ما لم تتكلم به إن كان قولياً. [المرفأة ١/٢٢٣]

قال: "أو قد وجدتموه؟" قالوا: نعم. قال: "ذاك صريح الإيمان". رواه مسلم.

٦٥- (٣) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "يأتي الشيطان أحدكم، فيقول: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغه؛ فليستعذ بالله ولينته". متفق عليه.

أو قد وجدتموه اهزمة للاستفهام، والواو للعطف على مقدر أي حصل ذلك؟ وقد وجدتموه تقريراً وتوكيداً، والمعنى: حصل ذلك احاطر القبيح، وعلمتم أن ذلك مدموم وغير مرضي، و"ذاك" إشارة إلى مصدر مقدر، وهو وجدان قبح ذلك احاطر، أو مصدر يتعاطم أي علمكم بفساد تلك الوسوس، وامتناع نفوسكم، والتحافي عن التفوه بها، صريح الإيمان وحالته؛ لأن الكافر يصّر على ما في قلبه من تشبه الله سبحانه بالمخلوقات، ويعتقده حساً. **فإذا بلغه** الضمير في "بلغه" راجع إلى مصدر "يقول" أي إذا بلغ قوله: "من خلق ربك؟" **فليستعذ بالله ولينته** أي وليترك التفكير في هذا الحاطر وليستعد، وإن لم يرل بالاستعادة، فيشتغل بأمر آخر، وإنما أمره بالاستعادة والانتفاء عنه، وعن مقابله دون التأمل والاحتجاج بوجهين: الأول: أن النعم باستغنائها تعالى عن المؤثر أمر ضروري، لا يقبل الاحتجاج والمناظرة له وعديه، فإن وقع شيء من ذلك كان وسوسة الشيطان؛ لأنه مسلط في باب الوسوسة، ووساوسه غير متناهية، فمهما عارضه فيما يوسوس بحاجة يجد مسلكاً آخر إلى ما يبغيه من المعالطة، وأدق ما يفيد من الاسترسال في ذلك إصاعة الوقت، فلا تدبر أقوى من الاستعادة، قال الله تعالى: ١٠٥. **لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِهِمْ** (الأعراف: ٢٠٠).

الثاني: أن السبب في اعتوار أمثال ذلك احتباس المرء في عالم الحس، وما دام هو كذلك لا يزيد فكره، إلا انهماكاً في الباطل، وريعاً عن الحق، فلا علاج له إلا الالتجاء إلى الله تعالى، والاعتصام بحوله وقوته بالمجاهدة والرياضة، فإنهما مما يزيل ويصفى الذهن ويذكر النفس.

ذاك صريح الإيمان إشارة إلى التعاطم أو وجدانكم إياه عطيماً صريح الإيمان؛ لأن التعاطم إنما يكون لاعتقاد بطلانه، وخوف الله وخشيته وتعظيمه وكله من الإيمان. [لمعات التنقيح ١٣٠/١] **يأتي الشيطان** أي يوسوس إبليس أو أحد أعوانه من شياطين الإنس والجن على طريق التلبيس. [المرقاة ١/٢٢٦]

فيقول الخ وهذا القول وأمثاله هو الذي أجمله في الحديث السابق بقوله: ما يتعاطم أحدنا. [لمعات التنقيح ١٣٠/١] **من خلق كذا** وعرضه أن يوقعه في الغبط والكفر. [المرقاة ١/٢٢٦]

٦٦- (٤) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا: خلق الله الخلق، فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئاً؛ فليقل: آمنت بالله ورُسُله". متفق عليه.

٦٧- (٥) وعن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما منكم من أحد إلا وقد

تساءلون التساؤل: جريان السؤال بين اثنين فصاعداً، ويحور أن يكون بين العبد والشيطان، أو النفس، أو إنسان آخر أي يجري بينهما السؤال في كل نوع، حتى يبلغ إلى أن يقال هذا: **خلق الله الخلق** "تو" لفظ 'هذا' إما مفعول أي حتى يقال هذا القول، وإما مبتدأ حذف حيره أي هذا القول، أو قولك هذا قد علم أو عرف، روى مسلم هذا الحديث على هذا السياق عن أبي هريرة، ورواه أيضاً عن أنس، وفي روايته: حتى يقال: "هذا الله خلق الخلق". وكذلك رواه البخاري في كتابه عن أبي هريرة، والحديث على هذا السياق محتمل لغير ما ذكر، وهو أن يكون "هذا الله" مبتدأ وحيراً، و"هذا" متبداً "والله" عطف بيان، و"خلق الخلق" حيره، وأكثر رواة هذا الحديث يروونه على هذا السياق، فيرجح إذاً على السياق المذكور في المصباح وإن كان كلاهما من الصحاح، قيل: أولى الوجوه: أن الخبر محذوف، ولكن يقدر 'هذا مقرر ومسلم'، وهو أن الله تعالى "خلق الخلق"، فما تقول في "الله؟" فإن الله شيء، وكل شيء مخلوق، فهو مخلوق، فمن حقيقه؟ فعلى هذا الماء ربت ما بعدها على ما قبلها، وقوله: "خلق الله الخلق" بيان لقوله: "هذا مسلم، وهذا المعنى لا يستقيم على أن يقال: إن هذا مقول، وما بعده بيان له؛ لأن الماء تدفعه، ووجه آخر: وهو أن يقال: تقدير "هذا القول مقرر"، فوضع 'خلق الله الخلق' موضع القول، كقوله تعالى: **وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَسْمَعُ لِقَوْلِ اللَّهِ** (البقرة: ١٧) أي قيل هم هذا القول؛ لأن "لا تفسدوا" فعل لا يقع مفعولاً إلا على التأويل.

فمن وجد من ذلك شيئاً أي هذا القول كفر، فمن تكلم به فليتداركه بكلمة الإيمان، وليقل: "آمنت بالله بأن الله خالق كل شيء، وليس بمخلوق ولا يتصور كنهه وهم وحيال، ولا يحضره فهم ومثال.

آمنت بالله ورُسُله إن كان ذلك القول صادراً عن اعتقاد، وسؤالاً عن خالقه تعالى وتقدس مع تسليم كونه مخلوقاً كما هو الطاهر من عبارة من خلق الله فهو كفر، وهذا القول توبة ورجوع عن ذلك، وإن كان بطريق الوسوسة أو البحث والمجادلة خصوصاً إذا كان التساؤل بين النفس والشيطان على ما قاله الطيبي لم يكن كفراً، فقله: آمنت في المعنى استعادة وانتهاء، فاقصر الطيبي في تعليل قوله: "فليقل: آمنت بالله" على أنه كفر يحب تداركه بكلمة الإيمان لا يخلو عن شيء، فليأتمل. [لمعات التنقيح ١/١٣٢]

وَكَلَّ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ وَقَرِينُهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ". قالوا: وإياك يا رسول الله؟ قال: "وإياي، ولكن الله أعاني عليه فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير". رواه مسلم.

وإياك يا رسول الله 'شف' ظاهر الكلام أن يقال: وأنت يا رسول الله، فيقول: 'وأنا' لكن وضع كل واحد من صميري المرفوع واسصوب المفصلين مقام الآخر شائع، قيل: ويحتمل أن يقدر 'وإياك' تعني أيضاً في هذا الخطاب، فقال: نعم: وإياي؛ "لأن الخطاب في 'منكم' عام لا يختص بالمحاطين من الصحابة، بل كل من يصح أن يخاطب داخل فيه، كأنه قيل: 'ما منكم يا بني آدم من أحد'، ونظيره: قوله: 'ما من بي آدم مولود إلا بجسه'.

قوله: 'فأسلم' في 'جامع الترمذي': قال ابن عبيدة: 'فأسلم' بالنصب أي أسلم أنا منه، والشيطان لا يسلم، وفي 'سنن الدارمي': قال أبو محمد: "أسلم' بالفتح أي استسلم وذو، وذهب الخطابي إلى الأول، وانقاضي عياض المغربي إلى الثاني. وهما روايتان مشهورتان، قيل: ويعضد قول من قال: "أسلم' بمعنى استسلم وذو، ما رواه الشيخان في حديث أبي هريرة: "أن عمرتاً من اخن تمنت البارحة ليقطع عني صلاتي، فأمكنني الله منه فأخذته، فأردت أن أرسطه إلى سارية الحديث. ولا يعضد قول من قال بإسلامه قوله: 'لا يأمرني إلا بخير'؛ لما روى البخاري في حديث أبي هريرة: "وكَلَّه رسول الله ﷺ لحفظ ركاة رمضان' وساق الحديث، "فأحدثه" يعني أخذ أبو هريرة الشيطان، فقلت: لأرفعك إلى رسول الله - أي قوله - أعملك كلمات ينفعك الله بها، قنت: ما هن؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي، فإنه لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك الشيطان حتى تصبح - أي قوله ﷺ - "أما إنه قد صدقك وهو كدوب، تعلم من يخاطبك منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟ قلت: لا، قال: ذلك شيطان"، وكذا قول من قال: "إن الشيطان لا يسلم ضعيف.

'تو' الله تعالى قادر على كل شيء، فلا يستبعد من فضله أن يحص نبيه بهذه الكرامة، أعني إسلام قرينه وما هو فوقها.

فلا يأمرني إلا بخير أي لا يدلني إلا على خير، وأما قوله: 'وقرينه من الملائكة' فليس في 'انصايح'، لكن ذكره الحميدي في كتابه، والصغاني في 'المشارك' عن مسلم.

قرينه من الجنّ وقرينه الخ: أي بكل أحد من بني آدم مصاحب من الملك ومصاحب من الشيطان، وهو القرين. فقرينه من الملائكة يأمره بالخير. وقرينه من الشيطان يأمره بالشر، وقد ورد في بعض الروايات: أنه لا يولد لبني آدم ولد إلا يولد لإبليس مثله ويوكل به. كذا في الخواشي نقلاً عن بعض الشروح. [معات التقيح ١٣٢/١]

فلا يأمرني إلا بخير: قلت: الأظهر أنه مؤيد للأول. [المراقة ٢٢٩/١]

٦٨- (٦) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِّ". متفق عليه.

٦٩- (٧) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "مَا مِنْ بَنِي آدَمَ مَوْلُودٌ إِلَّا يَمْسُهُ الشَّيْطَانُ حِينَ يُولَدُ،....."

نحري من الإنسان عدي 'بحري' بد' من' على تضمين معنى التمكن، أي يتمكن من الإنسان في جريانه مجرى الدم، و"بحري" إما مصدر، أو اسم مكان، فعلى الأول تشبيه، شبه كيد الشيطان وجريان وساوسه في الإنسان بجريان دمه في عروقه، وجميع أعضائه، والمعنى: أن الشيطان يتمكن من إغواء الإنسان تمكناً تاماً. وعلى الثاني: يحور أن يكون حقيقة، فإننا لا ننكر قدرة الله على حق أجسام لطيفة تسري في بدن الإنسان سريان الدم فيه، فإن الشياطين مخلوقة من نار السموم، والإنسان من صلصال، وفيه نارية، وبه يتمكن من اجتران في الأعضاء، يدل عليه ما روى البخاري تعليقاً عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: "الشيطان جاثم على قلب ابن آدم، فإذا ذكر الله خسر، وإذا غفل وسوس". ويحور أن يكون مجازاً، يعني: أن كيد الشيطان ووساوسه يجري في الإنسان حيث يجري فيه الدم، فالشيطان إنما يستحوذ على النفوس، وينفث وساوسه في القلوب بواسطة نفس الأمارة، ومركبها الدم، ومشأ قواها منه، فعلاجه سد البحاري بالجوع والصوم، فإن الشبع مجلبة للأثام، مشوشة للأفكار، منقصة للإيمان.

ما من بني آدم مولود 'مولود' فاعل الظرف؛ لاعتماده على حرف النفي، والمستثنى منه أعم عام الوصف. يعني: ما وجد من بني آدم مولود متصف بشيء من الأوصاف إلا بهذا الوصف، كأنه ﷻ يرد على من رعم أن الأنبياء والأولياء لا يمسهم الشيطان، فهو من قصر القلب، وفي التصريح بالصراخ إشارة إلى أن المس عبارة عن الإصابة بما يؤديه، لا كما قالت المعتزلة: من أن مس الشيطان تخيل، واستهلاله صارحاً من مسه تصوير لطمعه فيه، كأنه يمس ويضرب بيده عليه، ويقول: هذا ممن أغويه، وأما قول ابن الرومي شعر:

لأن يؤذن الدنيا بما من صروفها يكون بكاء الطفل ساعة يولد
إذا أبصر السدنيا استهل كأنه بما هو لاقى من أذاها يهدد
ولا فما يكيه منها؟ وأنه لأوسع مما كان فيه وأرغد

فمن باب حسن التعليل فلا يستقيم تريل الحديث عليه على أنه لا ينفيه. "قص" مس الشيطان: تعقه بالمولود وتشويش حاله، والإصابة بما يؤديه ويؤلمه، كما قال تعالى حكاية عن أيوب عليه السلام: "وَمَا يَنْصُرُهُ مَن دُونِ اللَّهِ" (ص: ٤١)، والاهتمام بحصول ما يصير درية ومستلقاً في إغوائه. والاستهلال والإهلال: رفع الصوت، والصراخ هو الصوت، واستثناء مرم وبها لاستعاذة أمها قال: ﷻ "يؤلمه" صريح =

فيستهلّ صارخاً من مس الشيطان، غير مريم وابنها". متفق عليه.

٧٠- (٨) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "صياح المولود حين يقع نزعاً من الشيطان". متفق عليه.

٧١- (٩) وعن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه يفتنون الناس، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة. يحيي أحدهم

وفي أن المس حقيقي، ويعضده الحديث الذي يليه، فإن السرعة خمس بالعود، وتفرد عيسى وأمه بالعصمة عن المس لا يدل على فضلها على نبيها ﷺ إذ له فضائل ومعجزات لم تكن لأحد، ولا يلزم أن يكون في الفضل جميع صفات المفضل.

يضع عرشه على الماء يجوز أن يحمل على ظاهره، ويكون من حملة تمرده وطغيانه وضع عرشه على الماء كما في قوله تعالى ﴿وَأَنزَلَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ (هود: ٧)، ويجوز أن يكون كناية إيمانية، عبر عن استيلائه على إعواء الخلق، وتسلبه عن إضلالهم بهذه العبارة، قال صاحب "الكشاف" في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ (طه: ٥) لما كان الاستواء على العرش، - وهو سرير الملك - مما يردف الملك، جعلوه كناية عن الملك، فقالوا: "استوى فلان على العرش" يريدون الملك وإن لم يقعد على السرير أصلاً. و"السرايا" جمع سرية، وهي قطعة من الجيش توجه نحو العدو ليئال منه. "نه" هي طائفة من الجيش ينزع أقصاها أربع مائة يُبعث إلى العدو سموا بذلك؛ لأنهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم، من الشيء السريّ القيس، وقيل: سموا بذلك؛ لأنهم ينفذون سرّاً وخفية، وليس بوجه؛ لأن لام السرّ راء ولام هذه ياء.

فتنة الفتنة: الابتلاء والامتحان، وأصله من فتت الفضة إذا أدخلتها على النار؛ لتعرف جيدها من رديها، وفتن فلان بفلانة أي ابتلي هواها، وسميت بها المعاصي. ويحيي أحدهم" جملة مبيبة لقوله: "أعظمهم فتنة".

نزعاً من الشيطان أي سبب صياحته نزعاً من الشيطان، وذلك من باب تسمية الشيء بما هو من بعض أسانه، والله أعلم. كذا في "شرح المصابيح" للتوربشتي. [التعليق الصبيح ١/١٢٤] **نزعاً من الشيطان** أي إصابتها ما يؤذي، وقيل: السرغ طعنة خفيفة، أو وسوسة، فإن الزرع هو الدحول في أمر الفساد، والشيطان إنما يعي بدمته فساد ما ولد عليه المولود من الفطرة، والمعوّل هو الأول؛ إذ لا إفساد عند الولادة. [المرقاة ١/٢٣٢، ٢٣١] **فأدناهم منه** أي أقرهم، منه أي من إبليس منزلة أي مرتبة. [المرقاة ١/٢٣٢] **أعظمهم فتنة** أي أكرهم إضلالاً أو أشدهم ابتلاء. [المرقاة ١/٢٣٢]

فيقول: فعلتُ كذا وكذا. فيقول: ما صنعتَ شيئاً. قال: ثمَّ يجيءُ أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقتُ بينه وبين امرأته. قال: فيُدينه منه، ويقول: نعمَ أنت". قال الأعمش: أراه قال: "فيلتزمه". رواه مسلم.

٧٢- (١٠) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيَسَ مِنْ أَنْ يَعْبُدَهُ

نعم أنت أي نعم العون أنت. أراه أي أظنه، فصمير الصاعن للأعمش، وصمير المفعول جار. **فيلتزمه.** أي يعاقبه ويعرّره من عاية حبه التفريق بين الروحين، وهو ما عطف على 'فيدينه'، وإما بدن منه؛ وذلك لأنه يريد كثرة الرنا، وكثرة أولاد الرنا، ليفسدوا في الأرض. ويهتكوا حدود الله، ومن ثم ورد عن النبي ﷺ: "لا يدخل الجنة ولد زانية" رواه اندارمي في سننه؛ لأن ولد الرنا يتعسر عليه اكتساب الفصائل، ويتيسر له ردائل الأخلاق، والله أعلم بالصواب.

إن الشيطان قد أيس إلح. اختصر القاضي كلام الشراح، وقال: عبادة الشيطان عبادة لصم؛ لأنه الأمر. والداعي إليه بدليل قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (مریم: ٤٤) والمراد بالمصين: المؤمنون كما في قوله ﷺ: "هتكم عن قتل المصين". سمو بدت؛ لأن الصلاة أشرف الأعمال، وأظهر الأفعال الدالة على الإيمان، ومعنى الحديث: أنه أيس من أن يعود أحد من المؤمنين إلى عبادة الصنم، ويرتد إلى شركه في جزيرة العرب، ولا يرد على هذا ارتداد أصحاب مسيمة، وماعى لزكاة وغيرهم ممن ارتدوا بعد إيسى ﷺ؛ لأنهم لم يعبدوا الصنم. وجزيرة العرب من حضر أبي موسى الأشعري إلى أقصى اليمس طولاً، ومن رمل يربس إلى منقطع السماوة - وهي بادية في طريق الشام - عرضاً، هكذا ذكره أبو عبيدة معمر بن المثنى، ونما سميت 'جزيرة'؛ لأنها واقعة بين نحر فارس والروم، ونيل، ودجلة، والفرات، وقال مالك بن أنس: جزيرة العرب مكة والمدينة واليمن.

'تو' إما حص جزيرة العرب؛ لأن الدين يومئذ لم يتعد عنها، قيل: ولعله ﷺ أحر عما يخري فيها بعده من التحريش الذي وقع بين أصحابه أي أيس الشيطان أن يُعبد فيها، بكر طمع في التحريش بين ساكنيها، وكان كما أحر. فكان معجزة. والتحريش الإغراء على الشيء بوع حذاع، من حرش الصياد الصبب؛ إذ حذعه. قيل: لما ذكر العبادة سماهم المصين تعظيماً، وحيث ذكر الفتنة أخرج محرج التحريش وهو الإغراء بين الكلاب تحقيراً لهم.

فرقتُ بينه وبين امرأته. هذا وإن كان بحسب الظاهر أمراً مباحاً وظاهره حبر، ولذا قال الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَى عَنْ طَعْرِفِ بَيْنِهِ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ﴾ (النساء: ١٣٠)، ولكنه من حيث إنه قد يجر إلى المفاسد يصير مدموماً، ويحث عليه الشياطين ويفرح به كبيرهم. [المقامة ٢٣٢/١]

المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم". رواه مسلم.

الفصل الثاني

٧٣- (١١) عن ابن عباس: أن النبي ﷺ جاءه رجل، فقال: إني أحدث نفسي بالشيء لأن أكون حُممةً أحبُّ إليَّ من أن أتكلم به. قال: "الحمد لله الذي ردَّ أمره إلى الوسوسة". رواه أبو داود.

٧٤- (١٢) وعن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن للشيطان لَمَّةً بآدم

بالشيء". شف الشيء في قوة النكرة معى وإن كان معرفة لفظاً، والجمعة الاسمية بعده صفة له أي بشيء كوني حُممة أحبُّ إليَّ من التكلّم به، انتهى كلامه. ونظيره: ولقد أمر على اللّثيم بسبي. و"الحمم" الفحم والرماد، وكل ما احترق بالنار، والواحد حُممة. والضمير في أمره إما للشيطان، والأمر إما واحد الأوامر كقوله تعالى: ﴿وَنَامُرُهُمْ فَبُذِلُوا﴾ (النساء: ١١٩) يعني كان الشيطان يأمر الناس بالكفر قبل هذا، وأما الآن فلا سبيل له إليهم سوى الوسوسة، وإما بمعنى الشأن وإما لدرج، والأمر بمعنى الشأن لا غير أي رد شأن هذا الرجل من الكفر إلى الوسوسة، وهذا الوسوسة هي التي سبقت من نحو قوله: "من خلق الله؟" ونحو معرفة كيفية الله تعالى من التشبيه والتجسيم والتعليل.

لَمَّةٌ: "تو" اللَمَّة [يفتح اللام وشدة الميم. المراجعة] من الإلزام، وهي كالحطرة والزورة، ومعناها السُّرول به والقرب منه أي يقرب من الإنسان، وقيل: "اللَمَّة" اللمة يقع في القلب، و"الإيعاد" في اللمتين من باب الإفعال، والوعيد في الاشتقاق كالوعد، إلا أنهم حصوا أحدهما بالخير والآخر بالشر، فالإيعاد في لمة الملك بطريق المشاكلة، قيل: والأظهر أن الإيعاد في الحديث، والوعد في الآية جاريان على أصل الاستعمال اللغوي؛ لأن المتعلق المذكور فلا إلزام على السامع، نعم، إذا أطلقا ميز بينهما، وتطبيق الآية على الحديث، هو أن يقال: =

ولكن في التحريش بينهم: أي في حملهم على الفتن والحروب، ونعله إحمار عما جرى بين الصحابة، في القاموس: التحريش الإغراء بين القوم أو الكلاب، وفي الحديث: "فهي عن التحريش بين البهائم" هو الإغراء وتحييج بعضها على بعض كما يفعل بين الجمال والكباش والديوك وغيرها، والاحتراش في الأصل الجمع والكسر والخديعة، ومنه احتراش الضب؛ لاصطياده بالحيلة. [لمعات التنقيح ١/١٣٧]

وللملك لَمَّةٌ: فأما لَمَّةُ الشيطان فإيعادٌ بالشر، وتكذيبٌ بالحق، وأما لَمَّةُ الملك فإيعادٌ بالخير وتصديقٌ بالحق، فمن وجد ذلك؛ فليعلم أنه من الله، فليحمد الله، ومن وجد الأخرى، فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم". ثم قرأ: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٧٥- (١٣) وعن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: "لا يزال الناس يتساءلون، حتى يقال هذا: خلق الله الخلق، فمن خلق الله؟ فإذا قالوا ذلك، فقولوا: الله أحدٌ،....."

= حصت 'لمة الشيطان' بالفقر وهو الحاجة، وأضنه كسر الفقر، وبالأمر بالمحشاء وهما تفسيران لشر، وحصت 'لمة الملك' بوعد المعفرة، وبوعد الفصل، وهما معنيان بالخير، ولما قبل الفقر بالفضل، والأمر بالمحشاء بالمعفرة، به سبحانه على تسويل شيطان ترك الإنفاق خوف الفقر، وعنى تربيته المواحش، ثم دله بقوله: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ الدُّالِّ عَلَى سَعَةِ الْفَصْلِ وَالْغَفْرِ﴾، ووفور العلم بأحوال العباد ومصاحبتهم في الدنيا والآخرة؛ ليكون تمهيداً لذكر أحلِّ أموره من إتياء الحكمة، ومعرفة مكاييد النفس الأماراة من حظرات الشيطان، وتبليغ لفته عن لمة الملك، فبعد ذلك يشبه الطالب على أمر خطير؛ فيصطر إلى السؤال بلسان الخال إلى أن يقول: هذه اموهة عامة أو خاصة، فيبادي من سرادقات الحلال ﴿لَمْ يَسْأَلْكُمْ فِي الْحِكْمَةِ مِنْ شَيْءٍ﴾ (البقرة: ٢٦٩) أي من حصه بالحكمة، ووقفه للعلم والعمل، ثم أتبعه بقوله: ﴿لَا يَسْأَلُكُمْ فِي الْحِكْمَةِ مِنْ شَيْءٍ﴾ (البقرة: ٢٦٩) تعريضاً لمن لا يتعظ بهذا البيان الشافي، ولم يفرق بين اللمتين، ووهم أن الحكمة غير العلم والعمل.

فقولوا الله أحدٌ 'مظ' أي قولوا في رد هذه الوسوسة: الله تعالى ليس مخلوقاً، بل هو أحد، و'الأحد' هو الذي لا ثاني له، ولا مثل له في الذات والصفات، وانفل يسقط الراق أي سيق الزرق من الفم ثلاث مرات، وهو عبارة عن كراهة الشيء، والتفرد عنه مراغمة للشيطان، وتعييداً له، و'الاستعاذة' طلب المعاونة على دفع الشيطان، قيل: الصفات الثلاث مسهة على أن الله تعالى لا يجوز أن يكون مخلوقاً، أما 'الأحد'؛ فإنه أي =

فيعلم أنه من الله أي صادر من جانب لطفه ورحمته، فلمة الشيطان صادر من قهره وعضه. [لمعات الشقيح ١٣٩/١] **وحد الأخرى** أي لمة الشيطان. [المرقاة ٢٣٦/١] **لا يزال الناس يتساءلون** أي لا يقطعون عن سؤال بعضهم بعضاً في أشياء. [المرقاة ٢٣٦/١]

الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، ثم ليتفل عن يساره ثلاثاً، وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم". رواه أبو داود. وسنذكر حديث عمرو بن الأحوص في باب خطبة يوم النحر إن شاء الله تعالى.

الفصل الثالث

٧٦- (١٤) عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "لن يبرح الناس يتساءلون، حتى يقولوا: هذا الله خلق كل شيء، فمن خلق الله عز وجل؟" رواه البخاري. ولمسلم: "قال: قال الله عز وجل: إن أمتك لا يزالون يقولون: ما كذا؟ ما كذا؟ حتى يقولوا: هذا الله خلق الخلق، فمن خلق الله عز وجل؟".

٧٧- (١٥) وعن عثمان بن أبي العاص، قال: قلت: يا رسول الله! إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وبين قراءتي يلبسها علي، فقال رسول الله ﷺ: "ذاك شيطان

= لا ثاني له ولا مثل، فهو كان مخلوقاً لم يكن أحداً على الإصلاق، بل حالقه أو بدلك، والصمد هو المرجع في الخواص، فيكون ذلك الخالق أو منه، وقوله: 'لم يولد' صريح في النفي، وقوله: 'لم يلد ولم يكن له كفواً أحد' مناديان بأنه إذا لم يكن له كفواً الذي هو مساوي، والولد الذي هو دونه فبالأولى أن لا يكون فوقه أحد.

هذا الله خلق الخلق 'هذا الله' مبتدأ وحر، و'خلق الخلق' استئناف، أو حال. وقد مقدرة، والعامل معنى اسم الإشارة، أو 'هذا' متدأ، والله عطف بيان، و'خلق الخلق' حرة، ومعنى الحديث قد سبق. **قد حال بيني** أصل الحول تعير الشيء، وانفصاه عن غيره، فباعثار التعير قيل: حال الشيء يحول حولاً واستحاح تهاً لأن يحول، وباعثار الانفصال قيل: حال بيني وبينك. **يلبسها**: أي يحلظها ويشككي فيها، والخملة بيان لقوله: "حال" وما يتصل به.

لن يبرح: أي لن يزالوا ولن يقطعوا. [المرقاة ٢٣٧/١] **إن أمتك**. أي أمة الدعوة أو بعض أمة الإحابة بطريق الجهالة أو الوسوسة من الأمور العامة. [المرقاة ٢٣٧/١] **ما كذا ما كذا**. كناية عن كثرة السؤال، وقيل وقار، أي ما شأنه ومن خلقه. [المرقاة ٢٣٨/١] **فمن خلق الله عز وجل** والمقصود من الحديث إعلامه تعالى لبيه أنه بما سيقع من أمتهم ليحذرهم منه. [المرقاة ٢٣٨/١]

يقالُ له: خِنْزِبْ، فإذا أَحْسَسْتَهُ فتعوذُ بالله منه، واتفل على يسارك ثلاثاً" ففعلتُ ذلك فأذهبه الله عني. رواه مسلم.

٧٨- (١٦) وعن القاسم بن محمد: أن رجلاً سأله فقال: إني أَهَمُّ في صلاتي فيكثرُ ذلك عني، فقال له: امض في صلاتك، فإنه لن يذهبَ ذلك عنك حتى تنصرفَ وأنت تقول: ما أَتَمَمْتُ صلاتي. رواه مالك.

يقالُ له حَسْبُ نَحَاءٍ مَعْجَمَةٌ مَكْسُورَةٌ، ثم نون ساكنة، ثم راء مكسورة أو مفتوحة، ويقال أيضاً: بفتح الحاء واء حكاة القاضي عياض، ويقال أيضاً: بضم الحاء وفتح الراء [كدا] في النهاية. هذه الضمير للشأن والخمسة تفسير به، وذلك إشارة إلى الوهم المعنى به الوسوسة، والمعنى: لا تذهب عنك تلك المحصرات الشيطانية، حتى تقول شيطان: 'صدقت' ما أَتَمَمْتُ صلاتي، لكن لا أقبل قولك، ولا أَتَمَمْتُ إِرْعَاماً لك ونقصاً ما أردته مني، وهذا أصل عظيم للدفع الوسوسة، وقمع هواجس الشيطان في سائر الصلوات، يقال: وهمت في الشيء بانفتح أَهْمٌ وهماً إذا ذهب وهبك إليه، وأنت تريد غيره، ويقال: وهمت في الحساب أوهم وهماً إذا غلطت فيه وسهوت.

واتفل على يسارك ثلاثاً 'ثلاثاً' الظاهر أنه قيد للتفل، ويحتمل أن يكون قيداً للتعوذ واتفل معاً. [لمعات التنقيح ١٤٢/١] إني أَهَمُّ في أقاموس: الوهم من حطرت القلب أو مرجوح صرف التردد فيه، والمراد ههنا الوسوسة. [لمعات التنقيح ١٤٣/١] فقال له أي قال القاسم بن محمد للسائل. [لمعات التنقيح ١٤٣/١]

(٣) باب الإيمان بالقدر

الفصل الأوّل

٧٩- (١) عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة" قال: "وكان عرشه على الماء". رواه مسلم.

كتب الله مقادير الخلائق المقادير جمع مقدار، وهو الشيء الذي يعرف به قدر الشيء كالميزان والمكيال، ويستعمل بمعنى القدر [وهذا هو المراد هنا]. "قضى" ومعنى 'كتب الله': أجرى الله بقلمه على النوح المحفوظ بإيجاد ما بينهما من التعقّق، وأثبت فيه مقادير الخلائق ما كان وما هو كائن إلى الأبد على وفق ما تعقّق به [علمه] وإرادته أولاً، كإثبات الكاتب ما في ذهنه بقلمه على لوحه، أو قدر وعيّن مقاديرهم تعييناً بشأ لا يتأتى خلافه. **خمسين ألف سنة** معناه صول الأمد، وتمادي ما بين التقدير والخلق من الأمد، أو تقديره برهة من الدهر الذي يوم منه كالف سنة مما تعدّونه، وهو الزمان، أو من الزمان نفسه. فإن قلت: كيف يحمل على الزمان وم يخلق الزمان، ولا ما يتحدّد به من الأيام والشهور، والسنين؟ قلت: يحمل الزمان حينئذ على مقدار ما هو عليه الآن عند حصول ما يتحدّد به كقوله تعالى: **هـ سَاعَةً مَّا نَسُفُهُمْ** (الحج: ٤٧).

'حسن' الإيمان بالقدر فرض لازم، وهو أن يعتقد أن الله تعالى خالق أعمال العباد حيرها وشرها، كتبها في النوح المحفوظ قبل أن خلقهم، والكل بقضائه وقدره، وإرادته ومشيته، غير أنه يرضى الإيمان والطاعة، ووعد عليهما الثواب، ولا يرضى الكفر والمعصية، وأوعد عليهما العقاب، والقدر سرّ من أسرار الله تعالى م يطلع عليه مكنّاً مقرباً، ولا نبياً مرسلأ، ولا يجوز الخوض فيه، والبحث عنه بصريق العقل، بل يجب أن يعتقد أن الله تعالى خلق الخلق فجعلهم فريقين: فرقة خلقهم لسعيهم فضلاً، وفرقة للجهنم عدلاً، وسأل رجل عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، =

وكان عرشه على الماء: أي قبل خلق السموات والأرض لم يكن [شيء] حائلاً بينهما لا أنه كان موضوعاً على متن الماء، واستدل به على أن الماء أو حادث بعد العرش من أجرام هذا العالم، وقيل: كان الماء على متن الريح والله أعلم بذلك، وقال صاحب 'الكشاف': فيه دليل على أن العرش والماء كانا محبوقين قبل اسموات والأرض، وقال الشيخ: ليس المراد بماء البحر، بل هو ماء تحت العرش كما شاء الله تعالى، ويحتمل أن يحمل على ماء البحر بمعنى أن حمته [أي العرش] في البحر، انتهى. [لمعات التنقيح ١/١٤٦]

٨٠- (٢) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "كل شيء بقدرٍ حتى

العجز والكيس". رواه مسلم.

٨١- (٣) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "احتج آدم وموسى عند

ربهما، فحج آدم موسى؛ قال موسى: أنت آدم الذي خلقك الله بيده، ونفخ فيك

فقال: أحبرني عن القدر، قال: طريق مطم لا تسكّه، فأعاد السؤال، فقال: بحر عميق لا تبجّه، فأعاد السؤال، فقال: سر الله قد خفي عليك فلا تُفتّشه.

كل شيء بقدر. القدر: بالفتح والسكون ما يقدره الله تعالى من القضاء، وبالفتح اسم لما صدر مقدوراً عن فعل القادر كالمقدم ما صدر عن فعل إلهام. يقال قدرت الشيء مخففاً ومثقلاً بمعنى، فهو قدر أي مقدور. قول الكيس بالعجز على المعنى؛ لأن المقابِل الحقيقي للكيس البِلادة، وللعجز القوة، وفائدة هذا الأسلوب: تقييد كل من اللفصين بما يقابل الآخر، كأنه قيل: حتى الكيس، والقوة، والسلافة، والعجز من قدر الله، فهو ردٌّ على من أثبت القدرة والاختيار للعباد؛ لأن مصدر الفعل ادعاء، ومشأها القلب موصوف بالكياسة والبِلادة، ثم القوة والضعف ومكاهما الأعضاء والحوارج، وإذا كان الكل بقضاء الله وقدره، فأى شيء يخرج منهما؟

'تو' الكيس: جودة القرينة، وإما قول بالعجز؛ لأنه الحصنة التي يعصي بصاحبها إلى الحلافة، وإتيان الأمور من أيديها، وذلك بقيص العجز، والعجز هنا عدم القدرة، وقيل: هو ترك ما يجب فعله بالتسوية فيه [والتأخير به] والعجز والكيس يروى فيهما ارفع عطفاً على 'كل'. والخفص عطفاً على 'شيء'. والأوجه أن يكون 'حتى' هنا حارة بمعنى "إلى"؛ لأن معنى الحديث يقتضي العاية؛ لأنه أراد بذلك أن أكسب العباد وأفعالهم كلها بتقدير خالقهم، حتى الكيس الذي يوصل صاحبه إلى البُغية، والعجز الذي يتأخر به عنها.

'مظ' يعني أن من كان عاجزاً وضعيفاً في الجنة، أو الرئي والتميز، أو ناقص حقيقة لا تعيره، فإن ذلك بتقدير الله، وحقيقه تعالى يباه على هذه الصفة، ومن كان كاملاً بعقل، بصيراً بالأمور، تام الجنة فهو أيضاً بتقدير الله تعالى، وبس ذلك بقوته وقدرته، فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله، قيل: أوجه ما ذكره التورسني.

أحج. أي تحاجا، [فحج] أي فعلب آدم موسى بأن أمره، بأنه لم يكن مستقلاً فيما صدر منه متمكناً من تركه، بل كان أمراً مقتضياً، وقوله: 'قال موسى' جملة مبيية لمعنى 'فحج آدم موسى' ثم أعاده في آخر الحديث، فدلّة لتفصيل تثبتاً لأنفس على هذا الاعتقاد. **بيده**. أي بقدرته حصه بالذكر إكراماً وتشريفاً له، وأنه خلق إبداعاً من غير واسطة أرحام، وإضافة الروح بتحصيل والتشريف أي من الروح الذي هو مخلوقه، ولا يد لأحد فيه، ولا يخفى ما في الكلام من الإشارة إلى ما ورد في القرآن.

من روحه، وأسجدَ لك ملائكتَه، وأسكنك في جنته، ثم أهبطتَ الناسَ بخطيئتك إلى الأرض؟ قال آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه، وأعطاك الألواح فيها تبيانُ كل شيء، وقرَّبك نجياً، فبكم وجدتَ الله كتب التوراة قبل أن أخلق؟ قال موسى: بأربعين عاماً. قال آدم: فهل وجدتَ فيها ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾؟ قال: نعم. قال: أفتلومني على أن عملتُ عملاً كتبَه الله عليَّ أن أعمله قبل أن يخلقني

فيها تبيانُ كل شيء. من الإحمار بالعيوب، والقصاص، والخلال، والحرام، والمواظ، وغير ذلك. نجياً النجى الماسح هو الذي يحاطب الإنسان ويحدثه سرّاً، يستوي فيه الواحد والجمع. فكم وحد الله أي فكم رباً وجدتَ الله أمر بكتبه التوراة قبل أن يخلقني؟ كتبه الله عليَّ "تو" ليس معي قول آدم: "كتبه الله عليَّ" ألزمه إياي وأوجه عليَّ، فلم يكن لي في تناول الشجرة كسب واختيار، وإنما المعنى: إن الله تعالى أثبت في أم الكتاب قل كولي، وحكم بأنه كائن لا محالة، فهل يمكن أن يصدر مني خلاف عزم الله سبحانه؟ فكيف تفعل يا موسى! عن العلم السابق، وتذكر الكسب الذي هو السب، وتسمى الأصل الذي هو القدر، وأنت ممن اصطفاك الله من المصطفين الذين يشاهدون سرَّ الله من وراء الأستار.

واعلم أن هذه القصة تشتمل على معانٍ محررة لدعوى آدم مقررة لحجته. منها: أن هذه الحاجة لم تكن في عالم الأسباب الذي لم يمر فيه قطع النظر عن الوسائط والأكساب، بل في العالم العلوي عند ملتقى الأرواح، ومنها: أن آدم احتج بذلك بعد اندفاع مواجب الكسب منه، وارتفاع أحكام التكليف عنه، ومنها: أن اللائمة كانت بعد سقوط الذنب، ووجوب المغفرة.

قيل: مذهب أهل الخير إثبات التقدير لله تعالى، ونفي القدرة عن العبد أصلاً، والمعتزلة على خلافه، وكلاهما من الإفراط والتفريط على شفا جرف هار. والطريق المستقيم القصد بين الأمرين كما هو مذهب أهل السنة؛ إذ لا يجوز إسقاط الأصل الذي هو القدر، ولا إبطال الكسب الذي هو السب، فلما جعل موسى عليه السلام مساق كلامه إلى الثاني بأن صدرَ الحجة بحرف الإنكار والتعجب، وصرح باسم آدم، ووصفه بصفات أربع، كل واحدة مستقلة في اقتضاء عدم ارتكابه الخطيئة، ثم جاء بكلمة الاستبعاد في قوله: "لم أهبط" فأسند الإيهام إليه، والله هو المهبط في الحقيقة؛ لقوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَضَاكُم بِهِ فَتُحْبِطُ الْأَرْوَاحُ﴾ وذكر الأرض مع أن الإيهام لا يكون إلا إليها؛ ليؤدب بسفالتها التي تورث الحساسة والردالة، كقوله تعالى: ﴿مِنْ حَتَّى جَاءَهُمْ بِالسَّعَةِ﴾ (الأعراف: ١٧٦)، بل الغرض الأول من ذلك الإنكار البيغ كأنه قال: ما أبعد هذه السقطة عن تلك المعاني والمناصب؟ أجاب: بما يقابلها، بل أبلغ من تصدير الجملة بالهمزة، وتصريح اسم موسى ووصفه بصفات أربع كل واحدة مستبعدة في =

بأربعين سنة؟" قال رسول الله ﷺ: "فحج آدم موسى". رواه مسلم.

٨٢ (٤) وعن ابن مسعود، قال: حدثنا رسول الله ﷺ، وهو الصادق المصدوق: "إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم يكون علقةً مثل ذلك، ثم يكون مضغةً مثل ذلك،

= اقتضاء عدم الإنكار، ثم رتب النعم الأزلي على ذلك، ثم أتى بدل كلمة الاستبعاد بمرة الإنكار في قوله: 'أفتومني؟' وحذف ما يقتضيه اهمرة، وهذا اعطف من الفعل أي اتحد في التوراة هذا النص حين فتومني على ذلك؟ فما أبعد عن الإنكار! وفي هذا التقرير تبيين على ما قصده من أن تحري قصد الأمور هو الصواب، ثم أنه ذكر محملاً بقوله: 'فحج آدم'، ثم فحسه بقوله: "قال موسى" إلخ، ثم أعاد ثالثاً تبييناً على أن بعض أمته من المعتزلة يكر حديث اقدار، فاهتد لذلك وناع في الإرشاد، ويحتمل أن يقال: إن قوله: 'فحج' أولاً تحرير للدعوى، وثانياً إثبات لها، فإلغاء في الأول للعطف، وفي الآخر للتيحة، والله يقول الحق وهو يهدي إلى سواء السبيل.

وهو الصادق المصدوق الأول أن يجعل هذه الجملة اعتراضية لا حالية، يعم الأحوال كلها، وأن يكون من عادته ذلك، فما أحسن موقعه ههنا! أن **حق أحدكم** أي ما يخلق منه يقر ويخر في بعضها، قال في النهاية: يجوز أن يرد بالجمع مكث الصفة في الرحم، أي يمكث السطة في الرحم أربعين يوماً، يتحمر فيها حتى يتهيأ للخلق. 'تو' روي عن ابن مسعود في تفسير هذا الحديث: أن السطة إذا وقعت في الرحم، فأراد الله تعالى أن يخلق منها بشراً، صارت في بشرة المرأة تحت كل ضرع وشعر، ويمكث أربعين ليلة، ثم يسر دمها في الرحم، فذلك جمعها، والصحابة أعلم الناس بتفسير ما سمعوه، وأحقهم بتأويله، وأكثرهم احتياطاً، فليس من بعدهم أن يرد عليهم، و"العقة": الدم العبيط الجامد، و"ذلك" إشارة إلى مخدوف، أي مثل ذلك الزمان.

والمصعة هي قطعة حم قدر ما يمتصغ. و'الصفة' الماء ثقیل، وفي الحديث: جاء رجل سطة في دابة، وانه سمي لمي صفة لفتتها، وقيل: سميت له لنطافتها أي سيلها من قوهه: ماء ناطف أي سيال. والكلمات القضايا المقدرة، وكل قصبة تسمى كلمة قولاً كان أو فعلاً.

ثم يكون مضغة مثل ذلك مص في هذا التحويل مع قدرته على خلقه في محبة فوائد وغير، (١) منها: أنه لو خلقه دفعة شق على الأم؛ لعدم اعتيادها، وربما تضاعفة، فجعل أولاً نطفة، لتعتادها مدة، وهكذا إلى الولادة، (٢) ومنها: =

وهو الصادق المصدوق ومعناه: الصادق في جميع أفعاله حتى قبل النبوة؛ ما كان مشهوراً فيما بينهم بمحمد الأمين، المصدوق في جميع ما أتاه من الوحي الكريم. [المراجعة ٢٤٥/١]

ثم يبعث الله إليه ملكاً بأربع كلمات: فيكتب عمله، وأجله ورزقه، وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح، فوالذي لا إله غيره، إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة

= إظهار قدرته ونعمته ليعدوه ويشكروا نعمته. حيث قلبهم من تلك الأطوار إلى كونهم إنساناً حسن الصورة، متحلياً بالعقل والشهامة، (٣) ومنها: إرشاد الناس وتسيههم على كمال قدرته على الخير؛ لأن من قدر على خلق الإنسان من ماء مهين، ثم من علقه ومضعة مهياً لنفخ الروح يقدر على حشره، ونفخ الروح فيه. ثم يبعث الله "قضى" أي يبعث الله إليه الملك في الطور الرابع حين يتكامل سيانه، وتتشكل أعضاؤه، فيعبر له ويقش فيه ما يليق به من الأعمال، والأعمار والأوراق حسب ما اقتضته حكمته، وسقت كلمته، فمن وحده مستعداً للحق وأتباعه، ورآه أهلاً للخير، وأسباب الصلاح متوجهة إليه أثنته في عدد السعداء، ومن وحده كزراً جافياً، قاسي القلب، متائباً عن الحق أثنته في ديوان الأشقياء، وكتب له ما يتوقع منه من الشرور والمعاصي، هذا إذا لم يعلم من حاله ما يقتضي غير ذلك، وإن غم من ذلك شيئاً كتب له أوائل أمره وأواخره، وحكم عليه حسب ما يتم به عمله، فإن ملاك العمل حواتيمه، وهو الذي يسبق إليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة. وشقي أو سعد كان من حق الظاهر أن يقال: يكتب سعادته وشقاوته، فعدس إما حكاية لصورة ما يكتبه؛ لأنه يكتب شقي أو سعيد، أو التقدير: أنه شقي أو سعيد، فعدس؛ لأن الكلام مسوق إليهما، والتفصيل وارد عليهما. والفاء في فيسبق' للتعقيب، يدل على حصول السبق بلا مهنة، صمن 'يسبق' معنى يعقب أي يعقب عليه الكتاب، وما قدر عليه سبقاً بلا مهلة.

بأربع كلمات أي بكتابتها، وكل قضية تسمى 'كلمة' قولاً كان أو فعلاً. [المرقاة ٢٤٧/١] فيكتب عمله من الخير والشر. [المرقاة ٢٤٧/١] وهذه الكتابة غير كتابة المقادير السانقة على خلق السموات والأرض حرت السنة الإلهية بأمرادها وتحديدتها تأكيداً وتقريراً، ويكون فيها الأمر للملك إظهاراً للقضاء الأرنلي، وقد جاء في خبر عبد البزار أن كتابته ذلك يكون بين عيبيه، وفي حديث آخر: أنه يكتب ذلك في صحيفته وبين عيني ابود، ثم الظاهر من هذا الحديث أنه يؤمر بكتابة تلك الأربع ابتداء، ودلت الأحاديث الصحيحة أنه يؤمر بذلك بعد أن يسأل عنها، وهو المراد ههنا، كذا ذكر الشيخ. [لمعات التنقيح ١٥٠/١] واحده مدة حياته أو انتهاء عمره. [المرقاة ٢٤٧/١]

ينفخ فيه الروح وظاهر هذه الرواية أن النفخ بعد الكتابة، وفي رواية البيهقي عكسه، قيل: فلما أن يكون من تصرف الرواة، أو المراد ترتيب الإحمار فقط، ولكن رواية البحاري ومسلم أصح وأثبت. [لمعات التنقيح ١٥٠/١]

حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراعٌ، فيسبقُ عليه الكتاب، فيعملُ بعمل أهل النار فيدخلُها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبقُ عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها". متفق عليه.

٨٣- (٥) وعن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن العبد ليعمل عمل أهل النار وإنه من أهل الجنة، ويعمل عمل أهل الجنة وإنه من أهل النار، وإنما الأعمال بالخواتيم". متفق عليه.

حتى ما يكون 'حتى' هي الناصبة، و'ما' نافية، ولفظة 'يكون' منصوبة بـ'حتى'، و'ما' غير مائعة لها من العمل، و'ذراع' مثل، يضرب لمعنى المقاربة إلى الدخول.

عنه الكتاب حصاً فيه دلالة ظاهرة على أن الأعمال أمارات لا موحيات، وأن مصير الأمور إلى ما جرى به القدر في البداية.

وأما الأعمال بالخواتيم تدبيل بكلام السابق مشتمل على معناه لمزيد تقرير كقوله: حدثت الحوادث واحداث حمة، وفيه أن العمل السابق ليس معتبر، وإنما المعتمد ما حتم به كما فهم من حديث ابن مسعود حيث قال: "فيسبق عليه الكتاب".

شف' في هذا الحديث دلالة على مواطبة طاعات، وحفظ الأوقات عن المعاصي خوفاً من أن يكون ذلك آخر عمره، وفيه رجز عن التعجب والفرح بالأعمال، فإن اعد لا يدري ماذا يصيبه في العاقبة، وفيه أنه لا يجوز الشهادة لأحد بالخفة ولا بالسر. قيل: وفيه أيضاً أنه تعالى يتصرف في ملكه كيف يشاء، وكل ذلك عدل وصواب، ولا اعتراض بل لا نجاة إلا بالتسليم لقضاء الله تعالى وقدره.

سهل بن سعد. هو ابن مالك بن خالد البصري الساعدي المدني، يكنى أبا العباس، وكان اسمه حرباً، فسماه النبي ﷺ سهلاً، وهو من مشاهير الصحابة، مات النبي ﷺ وهو ابن خمس عشرة سنة، له مائة حديث وثمانية وثمانون حديثاً، اتفقاً على ثمانية وعشرين، وانفرد البخاري بأحد عشر، روى عنه جماعة من التابعين، مات سنة ٨٨هـ وقيل: بعدها وقد جاوز المائة، ويقال: إنه آخر من بقي بالمدينة من أصحاب رسول الله ﷺ. (المرعاة)

ليعمل عمل أهل النار أي طاهراً وصورة، أو أولاً أو في بصر الخلق. [المرعاة ٢٥٠، ١]

وإنه من أهل الجنة أي باطناً ومعنى، أو آخر، أو في علم الله تعالى. [المرعاة ٢٥٠، ١]

٨٤ - (٦) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: دُعي رسول الله ﷺ إلى جنازة صبي من الأنصار، فقلت: يا رسول الله! طوبى لهذا، عُصفورٌ من عصافير الجنة، لم يعمل السوء ولم يُدركه. فقال: "أو غير ذلك يا عائشة؟ إن الله خلق للجنة أهلاً،

طوبى فعلى من الطيب، قلت الباء واوًا، قيل: معناه: أطيب المعيشة له، وقيل: معناه: أصيب حيراً على الكفاية؛ لأن إصاة الخير مستزمنة لصيب العيش، وأن يقال في حق المصيب: طوبى لك، فأطلق الالزام على المنزوم.

عُصفورٌ من عصافير الجنة ليس المراد أن في الجنة عصموراً، وهذا مشاهد له، فلا يكون تشبيهاً، وليس من باب الاستعارة؛ لأن الطرفين مذكوران؛ إذا التقدير هو عصمور، بل من باب الإدعاء كقوله: تحبة بينهم صرب وجيع، وقولهم: القم أحد اللسايين، ادعى أن التحية قسمان: متعارف وغير متعارف، وكذا في اللسان، فبين بقوله: صرب وجيع، أن انقصود غير المتعارف، وكذا بين قولهم: أحد اللسايين، أن المراد غير المتعارف، فهي **جعلت العصمور صميين**: أحدهما: المتعارف، والثاني: الأطفال من أهل الجنة، وعُني بقولها: من عصافير الجنة أن المراد هو الثاني، وقولها: "لم يعمل السوء" بيان لإلحاق الطفل بالعصمور كما جعل القلم لساناً بواسطة الإفصاح عن الأمر المضمر.

لم يعمل السوء "مظ" أي لم يعمل ديباً يتعلق بحقوق الله تعالى، وأما حقوق العباد كإتلاف مال، وقتل مسلم فيؤخذ منه العرم وادية، وإذا سرق يؤخذ منه المال، ولا يقطع يده؛ لأنه من حقوق الله، ويحتمل أن يراد بقوله: "وهم في أصلاب آبائهم"، خلق الدر في ظهر آدم، واستخراجها درية بعد درية من صب كل والد إلى انقراض العالم، أو **غير ذلك** في "العائق": "الهمزة" للاستفهام، و"الواو" عاطفة على محذوف، و"غير" مرفوع بمقدّر، تقديره: أوقع هذا أو غير ذلك؟ ويجوز أن يكون "أو" التي لأحد الأمرين أي الواقع هذا، أو غير ذلك، قيل: يجوز أن يكون بمعنى "بل" كقوله:

بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى

وصورها أو أنت في العين أملح

-

عائشة رضي الله عنها هي أم المؤمنين الصديقة بنت أبي بكر الصديق التيمية، تكي أم عبد الله، وأمها أم رومان بنت عامر اس عويمر، أفقه النساء مطلقاً، وأفضل أزواج النبي ﷺ إلا خديجة، روى عنها جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين، وماتت بالمدينة سنة (٥٧) ليلة الثلاثاء لسبع عشرة حلت من رمضان، وأمرت أن تدفن ليلاً مدفنت بالبقيع، وصلى عليها أبوهريرة، وكان يومئذ حيفة مروان على المدينة في أيام معاوية رضي الله عنه. (المرعاة)

ولم يُدركه أي ولم يلحقه السوء فيكون تأكيداً، أو لم يدرك هو السوء أي وقته لموته. [المرقاة ٢٥١/١]

خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم، وخلق للنار أهلاً، خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم". رواه مسلم.

٨٥- (٧) وعن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: "ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة".

أي بل أنت، وقوله تعالى: ﴿لَا يَخْلُقُ أَشْيَاءَ مُشَابِهَاتٍ لَهُمْ﴾ (الصافات: ١٤٧) كأنه لم يرتض قوها؛ لما فيه من الحكم بالجزم بتعيين إيمان أبي الصبي أو أحدهما؛ إذ هو تعهما، ومرجع معنى الاستفهام إلى هذا؛ لأنه للإلزام للجزم، و تقرير لعدم التعيين.

حليم أي قدرهم، كرره لإنباطة أمر رائد به، وهو قوله: "وهم" إلح اهتماماً. "قص" في حديث عائشة إشارة إلى أن الثواب والعقاب لا لأجل الأعمال، وإلا لكان دراري المسلمين والكافرين لا من أهل الجنة، ولا من أهل النار، بل الموجب هو اللطف الرباني والحدلان الإلهي المقدر لهم، وهم في الأصلاب، فالواجب التوقف وعدم الجزم.

'مح' أجمع من يعتد به من علماء المسلمين على أن مات من أطفال المسلمين فهو من أهل الجنة، وتوقف في ذلك بعض من لا يعتد به هذا الحديث، وأجابوا عنه: لعنه لهاها عن المسارعة إلى القطع من غير أن يكون عندها دليل قاطع، ويحتمل أنه قال هذا قبل أن يعلم أن أطفال المسلمين في الجنة.

وقد كتب مقعده أي موضع قعوده، كنى عن كونه من أهل الجنة أو [من أهل] النار بالاستقرار فيها، وظاهر الكلام يقتضي أن يكون لكل أحد مقعد من النار، ومقعد من الجنة، وهذا وإن ورد في حديث آخر، لكن التفصيل الآتي يأتي حملة على ذلك، فيجب أن يقال: إن 'الواو' بمعنى "أو". 'مط' قد ورد هذا الحديث بلفظ "أو" في بعض الروايات، وليس في "شرح السنة" إلا بلفظ "أو".

عني هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، أبو الحسن الهاشمي القرشي ابن عم رسول الله ﷺ، وروح ابنته الفاطمة، كناه رسول الله ﷺ أبا تراب، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم، وهو أول من أسلم من الصبيان جمعاً بين الأقوال، وأحد العشرة، استحلف يوم قتل عثمان، وهو يوم الجمعة لثمان عشرة حلت من ذي الحجة سنة (٣٥هـ). قتل بالكوفة ليلة الجمعة لثلاث عشرة حلت، وقيل: بقيت من رمضان، سنة (٤٠هـ)، وله من العمر (٦٣) سنة، وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر وأياماً. (المرعاة)

ما منكم من أحد: "من" مزيدة لاستغراق النفي. [المرقاة ١/ ٢٥٣]

قالوا: يا رسول الله! أفلا نتكل على كتابنا ونندع العمل؟ قال: "اعملوا فكلٌ ميسرٌ لما خُلق له، أما من كان من أهل السعادة فسييسر لعمل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاوة فسييسر لعمل الشقاوة، ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ الآية. متفق عليه.

[الليل: ٦، ٥]

٨٦- (٨) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله كتب على ابن آدم حفظه من الزنا، أدرك ذلك لا محالة، فرنا العين النظر، وزنا اللسان النطق،

أفلا نتكل أي أفلا نعتد على ما كتب في الأزل؟ إذ لا فائدة في السعي، معهم رسول الله ﷺ عن الاتكال، وترك العمل، وأمرهم بالتزام ما يجب على العبد من امتثال أمر مولاه، وعبوديته عاجلاً، وتفويض الأمر إليه آجلاً، يعني عبيكم بالتزام ما أمرتم، وإياكم والتصرف في الأمور الإلهية، ولا تفعلوا الأعمال أساباً بل أمارات. **فكلٌ ميسرٌ** أي موفقٌ مُهيئاً مصروفٌ إلى ما خُلق. **حفظه من الزنا** 'من' البيانة، مع ما يتصل بها حال من "حفظه". **أدرك ذلك** أي أصاب ووصل، والجملة الثانية مرتبة على الأولى بلا حرف الترتيب، تفويضاً لاستعداده إلى ذهن السامع أي ما كتبه الله لا بد أن يقع، ومعنى 'كتب' أنه أثبت فيه الشهوة، والميل إلى النساء، وخلق فيه العينين، والأذنين، والقلب، والفرج، وهي التي تجدد لذة الزنا، أو أنه قدر في الأزل أن يجري عليه الزنا. **فرنا العين النظر** سمي هذه الأشياء باسم الزنا؛ لأنها مقدمات له مؤذنة بوقوعه، ونسب التصديق والتكذيب إلى الفرج؛ لأنه منشؤه ومكانه أي يصدقه بالإتيان عما هو المراد منه، أو يكديه بالكف عنه، شبهت صورة حال الإنسان من إرساله انصرف الذي هو رائد القلب إلى النظر إلى المحارم، وإصغائه إلى السماع، ثم انعاث القلب إلى الاشتهااء والتمني، ثم استدعائه منه فصارى ما يشتهي باستعمال الرجلين في المشي، واليدين في البطش، والفرج في تحقيق مشتهاه، فإذا مضى الإنسان على ما استدعاه القلب حقق متمناه، وإذا امتنع عن ذلك حبيبه فيه =

أما من كان الخ أي في علم الله، أو كتابه، أو في آخر أمره وخاتمة عمره. [المرقاة ١/ ٢٥٤]
من أهل السعادة: أي الإيمان في الدنيا والجنة في العقب. [المرقاة ١/ ٢٥٤] **فسييسر**. أي يسهل ويوافق ويهيئ. [المرقاة]
كتب أي أثبت عليه ذلك بأن حقق له الخواص التي يجد بها لذة ذلك الشيء، وأعطاه القوى التي بها يقدر على ذلك الفعل، فالعينين وما ركب فيهما من القوة الباصرة تجد لذة النظر، وعلى هذا وليس المعنى أنه أجأ إليه وأجبره عليه، بل ركز في جبلته حب الشهوات. [الميسر ١/ ٥٢]

والنفسُ تَمْنَى وتشتهي، والفرجُ يصدق ذلك ويكذبه". متفق عليه.

وفي رواية لمسلم قال: "كُتِبَ على ابن آدم نصيبه من الزنا، مدركٌ ذلك لا محالة، العينان زناهما النظر، والأذانان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليدُ زناها البطش، والرجلُ زناها الخطأ، والقلب يهوي ويتمنى، ويصدق ذلك الفرجُ ويكذبه".
٨٧- (٩) وعن عمران بن حصين: أن رجلين من مُزَيْنَةَ قالَا: يا رسول الله! أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه؟ أشيء قُضِيَ عليهم ومضى فيهم من

= بحالة رجل يحبره صاحبه بما يزيه له ويعريه عيه، فهو إما يصدق به بذلك ويمضي على ما أَرَادَهُ منه: أو يكذبه ويأبى عما دعاه إليه، ثم استعمل في المشبه ما كان مستعملاً في جانب امشبه به من التصديق والتكذيب؛ ليكون قرينةً للتشبيه. **أرأيت ما يعمل الناس**: أي أخبرني، من إطلاق اسم السبب على المسبب؛ لأن مشاهدة الأشياء طريق إلى الإخبار عنها، و"الهزمة" فيه مقررّة أي قد رأيت ذلك فأخبرني به.

ويكدحون. الكدح: جهد النفس في العمل والكذب فيه حتى يؤثر فيها، من كدح جده إذا حشدته، و"من" في قوله: "من قدر" إما بيان لشيء، فيكون القضاء والقدر شيئاً واحداً، وإما ابتدائية متعلقة بـ"قضى" أي قضى عليهم لأجل قدر سبق أي القضاء نشأ وابتدأ من قدر، فيكون القدر سابقاً. "نه" المراد بالقدر: التقدير، وبالقضاء: الخلق، كقوله تعالى: ﴿فَقَضَاهُ فَنفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾ (حم السجدة: ١٢)، فالقضاء والقدر متلازمان إلا أن أحدهما وهو القدر بمنزلة الأساس، والآخر وهو القضاء بمنزلة البناء.

"غلب" القضاء من الله تعالى أخص من القدر؛ لأنه الفصل بين التقدير والقدر، هو التقدير والقضاء، هو التفصيل والقطع، وقد ذكر بعض العلماء: أن القدر بمنزلة المعدل للكيل، والقضاء بمسلة الكيل، وهذا قال أبو عبيدة لعمر =

البطش. أي الأخذ والتمس، ويدخل فيه الكتابة إليها ورمي الحصا عليها ونحوهما. [المرقاة] **الخطأ** جمع خطوة، - وهي ما بين القدمين - يعني رناهما نقل الخطأ أي المشي، أو الركوب إلى ما فيه الزنا. [المرقاة ٢٥٦/١] **عمران بن حصين** هو ابن عبيد بن خلف الخزاعي الكعبي، يكنى أبا نجيد، أسلم أيام حبيب، سكن البصرة إلى أن مات بها سنة (٥٢هـ)، وقيل: سنة (٥٣هـ) كان من فضلاء الصحابة وفقهائهم، له مائة وثلاثون حديثاً، اتفقا على ثمانية، وانفرد البخاري بأربعة، ومسلم بتسعة. (المرعاة) **مُزَيْنَةُ** بالتصغير، اسم قبيلة. [المرقاة ٢٥٦/١] **اليوم**: أي في الدنيا. [المرقاة ٢٥٦/١]

قَدَرٍ سَبَقَ، أَوْ فِيمَا يَسْتَقْبِلُونَ بِهِ مِمَّا أَتَاهُمْ بِهِ نَبِيهِمْ وَثَبَّتَ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ؟ فَقَالَ: "لَا، بَلْ شَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى فِيهِمْ، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾". رواه مسلم.

(الشمس، ٧-٩)

٨٨- (١٠) وعن أبي هريرة، قال: قلت: يا رسول الله! إني رجلٌ شاب، وأنا أخافُ على نفسي العنت، ولا أجدُ ما أتزوج به النساء، كأنه يستأذنه في الاختصاص، قال:

«لما أراد الفرار من الطاعون بالشام: "أنفر من القضاء؟ قال: أفر من قضاء الله إلى قدر الله" تنبيهاً على أن القدر ما لم يكن قضاء، فمرحوا أن يدفعه الله، فإذا قضى فلا يندفع، ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ مَقَصَّدٌ﴾، وقوله ﴿حَسْبُ مَقَصَّدٌ﴾ تنبيهاً على أنه صار بحيث لا يمكن تلافيه، وهذا محال لما نقلناه من القاضي في حديث جبريل عليه السلام، قال بعض العارفين: القدر كتقدير النقاش الصورة في ذهنه، والقضاء كرسمة تلك الصورة للتلميذ بالأسب، ووضع التلميذ الصبغ عليها متبعاً لرسم الأستاذ وهو الكسب والاختيار، والتلميذ في اختياره لا يخرج عن رسم الأستاذ، كذلك العبد في اختياره لا يمكنه الخروج عن القضاء والقدر.

أَوْ فِيمَا يَسْتَقْبِلُونَ بِهِ كَذَا فِي "صحيح مسلم"، و"كتاب الحميدي" و"جامع الأصول"، ووقع في نسخ "المصابيح": "أم فيما يستقبلون؟" فقال: لا، بل شيء قضى عليهم". قيل: على كلتا الروايتين ليس السؤال عن تعيين أحد الأمرين؛ لأن جوابه هو قوله **﴿لَا﴾** وهو قوله: "لا. بل" غير مطابق له، فنقول: "أم" مقطعة، و"أو" بمعنى "بل"، فإن السائل لما رأى أن الرسل يأمرهم ويهون، اعتقد أن الأمر آف كما زعمت المعتزلة، فأضرب عن السؤال الأول، و"الهزة" للتقرير، فذلك نفى رسول الله ﷺ ما أثبتته، وقرره، وأكدته بـ "بل"، ولو كان السؤال عن التعيين لقال: شيء قضى عليهم أم شيء يستقبلونه؟

وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا **﴿الْح﴾**: وجه الاستدلال من النبي ﷺ بالآية أن **﴿فَأَلْهَمَهَا﴾** بلفظ الماضي يدل على أن ما يعملونه من الخير والشر قد جرى في الأزل. [المرقاة ١/٢٥٨] وتسوية النفس إنشاء خلقتها على سواء من التدبير بحسب ما تقتضيه الحكمة ويستدعيه المصلحة. **﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا﴾** بالأمور الجلية والقضايا بالطبيعية، و"تقواها" بالنصوص الشرعية والأدلة العقلية. [الميسر ١/٥٢] **العنت** الإثم، قال الله تعالى: **﴿ذُنُوبٌ حَثِيثَةٌ لِّعِبْتُمْ عَنْهُ﴾** (النساء: ٢٥)، يعني الفحور والزنا. ما أتزوج به النساء: أراد به الجنس، أي مقدار ما أتزوج به امرأة وأنفق عليها، فإذا عجز عن ترواج المرأة، فالعجز عن شراء الحارية أولى. [المرقاة ١/٢٥٨]

فسكت عني، ثم قلتُ مثلَ ذلك، فسكت عني، ثم قلتُ مثلَ ذلك، فسكت عني، ثم قلتُ مثلَ ذلك، فقال النبي ﷺ: "يا أبا هريرة! جفَّ القلم بما أنت لاقٍ، فاختص على ذلك أو ذر". رواه البخاري.

٨٩- (١١) وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن قلوب بني آدم

جف القلم جف الثوب يجف بالكسر جفافاً إذا بقي فيه دأوة. "تو" وهو كناية عن حريان القلم بمقادير وإمصائها وإفراغ منها؛ لأن الفراع بعد الشروع يستنزم جفاف القلم عن مداده، فأطلق اللام على السروم. وهذه العبارة من مقتضيات الفصاحة النبوية.

فاحتص على ذلك 'مط' أي ما كان وما يكون مقدر في الأزل، فلا فائدة في الاحتصاص، فإن شئت فاحتص. وإن شئت فاترك، وهذا ليس إدناً في الاحتصاص، بل توبيخ ولوم على الاستبداد في قطع عضو بلا فائدة. "تو" الرواية الصحيحة "فاحتص" بتحفيف الصاد من الاحتصاص، وقد صحفه بعض أهل النقل، فرواه عنى ما في 'المصاييح'، وهو 'فاحتصر'، ولا يشبه ذلك إلا عنى عوام أصحاب اسفل، قال المؤلف: الحديث في 'البخاري' و'كتاب الحميدي'، و"شرح النسبة"، وبعض نسخ 'المصاييح' كما ذكره اتوريشتي.

إن قلوب بني آدم "تو" ليس هذا الحديث مما يتره السلف عن تأويله كأحاديث السمع، والبصر، واليد، وما يقارها في الصحة والوضوح، فإن ذلك يعمل على ظاهره، من غير أن يشبه تسميات الحس، أو يحمل على معنى الاتساع واتجار، بل يعتقد أنها صفات الله تعالى لا كيفية لها، وإهم تزهدوا عن تأويل هذا القسم؛ لأنه لا ينتم معه، ولا يحمل ذلك عنى وجه يرتضيه العقل، إلا ويجمع منه الكتاب والسنة من وجه آخر، وأما مثل هذا الحديث فيس في حقيقة من أقسام الصفات، ولكن أعاظ متشاككة لها في وضع الاسم، فوجب تخرجه عنى وجه يناسب سبق الكلام، قيل: المتشابه قسمان: (١) قسم لا يقبل التأويل ولا يعلم تأويله إلا الله كالفلس في قوله: لا شيء من شيء. (٢) قسم لا يقبل التأويل ولا يعلم تأويله إلا الله كالفلس في قوله: لا شيء من شيء. وذكر شيخ لشيوخ أسهروردي - قدس الله سره العزيز - أحرر الله تعالى ورسوله بالاستواء، والنزول، واليد، والقدم، ولتعجب، وكل ما ورد من هذا القبيل دلالات التوحيد، فلا يتصرف فيه بتشبيه وتعطيل، قيل: هذا هو المذهب المعروف عنى، وعنى السلف الصالح، ومن ذهب إلى القسم الأول شرط في التأويل أن كل ما يؤدي إلى تعظيم الله فهو جائز، وإلا فلا.

جف القلم وم يجد هذا اللفظ مستعملاً على هذا الوجه فيما انتهى إلينا من كلام العرب إلا في كلام الرسول ﷺ، فيمكن أن يكون من الألفاظ المستعارة التي م يهتد إليها ابتغاء، فافتصتها الفصاحة السوية. [الميسر ١/٥٣]

كلّها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد، يصرفه كيف يشاء" ثم قال رسول الله ﷺ: "اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك". رواه مسلم.

٩٠ - (١٢) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من مولود

بين أصبعين من أصابع الرحمن يعني أنه تعالى متصرف في قلوب عباده وغيرها كيف يشاء لا يجمع منها شيء، ولا يفوته ما أراده كما يقال: فلان في قمضي أي كفي لا يريد أنه في كفه، بل المراد أنه تحت قدرتي، وفلان بين إصبعي أقله كيف شئت أي أنه حين عليّ قهره، والتصرف فيه كيف شئت، وقيل: المراد بالإصبعين صفات الله: وهما صفتا الجلال والإكرام، بصفة الجلال يلهمها مجورها، وبصفة الإكرام يلهمها تقواها أي يقلبها تارة من فحورها إلى تقواها، وتارة من تقواها إلى فحورها.

"قضى: نسب تقيب القلوب إليه تعالى إشعاراً بأنه تعالى تولى بذاته أمر قلوبهم، ولم يوكنه إلى أحد من ملائكته، وخصّ 'الرحمن' إيداً بأن ذلك التولي محض رحمته كيلا يطلع أحد غيره على سرائرهم، ولا يكتب عليهم ما في ضمائرهم، وقوله: "كقلب واحد" يعني كما أن أحدكم يقدر على شيء واحد، فالله تعالى يقدر على جميع الأشياء دفعة واحدة لا يشغله شأن عن شأن. قيل: ليس المراد أن التصرف في القلب الواحد أسهل بالقياس إليه؛ إذ لا صعوبة بالقياس إليه تعالى، بل ذلك راجع إلى العباد وإلى ما عرفوه فيما بينهم.

كيف يشاء: حال على تأويل هيناً سهلاً، أو مصدر أي تقيباً سريعاً سهلاً.

ما من مولود: مبتدأ، خبره يولد أي ما من مولود يوجد على أمر من الأمور إلا على هذا الأمر، والفطرة تدل على نوع من الابتداء والاختراع كالجلسة، والفاء في 'فأبواه' إما للتعقيب وهو ظاهر، وإما للتسبب أي إذا كان كذا، فمس تعير كان بسبب أبويه، وقوله: "كما تنح" إما حال أي مشبهاً، أو مصدر أي ويغير أنه تغييراً كتغيرهم السهيم، وعلى التقديرين الأفعال الثلاثة أي يهودانه، وما عطاها عبه، تارعت في 'كما'، و"تنحج" يروى على بناء الفاعل، وعلى بناء المفعول يقال: تنح الناقة ينتحها إذا تولى تاجها حتى وضعت فهو ناتج، وهو [الناتج] للسائم كالتقابلة للنساء، والأصل: بفتحها، ولذا يعدى إلى مفعولين، فإذا بني للمفعول حذف الأول، قيل: تنحت ولداً. و"الجمعاء" التي لم يذهب من بدنها شيء، سميت بذلك لاجتماع سلامة أجزائها. و"الجدعاء" التي قطعت أذنها، وتخصيص ذكر الجدع إيماء إلى أن تصميمهم على الكفر إنما كان لصممهم عن الحق.

على طاعتك أي إليها، أو ضمن معنى التثبيت، ويؤيده ما ورد: "اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك"، قيل: وفيه إرشاد للأمم، والظاهر أن كل أحد من العباد كما أنه مقتدر إليه تعالى في الإيجاد لا يستعني عنه ساعة من الإمداد. [المرقاة ١/٢٦٦]

إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تُتَّج البهيمةُ بهيمةً جمعاء، هل تُحسِّن فيها من جدعاء؟ ثم يقول: ﴿فَظَرَّتَ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ

هل تُحسِّن في موضع الحال أي بهيمة سليمة مقولاً في حقها هذا القول، وفيه نوع من التأكيد يعني كل من نظر إليها قال هذا القول؛ لظهور سلامتها. **ثم يقول** والظاهر ثم قرأ، فعدل إلى القول، وأتى بالمصارع حكاية الحال استحصاراً كأنه يسمع منه **الآن**، وقوله: 'لا تبديل' مؤول بأنه من شأنه أن لا يبدل، أو يقال: الخبر معنى الهي، ولا يجوز أن يكون إخباراً محضاً؛ حصول التبديل، قال حماد بن سلمة في معنى الحديث: هذا عندما حيث أحد الله العهد في أصلاب آبائهم، فقالوا: بلى. 'مط' هذا معنى حسن، وكأنه ذهب إلى أنه لا عرة بالإيمان الفطري في أحكام الدنيا، وإنما يعتبر الإيمان الشرعي المكتسب بالإرادة، ألا يرى أنه يقول: 'أبواه يهودانه' يعني في حكم الدنيا، فهو مع وجود الإيمان الفطري فيه محكوم له بحكم أنويه الكافرين، قيل: وتلخيصه: إن العالم: إما عالم العيب، وإما عالم الشهادة، فإذا برز الحديث على عالم العيب أشكل معناه، وإذا =

إلا يولد على الفطرة. قد اختلف السلف في امرد بالفطرة في هذا الحديث على أقوال: وأشهر الأقوال: أن المراد بالفطرة الإسلام، قال ابن عبد البر: وهو المعروف عند عامة السلف، وأجمع أهل العلم بالتأويل على أن المراد بقوله تعالى: ﴿فَعَسَى أَن يَكُونَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ نَافِثَةٌ﴾ (الروم: ٣٠) الإسلام، واحتجوا بقول أبي هريرة في آخر حديث الباب 'اقرأوا إن شئتم فطرت الله التي فطر الناس عليها'، وحديث عياض بن حمار "عن أبيهم" الحديث، وقد رواه غيره، مراد فيه حنفاء مسلمين، ورجحه بعض المتأخرين بقوله تعالى: ﴿فَعَسَى أَن يَكُونَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ نَافِثَةٌ﴾ (الروم: ٣٠) لأنها إضافة مدح، وقد أمر به لمرومها، فعلم أنها الإسلام. [التعليق الصبيح ١٤٩/١: ١٥٠]

الفطر الشق، ومنه فطر باب البعير، والفطر الابتداء والاختراع، وأما معنى الحديث وتأويله. وقد ذكر فيه عن عطاء التأويل وأصحاب المعاني وجوه كثيرة، وكل ذلك يرجع إلى أصدين من التأويل، أحدهما: أن المراد بالفطرة هو الدين الذي شرع لأول مفطور من البشر، وهو اتوحيد الذي لا تشريك فيه ولا تشبيه، فالفطرة على هذا التأويل هو الإسلام، والآخر: أن يقال: المراد بالفطرة ههنا ما فطر الله الخلق عليه من هيئة المستعدة لمعرفة الخالق وقبول الحق، والتمييز بين حسن الخلق وقيحه مما ركبه في الناس من العقول، وإلى هذا المعنى أشار بقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَعَسَى أَن يَكُونَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ نَافِثَةٌ﴾ (الروم: ٣٠). ويرد على القول الأول أن الأبوين إنما يدلان الإسلام، مع أن الأمر ليس كذلك. [ملخص من الميسر ٥٤/١]

فأبواه يهودانه: أي يعلمانه اليهودية، ويجعلانه يهودياً. [المراقبة ٢٦٢/١]

كما تُتَّج البهيمةُ يعني أن البهيمة تند الولد كامل الحقيقة، فلو ترك كذلك كان بريئاً من العيب، فكهم تصرفوا فيه بقطع أذنه مثلاً فحرج عن الأصل وهو تشبيه واقع وجهه واضح. [التعليق الصبيح ١٥٠/١]

عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِحَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴿١٣﴾. متفق عليه.
(الروم: ٣٠)

٩١ - (١٣) وعن أبي موسى قال: قام فينا رسول الله ﷺ **بخمس كلمات**

فقال: "إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه،

=صرف إلى عالم الشهادة الذي عيه متى ظاهر الشرع سهل تعاطيه، وتخفيفه: أن الصبر إذا نظر إلى المولود نفسه من غير اعتبار عالم الغيب، وأنه وُلد على الخلقة التي خلق الله أساس عليها من الاستعداد للمعرفة وقبول الحق، والتأني عن الباطل، والتميز بين الخطأ والصواب، حكم بأنه لو ترك عني ما هو عنيه، ولم يعتور من الخارج ما يصدّه عن النظر الصحيح من التقليد، والألف بالخصوسات، والانهماك في الشهوات، استمر على ما كان عليه من القصة السليمة، ولم يختر شيئاً عليه، ونظير ذلك: أمر العلام الذي قتله الحضر **عليه السلام**، فإن موسى **عليه السلام** نظر إلى عالم الشهادة وظاهر الشرع، فأبكر، والحضر **عليه السلام** إلى عالم الغيب، وأنه طبع كافراً فقتله، وبدلت فما اعتذر الحضر بالعلم الخفي الغائب أمسك موسى **عليه السلام** عن الاعتراض.

قام فينا رسول الله ﷺ إلخ قوله: 'فيما' و'خمس' إما حالان مترادفتان، أو متداخلتان، وذلك أن يكون الثاني حالاً من الصمير المستتر في الحال الأولى، أي: قام حطياً فيما مذكراً خمس كلمات، وإما أن يتعلق 'فيما' بـ 'قام' عني تضمين قام معنى حط، أو يكون 'خمس' حالاً و'قام' عني الوجهين معنى القيام، وهناك وجه ثالث وهو أن يتعلق 'خمس' بـ 'قام'، ويكون 'فيما' بياناً، وكأنه لما قيل: قام خمس، قيل: في حق من؟ ف قيل: في حقنا، كقوله تعالى: **وَنَسِىَ حِثْلَهُ** **فِيهَا** (العنكبوت: ٦٩). 'الكشاف' في قوله تعالى: **فَسَبَّحْ بِحَمْدِ اللَّهِ** **سَعْيَ** (الصافات: ١٠٢)، قيل: مع من؟ قيل: معه، وعنى هذا 'قام' معنى قام بالأمر أي تشبّر له أي قام بحفظ تلك الكلمات فيما؛ لأن القيام بالشيء هو المراعات والحفظ له، قال الله تعالى: **وَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى** (النساء: ١٣٥)، وقال سبحانه وتعالى: **فَسَوْفَ يَكُونُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ مِّنْ حِسَابٍ** (الرعد: ٢٣).

ولا ينبغي. يعني للحوار تأكيداً لنفي الوقوع على سبيل التميم، أي لا يصح ولا يستقيم.
يخفض القسط فسر القسط بالرق أي يكثر الرق ويوسّعه، وإما عثر عن الرق بالقسط؛ لأنه قسط كل محبوق، وقيل: المراد الميران؛ لأنه يقع به المعدة والقسط، وهذا أولى؛ لما في حديث أبي هريرة "يرفع الميران ويخفضه"، والمراد من رفع الميران وخفضه، إما وزن ما يؤرّن من أوراق العباد النارة من عده. وأعمالهم المرتفعة =

خمس كلمات أي خمس فصول، والكلمة قد تطلق على الحزمة المركبة المفيدة. [لمعات التنقيح ١/١٦٠]
أن ينام لأن النوم أحو الموت، ولأن النوم لاستراحة القوى، والله تعالى مره عن ذلك [التعليق الصحيح

يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجاب النور،
لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه". رواه مسلم.

=إليه، وإما أنه 'كل يوم هو في شأن'، وأنه يحكم بين الحق وعير العدل، وبين المعنى بما شهود من ورد النور
الذي يرى يفض يده ويرفعها، وهذا التأويل يابس قوله: 'ولا يسعى له أن يام' أي كيف يخور ديك، وهو
الذي يتصرف أبداً في ملكه بميزان العدل.

رفع إليه 'قضى' أي إلى حرائه، كما يقال: 'أخمل المال إلى المثلث'، فيضبط إلى يوم الجراء، أو يعرض
عليه - وإن كان هو أعلم به - ليأمر ملائكته بأعضاء ما قضى لماعه جراء على فعله.

فل عمل الليل إشارة إلى السرعة في الرفع، ولعروج إلى ما فوق السماوات، فإن الفاصل بين الليل والنهار
أن لا يتجرى، وقيل: قبل رفع عمل الليل، ولأور أبلغ. 'شف' وإنما كان أبلغ؛ لأنه أدل على عظم شأنه
تعالى، وقوة عباده المكرمين، وحسن قيامهم بمأمور. ولأن لفظ العمل مصدر، فكأنه قيل: يرفع إليه المعمور في
ليل قبل عمل النهار، فلا حاجة إلى تقدير فاعل الشروع، كما احتجج إلى تقدير الرفع في الوجه الآخر.

حجاب النور أي حجاب خلاف حجب المعهودة، فهو محتجب عن خلقه بأبواب عزه وجلاله، ولو كشف ذلك
الحجاب، فتحى ما وراءه من حقائق الصفات، وعظمة الذات، لم يبق مخلوق إلا احترق، وأصل الحجاب:
الحائل بين الرائي والمرئي، وهو ههنا يرجع إلى مع الأبصار من الإصابة بالرؤية، فقام ذلك لمنع مقام السر
الحائل، فعبر به عنه. و'سبحات وجهه' أي جلالته، كما فسره أهل اللغة، وقال أبو عبيد: نور وجهه، جمع
شُحَّة بضم السين كغرفة وعرفات، وقد قال بعض أهل التحقيق: هي الأنوار التي إذا رآها رايون من الملائكة
سبحوا، وهملوا ما يروونها من جلال الله وعظمته، مخ' ذهبوا إلى أن معنى 'سبحات وجهه' بوره وجلاله
وهذا، وأما الحجاب فأصحه في الأحكام المحسوسة، والله سبحانه مره عن الجسم واحد، ويراد هنا مجرد منع من
رؤيته، وسمي نوراً ودرأ؛ لأنهما يجمعان الإدراك في العدة لشعاعهما، والمراد 'بالوجه' الذات، وإنما انتهى إليه
بصره من خلقه 'جميع استحقاقات' لأن بصره تعالى محيط بجميع الكائنات، ونقص من ليل الجسم. 'مظ'
اصمير في 'بصره' راجع إلى الحق، و'ما' في 'ما انتهى بمعنى من، و'من خلقه' بيان له، والحق ما ذكره غيره،
وإثبات البصر لله تعالى مذكور في "شرح السنة" مستقصى.

لو كشفه: جملة استيفاء ممية للكلام السابق، كأنه قيل: لم حص حجاب النور؟ فأجيب: بأنه لو كان من غيره
لا احترق، وإنما أورد حمل السابقة فعبة مصارعة لإفادة التحدد مع الاستمرار، وأما هذه الجملة الاسمية فتدل
على ثبات والدوام في هذا العام، وإذا صفت المؤمنون عن الكدورات الشرية في دار اتوب فيرويه كما أن
الشيء **له** في الدنيا؛ لاقلاله نوراً، كما قال في الدعاء. 'اللهم اجعل في قلمي نوراً، وفي بصري نوراً، وفي
بصري نوراً - إلى قوله - واجعلي نوراً'، قيل: معنى الحديث مسوئ من معنى آية الكرسي، فإن قوله تعالى: =

٩٢- (١٤) وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "يد الله ملى لا تغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق مذ خلق السماء والأرض؟ فإنه لم يغيض ما في يده، وكان عرشه على الماء، ويده الميزان يخفض ويرفع". متفق عليه.

«يد الله ملى» - أي قومه من دنيهم يسمع (البقرة: ٢٥٥) مشعر بصفة الإكرام، ومه إلى الحائمة مشير إلى صفة الخلاص، لما فيه من الميع عن اشفاعه إلا بالإذن، وذكر الكرسي وهو مناسب حديث الحجاب، وقوله: «ولا تحسبوه ولا تحسبه» (البقرة: ٢٥٥) مقررته معنى القيومية كما أن لا يسعي هها يقدر ما قبله، وقوله: «ولا تحسبه» (البقرة: ٢٥٥) كالتعيل لمعنى القيومية أي كيف ينام؟ وهو مدبر ما في السماوات وما في الأرض ومربيهم، ومدبر معاشهم ومعادهم، وإلى الأول الإشارة بقوله: 'يخفض القسط ويرفعه'، وإلى الثاني بقوله: "يرفع إليه عمل الليل"، وفي ذكر ابصر الذي هو نوع صديق اعلم إشارة إلى معنى قوله: «ولا تحسبه» (البقرة: ٢٥٥)، فهذا الحديث سيد الأحاديث كما أن تلك الآيات سيد الآيات.

يد الله ملى: أي نعمة الله عريرة، كقوله: «من الله منسوبة» (المائدة: ٦٤)، فإن بسط اليد محار عن الجود، ولا قصد إلى إثبات يد ولا بسط، كذا في 'الكشاف'، وجمعه في سورة صه كناية، قيل: لعله لما كان متساوين في الدوم حار إطلاق المحاز تارة والكناية أخرى. 'مط' 'يد الله' أي حرائن لله، قيل: إطلاق اليد على الحرائن لتصرفها فيها فهو من المحاز المرسل، والقرينة الإضافة، و'ملى' كالتشريح للمحار، والمعنى بالحرائن قوله: 'كن فيكون' على ما ورد عطائي كلام، وعذابي كلام، وبما أمري لشيء إذا أردت أن أقول له: 'كن فيكون'، ولذلك لا يقص أبداً، و'تغيض' استعارة تعية لتقيض؛ لأنه حقيقة في تقيض الماء، وكذلك 'سحاء' صفة سماء، يقال: سح سحاً فهو سائح، وامؤث سحاء وهي فعلاء لا أفعل لها، كهطلاء، والليل وانهار أحبار مترادفة لـ 'يد الله'، ويجوز أن يكون الثلاثة الأخيرة وصفاً للملى، وأن يكون 'أرأيتم' استئنافاً، وفيه معنى الترقى، فإنه لما قيل: 'ملى' أوهم حوار القصص، فأزاله بقوله: 'لم يغيضها'، ورعاً يمتني شيء ولم يغيض، فقيل: 'سحاء'؛ ليؤد بالقيصاص، وقرنها بما يدل على الاستمرار من ذكر 'الليل والنهار'، ثم أتبعها بما يدل على أن ذلك مقرر غير حاف على كل ذي بصر وبصيرة بقوله: 'أرأيتم' فإنه خطاب عام، والهمزة لتقرير أي أرأيتم ذلك كذلك. ولو كانت للإنكار لقليل: 'عاض' بدل 'لم يغيض'، وإكلاء إلى هها إذا أحد يحملته وربدته من غير نظر إلى المفردات كان كناية إيمائية لفضل الغنى وكمال السعة ونهاية الجود.

وكان عرشه على الماء: حال من ضمير 'حق'، وكذا قوله: 'ويده الميزان' حال منه، أو من ضمير في حبر 'كان'، فإن اسم 'كان' احتف في حوار الحال عنه، وسيأتي تحقيق معنى قوله: 'وكان عرشه على الماء' في 'باب بدأ الخلق' في الحديث الأول من الفصل الأول.

وفي رواية لمسلم: "يؤمن الله ملائ - قال ابن كثير: ملائ - سحاء لا يغيضها شيء الليل والنهار".

٩٣- (١٥) وعنه، قال: سئل رسول الله ﷺ عن ذراري المشركين، قال: "الله أعلم بما كانوا عاملين". متفق عليه.

الفصل الثاني

٩٤- (١٦) وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب. فقال: ما أكتب؟

ابن كثير عند الله. ملائ: أمح' قالوا: هـد عبط منه، وصوابه 'ملاي' بالتأنيث كما في سائر الروايات، قيل: إن أرادوا رده رواية ونقلها فلا نزاع، وإن أرادوا رده عدم المصابقة فأمره سهل؛ لأن معنى 'يد الله' إحسانه وأفضاله. ذراري المشركين جمع ذرية، سرية من اندر بمعنى التفريق؛ لأن الله تعالى ذرهم في الأرض، قيل: هو من درأ الحق فتركت همزته، وهي سئل الحسن والإنس، ويقع على الصغار والكبار، وأمراد هنا: أفعال الكفار. إن أول ما خلق الله القلم قال بعض المعارة: رفع 'نقم' هو برواية، فإن صح الصب كان على لغة من يصب حمر 'إن'، قال المالكي. يجوز نصبه بتقدير 'كان' على مذهب كسائي، كقوله: مصرع: ياليت أيام=

الله أعلم بما كانوا عاملين. يَحْتَمِلُ أَنَّهُ لَمْ يَسَأْ عِنْدَ حَدُوثِ هَذَا اسْتِثْنَاءً عَنْ حَقِيقَةِ أَمْرِهِمْ فِتْوَفَ فِيهِ، أَوْ عَمَّ وَمُ يُؤَدِّنُ لَهُ فِي الْكُشْفِ عَنْهُ رِعَايَةً مُصَدِّقَةً الْعِبَادِ، فَأُجَابَ عَنْهُ مَا أُجَابَ، أَيَّ اللَّهُ أَعْنَمَ عَمَّا هُمْ صَائِرُونَ بِهِ، وَمَا هُوَ كَائِنٌ مِنْ أَمْرِهِمْ، أَيْدَحُونَ أَحَدَ آمَنِينَ مُنْعَمِينَ؟ أَمْ يَرُدُّونَ النَّارَ لَابِثِينَ مُعَذِّبِينَ؟ أَمْ يُتْرَكُونَ مَا بَيْنَ السَّمَلَتَيْنِ؟ وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ عَنَى أَمْرَهُمْ مَا عَلِمَ اللَّهُ مِنْ عَاقِبَةِ أَمْرِهِمْ بَوَ تَرَكَوْا فَعَاشُوا حَتَّى بَلَغُوا الْحِثَّ، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ مِنْ عَلَمِ اللَّهِ مِنْهُ أَنَّهُ إِنْ أَمَّهُمْ حَتَّى بَلَغَ الْحِثَّ عِنْدَهُ ثُمَّ مَاتَ عَلَى الْإِيمَانِ أَدْحَهُ أَحَدَهُ، وَمَنْ عَلِمَ مِنْهُ أَنَّهُ يَصْجَرُ وَيَكْفُرُ أَدْحَهُ النَّارَ، وَفِي هَذَا التَّأْوِيلِ نَظَرٌ؛ لِأَنَّا نَسْمَعُ فِي أَصْلِ الدِّينِ وَمَسَاحِ الشَّرْعِ أَنَّ يَعْذَّبُ أَعْصَاةَ عَنِ مَعْصِيَةٍ كَانَتْ تَقَعُ مِنْهُمْ لَوْ طَالَتْ هُمْ الْحَيَاةَ، فَلَا نَسْمَعُ ذَلِكَ عَنِ الْأَصْفَارِ وَهِيَ أَوْفَلُ قُوَّةٍ أَحَقُّ وَأَحْدَرُ. [الميسر ١ ٥٩] وَقَدْ احْتَفِظُوا فِي ذَلِكَ.... فَقِيلَ: بِالتَّوَقُّفِ فِي أَمْرِهِمْ وَعَدَمِ انْقِصَاعِ شَيْءٍ، وَهُوَ الْأَوَّلَى؛ عَدَمُ التَّوَقُّفِ مِنْ جِهَةِ الرِّسُولِ ﷺ، فَلَمْ يَقْصَعْ عَنْهُ صَلَاةً وَلَا يَكُونُ مِنْ أَهْلِ أَحَدِهِ، وَلَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، بَلْ أَمْرُهُمُ بِالْإِعْتِقَادِ الَّذِي عَلَيْهِ أَكْثَرُ أَهْلِ السُّنَّةِ مِنَ التَّوَقُّفِ فِي أَمْرِهِمْ، كَمَا ذَكَرَهُ ابْنُ الْمُنْكَثَرِ فِي شَرْحِ 'المصابيح'. [المرفأة ١ ٢٦٨]

قال: اكتب القدر. فكتب ما كان وما هو كائن إلى الأبد". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب إسناداً.

٩٥ - (١٧) وعن مسلم بن يسار، قال: سئل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن هذه الآية: ﴿وَإِذَا أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ الآية، قال عمر: سمعت رسول الله ﷺ يسأل عنها فقال: إن الله خلق آدم، ثم مسح ظهره
[الأعراف: ١٧٢]

= «لصبا رواجعاً - أي كانت رواجعاً»، وقال المعري: لا يخور أن يكون القمم مفعول "حق"؛ لأن المراد أن القمم أول مخلوق، وإذا جعل مفعولاً لـ "خلق" سوجب أن يقال: اسم "إن" ضمير إنشائي، و"أول" ظرف منصوب بـ "إن"، فيسعي أن يسقط الفاء من "فقال"؛ إذ يرجع المعنى إلى أنه "قال له: اكتب" حين خلقه، فلا إخبار بكونه أول مخلوق، قيل: لو صحت الرواية بالنصب لم يمنع الفاء من ذلك، وذلك أن يقدر قل 'فقال' أمره أي أمره بالكتابة فقال: اكتب، وهو العامل في الظرف، والحملة مفسرة بضمير. **فكتب ما كان** ليس حكاية عما أمر بكتبه القلم، وإلا لقل: اكتب ما يكون، وإنما هو إخبار باعتبار حاله ﷺ.

ثم مسح ظهره المسح هو المذك أموكل على تصوير الأجنة، أسد إليه تعالى؛ لأنه الأمر كما أسد إليه التوفي في قوله: ﴿...﴾ (المرم: ٤٢) وقال الله تعالى: ﴿...﴾ (الحج: ٢٨). ويحتمل أن يكون المسح هو الله سبحانه، والمسح من باب التصوير والتمثيل، وقيل: هو من المساحة بمعنى التقدير، كأنه قال: قدر ما في ظهره من الذرية، قال في "الكشاف": برل تمكين بني آدم من العلم بربوبيته بنصب الدلائل، وخلق الاستعداد فيهم، وتمكنهم من معرفتها، والإقرار بها مرة الإشهاد والاعتراف تمثيلاً وتخبيلاً، لا قول ثم ولا شهادة حقيقة، قال الإمام الرازي: أطلقت المعتزلة على أنه لا يجوز تفسير هذه الآية بهذا الحديث؛ لأنه قوله: ﴿...﴾ (الأعراف: ١٧٢) يدل من "بني آدم" فاعني: وإد أحد ربك من ظهور بني آدم، فم يذكر أنه أخذ من ظهر آدم شيئاً، ولو كان المراد 'الأخذ' من ظهر آدم لقل: من ظهره، وأجاب. بأن ظاهر الآية يدل على أنه تعالى أخرج الذرية من ظهور بني آدم، وأما أنه أخرج تلك الذرية من ظهر آدم، فلا يدل الآية على -

اكتب القدر أي المقدر المقضي. [المرقاة ١/ ٢٦٩] إلى الأبد قيل: الأبد هو الزمان المستمر غير المنقطع، لكن المراد منه ههنا الزمان الطويل، يدل عليه رواية ابن عباس عند 'البيهقي' و'الحاكم' فيها إلى أن تقوم الساعة. [مرعاة المفاتيح ١/ ١٨٣] **مسلم بن يسار** هو أخيه من أوساط التابعين، وثقه ابن حبان، وقال المعجلي: تابعي ثقة إلا أنه لم يسمع من عمر، وبهيهما نعيم بن ربيعة كذلك رواه أبو داود. [المرعاة ١/ ١٨٣]

بيمينه، فاستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للجنة، ويعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للنار، ويعمل أهل النار يعملون".

فقال رجل: **فقيم العمل؟** يا رسول الله! فقال رسول الله ﷺ: "إن الله إذا خلق العبد

=إنشأه ولا يميه، والخبر قد مر على ثبوته، فوجب القول هما معاً صواباً للآية والحديث عن الاختلاف.
 'قص وتوفيق بينهما' كـ يقول: 'مرد من بني آدم: هو آدم وأولاده. كأنه صار اسماً لسوء كإسحاق و مراد من الإخراج: توليد بعضهم من بعض على مر الزمان، واقتصر في الحديث على آدم؛ لأنه الأصل، قيل: وبطير معنى الآية على هذا قوله تعالى: ﴿...﴾ شامل لآدم، ويعصده ما روي عن س عن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: 'أحد لله إيثاق من صهر آدم بعمال - يعني عرفة- فأخرج من صبه كل ذرية ذراً، فشرهم بين يديه كالدر، ثم كلمهم، فتلا ﴿...﴾ (الأعراف: ١٧٢) وسيجيء في الفصل الثالث ما يدل على أن المراد من هذا الحديث هذا، وأن المسائل كان أشكل عليه معنى الآية. فطبع حقه، فيما فسره ﴿...﴾ بدلت سكت؛ لأنه كان بيعاً عارفاً بصناعة الكلام، قال ابن العربي العلامة فصب الدين الشيرازي: قد تقرر في بداية القول أن بني آدم من ظهر آدم، فيكون كل ما أخرج من ظهور بني آدم فيما لا يزال هم الدر قد أخرجهم الله تعالى في الأرض عن ظهر آدم، وأحد منه إيثاق الأري، ليعرف منه أنه هذا ليس الذي يخرج فيما لا يزال من أصلاب بني آدم، هو الدر الذي أخرج في الأرض من صلب آدم، وأحد منه إيثاق الأول، وهو إيثاق الأري، كما أحد منهم فيهما لا يزال بالتدريج حين أخرجوا إيثاق الثاني، وهو إيثاق اللابري، فمنه سبحانه إيثاقان مع بني آدم: أحدهما: يهتدي إليه العقول من نصب الأدلة الساعنة على الاعتراف الخافي، وثانيهما: إيثاق الذي لا يهتدي إليه العقول، بل يتوقف على توقف وقف على أحوال انعاد من الأرض إلى الأبد كالأسياء، أراد ﴿...﴾ أن يعزم الأمة بأن وراء إيثاق الذي يهتدون إليه ميثاقاً آخر أربياً، فقال ما قال: من مسح ظهر آدم في الأرض إرج، قيل: وأخوب على هذا من أسبوت الحكيم؛ لأن الصحابي سأل عن إيثاق الحاي، فأجيب بالثاني، فكأنه قيل: إيثاق المسوور عنه ظاهر، لكن ههنا إيثاق آخر خفي لا يعلمه إلا من أرشده الله فسل عنه.

بيمينه بسبب الخبر في اليمين **فقيم العمل** وقع في موقع لام لغرض، لأن غرض كل شيء عابته، وطرف الشيء غاية حصوله فيه، ولهذا "حيث" و"إذا" يقعان علة.

للجنة، استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله به الجنة، وإذا خلق العبد للنار، استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله به النار". رواه مالك والترمذي، وأبو داود.

٩٦ - (١٨) وعن عبد الله بن عمرو، قال: خرج رسول الله ﷺ، وفي يديه كتابان، فقال: "أتدرون ما هذان الكتابان؟" قلنا: لا، يا رسول الله! إلا أن تخبرنا. فقال للذي في يده اليمين: "هذا كتاب من رب العالمين، فيه أسماء أهل الجنة، وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أجمل على آخرهم،

وفي يديه كتابان تمثيل واستحصال للمعنى الدقيقة الخفية في مشاهدة السامع، حتى كأنه يطر إليه رأي العين، فالحق ﷻ لما كوشف بحقيقة هذا الأمر وأصعبه الله عليه إطلاعا ثم بقى معه حفاء، صور الشيء الحاصل في قلبه بصورة الشيء الحاصل في يده، وأشار إليه إشارته إلى المحسوس هذا، ونحن لا نستعد أيضاً لإطلاق ذلك على الحقيقة، فإن الله تعالى قادر على كل شيء. **إلا أن نحررنا** استثناء مقصع أي لا نعلم ولكن إذا أحررنا نعم، كأنهم طسوا بالاستدراك إحباره بإياه، ويجوز أن يكون متصلاً مفعلاً أي لا نعمه بسبب من الأسباب إلا بإحبارك. للذي أي لأحده. من رب العالمين حصه بالذكر دلالة على أنه تعالى مالكهم، وهم له مملوكون يتصرف فيهم كيف يشاء، فيسعد من يشاء، ويشقى من يشاء، وكل ذلك عدل وصواب، فلا اعتراض لأحد عليه. **فيه أسماء أهل الجنة إلخ** الطاهر أن كل واحد من أهل الجنة والنار يكتب أسماؤهم وأسماء آبائهم وقبائلهم، سواء كانوا من أهل الجنة أو النار، بتمييز التام كما يكتب في الصكوك. شف. أهل الجنة يكتب أسماؤهم وأسماء آبائهم وقبائلهم الذين هم من أهل النار في الكتاب الذي باليمين وبالعكس في أهل النار، ولا فالآباء والأبناء إذا كانوا من جنس أهل الجنة أو من جنس أهل النار، فلا حاجة إلى أفراد ذكرهم لدحومهم؛ تحت قوله: 'فيه أسماء أهل الجنة، وفيه أسماء أهل النار'.

ثم **أجمل على آخرهم**: ضمّن 'أجمل' معنى أوقع، فعدي - على - أي أوقع لإحمال على ما انتهى إليه التفصيل، ويجوز أن يكون حالاً أي أجمل في حال انتهاء التفصيل إلى آخرهم، ومن عادة المحاسنين أن يكتبوا الأشياء مفصلة، ثم يوقعوا في آخرها فذلكلة تردّ التفصيل إلى الجملة.

فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أبداً". ثم قال للذي في شماله: "هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل النار، وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أجمل على آخرهم، فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أبداً". فقال أصحابه: فقيم العمل يا رسول الله! إن كان أمر قد فرغ منه؟ فقال: "سدّدوا وقاربوا؛ فإن صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أي عمل، وإن صاحب النار يختم له بعمل أهل النار وإن عمل أي عمل". ثم قال رسول الله ﷺ بيديه فبذهما، ثم قال: "فرغ ربكم من العباد" **﴿فَرِيقٌ فِي الْحِجَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾**. رواه الترمذي.

(الشورى: ٧)

فلا يراد حراء شرط، أي إذا كان الأمر على ما تقرر من التفصيل والتعيين، والإجمال بعد التفصيل في أصله، فلا يزداد. ولا ينقص منهم أبداً لأن حكم الله تعالى لا يتغير، أما قوله تعالى: "فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أبداً" (الرعد: ٣٩، ٣٨) فمعناه: بكل انتهاء مدة وقت مصروب، فمن انتهى أجله بمحوه، ومن بقي من أجله يبقيه على ما هو مشتم فيه، وكل ذلك مشتم عند الله في أم الكتاب، وهذا القدر كما أن يحو ويشت هو القضاء.

سدّدوا وقاربوا أي اجعلوا أعمالكم مستقيمة على طريق حق، وقاربوا أي اطبخوا قربة الله تعالى بصاعته بقدر الاستصاعة، والحواب من الأسبوت الحكيم، أي فيه أنه من ذكر القدر، وإنما حقيقتهم لبعادة فاعملوا، وسدّدوا وقاربوا.

ثم قال رسول الله ﷺ بيديه أي أشار. "به" العرب جعل القول عبارة عن جميع الأفعال، ويطلقه على غير الكلام واللسان، فيقول: "قال بيده" أي أخذ، و"قال برجله" أي مشى:

وقالت له عينان سمعاً وصاعاً، وحُدّرتا كاسدر لما يثقب

أي أومات، و"قال بالياء على يده" أي قلب، و"قال بثوبه" أي رفعه، قيل: قوله: "قال بيديه فبذهما" بمنزلة قوله: "جفّ القلم بما أنت لاق" كناية عن هذا الأمر قد فرغ منه، فصار كما تحميه وراء ظهره، فيكون قوله: "فرغ ربكم" تفسيراً لهذا الفعل.

من العباد شرف أي أمر العباد، والمراد بالأمر: شأن، أي قدر أمرهم ما قسمهم قسمين، وقدر لكل قسم على التعيين كونه من أهل الجنة أو النار بحيث لا يقلل التعير، فكأنه فرغ عن أمرهم، وإلا فالفرع لا يحور عليه تعالى.

٩٧- (١٩) وعن أبي خزيمة، عن أبيه، قال: قلت: يا رسول الله! أرأيت رُقِيَّ نسترقِها، ودواءً نتداوى به، وتقاةً نتَّقِها، هل تردُّ من قدر الله شيئاً؟ قال: "هي من قدر الله". رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه.

٩٨- (٢٠) وعن أبي هريرة، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ، ونحن نتنازع في القدر، فغضب.....

رُقِيَّ **بِسترقِها**: جمع رقية، كطلم وطلمة، وهي ما يقرأ من الدعاء لصب الشفاء، وهذه المصوبات أعني رقى، وما عطف عليها موصوفات بالأفعال الواقعة بعدها، ومتعقة بمعنى أرأيت أي أحبرني عن رقى بسترقيها، فصب عني برع الخافض، ويجوز أن تتعلق بلفظ 'أرأيت'، والمفعول الأول الموصوف مع اصفة، والثاني الاستمهم بتأويل مقولاً في حقها هل ترد؟ ولا يكون هذا تعيقاً كما في قوله تعالى: **هَلْ يَكُنْ لَكُمْ شَيْءٌ مِنَ الْقَدَرِ** (المائدة: ٢)؛ لأنه قد عمل في المفعول الأول، وأصل 'تقاة' وقاة من وقى إذا حفظ، وهو اسم ما يلتجئ به أساس من خوف الأعداء، ويجوز أن يكون مصدراً بمعنى الاتقاء، فالضمير في 'نتقيها' للمصدر.

'نه' قد جاء في بعض الأحاديث جواز الرقية؛ كقوله **لَا يَسْتَرْقُونَ**، فإنها أسطرة أي أطبوا لها من يرقِها، وفي بعضها انهي عنها لقوله **لَا يَسْتَرْقُونَ** في باب استوكل: الذين لا يسترقون ولا يكتننون، والأحاديث في القسمين كثيرة. ووجه الجمع: أن ما كان من الرقية بغير أسماء الله تعالى وصفاته، وكلامه في كتبه المنزلة، أو بغير السور العربي، وما يعتقد منها أنها نافعة لا محالة، فيتكل عليها، فإنها منهية، وبها أراد **لَا يَسْتَرْقُونَ**، وما كان عني خلاف ذلك كالتعود بالقرآن، وأسماء الله، والرقى المروية، فليست بمنهية، ولذلك قال **لَا يَسْتَرْقُونَ**، بل الذي رقى بالقرآن وأحد عليه أجراً: 'من أحد برقية باطل، فقد أحدث برقية حق'، وأما قوله **لَا يَسْتَرْقُونَ**: 'لا رقية إلا من عين أوحية' فمعناه: لا رقية أولى وأنفع [إلا مهماً]، وفي اسم الراوي "أبي خزيمة" خلاف لمحدثين. **ونحن تنازع في القدر** فيقول بعضنا: إذا كان الكل بالقدر، فبم يكون الثواب والعقاب؟ كما قالت المعتزلة، والآخر يقول: فما الحكمة في تقدير بعض [العباد] للجنة، وبعضهم للنار، وما أشبه ذلك؟ وإنما غصب؛ لأن=

أبي خزيمة: هذا تدعي مجهول، واسم والده يعمر، أحد بني أختار بن سعد بن هذيم، صحابي، به حديث في الرقى، قال في 'الإصابة': سماه بعضهم في رواية، وأكثر ما يحيى مهماً **هي من قدر الله** يعني أن القدر شامل للأسباب والمسببات والشروط والمشروط بها، ولا يخرج عن محيطه شيء، وهذا كسؤال الصحابة بعد سماع خبر القضاء والقدر، فقيم العمل؟ وجوابه **لَا**: اعمموا فكل ميسر لما خلقه. [لمعات التنقيح ١/١٦٩]

حتى أحمر وجهه، حتى كأنما فُقي في وحتيته حب الرمان، فقال: "أهكذا أمرتم؟ أم بهذا أرسلت إليكم؟ إنما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر، عزمت عليكم، عزمت عليكم ألا تتنازعوا فيه". رواه الترمذي.

٩٩- (٢١) وروى ابن ماجه نحوه عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده.

١٠٠- (٢٢) وعن أبي موسى، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن الله خلق

آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض،.....

=القدر سر من أسرار الله، وصبت سر الله مهلي، ولأن من يبحث فيه ما يأمن أن يصير قدرياً أو حبرياً، بل العباد مأمورون بقبول ما أمرهم الله به من غير أن يظنوا سر ما لا يجوز صلب سره. وعزمت عليكم أي أقسمت عليكم، وأصله عزمت بإلقاء اليمين وإلزامها عليكم، أن لا تبحثوا عن القدر.

حتى أحمر وجهه عاية الإحمرار، فقي أي شق [أي غصراً] أهذا أمرتم؟ الخ 'هزمة' للإيثار، وتقديم الجور مرید لاهتمام، و'م' مقطعة، وهمة فيها للإيثار أيضاً نقيضاً من لأهلون إلى الأعط، وإيثاراً عن إيثار. و'إيها هيك' حمه مستأنه جواً عما آخه ضم أن يقولوا: لم تترك هذا الإيثار السليح؟ وقوله: 'حين تنازعوا' يدل على أن عصبت الله وإهلاكهم كان من غير إيمان، فعليه ريادة وعيد. من قصة وهي ما يصح عليه الكف، وفيه تصوير لعظمته وجلاله.

من جميع الأرض أي من جميع ما قدر الله أن يسكنه سو آدم من أرض، وليس مراده من جميع الأرض؛ لأن من الأرض ما لم يصل إليه قدم آدمي، وانقاص من جميع الأرض هو عررايل -، فسب الفعل إليه تعالى؛ لأنه بأمرة، وزيادته، ولما كان عررايل متوي القصة ولي قص لأرواح من أحسادها يرد وديعة الله التي قبضها من [الأرض] إليها، قاله زين العرب.

على قدر الأرض أي مسعها من الألوان [والصباغ]، ولما كانت الأوصاف الأربعة ظاهرة في الإنسان، والأرض 'حريت' على حقيقتها، وأوتت الأربعة لأحيرة؛ لأنها من الأخلاق الباصرة، فإن المعنى -'السهل' الرقيق واللين، وب'الحر' الحرق، والضعف، وب'الطيب' ندي يعني به لأرض معدة مؤمن ندي هو وقع كنه، وب'الحيث' الذي يراد به الأرض اسسحة الكافر ندي هو صر كنه، ولدي سبق به حديث هو الأمور الباصرة؛ لأنها داخنة في حديث لقدر بالخير والشر، وأما الأمور الظاهرة من الألوان وإن كانت مقدرة فلا اعتبار لها فيه.

قصها: أي أمر الملك بقبضها، [المرفأة ٢٧٩/١]

منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك، والسهل والحزن، والخيث والطيب".
رواه أحمد، والترمذي وأبو داود.

١٠١- (٢٣) وعن عبد الله بن عمرو، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن الله خلق خلقه في ظلمة، فألقى عليهم من نوره، فمن أصابه من ذلك النور اهتدى، ومن أخطأه ضلّ، فلذلك أقول: جفّ القلم على علم الله". رواه أحمد، والترمذي.
١٠٢- (٢٤) وعن أنس، قال: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول:

خلق خلقه إلخ أي الإلح والحر في طعمة أي كائنين في طعمة النفس الأمارة بالسوء المحولة على الشهوات المردية، كقوله: ﴿عَدَّ حِفْظَ الْأَنْفُسِ فِي كِتَابِهِ﴾ (السجدة: ٤)، والنور الملقى هو ما نصّب من الشواهد والحجج، وما أنزل إليهم من الآيات والهدى، وإلى هذا أشار في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَكْفَرُ بِهِ﴾ (النور: ٣٥)، ويمكن أن يحمل الحديث على خلق الدر المستخرج في الأزل من صلب آدم عليه السلام، فغير بالنور عن اللطاف التي هي تباشير صُحْب هداية، ثم أشار بقوله: 'أصاب وأخطأ' إلى ظهور أثر تلك العناية فيما لا يزال من هداية بعض وصلار بعض. **فلذلك**: أي من أجل عدم تغير ما جرى في الأزل تقديره من الإيمان، والطاعة، والكفر، والمعصية.

أقول: **جفّ القلم**: قيل: وجه التوفيق بين هذا المعنى، وبين قوله: 'ما من مولود إلخ' أن يقال: الإنسان مركب من الروحانية التي تقتضي العروج إلى عالم القدس، وهي متسعدة لقبور فيضان نور الله، والتحني بالكمالات، ومن انفسابية المائلة إلى ظلمات الشهوات والضلال، فهذا الحديث مَسُوق في القدر بدليل قوله ﷺ: 'جفّ القلم'، فبِهِ فيه على أن الإنسان خلق على حاله لا يبعث من انصمة إلا من أصابه من النور الملقى عليهم، وفي هذا الحديث لمح إلى القضاء لقوله: 'ما من مولود إلخ' فأجري الكلام على ما مرّ بيانه.

وبين ذلك، أي بين [المذكور من] الأحمر والأبيض والأسود باعتبار أحوال أرضه. [المرقاة ٢٧٩/١]
والسهل والحزن إلخ: في القاموس: السهل ككتف كل شيء [ماثل] إلى اليمين ومن الأرض صدّ الحزن، وهو ما غلب من الأرض، والخيث صد الطيب، انتهى، والخيث في الأرض أن يكون سحّة غير منبثة، وانصب صدّه، وهذه الأربع من الصفات الماطنة، والأربعة الأولى من الصاهرة. [المعاني التنقيح ١٧١]
فألقي أي فرسّ كما في رواية. [مرعاة المفاتيح ١٩٠] من نوره أي النور الذي خلقه الله تعالى. [مرعاة المفاتيح ١٧٠] **فلذلك**: أي من أجل الاهتداء بإصابة ذلك النور، والصلاة بإحصائه.

"يا مقلب القلوب! ثبت قلبي على دينك" فقلت: يا نبي الله! آمنا بك وبما جئت به، فهل تخاف عينا؟ قال: 'نعم! إن القلوب بين أصبعين من أصابع الله، يُقلبها كيف يشاء'. رواه الترمذي، وابن ماجه.

١٠٣- (٢٥) وعن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: "مثل القلب كريشة بأرض فلاة يقبها الرياح ظهراً لبطن". رواه أحمد.

١٠٤- (٢٦) وعن عليٍّ، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يؤمن عبدٌ حتى يؤمن

بما مقب القلوب فإن قلت: ما عائدة في تقديم هذه كلمات في هذا الحديث، وتأخيرها في حديث ابن عمرو في الفصل الأول؟ وفي تخصيصه هذا بـ 'ثبت'، وهناك بـ 'صرف'، وإضافة انقلب لها إلى نفسه، وهناك إلى جماعة؟ أجب: بأنه قدّم هناك، وحصص بذكر ثبت، وأصاف إلى النفس تعريضاً بأصحابه، لأنه مأمور بالعاقبة، فلا يخاف على نفسه و[لا] على استقامتها؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (يس: ٤٣)، ومن ثم حصص الدين بالذكر، ونسب سأل أسهل تخاف على دينك؟ وأخر هناك، وحصص بـ 'صرف' وجمع لقب؛ لأن سوق كلام سيار القدر، وكان ذكر ادعاء مستطرد، وحصص ذكر الله في هذا الحديث، وذكر 'أرحم' ههنا في مصعب الحديث، ورحمته هي سابقة، وهما جواب عن التعريض والمقام أهمية وإحلال أي الإهية تقتضي أن يختص كل واحدة بما يخصه من الإيمان، والكفر، والطاعة، والمعصية.

مثل القلب أي صفة القلب، معجبة أشأ، وما يرد عليه من عالم الغيب من الدواعي، وسرعة تقبها بسببها كصفة ريشة. وجمع 'أرياح' بدلالة على صهور لتقليب صهراً سطن؛ إذ لو استمر الريح على جانب واحد لم يظهر القلب، وذكر 'الفلاة'؛ لأن التقليب فيها أشد من العمران.

أرض فلاة ذكر الأرض مقحم؛ لأن الفلاة تدل عليها، فالمقصود التأكيد لدفع التحور كما في أبصرته بعيني ولا يستد هذا لطريق إلا في أمر حصير، ويقبها صفة أخرى بـ 'ريشة'. **ظهر لطن** بدل البعض من الضمير في 'يقبها'، واللام في لطن بمعنى من، كقوله: 'يأدي بالإيمان'، ويجوز أن يكون 'ظهراً سطن' مفعولاً مطلقاً أي تقليباً محتفياً، وأن يكون حلاً أي يقبها محتفياً أي وهي محتفة، وهذا الاختلاف يسمى القلب قسماً.

لا يؤمن عبدٌ مط هذا يعني أصل الإيمان لا يعني الكمال، فمن لم يؤمن بواحد من هذه الأربعة لم يكن مؤمناً =

بما مقب القلوب أي مصرفها تارة إلى الطاعة، وتارة إلى المعصية، وتارة إلى الحصرة، وتارة إلى العقلة. [الترقية ٢٨١/١]

بأربع: يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله بعثني بالحق، ويؤمن بالموت، والبعث بعد الموت، ويؤمن بالقدر". رواه الترمذي، وابن ماجه.

١٠٥ - (٢٧) وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "صنفان من أمتي ليس

لهما في الإسلام نصيب:

= (١) الإقرار بالشهادتين، وأنه مبعوث في كافة الإنس والجن. (٢) أن يؤمن بالموت أي يعتقد قضاء الدنيا، وهو احتراز عن مذهب الدهرية الناقضين بقدم العالم أو بقائه أبد، ويجنس أن يراد اعتقاد أن الموت يحصل بأمر الله لا بفساد المزاج كما يقوله الطبيعيون.

(٣) أن يؤمن بالبعث. (٤) أن يؤمن بالقدر، أي بأن جميع ما يجري في العالم بقضاء الله وقدره. قيل: "حتى" للتدريج كما في قوله ﷺ: "إن الرجل ليصدق حتى يكتب صديقاً" يعني لا يعتبر تصديق بالقلب حتى يتمكن منه التصديق إلى أن يبلغه إلى هذه الأوصاف الأربعة. وقوله: "يشهد أن" تفصيل لما سبقه، وأصل الكلام يؤمن بأن الله واحد لا شريك له، وبأن رسول الله ﷺ حقاً، ويؤمن [بكلامه]، فعدت إلى نطق الشهادة أمناً من الإنس، ودلالة على أن النطق بالشهادتين أيضاً من حملة الأركان، فكانه قيل: يشهد بالإنسان بعد التصديق الراسخ؛ لأن هذه الشهادة غاية للتصديق، وتكرير الموت إلهان بالاهتمام بشأنه.

عب: "الموت" أحد الأسباب الموصلة إلى العيش، فهو في الظاهر قضاء، وفي الحقيقة ولادة ثانية وقضاء، وهو باب من أبواب الحجة، فدللت من على الإنسان بحقيقته حيث قدر. **حجج الله به**، وقدمه لأنه الموصل بين الحياة الحقيقية، والتعيرات الواقعة لأجله كما في النوى المروع؛ إذ لا بصير حالاً إلا بفساد حقة، وكما في الشر إذا أردنا أن نجعله زيادة في أبداننا، وكما في البذر إذا زرع.

بعثني بالحق استئناف، كأنه قيل: م يشهد بذلك؟ فقال: 'بعثني'، ويجوز أن يكون حالاً مؤكدة، أو حبراً بعد حبر، فيدخل على هذا في حيز الشهادة، وقد حكى **كلام الشاهد** بمعنى: إذ عمارته أن محمداً وبعثه.

صنفان من أمتي الخ 'تو' ربما يتمسك به من يكفر بعريقين، ويصوب أن لا يسارع إلى تكفير أهل البدع، لأهم بمنزلة الخاهل، والمجهل المحطى، وهذا قول المحققين من علماء الأمة حثياً، فيحمل قوله: "ليس فيه نصيب" على سوء الحظ، وقلة النصيب كما يقال: 'ليس سحيل من ماله نصيب'، وأما قوله ﷺ: 'يكون في أمتي حسف'، وقوله: "سنة لعنتهم"، وأمثال ذلك، فيحمل على المكذب إذا أتاه من أسيان ما يقطع العذر به، أو على ما يفرض به المعصية إلى تكذيب ما ورد فيه من البصيص، أو إلى تكفير من حاله، وأمثال هذه الأحاديث الواردة تغليظاً وزجراً.

"لا تجالسوا أهل القدر ولا تفاخروهم" رواه أبو داود.

١٠٩ - (٣١) وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "ستة لعنهم ولعنهم الله وكل نبي يحاب: الزائد في كتاب الله، والمكذب بقدر الله، والمتسلط بالجبروت؛ ليعز من أذله الله ويذل من أعزه الله، والمستحل لحرم الله،....."

ولا تفاخروهم: من الفتاحة بصم الفاء وكسرها، وهي الحكم قال الله تعالى: ﴿فَرِحَ قَوْمًا مَّا تَحْوَى﴾ (الأعراف: ٨٩) أي الحكم أي لاتدأهم بالمجادلة والباطرة، وقوله: 'لا تفاخروهم' من عصف الخاص على العام؛ لأن المجالسة تشتمل على المواكلة، والمواصلة، والمجادلة وغيرها، وفتح الكلام في القدر أحص من ذلك. 'مظ' أي لا تاصروهم، فإنهم يوقعونكم في الشك، ويشوشون عليكم اعتقادكم.

ولعنهم الله. إما إنشاء، فيكون 'وكل نبي يحاب' حالاً من فاعل 'لعنهم'، والإنشائية معترضة بين الحال وصاحبها، وإما إحاراً استيفاءً، كأنه قيل: فماذا بعد؟ فأجيب: 'لعنهم الله'، والثانية مسببة عن الأولى، وقيل: لم ذا؟ فبالعكس، وعلى هذا قوله: 'كل نبي يحاب' معترض بين البيان والمبين يعي من شأن كل نبي أن يكون مستجاب الدعوة. "تو" لا يصح عطف 'وكل نبي يحاب' على فاعل 'لعنهم'، وصححه الأشرقي؛ لوجود انفصال وإن لم يؤكد بالضمير المفصل، وفيه بطل؛ لأن المانع عطف الحسنة على المفرد، ولا يخور أن يجعل 'يحاب' صفة لا خيراً؛ إذ يلزم أن لا يكون بعض الأنبياء محاب الدعوة، ومنه قرأتوريشتي، وأصل رواية الخبر في 'يحاب'.

الزائد في كتاب الله: بأن يدخل في كتاب الله ما ليس منه، أو يأوله بما يأنه انفظ، ويخالف الحكم، كما فعلت اليهود بالتورات من التبديل والتحريف، والريادة في كتاب الله كفر، وتأويله بما يخالف الكتاب والسنة بدعة. **والتسلط بالجبروت:** "تو" الجبروت: فعلوت من التحرر، وبما يطلق ذلك في صفة الإنسان على من يخبر نقيضته بدعاء منزلة من العالي لا يستحقها، قيل: اللام في 'يعز' للعاقبة لا لتعليل كما في قوله ﷺ: 'بدوا للموت، وابنوا للحراب'؛ إذ يلزم منه جواز التسلط بالجبروت لغیر ذلك ظاهراً.

والمستحل لحرم الله. بأن يفعل فيه ما لا يحل فيه من الاصطیاد، وقصع الشجر، ودحوه بلا إحرام. و'العتره' الأقارب، وتخصيص ذكر 'الحرم والعتره' لشرفهما؛ لأن أحدهما منسوب إلى الله، والآخر إلى رسوله، فعلى هذا 'من' في "من عترتي" ابتدائية، ويحتمل أن تكون [من] بياية بأن يكون المستحل من عتره رسول الله ﷺ، ففيه =

والتسلط بالجبروت: أي الإنسان المستولي المتقوي الغالب، أو الحاكم بالتكبر والعظمة الماشي عن الشوكة والولاية والجبروت. [المرقاة ٢٨٧/١]

لحرم الله: أي مكة وما حولها من الأرض المعينة. [المعاني التنقيح ١٧٧/١]

والمستحل من عترتي ما حرم الله، والتارك لسنتي". رواه البيهقي في "المدخل".
ورزين في كتابه.

١١٠ - (٣٢) وعن مطر بن عكام، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا قضى الله لعبد أن يموت بأرض جعل له إليها حاجة". رواه أحمد، والترمذي.

١١١ - (٣٣) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: قلت: يا رسول الله! ذراري المؤمنين؟ قال: "من آبائهم". فقلت: يا رسول الله بلا عمل؟ قال: "الله أعلم بما كانوا عاملين".

= تعصب الحزم الصادر عنهم كتعظيم الحزم الصادر عن أرواح رسول الله ﷺ في قوله تعالى: هـ من ...
... (الأحراب: ٣٠)، [فيه تشديد على من يستحل ما حرمه الله] وبارك
المنة استحقاقاً [لها]، وقفة ملاة كافر ملعون، وتاركها قلوباً وتكاسلاً لا عن استحقاق عاص، ولعبة من
باب التعصب. ما حرم الله من إيمانهم، وترك تعظيمهم. ذراري موسى أي ما حكم ذراريهم؟

من آياتهم من فيها اتصالية، كقوله تعالى هـ ... هـ ... هـ (لقوة: ٦٧)، وكقوله:
فإني لست منك ومن مبي، فاعني: أنهم متصون بآياتهم، وقوها: 'بلا عمل' وارد على سبيل التعجب في
'هم متصون بآياتهم بلا عمل' يوجب هم الثواب والعقاب، وقوله هـ: 'الله أعلم' رد تعجبها، وإشارة إلى
القدر، ولهذا أورد [محيي السنة] الحديث من باب القدر. "تو" "من آياتهم" أي معدودون من حملتهم؛ لأن
لشرح يحكم عليهم بالإسلام لإسلام أحد الأبوين، ويأمر بالصلاة عليهم، وبمراعاة أحكام المسلمين، وكذلك
يحكم على ذراري المشركين بالاسترقاق، وبمراعاة أحكامهم فيهم قبل ذلك، وبانتفاء التوارث بينهم وبين
المسلمين، فهم مدحوقون في ظاهر الأمر بآياتهم.

الله أعلم بما كانوا عاملين ومن ثم قال النووي: في شرح صحيح مسلم احتلف العلماء في أطفال المشركين،
فمنهم من يقول: هم تبع لآبائهم في النار، ومنهم من توقف، والصحيح الذي ذهب إليه المحققون: أنهم من أهل
الجنة، واستدل عليه بأشياء، منها: حديث إبراهيم ... حين رآه النبي ﷺ في الجنة، وحوله أولاد الناس، قالوا =

مطر بن عكام هو السلمي من بني سليم بن منصور، يعد في كوفيين، له الحديث الآتي فقط ليس به غيره،
وهو يرو عنه غير أبي إسحاق السبيعي، احتلف في صحبته، قال أبو أحمد العسكري: قال بعضهم: ليس به صحبة،
وبعضهم: يدرجه في الصحابة، وذكره الحافظ في 'الإصابة' في القسم الأول من حروف اسمه، وقال في 'التقريب':
صحابي، وكذا قال الخزرجي: في "الخلاصة"، وقال ابن حبان: له صحبة. (المرفقة)

قلت: فذراري المشركين؟ قال: "من آبائهم". قلت: بلا عمل؟ قال: "الله أعلم بما كانوا عاملين". رواه أبو داود.

١١٢ - (٣٤) وعن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "الوائدة والموؤودة في النار". رواه أبو داود.

= يا رسول الله! وأولاد المشركين؟ قال: "وأولاد المشركين" رواه البخاري في 'صحيحه'. ومهما قوله تعالى: وَمَنْ يَكُنْ مَعَهُ حَسَنُ نَّفْسٍ سَلَامٌ (بني إسرائيل: ١٥)، ولا تكليف على المولود حتى يميز الحجة، وهذا متفق عليه، قيل: وأحق مذهب التوقف؛ ما ورد في "مسند أحمد ابن حنبل" في أولاد خديجة، كما سيحيى في الفصل الثالث من هذا الباب، وحديث 'الوائدة والموؤودة في النار' مخالف لحديث إبراهيم رضي الله عنه، فالوجه أن يبي الكلام على حديث عائشة رضي الله عنها، وهو قولها: "عصمور من عصافير الجنة" في شأن ولد من أولاد المسلمين، فإنه أنكر عليها؛ لأن الجرم بذلك جرم بأن الابن في الجنة، فعلى هذا أولاد المشركين الذين كانوا بين يدي إبراهيم الخليل عليه السلام هم المشركون الذين لم يسموا حينئذ، ثم في الماء أموا، وأما ولد خديجة والموؤودة، فهم الذين مات أبائهم عن الكفر، وأما قوله تعالى: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشِرْكَ لَدُنْهُمْ، فيحتمل أن يراد بالعذاب الاستيصال في الدنيا؛ لأن "حتى" يقتضي طاهراً أن يكون العذاب في الدنيا، ويؤيده ما أتبعه من قوله: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشِرْكَ لَدُنْهُمْ **مُتْرَفِيهَا** (بني إسرائيل: ١٦) الآية، فلا يتم الاستدلال بالآية.

"قص" الثواب والعقاب ليس بالأعمال، وإلا لم يكن دراري المسلمين والكفار من أهل الجنة والنار، بل الموجب اللطف الإلهي، والخلد المقدر لهم في الأزل. فالواجب فيهم التوقف، وعدم احرم، فإن أعمالهم موكولة إلى عمن الله فيما يعود إلى أمر الآخرة، والأعمال دلائل السعادة والشقاوة، ولا يبره من انتفاء الدليل انتفاء المدلول. **الوائدة** وأدسته يئذها وأدأ: إذا دفنها وهي حية. "قض" دل الحديث على تعذيب أطفال المشركين، ولعل المراد بالوائدة: القابلة، وبـ "الموؤودة" المؤودة لها، فحذف الصلة. كانت عاذقهم أن يحمروا حفرة عميقة فجلست امرأة عيها، والقابنة وراءها تترقب الولد، فإن ولدت ذكرًا أمسكت، وإن ولدت أنثى ألقته، قيل: هذا الحديث، والذي قبله بما أورد في هذا الباب استدلالاً على إثبات القدر. وتعذيب أطفال الكفار، ومن أراد تأويلهما غير ذلك وجب عليه أن يحرجهما من هذا الباب، وأما قوهم: ورد هذا الحديث في قصة حاصة، وهي أن أبي مليكة-

والموؤودة في النار قال القاضي: كانت العرب في جاهليتهم يذهبون للنات حية، فالوائدة في النار لكفرها وفعلها، والموؤودة فيها لكفرها. [المراقبة ٢٩١، ١] قلت: ويحتمل أن المؤؤودة كانت قد بيعت الخث، فدخلت النار بكفرها. [الميسر ٧٠/١]

الفصل الثالث

١١٣ - (٣٥) عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله عز وجل فرغ إلى كل عبد من خلقه من خمس: من أجله، وعمله، ومضجعه، وأثره، ورزقه". رواه أحمد.

١١٤ - (٣٦) وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من تكلم في شيء من القدر سئل عنه يوم القيامة، ومن لم يتكلم فيه لم يسأل عنه". رواه ابن ماجه.

="أتيا رسول الله ﷺ فسألاه عن أم هما كانت تند، فقال ﷺ: 'أبوابه' الخ الحديث، فجوابه أن العرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

أن الله عز وجل فرغ الخ 'فرغ' يستعمل باللام، يقال: فرغ لكدا، واستعماله بـ"إلى" إما لتصميم، أو يكون حالاً أي انتهى تقديره في الأرض من تلك الأمور إلى تدبير العبد بإحداثها كما سبق من قوله: شؤون يديها، ويجوز أن يكون 'إلى' بمعنى اللام، يقال: هداه إلى كذا أو كذا، و'من' في 'من خلقه' صفة 'فرغ' أي من خلقه، ومما يختص به، وما لا بد منه من الأجل، والعمل وغيرهما، ومن "خمس" عطف عليه، ولعل سقوط الواو من اكناف، ويمكن أن يقال: إنه بدل منه بإعادة الحار، والوجه أن يذهب إلى أن الحق بمعنى المخلوق، و'من' فيه 'بيانية'، و'من' في 'من خمس' متعلق بـ'فرغ' أي فرغ إلى كل عبد كائن من مخلوقه من خمس.

وأثره أي أثر مشيئته في الأرض، وجمع بين مضجعه وأثره، إرادة سكونه وحركته؛ ليشتمل جميع أحواله من الحركات والسكنات.

من تكلم في شيء من القدر هذا أبلغ من أن يقال 'في القدر'؛ لإفادة المدعاة في العلة وسهلي عنه، يعني من يكلم بشيء يسير منه يسأل عنه يوم القيامة، فكيف بالكثير منه؟ فالسؤال للتهديد.

أبي الدرداء هو عويمر بن عامر الأنصاري الحرجي، اشتهر بكنيته، والدرداء استه، تأخر إسلامه قليلاً فكان آخر أهل داره إسلاماً، وحسن إسلامه، وكان فقيهاً عابداً حكيماً، يسكن اشمام، ومات بدمشق سنة اثنتين وثلاثين. [مرعاة المفاتيح ٢٠١/١] من أحمد الخ والمراد بـ"الأجل" مدة عمره، و'عمله' حيزه وشره، و"مضجعه" أي سكونه وقراره. [المرقاة ٢٩٢/١]

ومضجعه: والظاهر أن المراد به مكان موته ومحل قبره. [مرعاة المفاتيح ٢٠١/١]

١١٥ - (٣٧) وعن ابن الديلمى، قال: أتيت أبي بن كعب، فقلت له: قد وقع في نفسي شيء من القدر، فحدثني، لعل الله أن يذهب من قلبي. فقال: لو أن الله عز وجل عذب أهل سماواته وأهل أرضه، عذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم، ولو أنفقت مثل أحد ذهباً في سبيل الله ما قبلة الله منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك. ولو مت على غير هذا لدخلت النار. قال: ثم أتيت عبد الله بن مسعود، فقال مثل ذلك. قال: ثم أتيت حذيفة بن اليمان، فقال مثل ذلك،

في نفسي شيء أي حرارة واضطراب عظيم، فحدثني حديث يريل ذلك مني، قال أولاً: "في نفسي"، وثانياً "من قلبي" إشعاراً بأن ذلك تمكس منه، وأحد مجامعه من داته وقسه. وقوله: "أن يذهب" خبر "لعل" أعطاه حكمه "عسى، وقوه: "لو أن الله عذب" إرشاد عظيم، وبيان شاف لإزالة ما طرب منه؛ لأنه يهدم قاعدة الحس والقبح العقبيين؛ لأنه مالك الجميع، فله أن يتصرف كيف شاء، ولا ظلم أصلاً؛ لأنه لا يتصرف في ملك غيره. وقوله: "ولو رحمهم" إشارة إلى أن رحمته ليست سبب الأعمال وإنجاهاً بها، فلو رحم الأولين والآخرين فله ذلك، ولا يخرج عن حكمة. **ولو أنفقت** تمثيل على سبيل الفرص، لا تحديد؛ إذ لو فرض انفاق ملأ السماوات والأرض كان كذلك.

وتعلم تخصيص بعد التعميم، وقوه: "لم يكن ليخطئك" وضع موضع الحال، كأنه قيل: محال أن يخطئك، وفيه ثلاث مناهات: دخول اللام المؤكدة للنفي، وتسليط اسمي على الكيسوة، وسرايته في الخبر. قال بعض المعاربة: فائدة دخول "كان" اساعلة في نفي الفعل الداحية أي عنيه لتعدد جهة نفيه عموماً باعتبار الكون، وخصوصاً باعتبار الخبر، فهو نفي مرتين، ثم كلامه. كأنه يشير إلى أن هذا الفعل من الشؤون التي عذمتها راجح على الوجود، وأنها من قبيل المحال، ومه قوله تعالى: **وَمَا كُنَّا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا مِنْ دُونِ اللَّهِ** (الأفقال: ٣٣)

ثم أتيت **حذيفة** إلخ في سؤاله عن الصحابة واحداً بعد واحد، واتفاقهم في الجواب من غير تغيير، ثم انتهاء الجواب إلى حديث النبي ﷺ دليل على الإجماع المستند إلى النص الخلفي، فمن خالف ذلك فقد كابر الحق الصريح.

ابن الديلمى - يفتح الدار - مسوب إلى الديلم، وهو الجبل المعروف بين الناس، وابن الديلمي هذا هو أبو سر عد الله بن فيروز الديلمي أخو الصحاك بن فيروز، كان يسكن بيت المقدس، ثقة من كبار التابعين، ومنهم من ذكره في الصحابة، وأبوه فيروز صحابي معروف. [المرعاة ٢٠١/١]

ثم أتيت زيد بن ثابت فحدثني عن النبي ﷺ مثل ذلك. رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه.

١١٦ - (٣٨) وعن نافع، أن رجلاً أتى ابن عمر فقال: "إن فلاناً يقرأ عليك السلام. فقال: إنه بلغني أنه قد أحدث، فإن كان قد أحدث فلا تقرأه مني السلام، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يكون في أمي - أو في هذه الأمة - خسف، أو مسخ، أو قذف في أهل القدر". رواه الترمذي، وأبو داود، وابن ماجه. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب.

١١٧ - (٣٩) وعن عليّ، قال: سألت خديجة النبي ﷺ، عن ولدين ماتا لها في الجاهلية. فقال رسول الله ﷺ: "هما في النار".....

فقال ابنه شاذان: قد أحدث أي أحدث في الدين ما ليس منه من التكذيب بالقدر. فلا يقرأ مني السلام كتابة عن عدم قبول سلامه. أو قذف القدر: الرمي بالحجارة، والعطف بـ "أو" إما لشك الراوي، أو لتبويب العذاب في أهل القدر بدل بعض من قوله: في أمي. عن ولدس أي عن شأهما، وأهما في الجنة أو النار؟ وفي الحديث، "أن الأولاد تابعة لأبائهم في الآخرة للأهملات؛ وبذلك استشهد بقوله تعالى: ﴿وَمَا ظَنُّهُمْ﴾، وما طريق الاستشهاد لإخاق أولاد امشركين بالآية، فأد يقال: لا رتياب أن هذا الإخاق بكرامة آبائهم، ومريد سرورهم وعببتهم في حنة، وإلا فيعص عبيتهم كن عبيد، ومن ثم قيل: ﴿وَمَا ظَنُّهُمْ﴾ (الطور: ٢١) في محل نصب على تقدير: =

زيد بن ثابت هو زيد بن ثابت بن الصحاك بن لودان الأنصاري الحجازي المخرج أبو سعيد، ويقال: أبو حارثة المدني كاتب الوحي، وقصائده كثيرة، له أشاع وتسعون حديثاً، اتفقاً على خمسة، وانفرد البخاري بأربعة، ومسلم بواحد، روى عنه خلق كثير مات بمدينة سدة (٤٥ هـ)، وقيل: سدة (٤٨ هـ)، وقيل: سدة (٥١ هـ)، وقيل: سدة (٥٥ هـ). [المرعاة] نافع كنيته أبو عبد الله المدني، ومولى من عمر أصابه في بعض معازيه، ثقة ثبت فقيه من أوساط التابعين، روى عنه حلائق، مات سنة (١١٧ هـ) أو بعد ذلك. [المرعاة] حنف أي دهاب في عمق الأرض، و"مسح" أي تعبير الصورة. [مرعاة المفاتيح ٢٠٤/١]

قال: فلما رأى الكراهة في وجهها قال: "لو رأيت مكاهما لأبغضتهما". قالت: يا رسول الله! فولدي منك؟ قال: "في الجنة". ثم قال رسول الله ﷺ: "إن المؤمنين وأولادهم في الجنة، وإن المشركين وأولادهم في النار". ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾. رواه أحمد.

١١٨ - (٤٠) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط عن ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة، وجعل بين عيني كل إنسان منهم ويصاً من نور، ثم عرضهم على آدم، فقال: أي رب! من هؤلاء؟ قال: ذريتك....."

= 'وأكرمنا الدين آموا ألحقنا بهم' على شريطة التفسير 'الكشاف': '... منه' مبتدأ، و'إيمان' خبر، والتكثير في 'إيمان' للتعظيم، والمعنى: بسبب إيمان عظيم، رفيع المحل، وهو إيمان الآباء، ألحقنا بدرحاقهم ذريتهم وإن كانوا لا يستأهلونها تفضلاً عليهم وعلى آبائهم؛ لئتم سرورهم، وليكمل نعيمهم، وهذا المعنى مفقود في حق أولاد الكفار.

لو رأت مكاهما أي لو رأيت منزلتهما في الحقارة والعدو عن نظر الله تعالى، لرأيت الكراهة، وأبغضتهما، ومنه حديث إبراهيم - مع أبيه في القيامة، ورؤيته إليه بصورة دبح ملطخ؛ إذ لو علمت 'مكاهما' أي منزلتهما، وبعض الله إياهما لأبغضتهما، وتراأت مكاهما تراء إبراهيم عن أبيه حين تبين له أنه عدو الله.

كل نسمة النسمة: كل ذي روح، وقيل: كل ذي نفس مأخوذة من السيم. هو حالها الحاملة صفة 'نسمة' ذكرها ليعق بها قوله: "إلى يوم القيامة". من ذريته في هذا الحديث دليل على أن إخراج الدرية كان حقيقة، وتفسير قوله تعالى: ﴿...﴾ بالحديث كما مر. وبصا الوبيص: الطريق واللمعان، وفي ذكره إشارة إلى الفطرة السيمة الأصيلة، وفي قوله: "بين عيني كل إنسان" إيدان بأن الدرية كانت على صورة الإنسان على مقدار الدر، وفي تخصيص التعجب من وبيص داود بظهار لكرامته، ومدح له، فلا يلزم تفصيله على سائر الأنبياء؛ إذ فيهم من هو أفصل منه، وفي الحديث إشارة إلى ما نقله الشيخان يهرم ابن آدم، ويشب فيه اثنان: الحرص على المال، والحرص على العمر. 'ونسي آدم' وارد على سبيل الاستطراد، وأن ابن آدم مجبول من أصل خلقته على الجحد، والنسيان، والخطاء، إلا من عصمه الله تعالى.

فرأى رجلاً منهم فأعجبه وبيص ما بين عينيه، قال: أي رب! من هذا؟ قال: داود. فقال: رب! كم جعلت عمره؟ قال: ستين سنة. قال: رب زده من عمري أربعين سنة. قال رسول الله ﷺ: "فلما انقضى عمر آدم إلا أربعين جاءه ملك الموت، فقال آدم: أو لم يبق من عمري أربعون سنة؟ قال: أو لم تُعْطها ابنك داود؟ فوجد آدم، فحدث ذريته، ونسي آدم فأكل من الشجرة، فنسيت ذريته، وخطأ وخطأت ذريته". رواه الترمذي.

١١٩ - (٤١) وعن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ قال: "خلق الله آدم حين خلقه، فضرب كتفه اليمنى، فأخرج ذرية بيضاء كأنهم الدر،

من عمري صفة "أربعين"، قدمت، فصارت حالاً. انقضى عمر آدم إلا أربعين فإن قلت: ما الفرق بين انقضى عمره إلا أربعين، وبين بقي من عمر آدم أربعون؟ قس: في الاستثناء تأكيد بس في غيره، قال الزجاج: الاستثناء يستعمل في كلامهم، وتأويله تأكيد العدد، وكماله؛ لأنك تذكر الحملة ويكون الحاصل أكثرها، فإذا أردت التوكيد في كماله، قلت: كلها. وإذا أردت التوكيد في نقصها أدخلت الاستثناء، فإذا قلت: حابي إحتوت، احتل محي الأكثر، فإذا قلت: كهم، أكدت معنى جماعة، وإذا قلت: لا ريد، أكدت أن الجماعة لم ينقص منهم إلا زيد.

حين خلقه طرف نقوله: "فصرب" ولا يجمع "الماء" من العمل؛ لأنه ظرف، على أن "فاء" النسبة أيضاً غير مانعة لعمل ما بعدها فيما فيها، فإن كان هو م متعلق بقوله: "فصرب" على تقدير الشرط، أي إما لا فليعبده، كذا في "الكشاف"، يقول العرب: "افعل هذا، إما لا، أي إن كنت لا تفعل غيره فافعل هذا، وتقديم الطرف مع وجود الاء الدالة على التعقيب؛ للدلالة على أن الإحراج لم يتخلف عن خلقه، و"الحُمم" جمع حُممة، يقال: حُمّت الحُمرة حم - بالفتح - إذا صارت حمماً، و"إلى الجنة" خبر مبتدأ محذوف، أي قال لأجل الذي في يمينه: هؤلاء أوصلهم إلى الجنة.

فوجد آدم ح أي ذلك؛ لأنه كان في عالم الدر فلم يستحضره حالة محي ملك الموت قاله ابن حجر، فحدثت ذريته؛ لأن الولد سر لأبيه، ونسي آدم إشارة إلى أن الحجد كان سبباً أيضاً؛ إذ لا يجوز جحده عناداً. [المراقبة ٣٠٠ ١] بيضاء أي نورانية. كأنهم الدر وهي صغار الممل، والتشبيه في الهيئة. [مرعاة ٢١٠ ١]

وضرب كتفه اليسرى فأخرج ذرية سوداء كأنهم الحمم، فقال للذي في يمينه: إلى الجنة ولا أبالي، وقال للذي في كتفه اليسرى: إلى النار ولا أبالي". رواه أحمد.

١٢٠ - (٤٢) وعن أبي نضرة، أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ - يقال له:

أبو عبد الله - دخل عليه أصحابه يعودونه وهو يبكي، فقالوا له: ما يبكيك؟ ألم يقل لك رسول الله ﷺ: "خذ من شاربك ثم أقره حتى تلقاني؟" قال: بلى. ولكن سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: "إن الله عز وجل قبض بيمينه قبضة وأخرى باليد الأخرى وقال: هذه لهذه، وهذه لهذه، ولا أبالي" ولا أدري في أي القبضتين أنا. رواه أحمد.

ولا أناني حال من الصمير المستتر في الخبر، وهو نحو قوله: "وإن رعم ألف أبي در"، فإنه تعالى عنه أن بعض المبتدعة يقول بخلافه، وأما ذكر اليمين والكتف، فتصوير العظمة من غير تشبيه. ألم يقل لك الهمة للإفكار، دخلت على انفي، فأفادت تقرير والتعجب أي كيف تبكي، وقد تقرر أن رسول الله ﷺ وعذك بأنك تنقاه لا محالة؟ وأجاب: بأي أحاف من عدم الاحتفال والاكتراث في قوله: 'ولا أناني'.

حد من شاربك أي قصته. ثم أقره على هذا، وذم عليه. حتى تلقاني في الخوض أو غيره. وفيه إشارة إلى أن قص الشارب من السنن، والمداومة عليه موصلة إلى قرب دار النعيم في حوار سيد المرسلين، فيعلم أن من ترك =

ولا أناني فيه إيماء إلى أنه لا يجب على الله تعالى شيء، وإن الأعمال أمارات لا موجهات، فهو المحمود في كل أفعاله، خلق فريقاً للجنة بطريق الفصل، وجعل صائفة للنار على سبيل العذر: لا نسأل عما فعلناه فهو نسأل الله (الأنبياء: ٢٣). [المرقاة ٣٠١/١] أي بصرة هو ابن المنذر بن مالك العدني، عداؤه في تابعي البصرة، سمع ابن عمر وأبا سعيد وابن عباس، وروى عنه إبراهيم التيمي، وقتادة، وسعيد بن يريد. [المرقاة ٣٠١/١]

ولكن سمعت يعني علب عليّ أخوف بالخطر إلى عظمتهم وجلالة حيث معني عن التأمل في رحمته وجماله، فإنه تعالى لذاته وعدم مسالاته له أن يفعل ما يشاء وما يريد، ولا يحب عليه شيء لعبيد، وأيضاً لعبة الخوف قد ينسى الإشارة والرجاء بها مع أن الإشارة مقيّدة بأشياء والندوام، والإقامة على طريق السنة وهو أمر دقيق وبأخوف حقيق. [التعليق الصبيح ١٧١/١] قص أي بعض الذرية. [المرقاة ٣٠٢/١]

هذه هذه الخ أي القبضة التي قبضها باليمين يعني من فيها أو هذه المقبوضة 'هذه' أي للجنة، وهذه أي القبضة التي قبضها بالأخرى 'هذه' أي للنار. [المرقاة ٣٠٢/١]

١٢١ - (٤٣) وعن ابن عباس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان - يعني عرفة -، فأخرج من صلبه كل ذرية ذراها، فشرهم بين يديه كالذر، ثم كلمهم قبلاً، قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ. أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾. رواه أحمد.

(الأعراف: ١٧٢، ١٧٣)

= سة أي سة، فقد حرم خيراً كثيراً، فكيف المواضة على ترك سائرهما، فإن ذلك يؤدي إلى الردقة؟.

نعمان 'الجوهري': نعمان - بالفتح- واد في طريق الطائف يجرح إلى عرفات. ذراها أي خلقها إلى يوم القيامة، الذر إظهار الله تعالى ما بدأه، يقال: ذرأ الله تعالى الحق أي أوجدهم.

كلمهم قبلاً يقال: رأيته قبلاً أي وقبله بالصم أي مقابلة وعبارة، وقبله بكسر القاف كدك، وهو حار أي كنهم عياناً لا من وراء حجاب بنفسه، لا بأن يأمر أحداً من ملائكته.

ان يقولوا أي فعلنا ذلك كراهة أن يقولوا، 'نور' هذا الحديث مخرج في كتاب أبي عبد الرحمن السائي، ولا يَحْتَمِل من التأويل ما يَحْتَمِل حديث عمر ، ولا أرى معتزلة يقابرون هذه الحجة، إلا بقوهم: حديث ابن عباس من الأحاد، فلا تترك به ظاهر الكتاب، وإنما هربوا عن القبول في معنى الآية مما يقتضيه ظاهر الحديث لمكان قومه تعالى: (الأعراف: ١٧٢)، فقالوا: إن كان هذا الإقرار عن اضطرار حيث كوشفوا بحقيقة الأمر، وشاهدوه عن اليقين، فبهم يوم القيامة أن يقولوا: شهدنا يومئذ، فبما رآنا عما عمنهم، والصورة، ووكنا إلى آرائنا كان منا من أصاب، ومنا من أخطأ، وإن كان عن استدلال، وكنهم غصموا عنده عن الحصة، فبهم أن يقولوا: أيدينا يوم الإقرار بالتوفيق والعصمة، وحرمانهما من بعد، ولو مددنا بهما لكانت شهادتنا في كل حين كشهادتنا في اليوم الأول، فقد تبين أن الميثاق ما ركر الله فيهم من العقوب، وآتاهم من البصائر، لأنها هي الحجة الباقية المانعة لهم عن أن يقولوا: (الأعراف: ١٧٢) لأن الله تعالى جعل هذا الإقرار حجة عليهم في الإشراف، كما جعل بعث الرسل حجة عليهم في الإيمان بما أحيروا به من العيوب. قيل: خلاصة ما قالوه: إنه يزعم أن لا يكون محجوجين يوم القيامة بأنه رآنا عما عمنهم، والصورة، ووكنا إلى آرائنا، فيقال لهم: كذبتم، بل أرسلنا رسلاً تترى يوقظونكم عن سة العفلة.

وأما قوهم: حرمانهم عن التوفيق والعصمة من بعد ذلك اليوم، فجوابه: أن هذا مشترك الإلزام. فبهم أن يقولوا: =

١٢٢- (٤٤) وعن أبي بن كعب في قول الله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال: جمعهم فجعلهم أزواجاً، ثم صورهم فاستنطقهم، فتكلموا، ثم أخذ عليهم العهد والميثاق، ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ قالوا: بلى! قال: فإني أشهد عليكم السماوات السبع والأرضين السبع، وأشهد عليكم أبائكم آدم أن تقولوا يوم القيامة: لم نعلم بهذا. اعلّموا أنه لا إله غيري، ولا ربّ غيري، ولا تشركوا بي شيئاً. إني سأرسل إليكم رسلِي يُذكِّرونكم عهدي وميثاقِي، وأنزل عليكم كتبي. قالوا: شهدنا بأنك ربُّنا وإلهنا. لا ربّ لنا غيرك، ولا إله لنا غيرك. فأقرؤوا بذلك، ورفع عليهم آدم ينظر إليهم، فرأى الغني والفقير، وحسن الصورة ودون ذلك. فقال: ربّ لولا سوّيت بين عبادك! قال: إني أحببتُ أن أشكرَ.....

- لا منفعة لنا في العقوب والصلائر حيث حرّما عن التوفيق والعصمة، والحق أن يحمل الأحاديث الواردة على ظواهرها، ولا تُقدم على الطعن فيها، بأما أحاد: لمخالفتها معتقد أحد، ومن أقدم على ذلك، فقد حرم حيراً كثيراً، وحالف طريقة السلف الصالحين؛ لأهم كانوا يشتون حر واحد عن واحد عن النبي ﷺ، ويجعلونه سعة حمد من تعنها، وعيّب من خالفها. في قول الله عز وجل: ﴿وَحَلَّ أَيُّ ذَكَرٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿... أَصَافًا. فجعلهم أزواجاً أي أراد جعلهم أصافاً قصورهم، وفتر الأصاف بقوله: 'فرأى الغني والفقير' إلخ. فإني أشهد عليكم السماوات السبع إشارة إلى نصب الدلائل الطاهرة. وأشهد عليكم أبائكم آدم إني قوله: 'يذكرونكم عهدي' إشارة إلى النصوص الشاهدة، والتنبيهات الواردة عن جهة الرسل، ورفع أي أشرف. ينظر إليهم حال أو مفعول له بتقدير 'أن' كما في قوله: 'أحضر الوعا'. في أحببتُ أن أشكر أن ينظر الغني إلى الفقير، فيشكر نعمتي عليه، وينظر الفقير إلى ديه، فيرى نعمته فوق العي فيشكر، ويرى حسن الصورة جماله فيشكر، وفيح حسن الصورة حسن خصاله فيشكر.

قال أي أُنبي، "جمعهم" أي الله بعد أن أخرجهم. [المرفأة ٣٠٥/١] أزواجاً أي ذكوراً وإناثاً وأصافاً وهو الأظهر. [مرعاة المفاتيح ٢/١٣١]

ورأى الأنبياء فيهم مثل السُّرُج عليهم النور، خصوصاً بميثاق آخر في الرسالة والنبوة، وهو قوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ كان في تلك الأرواح، فأرسله إلى مريم عليهما السلام فحدثت عن أبي: أنه دخل من فيها. رواه أحمد.

١٢٣- (٤٥) وعن أبي الدرداء، قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ نتذاكر ما يكون، إذ قال رسول الله ﷺ: "إذا سمعتم يجبل زال عن مكانه فصدّقوه، وإذا سمعتم برجل تغير عن خلقه فلا تُصدّقوا به، فإنه يصير إلى ما جُبل عليه". رواه أحمد.

١٢٤- (٤٦) وعن أم سلمة، قالت: يا رسول الله! لا يزال يُصيبك في كل عام وجعٌ من الشاة المسمومة التي أكلت. قال: "ما أصابني شيء منها إلا وهو مكتوبٌ عليّ وآدم في طينته". رواه ابن ماجه.

دخل من فيها أي دخل الروح من في مريم وذكر الروح على تأويل اسموح أو عيسى. وكذا في 'أرسنه' فكأنه أراد قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَدْخُلَ﴾ أي في فيها، وقرأ ابن مسعود "فيها"، وتخصيص عيسى وتقييده بقوله: "ودخل من فيها" تسجيل على الصاري تركاكة عقولهم أي كيف يتحدأها من دون الله من هذا حاله؟

سداك ما يكون موصولة أي الذي يحدث من الحوادث أهو شيء مقصي أم هو شيء يتحدد أنما؟ ومن ثم قال رسول الله ﷺ: "يصير إلى ما جمل عليه" يعني أن الأمر على ما قدر وسبق حتى العجز والكيس، فإذا سمعتم أن الكيس صار بيداً أو بالعكس، وأن العاجر صار قوياً وبالعكس، فلا تصدقوا به. وصرتُ روال الجبل مثلاً تقريب، فإن هذا ممكن، وروال الحيق المقدر عما كان في القدر غير ممكن واده في طسه مثل للتقدير السابق لا تعيين، فإن كون آدم في طينته أيضاً مقدر قبله.

أبى ما حسن أي خلق وطع. [المُرْقاة ٣٠٨/١] الشاة المسمومة أي بالسم الذي بالغ اليهودي في اصطباعه واتقانه ليقتل في وقته وساعته. [المُرْقاة ٣١٠/١]

(٤) باب إثبات عذاب القبر

الفصل الأول

١٢٥- (١) عن البراء بن عازب، عن النبي ﷺ، قال: "المسلم إذا سئل في القبر، يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فذلك قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾. وفي رواية عن النبي ﷺ، قال: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ نزلت في عذاب القبر، يقال له: "من ربك؟ فيقول: ربي الله، ونبيي محمد". متفق عليه.

إذا سئل في القبر المسؤول عنه محذوف أي سئل عن ربه وسبه ودينه. فذلك الفاء في "فذلك" سببية، ولفظ ذلك إشارة إلى سرعة الجواب الذي يعطيه، جعل 'إذا' ظرفاً لـ "يشهد" أي إذا سئل لم يتلغثم، ولم يتحير كالكافر، بل يجيب بديهية بالشهادتين، وذلك دليل على ثباته عليه، واستقراره على كلمة التوحيد في الدنيا، ورسوخها في قلبه، ولذلك أتى بلفظ الشهادة؛ لأنها تدل على مطابقة الباطن الظاهر.

بالقول الثالث ثبوت القول تمكنه في القلب، واعتقاد حقيقته واطمئنان القلب به، والتعريف فيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ (إبراهيم: ٢٤) الآية.

في الحياة الدنيا وفي الآخرة: تثبتهم في الدنيا أهم إذا افتتنوا لم يرالوا عنها وإن أقنوا في النار، ولم يرتابوا بالشبهات، وتثبيتهم في الآخرة أهم إذا سئلوا في القبر لم يتوقفوا في الجواب، وإذا سئلوا في الحشر ومواقف الأشهاد عن دينهم، ومعتقدهم، لم يبهتوا عن أهوال الحشر، وأعاد الحار "في الدنيا وفي الآخرة" ليدل على استقلاله في الثبوت، فإن قيل: ليس في الآية دليل على عذاب المؤمن، فما معنى قوله: برزت في عذاب القبر؟ قلت: لعله سمي أحوال العبد في القبر بعذاب القبر على تعليل فتنه الكافر على فتنه المؤمن ترهيباً، لأن القبر مقام الهول والوحشة، ولأن ملاقاته الملوك مما يهيب المؤمن.

البراء بن عازب. هو ابن الحارث بن عدي الأنصاري الأوسي، كنيته أبو عمارة المدني، الصحابي ابن الصحابي، مات بالكوفة سنة (٧٢هـ). له ثلاثمائة وخمسة (٣٠٥) أحاديث، اتفقا على اثنتين وعشرين، واُنفرد البجلي بخمسة عشرة، ومسلم بستة، روى عنه خلق. [المرعاة ٢١٨/١]

١٢٦- (٢) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن العبد إذا وضع في قبره، وتولى عنه أصحابه [و] إنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيُقعدانه، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد؟" : فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله. فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار، قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة، فيراهما جميعاً. وأما المنافق والكافر فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري! كنت أقول ما يقول الناس! فيقال:

د وضع شرط، و"أناه" جواره، والحمئة حر إن، وقوله: إنه يسمع قرع نعالهم إما حال خدف الواو كما في أحد الوجهين في قوله تعالى: (المرم: ٦٠) أي ووجههم على أن الرؤية بمعنى الإلصار، أو يكون جواب الشرط على حذف القاء، فيكون "أناه" حالاً من فاعل 'يسمع'، و'قد' مقدرة، ويحتمل أن يكون 'إدا' صرفاً محضاً، وقوله: "إنه" تأكيد لقوله: "إن العبد". 'شف' ظاهر قوه: 'يسمع' يدل على تعمق الروح بدار امت عند استواء، وفي رواية البراء: 'فيجلسانه' "تو" هذا اللفظ أرن؛ لأن العصحاء يقولون: 'القيام والقعود'، ويقال: قعد عن قيامه، وحلس عن مضجعه، واستنقائه. حكى أن نصر بن شميل دحل عن مأمون في مرو، فقال له: احس، فقال: لست بمصطجع حتى أحلس، قال للمأمون: فماذا أقول؟ قال: قل: اقعد.

ولعن من روى 'فيقعدانه' ط أن اللفظين يبرلان من المعنى بمرلة واحدة، من هذا الوجه أنكر كثير من السلف رواية الحديث بالمعنى حشية أن يرن في الألفاظ المشتركة، فيذهب عن المعنى المراد جاساً دون المعنى، قيل: القعود والخوس مترادفان، واستعمال القعود مع القيام، والخوس مع الاصطجاع مناسبة لفظية، ونح نقول بموجبه إذا كانا مذكورين، وأما إذا لم يذكر إلا أحدهما لكن فلم قلت: إنه كذلك؟ ألا ترى في حديث جبريل "حتى حس إلى النبي" بعد قوه: 'إد صلح عيباً'، ولا حفاء أنه يصطجع بعد الصلوع عليهم، وكذلك لم يرد في هذا الحديث الاصطجاع ليوحب أن يذكر معه الخلوس. قرع نعالهم "حس" في الحديث دس عن حوار المشي بالعال تحصرة القبور وبين طهر بينها. في هذا لرجل محمد بيان من الراوي لرجل أي لأجل محمد ، ودعاؤه بالصلة من كلام مصنف، فعبر بهذه العبارة التي ليس فيها تعظيم امتحاناً للمسؤول؛ لئلا يتلقن تعظيمه عن عبارة القائل.

فيراهما جميعاً أما المؤمن فيرد فرحاً على فرح، وأما الكافر فيزداد غمّاً على غم.

لا دريت ولا تليت، ويُضرب بمطارق من حديد ضربةً، فيصيحُ صيحةً يسمعها من يليه غير الثقلين". متفق عليه. ولفظه للبخاري.

١٢٧- (٣) وعن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن أحدكم إذا مات عُرض عليه مقعده بالغدادة والعشي،

لا دريت ولا تليت: أي ولا اتعت الناس بأن تقوى شيئاً يقولونه، ويحور أن يكون من قوهم: تلا فلا تبتو غير عاقل إذا عمل عمل الجاهل أي لا عنت ولا جهلت، يعني هلكت فحرحت عن القبيتين، وقيل: ولا قرأت، الواو قست ياء للازدواج، معناه: ما علمت بنفسك بالنظر والاستدلال، ولا اتعت العلماء بالتقيد وقراءة الكتب. صربة: أفرد "الصربة" وجمع "المطارق" على نحو قوله: 'ومعاً جيعاً'؛ يؤدّد بأن كل جزء من أجزاء تلك المطرقة مطرقة برأسها مبالغة. 'والثقلان' الإس والجن؛ لأهما ثقلاً في الأرض، وإما عُزلاً عن السماع مكان التكييف والاستلاء، ولو سمعا لارتفع الاستلاء، وصار الإيمان ضرورياً، ولأعرضوا عن التدابير والصناعات ونحوهما فيقطع المعاش. 'مح' مذهب أهل السنة إثبات عذاب القبر، وقد تظاهرت عليه الدلائل من الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ سَاعَةً مِنْ نَارٍ﴾ (المؤمن: ٤٦)، وأما الأحاديث فلا تخصي كثرة، ولا مانع في العقل من أن يعيد الله تعالى الحياة في جزء من الحسد، أو في الجميع - على اختلاف بين الأصحاب - فيثبته ويعيده، وإذا لا مانع من العقل وقد ورد به الشرع، وحب قبوله واعتقاده، ولا يمنع من ذلك كون الميت قد تفرقت أجزأؤه كما نشاهد في العادة، أو أكنته الساع والصور، وحيثان البحر، لشمول عزم الله تعالى وقدرته.

فإن قيل: نحن نشاهد الميت على حاله فكيف يسأل ويقعد، ويضرب، ولا يظهر أثر؟ فالجواب: أنه ممكن، وبه نصير في الشاهد وهو النائم، فإنه يجد لذة وألماً، ويحسّه ولا حسّه، وكذا يجد اليقضان لذة وأماً يسمعه، أو يتفكر فيه، ولا يشاهد ذلك جلسيه، وكذلك كان جبرئيل عليه السلام يأتي النبي ﷺ فيوحى بالقرآن المجيد، ولا يراه أصحابه. 'قص' يتعلق الروح بالجزء الأصيل الباقي من أول العمر إلى آخره، فيعذب ويثاب، ودلت ممكن، فإن البنية ليست شرطاً عندنا في الحياة، بل يحور تعلق الروح بالأجزاء المتفرقة شرقاً وغرباً؛ إذ ليس التعلق بالحلل حتى يمنع الحلل في جزء من الحلل في آخر، والحديث ورد على ما هو الغالب.

يسمعها من يليه. لا يذهب فيه إلى المفهوم من أن من نُعِد لا يسمع؛ لما ورد في الفصل الثاني في حديث البراء بن عازب من أنه "يسمعها ما بين المشرق والمغرب"، والمفهوم لا يعارض المطوق. غير الثقلين: نصب على الاستثناء.

إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ،
فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة". متفق عليه.

١٢٨ - (٤) وعن عائشة رضي الله عنها، أن يهودية دخلت عليها، فذكرت عذاب القبر،
فقالت لها: أعاذك الله من عذاب القبر، فسألت عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ عن
عذاب القبر. فقال: "نعم، عذاب القبر حق". قالت عائشة: فما رأيت رسول الله ﷺ
بعد صلى صلاة إلا تعوذ بالله من عذاب القبر. متفق عليه.

١٢٩ - (٥) وعن زيد بن ثابت، قال: بينا رسول الله ﷺ في حائط لبني النجار

إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْح "تو" تقدير الكلام: إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمَقْعَدُهُ مِنْ مَقَاعِدِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، يعرض
عليه، وإهواء في قوله: "إليه يرجع إلى المقعد، ويجوز أن يعود إلى 'الله'، وهذا لفظ 'اصباح'، وقد روي في
الأحاديث الصحاح 'حتى يبعث الله إلى يوم القيامة'، أي هذا مستقرك إلى يوم القيامة، ويجوز أن يكون التقدير:
'حتى يبعث الله إلى محشر يوم القيامة'، قيل: ويجوز أن يكون المعنى: فمن كان من أهل الجنة فيحشر بما لا يكتفه
كنهه، ويفوز بما لا يقادر قدره، وإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَبِالْعَكْسِ؛ لأن الشرط والجزاء إذا اشتركا في الجزاء عني
الفحامة، كقوله: من أدرك الصمان فقد أدرك، والضمير في 'إليه' إِنْ رَجَعَ إِلَى الْمَقْعَدِ، فالمعنى: هذا مقعدك
تستقر فيه حتى تبعث إلى مثله من الجنة أو النار، أو يرجع إلى الله، أي إلى لقاء الله، أو إلى يوم المحشر أي هذا
الآن مقعدك إلى يوم المحشر، فتري عند ذلك كرامة أو هواناً ما تسي عنه هذا المقعد.

فَمَا رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بعد: أي بعد سؤالي، يحتمل أنه ما علم ذلك، أو علم ولم يتعوذ حتى سمع من
اليهودية تعوذ، أو كان يتعوذ، ولم تشعر به عائشة رضي الله عنها. وروى الطحاوي رحمته الله أنه ﷺ سمع اليهودية قالت
ذلك، فارتاع ﷺ، ثم أوحى إليه فتنه القبر، ووجدت في حديث آخر أن عائشة رضي الله عنها قالت: لا أدري أكان
رسول الله ﷺ يتعوذ قبل ذلك ولم أشعر به، أو تعود لقول اليهودية، ثم أنه ﷺ ما رأى استعراهما حين سمعت
من اليهودية، وسألت رسول الله ﷺ، أعلن بعد ما كان يُسرّ ليرسخ ذلك في عقائد أمته، ويكونوا من فتنه
القبر على حيفة.

قيل: فعلى هذا توأص منه ﷺ، فإن مثله حين سمع عن مثل تلك اليهودية الحق ما استكف من ذلك، وعمل
بموجب ما قالت للخلق إلى قبول الحق من أي شخص كان؛ فإن الحكمة ضالة المؤمن.

في حائط: البستان. لبني النجار: قبيلة من الأنصار.

على بغلة له ونحن معه، إذ حادَتْ به وكادت تُلقِيه، وإذا أقبر ستة أو خمسة، فقال: "من يعرف أصحاب هذه الأقبِر؟" قال رجل: أنا. قال: "فمتى ماتوا؟" قال: في الشرك. فقال: "إن هذه الأمة تبتلِي في قبورها، فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يُسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه"، ثم أقبل بوجهه علينا، فقال: "تعوذوا بالله من عذاب النار". قالوا: نعوذ بالله من عذاب النار. قال: "تعوذوا بالله من عذاب القبر". قالوا: نعوذ بالله من عذاب القبر. قال: "تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن". قالوا: نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن. قال: "تعوذوا بالله من فتنة الدجال". قالوا: نعوذ بالله من فتنة الدجال. رواه مسلم.

على بغلة له إلخ: حال من المستتر في الخبر، ونحن معه" حال متداخلة؛ لأنه حال من الصمير في الحال؛ "إذ" للمفاجأة. "حادت به" أي نفرت ملتسمة به. وإذا أقبر ستة: "إذ" للمفاجأة، و"الواو" للحال أي نحن على ذلك مع رسول الله ﷺ، وإذا أقبر خمسة" أي وظهرت لنا قور معدودة فاجأناها. فمتى ماتوا؟ أي في اجاهلية مشركين أم بعدها مؤمنين؟ فأجاب: في أيام الشرك، أو يقال: متى ماتوا؟ فأجيب: منذ سنة كذا في الشرك، حتى يطابق الجواب السؤال. إن هذه الأمة: أي جنس الإنسان.

أن يُسمعكم مفعول ثان على تصميم سألته. "تو" يعني أو سمعوا. ذلك هم كل واحد منهم خويفة نفسه، وعمتهم من ذلك البلاء العظيم حتى أفضى بهم إلى ترك التدفن. وخلع الخوف أفندهم حتى لا يكادوا يقرّبون حيفة ميت. الذي أسمع منه: مثل قوله ﷺ: "لو علمتم ما أعظم لضحككم قليلاً، ولكيتم كثيراً"، وفيه أن الكشف بحسب الطاقة، ومن كوشف عما لا يسعه يصيح ويهتف، وقوله: "ما ظهر منها وما بطن" عبارة عن شمولها؛ لأن الفتنة لا تحو عن هذين الأمرين، تعميم بعد التخصيص تأكيداً وتقريباً، ثم حص ذكر الدجال كما استدرك لما فاتته. الذي: مفعول "يسمع" بوجهه تأكيد كقولك: رأيت بعيي؛ يريد الاهتمام بشأن التذكير.

من عذاب النار: قدم عذاب النار في الذكر مع أن عذاب القبر مقدم في الوجود؛ لكونه أشد وأبقى وأعظم وأقوى. [مرعاة المفاتيح ٢٢٥/١] من فتنة الدجال: حص؛ فإنه أكبر الفتن حيث يحو إلى الكفر المعصي إلى العذاب المخلد. [المرقاة ٣١٩/١]

الفصل الثاني

١٣٠- (٦) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا قُبِرَ الميتُ أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما: المنكر، وللآخر: النكير. فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: هو عبد الله ورسوله، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله. فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول هذا، ثم يفسح له في قبره سبعون

أسودان أزرقان الشارحون: أراد بأسود أسود اسطر، وبارقة زرقة العين؛ لأحدهما معوضان، وبارقة أعص الألوان إلى العرب؛ لأن الروم أعداءهم، وهم رُرق العيون، ولذلك قالوا في صفة العدو: أسود الكبد أرق العين، ويحتمل أن يراد قبح المنظر وقطاعة الصورة، يقال: كلمته فما رد عليّ سوداء ولا بيضاء أي ما أحابي بكلمة قيحة ولا حسنة، والزرقة: تقلب البصر، يقال: ررقت عينه إذا انقبت وصهر بياضها، وهي كناية عن شدة الغضب، فإن العاصان ينظر إلى المعضوب عليه شراً بحيث يقرب عييه، ويحتمل أن يراد ببارقة العمى، فإن العين إذا ذهب نورها أزرق، قال الله تعالى: ﴿...﴾ (ص: ١٠٢) أي عمياً، ويؤيده ما ورد في الحديث الآخر: فَيُقَيِّصُ لَهُ أَعْمَى وَأَصْمٌ. 'حظ' النكير' فعيل بمعنى مفعول من نكر بالكسر، وانكسر من أنكر بمعنى نكر كلاهما صد المعروف، سمياً بذلك؛ لأن الميت لم يعرفهما ولم ير صورة مثل صورتهما، وإنما صوراً بتلك الصورة القبيحة تحويماً للكافر ليتحير في الجواب، وأما المؤمنون فلهم في ذلك ابتلاء، ويشتم الله بالقرآن اثنتان، فلا يخافون؛ لأن من خاف الله تعالى في الدنيا وآمن به وبرسوله لم يخف في القبر.

هو حمد الله هذا هو الجواب، وذكر 'الشهادتين' إيجاباً، وبسط كلاماً انتهاجاً وافتحاراً كما في عكسه جواب الكافرين: ﴿...﴾ (اشعراء: ٧١) 'عن سؤال ما تعدون؟ ولأجل وفور نشاطه قال: "أرجع إلى أهلي فأخبرهم" كما قال تعالى: ﴿...﴾ (يس: ٢٦)، ثم يفسح له في قبره سبعون أصله يفسح قبره مقدار سبعين ذراعاً، فجعل القبر صرفاً للسبعين، وأسند الفعل إلى السبعين مبالغة.

إذا قبر الميت أي دفن، وهو قيد عالي، وإلا فالسؤال يشمل الأموات جميعها. [المرقاة ٣٢٠، ٣١٩، ١] أسودان أزرقان قال الثوري شتي: يحتمل أن يكون على الحقيقة؛ ما في لون السواد من الهوى والنكر. [التعليق المصحيح ١٨١/١] ما كنت تقول في هذا الرجل قيل: يصور صورته في فيشار إليه. [المرقاة ٣٢٠، ١]

ذراعاً في سبعين. ثم ينور له فيه، ثم يقال له: **نَمْ**. فيقول: أرجع إلى أهلي فأخبرهم، فيقولان: **نَمْ** كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحبُّ أهله إليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك. وإن كان منافقاً قال: سمعت الناس يقولون قولاً فقلت مثله، لا أدري. فيقولان: **قد كنا نعلم أنك تقول ذلك**، فيقال للأرض: التثمي عليه، فتلتثم عليه، فتختلف أضلاعه، فلا يزال فيها معذباً حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك". رواه الترمذي.

١٣١ - (٧) وعن البراء بن عازب، عن رسول الله ﷺ، قال: "يأتيه ملكان فيجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله. فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام. فيقولان: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله.

العروس يستوي فيه المدكر والمؤنث ما دام في أعراسهما، يقال: رجل عروس، وامرأة عروس، وإنما مثل بومة العروس؛ لأن الإنسان أعز ما يكون في أهله ودويه، وأرعذ وأنعم وهو لينة الإعراس. **لا يوقظه إلا أحبُّ أهله** 'مط' عبارة عن عزته وتعظيمه عند أهله، يأتيه عداة ليلة رفاقه من هو أحب وأعصف فيوقظه على الرفق واللطف، و'حتى' متعلق بمحدوف، يعني ينام طيب العيش حتى يبعثه الله. و'التام' اجتماع، و'الاحتلاف' إدخال شيء في شيء يعني يؤمر قبره حتى يقرب كل جانب منه إلى الجانب الآخر، ويصمه وبصره. وقوله: "سمعت الناس" أي المسلمين يقولون: إنه نبي، فقلت مثل قوهم، وما شعرت غير ذلك. **حتى يبعثه الله** قيل: 'حتى' يحتمل أن يتعلق بـ"نَمْ" على سبيل الالتفات أي نَمْ كنومة العروس حتى يبعثك الله، فالتفت وقال: يبعثه. **قد كنا نعلم** 'مط' أي قد رأينا فيك سيما أهل الإيمان، وشعاع أهل اليقين، فعصا فيك السعادة، وأنت نجيباً هذا الجواب، وعلى عكسه في الكافر. **ما هذا الرجل** أي ما وضعه؟ لأن "ما" يسأل به عن الوصف.

يقولون قولاً هو أن محمداً رسول الله. [المرقاة ٣٢١/١] لا أدري أي أنه نبي في الحقيقة أم لا. [المرقاة ٣٢١/١] **فتختلف أضلاعه** أي ترول عن الهيئة المستوية التي كانت عليها من شدة التثامها عليه، وشدة الضغطة، وانعصار أعضائه، وتجاوز جنبيه من كل جنب إلى جنب آخر. [المرقاة ٣٢٢/١]

فيقولان له: وما يدريك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فأمنتُ به وصدّقتُ، فذلك قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ الآية. قال: فينادي مُناد من السماء: أن صدق عبدي، فأفرشوه من الجنة، وألْسوه من الجنة، وافتحوا له باباً إلى الجنة، ويفتح. قال: فيأتيه من رَوْحها وطيبها، ويفسح له فيها مدّ بصره. وأما الكافر فذكر موته، قال: ويعاد روحه في جسده، ويأتيه ملكان، فيجلسانه فيقولان: من ربك؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري! فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري!

فراى كتاب الله رأيت فيه من الفصاحة وسلاطة، فعرفت أنه معجز فأمنت به، أو افتركت فيما فيه من البعث على مكاره الأخلاق وفواصل الأعمال، ومن ذكر العيوب وأحار لأهم السامعة من غير أن أسمع من أحد فعرفت أنه من عند الله تعالى فأمنت به. فذلك قوله: **سب** له. قد مر أن ذلك إشارة إلى سرعة الخواب، وأنها مسسة عن تثبيت الله ياه، وههنا إشارة إلى السرعة مع السؤال المكرر، والحوادث لمسيوط من غير انقصاص ودهشة، بل مع وفور ونشاط واستبشار.

ان صدق عبدي سمعه عبداً، وأصافه إلى نفسه تشريفاً. فأفرسوه بقصع الهمة أي اجعلوا له فرشاً من فرش الجنة، وليس في المصادر الإفراش هذا المعنى إنما هو أفرش أي أقمع عنه، فهذا النقط هذا معنى من باب القياس بإخفاق الألف في الثلاثي، ولو كان من الثلاثي لكان حقه الوصل، وم تحذ الرواية إلا بالقطع. من روحها أي روحها على مذهب لأحمش، أو بعض روحها، أو شيء من روحها، فم يؤت به إلا ليفيد أنه مما لا يقدر قدره، ولا يوصف كنهه. مد بصره أي مداه، وهي العاية التي ينتهي إليه البصر، ولا يباي هذا ما سبق من قوله. 'ويفسح له في فمه سبعون ذراعاً'؛ لأن ذلك عبارة عن توسيع مرقده، وهذه إشارة إلى ما يعرض عليه، ويضر إليه من رياض الجنة، وروحها، ويحتمل أن يكون الـكـمـتـان عبارتين عن فسحة القبر. فذكر موته يريد إراوي أن رسول الله - ذكر أنفاصاً في شأن موت الكافر، ثم قال: "ويعاد روحه". هاه هاه: هذه الكلمة يقولها المتحير في الكلام من الخوف والدهشة.

وما يدريث أي أي شيء أعلمت وأحبرك مما نقول من البروية والإسلام والرسالة. [المرقاة ١/ ٣٢٢]
وطيبها: أي بعض تلك الرائحة والطيب. [المرقاة ١/ ٣٢٣]

فيقولان: ما هذا الرجل الذي بُعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري! فينادي منادٍ من السماء: أن كذب فأفرشوه من النار، وألبسوه من النار، وافتحوا له باباً إلى النار، قال: فيأتيه من حرّها وسجّومها. قال: ويضيق عليه قبره حتى يختلف فيه أضلاعه، ثم يُقيّض له أعمى أصم، معه مرزبة من حديد، لو ضُرب بها جبل لصار تراباً، فيضربه بها ضربة يسمعها ما بين المشرق والمغرب إلا الثقلين، فيصير تراباً، ثم يعاد فيه الروح". رواه أحمد، وأبو داود.

١٣٢- (٨) وعن عثمان ، أنه كان إذا وقف على قبر بكى حتى يُبلّ لحيته، فقيل له: تذكر الجنة والنار فلا تبكي، وتبكي من هذا! فقال: إن رسول الله ﷺ قال: "إن القبر أول منزل من منازل الآخرة،

ان كذب "أن" مفسرة، ويحور أن يكون مصدرية مجرورة أي لأن كذب، والعامل "فأفرشوه"، والفاء مثلها في قوله تعالى: "فأفرشوه" - إلى قوله - "سعد" ، وهو جواب شرط محذوف، وكذلك في "أن صدق" والمعنى كذب فيما قال: لا أدري؛ لأن دين الله تعالى ونوّة محمد ﷺ. كان طاهرًا في مشارق الأرض ومعارفها، ويعمل في كل بيت مدر ووبر. ثم "نقص" تو' يُقبّض أي يقدر، وأصله من القبض، وهو انقشر الأعشى من البيض، يقال: قبض الله تعالى بي فلاناً، أي أتاحه فاستولى عني استيلاء القبض على البيض. اعمى اصم أي من لا يرى عجزه حتى يرحم عليه، ولا يسمع عويله فيرقّ له، وأما 'المررة' فالمحدثون يشددون الباء، والصواب تخفيفه، وإنما يشدد الباء إذا أبدلت الهمزة من الميم، وهي الأزرية، وهي التي يكسر بها المدر، وأنشد الفراء: صرّك بالمررة العود الشجر. ثم عاد فيه الروح قيل: كرر إعادة الروح في الكافر بياناً لشدة العذاب، ولأنه كان يكسر الإعادة، فيقال له: دق هذا جزء ما كنت تكفه؛ تكيّفاً، ولا يبعد أن يتمسك به من يقول: إن في القبر إمامتين وإحيايتين في تفسير قوله: ﴿أَمْثَلُكُمْ﴾.

وسجّومها وهي الريح الحارة [المرقاة ١/٣٢٤] وقف على قبر أي على رأس قبر أو عوده. [المرقاة ١/٣٢٦] وتبكي من هذا: أي من القبر يعني من أجل خوفه. [المرقاة ١/٣٢٦] منزل من منازل الآخرة ومنها: عرصة القيامة عند العرض، ومنها: الوقوف عند اميران، ومنها: مرور على الصراط، ومنها: الجنة أو النار. [المرقاة ١/٣٢٦]

فإن نجا منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه". قال: وقال رسول الله ﷺ: "ما رأيت منظرًا قط إلا والقبر أفظع منه". رواه الترمذي، وابن ماجه. وقال الترمذي: هذا حديث غريب.

١٣٣- (٩) وعنه، قال: كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه، فقال: "استغفروا لأخيكم، ثم سلوا له بالتثبيت، فإنه الآن يُسأل". رواه أبو داود.

١٣٤- (١٠) وعن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: "ليسلط على الكافر في

ما رأيت منظرًا" عمر عن الموضع بأسطر مالعسة؛ لأنه إذا نفى الشيء مع لارمه يتنفي بالطريق الرهائي.

ألا والقبر أفظع منه الواو للحال، والاستثناء مصرع أي ما رأيت منظرًا وهو ذو هول ومظاعة، 'إلا والقبر أفظع منه' يقال: التعريف للجس، قطع الأمر قطاعة فهو قطع أي شديد شيع جاور مقدار.

من دفن الميت الميت الجس، وهو قريب من المكرة، وصمن 'سلوا' معنى الدعاء كما في قوله تعالى: "سئلوا" (معارج: ١) أي ادعوا له بدعاء التثبيت أي قولوا: ثبته الله بالقول الثابت. 'مض' من الحديث على حوار الدعاء للميت، وأنه دفع له، وليس فيه دلالة على التنقيح عند الدفن كما هو العادة، ولا حد فيه حديثاً مشهوراً، ولا بأس به؛ إذ ليس فيه إلا ذكر الله تعالى، وعرض الاعتقاد على الميت، والخاصين، والدعاء له وللمسلمين، والارغام للمكري الحشر، وكل ذلك حسن.

"مع" اتفق كثير من الأصحاب على استحباب التنقيح منهم القاضي حسين في تعيقه، وصاحبه أبو سعيد المتولي في التثمة، والإمام الرفعي وغيرهم، قد انظر في 'كتاب التهذيب': إذا دفن الميت يقف عند رأس القبر، ويقول: يا فلان بن فلان! أذكر العهد الذي خرجت عليه من الدين شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، قل: "رصيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، ومحمد - سيد - نبياً، وبالكمة قلة، وبالقرآن إماماً، وبالمسلمين إخواناً، وبالله رباً لا إله إلا هو رب العرش العظيم"، وروى الخراسانيون فيه حديثاً عن أبي أمامة ليس بالقائم إسناده، ولكن اعتصد بشواهد، منها: الحديث المذكور، وأهل الشام يعملون به قديماً، وقال: لا ينقي لتصغير حتى يسمع الخنث، وذكر في 'الأذكار' عن الشافعي وأصحابه: أنه يستحب أن يقرأ عبده شيء من القرآن، قالوا: وإن حتموا القرآن كله كان حسناً، وفي 'سنن البيهقي': أن من عمر استحب أن يقرأ على القبر بعد الدفن أو من سورة البقرة وخاتمتها.

قبره تسعة وتسعون تائباً، تنهسه وتلدغه حتى تقوم الساعة، لو أن تائباً منها نفخ في الأرض ما أنبتت خضيراً". رواه الدارمي، وروى الترمذي نحوه، وقال: "سبعون" بدل "تسعة وتسعون".

الفصل الثالث

١٣٥- (١١) عن جابر، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى سعد بن معاذ حين توفي، فلما صلى عليه رسول الله ﷺ ووضع في قبره وسوي عليه، سبح رسول الله ﷺ، فسبحنا طويلاً، ثم كبر، فكبرنا. فقل: يا رسول الله! لم سبحت ثم كبرت؟ قال: "لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره حتى فرجه الله عنه". رواه أحمد.

تسعة وتسعون 'تو' الفائدة في تخصيص العدد تُعرف بصريق الوحي، وتُلقى من جهة الرسول ﷺ، ثم إننا نجد له وجهاً طريق الاحتمال حيث ورد في الحديث: 'إن لله مائة رحمة أزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس، والبهائم والهوام، فيها يتعاطفون، وبها يترحمون، وبها يعطف الوحش على ولدها، وأخر تسعاً وتسعين رحمة يرحم بها عباده'، والكافر لما كذب أوامر الله ولم يؤد حق العبودية، أعد له مكان كل رحمة تائباً تنهسه، ويحتمل أن يقال: إن لله سبحانه تسعاً وتسعين اسماً، فلما كفر بها أعد له مكان كل اسم تائباً، وإن أول التنبئات بما ينزل بالشخص من التبعات والمكروهات، ففيه من طريق العربية مساع، ولكن الأحذ بالطواهر أوى بأولي الألباب. وأما استحالة ذلك بطريق العقول، فإنها سبيل من لا خلاق له في الدين، عصمتنا الله تعالى من عثرة العقل، وفتنة الصدر. **تائباً** هو الحية عظيم الجثة وكبيرة السم، والنهس واللدغ: بمعنى كرر لتأكيد، أو لبيان أنواع العذاب.

على هذا العبد الصالح "هذا" إشارة إلى كمال ثميره ورفعة منزلته، ثم وصفه بـ 'العبد' وبعتمته بـ 'الصالح' لمزيد التحويف، والحث على الالتجاء إلى الله سبحانه من هذا المنزلة الفظيع، أي إذا كان حاله كذا فما حال غيره؟ و'حتى' متعلقة بمحذوف أي ما رلت أكثر، وتكثرون، وأسبح وتسبحون حتى فرجه الله عنه.

إلى سعد بن معاذ. أي إلى جنارته، وهو سعد بن معاذ بن العمام الأنصاري الأشهلي، أبو عمرو، سيد الأوس، أسسم باندنية بين العقبة الأولى والثانية، وسماه رسول الله ﷺ سيد الأنصار، وكان مقدماً مطاعاً شريفاً في قومه، من أئمة الصحابة وأكابرهم، ومات في ذي القعدة سنة (٥٥هـ)، وهو ابن سبع وثلاثين سنة، ودفن في البقيع، له =

١٣٦- (١٢) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "هذا الذي تحرك له العرش، وفتحت له أبواب السماء، وشهده سبعون ألفاً من الملائكة، لقد ضمَّ ضمة ثم فرج عنه". رواه النسائي.

١٣٧- (١٣) وعن أسماء بنت أبي بكر، قالت: قام رسول الله ﷺ خطيباً، فذكر فتنة القبر التي يُفتن فيها المرء، فلما ذكر ذلك، ضج المسمون ضجة. رواه البخاري هكذا، وزاد النسائي: حالت بيني وبين أن أفهم كلام رسول الله ﷺ. فلما سكنت ضجتهم قلت لرجل قريب مني: أي بارك الله فيك! ماذا قال رسول الله ﷺ في آخر قوله؟ قال: "قد أوحى إلي أنكم تُفتنون في القبور قريباً من فتنة الدجال".

هذا الذي الإشارة إلى 'سعد' المذكور، وهو لتعصبه كما في الحديث الأول. تحرك له وفي آخر 'هتر' له. هتر العرش موت سعد، وأصل هتر الحركة، وهتر إذا تحرك، واستعصمه في معنى 'الارتياح' أي ارتاح بصعوده، واستشعر لكرامته على ربه، وكل من حفر لأمر وارتاح له فقد اهتز، وقيل: أراد فرح أهل العرش بموته. قيل: يمكن أن يقال: تحرك عرش سعد، على طريقة... (الدحا: ٢٩)

الكشاف: إذا مات رجل حطير، قالت العرب في تعصبه: 'لكت عليه السماء والأرض'.
شهادة سبعون أي حصر جوارته، و"لقد ضمَّ" جواب قسم، "ضمّة" بحتمل التصحيم والتقليل، والأول أظهر؛ لتطويل تسميح رسول الله ﷺ في نفس فيه مرء صفة للفتنة يعني ذكر الفتنة بتفاصيلها كما يجري على المرء في قبره، ومن ثم ضج المسلمون، وصاحوا وجزعوا.
قرب من فتنة الدجال أي فتنة قريبه، وذكر كما في قوله تعالى: ... (الأعراف: ٥٦) أي فتنة عظيمة؛ إذ ليس فيها أعظم من فتنة الدجال.

= في البخاري حديثان. (المرعاة) وسؤي عليه: أي التراب ودُفن. [المرقاة ١/٣٢٩]
بعد ضم بالضم أي عصر سعد في قبره. [المرقاة ١/٣٣٠] اسماء بنت أبي بكر روح الربير من العوام، وأم عبد الله بن الربير، تسمى ذات الطاقين؛ لأنها شقت بظافها ليلة حرق النبي ﷺ مهاجراً، فجعلت واحداً شداداً لسمرته، والآخر عصاماً لقبرته، أسلمت بمكة بعد إسلام سبعة عشر إنساناً، وهاجرت إلى المدينة وهي حامل بابنها عبد الله، وماتت في جمادى الأولى سنة (٧٣هـ) بمكة، لها ستة وخمسون حديثاً، اتفقاً على أربعة عشر، وانفرد البخاري بأربعة، ومسلم بمثله، روى عنها خلق كثير. (مرعاة المفاتيح)

١٣٨- (١٤) وعن جابر، عن النبي ﷺ قال: "إِذَا أُدْخِلَ الْمَيِّتُ الْقَبْرَ مُثِّلَتْ لَهُ الشَّمْسُ عِنْدَ غُرُوبِهَا، فَيُجْلِسُ يَمْسَحُ عَيْنَيْهِ، وَيَقُولُ: دَعُونِي أَصْلِي". رواه ابن ماجه.

١٣٩- (١٥) وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: "إِنْ الْمَيِّتَ يُصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ، فَيُجْلِسُ الرَّجُلُ فِي قَبْرِهِ مِنْ غَيْرِ فَرْعٍ وَلَا مَشْغُوبٍ، ثُمَّ يُقَالُ: فِيمَ كُنْتَ؟ فَيَقُولُ: كُنْتُ فِي الْإِسْلَامِ. فَيُقَالُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فَصَدَقْنَا. فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ رَأَيْتَ اللَّهَ؟ فَيَقُولُ: مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَرَى اللَّهَ، فَيُفْرَجُ لَهُ فَرْجَةٌ قَبْلَ النَّارِ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطُمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَا وَفَاكَ اللَّهُ، ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ فَرْجَةٌ قَبْلَ الْجَنَّةِ، فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا،

عند غروبها حال من الشمس لا ظرف لـ 'مُثِّلَتْ' أي صُوِّرَتْ وَحِيلَتْ، وذلك لا يكون إلا في حق المؤمن، ولعل ذلك عند نزول المكيين إليه، أو بعد السَّوَابِ والحواب تنبيهاً على رفاهيته، وفي قوله: 'يَمْسَحُ عَيْنَيْهِ' إيماء إليها كأنه يطمئن أنه بعد في الدنيا، ويؤدي ما عليه من العرص، ويمعه من قيامه بعض الأصحاب، وذلك في رسوحيه في أدائه ومدامته عليه في الدنيا، وأما تخصيص ذكر الغروب، فإنه مناسب العريب، فإن أول منزل يمر به عند الغروب.

عمر فرج حال، وقوله: "وَلَا مَشْغُوبٍ" تأكيد من الشعب، وهو تقيح الشر والفتنة، وقوله: "كُنْتُ فِي الْإِسْلَامِ" دليل على عاية تمككه من الإسلام؛ لأن الحواب الطاهر أن يقول: في الإسلام. ما هذا الرجل "ما" استعهاام متدأ، و'هذا الرجل' حيره. **محمد** أي صاحب هذا الاسم المفحّم المشتهر الذي لا يحفى على أحد، ثم وصفه بأنه رسول. **رسول** الله يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ حَيْرًا، و"جاءنا بالبينات" استيفائية مينة للحملة الأولى، وأن يكون صفة، و"جاءنا" خيراً، والأول أوجه.

هل رَأَيْتَ اللَّهَ هذا السؤال بشأ من قوه: "من عند الله" أي كيف تقوى: من عند الله؟ هل رَأَيْتَ اللَّهَ فِي الدُّنْيَا؟ **فَيُفْرَجُ لَهُ فَرْجَةٌ** أي يكشف له فرجة، ويطرح ما يجمعه من الطر، وذكر ضمير النار في قوله: "إِلَيْهِ" تأويل العذاب، وأنشأ في قوله: "بَعْضُهَا" نظراً إلى اللفظ. و"احطم" احس في الموضع المتضابق التي يتحطم فيه الحبل أي يدوس بعضها بعضاً. **إلى زهرتها**: حسننها ومحتنها، وكثرة خيرها.

جاءنا بالبينات: أي الآيات الظاهرات، أو المعجزات الباهرات. [المراقبة]

فيقال له: هذا مقعدك، **على اليقين كنت**، وعليه مت، وعليه تُبعث إن شاء الله تعالى. ويجلس الرجل السوء في قبره فزعاً مشغوباً، فيقال: **فيم كنت؟** فيقول: لا أدري! فيقال له: ما هذا الرجل؟ فيقول: سمعت الناس يقولون قولاً فقلتُهُ، فيفرج له قبل الجنة، فينظر إلى زهرتها وما فيها، فيقال له: انظر إلى ما صرف الله عنك، ثم يفرج له فرجة إلى النار، فينظر إليها يحطم بعضها بعضاً، فيقال له: هذا مقعدك، **على الشك كنت**، وعليه مت، وعليه تُبعث إن شاء الله تعالى". رواه ابن ماجه.

على اليقين كنت حال، والعامل ما في حرف التثنية من معنى الفعل المتضمن لصاحب الحال، والتعريف في "اليقين" بحسن، و"كنت" صفة له، ومعنى هذا يرل قوله "على الشك" والتقدير: أسهك حال كونك ثابتاً أو مشتتاً على يقينك، ويمكن أن يقال: "على اللوجوب في الموضعين أي هذا مقعدك حال كونه واحداً على الله تعالى وعداً أو وعيداً على اليقين أو الشك، وقوله: "إن شاء الله" ليتبرك أو التحقيق، كقوله تعالى: ﴿...﴾ (الحجرات: ٢٧)، والظاهر أن قوله: "على اليقين"، وقوله: "على الشك" خير كان، والمقصود الإشارة إلى العلة.

مشغوب أي مرعوباً. **فيم كنت** أي في أي دين عشت؟ [المرقاة ١/ ٣٣٣]

(٥) باب الاعتصام بالكتاب والسنة

الفصل الأول

١٤٠ - (١) عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌ". متفق عليه.

١٤١ - (٢) وعن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: "أما بعد: فإن خير الحديث

باب الاعتصام الح العصمة: المنعة، والعاصم: المانع الحامي، والاعتصام الاستمسك بالشيء، افتعال منه، قال الله تعالى: ٥٠ وَنُصِصْهُمْ حَتَّىٰ تَبْلُغُوا أَجَلَ اللَّهِ (آل عمران: ١٠٣) أي تمسكوا بالقرآن والسنة. في أمرنا هذا "قضى" الأمر حقيقة في القول الطالب للفعل، محاز في الفعل والشأن والطريق، أطلق هنا على الدين، من حيث أنه طريقه، وشأنه الذي يتعلق به، والمعنى أن من أحدث في الإسلام رأياً لم يكن له من الكتاب والسنة سند ظاهر أو حفي، ملفوظ أو مستنبط، فهو مردود عليه، قيل: في وصفه الأمر بـ"هذا" إشارة إلى أن أمر الإسلام كمل وانتهى، وشاع وظهر ظهور المحسوس بحيث لا يخفى على كل ذي بصر وبصيرة، فمن حاول الريادة حاول أمراً غير مرضي؛ لأنه من قصور فهمه رآه ناقصاً، فعنى هذا ياسب أن يقال: إن "هو" راجع إلى "من" أي فذلك الشخص ناقص ومردود، وفي قوله: 'ما ليس منه' إشارة إلى أن إحداث ما لا يبايع الكتاب والسنة، - كما سنقرره بعد - ليس بمذموم.

ما ليس منه. كذا في "الصحيحين"، و"الحميدي"، و"الجامع"، و"شرح السنة"، وفي "المشارك" وبعض نسخ "المصابيح": 'ما ليس فيه'. أما بعد المفهوم من قوله: 'أما بعد' أنه ﷺ قال ذلك في أثناء خطبة ووعظ؛ لأنه فصل الخطاب، وأكثر استعماله بعد تقدم قصة، أو حمد لله سبحانه، والصلاة على النبي ﷺ.

في أمرنا هذا لفظ الأمر عام في الأقوال والأفعال، وأراد به النبي ﷺ الدين يعني دين الإسلام، وإنما عبر عنه بهذا اللفظ؛ تنبيهاً على أن الدين هو أمرنا الذي نتم له، ونشغل به، بحيث لا يخلو عنه شيء من أقوالنا ولا من أفعالنا، وقوله: "فهو ردٌ" أي مردود. [الميسر ٧٦/١] أما بعد هما كلمتان يوتى بهما لفصل الخطاب. قال سبحانه بن وال: لقد علم الحى اليمانون أني، إذا قلت: أما بعد! أني خطيبها. [الميسر ٧٦/١] خير الحديث أي خير ما يتحدث ويتكلم به الإنسان. [المرفقة ٣٣٧/١]

كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة". رواه مسلم.

١٤٢- (٣) وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "أبغضُ الناس إلى الله

وحبر اهدي اهدي. أسيرة، يقال: هدى هديه يد سر سيرة، من: تهادت المرأة في مشيتها يد، تحترت، ولا يكاد يطلق إلا على طريقة حسنة، وسه مربية، وهدي حسن إضافة الخير إليه، ولشر إلى الأمور، واللام في 'اهدي' للاستغراق؛ لأن اسم التفصيل يضاف إلى ما هو بعض منه، ويُضام المقصود تفصيل ديه على سائر الأديان. وسر الأمور روي بالنصب عظماء على سم 'إن'، ويرفع عصاً على محبة أي كل حصنة أتى بها حديثاً فهي مخالفة للنسبة، وكل مخالفة نسبة صلاة، فعلى هدي يكون قوله: 'وكل بدعة ضلالة' عطف على محذوف. وكل بدعة يعني البدع ابقولية ولفعية. مع السعة: كل شيء عمل على غير مثال سابق، وفي الشرع: إحداث ما لم يكن في عهد رسول الله ﷺ، وقوله: 'كل بدعة ضلالة' عدم مخصوص، وقال الشيخ لإمام الأحل عر الدين عبد العزيز بن عبد السلام في آخر 'كتاب القواعد': البدعة إما واجبة كتعبية النحو ففهم كلام الله ورسوله. وكتدوين أصول الفقه، والكلام في الخرج ولتعدين، وإما محرمة: كمذهب الحيرية، والقدرية، والمرحئة، والمحسنة، وأرد على هؤلاء من البدع الواجبة؛ لأن حفظ شريعة من هذه البدع فرض كفاية، وإما مندوبة. كإحداث الرصد، والمدارس، وكل إحسان لم يعهد في العصر الأول، وكاترويح، والكلام في دقائق الصوفية، وإما مكروهة كزحرفة المساحد، وترويق المصحف، وإما مباحة كمنصفحة عقيب الصبح والعصر، واتسوع في سبيل المأكّل، والملابس، والمشارب، والمسكن، وتوسع الأكل، وقد حثف في كراهة بعض ذلك، قال الشافعي: ما أحدث مما يخالف الكتاب أو السنة أو لأثر أو لإجماع، فهو ضلالة، وما أحدث من الخير مما لا يخالف شيئاً من ذلك، فليس مذموم، وقد عمر في قيم رمضان: 'نعمت السعة هذه' هدي أيضاً آخر كلام الشيخ في 'تهذيب الأسماء واللغات'.

أعص الناس امراد الناس: لمسموم، أي أعص اسمين هذه ثلاثة؛ لأهم جمع، بين الذنب وما يريد به قبحاً من الإحاد، وكونه في الحرم، وإحداث البدعة في الإسلام، وكونها من أمر الجاهلية، وقتل نفس لا لعرض، بل بكونه قتلاً، كما يفعله شصار رمانا، وإليه أشار بقوله: 'يهرق دمه'، ومريد القبح في الأول باعتدال المحل، وفي الثاني باعتدال العدل، وفي الثالث باعتدال الفعل، وفي كل من لعفي 'استع والمصّب' مبالغة، وذلك أن هذا الوعيد =

كتاب الله لا شتماله على ما تثير به من دقائق عموم اعصاحة والبالغة، واشتمل عليه من بيان كل شيء تصريحاً أو تلويحاً. [المرقاة ١/٣٣٧] كل بدعة: أي كل بدعة سيئة ضلالة. [المرقاة ١/٣٣٧]

ثلاثة: **مُلْحَدٌ فِي الْحَرَمِ**، ومبتغ في الإسلام سنّة الجاهلية، ومُطْلَبٌ دَمَ امرئ بغير حق ليُهرق دمه". رواه البخاري.

١٤٣ - (٤) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "كل أمّتي يدخلون الجنة إلا من أبي". قيل: ومن أبي؟ قال: "من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبي". رواه البخاري.

١٤٤ - (٥) وعن جابر، قال: جاءت ملائكة إلى النبي ﷺ وهو نائم، فقالوا: إن لصاحبكم هذا مثلاً، فاضربوا له مثلاً.

= إذا ترتب على الطالب والملتزم، فكيف بالمباشر؟ وإطلاق اسنة على فعل الجاهلية بما عني أصل اللعبة، أو على التهكم، وهي مثل النياحة، والميسر، والنوروز.

مُلْحَدٌ فِي الْحَرَمِ فإنه عاص لله، وهاتك حرمة الحرم. **وَمُطْلَبٌ دَمَ امرئ** والقائل ارتكب ما كرهه الله من وجهين: إنه ظلم، والطلم على الإطلاق مكروه ومعوّص، وإنه يسوء العبد، والله يكره مسأته.

كل امّتي يدخلون الجنة بما أمة الدعوة، فالأبي هو الكافر، أو أمة الإجابة فالأبي هو العاصي، استثناء رجراً وتعريضاً. **ومن أبي** هذا عطف على محذوف أي عرفنا الذين يدخلون الجنة، ومن الذي أبي؟ أي الذي أبي لا نعرفه؛ وحق الحواب من عصائي، فعدل إلى المذكور تنبيهاً على أنهم ما عرفوا هذا ولا ذلك؛ إذ التقدير من أطاعني وتمسك بالكتاب والسنة دخل الجنة، ومن اتبع هواه، وزن عن الصواب، وضل عن الصريق فقد دخل النار، ولهذا أورد الحديث في باب الاعتصام بالكتاب والسنة، ويعتضد هذا التقدير التصريح بذكر الطاعة. فإن المطيع هو الذي يعتصم بالكتاب والسنة، ويجتنب عن الأهواء والبدع.

جاءت ملائكة إلى النبي ﷺ إما حكاية سمعها من رسول الله ﷺ، وإما إخبار عما شاهده هو بنفسه، وكشف به.

ملحد في الحرم أي ملحد في حق الحرم، وهو أن يستحل ما حرم منه، والإلحاد: الميل عن الحق، مشتق من الملحد، وهو الحفرة المائلة عن الوسط، والإلحاد صرنا: إحاد إلى الشرك بالله، والإلحاد إلى الشرك بالأمم، فالأول يناهز الإيمان ويبطئه، والثاني يوهن عراه ولا يبطئه، وقوله: ملحد في الحرم من هذا القيل، قال الله تعالى: **وَمَنْ يَشْرِكْ بِاللَّهِ فَهُوَ كَذَّابٌ** (الحج: ٢٥)، والمراد من بعض الناس: أغض الناس إلى الله من

عصاة الأمة وأهل الملة، "ليهرق دمه" يهرق بفتح الهاء. [الميسر ٧٧/١]

قال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان. فقالوا: مثله كمثل رجل بنى داراً وجعل فيها مأدبة، وبَعَثَ داعياً، فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل معه من المأدبة، ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة. فقالوا: أولوها له يفقهها. قال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان. فقالوا: الدار الجنة، والداعي محمدٌ، فمن أطاع محمدًا فقد أطاع الله، ومن عصى محمدًا فقد عصى الله، ومحمدٌ فرقٌ بين الناس. رواه البخاري.

١٤٥- (٦) وعن أنس قال: جاء ثلاثة رهط إلى أزواج النبي ﷺ يسألون عن

عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا بها كأنهم.....

إنه نائم وقال بعضهم أي هذه مباطرة حرت بينهم بياناً وتحقيقاً ما أن النفوس القدسية لا يصعب إدراكها بصعف الحواس. وجعل فيها ماددة 'فا' المأدبة: ناصبه اسم طعام عام يدعى الناس إليه كالوليمة، وبالفتح مصدر بمعنى الأدب، وهو الدعاء إلى الطعام كالمعشاة بمعنى العتب. لم يدخل الدار ما كان الكلام مسوقاً لبيان سبق الرحمة وضعوا مكان حلول سخط الله هم، وبرول العذاب السرمدي، قوهم [الملائكة]: لم يدخل الدار، ولم يأكل من المأدبة، فحاءوا بما يدل على المراد على سبيل الكناية.

أولوها أي فسروا الحكاية واتمثمين، من أول تأويلاً إذا فسر عما نول إليه الشيء، والتأويل في اصطلاح العلماء: تفسير اللفظ بما يحتمل احتمالاً غير يتبين. فس اصاح محمداً [الماء] لتسسية أي لما كان هو الداعي فمن أطاعه فقد أطاع الله. قيل: روعي في التأويل أدب حسن، لم يصرح بالمشبه بالرجل، لكن لمح إليه في قوله: فقد أطاع الله، وقوله: "فرق" كالتذييل للكلام السابق؛ لأنه مشتمل على معناه ومؤكد له.

فرق روي مشدداً على صيغة الفعل، ومحققاً على المصدر. ثلاثة رهط الرهط: العصابة ذوات العشرة، قيل: هم علي، وعثمان بن مظعون، وعبد الله بن رواحة.

فرق بين الناس فإن كانت الرأء مشددة، من التفریق، فامعنى أنه مبر بينهم، فتبين به المطيع عن العاصي، والعاصي عن المطيع، وإن كانت الرأء ساكنة فامعنى التفریق بمعنى التفارق. [المبسر ١ ٧٧] عن عادة النبي ﷺ أي عاداته في البيت، والمراد معرفة قدر عادة وطائفة في كل يوم وليلة حتى يفعلوا ذلك. [المرفاة ١/٣٤٢]

تَقَالُوهَا، فقالوا: **أَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ**، وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟! فقال أحدهم: **أَمَّا أَنَا فَأَصَلِّيَ اللَّيْلَ أَبَدًا**.

وقال الآخر: **أَنَا أَصُومُ النَّهَارَ أَبَدًا**، ولا أفطر. وقال الآخر: **أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوِّجُ أَبَدًا**، فجاء النبي ﷺ إليهم فقال: **"أَنْتُمْ الَّذِينَ قَلْتُمْ كَذًا وَكَذَا؟! أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحْشَاكُمُ لِلَّهِ، وَأَتَقَاكُمُ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأَفْطُرُ، وَأَصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوِّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي"**. متفق عليه.

تَقَالُوهَا، تعامل من القلة أي استقلوها، ووجدوها قليلة. "مظ" طبوا أن وظائف رسول الله ﷺ كثيرة، فلما سمعوا عذوها قليلة، وقد راعوا الأدب حيث لم يسووه إلى التفسير، بل أظهروا كماله، ولاموا أنفسهم في مقابلتهم إياها بالنبي ﷺ، وفيه تعليم للمريد بأن لا يطر إلى الشيخ بعين الاحتقار، وإن رأى عبادته قليلة، فيظهر عذره، وليلم نفسه إن جرى فيها إنكار عن شيعته؛ لأن من اعترض عن شيعته لم يفتح أبدًا، وفيه أن قوة وصالح النبي ﷺ كانت رحمة على الأمة؛ كيلا يتضرروا؛ إذ لأنفسهم عليهم حق، ولأرواحهم عليهم حق، فإن الإنسان محتاج إلى الطعام ليتقوي صلبه، والرجال محتاجون إلى النساء لبقاء النسل.

أَيْنَ نَحْنُ "قص" أي يساويه بون بعيد، فلما على صدد التفريط وسوء العاقبة، وهو معصوم مأمور بالعاقبة. و"الدنب" ما له نعمة دينية أو دنيوية، مأخوذ من الدب، ولما كان النبي ﷺ معاتبًا ترك الأولى تأكيدًا للعصمة أطلق عليه اسم الدب. **فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ** وقد علم ذلك إما بأن جاء إلى أهله فأحبروه، وإما بالوحي.

فَقَالَ أَنْتُمْ أَيُّكُمْ أي أنتم، فحدفت الهمزة التي للإلكار. **إِنِّي لِأَحْشَاكُمُ** 'قص' أي أنا أعلم به، وما هو أعزّ لديه، وأكرم عنده، فلو كان ما استأثرتم من الإفراط في الرياضة أحسن مما أنا عليه من الاعتدال لما أعرضت عنه.

لِلَّهِ مفعول له "لأحشاكم"، وأفعل لا يعمل في الظاهر إلا في الطرف **لَكِنِّي أَصُومُ** استدراك عن محذوف أي أحشاكم لله، فيسعي أن أقوم في الرياضة والعبادة إلى أقصى مداه، لكني أقصد فيها، فأصوم إلخ، ليقترن بي الأمة.

فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي أي مال عنها استهانة ورهدة فيها لا كسلاً وتهاوناً، 'فليس مني' أي من أشياعي، وضع قوله: "عن سنتي" مكان عن ذلك؛ ليشتمل كل ما جاء به، والفاء في 'فمن رغب' متعلق بمحذوف، أي لكي أفعل ذلك لأسن للناظر الطريقة المثلى، فمن رغب إلخ، ومن في "منّي" اتصالية.

١٤٦- (٧) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: صنع رسول الله ﷺ شيئاً، فرخص فيه، فتنزه عنه قوة، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فخطب فحمد الله، ثم قال: "ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعُه؟! فوالله إني لأعلمهم بالله، وأشدُّهم له خشيةً". متفق عليه.

١٤٧- (٨) وعن رافع بن خديج، قال: قدم نبي الله ﷺ وهم يؤبِّرون النخل، فقال: "ما تصنعون؟". قالوا: كنَّا نصنعه. قال: "لعلكم لو لم تفعلوا كان خيراً". فتركوه، فنقصت. قال: فذكروا ذلك له. فقال: "إنما أنا بشر، إذا أمرتكم بشيء من أمر دينكم، فخذوا به،

صنع رسول الله ﷺ 'عب' الصنع: إحادة الفعل، فكل صنع فعل، ولا ينسب إلى الحيوانات وحمايات كما ينسب إليها الفعل. **فخطب** أي أريد أن يخطب محمد. **صنع** 'شف' 'أصع' حال، وجوز أن يكون محروراً وصفاً بشيء؛ لأنه مكر معي، وفيه بحث؛ لأن التعريف للعهد إشارة إلى 'شيئاً' فالحال أولى. **أو لأعلمهم** 'مط' أي فإن احترروا عنه لحوف عذاب الله، فإني أعلم بقدر عذاب الله تعالى، فأنا أولى بالاحترار. **واسداهم** له حسد هذا أبغ من أن يقال: أحشاهم. **وهم يؤبِّرون** في رواية صحيحة من عند الله: يُلقحونه. **كنَّا نصنعه**: أي هذا دأبنا وعادتنا.

لو لم يفعلوا كان خيراً أي تتعبدون فيما لا يرفع، كما جاء في تلك الرواية 'ما أض' يعني ذلك شيئاً.

واسداهم له حسد إشارة إلى القوة العملية، وقوله: 'لأعلمهم بالله' إشارة إلى القوة العنمية. [مرعاة المفاتيح ٢٤٢/١] **رافع بن خديج** هو ابن رافع بن عدي الأوسي الحارثي الأنصاري، يكنى أب عبد الله، صحابي جليل، أول مشاهده أحد، ثم الحديق، مات في أوّل سنة (٧٣ هـ) بمدينة، وقيل: مات سنة (٧٤ هـ)، له ثمانية وسبعون حديثاً اتفقا على خمسة، وانفرد مسلم بثلاثة، روى عنه خلق. (المرعاة)

وهم يؤبِّرون يعني يعملون الذكر في الأثني، والمعنى: يشققون طلع الإناث ويدرون فيه طلع الذكر ليحيي ثمره جيداً؛ إذ السحلة حنقت من فطنة طيبة آدم على ما ورد، فلاند عادة في صلاح نجاحها من اجتماع طلع الذكر مع صنع الأثني كما أنه لا بد عادة في تحقّق ابن آدم من اجتماع ميّ الذكر والأثني. [المرعاة ٣٤٥/١ ٣٤٦]

وإذا أمرتكم بشيء من رأيي، فإنما أنا بشر". رواه مسلم.

١٤٨ - (٩) وعن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قوماً، فقال: يا قوم! إني رأيت الجيش بعيني، وإني أنا النذيرُ العريان! فالتجأ النجاء! فأطاعه طائفة من قومه فأدجلوا، فانطلقوا على مهلهم، فنجوا. وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكائهم، فصبّحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم، فذلك مثل من أطاعني فأُتبع ما جئتُ به، ومن عصاني وكذب ما جئتُ به من الحق". متفق عليه.

١٤٩ - (١٠) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "مثلي كمثل رجل ..

أمرتكم بشيء من رأيي. وأخطأت فلا تستعدوا. فإني بشر أخطئ وأصيب. في الحديث دلالة على أنه ﷺ كان يلتفت إلا إلى الأمور الأخروية. كمثل رجل قيل: من التشبهات المفرقة، شبه ذاته - صلى الله عليه وسلم - بالرجل، وما بعثه الله به من إنداد القوم بعدد الله اقريب بإنداد الرجل قومه بالجيش المصحح، وشبه من أطاعه من أمته، ومن عصاه عن كذب الرجل في إداره وصدق. يعني فيه مبالغة.

أول ليدبر فيه الحصر، الدير العريان مثل مشهور يُصرب لشدة الأمر وديو المخدور، وبراعة المخدّر عن التهمة، وأصله: أن الرجل إذا رأى العدو قد هجم على قومه، وحشي حوقهم عند لحوقه تحرد عن ثوبه، وجعله على رأس حشّة، وصاح: ليأخذوا حذرهم، ويستعدوا قبل لحوقهم. فالجاء ممدود مصدر 'نخا' إذا أسرع، يقال: ناقة ناجية أي مسرعة، وصيه على المصدر، أي نحو النجاء، أو على الإعراء، وروى الإمام النووي عن القاضي عياض: المعروف في "صحيح البخاري" إذا أفرد الحامد، وحكى أبو ريد فيها القصر (أيضاً)، وأما إذا كرّرت فيه المد والقصر معاً. فأطاعه يتضمن التصديق. فأدجوا أي ساروا في الدخلة، وهي الطلعة.

مهتهم المهل بالحركة: الهيئة والسكون، وبالسكون الإمهال، قال الإمام النووي في جميع نسخ مسلم: "مهلتهم" بضم الميم، وإسكان اهاء، وبناء بعد اللام، وفي الجمع بين الصحيحين: "مهتهم" بخذف التاء، وفتح الميم واهاء، وهما صحيحان. وكذبت طائفة التكذيب يستمع عصيان. واجتاحهم ستأصلهم.

فصّبّحهم اخش أي أتاهم جيش العدو صباحاً للإعارة. [مرقاة ١/٣٤٨]

استوقد ناراً، فلماً أضاءت ما حولها، جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها، وجعل يحجزهن ويغلبنه فيتقحمن فيها، فأنا آخذٌ بحجزكم عن النار، وأنتم تقحمون فيها". هذه رواية البخاري، ولمسلم نحوها، وقال في آخرها: قال: "فذلك مثلي ومثلكم، أنا آخذٌ بحجزكم عن النار: هلم عن النار! هلم عن النار! فتغلبوني. تقحمون فيها". متفق عليه.

استوقد أوقد، لكن الأول أبلغ كعف واستعف، "أضاءت" لازم أو متعد، "ما حولها" فاعل أو مفعول، هذه رواية مسلم، فالصمير للنار، وفي رواية البخاري ما حوله، فالصمير للمستوقد. **جعل الفراش** الفراش ما يتهاافت في النار. **فتقحمن** التقحمن: الإقدام، والوقوع في أمر شاق من غير تثبت. **فأنا آخذٌ** أي إذا صح هذا التمثيل فأنا آخذ. قال الإمام النووي: أحد يروى بكسر الخاء وتووين الدال اسم فاعل، وبضم الخاء على أنه فعل مضارع والأول أشهر، وكلاهما صحيحان. **نحزركم** الحزركم جمع حجرة، وهي معقد السراويل والإزار. **هلم عن النار** قال الحبيب: أصله: لَمْ أي لَمْ نفسك إليها بانقرب ماء، و'ها' للتنبيه، وإنما حذف ألفها كثرة الاستعمال وجعل اسماً واحداً يستوي فيه الواحد والجمع، قال الله تعالى: ﴿... هلم﴾ (الأحراب: ١٨)، والمذكر والمؤنث في لغة أهل الحجاز، وقيل: أصله: هل أم، أي هل لك في كذا أمة أي قصد؟ مركب الكتمان، ومعناه: هلم إلي، واعزب عن النار، ومحل "هلم" نصب على الخاء، أي أحد نحزركم قائلاً هلم. **فتغلبوني** النون مشدودة؛ إذ أصله تغلبوني، والهاء لتسببية عنى التعكيس كاللام في قوله تعالى: ﴿... هلم﴾. وقد ضرب رسول الله ﷺ المثل بوقوع الفراش في النار، لجهله بما يعقب التقحمن فيها من الاحتراق، ولتحقير شأنها قال: "وهذه الدواب"، كقوله تعالى: ﴿... هلم﴾ (البقرة: ١٨)، وتخصيص ذكر الدواب والفراش لا تسمى دابة عرفاً لبيان جهلها، كقوله تعالى: ﴿... هلم﴾ (النساء: ٢٢)، كل ذلك تعريض بطالب الدنيا التهالك فيها، جعل المهلكات نفس النار وضماً للمسيب موضع السب، كقوله تعالى: ﴿... هلم﴾ (النساء: ٢٢)، وشبه إظهاره لمحارم الله وبواهبه ببياناته الشافية الكافية من الكتاب والسنة باستيقاد الرجل النار، وشبه فشو ذلك الكشف في مشارق الأرض ومغاربها بإضاءة تلك النار ما حول المستوقد، وشبه الناس وعدم

١٥٠- (١١) وعن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: "مَثَلُ ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً، فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعُشب الكثير، وكانت منها أجادبُ أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى، إنما هي قيعان لا تمسك

مبالا لهم بذلك البيان والكشف، وتعذيبهم حدود الله، وحرصهم على الدنات، ومع رسول الله ﷺ إياهم عنه بأحد حجزهم بالفراش التي يتقحمن في النار. ويعلمون المستوقد، وكما أن عرض المستوقد هو انتفاع الخلق به من الاهتداء والاستدفاء وغير ذلك، والفراش لجهلها جعلته سبباً لهلاكها، كذلك كان القصد بتلك البيانات اهتداء الأمة، واتهاؤها عما هو سبب هلاكهم، وهم مع ذلك لجهلهم جعلوها موجبة لترديهم، وفي قوله: "أحد يحجرهم" استعارة مُثِّلَتْ حاله في منع الأمة عن اهلاك نعال رجل أحد بحجرة صاحبه الذي يهوي في قعر شر مردية.

كمثل الغيث. اختار اسم الغيث من سائر أسماء المطر؛ ليؤدب باضطراب الخلق إليه؛ إذ جاءهم على فترة من الرسل. قال الله تعالى: **وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ** (الشورى: ٢٨)، والغيث يحيي البسمة الميت، وانعلم يحيي القلب الميت. **طائفة طيبة** نووي: صائفة صيبة في جميع سجع مسلم. ووقع في البخاري: 'فكانت منها نقية'، وهو بمعنى طيبة، هذا هو المشهور في روايات البخاري.

الكلأ والعُشب هما مع الخشيش أسماء للنبات، لكن الخشيش مختص باليابس، والعُشب والكلأ - مقصوراً - مختصان بالرطب، والكلأ بالهمزة يقع على اليابس والرطب. **وكانت منها أجادب** بالجي، والجدال المهمل، الأرض التي لا تُنت كلاً، قيل: هي التي تمسك الماء فلا يسرع فيها الضوب، وذكر يحيى الدين عن بعضهم إنما هي "أخادات" بالخاء والذال المعجمتين جمع أخاذة، وهي العذير الذي يمسك الماء.

فنفع الله بها الناس الضمير راجع إلى أجادب قاله امطره، وفيه بحث سيأتي. **قيعان** القيعان: بكسر القاف جمع القاع، وهي الأرض المستوية، و"فقه" بصم القاف وكسرهما، والمشهور الضم، إذا فهم وأدرك الكلام. 'تو' وذكر في تقسيم الأرض ثلاثة أقسام، وفي تقسيم الناس قسمين: من فقه، ومن أبي، ولم يرفع بذلك رأساً أي تكثر. =

مثل ما بعثني إلخ. مثل الشيء إذا انتصب وتصوّر، وأصل المثل الانتصاب، والممثل المصوّر، والمثل عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابة ليبين أحدهما الآخر ويصوره. [الميسر ٨٠/١]

من الهدى والعلم: الهدى: الدلالة على الخير مطلقاً، أو الموصلة إلى الحق، والمراد بالعلم هنا الظاهر والباطن، والهدى وسيلة إلى العلم فلذا قدمه. [المرفاة ٣٥٠/١]

ماء، ولا تُنبِت كلاً. فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به". متفق عليه.

١٥١- (١٢) وعن عائشة، قالت: تلا رسول الله ﷺ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ

الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾، وقرأ إلى: ﴿وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾. (آل عمران: ٧)
(البقرة: ٢٦٩)

= ودلت؛ لأن القسم الأول، والثاني من الأرض كقسم واحد من حيث أنه متفع به، وكدلت اساس قسما من يقل العلم وأحكام الدين. ومن لا يقلهما: وأما في الحقيقة، فالناس على ثلاثة أقسام: الف: من يقبل بقدر ما يعمل به، ولا يبيع درجة الفتوى والتدريس. ب: من يقلهما. ج: من لا يقل العلم، قيل: اتفق الشارحون على الوجه الثاني، وصاهر الحديث يصير الأول؛ لأن الشطر الأول من اثنتين مركب من أمرين، لأن "أصاب منها طائفة أخرى" عطف على "أصاب أرضاً"، والصمير في "مها" راجع إلى مطلق الأرض المدلول عليه بقوله: "أرضاً"، ثم قسمت الأرض الأولى تعرف التعقيب في "وكانت"، وعطف "كانت" عليه قسمين، فيشتمل الأرض الأولى على لصفة الصيبة، وعلى الأحاد، والثانية على عكسها، وأيضاً أصل اثنتين مركب من أمرين: اهتدى والعلم؛ لتغايرهما في الاعتبار، ويعضده مراعاة معنى التقابل بين الكلامين، من إثبات إثبات الكلا، والغش، وإمسك الماء في أحدهما، وفيهما في الأخرى على سبيل الحصر. وكذلك قوله: "مثل من فقه" ج. فإنه ذكر اثنتين، وكذا يؤيده ما ذكره الإمام النووي من أن "رعوا" من الرعي. هكذا في جميع نسخ مسلم. ووقع في البخاري: "رعوا" وكلاهما صحيح، وإنما قلنا: يؤيده؛ لأن في الكلام حينئذ لفاً وبشراً، فإن "رعوا" مناسب لإثبات الكلا، وشرّبوا وسقوا لإمسك الماء، فيكون الصمير في نفع الله لها راجعاً إلى أرضاً، وعلى رواية "رعوا" كان متعلقاً بالأول لا بالأحاد، فإنها لا يكفي لشرّب والسقي فضلاً عن الزرع، فعلى هذا ذكر في الحديث الطرفين: العالي في الاهتداء، والغاي في اتصال، وترك قسما: من انتفع بالعلم في نفسه، ومن لم ينتفع في نفسه، ولكن نفع غيره.

ولم يقل عطف تفسيري، في الحديث إشارة إلى أن الاستعدادات ليست مكتسبة، بل هي مواهب ربانية، وكماها أن يفيض من اشكاة السوية، فلا خير ممن يشتغل بعير الكتاب والسنة، وأن الفقيه من علم وعمل وعلم.

آيات مُحْكَمَاتُ المحكم: ما لا يعرض فيه شبهة من حيث اللفظ، ولا من حيث المعنى، فكان عبارته أحكمته: بأن حفظت عن الاحتمال والاشتباه، ثم بأن عصمت عن التسخ، وقيل: المحكم: ما أجمع على تأويله، وأما قوله تعالى: =

قالت: قال رسول الله ﷺ: "إِذَا رَأَيْتَ - وعند مسلم: رَأَيْتُمْ - الذين يتبعون ما تشابه منه، فأولئك الذين سَمَّاهُم اللهُ، فاحذروهم". متفق عليه.

١٥٢- (١٣) وعن عبد الله بن عمرو، قال: هَجَرْتُ إلى رسول الله ﷺ يوماً، قال:

إِذَا رَأَيْتَ وقع في 'صحيح البخاري'. وفي بعض نسخ 'المصابيح': 'رَأَيْتَ' بفتح التاء على احتساب انعام، ويؤيده رواية مسلم 'رَأَيْتُمْ'، ولهذا جمعه في 'فاحذروهم' وفي بعضه بكسر التاء على خطاب أم المؤمنين. فيكون 'فاحذروهم' بياناً لشرفها، وغزارة علمها، كما يقال: "يا فلان افعلوا كيت وكيت" لرئيس القوم، إظهاراً لشرفه وتقديره، ومنه قوله تعالى: هَلْ سَمِعَ بِدِصْنِكُمْ سَاءَ (الطلاق: ١). **سَمَّاهُمُ اللهُ**: أي راعين.

هَجَرْتُ. التهجير: السير في الهجرة، وكذا التهجر. 'مظ' لعل خروجه في هذا الوقت ليدركه صلوات الله عليه عند خروجه من الهجرة، فلا يموت عنه شيء من أقواله وأفعاله، وفيه حث على تحمل المشقة، والإسراع إلى المسجد، وطلب العلم. 'مع' حذر رسول الله ﷺ عن اختلاف يؤدي إلى الكفر والبدعة، كاختلاف اليهود والنصارى، وذلك مثل الاختلاف في نفس القرآن، أو في معنى لا يسوغ فيه الاجتهاد، أو فيما يوقع في شك وشبهة، وفتنة، وحصومة، وأما اختلاف استساق فروع الدين منه، ومناظرة أهل العلم فيه على سبيل الفائدة، وإظهار الحق، فليس بمنهي عنه، بل هو مأمور به، وفضيلته ظاهرة، وقد أجمع عليه المسلمون من عهد الصحابة إلى الآن.

= هَلْ سَمِعَ بِدِصْنِكُمْ أَي أَصْلُهُ، فَتَحْمِلُ الْمُتَشَابِهَاتِ عَلَيْهَا، وَتَرَدُّ إِلَيْهَا، وَقِيلَ: أَمَ الْكِتَابُ أَيِ مُعْظَمِهِ، وَيُقَالُ لِمُعْظَمِ الطَّرِيقِ: أَمَ الصَّرِيقِ. وَأَمَّا الْمُتَشَابِهُ، فَإِنَّهُ مِنْ حَيْثُ الْاِعْتِمَادُ اللفظي: مَا أَشْكَلُ تَعْسِيرِهِ، لِمُشَابَهَةِ غَيْرِهِ، وَمِنْ حَيْثُ الْاِعْتِمَادُ المعنوي: مَا لَا يَبْيَعُ طَاهِرُهُ عَنْ مَرَادِهِ الَّذِي يَقْتَضِيهِ النَّظَرُ. وَأَنِ امْتِشَابُهُ عَلَى أَقْسَامٍ: فَمِنْهَا: مَا يَرْجَعُ إِلَى الْأَلْفَاظِ الْمُفْرَدَةِ بِالشَّرْكَ، وَمِنْهَا: مَا يَرْجَعُ إِلَى جُمْلَةِ الْكَلَامِ أَمْرَكَ لاختصار الكلام، أو ببسطه، أو لتقديم والتأخير في نظم، ويدخل في جملتها العموم والخصوص، والوجوب والندب، والباسخ والمسحوح. وَمِنْهَا: مَا يَشْتَبُهْ مِنْ جِهَةِ الْمَكَانِ وَالْأُمُورِ الَّتِي تَرُدُّ فِيهَا، أَوْ فِي جِهَةِ الشَّرُوطِ الَّتِي هَا يَصِحُّ الْفِعْلُ أَوْ يَفْسُدُ، وَكُلُّ هَذِهِ أَقْسَامُ يَحْوَ لِعُلَمَاءِ الْفَحْصِ عَلَيْهَا، بَلْ يَحِبُّ عَلَيْهِمْ بَيَانُهَا، وَكُلُّ ذَلِكَ مُتَشَابِهٌ مِنْ وَجْهِ، وَغَيْرُ مُتَشَابِهٍ مِنْ وَجْهِ، فَلَا يُسَمَّى مُتَشَابِهاً عَلَى الْإِطْلَاقِ، بَلْ هُوَ مُتَشَابِهٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَنْ لَمْ يَقْنَهُ رَوَايَةً وَدِرَايَةً، وَعِنْدَهُ أَلَّا يُحْذَرُ مِنَ التَّعَرُّصِ لَهُ. وَهَناك قِسْمٌ آخَرُ، هُوَ الْمُتَشَابِهُ عَلَى الْإِطْلَاقِ فَيَحِبُّ الْإِيمَانُ بِهِ، وَتَرَكَ التَّعَرُّصُ بِهِ لِلْكَيْفِيَّةِ، وَالتَّوَقُّيِ عَنْ اسْتِعْمَالِ الْقِيَاسِ فِيهِ. [الميسر ٨١/١] **فاحذروهم**: أي لا تحالسوهم ولا تكاموهم. [المرفقة ٣٥٤/١]

فسمع أصوات رجّين اختلفا في آية، فخرج علينا رسول الله ﷺ يُعرف في وجهه الغضب، فقال: "إنما هلك من كان قبكم باختلافهم في الكتاب". رواه مسلم.

١٥٣- (١٤) وعن سعد بن أبي وقاص، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن أعظم المسلمين في المسلمين جرماً من سأل عن شيء لم يحرم على الناس، فحرم من أجل مسألته". متفق عليه.

١٥٤- (١٥) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الأحاديث....."

ان اعظم المسلمين جرماً أصله: إن أحرم المسلمين فعدي، وجعل أعصم، ثم فسر بـ 'جرماً'؛ ليدل على أن الأعصم نفسه جرم. **في المسلمين** أي في حقهم وجهتهم، وإنما كان أعظم؛ لأن سرية هذا الصبر عمت المسلمين إلى انقراض العالم. بيان ذلك: أن ائقن وإن كان أكبر الكبائر بعد الشرك، فإنه يتعدى إلى ائقن، أو إلى عاقبته، أو إلى قبيته، وأما جرّم من جرّم لأجل سؤاله، فلا يمكن أن يوجد جرم ينتهي في العموم إلى حده. **فحرم من أجل مسألته**: "نه" أسؤال في كتاب الله وفي الحديث بوعال: أحدهما ما كان على وجه التيسر، والتعميم. أي بمس الحاجة إليه، فهو مباح، أو مدوب، أو مأمور به، والثاني: ما كان على طريق اشكف والتعت، وهو مكروه ومبهي عنه، فإن سكنت عن جوابه فهو ردع ورجح للسائل، وإن أجيب فهو عقوبة وتغليط. 'مط' هذا في حق من يسأله تكلفاً وتعتاً كمسألة بني اسرائيل في شأن البقرة دون من يسأل سؤال حاجة، فإنه مثاب، واحتج هذا الحديث من قال: أصل الأشياء على الإباحة قبل ورود الشرع بها حتى يقوم دليل الحظر. **دجالون كذابون**: الدجال: المرورون الملتسبون. يقال: دجل إذا موّه وتلس. 'مط' يعني سيكون جماعة يقولون للناس: نحن علماء ومشايخ، نسوكم إلى الدين، وهم كاذبون يتحدثون بالأحاديث الكدبة، ويتدعون أحكاماً =

في آية أي في معنى آية متشابهة، ويحتمل أن يكون اختلافهما في لفصها اختلاف قراءة. [أرقاة ١ ٣٥٥] **سعد بن أبي وقاص** واسم أبي وقاص مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة، يكنى سعد أنا إسحق الزهري القرشي المدني، أسلم قديماً وهو ابن سبع عشرة سنة، وكان سابع سعة في الإسلام، له مائتا حديث، وخمسة عشر حديثاً انفقا عنه، وانفرد البخاري بخمسة، ومسلم بشماية عشر، روى عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين، ومات سنة (٥٥ هـ)، وقيل: (٥٦ هـ)، وقيل: (٥٧ هـ)، وله بصع وسعون سنة. (المرعاة)

بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم! لا يضلونكم ولا يفتنونكم".
رواه مسلم.

١٥٥- (١٦) وعنه، قال: كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية،
ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: "لا تُصدّقوا أهل الكتاب
ولا تُكذّبوهم،

=باطلة، واعتقادات فاسدة، انتهى كلامه. قيل: ويحور أن يحمل الأحاديث على المشهور عند المحدثين، فيكون
المراد بها الموضوعات، وأن يراد ما يكون بين الناس، أي يحدثوكم بالذي ما سمعتم عن السلف من علم الكلام،
قال في "شرح السنة": اتفق علماء السلف من أهل السنة على النهي عن الجدال في الصفات، وعن الخوض في
علم الكلام وتعلمه، قال مالك: إياكم والبدع! قيل: وما البدع؟ قال: أهل البدع الذين يتكلمون في أسماء الله
وصفاته، وكلامه، وعلمه، وقدرته، ولا يسكتون عما سكنت عنه الصحابة والتابعون، ولو كان الكلام علماً
لتكلموا فيه كما تكلموا في الأحكام.

وسئل سفيان الثوري عن الكلام، فقال: دع باطل أين أنت عن الحق، اتع الحق ودع البدعة، وقال: وجدت
الأمر الاتباع، قال: عليكم بما عليه الحمّالون، والساء في البيوت، والصبيان في الكتاب من الإقرار والعمل، وقال
الشافعي: لأن يُتلى الرجل عما نهى الله عنه حلالا للشرك بالله خير من أن يُتلى بالكلام. فإن قلت: كيف الجمع
بين هذا وبين قول الإمام النووي فيما سبق: إن علم الكلام من البدعة الواجبة؟ أجب: بأن الوجوب من حيث
الضرورة من علو البدعة والملحدة، فحينئذ وحب على المسلمين دفعهم. والمخدور جعله صفة وعادة، ولهذا كان
تعلم علم الكلام من فروض الكفايات كسائر الصناعات المباحة.

لا يضلونكم ولا يفتنونكم كأنه قيل: ماذا يكون بعد الحذر؟ فأجب: لا يضلونكم، أو نقول: هو خير في معنى
الهي مبالغة، فيكون تأكيداً للأمر بالحذر، ولا يجوز أن يكون جواب الأمر بوجود النور.
لا تُصدّقوا أهل الكتاب إلخ أي لا تصدقوهم في قولهم: في التوراة والإنجيل كذا، لعنهم حدثوكم بالخراف، =

وبإياكم أي أبعادوا أنفسكم عنهم، وإياهم أي أبعادوهم عنكم. [مرعاة المفاتيح ٢٥٢/١]
لأهل الإسلام فيه إشكال لم يتعرض له أحد من الشراح، وهو: أن النبي ﷺ لما رأى التوراة بيد عمر
عصب عليه واهمر وجهه وقال: "ولو كان موسى حياً وأدرك سوطي لاتعني"، وفي رواية: "ولو كان موسى حياً
ما وسعته إلا اتباعي"، فكيف يقول أبو هريرة رضى الله عنه ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام؟

وَقُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا ۖ (البقرة: ١٣٦) الآية. رواه البخاري.

١٥٦- (١٧) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "كفى بالمرء كذباً أن يحدث

بكل ما سمع". رواه مسلم.

١٥٧- (١٨) وعن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من نبي بعثه الله

في أمته قبلي إلا كان له في أمته حواريون

=ولا تكذبوه؛ لاحتمال أن يكون حقاً [بل] قولوا: لا نكذب به. (البقرة: ١٣٦) أي إن كان حقاً أما به، وإلا فلا. "حسن" هذا أصل في وجوب التوقف عما يشكل من الأمور والعلوم، فلا يقضى فيه بخوار ولا بطلان، وعنى هذا كان السلف. سئل عثمان عن الجمع بين الأحثين من ملك اليمين، قال: أحلتها آية، وحرمتها آية، ولم يقض فيه بشيء.

كفى بالمرء مفعول 'كفى'، 'كذباً' تمييز، و'أن يحدث' فاعل 'كفى' يعني لو لم يكن للمرء كذب إلا تحدثه بكل ما سمع من غير بينة عني أنه صدق أو كذب بكفاه وهو حسبه من الكذب؛ لأنه إذا تحدث بكل ما سمع م ينعص من الكذب، وهذا رجز عن التحدث بشيء لم يعلم صدقه، بل على الرجل أن يبحث في كل ما سمع من الحكايات والأخبار، وخصوصاً من أحاديث رسول الله ﷺ حتى يعلم صدقه من كذبه، قيل: لعل محبي السنة مال إلى أن الحديث وارد في الأحاديث السوية خاصة حيث أورد الحديث في باب الاعتصام بالكتاب والسنة، وبعضه ما روي: "حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج".

في أمته قبلي قيل: عني هذه الرواية يتعلق 'قبلي' بسبعث، أو يكون حالاً من أمته، وعنى رواية: في أمة يكون 'قبلي' صفة لأمة. 'تو' نحن روي عن كتاب 'مسلم وغيره' في أمة' بغير هاء، وفي نسخ 'المصباح' بالهاء بعد التاء، والأول هو الصواب والأمثل في فصيح الكلام، قال المؤلف: وقد وجدت في "كتاب الحميدي"، و"الجامع"، و"المشارك" بغير "ها"، وفي "صحيح مسلم" كما في "المصباح". "حط" الرواية بالهاء أصح، قيل: قوله: "نبي" نكرة، والمناسبات أن يؤتى بسبعث أمة نكرة؛ إذ المعنى ما من نبي من الأنبياء في أمة من الأمم؛ لاقتضاء 'ما' نافية، ومن الاستعرافية ذلك، ولأن قوله: "كان له من أمته" عبارة عن أسكرة، فهو كالتعريف باللام بعد النكرة.

حواريون الخ الحواري. الناصر. وأصله أن أصحاب عيسى كانوا قصّارين يبتضون الثياب، فلما صاروا-

وأصحابٌ يأخذون بسنته، ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوفٌ يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمنٌ، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمنٌ، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمنٌ، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل". رواه مسلم.

«أنصاره قيل لكل ناصر لسيه: 'حواري'، وهو الوجه المستقيم؛ لأنهم حصان الأنبياء - عليه الصلاة والسلام - ولأن حواري الرجل حالصه أي أحص، وبقي من كل عيب. و'الخلف' بالتحريك يستعمل في حنف الصدق، وبالتسكين في حنف السوء، والأول يجمع على أحلاف، كسيف وأسلاف، والثاني على خلوف كعدل وعدول، وقوله: "حبة خردل" يعني أن أدنى مراتب أهل الإيمان أن يضطرب قلوبهم لظهور المكسر، ويكون منه في جهد وعناء وبراع، فلو انقطع اسراع الذي هو حق الإيمان عريت عن الصفات الداتية، والقوى الإيمانية. وأصحابٌ يَحْتَمِلُ أن يكون عطفًا تفسيريًا [على الخواريين]، وأن يكون الأصحاب غير الخواريين.

أما تخلف: إما على الحقيقة وإما على التبعد في المرتبة، والضمير في 'إنها' للنقصة، وصف أخوف بأهم متصنفون حيث يقولون: فعلنا ما أمرنا، ولم يفعلوا شيئاً من ذلك، بل فعلوا ما هوأ عنه، وهو المعنى بقوله: "ويفعلون ما لا يؤمرون"، وأما السلف الصالح: فإنهم ما اقتدوا بسنة سيد المرسلين انحرفوا في سلك الدين لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون. فمن جاهدهم: جزاء شرط.

فهو مؤمن الخ التكثير في "مؤمن" تنويع؛ فإن الأول دل على كمال الإيمان، والثالث على نقصانه، والثاني على القصد فيه، وقوله: "حبة خردل" اسم ليس، و"من الإيمان" صفة قدمت، فصارت حالاً، ووراء ذلك حيرة، ذهب المظهر إلى أن ذلك إشارة إلى الإيمان في المرتبة الثالثة، ويحتمل أن يشار به إلى الإيمان في المراتب الثلاث أي وراء المذكور من مراتب الإيمان، فإن من لم ينكر بالقلب رصي بالمكسر، وهو كفر، فيكون هذه الجملة المصدرة بـ 'ليس' معطوفة على الجملة قبلها بكما لها.

تخلف من بعدهم خلوف والمعنى أنه يحىء من بعد أولئك السلف الصالحين أناس لا حير فيهم، ولا حلاق لهم في أمور الديانات. [الميسر ٨٤/١] حبة خردل كناية عن غاية القلة التي في حكم العدم؛ لأن المراد بالإنكار الاضطراب والتعير، وإن أريد به مطلق الإنكار فعدمه يستلزم ارضاً وهو كفر، فيكون كناية من عدم الإيمان أصلاً. فافهم. [لغات التنقيح ٢٢٣/١]

١٥٨ - (١٩) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً. ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً". رواه مسلم.

١٥٩ - (٢٠) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "بدأ الإسلام غريباً، وسيعود كما بدأ، فطوبى للغرباء". رواه مسلم.

من دعا إلى هدى 'قص' أفعال العباد وإن لم تكن موجبة للثواب والعقاب إلا أن عادة الله سبحانه حرت بها [أي بالأفعال] ارتباطا انسبات بالأسباب، وفعل العبد ما له تأثير في صدره بوجه، فكما يترتب الثواب والعقاب على ما يشره يترتب أيضاً على ما هو مسبب عن فعله، كالإرشاد إليه، والحث عليه، ولما كانت الجهة التي استوجب بها المسبب الأجر غير الجهة استوجب بها ما هو مسبب عن فعله، فمقتضى أجره من أجره شيئاً، قيل: "هدى" إما الدلالة الموصلة، أو مطلق الدلالة، وإيرادها: ما يهتدي به من الأعمال الصالحة، وهو بحسب التكثير شائع في حسن ما يقال له: هدى، يطلق على القليل والكثير، والعظيم والحقيق، فأعظمه هدى من دعا إلى الله، وعمل صالحاً، وأدناه هدى من دعا إلى إمالة الأذى عن طريق المؤمنين.

بدأ الإسلام عربياً 'مع' بدأ باهمة كذا ضبطها، يريد أن الإسلام لما بدأ في أول الوهية فخص بإقامته قبيون من أشياع الرسول ﷺ، فشردهم القائل عن اللاد، فأصبحوا عرباً، ثم يعود آخر إلى ما كان عليه لا يكاد يوجد من القائلين به إلا الأفراد، ويحتمل أن يكون المائلة بين الحالة الأولى والأخيرة لقلة من كانوا يتدبئون به في الأول، وقلة من كانوا يعملون به في الآخرة، فطوبى للغرباء المتشبهين بدينه! قيل: إما أن يستعار الإسلام للمسلمين، فالعربة هي القرية، فيرجع معنى الوحدة والوحشة إلى نفس المسلمين، وإما أن يحري الإسلام على الحقيقة، فالكلام على التشبيه، والوحدة والوحشة باعتبار ضعف الإسلام وقتها، فعلى هذا "عربياً" إما حال أي بدأ =

من دعا أي بقول أو فعل. [لمعات التنقيح ٢٢٣/١] لا ينقص ذلك لأن أجورهم لأجل العمل واماشرة، وأجر الداعي لأجل الإرشاد والهداية، ولو فرض أنهما من جهة واحدة ففصل الله واسع يعطي كل من شاء من غير أن ينقص شيئاً، وهو على كل شيء قدير. [لمعات التنقيح ٢٢٣/١] دعا إلى ضلاله أي من أرشد غيره إلى فعل إثم وإن قل، أو أمره به، أو أعانته عليه. [المرقاة ١/٣٦٠-٣٦١]

١٦٠ - (٢١) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ الْإِيمَانَ لِيَأْرُزُ إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا تَأْرُزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا". متفق عليه.

وسند ذكر حديث أبي هريرة: "ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ" في كتاب المناسك، وحديث معاوية وجابر: "لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي" [والآخر]: "لَا يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي" في باب: ثواب هذه الأمة، إن شاء الله تعالى.

الفصل الثاني

١٦١ - (٢٢) عن ربيعة الجرشي، قال: أُنِيَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ، فَقِيلَ لَهُ: لَتَنَمَّ عَيْنُكَ،

=الإسلام مشاهداً للغريب، أو مفعولاً مطلقاً أي ظهور العرباء فريداً وحيداً لا مأوى له حتى تنوأ دار الإيمان أعني طيبة، فطوى له وصاب عيشاً، ثم أتم الله بوره في المشارق والمغارب، ف يعود آخر الأمر وحيداً شريداً إلى طيبة كما بدأ، فطوى له ولهى عليه كما ورد: "الإيمان ليأرز".

لأرز أي يصم إليها، ويقبض، يقال: أرز يأرز أرراً وأروراً، ومنه الأروز للبحيل؛ لأنه يقبض إذا سنل، والمأرز الملحق، وهذا إما إخبار عما كان في ابتداء الهجرة، وإما إخبار عما يكون في آخر الزمان حين يقل الإسلام، فيضم إلى المدينة، شبه فرار الناس من آفات المخالفين، والتجاءهم إلى المدينة بالصمام الحية إلى جحرها، قيل: هي أشد فراراً واصصاماً من غيرها، فل هذا شبه بها.

أُنِيَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ "مظ" أي أنى ملك إليه ﷺ، وقال له ذلك، ومعناه: لا تنظر بعينك إلى شيء، ولا تُصنع بأدبك إلى شيء ولا تُجر شيئاً في قلبك، أي كن حاضراً حصوراً تاماً لتفهم هذا المثل، فأجابه بأبي قد فعلت ذلك، =

إِنَّ الْإِيمَانَ لِيَأْرُزُ إلح قال العبد الضعيف: الأصح أنه إخبار عن رمان الدجال كما يدل عليه الأحاديث. [لمعات التقيح ٢٢٤/١-٢٢٥] وحمده عياض القرطبي والنووي والحافظ وغيرهم على جميع الأرملة، والأول أظهر. والمراد بالمدينة هي وجوانها وحواليها ليشمل مكة، فوافق رواية الحجار الآتية في الفصل الثاني. [مرعاة المفاتيح ٢٥٦/١] ربيعة الجرشي وهو ربيعة بن عمرو، ويقال: ابن الحارث، ويقال: ابن العاز، أبو الغار الدمشقي، وهو جد هشام بن الغار بن ربيعة، مختلف في صحبته، ذكر ابن عبد البر في "الاستيعاب" عن الواقدي، قال: ربيعة الجرشي قد سمع من النبي ﷺ أحاديث، وقال البخاري في "تاريخه": له صحة، واتفقوا على أنه قتل بـ"مرج راهط" مع الضحاك بن قيس سنة (٦٤ هـ)، وكان فقيهاً. (المرعاة)

ولتسمع أذنك، وليعقل قلبك. قال: "فنامت عيني، وسمعت أذناي، وعقل قلبي". قال: "فقل لي: سيّد بنى داراً، فصنع فيها مأدبةً وأرسل داعياً فمن أجاب الدّاعي، دخل الدار، وأكل من المأدبة، ورضي عنه السيّد، ومن لم يُجب الدّاعي، لم يدخل الدار، ولم يأكل من المأدبة، وسخط عليه السيّد". قال: "فإنّ الله السيّد، ومحمّد الدّاعي، والدار الإسلام، والمأدبة الجنة". رواه الدارمي.

١٦٢ - (٢٣) وعن أبي رافع، قال: قال رسول الله ﷺ: "لَا أَلْفِينَ

- قيل، الأوامر الثلاثة واردة على الخوارج ظاهراً، وهي في الحقيقة له . بأن يجمع بين هذه الحلال الثلاث يوم العي، وحضور السمع والقلب، على هذا جوابه بقوله: "قامت" أي امتثلت لما أمرت به، ويحور أن لا يكون ثم قول، ولا جواب كما قال الله تعالى. (حم السجدة: ١١)، وقال تعالى: "أَسْمُ قُلُوبِ النَّاسِ لِي" (سورة: ١٣١). 'الكشاف': معناه: أحصر بذلك النظر في الدلائل المؤدية إلى المعرفة والإسلام، فقال: أَسْمُ أي فطر وعرف، والمعنى أن الله تعالى أراد أن يجمع فيه ﷺ المعاني فاجتمعت فيه.

سد. أي سيد عظيم الشأن كثير الإحسان، فإن قلت. كيف شبه في الحديث السابق الحجة بالدار، وفي هذا الحديث الإسلام بالدار، وجعل الحجة مأدبة؟ أجيب: بأنه لما كان الإسلام سبباً لدخولها اكتفى في ذلك الحديث بالمتسبب عن السبب، وما كان الدعوة إلى الحجة لا يتم إلا بالدعوة إلى الإسلام وضع كل منهما مقام الآخر، ولما كان نعيم الحجة ومجتها هو المطلوب الأوّل جعل الحجة نفس المأدبة مألعة لا النفس الح أي لا أحدن وهو كقولك: لا أريئك، ههنا هي نفسه عن أن يراهه على هذه الحالة، والمراد بهيم عن تلك الحالة على سبيل الكناية الإيمانية. والأريكة سرير مرتين في قبة أو بيت، فإذا لم يكن فيه سرير فهو 'حجرة'. 'حسن' أراد بهذه الصفة أصحاب اترقه والدعة الذين لرموا البيوت، وصدوا عن صب العلم والحديث. 'مط' أراد بالوصف =

أبي رافع مولى رسول الله ﷺ، اختلف في اسمه، فقيل: أسمة، وقيل: هرمر، وقيل: ثابت، وقيل: إبراهيم، وقيل: غير ذلك، والأول هو الأشهر. وكان إسلامه قبل بدر، ولم يشهدها، وشهد أحداً وما بعدها، به ثمانية وستون حديثاً، انفرد البخاري حديث، ومسلم ثلاثة، وروى عنه خلق كثير، مات في أول خلافة عبيّ . الصحيح. (المراجعة)

أحدكم مُتَكِنًا على أريكته، يأتيه الأمرُ من أمرِي مِمَّا أَمَرْتُ به أو نُهِيتُ عنه، فيقول: لا أدري، ما وجدنا في كتاب الله اتَّبَعْنَاهُ". رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، والبيهقي في "دلائل النبوة".

١٦٣- (٢٤) وعن المقدم بن معديكر، قال: قال رسول الله ﷺ: "ألا إني أوتيتُ القرآن ومثله معه،

= التكرار والسطنة، و"مما أمرت به" بدل من "أمرِي"، ومعنى "لا أدري": لا أدري غير القرآن، ولا أتبع غيره، قيل: يجوز أن يكون المراد بقوله: 'الأمر من أمرِي' معنى الشأن، ويكون "مما أمرت به أو هيت عنه" بياناً للأمر الذي هو الشأن؛ لأنه أعم من الأمر والشيء، وقوله: "فيقول" مرتب على "يأتيه" والحكمة كما هي حال أخرى من المفعول، ويكون النهي مصححاً على المجموع أي لا ألفين أحدكم وحاله أنه متكى ويأتيه الأمر، فيقول: لا أدري.

ألا إني أوتيتُ القرآن. في تكرير كلمة التسمية توبيخ وتقريع بشأ من عصب عظيم على من ترك السنة والعمل بالحديث استعلاء بالكتاب، فكيف بمن رجع رأي على الحديث؟ وقال: إن لي مذهباً أتبعه. ومثله معه 'نه' يحتمل أنه أوتي من الوحي الباطن غير المتلو مثل ما أعطي من الظاهر، ويحتمل أنه أوتي الكتاب وحياً، وأوتي له من التأويل مثله أي أدل له أن يبين ما في الكتاب، فيعم ويخص، ويريد ويقصر، ويكون ذلك في وجوب العمل به كالقرآن، قيل: "ومثله معه": أي أحكاماً ومواعظ وأمثالاً يماثل القرآن في كونه وحياً، وكونهما حاجة القول قال تعالى: ﴿صَاحِبُ مِثْلٍ شَدِيدٍ﴾ (النجم: ٣)، وقال: ﴿وَمَا يَمْثِلُهَا إِلَّا الْقُرْآنُ﴾ (الحشر: ٧)، أو بما يماثله في المقدار، ويدل عليه قوله في حديث العرياض: 'إنها مثل القرآن أو أكثر'، وقوله: =

أحدكم الخ من أهل الكبر المتفاعدين عن العمل بالحديث الناصق بحكم لا يوجد في القرآن الزاعمين بأن الأحكام منحصرة في القرآن، واثمسين. بما يروى من الحديث 'إذا سمعتم عني حديثاً فاعرضوه على كتاب الله، فإن وافقه فاقبوه، وإلا فردوه"، وهذا الحديث موضوع عند الحديثين. قال الخطابي: وضعه الرنادقة، وقال صاحب "سفر السعادة": هو من أوسع الموضوعات. [لمعات التقيح ٢٢٦/١-٢٢٧]

المقدم بن معديكر وهو المقدم بن معديكر بن عمرو بن يزيد بن معديكر الكندي، يكنى أبا كريمة، وقيل: كنيته أبو يحيى، صحابي مشهور، نزل الشام، وحديثه فيهم، مات سنة (٤٧ هـ) عن الصحيح وله (٩١) سنة، روي له أربعون حديثاً، انفرد له البخاري بحديث، روى عنه خلق، [المرعاة ٢٥٩، ١]

ألا يوشك رجلٌ شبعانٌ على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلّوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرّموه، وإن ما حرّم رسول الله ﷺ كما حرّم الله، ألا لا يحلّ لكم الحمار الأهليّ، ولا كلُّ ذي ناب من السباع، ولا لقطةٌ معاهد إلا أن يستغني عنها صاحبها، ومن نزل بقوم، فعليهم أن يقرّوه، فإن لم يقرّوه،

= "ألا يوشك أي أنهكم بأنه قرب أن يقول رجل شبعان. 'قص' وصفه بـ 'الشبعان'؛ لأن الحامل له على هذا القول إما البلادة وسوء الفهم، والشبع من أسابه، وإما الطر واحماقة، ومن موجباته التعمم والغرور بالمال واجاء، والشبع يكتي به عن ذلك، وقوله: 'على أريكته' أي متكاً أو جالساً عليها، وفيه تأكيد لحماقة القائل وبطره، وسوء أدبه. فما وجدتم فيه الح' لخص ذكره على ما ذهب إليه اخوارح وأصحاب الظواهر، فإنهم تعلّقوا بظواهر القرآن، وتركوا السنة التي ضمنت بيان القرآن فتحيروا وضلّوا.

وإن ما حرّم رسول الله ﷺ على طريقة قوله تعالى: **وَأَمَّا مَا حَرَّمَ رَبِّيَ** (الأعراف: ١٥٨)، والنوا في وإن ما' لحال، ويحتمل أن يكون 'وإن ما حرّم رسول الله' من كلام الراوي وهو بعيد. **ألا لا حلّ لكم** شروع في بيان ما ثبت بالسنة [من إحرّمات] وليس له ذكر في الكتاب، [وهذا] على سبيل التمثيل لا التحديد. **ومن نزل بقوم** أخرجهم من سياق إسهيات حيث لم يقل: لا يحلّ للمضيف أن لا يكرم ضيفه، وأبرزه في معرض الشرط والجزاء دلالة على أنه ليس محرم، ولكن خارج عن سمت أهل المروءة، وهدي أهل الإيمان، ويستأهل صاحبه أن يخلد ويستهن فعله، ويجازي بكل قبيح. **فعليهم أن يقرّوه** "شف" أي سة واستحاباً لا فرضاً؛ لأن قرى الضيف غير واجب قطعاً؛ لحديث الأعراي: "هل عليّ غيرهن؟ قال: لا إلا أن تطوع".

عديكم هذا القرآن أي ألزموه واعملوا به، ولا تنتفتوا إلى غيره. [المرقاة ٣٦٧/١] **ما حرّم رسول الله ﷺ** أي في غير القرآن "كما حرّم الله" أي في القرآن، وفي الاقتصار على التحريم من غير ذكر التحليل إشارة إلى أن الأصل في الأشياء إباحتها، وقال ابن حجر: أي ما حرّم وأحل رسول الله ﷺ كما حرّم وأحل الله. [المرقاة ٣٦٧/١]

ولا لقطةٌ الح أي ما ينتقط مما صاع من شخص سقوص أو غفّة. 'معاهد' أي كافر بيه وبين المسلمين عهد بأمان في تجارة أو رسالة، كذا قاله ابن الملك، وفي معناه الذمي. [المرقاة ٣٦٧/١]

فله أن يُعقِبهم بمثل قراه". رواه أبو داود، وروى الدارمي نحوه، وكذا ابن ماجه إلى قوله: "كما حرّم الله".

١٦٤ - (٢٥) وعن العرياض بن سارية، قال: قام رسول الله ﷺ فقال: "أحسب أحدكم متكئاً على أريكته يظن أن الله لم يُحرّم شيئاً إلا ما في هذا القرآن؟ ألا وإني والله قد أمرتُ ووعظت ونهيتُ عن أشياء إنها لمثل القرآن.....

فله أن يُعقِبهم. أي له أن يتبعهم ويحاربهم من صيغهم بأن يأخذ من ماظم مثل قراه، يقال: أعقبه لطاعته أي جاره، فهو من الإفعال، وبعضهم يعينه من التفعيل، والمعقب الطالب، قال في 'نهاية الحري' أي فيه أن يأخذ منهم عوضاً عما حرّمه من القرى، ويقال: عقبهم مشدداً ومخففاً، وأعقبهم إذا أخذ منهم عقي، وعقبه وهو أن يأخذ منهم بدلاً عما فاته، وهذا في المصطر الذي لا يجد طعاماً، ويخاف على نفسه التلف؛ ويحتمل أن الأمر بأخذ مقدار القرى كان من جملة العقوبات التي نسخت بوجوب الركاة، ومما يؤيد هذا الاحتمال قوله ﷺ في آخر حديث العرياض: "وإن الله لم يجعل لكم - إلى قوله - الذي عليهم" يعني من الجزية.

بطل أن الله: "شف" 'يظن' بدل من 'يحسب' بدل الفعل من الفعل، و'عن أشياء' متعلق بالنهي فحسب، ومتعلق الأمر والوعظ محذوف أي بأشياء، قيل: ويجوز أن يكون التكرار للتأكيد، كما في قوله تعالى: ﴿لَا تُحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ - إلى قوله - فَلَا تَحْسَبُهُمْ بِمَفَازَةٍ﴾. (آل عمران: ١٨٨)

ألا وإني والله: 'الواو' ههنا [للحال] بمرّة الواو في الحديث السابق: 'وإما حرم رسول الله كما حرم الله؟' لأن اهمرة للإنكار، والمعنى: أئحسب أحدكم أن الله تعالى حصر المحرمات في القرآن والحال أني قد حرمت؟ فأقحم =

فله أن يُعقِبهم. وقد كان النبي ﷺ يبعث السرايا والقوم مرملون مستنويين، وكانوا سكان البوادي والمفاوز لا يقيم لهم سوق، فشدد عليهم في القرى؛ ليقبضوا للسرية الغارية ما يشتغون به، ولعل الأمر بأخذ مقدار القرى من ما المنزول به كان من جملة العقوبات التي شرعت في الأموال زجراً للمتمردين، ثم نسخت، كالأمر بتحريق متاع العال، وأخذ نصف المال من مابع الركاة مع ما لزمه من مال الركاة. [الميسر ٨٧/١ - ٨٨]

العرياض بن سارية هو السلمي يكنى أبا نجيح، صحابي مشهور من أهل الصفة، سكن الشام، ومات بها سنة (٧٥ هـ)، وهو ممن نزل فيه قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى نَفْسٍ إِدْمَانٌ تَشْهَدُ﴾ (التوبة: ٩٢)، روى عنه من الصحابة أبو رهم، وأبو أمامة، وروى عنه جماعة من تابعي أهل الشام، له أحد وثلاثون حديثاً. (المرعاة)

أو أكثر، وإن الله لم يحلّ لكم أن تدخلوا بيوت أهل الكتاب إلا بإذن، ولا ضرب نسائهم، ولا أكل ثمارهم إذا أعطوكم الذي عليهم". رواه أبو داود وفي إسناده: أشعث بن شعبة المصيصي، قد تكلم فيه.

١٦٥ - (٢٦) وعنه، قال: صَلَّى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم، ثم أقبل علينا بوجهه، فوعظنا موعظةً بليغةً، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب. فقال رجلٌ: يا رسول الله! كأنّ هذه موعظةٌ مودّعة.....

= حرف التنبيه المتضمن للإكثار بين الحال وعاملها، كما أقحم حرف الإكثار بين المبتدأ والخبر، في قوله تعالى: **وَأَكْثَرُ**، بمعنى بل.

وان الله لم يحلّ هذا الكلام إلى آخر الحديث كناية عن عدم التعرض لهم بأبدانهم في المسكن والأهل والمال إذا أعطوا الجزية، وإنما وضع قوله: الذي عليهم موضع الجزية؛ ليؤدّد بحماسة العنة، وأن عدم التعرض معلن بأداء ما عليهم، ولو صرح بها لم يفهم. **المصيصي** المصيصية سدة بالشام. **أو أكثر** فإن قيل: كيف التوفيق بين قوله (في حديث المقدم): 'مثله معه'، وبين قوله (في حديث العرياض): "أو أكثر؟" والجواب أن يقول: يحتمل أنه كوشف بذلك، حين كان جماعة ما علمه الله سوى القرآن مثل القرآن دراسة وكتابة، ثم كاشفه الله بالمريد من عنده، فقال: 'أو أكثر'، والمعنى بل أكثر، ويحتمل أن حديث المقدم للمشاهدة في حق العمل واحكم به، وهذا قال: إنما حرم رسول الله ﷺ وحديث العرياض للمشاهدة بينهما في الكمية على سبيل التقدير، وإنما كان ذلك؛ شلاً يسارع ذوو الأفهام القاصرة إلى رد ما لا يحدونه في الكتاب، ولا يستطيع أعداء الكتاب والسنة أن يصرّفوهم عن أحاديث الرسول ﷺ بهذا التمويه. [الميسر ٨٧/١]

وان الله لم يحلّ هذه أمثلة أخرى لما حرم رسول الله ﷺ في السنة ولم يكن لها ذكر في الكتاب. **سبعة** 'تو' أي بالغ فيها بالإندار والتحريف، كقوله تعالى: **لَا يَسْعَى فِي سَبْعٍ وَلَا يَسْعَى فِي ثَمَانٍ وَلَا يَسْعَى فِي تِسْعٍ** (النساء: ٦٣)، وليس المراد وجارة السقط وكثرة المعنى مع البيان، كما قاله القاضي: لأن قوله: 'ذرّفت منها العيون' يدل عليه. **ذرّفت** أي سالت، وإسناده إلى العيون مبالغة، وفائدة تقديم 'ذرّفت' على 'وجلت'، وحقه التأخير الإشعار بأن تلك الموعظة أثّرت فيهم، وأخذت بمجامعهم ظاهراً وباطناً.

موعظة مودّعة: فإن المودّع عند الوداع لا يترك شيئاً مما يهم المودّع.

فأوصنا، فقال: "أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن كان عبداً حبشياً، فإنه من يبعث منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛

والسمع والطاعة أي قبول قول الأمير ولو كان أدنى حق، وهذا وارد على سبيل المسألة لا التحقيق. كما جاء "من بي مسجداً ولو كمفحص قطاة" يعني لا تستكفوا عن طاعة من وُلي عليكم ولو كان عبداً حبشياً؛ لأن ذلك يؤدي إلى احتلال النظام، وهيج الفتن وظهور الفساد، فعبيكم بالصبر وإدارة حتى يأتي أمر الله، والفاء في "فإنه" للتسبب جعلت ما بعدها سبباً لما قبلها، يعني من قبل وصيتي، والترم تقوى الله، وقبل طاعة من وُلي عليه ولم يهيج الفتن أمر بعدي من الاختلاف الكثير، وتشعب الآراء، ووقوع الفتن، ثم أكد تلك الوصية بقوله: "فعليكم بسنتي" على سبيل الالتفات، وعطف عليه قوله. 'وإياكم ومحدثات الأمور' تقريراً بعد تقرير، وتأكيذاً غب "تأكيد، وكذا "تمسكوا بها" تشديداً على تشديد.

وسنة الخلفاء الراشدين. هم احنفاء الأربعة، 'تو' [المعنيون بهذا القول هم الخلفاء الأربعة؛ لأنه قال في حديث آخر: الخلافة بعدي ثلاثون سنة، وقد انتهت الثلاثون خلافة عني] | ليس المراد بقي الخلافة من غيرهم؛ لأن النبي ﷺ قال: "يكون في أمتي اثنا عشر خليفة" إما المراد تفخيم أمرهم، وتصويب رأيهم، والشهادة لهم بالتفوق على غيرهم، وإما ذكر سبتهم في مقابلة سنته؛ لأنه عدم أهم لا يحطون فيما يستخرجونه من سنته بالاجتهاد، ولأنه عدم أن بعض سنته لا تشتهر إلا في زمانهم، فأضاف إليهم دعواً لتوهم من ذهب إلى رد تلك السنة، فأطلق القول باتساع سبتهم سبباً لهذا الباب، و"الواحد" الأصراض، وقيل: الصواحد، وقيل: الأبياب، والعرض بالواحد مثل في التمسك بجميع ما يمكن أن يتمسك به كمن يتمسك بشيء، ثم يستعين عليه بأسانه استطهاراً للمحافظة.

"حسن" في الحديث دليل على أن واحداً من احنفاء الأربعة إذا قال قولاً، وخالفه غيره من الصحابة كان المصير إلى قوله أو. وإليه ذهب الشافعي في القديم، قال: والحديث يدل على تفصيلهم على غيرهم، وأن ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة.

فوصيا أي إذا كان الأمر كذلك فمر بما فيه كمال صلاحها، وإرشادها في معاشنا، ومعادنا بعد وفاتك. [المرواة ٣٧٢/١] **سنتي** أي بطريقتي الثالثة عني واحداً أو مدوياً. [المرواة ٣٧٣/١]

فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة". رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي وابن ماجه إلا أنهما لم يذكر الصلاة.

١٦٦- (٢٧) وعن عبد الله بن مسعود، قال: خطُّ لنا رسول الله ﷺ خطًّا، ثم قال: "هذا سبيل الله"، ثم خطَّ خطوطاً عن يمينه وعن شماله، وقال: "هذه سُبُل، على كل سبيل منها شيطانٌ يدعو إليه"، وقرأ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾. (الأنعام ١٥٣)

رواه أحمد، والنسائي، والدارمي.

إلا أنهما لم يذكر الصلاة أي الترمذي وابن ماجه لم يوردا أو الحديث، وهو قولنا: صلى بنا رسول الله ﷺ كما في 'المصباح'، فإنه افتتح بقوله: وعظنا رسول الله ﷺ. خطُّ لنا أي لأحنا تفهيماً وتقريباً؛ لأنه يجعل المعقود كالمحسوس. هذا سبيل الله 'فض' سبيل الله هو الرأي القويم، والطريق المستقيم، وهما الاعتقاد الحق والعمل الصالح، وذات لا يتعدد أمثاله، ولا يختلف جهاته، لكن له درجات ومنازل يقصعها السالك بعينه وعمله، فمن رتبت قدمه وانحرف عن إحدى هذه المنازل، فقد ضل سواء السبيل، حتى يرجع بانتوبة إلى المقام الذي انحرف عنه، ويأخذ في سلوك ما يليه.

"مط" أشار إلى القصد بين الإفراط والتعريط؛ لأن بدع أهل الأهواء مائلة إلى جانب من الحق، كمسألة القدر والجبر، والحق والوسط، وهو الكسب، فأهل القدر على الإفراط، وأهل الجبر على التعريط. قيل: 'سبيل الله' وأن هذا صراطي أضيحا إلى رب العزة، وعرفاً تفهيماً لشأهما، ونكر "صراط" حيث نسب إلى رسول الله ﷺ في قوله: ﴿ثُمَّ لَمْ يَجْعَلْ لِنَفْسٍ عَلَى نَفْسٍ حَسْرَةً﴾ (يس: ٤٣) مدحاً، وثبوتاً بشأن رسول الله ﷺ أي صراط أي صراط، ثم عرّف في قوله: ﴿هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (الفاتحة: ٥) تعليمًا للعباد، وإرشاداً لهم إلى طلب هذه البغية السنية، والرفعة العنية، والثبات عليها.

كل محدثة بدعة. والمراد بالبدعة ما أحدث في الدين مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه، وأما ما كان له أصل من الشرع يدل عليه فليس ببدعة شرعاً وإن كان بدعة لعة، وأما ما وقع في كلام السلف من استحسان بعض البدع، فإنما ذلك في البدع النغوية لا الشرعية، فمن ذلك قول عمر رضي الله عنه لما جمع الناس في قيام رمضان على إمام واحد في المسجد، وخرج وراءهم يصلون كذلك، فقال: 'نعمت البدعة هذه'، فالبدع الشرعية كلها مذمومة؛ لأنها موجبة لصلالة والعوابة. [مرعاة المفاتيح ١/٢٦٤] هذه سُبُل أي غير سبيل الله، أو سبيل للشيطان. [المرفقة ١/٣٧٥]

١٦٧- (٢٨) وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئتُ به". رواه في "شرح السنة"، وقال النووي في "أربعينه": هذا حديث صحيح، رويناه في "كتاب الحجة" بإسناد صحيح.

١٦٨- (٢٩) وعن بلال بن الحارث المزني، قال: قال رسول الله ﷺ: "من أحيا سنة من سنتي قد أميتت بعدي،"

لا يؤمن أحدكم "تو" الحديث محمول على نفي كمال الإيمان اتساعاً كما في قوله ﷺ: "ولا يؤمن أحدكم حتى يأمر جاره بوائقه" وذلك على وجهين: أ- أن يكون في متابعة الشرع وموافقته كموافقته له على مألوفاته فيستمر على الطاعة من غير كلفة وكرهية، وذلك حين يذهب عنه كدر النفس، ويبقى صفوها، فتحلى بالصالحات البورانية، وتولد بالقوى الروحانية، وهذه حالة مادرة لا يوجد إلا في المحفوظين من أولياء الله. ب- أنه يعتقد مخالفة هواه، وحسب فقد جعل هواه تبعاً للشرع وإن لم يستقم في المعاملة. "مط" يجوز أن يحمل على نفي أصل الإيمان أي يكون تابعاً مقتدياً لما جئت به من الشرع لا عن الإكراه، وحواف السيف كالمحققين. لما جئت به الخ في جعل هواه الذي هو إلهه تابعاً إيدان بالمخالفة، وفي "حتى" التدرجية دلالة على أن المضارع انفي إنما كمل على سبيل التدرج حتى صار اهوى تابعاً للشرع، اعلم أن المضي م يرب في التناقص حتى يستكمل المثبت، والمثبت لم يزل في التزايد، حتى ينتهي إلى الكمال.

من أحيا سنة السنة: ما وضعه رسول الله ﷺ من أحكام الدين، وهي قد يكون واجباً كركاة الفطر، وغير فرض كصلاة العيد، وصلاة الجماعة، وقراءة القرآن في غير الصلاة، وإحيائها أن يعمل بها، ويخترع الناس عليها، ويخضعهم على إقامتها. 'شف' أي العمل بها، وظاهر الظم يقتضي أن يقال: "من سني"، لكن الرواية بصيغة المفرد، و'بدعة صلاة' يروى بالإضافة، ويجوز أن ينصاعاً ومبعوثاً، قيل: قوله: "من سني" على ما ورد مفرداً حسن شائع، والإحياء والإماتة استعارتان للعمل، والحث والترغيب ومنع الناس عنها، والثانية كالترشيح للاستعارة الأولى. وقبول قوله: "أحيا سنة" بقوله: 'اندع بدعة صلاة' إلخ، وصف السنة بقوله: "من سني" ليعتاز عن سائر السس، ووصف البدعة وبيّنها بقوله: "ضلالة" يشير إلى أن بعضاً من البدعة ليس من الضلالة كما سبق =

بلال بن الحارث المزني: سنة إلى مربة، يكي أبا عبد الرحمن، من أهل المدينة، كان أول من قدم من مربة على النبي ﷺ في رجال من مربة في رجب سنة (٥ هـ) من الهجرة، وكان يسكن وراء المدينة، ثم تحول إلى البصرة، له ثمانية أحاديث، مات سنة (٦٠ هـ)، وله (٨٠) سنة. [المرعاة ١/٢٦٧]

فإن له من الأجر مثل أجور من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً، ومن ابتدع بدعةً ضلالة لا يرضاها الله ورسوله، كان عليه من الإثم مثل آثام من عمل بها لا ينقص من أوزارهم شيئاً". رواه الترمذي.

١٦٩ - (٣٠) ورواه ابن ماجه عن كثير بن عبد الله بن عمرو، عن أبيه، عن جده.

١٧٠ - (٣١) وعن عمرو بن عوف، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الدين ليأرز إلى الحجاز كما تأرز الحية إلى جحرها، وليعقلن الدين من الحجاز معقل الأروية من رأس الجبل. إن الدين بدأ غريباً وسيعود كما بدأ، فطوبى للغرباء، وهم الذين يصلحون

= في تقسيمها، وقول قوله: 'قد أميتت' بقوله: 'لا يرضاها الله'، وذلك أن المتدع إما يميت السعة؛ لأنه لا يرضاها، ولا يجب أن يعمل بها.

إلى الحجاز: الحجار مكة والمدية، وما يضم إليهما من البلاد، سميت بذلك؛ لأنها حجرت بين نجد والعور. وللعقل الخ جواب قسم، والدين من وضع المصهر موضع المصمر، وإما أكدها زيادة تأكيد، وأقيم المظهر مقام المصمر؛ لأن هذا التمثيل أشرف وأحسن وأنسب بالدين، وكان الاهتمام بهذه الجملة أشد. "هـ" وليعقلن يتحصن به، ويعتصم ويتجنى كما يتجنى إليه أوعل من رأس الجبل، والأروية الأشي من العور، كأنه حص الأشي؛ لأنها أقدر على التمكن مما توغر من الجبل، و'معقل مصدر بمعنى العقل. ويعور أن يكون اسم مكان، وقيل: معناه: أن بعد انضمام أهل الدين إلى الحجاز يقرضون عنه، وم يبق منهم فيه أحد. اشرحين: في أكثر نسخ المصاييح، روه زيد بن منحة عن أبيه عن جده، وهو غلط؛ لأن زيد بن منحة جاهلي جد عمرو ابن عوف، والصواب رواه كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف، عن أبيه، عن جده.

كثير بن عبد الله بن عمرو هو ابن عوف بن زيد بن منحة امري المدني، روى عن أبيه وغيره، واتفقوا على ضعفه حتى قال الشافعي. هو أحد الكذابين. (مرعاة) لئازر أي يضمه عند ظهور الفس واستيلاء الكفرة.

[المرفقة ١ ٣٧٨] يأرز أي يصم إليها، ويجتمع بعصه إلى بعض فيها، والمأرز: المنجأ. [الميسر ١ ٩٠]

وليعقلن الدين والمعنى أن الدين في آخر الزمان يعود إلى الحجاز كما بدأ منه، وذلك حين تظهر الفس، ويستوي أهل الكفر على بلاد الإسلام، فيصم الفرارون بدينهم إلى الحجاز ممتنعين بها. [الميسر ١ ٩١]

ما أفسد الناس من بعدي من سني". رواه الترمذي.

١٧١ - (٣٢) وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "ليأتين على أمي كما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية، لكان في أمي من يصنع ذلك. وإن بني إسرائيل تفرقت ثنتين وسبعين ملة، وتفرق أمي على ثلاث وسبعين ملة،....."

ليأتين على أمي: الإتيان: المجيء بسهولة، وعُدِّيَ بـ 'على' المعنى العبة المؤدية إلى اهلاك، ومنه قوله تعالى: **مَنْ يَدْعُ مِنْ سِوَايَ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ حَسْبُهُ** (الأنبياء: ٢٢). "تو" المراد من "الأمة" من يجمعهم دائرة الدعوة من أهل القبلة؛ لأنه أصافهم إلى نفسه، وأكثر ما ورد في الحديث على هذا الأسلوب؛ فإن المراد منه أهل القبلة، ولو حمل على أمة الدعوة لكان له وجه، فتناول أصاف أهل الكفر، والملة في الأصل: ما شرعه الله لعباده على السنة الأنبياء عليهم السلام ليتوصلوا إلى جوار الله، وتستعمل في جملة الشرائع دون آحادها، ثم اتسعت فاستعملت في الملل الباطنة، والمعنى أن أمته يفترقون فرقاً يتدين كل واحدة بخلاف ما يتدين به الأخرى، فسمي طريقتهم ملة مجاراً، وإذا حمل الملة على أهل القبلة، فمعنى قوله ﷺ: "كلهم في النار" أنهم متعرضون لما يُدخِلهم النار من الأفعال الردية، أو المعنى أنهم يدخلونها بدوهم، ثم يخرج منها من لم يُفَضِّدْ بدعته إلى الكفر برحمته.

حذو النعل بالنعل: "مظ" هو جعل الشيء مثل شيء آخر، وهو منصوب على المصدر، يعني أفعال بعض أمي في القبح مثل أفعال بني إسرائيل. قيل: ذهب إلى أن فاعل 'ليأتين' مقدر، يدل عليه سياق الكلام، والكاف منصوب على المصدر، وذهب الأشرفي إلى أنه فاعله، وقدر المعنى أنه ليأتين على أمي مثل ما أتى على بني إسرائيل، وقال: لعل المراد بـ "الأم" زوجة الأب، والتقييد بالعلانية لبيان وقاحته وصفاقة وجهه. **لكان في أمي**: جواب 'إن' عنى تأويل 'لو' كما أن 'لو' تأتي بمعنى 'إن' و'حتى' هي الداحلة على الجملة الشرطية. **وإن بني إسرائيل**: صرح بذكرهم تقييحاً لصنيعهم.

ليأتين على أمي إلخ: فاعل 'ليأتين' مقدر يدل عليه سياق الكلام، والكاف منصوب عند الجمهور على المصدر أي ليأتين على أمي زماناً إتياناً مثل الإتيان على بني إسرائيل، أو ليأتين على أمي مخالفة لما أنا عليه، مثل المحالفة التي أتت على بني إسرائيل حتى أهكتهم، وجوّز أن يكون "الكاف" فاعلاً أي ليأتين على أمي مثل ما أتى على بني إسرائيل. [المرواة ٣٨٠، ٣٧٩/١]

على ثلاث وسبعين إلخ: أصول فرق استدعة ستة: الحوارج والشيعة والمعتزلة والجبرية والمرجئة والمشبهة، =

كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مَلَّةً وَاحِدَةً". قالوا: مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: "مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي". رواه الترمذي.

١٧٢ - (٣٣) وفي رواية أحمد، وأبي داود، عن معاوية: "ثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، وهي الجماعة، وإنه سيخرج في أُمِّي أقوامٌ تتجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلبُ بصاحبه، لا يبقى منه عرقٌ ولا مفصلٌ إلا دخله".

على ثلاث أح فيه إشارة إلى أنهم ساووا بني إسرائيل في تلك لأحوال القبيحة، ورادوا في ارتكاب ابدع درجة. إلا منه واحدة أي لا أهل ملّة. ما أنا عليه الخ أي من كان على ما أنا عليه. وهي الجماعة الواو في قوله: "وهي الجماعة" كالواو في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَخْرُجُ مِنْ الْحِجَابِ﴾ (البقرة: ٧٤) دخلت على احمة المية. أحسن جماعة عند أهل العلم: أهل الحق والعلم، قال شريح: إن أسمة قد سبقت قياسكم فاتبع ولا تبندع، فإنك من تضل ما أحدث بالأثر. وقال سفيان في تفسير الجماعة: هو أن فقيهاً على رأس جنس لكان هو الجماعة. نحاري أي سرت في عروقهم ومفاصلهم، ونحاري: أكثر ما يستعمل في الحديث: لأن كل واحد يجري مع صاحبه.

تلك الأهواء إشارة إلى ما يتضمن معنى ثنتين وسعين مئة من هذه الأمة غير الأمة المحقة، ووضع الأهواء موضع البدع وضعاً للفساد موضع المسب؛ لأن الهوى هو سبب البدعة، والهوى: ميل النفس إلى ما يشتهي، وإنما سمي بذلك؛ لأنه يهوي بصاحبه في الدنيا إلى ادهية، وفي الآخرة إلى اهاوية، وإنما جمعها إيدناً لاختلاف أهوائهم. نحاري الكلب. كلب داء يعتري الإنسان من عصاة الكلب المحموم، وهو داء شبيه أحوال يأخذه فيكلب محموم =

= فالخوارح خمسة عشر، والشيعية اثنان وثلاثون، والمعترة اثنا عشر، والحرية ثلاث، والمرحضة خمس، واشبهة خمس كذا في 'حلاصة المطايح'. [التعليق الصحيح ١/ ٢٠٦، ٢٠٥] وهي الجماعة أي تلك الفرقة مسماة بالجماعة؛ لكونهم مجتمعين على كلمة الحق، وما أجمع عليه المسلمون الذين هم على الهدى. [لمعات التنقيح ١/ ٢٣٦] تلك الأهواء الهوى: ما تدعو إليه النفس وشهواتها، والهوى من الهوى بضم الهاء وكسر الواو وتشديد الياء بمعنى اسقوط سقوط صاحبها وانكابه إلى ما يهويه، يقال: حاراه بخارة وحراء وجرى معه، وأكثر ما يستعمل في الأقوام؛ لأن كل واحد من اصحابه يجري مع الآخر سيأتي في كتاب العلم 'من صب العلم ليحاري به العلماء' أي يجري معهم بالمناظرة والجدال. [لمعات التنقيح ١/ ٢٣٦، ٢٣٧]

١٧٣- (٣٤) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَجْمَعُ أُمَّتِي - أَوْ قَالَ: أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ - عَلَى ضَلَالَةٍ، وَيُدُّ اللَّهُ عَلَى الْجَمَاعَةِ، وَمَنْ شَذَّ شَذَّ فِي النَّارِ". رواه الترمذي.

١٧٤- (٣٥) وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: "اتَّبِعُوا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ؛ فَإِنَّهُ مِنْ

= الناس، فإذا عقر إنساناً كلب ويستوي عليه شه المالحوليد. شه حال الرائعين من أهل الدخ في استيلاء تلك الأهواء عليهم، وذهابهم في كل ود مرد، وفي سارية تلك الضلالة منهم إلى العير بدعوتهم إليها، ثم تفرهم من العلم، وامتاعهم منه حتى يهلكوا جهلاً نحال صاحب الكلب، وسريان تلك العلة في عروقه، وحصول شه الحنون، ثم تعديه إلى العير يعقره إياه، وتفره من الماء حتى يهتك عطشاً، وهذا التمثيل أبغ من تمثيل 'بعض من باعوراء' في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الْإِيمَانُ﴾. [في هذا الكلام ترجيح أسلوب حبر الواحد على أسلوب القرآن متواتر]

إن الله لا يجمع إجماعاً من الله على هذه الأمة بالبصرة والحمص، أو من عيهم بالتوفيق لموافقة الجماعة، ومن شذَّ أي انفرد عن السواد الأعظم، فقد شذ فيما يدحج الدار، أو شذ في أمر النار. 'مط' في الحديث دليل على حقيقة إجماع هذه الأمة، قيل: قوله: "أو قال أمة محمد" شك من الراوي، ولعل هذا أظهر في الدراية؛ لدلالته على أن كون المسوب إليه من اسمه محمد، يقتضي هذه القضية التي امتازت بها أمته عن سائر الأمم.

وبد الله على إجماعه كناية عن البصرة والعلية، أو معناه. إحسانه وتوفيقه لاستبطاء الأحكام، والإطلاع على ما كان عليه رسول الله وأصحابه من الاعتقاد والأعمال. 'تبعوا' أي انظروا إلى الناس، وإلى ما هم عليه، فما عليه الأكثر من عماء المسلمين من الاعتقاد والقول والفعل فاتبعوهم فيه، فإنه هو الحق، وما عداه باطل، وهذا في أصول الاعتقاد كأركان الإسلام، وأما الفروع كسطلان الوضوء بالمس مثلاً، فلا حاجة فيها إلى الإجماع، بل يجوز اتباع كل من المجتهدين كالأئمة الأربعة.

ومن شذَّ في النار أي انفرد عن الجماعة باعتقاد أو قول أو فعل لم يكونوا عليه، 'شذ في النار' أي انفرد فيها، ومعناه: انفرد عن أصحابه الذين هم أهل الحجة وألقي في النار. [المرواة ٣٨٣/١] السواد الأعظم في القاموس: السواد: الشحص، ومن البدة: قراها، والعدد. كثير، ومن الناس: عامتهم، ومن القلب: حبه، وامرء: الحث على اتباع ما عليه الأكثر من عماء المسلمين، قالوا: هذا في العقائد، أما في الفروع فيجوز العمل بمن قلد مذهبه وإن لم يجمع عليه، نعم، إذا جمع بين المذاهب فيما يمكن الجمع كان أولى وأحسن. [لمعات التنقيح ٢٣٨/١]

شدَّ شدًّا في النار". رواه ابن ماجه من حديث أنس.

١٧٥- (٣٦) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "يا بُني! إن قدرت أن تصبح وتمسي وليس في قلبك عُشٌّ لأحد فافعل". ثم قال: "يا بُني! وذلك من سنِّي، ومن أحبَّ سنِّي فقد أحبَّني، ومن أحبَّني كان معي في الجنة". رواه الترمذي.

١٧٦- (٣٧) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "من تمسَّك بسنِّي عند فساد أمتي، فله أجرُ مائة شهيد". رواه.

١٧٧- (٣٨) وعن جابر، عن النبي ﷺ حين أتاه عمرُ فقال: "إنا نسمعُ أحاديثَ

من يهود تعجبنا، من يهود تعجبنا،

=السود الأعظم "عَب" يعبر به عن الجماعة الكثيرة، والسيد: هو المتوي لجماعة الكثيرة أي السود الأعظم، وما كان من شرط اسوي أن يكون مهذب النفس، قبل لكل من كان فاصلاً في نفسه سيد، ويقال: ساد القوم يسودهم، ولا يقال: سيد الثوب والفرس. رواه أي رواه ابن ماجه من حديث أنس، وابن أبي عاصم في "كتاب السنة". وليس في قسمة الخ حال، تنازع فيه المعلقان، وامرأ بها الديمومة، والعش' بقبض الصح الذي هو رادة أخير، و"أحد" عام للمؤمن والكافر، فإن نصيحة الكافر أن يحتهد في إيمانه، ويسعى في خلاصه من ورصة الهلاك باليد واللسان، والتألف بما يقدر عليه من المال.

فافعل جزء، كناية عما سبق في اشترط أي افعل ما نصحتك به وذلك الخ إشارة إلى أنه رفيع المرتبة بعيد المتناول، وفي قوله: "من سنِّي" تعظيم له، وكذا ما بعده. عند فساد أمتي ولم يقل: "عند إفساد" إشارة إلى أن دوائهم قد فسدت، فلا يصدر منهم صلاح، ولا ينجح فيهم ابوعص. فله جز' مائة شهيد لأنه يحقه مشقة في ذلك الوقت بإحياء السنة كالشهيد في إحياء الدين بل أكثر. من يهود' الرمحشري: الأصل في يهود ومحوس ترك اللام؛ لأنهما علمان لقومين، ومن عرّف، فإنه أخرى يهودياً، ويهود بحرى شعيرة وشعير.

نصبح وتمسي أي تدخل في وقت اصباح وامساء، وامرأ جميع اسين والنهار. [المرقاة ٣٨٤/١]

عش' العش: بالكسر العِلّ واحقد. [لمعات التقيح ٣٣٨/١] ودلت أي حلوا القلب من العش. [المرقاة ٣٨٤/١]

فقد حي أي حياً كاملاً؛ لأن محبة الآثار علامة على محبة مصدرها. [المرقاة ٣٨٤/١]

رواه بعده بياض، وأحق به ميرك وغيره البيهقي في كتاب الزهد له من حديث ابن عباس. [المرقاة ٣٨٤/١]

أفترى أن نكتب بعضها؟ فقال: "أمتهوكون أنتم كما هوكت اليهود والنصارى! لقد جئتكم بها بيضاء نقية، ولو كان موسى حيًا ما وسعه إلا اتباعي". رواه أحمد، والبيهقي في كتاب "شعب الإيمان".

١٧٨ (٣٩) وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: "من أكل طيبًا، وعمل في سنة، وأمن الناس بوائقه، دخل الجنة".

افترى أي أتخس ذلك فترى؟ كما هوكت هوك وهوّر أحوال في معنى، وقع في الأمر بعير رؤية، وقيل: التهوك والتهفك الاضطراب في القول وأن يكون على غير استقامة. 'حس' أي متحيرون أنتم في الإسلام لا تعرفون ديبكم حتى تأخذوه من أهل الكتاب، والصمير في "ها" للملة الحبيبة. "نو" وصفها بالياص تنسبها على كرمها وفصلها، ولما كان أفضل لون عند العرب غير به عن الفصل والكرم، حتى قيل لمن لم يتدنس بمعاييب: هو أبيض الوجه، وقوله: 'نقية' قريب من هذا المعنى، ويحتمل أن يراد أنها مصوبة عن التبديل والتحريف خالية عن التكالييف الشاقة، وأشار بذلك إلى أنه أتاهم بالأفضل الأعلى، واستنداد الأدب عنه مظنة تحير، وقد شهد التزييل على نقلة تلك الأحاديث بالفسق والفرية فلا اعتماد.

بيضاء، شبه حالاً مترادفاً من الصمير المفسر بالملة. ولو كان موسى حياً قيل: حال من المستتر في بيضاء. طيب أي حلالاً. وعمل في سنة أي عمل في موافقة سنته، وإنما نكرها؛ لأن كل عمل يقتدر إلى معرفة سنة وردت فيه، وفائدته أن كل عمل من الواجب والمدبوح والمباح وردت فيه سنة ينبغي مراعاتها حتى قضاء الحاجة، وإمالة الأذى عن طريق المسممين، فكل من راعاها بأسرها في حركاته وسكناته اتصف بهذه الحصلة، فالمراد شمول كل سنة سنة لا واحدة منها غير معينة.

بوائقه الناقصة: الداهية، وقد فسرت البوائق في بعض الأحاديث، فروي طلحه وعشمة.

أمتهوكون في القاموس: هوك كفرح، والمتهوك: المتحير كاهواك كشداد، والساقط في الهوة الرديء، والهوكة بالضم الحفرة، والتهوك الوقوع في الشيء بعير مبالاة. [لمعات التنقيح ٢٣٩/١]

بيضاء نقية أي ظاهرة صافية خالصة عن الشك والشبهة والالتباس والاشتباه، ومصوبة عن التبديل والتحريف خالية عن التكالييف الشاقة، فماداً بعد لكم من العمي والتحير. [لمعات التنقيح ٢٣٩/١] إلا اساعى فكيف يقومه، وسائر الناس من ورائهم؟ لأن الشرائع كلها نسحت بشريعتي. [لمعات التنقيح ٢٣٩/١]

فقال رحل: يا رسول الله! إنَّ هذا اليوم لكثير في الناس؟ قال: "وسيكُونُ في قرون بعدي". رواه الترمذي.

١٧٩- (٤٠) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنكم في زمان من ترك منكم عَشْرَ ما أمر به هلك، ثم يأتي زمانٌ من عمل منهم بِعَشْرٍ ما أمر به نجا". رواه الترمذي.

١٨٠- (٤١) وعن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما ضلَّ قومٌ بعد هُدى كانوا عليه إلا أوثوا الجدل"، ثم قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا

أن هذا **ليوم** أتى بـ "إن" كأنه فهم من كلامه أن هذه الحصال شاقة، وقليل فاعبها. "نو" يحتمل أن يذكر ذلك حمداً لله وتحدثاً بنعمه، فقال ﷺ: "إن ذلك غير مختص بهذا القرآن"، ويحتمل أنه فهم من كلامه ﷺ التحريض على الحصال المذكورة، وانزجر عن مخالفتها، ووجد الناس يديون بذلك، ويحرصون عليه، فحاف أن النبي ﷺ اطبع على خلاف ذلك في مستقبل الأمر منهم فأحب أن يستكشف عنه، فقال هذا القول، فعرف بذلك، فأحابه بقوله: "وسيكُونُ" فاحتصر الكلام اعتماداً على فهم السامع، وقويلاً للأمر المخدّر منه. من **عمل منهم بعشر** لا يجوز حمل هذا على العموم؛ إذ لا يعذر أحد إذا ترك ما عليه من المصالح المحتص به. وإنما ورد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعني أنكم في زمان عرة الدين، وصهور الحق، وبرول الوحي، ومشاهدة المعجزات، وبين طهرانيكم رسول الله ﷺ، فلا يعذر أحدكم في التهاون، بخلاف ما يأتي بعدكم في زمان يشيع فيه الفتن، ويتوارى الحق، ويقبل أنصار الدين، هكذا قال الشارحون. قيل: نعل هذا غير مناسب لدأب التمسك بالكتاب والسنة، بل حملة على ما مر في الحديث السابق، وهو قوله ﷺ: "من عمل في سنة" - على ما نباه- كان أسبب، ويدخل فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالطريق الأول، ويجري معنى قوله: "ما أمر به" في أمر الندب.

الأول **جدل** "أوتوا" حال، و"قد" مقدرة. والمستثنى منه أعم عام الأحوال، وصاحبها الضمير يستتر في خبر =

وسيكُونُ في قرون بعدي ولا يقطع الخير عن أممي قطعاً وإن تفاوتت الحال كثرة وقلة، فتكبر قرون للتقليل، ويحتمل للتكثير لكثرة في نفسه وإن قُتت بالإضافة، ويشبه أن يكون المراد اللذين الموسومون بخير القرون، ولكن هذه الصفات ليست مخصوصة. [لمعات التنقيح ٢٤٠/١]

هلك. لأن الدين عزيز، والحق ظاهر، وفي أنصاره كثرة. [الميسر ٩٥/١]

جَدَلًا بَلَّ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾. رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه.

(بحرف: ٥٨)

١٨١- (٤٢) وعن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ كان يقول: "لا تشددوا

على أنفسكم فيشدّد الله عليكم، فإن قوماً شدّدوا على أنفسهم، فشدد الله عليهم،

فتلك بقاياهم في الصوامع والديار

= 'كان' المعنى: ما ضل قوم مهديون كثيرون على حال من الأحوال إلا على إيتاء الجدل يعني من ترك سبيل الهدى، وركب متن الضلال عارفاً بذلك لا بد أن يسلك طريق العناد، ولا يتمشى له ذلك إلا بالجدل. فإن قلت: كيف يطابق هذا المعنى معنى آية استشهد بها؟ قلت: من حيث إهم عرفوا الحق، وعاندوا وانتهزوا مجالاً لضعف، فلا تمكوا بها التمسوه وحادلوا الحق بالباطل. وهكذا دأب الفرق الزائغة. "قضى" امرؤ بالجدل ههما العناد والمرء، والتعصب لترويج مذهبهم من غير أن يكون هم نصرة على ما هو الحق. وذلك محرم، وأما المسطرة لإظهار الحق، واستكشافه، واستعلام ما ليس معلوم عنده، أو تعليم غيره ما ليس عنده ففرص كفاية، ٥٨ ص ٥٨ ذل لا جدلا (الزخرف: ٥٨) أي ما قالوا لك: 'أهلنا خير أم هو'، وأرادوا به أن الملائكة خير أم عيسى؟ فإدأ عبد النصارى عيسى، فنحن نعبد الملائكة، ما قالوا ذلك إلا جدلاً وعناداً لا عن دليل وبرهان، فلم يسألوا ذلك لطلب الحق، بل لمخاصمتك وإيذائك بالباطل.

فيشدّد الخ بالنصب على جواب النهي، و"الفاء" في "فإن قوماً" سب لفعل النهي المسبب عنه الشدة، و"الفاء" في "فتلك" لتعقيب، و"تلك" إشارة إلى ما في الدهن من تصور جماعة باقية من أولئك المشددين، والخبر بيان له، كقوله تعالى: ﴿هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ (الكهف: ٧٨).

لا تشددوا على أنفسكم فإن التوسط والاقتصاد هو المحمود، وهو يدوم ويستقيم، ويوصل إلى المقصود، والإكثار يورث الملل، والتشديد يصيب حق النفس وغيره، وخير العمل أدومه، وقد ورد "قليل العمل مع الدوام خير من كثيره مع عدمه"، وقد نطقت به الأحاديث وهو السنة. [لمعات التقيح ٢٤١/١] فيشدّد الله عليكم فيوجب عليكم بإيمانكم على أنفسكم فتصغفوا عن القيام بحقه وتمنوا وتكسبوا وتركوا العمل، فتقعوا في عذاب الله. [التعليق الصحيح ٢٠٩/١] فَإِنَّ قَوْمًا خَصِمُوا أي من بني إسرائيل "شدّدوا على أنفسهم" بالعبادات الشاقة والرياضات الصعبة والمجاهدات التامة فشدد الله عليهم بإتمامها والقيام بحقوقها، وقيل: شدّدوا حين أمروا بذبح بقرة فسألوه عن لوئها وسنها وغير ذلك من صفاتها. [المرقاة ٣٨٨/١] الصوامع والديار. الصوامع: جمع صومعة، وهي موضع عبادة الرهبان من النصارى، والديار: جمع الدّير وهو الكنيسة، وهي معد اليهود. [التعليق الصحيح ٢٠٩/١، ٢١٠]

﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾. رواه أبو داود.

١٨٢ - (٤٣) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "نزل القرآن على خمسة أوجه: حلال، وحرام، ومحكم، ومُتشابه، وأمثال. فأحلُّوا الحلال، وحرِّموا الحرام، واعملوا بالمحكم، وآمنوا بالمتشابه، واعتبروا بالأمثال". هذا لفظ "المصاييح"، وروى البيهقي في "شعب الإيمان" ولفظه: "فاعملوا بالحلال، واجتنبوا الحرام، واتبعوا المحكم".
١٨٣ - (٤٤) وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "الأمر ثلاثة: أمرٌ بينٌ رُشدُه فاتبعه، وأمرٌ بينٌ غيُّه فاجتنبه، وأمرٌ اختلف فيه فكله إلى الله عزَّ وجلَّ". رواه أحمد.

ورهبنة وهي ترهبهم في الحال، فارين من العتة في الدين محضين أنفسهم للعبادة، ومعناها: الفعلة المسبوبة إلى الرهبان، وهو الخائف [عنى ورن] فعلا من رهب كحشيان من حشي، واتصاها بفعل مصمر يفسره اظاهر، ومن التشدد فعل بني اسرائيل في دبح البقرة. **ومحكم** ومنه ج قد مر تفسير المحكم والمتشابه، فهو على هذا من عطف الخاص على العام وعكسه، عطفاً على الحلال والحرام، ثم عطف عليهم الأمثال. فيسعي أن يعملا على التصديق، وما يتعلق بالاعتقادات من إثبات الصفات لله سبحانه، وأمر الحشر والشتر، ومن ثم صرح بذكر الإيمان في قوله: "وآمنوا بالمتشابه".

من **ج** مط' أي ما علمت كونه حقاً بالنص فاعمل به فأتبعه، وما علمت كونه باطلاً بالنص فاجتنبه، وما لم يشت حكمه بالشرع، فلا تقل فيه شيئاً، وهو ض أمره إلى الله، مثل متشابهات القرآن وأمر القيامة. **وامر اختلف** يحتمل أن يكون معناه اشتبه وحفي حكمه، ويحتمل أن يراد به اختلاف الناس فيه من تلقاء أنفسهم، قيل: والأولى أن يفسر هذا الحديث بما ورد في آخر الفصل الثالث في حديث أبي ثعلبة.

وامثال يعني قصص الأمم الماضية كقوم نوح، وصالح وغيرهما كذا قيل، والأظهر أن الأمثال مثل قوله تعالى: ﴿وَبَدَّ الْأَمْثَلُ ضَرْبُهَا نَاسٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (العنكبوت: ٤٣)، ولذا عقبه تعالى بقوله:

﴿وَبَدَّ الْأَمْثَلُ ضَرْبُهَا نَاسٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (العنكبوت: ٤٣). [المرقاة ٣٨٩/١]

الامر ثلاثة أي حكم الله تعالى، أو شأن المكلف، والظاهر أن مضمون هذا الحديث هو مضمون قوله: "الحلال بين، والحرام بين، وبينهما مشبهات". [لمعات التنقيح ٢٤٢/١]

الفصل الثالث

١٨٤- (٤٥) عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الشيطان ذئبُ الإنسان كذئب الغنم، يأخذ الشاذَّة والقاصية والناحية، وإياكم والشَّعاب! وعليكم بالجماعة والعامة". رواه أحمد.

١٨٥- (٤٦) وعن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: "من فارق الجماعة شبراً فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه". رواه أحمد، وأبو داود.

١٨٦- (٤٧) وعن مالك بن أنس مُرسلاً، قال: قال رسول الله ﷺ: "تركتُ فيكم

دبَّ الاسار الذئب مستعار للإفساد أي هو مفسد للإنسان ومهلكه. **يأخذ الشاذة** صفة للذئب؛ لأنه بمزنة النكرة كما في قوله تعالى: **يأخذ الشاذة والقاصية والناحية** (الجمعة: ٥) ويجوز أن يكون حالاً منه، والعامل معنى التشبيه، وهو تمثيل، مُثل حاله في مفارقة الجماعة والسواد الأعظم، ثم تسط الشيطان عليه، وإعوائه بحالة شاة قاصية شاذة عن قطع الغنم، ثم افترس الذئب إياها سبب انقطاعها، ووصف الشاة بصفات ثلاث، فالشاذة هي المافرة التي لم تؤس، والقاصية التي قصدت البعد لا عن التنفر، والناحية هي التي عففت عنها، وبقيت في حجاب منها، فإن الناحية هي التي صارت في ناحية من الأرض، و"الشعاب" من الشعب، وهو من البوادي ما اجتمع منه طرف، وتفرق طرف، ولذلك قيل: شجبت الشيء إذا جمعته، وشعنته إذا فرقته، ولما فرع من التمثيل أكدته بقوله: "وإياكم"، وعقبه بقوله: "وعليكم بالجماعة" تقريراً بعد تقرير.

ربقة الإسلام الربقة: عروة في حل يجعل في عنق البهيمة، أو يدها تمسكها، استعارها لانقياد الرجل لأحكام الشرع، وخبثها لارتداده، وخروجه عن طاعة الله ورسوله.

والعامة أي عامة الجماعة يعني عليكم بمتابعة جمهور العلماء من أهل السنة والجماعة، أو عبيكم بمخالطة عامة المسلمين، وإياكم وممارقتهم والعزلة عنهم! واختيار الجمال والشعاب البعيدة عن العمران، وهذا أظهر للفظ التمثيل، والأول أوفق لمعناه. [المرقاة ١/ ٣٩١] **شراً** في القاموس: الشر؛ بالكسر ما بين أعلى الإهام وأعلى الخنصر. [المعاني التنقيح ١/ ٢٤٣] أي ولو ساعة، أو ولو في قبيل من الأحكام. قال الأهرلي: مفارقة الجماعة: ترك السنة وإتباع البدعة، والظاهر أن مفارقة الجماعة متاركة إجماعهم. [المرقاة ١/ ٣٩١]

أمرين لن تضلّوا ما تمسكتكم بهما: كتاب الله وسنة رسوله". رواه في "الموطأ".

١٨٧- (٤٨) وعن **غضيف بن الحارث الثمالي**، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما أحدث قوم بدعة إلا رفع مثلها من السنة، فتمسك بسنة خير من إحداث بدعة". رواه أحمد.

١٨٨- (٤٩) وعن **حسن**، قال: ما ابتدع قوم بدعة في دينهم إلا نزع الله من سنتهم مثلها، ثم لا يعيدها إليهم إلى يوم القيامة. رواه الدارمي.

لا تمسك - جعل أحد الصديقين مثلاً للآخر؛ لشيء التماس بين الصديقين، وخطور كل عند ذكر الآخر، وحدوثه عند ارتفاعه، فكما أن إحداث سنة يقتضي رفع البدعة، كذلك عكسه، ولذلك قال: "فتمسك بسنة نذرة خير من إحداث بدعة حسنة"، كما إذا أحیی أدب إخلاء مثلاً على ما ورد في السنة، فهو خير من بناء رباط أو مدرسة، واستمر فيه أن من راعى هذا الأدب، فإن الله يوفقه للترقي إلى ما هو أعلى حتى يصل مقام القرب، ومن تركه يؤديه دلت إلى ترك الأفضل فالأفضل حتى ينتقل إلى مقام التبرؤ والطمع، فالعد في 'فتمسك' جواب شرط محذوف، ويمكن أن يجعل من قوة: الصبب أحر من الشتاء، والعسل أحلى من الخل، أي السنة في بابها أبلغ من البدعة في بابها؛ وذلك لأن الخير غالباً على الشر، ومانع له، كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ الْحَقُّ وَرَهَقَ النَّارُ﴾ (بني إسرائيل: ٨١).

لا يعيدها إليهم - وذلك أن السنة كانت متأصلة مستقرة في مكائدها، فلما أريدت عنه لم يمكن إعادتها كما -

عصيف بن الحارث الثمالي - صم اشاء ثلثة، وتخفيف لليم، سنة إلى ثمانية بصر من الأردن، ويكنى أبا أسماء، حمصي، محتف في صحته، فذكره الحافظ في القسم الأول من حرف العين من "الإصابة"، والمصنف والسكوبي في الصحابة، وكذا البخاري وابن أبي حاتم والترمذي والخليفة وابن أبي حشمة والطبراني وأخرون، مات سنة بضع وستين. [المرعاة ١: ٢٩٠] **لا رفع مثلها** - لعل المراد بالشيء في المقدار والمرتبة، وإذا كان إحداث بدعة رافعاً للسنة كانت إقامة السنة أيضاً قامعة لبدعة، فتمسك بالسنة ولو كانت قليلة، خير من إحداث بدعة وإن كانت حسنة، فبالأول يريد البور والثاني بشيع الطيعة، وهذا مبالغة في قمع البدعة وأثارها. [لمعات التنقيح ١: ٢٤٤] **حسن** - هذا هو حسان بن عطية المخاري مولاهم أبو بكر الشامي الدمشقي من ثقات التابعين، قال الحافظ في "التقريب": ثقة فقيه عابد، من الرابعة، مات بعد العشرين ومائة. (المرعاة)

١٨٩- (٥٠) وعن إبراهيم بن ميسرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "من وقر صاحب بدعة، فقد أعان على هدم الإسلام". رواه البيهقي في "شعب الإيمان" مرسلًا.

١٩٠- (٥١) وعن ابن عباس، قال: من تعلم كتاب الله ثم اتبع ما فيه، هداه الله من الضلالة في الدنيا، ووقاه يوم القيامة سوء الحساب. وفي رواية، قال: من اقتدى بكتاب الله لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة، ثم تلا هذه الآية: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾. رواه رزين.

١٩١- (٥٢) وعن ابن مسعود، أن رسول الله ﷺ قال: "ضرب الله مثلاً....

كانت أبدأ، فمثه شجرة صربت عروقها في نخوم الأرض، فإذا قطعت لم يمكن إعادة ما كانت. من وقر الوفاة: السكون والحلم. على هدم الإسلام وذلك أن المتدع مخالف لسنة مائل عن الاستقامة، ومن وقره حاول اعوجاج الاستقامة؛ لأن معاونة نقيض الشيء معاونة دفع ذلك الشيء، وكان من حق الظاهر أن يقال: 'فقد استحق السنة' فوضع موضعه، فقد أعان على هدم الإسلام؛ ليؤذن بأن مستحق السنة مستحق للإسلام، ومستحقه هادم لسيانه، وهو من باب التعليض، فإذا كان حال الموقر كذا، فما حال المبتدع؟ وفيه أن من وقر صاحب سنة كان الحكم بخلافه. هداه الله: ضمن 'هدى' معنى 'آمن'، فعدها بـ"من" أي آمنه الله من ارتكاب المعاصي، والاعتراف من الطريق المستقيم، ووقاه سوء الحساب، وهو عبارة عن كونه من أصحاب اليمين، فكما آمن في الدنيا من الضلال آمن في الآخرة من العذاب، وفيه أن سعادة الدارين موطئة بمتابعة كتاب الله.

إبراهيم بن ميسرة الطائفي، ربيع مكة، ثقت، حافظ، من صغار التابعين، قال ابن المديني: له نحو ستين حديثاً أو أكثر، قال البخاري: مات قريباً من سنة اثنتين وثلاثين ومائة. (المرعاة) من وقر: بالتشديد أي عظم أو نصر 'صاحب بدعة' سواء كان داعياً لها أم لا، قال ابن حجر: كأن قام وصدره في مجلس، أو خدمه من غير عذر ينجئه إلى ذلك. [المرقاة ١/ ٣٩٤] على هدم الإسلام: أي إسلامه، أو كمال إسلامه، أو على هدم أهل الإسلام، أو المراد بالإسلام "السنة". [المرقاة ١/ ٣٩٤]

من تعلم كتاب الله: نظراً أو حفظاً أو علماً بمعناه. [المرقاة ١/ ٣٩٤] ضرب الله مثلاً الخ أي جعل الله مثلاً لدى الإسلام وما فيه من المحارم والحدود، وأحكام القرآن صراطاً مستقيماً فقوله: 'صراطاً' مفعول أول لـ"جعل"، و"مثلاً" مفعول ثان له. [لمعات التنقيح ١/ ٢٤٦]

صراطاً مستقيماً، وعن جنبتي الصراط سوران، فيهما أبوابٌ مفتحة، وعلى الأبواب ستورٌ مرخاة، وعند رأس الصراط داعٍ يقول: استقيموا على الصراط ولا تعوجُّوا، وفوق ذلك داعٍ يدعو، كلما همَّ عبدٌ أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال: ويحك! لا تفتحه، فإنك إن تفتحه تليحهُ". ثم فسره فأخبر: "أن الصراط هو الإسلام، وأن الأبواب المفتحة محارمُ الله، وأن الستور المرخاة حدودُ الله.....

صراط مستقيماً بدل من 'مثلاً' لا على إهدار اسدس منه، كما في قولك: ريد رأيت علامه رجلاً صالحاً. وعن حسني هذه الجملة حال عن 'صراطاً'، فيهما أبواب مفتحة الجملة صفة 'سوران'. وعلى الأبواب ستورٌ حال من ضمير الأبواب في 'مفتحة'. ووضع الظاهر موضع الضمير الراجع إلى صاحبها. وعند رأس معطوف على 'وعن حسني الصراط'. 'مع' 'ولا تعوجُّوا' عطف على 'استقيموا' على الطرد والعكس؛ لأن مفهوم كل منهما يقرر منطوق الآخر، وبالعكس.

شئاً أي قدر يسيراً من تلك الأبواب. قال ويحك زجر له من تلك الأهمية، وهي كلمة ترحم وتوجع، يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها. ثم فسره أي أراد أن يفسر. محارم الله نظيره قوله تعالى: ألا وإن لكل ملئج جنى، ألا وإن جنى الله محارمه، فمن وقع حول الحمى يوشك أن يقع فيه، فالسور بمنزلة الحمى، وحوها بمنزلة الباب والستور، فحيث لا يقصر صرب المثل بالناب والسور فقط، فذلك م يأت بضمير الفصل بين تيبك احتمتين، كما أتى به في الجمل الثلاث.

حدود الله أحد الفاصل بين العبد ومحارم الله، كما قال: لا تخطوا حدود الله (البقرة: ١٨٧)، و'واعظ الله' هو لمة الملك في قلب المؤمن، والنية الأخرى هي لمة الشيطان، وإنما جعل لمة الملك التي هي واعظ الله فوق =

فيهما أبواب مفتحة أي حذاران فاصلان بين الصراط المستقيم، وطرفيه الخارجين عن الصراط القويم المشبهين بسور البلد من جنبتيه، أحد جاسيه من أهله والآخر من العدو، وفيه إيحاء إلى قوله تعالى: لا تقرب شهة شهة لا تصنف بترجمة هذه الآية (الحديد: ١٣). [المقامة ١/ ٣٩٥]

لا تصحح يد عن أن تلك الأبواب مردودة فمعنى قوله سابقاً: أبواب مفتحة غير معلقة، كذا في بعض الشروح، وبمعنى أن يكون إطلاق لا تفتحه باعتبار الستور، فليست الأبواب مردودة ولا معلقة، بل مفتوحة عندها ستور مرخاة، وكذلك أبواب المحارم ليست معلقة ولا مردودة على الناس، وإنما يسهم وبيها ستور، وهي ستور النهي فإذا رفعوا تلك الستور ولجوها. [المعاني التنقيح ٢٤٦/١]

وأن الداعي على رأس الصراط هو القرآن، وأن الداعي من فوقه واعظُ الله في قلب كل مؤمن". رواه رزين، ورواه أحمد.

١٩٢- (٥٣) والبيهقي في "شعب الإيمان" عن الثَّوَّاسِ بن سَمْعَانَ، وكذا الترمذي عنه إلا أنه ذكر أخصر منه.

١٩٣- (٥٤) وعن ابن مسعود، قال: من كان مستتاً، فليستنَّ بمن قد مات، فإن الحيَّ لا تؤمنُ عليه الفتنة.

=داعي القرآن؛ لأنه إنما يتفهم به إذا كان اعلم قادراً، ومن ثم قال الله تعالى: ﴿هَؤُلَاءِ سَوَّاهُ﴾ وفي قوله: "وفي حسبي الصراط سوران" إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَالصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾. والسُّلَّ هي الخطوط التي هي على عيني الصراط ويساره كالسورين، والمشار إليه بـ"هذا" ما دلَّ عليه قوله تعالى: ﴿وَالصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾. وفي هذا الحديث إشارة إلى المحارم التي يشير إليها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَصُرُ﴾ (الأنعام: ١٥١).

من كان مستتاً أخرج الكلام مخرج الشرط والخفاء تسيهاً به على الاجتهاد، ونحري طريق اصواب نفسه بالاستسقاط من معاني الكتاب والسنة، فإن لم يتمكن فليقتد بأصحاب رسول الله ﷺ؛ لأنه نجوم الهدى، كان ابن مسعود يوصي القرون الآتية بعد قرن الصحابة والتابعين باقتفاء أثرهم، والاهتداء بسيرهم وأخلاقهم، والفتنة كالبلاء يستعملان فيما يرفع إليه الإنسان من الشدة والرخاء، وهما في لشدة أظهر، وبما قال: 'فإن الحي لا تؤمن'؛ لأن أصحاب النبي ﷺ كانوا قد أمموا منها، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ أَخْرَجَهُمْ مِنَ ظُلُمٍ إِلَى نُورٍ﴾ (الحجرات: ٣).

الثَّوَّاسِ بن سَمْعَانَ العامري الكلابي. سكن الشام، صحابي، ولأبيه أيضاً صحة، وروي له سبعة عشر حديثاً، انفرد له مسلم بثلاثة. (المرعاة) من كان مستتاً. فيه مسائل: ١- حوار العمل والتقليد بالغير. ٢- تقليد الميت أفضل من تقليد الحي. ٣- وأفضل الأموات بالتقليد الصحابة. ٤- بيان سيرة الصحابة إجمالاً. ٥- وجوه أفضليتهم. فإن الحي أي الذين هم أحياء من أهل زماننا ما عدا الصحابة، ويحتمل أن يكون عبارة عن سيرة الشيخين: الصديق، والفاروق، فإن ابن مسعود مات في أواخر زمن عثمان سنة اثنين وثلاثين، ولكن قوله: "أولئك أصحاب محمد" يدل على تعميم الصحابة. [لمعات التنقيح ٢٤٧/١]

أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا أفضل هذه الأمة، أبرها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، اختارهم الله لصحبة نبيه، وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم على آثارهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم. رواه رزين.

١٩٤ - (٥٥) وعن جابر، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أتى رسول الله ﷺ بنسخة من التوراة، فقال: يا رسول الله! هذه نسخة من التوراة، فسكت، فجعل يقرأ ووجه رسول الله ﷺ يتغير. فقال أبو بكر: ثكلتك الثواكل!

أولئك إشارة إلى 'من مات'، أفرد الصمير في 'مات' نظراً إلى اللفظ، وقال: أولئك بصرًا إلى المعنى، وهذه الأمة إشارة إلى ما في الذهن من أمة محمد ﷺ إلى اقراض العالم. فاعرفوا لهم الخ قد أحمل ههنا ثم فصل بقوة: 'أفضلهم' كما في قوله: **هو خير من سائر الأنبياء** (طه: ٢٥)، وإيراد من العرفان: ما يلازمه من متابعتهم، ومحبتهم، والتخلق بأخلاقهم، فإذا قوله: 'واتبعوهم' عطف على 'اعرفوا' على سبيل البيان، وقوله: 'على إثرهم' حال مؤكدة من فاعل 'اتبعوا' نحو قوله تعالى: **هَلْ يَسْمَعُونَ** (التوبة: ٢٥). ويجوز أن يكون من المفعول. **فجعل**: أي شرع.

أبرها قلوباً أي أطوعها وأحسنها وأخلصها وأعلمها، أو أكثرها إيماناً. [المرقاة ٣٩٧/١] وأعمقها علماً أي أكثرها عوراً من جهة العلم وأدقها فهماً. [التعليق الصحيح ٢١٣/١] وأقلها تكلفاً أي في العمل؛ فإنهم كانوا يمشون حفاةً ويصون على الأرض، ويأكلون من كل آية، ويشربون من سور الناس، وكذا في النعم؛ فإنهم كانوا لا ينكمون إلا فيما يعيهم، ويقولون فيما لا يدرون: 'لا بدري'، وكانوا يتدافعون الفتوى عن أنفسهم، ويشيرون إلى من هو أعلم منهم. [المرقاة ٣٩٨/١]

اختارهم الله لصحبة الخ يعني لما جعلهم الله أصحاب النبي ﷺ، واصطفاهم من بين الخلائق هذه الفصيلة عظم أهم أفضل الناس وأخيار الخلق ممن بعدهم تسميحاً إلى قوله تعالى: **وَمِنْهُمْ كُتِبَ الشَّعْوَى** وكانوا أحق بها منها، **وَأَنْتَ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ** (الفتح: ٢٦). [لمعات التنقيح ٢٤٨/١] ثكلتك الثواكل بكسر الكاف أي فقدتك "الثواكل" أي من الأمهات والسات والأخوات، وأصله دعاء للموت، لكن العرب تستعمله في محاوراتهم غير قاصدين به حقيقة ذلك كـ "تربت يمينة، ورغم أنفه". [المرقاة ٣٩٩/١]

ما ترى ما بوجه رسول الله ﷺ؟! فنظر عمرُ إلى وجه رسول الله ﷺ فقال: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، رضيْنَا بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد نبيًّا. فقال رسول الله ﷺ: "والذي نفس محمد بيده، لو بدا لكم موسى فاتبعتموه وتركتموني لضللتم عن سواء السبيل، ولو كان حيًّا وأدرك نبوتي لأتبعني". رواه الدارمي.

١٩٥- (٥٦) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "كلامي لا ينسخ كلام الله، وكلام الله ينسخ كلامي، وكلام الله ينسخ بعضه بعضاً".

١٩٦- (٥٧) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن أحاديثنا ينسخ بعضها بعضاً كنسخ القرآن".

ما ترى "ما" نافية، وهزمة (الاستفهام) مقدّرة. ما بوجه. موصولة أو موصوفة. من غضب الله. توطئة يذكر غضب رسول الله ﷺ. إيداناً بأن عصبه غضب الله. رصياً اعتدار عما صدر عنه، جمع الصمير إرشاداً لسامعين، وموضع هذه الحملة بعد الاستعادة موقع الشروع في المقصود من الكلام بعد التثبيت.

كلامي لا يسح الخ وعبد الحنفية يسح كلام رسول الله ﷺ القرآن، فما هو الجواب عن هذا الحديث عندهم؟ فأشار الشيخ في "لمعته" إلى الجواب، وقال: قد ثبت عند الحنفية أن الحديث يكون ناسحاً بكتاب، فالمراد بكلامه ﷺ ههنا ما قاله اجتهداً ورأياً، أو المراد بسح تلاوة اكتاب، أو يكون هذا الحديث منسوحاً، ونو حمل قوله: كنسخ القرآن في حديث ابن عمر الآتي على معنى يسح الأحاديث القرآن بإضافة المصدر إلى المفعول لكان ناسحاً هذا الحديث. والله أعلم. [لمعات التقيح ٢٤٩/١] وأقول: الجواب عن الاحتجاج: أنه موقوف على صحته وحسنه، والحديث في إسناده "جرحون بن واقد الأفرقي" وهو متهم بوضع الحديث. [التعيق الصييح ٢١٤/١] المسح لغة: التديل، وشرعاً: بيان لانتفاء الحكم الشرعي المطلق، [وعبد المتأخرين: إزالة حكم شرعي متقدم بدليل حكم شرعي متأخر] ثم سح الكتاب بالسنة لا يجوز عند الثوري والشافعي، وأحمد في رواية، وفي رواية يجوز، وهو (أي الخوازم) مذهب أبي حنيفة ومالك. [المرواة ٤٠٠/١] **كنسخ القرآن**. أي كما يسح بعض آياته بعضاً، والتشبيه في مجرد النسخ لا في أنواعه كما تقدم. [المرواة ٤٠١/١]

١٩٧- (٥٨) وعن أبي ثعلبة الخشني، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله فرض فرائض فلا تُضيعوها، وحرم حُرُمات فلا تنتهكوها، وحدَّ حُدُوداً فلا تعتدوها، وسكت عن أشياء من غير نسيان فلا تبحثوا عنها". روى الأحاديث الثلاثة الدار قطني.

أبي ثعلبة الخشني نسبة إلى 'خشين' بضم من قصاعة، صحابي مشهور، معروف بكنته، خُتِفَ في اسمه واسم أبيه اختلافاً كثيراً ذكره الخافض في 'الإصابة'، له أربعون حديثاً، اتفقا على ثلاثة، وأفراد مسلم بواحد، مات وهو ساجد سنة (٥٧ هـ)، وقيل: قبل ذلك بكثير في أوّل خلافة معاوية بعد الأربعين. (المرعاة)

فلا تسهكوها انتهاك الحرمة (هو) تناوها بما لا يحل، وانتهت مباحة في كل شيء، يقال: هكت عداة حساً إذا لم تق في صرعها لبساً، وفي الحديث: 'ليتهك الرجل ما بين أصابعه، أو لتتهكه النار' أي يبالغ في غسل ما بينهما في الوضوء، أو لتبالغن النار في إحراقه. [لمعات التنقيح ٢٤٩/١]

وحدَّ حدوداً قال في 'النهاية': الحدود هي محارم الله تعالى وعقوبتها التي قرها بالسوء. وأصل الحد: اسع والفصل بين الشيئين، فكان حدود الشرع فصلت بين الحلال والحرام، فمنها: ما لا يقرب كالقواحش المحرمة، ومنها: ما لا تتعدى كالموارث المعينة وترويج الأربعة... واستحبص أن حدود الله ما منع من مخالفتها بعد أن قدرها بمقادير مخصوصة وصفات مضبوطة، ومنه تعيين الركعات والأوقات، وما وجب إخراجها في الزكاة وإتيانها في الحج، وحدود العقوبات، فكانه تقرير وتأكيّد بتقسيم المتقدمين. [الرفاعة ٤٠٤/١]

[٢] كتاب العلم

الفصل الأول

١٩٨- (١) عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً،

ولو آية "خط" الآية: العلامة الظاهرة، "مظ" في الآية معان كثيرة، منها: أن يراد الكلام المفيد نحو: 'من صمعت حاء، والدين الصحيحة' أي بَلِّغُوا عني أحاديثي ولو كانت قليلة. ومنها: التحريض على شر العلم، ومنها: حواز تليغ بعض الحديث كما هو عادة صاحب "المصاييح" و"المشارق"، ولا بأس به؛ إذ المقصود تليغ لمط الحديث مفيداً، سواء كان تاماً أم لا، وإنما حَرَضَ على تليغ الأحاديث دون القرآن؛ لأن الدواعي وافرة في نقله وتعلمه وتعليمه، ولأنه قد تكفل الله بحفظه واشتغاره؛ لقوله تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ الْبَيْتُ﴾. (الحجر: ٩)، وإذا كان كذلك فلا يحتاج إلى التحريض، وأما الأحاديث فليست كذلك، أو نقول: هو داخل في هذا الأمر.

والخرج "الضيق والإثم"، ثم رخص رسول الله ﷺ التحدث عن بني إسرائيل وإن لم يعلم صحته بالإسناد، وإنراوي؛ لبعده الزمان، والمراد التحدث بقصصهم من قتلهم أنفسهم، وأمثاله، وبالجملة [فيه] تفصيل القصص الواردة في القرآن؛ لأن في ذلك عبرة لأولي الألباب، وأما كتابة التوراة، وما يتعلق بالعمل من الأحكام، فقد ورد النهي عنه؛ لأن جميع الشرائع والأديان منسوخة بشريعة نبيها ﷺ، يقال: "نبؤ الدار" اتخذها مسكناً، وأصله الواء، وهو مساواة الأجزاء في المكان، يقال: "مكان بواء" إذا لم يكن ثائلاً سارله. "قضى" قال: "آية" ولم يقل: حديثاً؛ لأن الآيات مع انتشارها، وكثرة حملتها، وتكفل الله سبحانه بحفظها عن الضياع والتحريف إذا كانت =

كتاب العلم ذكر كتاب العلم بعد باب الاعتصام بالكتاب والسنة من قبيل التعميم بعد التحصيل، والعلم لغة: هو النور الباطن في قلب الإنسان. وشرعاً: هو نور مقتبس من مصاييح مشكاة النبوة من أقواله ﷺ وأفعاله وتقريراته الذي يهتدى به المرء إلى الله وصفاته وأفعاله وأحكامه، وقد يكون العلم كسبياً، وقد يكون وهبياً (لديناً). [المرقاة ٤٠٥/١ بتعير يسر] والمراد ههنا العلم الديني مما يتعلق بالكتاب والسنة، وهو المراد بقوله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ الْبَيْتُ﴾ (المجادلة: ١١)، وأمثال ذلك مما ورد في فضل العلم، وربما يشمل العلوم الآلية التي يتوقف معرفة الكتاب والسنة عليها، أو يكمل ويتم بها كعلوم العربية. [معاني التنقيح ٢٥١ / ١] ولو آية الطاهر أن المراد آية القرآن، أي ولو كانت آية قصيرة من القرآن. [معاني التنقيح ٢٥٢/١]

وَحَدَّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرْجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ". رواه البخاري.

١٩٩ - (٢) وعن سَمُرَةَ بْنِ جَنْدَبٍ، وَالْمَغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

= «واحدة التَّبَيعِ، والحديث أَوْى بذلك؛ إذ لا شيء مما ذكر فيه. 'حسن' ليس في الحديث بإحالة الكذب على بني إسرائيل، بل: معناه الرخصة في الحديث بلا إسناد؛ لأنه أمر قد تعدر في الإحار عنهم بطور ائدة، ووقوع ائدة. وفيه إيجاب التحرر عن الكذب على رسول الله ﷺ بأن لا يحدث عنه إلا بما يصح بنقل الإسناد، والتثبت، قال عبد الله بن مسعود: 'الإسناد من الدين، ولو لا الإسناد لقال من شاء ما شاء، قيل: 'بَعُوا عني' يحتمل وجهين: الأول: اتصال السند بنقل الثقة عن مثله بن منتهاه؛ لأن التبعية من الملوع، وهو انتهاء الشيء إلى عاينته، الثاني: أداء اللفظ كما سمع من غير تغيير، والمطلوب في الحديث كلا الوجهين؛ لوقوع 'بَعُوا' مقابلًا لقوله: 'حَدَّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ'، قال ابن الصلاح: إن حديث 'من كذب علي' من المتواتر، ويس في الأحاديث ما في مرتبته من التواتر، فإن ناقليه من الصحابة جم غفير، قيل: إنك وستون من الصحابة فيهم عشرة عشرة، وقيل: لا يعرف حديثاً اجتمع فيه عشرة إلا هذا، ثم عدد الرواة كان في التزايد في كل قرن.

وَحَدَّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَحْتَمِلُ أَنْ الْقَوْمَ لَمَّا سَمِعُوا قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ: 'أَمْتَهُوْكُمْ أَنْتُمْ؟' وَمَا يَجْرِي مَحْرَاهُ، تَحَرَّجُوا عَنْ اتِّحَادِ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَرَحَّصَ هُمْ فِي الْحَدِيثِ عَنْهُمْ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُمْ تَعَجَّبُوا مَا حَدَّثُوا بِهِ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ حَلَالٍ، أُمُورٍ وَعَطَائِمِ اشْتُؤُونِ حَتَّى تَحَرَّجُوا عَنْ اتِّحَادِ بِهِ حَشِيَّةً أَنْ يَقْضِي هُمْ ذَلِكَ إِلَى التَّوَقُّفِ بِالْكَذِبِ، فَقَالَ: 'حَدَّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرْجَ'، فَقَدْ كَانَ فِيهِمُ الْآيَاتُ الْغَرِيبَةُ، وَالْوَقَائِعُ الْعَجِيبَةُ، وَهُوَ مِثْلُ قَوْمِهِ: "حَدَّثَ عَنْ الْبَحْرِ وَلَا حَرْجَ". [الميسر ٩٦/١]

سَمُرَةُ بْنُ جَنْدَبٍ هُوَ ابْنُ هَلَالٍ الْفَرَارِيِّ، حَيْفُ الْأَنْصَارِ، صَحَابِيٌّ مَشْهُورٌ، كَانَ مِنَ الْخَفَاطِ الْمَكْتَرِينَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، سَكَنَ أَنْصَرَةَ، قَالَ ابْنُ عَبْدِ بَرٍّ: مَاتَ بِبَلْبَصَرَةَ فِي خِلَافَةِ مَعْوِيَةَ سَنَةَ (٥٨ هـ)، وَقِيلَ: مَاتَ سَنَةَ (٥٩ هـ)، أَوْ أَوَّلَ سَنَةِ (٦٠ هـ)، بِالْكُوفَةِ، وَقِيلَ: بِالنَّصْرَةِ، لَهُ مِائَةٌ وَثَلَاثَةٌ وَعِشْرُونَ حَدِيثًا، اتَّفَقَ عَلَى حَدِيثَيْنِ، وَانْفَرَدَ الْبُخَارِيُّ بِحَدِيثَيْنِ، وَمُسْلِمٌ بِأَرْبَعَةٍ، رَوَى عَنْهُ جَمَاعَةٌ. [المرعاة ٣٠٣/١]

الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ هُوَ ابْنُ مَسْعُودٍ مَنِ مَعْتَبِ الثَّقَفِيِّ أَبُو عَيْسَى أَوْ أَبُو مُحَمَّدٍ، أَسْمُ رَمَسِ الْحَدِيقِ، وَشَهِدَ الْحَدِيثَ وَمَا بَعْدَهَا، كَانَ يَقَالُ لَهُ مَغِيرَةُ ابْرَأِي، وَشَهِدَ إِمَامَةً وَفَتْوحَ أَشْجَمَ، وَالْقَادِسِيَّةَ، مَاتَ سَنَةَ (٥٠ هـ) عَلَى الصَّحِيحِ، لَهُ مِائَةٌ وَسِتَّةٌ وَثَلَاثُونَ حَدِيثًا، اتَّفَقَ عَلَى تِسْعَةٍ، وَانْفَرَدَ الْبُخَارِيُّ بِحَدِيثٍ، وَمُسْلِمٌ بِحَدِيثَيْنِ، رَوَى عَنْهُ جَمَاعَةٌ. [المرعاة ٣٠٣/١]

"من حدث عني بحديث يرى أنه كذب، فهو أحد الكاذبين". رواه مسلم.

٢٠٠ - (٣) وعن معاوية، قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ يُرِدَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفْقِهْهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَاللَّهُ يُعْطِي". متفق عليه.

يرى أنه كذب 'مح' يرى ضبطه بصم الياء، و'الكاديس' بكسر الياء، وفتح الون على الجمع، هذا هو المشهور في اللطيف، قال القاضي عياض: الرواية عندنا في "الكاديس" على الجمع، ورواه أبو نعيم في حديث سمره على التثنية، وقال: الراوي يشارك في هذا الكذب البادي، ثم رواه أبو نعيم الأصفهاني في رواية المعيرة على الشك بين الجمع والتثنية، وذكر بعض الأئمة جوار فتح الياء من 'يرى' معنى يعين، وهو ظاهر حسن، وعلى صم الياء معناه: يظن، ويحور أن يكون الفتح بمعنى يظن أيضاً، فقد حكى 'راي' بمعنى ظن، وقيل: إنه لا يأتى إلا برواية ما يعلمه أو يظنه كذباً، وإلا فلا يتم وإن علم غيره أو ظنه.

فهو أحد الكاديس "شف" سماه كاذباً؛ لأنه يعين المفترى، ويشاركه بسبب إشاعته، فهو كمن أعان صاماً على ظلمه. 'يفقهه' نه' فقه الرجل بالكسر علم، وفقه بالصم صار فقيهاً عالماً، وجعله العرف خاصاً بعلم الشريعة، وتخصيصاً بعلم المروغ. روي أن سيمان بن علي سطية بالعراق، فقال لها: هل ههنا مكان لطيف أصلي فيه؟ فقالت: طهر قلبك، وصل حيث شئت، فقال: ففهمت أي فهمت وفطنت الحق، ولو قال: علمت، لم يقع هذا الموقع. وعن الدرامي، عن عمران قال: قلت للحسن يوماً في شيء قاله: يا أبا سعيد! ليس هكذا يقول الفقهاء، فقال: ونحك! هل رأيت فقيهاً؟ وإنما الفقيه: الزاهد في الدنيا 'اراعب في الآخرة، البصير بأمور دينه، والمداوم على عبادة ربه.

'قض' 'إنما أنا قاسم' أي إنما أنا أقسم ببيكم، فألقي إلى كل واحد ما يليق به، والله سبحانه وتعالى يوفق من يشاء منكم لفهمه، والتفكير في معناه، والعمل بمقتضاه. "تو" أعلم أصحابه أنه لم يفصل في قسمة ما أوحى إليه أحداً من أئمة على الآخر، بل سوى في البلاغ وعدل في القسمة، وإنما التفاوت في الفهم، وهو واقع من طريق العشاء، ونقد كان بعض الصحابة لا يفهم من الحديث إلا الظاهر الحلي، ويفهم منه غيره من الصحابة، أو من القرون التي بعدهم مسائل كثيرة، وذلك فصل الله يؤتیه من يشاء، وأقول: الواو في قوله: "وإنما أنا قاسم" للحال من فاعل 'يفقهه"، أو من مفعوله، وإذا كان الثاني، فالمعنى أن الله تعالى يعطي كلاً من أراد أن يفقهه به =

يفقهه في الدين الفقه: هو التوصل إلى علم عائب بعلم شاهد، ويسمى العلم بأحكام الشريعة فقهاً، والفقيه هو الذي علم ذلك، واهتدى إلى استنباط ما حفي عليه، ومعنى قوله: "يفقهه في الدين" أي يجعده عالماً بأحكام الشريعة وفقاً ذا بصيرة فيه، فيصير قلبه ينبوع العلم فيستخرج بفهمه المعاني الكثيرة من اللفظ الموحج. [الميسر ٩٧/١]

٢٠١- (٤) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "الناسُ معادنُ كمعادنِ

الذهب والفضة، خيارُهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا". رواه مسلم.

٢٠٢- (٥) وعن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا حسدَ إلا في اثنتين:

= "استعدادٌ يدرك المعاني على قدره، ثم يلهمي بإلقاء ما هو اللائق باستعداد كل واحد، وعيه كلام القصي، وإذا كان الأول، فالمعنى: أي ألقى ما يسح لي، وأسوي فيه، ولا أرجح بعضهم على بعض، فالله يوفق كلًّا منهم على ما أراد وشاء من العطاء، وعيه كلام التوربشي.

الناس معادن المعدن: المستقر من عدت البلد إذا توطنته، ومنه المعدن لـ 'مستقر الجواهر والعصارات'، و"معادن" خير المتدأ، ولا يصح حمله إلا بأحد وجهين: إما على سبيل التشبيه، كقولك: ريد أسد، وحشد يكون 'كمعادن الذهب' بدلاً منه أي الناس كمعادن الذهب، وإما على أن المعادن محاز من التفاوت، فالمعنى: أن الناس متفاوتون تفاوتاً مثل تفاوت معادن الذهب والفضة، والمراد بالتفاوت: تفاوت النسب في الشرف والصعفة، يدل عليه قوله: "فمن معادن العرب تسألوني؟" قالوا: نعم "أي أصولها التي يسبون إليها، ويتفاخرون بها، وبما جعلت معادن؛ لما فيها من الاستعدادات المتفاوتة، فمنها قامة لبعض الله سبحانه وتعالى على مراتب المعادن، ومنها: غير قابلة. **خيارهم في الجاهلية** الخ حمة مبيّة، شههم بالمعادن في كونها أوعية الجواهر النفيسة، والفلوات المستنعة بها، المعنى هما في الإنسان كونه أوعية العلوم والحكم، فالتفاوت في الجاهلية بحسب الأنساب، وفي الإسلام بالأحساب، ولا يعتبر الأول إلا بالتالي. لا حسد أي لا رحصة فيه. 'حس' أراد بالحسد: العظّة، وهي أن يتمي الرجل مثل ما لأخيه من غير أن يتمي رواله عنه، وتمي الزوار هو الحسد المدموم، ومعنى الحديث: الترعيب في التصديق بالمال، ونعيم العلم، وقيل: إن فيه إباحة نوع من الحسد، وإن كان حملته محظورة، وإما رخص فيهما؛ ما يتضمن مصلحة في الدين، قال أبو تمام: ع

وما حاسد في المكرمات نحاسد وكما رخص في الكذب مصلحة هي فوق آفة الكذب، وقيل: معناه =

ناس معدن والمعنى: أن الناس يتفاوتون في مكارم الأخلاق، ومحاسن الصفات، وفيما يذكر عنهم من المآثر على حسب الاستعداد، ومقدار الشرف، تفاوت المعدن، فإن منها ما يستعد للذهب، ومنها ما يستعد للفضة، وهم جرأ إلى غير ذلك من الجواهر المعدنية حتى ينتهي إلى الأدنى فالأدنى، كالخديد والكحل والرييح والورة، ولما دخلوا في دين الله وفقهوا فيه، وكان ذلك من أتم المآثر، وأعظم موجبات التبجيل تعزّر به كل صعلوك من أفعال الناس، ونزاع القبائل حتى فاق سائر أقرانه في جاهلية من ذوي المآثر. [الميسر ٩٨/١]

رجلٌ آتاه الله مالاً فسلَّطه على هلكته في الحق، ورجُلٌ آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويُعلِّمها". متفق عليه.

٢٠٣- (٦) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة أشياء:

= لا يحسن الحسد إن حسن في موضع إلا في هذين الموضعين، قيل: أئت الحسد في الحديث؛ لإرادة المبالغة في تحصيل العميتين الخطيرتين يعني ولو حصلتا بهذا الطريق المدموم، فيبغى أن يتحرى ويتعهد في تحصيلهما، فكيف بالطريق المحمود؟ بل يقول: هذا هو الطريق المحمود لداته، والمأمور به في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الْحَسَنِ﴾ (البقرة: ١٤٨)، فإن السبق هو روم ما لصاحبك واختصاصك به.

فسلَّطه على هلكته فيه مبالغة: إحداها: التسييط، فإنه يدل على القهر. وثانيهما: قوله: "على هلكته"؛ فإنه يدل على أنه لا يبقى من المال باقياً، فما أوهم القريتان: الإسراف، والتبذير، انقول فيهما: لا خير في السرف، كمنه نقوله: 'في الحق' كما قيل: لا سرف في الخير، وفي القرية الأخرى مبالغات: إحداها: الحكمة، فإنها تدل على عدم دقيق مع إتقان في العمل، وثانيها: 'يقضي' أي يقضي بين الناس، وثالثها: 'يعلمها'، وروي: "لا حسد إلا في اثنين"، فيكون 'رجل' بدلاً منه، وروي: 'في اثنين' أي حصلتين اثنتين، فلا بد من تقدير مضاف؛ ليستقيم المعنى، فإذا روى 'اثنتين' يقدر في شأن اثنين، وإذا روى 'اثنتين' يُقَدَّرُ حصلةً.

الإلا من ثلاثة وفي بعض نسخ 'المصاييح' أسقطوا 'إلا' وهي مثبتة في 'صحيح مسلم' و'كتاب الحميدي' و'جامع الأصول' و'المشارك'، وهو إلى آخره بدل من قوله: "إلا من ثلاثة"، فعلى التكرير فيه مزيد تقرير، واعتناء شأنهما. والاستثناء متصل، تقديره: يقطع عنه ثواب أعماله من كل شيء كالصلاة والركاة، ولا ينقطع ثواب أعماله من هذه الثلاثة، يعني إذا مات الإنسان لا يكتب له بعده أجر أعماله؛ لأنه جزاء العمل، وهو يقطع بموته، إلا فعلاً دائماً الخير، مستمر النفع، مثل وقف أرض، أو تصيف كتاب، أو تعميم مسألة يُعمل بها، أو ولد صالح، وجعل الولد الصالح من العمل؛ لأنه السبب في وجوده. 'قضى' فإن قيل: حديث 'من سن سنة حسنة' إلخ يكاد يحل بهذا الحديث؟ أجيب: بأن وضع السن من باب التعليم. وأما قوله ﷺ: 'كل ميت يحتم على عمه إلا=

آتاه الله الحكمة فالحكمة: إصابة الحق بالعلم والعقل، ويحتمل أن يكون معناه: آتاه الله فقهاً في الدين. [الميسر ٩٩/١] قال الكرمانى: عرّف "الحكمة" وبكر "مالاً"؛ لأن المراد معرفة الأشياء التي جاء بها الشريعة، فاللام للعهد بخلاف المال. [لغات التنقيح ٢٥٧/١]

صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعو له. رواه مسلم.

٢٠٤ - (٧) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **"من نفس عن مؤمن كربةً من كُرب الدنيا، نفس الله عنه كربةً من كُرب يوم القيامة. ومن يسر على مُعسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة. ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة. والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه.**.....

= المرابض في سبيل الله، فيه يموه عمه إلى يوم القيامة، فمعناه: أن الرجل إذا مات لا يراد في ثواب ما عمل، ولا يقص منه إلا العاري، فإن ثواب مرابطته يموه، ويتضعف، وليس فيه ما يدل على أن عمله يرداد بصم غيره أو لا يرداد، قيل: يمكن أن يجعل المرابضة داخلة في الصدقة الجارية؛ إذ المقصود بصرة المسلمين.

نفس الخ أي فرّج كأنه يفتح مدخل الأنفاس، و'المعسر' من ركبته الدين، ويعسر عليه قضاؤه. كربه: عماً وشدة. ومن **ستر** يجوز أن يراد به الصاهر، وأن يراد ستر من ارتكب دنأ فلا يفضحه، وفائدة العدول عن المساحد إلى بيوت الله شمول كل ما يبسّي تقرباً إلى الله من المساحد والمدارس، والبرص، والتداسر شامل جميع ما يتعلق بالقرآن من التعميم والتعلم والتفسير، والاستكشاف عن دقائق معانيه، و'السكينة' هي ما يحصل به السكون والوقار، وصفاء القلب من القُرآن، وذهاب الظلمة البفسانية، وبروز ضياء الرحمة، وعن بن مسعود: السكينة مغيم، وتركها معرم، قيل: قوله: 'كربة' نكرها تقيلاً، وميرها بعد الإهام، وبسها بقوله: 'من الدنيا' للإيداد بتعظيم شأن التنفيس يعني أن أفقه المحتص بالدنيا يفيد هذه لفائدة، فكيف بالكثير المحتص بالعقبي؟ فبدلت لم يقيد هذه القرية بالدين والآخرة كما في القرينتين الآخرين، ولأنهما تخصيص بعد التعميم اهتماماً=

صدقة جارية في النهاية أي دارة متصلة كالوقوف المرصدة لأبواب البر، وفي بعض الشروح عن الأرهاار: احتلف العلماء في الصدقة الجارية فمن أكثرهم: هي الوقف وشبهه مما يدوم منافعه، وقال بعضهم: هي القناة والعين الجارية المسبلة. [معات التنقيح ٢٥٧/١]

أو **علم يُنتفع به** هو ما حنّف من تعميم أو تصنيف ورواية، وقال بعضهم حمّله على التأليف أقوى؛ لأنه أطول مدة وأبقى على ممرّ الزمان، وإيراد به العلم الشرعي. [مرعاة المفاتيح ٣٠٦، ١] **نفس عن مؤمن الخ** نفس تنفيساً فرّج نفريحاً، وأصل اشتقاقه من النفس بمعنى الريح يخرج من باطن الإنسان كأنه احتبس نفسه ففتح مخرجه، والكرب والكربة بالضم كالكرب الحزن والعم والشدة بأحد النفس. [معات التنقيح ٢٥٨/١]

ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة. وما اجتمع قومٌ في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفّتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده. ومن بطاً به عمله لم يُسرع به نسبه". رواه مسلم.

٢٠٥ - (٨) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَىٰ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأَيُّ بِهِ فَعْرَفَهُ نِعْمَتَهُ فَعَرَفَهَا، فَقَالَ: مَا عَمَلْتُ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ. قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ،.....

=نشأهما، وقوله: 'والله في عور العد' تدبيل للسابق؛ لاشتماله على دفع المصرة وحلب المسفة، ولذلك أخرج من الشرطية، وبني الخبر على المتدأ؛ ليتقوى الحكم، وحصر ذكر العد تشريعاً به بسبب العبودية. وعشيتهم عطيتهم. وحفّتهم أهدتهم. فس عده الملاء الأعلى، والصقة الأولى من الملائكة، وذكره سبحانه للمباهاة بهم. ومن بطاً به "نه" أي من أحره عمله السيئ، أو تفريطه في العمل الصالح لم يفعه في الآخرة شرف السبب. يقضى عليه 'شف' و'يقضى عليه' صفة لـ'لناس'؛ لأنه نكرة معني أي أو الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل. فعرفه هذا التعريف للتسكيت، وإرام المعجم عليه، ولذلك أتبعه بقوله: "فعرفها" أي اعترف بها، والفاء في "فعرفه" للتعقيب، وفي قوله: "فعرفها" للتسبب، وفي "فما عملت" جزاء شرط محذوف وهو مقول القول أي إذا كان مقررًا عندك أن تلك النعمة الموجبة للشكر مي فما عملت في حق تلك النعمة، وهي منح القوة، والشجاعة، وهيئة آلات المحاربة لإعلاء كلمة الله أي كيف أديت شكرها؟ فعرفه نعمته. على صيغة المفرد ههنا، والباقيان على صيغة الجمع، هكذا جاء في "صحيح مسلم" و"أحمد" و"جامع الأصول" و"الرياض للووي، وفي بعض نسخ "المصاحح"، ولعل الفرق لأجل اعتبار الأفراد في الأولى، والكثرة في الآخرين.

جريء ففتح الجيم وكسر الراء ممدوداً من الجرأة معني اشجاعة. [لمعات ١/٢٦٠]

فأتى به فعرفه نعمه فعرفها. قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن. قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال: إنك عالم، وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار. ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله، فأتى به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل أحب أن يُنفق فيها إلا أنفقت فيها لك. قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال: هو جواد، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار". رواه مسلم.

٢٠٦- (٩) وعبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلُّوا وأضلُّوا". متفق عليه.

٢٠٧- (١٠) وعن شقيق: كان عبد الله بن مسعود يذكر الناس في كل خميس.

سواء مفعول مصق من معنى "يقبض" نحو: رجع القهقري، و"يترعه" صفة مبيّة للنوع، و"حق" هي التي تدخل على الخمسة، وهي ههنا اشترط والخراء. رؤوساً جهالاً قال الشيخ محيي الدين النووي: ضبطناه في البحاري "رؤوساً" بصم احمرة، وبالتنويع جمع رأس، وصطوه في "مسلم" هما بوجهين: أحدهما هدا، والثاني "رؤساء" بالمد جمع رئيس، وكلاهما صحيح، والأول أشهر.

وسع الله حب أي كثر ماله، وأعطاه عطف ببيان من أصناف المال كالنقود والانتاع والعقار والنواشي "فأتى به" على رؤوس الخلائق للاقتصاح. [التعليق الصحيح ٢٢٤/١] لا ينقص نعم أي عزم الكتاب والسنة وما يتعلق بهما. [التعليق الصحيح ٢٢٤/١] ينقص العسا أي موقوفهم، ورفع أرواحهم. [المرفقة ٤١٩/١] رؤوس أي حليمة وقاصياً ومفتياً وإماماً وشحاً. [المرفقة ٤١٩/١] سفس هو ابن سلمة، يكنى أبا وائل الأسدي، ثقة حجة، ومخضرم، روى عن حق من الصحابة، منهم عمر بن الخطاب، وابن مسعود، وكان خصيصاً به من أكابر أصحابه، وهو كثير الحديث، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز. [مرعاة المفاتيح ٣١١/١]

فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن! لوددتُ أنك ذكرتنا في كلِّ يوم. قال: أما إنه يمنعني من ذلك أي أكره أن أملككم، وأني أتخولكم بالموعظة كما كان رسول الله ﷺ يتخولنا بها مخافة السَّامة علينا. متفق عليه.

٢٠٨ - (١١) وعن أنس، قال: كان النبي ﷺ إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تُفهم عنه، وإذا أتى على قومٍ فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثاً. رواه البخاري.

٢٠٩ - (١٢) وعن أبي مسعود الأنصاري، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال:

يتحول أي يتعهدنا، والتحول التعهد، وحسن الرعاية، يقال: تحولت الرياح الأرض إذا تعهدتها، والمعنى: أنه كان يتفقدنا بالموعظة في مضاف القول، ولا يكثر علينا؛ لقلا سأم، وكان أبو عمرو يقول: إما هو يتحوسا، والتخوس: التعهد، وقد ردَّ على الأعمش روايته باللام، وكان الأصمعي يقول: طلمه أبو عمرو، يقال: يتحولنا، ويتخوننا جميعاً، قيل: الرواية باللام أكثر، ورغم بعضهم: أن الصواب 'يتحولنا' بالخاء المهملة، وهو أن يتفقد أحواظهم التي يشطون فيها لموعظة فيعظهم فيها، ولا يكثر عندهم، ومن الناس من يرويه كذلك، لكن الرواية في الصحاح بالخاء المعجمة. **اد، تكلم بكلمة** أراد 'بالكلمة' الجملة المفيدة.

فسلم عليهم **ح** قيل: تليث التسليم ليس سنة مشروعة، قال بعض العلماء: المراد تسليم الاستيدان كما جاء أن النبي ﷺ أتى سعد بن عباد، وهو في بيته، فسلم قدم يده، ثم سلم ثانياً قدم يده، ثم ثالثاً فلم يجبه، وفيه نظر؛ لأن تسليم الاستيدان لا يثنى إذا حصل الإذن بالأولى، ولا يثنى إذا حصل بالثانية، ثم أنه ذكره بحرف 'د' المقتضية لتكرار الفعل كرة بعد أخرى، وقصة سعد كانت بادرة، والوجه أن يقال: إنه **ح** كان يسلم تسليم الاستيدان، وإذا دخل يسم تسليمة التحية، وإذا قام يسم تسليم الوداع، وهي في معنى الدعاء، وهذه التسليمات =

فقال له رجل قال الحافظ: هذا المهم يشبه أن يكون هو يريد بن معاوية الحمصي، وفي سياق البخاري في أواخر الدعوات ما يرشد إليه. [مرعاة المفاتيح ٣١١/١] **بكلمة أعادها** أي جملة صعبة تحتاج إلى البيان والتفسير والتكرير، أعادها حتى تفهم عنه. **أبي مسعود الأنصاري** هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة، أبو مسعود الأنصاري البدري، الصحابي الحنبل، مشهور بكينته، اتفقوا على أنه شهد العقبة وأُخذ وما بعدها، ونزل الكوفة، وكان من أصحاب علي **ع**، وروي له مائة وحديثان، اتفقا على تسعة، وانفرد البخاري بحديث، ومسلم بسبعة، روى عنه ابنه وخلقه سواه، مات بعد الأربعين بالكوفة، وقيل: بالمدينة. (المرعاة)

إنه أبدع بي فاحملني. فقال: "ما عندي". فقال رجل: يا رسول الله! أنا أدله على من يحمله. فقال رسول الله ﷺ: "من دلَّ على خير فله مثل أجر فاعله". رواه مسلم.

٢١٠ - (١٣) وعن جرير، قال: كنا في صدر النهار عند رسول الله ﷺ، فجاءه قوم

عراة مجتايي النمار أو العباء، متقلدي السيوف، عامتهم من مضر، بل كلهم من مضر، فتمعر وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج، فأمر بلالاً فأذن، وأقام فصلى ثم خطب فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ (النساء: ١)

= كلها مسنونة، وكان النبي ﷺ يواظب عليها، ولا مزيد في السعة على هذه الأقسام.

أبدع أبدع أبدعت الرحلة إذا انقصت عن السير لكلال أو صعب جعل انقصاعها عما كانت مستمرة عليه من عادة السير إبداعاً منها أي إنشاء أمر خارج عما اعتيد منها، واتسع، حتى قيل: أبدعت حجة فلان، وأبدع بره بشكري إذا لم يف شكره بره، ومعنى أبدع بالرجل انقطع به راحته، كقولك: سار ريد بعمر، فإذا بنيت للمفعول، قست: سير بعمر، فكما أن المعنى فيه سير بعمر، كذلك المعنى في انقطع بعمر، قطع عمرو عن السير، وإنما أجاب بقوله: 'من دل' بدل 'نعم'؛ يشمل جميع من له هذه الخصلة الحميدة، ويدخل السائل فيه دخولاً أولياً، وإيراد الحديث في هذا الباب لمناسبة التعليم المعني؛ لأن التعليم أعم من أن يكون فعياً أو قولياً.

مجتايي النمار النمار جمع عمرة، وهي كساء من صوف محشط، ومعنى "مجتاييها" لابسها، يقال: اجتبت القميص إذا لبستها. فتمعر التمعر: التعير، وأصله: قلة البصارة وعدم إشراق اللون، من قولهم: مكان أضر إذا أضر. خلقكم من نفس واحدة قيل: هذا على تأويل أن يكون الخطاب بقوله: "يا أيها الناس" للذين بعث إليهم رسول الله ﷺ من مصر، والمراد من تلاوة هذه الآية، قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ (النساء: ١) أي اتقوا الله الذي خلقكم، واتقوا الذي تاشدون به، واتقوا الأرحام فلا تقطعوها، وقد سه حيث قرن صلة الأرحام باسمه على أن صلتها منه بمكان.

أدله على من يحمله من أعيان المسلمين. [التعليق الصحيح ٢٢٥، ١] من دلَّ أي يقول أو يفعل أو الإشارة أو الكتابة، 'على خير' أي علم أو عمل مما فيه أجر وثواب. [مرعاة المفاتيح ٣١٣/١] حرر هو ابن عبد الله البجلي القسري أبو عمرو - أو - أبو عبد الله اليماني، أسلم سنة عشر، ووسط له النبي ﷺ ثوباً، روى الشيخان وغيرهما عنه، له مائة حديث، اتفقاً على ثمانية، واغرد البخاري بحديث، ومسلم ستة، مات سنة ٥١ هـ، وقيل: بعدها، روى عنه خلق كثير. (المرعاة)

إلى آخر الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾، والآية التي في الحشر: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ ^(النساء: ١) ^(الحشر: ١٨) تصدق رجل من دينار، من درهم، من ثوبه، من صاع بره، من صاع تمره، حتى قال: "ولو بشق ثمرة". قال: فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها، بل قد عجزت، ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب. حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مذهب، فقال رسول الله ﷺ:

والآية بالنصب عطفاً من حيث المعنى على قوله: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ (النساء: ١) على تأويل 'قال' بـ "قرأ"، أي قرأ هذه الآية، والآية التي في الحشر. **تصدق** لعل الطاهر ليتصدق رجل، ولام الأمر للعائب محذوف، وحوَّره ابن الأساري، ونقل عن بعض أهل اللغة أن "ثث" في "فما بثك" محذوم على تأويل الأمر أي فليثك، واحتج بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ فَيُضِلَّكُمْ سُبُلًا كَثِيرًا﴾ (الحجر: ٣) أي فليأكلوا، وقوله: ﴿فَلْيُغْفِرْ لَهُمْ﴾ (الحاشية: ١٤) أي فليغفروا، ولو حمل 'تصدق' على الفعل الماضي لم يساعده قوله: "ولو بشق ثمرة"؛ إذ المعنى ليتصدق رجل ولو بشق ثمرة، وكذا قوله: "فجاء رجل" إلى آخره؛ لأنه بيان لامتناعهم أمره ^(١) عقيب الحث على الصدقة، ولمن يجريه على الإخبار وجه، لكن فيه تعسف غير خاف.

رجل من دينار رجل بكرة، وضعت موضع الجمع المعروف، فأفادت الاستعراق في الأفراد، وإن لم يكن في سياق النبي، كشجرة في قوله: ﴿وَمِنْ شَجَرٍ مِنْ زَيْتُونَةٍ﴾ (لقمان: ٢٧)، فإن شجرة وقعت موقع الأشجار، ومن ثم كرر "من" في الحديث مراراً بلا عطف أي "ليتصدق رجل من دينار، ورجل من درهم" وهلم جرأً، و"من" في "من دينار" إما تعيضية أي ليتصدق بعض ما عنده من هذا الجنس، وإما ابتدائية متعلقة بالفعل، فالإضافة بمعنى اللام، أي ليتصدق بما هو مختص به، وهو مقتدر إليه على نحو قوله: ﴿وَمِنْ شَجَرٍ مِنْ زَيْتُونَةٍ﴾ (الحشر: ٩). **كومين من طعام** الكومة من الطعام: الصيرة، وأصل الكوم ما ارتفع من الشيء.

يتهلل أي يستير، ويظهر عليه أمارات السرور، و"المدى" بكرة في الحبل ليستقع فيه الماء من المطر، والمدى أيضاً ما جعل فيه الدهن، والمدية تأييث الدهن، شبه صفاء وجهه ^(٢) لإشراق السرور بصفاء هذا الماء اجتمع في الحجر، أو بصفاء الدهن، هذا ما شرحه الحميدي في "عريبه"، وقد جاء في "كتاب السائي"، وبعض نسخ 'مسلم' 'مدية' بدال معجمة وفتح الهاء وما بعدها باء موحدة، فإن صححت الرواية به، فهو من الشيء المذهب أي المموة بالدهن، هكذا في "جامع الأصول". "مع" هو بالذال المعجمة، وفتح الهاء والباء الموحدة، قال القاضي عياض: وقد صحفه بعضهم، فقال: "مدية" بدال مهملة وصم الهاء والنون، وكذا صطحه الحميدي، والصحيح المشهور هو الأول، والمراد به على الوجهين: الصفاء والاستنارة.

"من سنَّ في الإسلام سنَّةً حسنةً فله أجرُها وأجرُ من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيءٌ، ومن سنَّ في الإسلام سنَّةً سيئةً كان عليه وزرُها ووزرُ من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيءٌ". رواه مسلم.

٢١١- (١٤) وعن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تُقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها؛ لأنه أول من سنَّ القتل". متفق عليه. وسند ذكر حديث معاوية: "لا يزال من أمتي" في باب ثواب هذه الأمة إن شاء الله تعالى.

الفصل الثالث

٢١٢- (١٥) عن كثير بن قيس، قال: كنت جالساً مع أبي الدرداء في مسجد دمشق، فجاء رجل فقال: يا أبا الدرداء! إني جئتُك من مدينة الرسول ﷺ،

من سنَّ أي أتى بطريقة مرضية يُقتدى به فيها، وفي عامة نسخ 'المصابيح': "فله أجرها". وهو غير سديد رواية ومعنى، وإنما الصواب "أجره" والضمير لصاحب الطريقة أي له أجر عمله، وأجر من عمل بسنته، وض بعض الناس أن الضمير راجع إلى السنة، وقد وهم فيه بعض المتأخرين من رواة الكتابين، وليس ذلك من رواية الشيخين في شيء. قال المؤلف: هذا الحديث لم يورده البحاري إنما هو من أفراد 'مسند'، ووجد في نسخ متعددة من مسلم 'أجرها'، وعلى هذا شرح الإمام النووي، والإضافة لأذن ملائمة، فإن السنة سب ثبوت الأجر، فجازت الإضافة.

على ابن آدم الأول 'تو' إنما قيد بالأول لتلا يشبهه، إذ في بني آدم كثرة، وهذا يدل على أن قابيل كان أول مولود من بني آدم، و'الكفل' النصيب والحظ، يقال لحظ أي فيه الكفاية: الكفل، كأنه يكفل بأمر صاحبه، وكم من مثل هذه الألفاظ قد استعملت في معان قد احتضت بها، ثم شاعت واتسعت في غيرها. =

كثير بن قيس: اشعبي، ويقال: قيس بن كثير، والأول أصح، ضعيف من أوساط التابعين، قال في 'تهذيب التهذيب': روى عن أبي الدرداء في فضل العلم، وعنه داود بن حميل، جاء في أكثر الروايات أنه كثير بن قيس على اختلاف في الإسناد إليه. (المراجعة)

[الحديث بلغني أنك حدثته عن رسول الله ﷺ] ما جئتُ لحاجة. قال: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضى لطالب العلم،

= وحقيقة المعنى في قوله: 'كفل من دمها' أي صب تكفل بأمره، فبوفيه حراء ما ارتكبه من الإثم، ويحور أن يكون 'الكفل' بمعنى الكفيل يعني أنه أقام كفيلاً بعمه الذي سنه في الناس تسليمه إلى عذاب الله.

ما حسب الحاجة أي حاجة غير أن أسمع منك الحديث، وتحديث أي الدرداء عما حدثه يحتمل أن يكون مطلوب الرجل بعينه، أو يكون بيان أن سعيه مشكور عند الله، وم يذكر ههنا ما هو مطلوبه، والأول أغرب وأقرب، وإما أطلق الطريق والعلم؛ ليشملا في جسهما أي طريق كان، من مفارقة الأوطان، والصرب في البدان إلى غير ذلك كما سبق، وأي علم كان من علوم الدين قليلاً أو كثيراً، رفيعاً أو غير رفيع، وفيد قوله: "طريقاً" بقوله: "من طرق الجنة" يشير إلى أنه تعالى يوفقه للأعمال الصالحة، فيوصيه بها إلى الجنة، ويسهل عليه ما يزيد به علمه؛ لأنه أيضاً من طريق الجنة، بل هو أقرب وأعظمها؛ لأن صحة الأعمال موقوفة على العلم.

سلك الله به طريقاً الباء للتعدية، أي يحمله سالكاً، ويحوز أن تكون للسببية، والضمير فيه للعلم، و"سلك" بمعنى سهل، والعائد إلى "من" محذوف أي سهل الله له بسبب العلم طريقاً من طرق الجنة، فعلى الأول سلك من السبوك، فعدي بالباء، وعلى الثاني من السلك، والمفعول محذوف كقوله تعالى: ﴿وَسَلِّمْ عَلَيْهِمُ الْبَرَكَاتِ﴾ (الحج: ١٧) قيل: "عدائاً" مفعول ثان، وعلى التقديرين: نسبة سلك إلى الله تعالى بطريق المشاكلة.

وإن الملائكة الخ الجملة معطوفة على احمة الشرعية، وكذا الحمل الآتية المصدرة بـ"إن" على سبيل الترفي، ووصع الأصحة يحتمل أن يكون حقيقة وإن لم يشاهد أي تكف أجنحتها عن الطيران، وتسرل لسماع الذكر، كما ورد: 'أوحفت بهم الملائكة'، وأن يكون مجازاً عن التواضع، كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمْ تَبَعاً﴾ (الشعراء: ٢١٥)، وقيل: معاه: المعونة وتيسير السعي له في طلب العلم، وقوله: 'رصى' مفعول له على معنى إرادة رضى؛ ليكون فعلاً لفاعل الفعل المعلن.

وإن الملائكة الخ ويحتمل أن المراد من الملائكة - ههنا - العموم، ويحتمل أن المراد منها 'الكرام الكاتون'، ويحتمل أن يكون صبيهم هذا في الدنيا، ويحتمل أن يكون في الآخرة، ويحتمل أن يكون في الدارين جميعاً، وكل ذلك توقير الملائكة طلاب العلم، والاستشعار في أنفسهم تعظيماً لهم، والنظر إليهم بعين المهابة والحلال، فضرر المثل بما ضرب؛ تحقيقاً لتلك المعاني. [الميسر ١/١٠٣]

وإن العالم يستغفر له من في السماوات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه

وإن العالم جمعهم عامين ومعلمين بعد أن كانوا طائفتين لتعلم ترقياً، ووصفهم بما هو أعلى مما وصفهم أولاً، حيث جعل الموجودات من الملائكة والثقلين وغيرهم حتى الحيتان مستغفرين هم، صالين لتحليلتهم مما لا يسعي من الأضرار والأدناس؛ لأن بركة علمهم وعمهم وإرشادهم وفتوهم سبب رحمة العالمين، وذكر 'الحيتان' بعد ذكر ما تقدم تنميته لاستيعاب جميع الحيوانات على طريقة الرحمن الرحيم، وأما تفصيل الحيتان بالذكر، فللدلالة على أن إزراة المطر، وحصول الخير واحصت بركاتهم، وما ذكر ما يحصل به التخلية عن القائص عقبه مما يدل على التحلية من إثبات النور.

وإن فصل العالم على العابد الخ 'تو' العبادة كما أن نور يلازم ذات العابد لا يتخصصه، فشابه نور الكواكب، والعلم كما أن يوجب شعاع في نفسه شرفاً وفضلاً، ويتعدى منه إلى غيره، فيستضيء بنوره، ويكمل بواسطته، لكنه كما أن ليس للعالم من ذاته، بل نور يتلقاه من النبي ﷺ، فذلك شبه بالقمر، انتهى كلامه، ولا تظن أن العالم المفضل عاطل عن العمل، ولا العابد عن العلم، بل أن علم ذلك غالب على عمله، وعمل هذا على علمه، وبذلك جعل العلماء ورثة الأنبياء الذين فازوا بالحسين: العلم، والعمل، وداروا لفصيلتين: الكمالات، والتكميل، وهذا طريقة العارفين بالله، وسبيل السائرين إلى الله.

وقوله: 'يستغفر لهم' بحار من ردة استقامة حار المستغفر به، منها: طهارة النفس، ورفعة امرئته، ورحاء العيش؛ لأن الاستغفار من العقلاء حقيقة، ومن العير محار، والفاء في قوله: 'فمن أحده' سببية، أي من ورث العلم ورث حظاً وافراً. حس' عن الثوري: ما أعلم اليوم شيئاً أفضل من طلب العلم، قيل به: ليس هم بية؟ قل: طلبهم له نية، وعن الشافعي: طلب العلم أفضل من الصلاة النافعة.

وإن العالم الخ يحتمل أن يكون استغفار هذه الأوصاف المذكورة من اخلائق بعضه على حقيقة، وبعضه على مجاز، وهو أن يكتب الله تعالى له بعدد كل حيوان من الأنواع المذكورة - كالحيتان وغيرها - معفرة، ووجه الحكمة فيه: أن صلاح العالم بالعلم، وما من شيء من الأوصاف المذكورة إلا وله مصلحة معقودة بالعلم، وقد كان أبوذر رضي الله عنه يقول: تركنا محمد ﷺ وما من صائر يحرّك جناحيه في الهواء، إلا وقد أذكرنا منه علماً، فكتب الله على كل نوع منها لصالح العلم استغفاراً، جاز به عنها نعمه المقصود به صلاحها. [الميسر ١٠٤١]

أخذ بحظّ وافر". رواه أحمد والترمذي، وأبو داود، وابن ماجه، والدارمي، وسماه الترمذي قيس بن كثير.

٢١٣- (١٦) وعن أبي أمامة الباهلي، قال: ذكر لرسول الله ﷺ رجلان: أحدهما عابد والآخر عالم، فقال رسول الله ﷺ: "فضلُ العالم على العابد كفضلي على أدناكم"، ثم قال رسول الله ﷺ: "إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في جحرها،

فصل العالم على العابد الخ. هذا التفضيل موافق للحديث السابق من حيث المبالغة، وما به التفصيل، فإن المحاصرين هم الصحابة، وقد شهوا بالحجج في قوله: 'أصحابي كالنجوم' الحديث، حسه الإمام الصنعائي، وشبهه - صوب الله عليه - بالقمر، روى الترمذي عن جابر بن سمرة، قال: 'رأيت رسول الله ﷺ في ليلة أصبحان، فجعلت أنظر إلى رسول الله ﷺ وإلى القمر، وعليه حبة حمراء، فإذا هو أحسن من القمر، والمبالغة التي يعطيها 'أدناكم' يقرب منها في قوله ﷺ 'على سائر الكواكب'؛ لأن فضل القمر على بقية الكواكب أجمع يستلزم ذلك التفاوت العظيم بين البدر وبين كوكب هو أدنى الكواكب في الضوء كالسها. وهذا التشبيه ينبه على أن لا بد للعالم من العادة، وللعابد من العلم؛ لأن تشبيههما برسول الله ﷺ، وبالصحابة ﷺ يستدعي المشاركة فيما فضلوا به من العلم والعمل.

وقوله: "إن الله" جملة مستأنفة لبيان التفاوت العظيم بين العالم والعابد، وأن يقع العابد مقصور على نفسه، ويقع العالم متجاوز إلى الخلائق حتى النملة، وكذا قوله: **هَذَا خَيْرٌ مِنْ عَدَدِ عَسَاكِرَ (فاطر: ٢٨)** استشهد بيان علة الفصل؛ لأن العام الحقيقي أعرف بالله وجلاله وكبريائه من العابد الذي غلبت عبادته، فيكون العام أنقى. وقال الله تعالى: **هَلْ كَرَّمَكُمْ اللَّهُ بِمَا تَدْكُرُونَ (الحجرات: ١٣)**. وأما عصف قوله: 'وأهل السماوات' على 'الملائكة'، فتحصيص للملائكة بحمة العرش، وسكان أمكنة خارجة من السماوات والأرض من الملائكة المقربين، وفي 'يصلون' تعيب للعقلاء على غيرهم، وتخصيص 'النملة' مشعر بأن صلاحها يحصل البركة المارة من السماء، فإن دأب النملة القيمة وإدحار القوت في جحرها، ثم انتدرج منها إلى الحيات، وإعادة كلمة العاية للترقي كما مر في الحديث السابق.

ذكر لرسول الله ﷺ أي بوصف الكمال، وهو يحتمل أن يكون تمثيلاً وأن يكونا موجودين في الخارج قبل زمانه أو في أوانه. [المرقاة ١/٤٣٠]

وحتى الخوت، ليصلُّون على معلم الناس الخير". رواه الترمذي.

٢١٤- (١٧) ورواه الدارمي عن مكحول مُرسلاً، ولم يذكر: رجلان وقال: "فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم، ثم تلا هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾"، وسرد الحديث إلى آخره.

(طاهر: ٢٨)

٢١٥- (١٨) وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ النَّاسَ لَكُمْ تَبَعٌ، وَإِنَّ رَجُلًا يَأْتُونَكُمْ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ يَتَفَقَّهُونَ فِي الدِّينِ، فَإِذَا أَتَوْكُمْ فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْرًا". رواه الترمذي.

إن الناس لكم تبع أي تابعون، وضع المصدر موضع الفاعل، و'لكم' الخطاب لصحابة أي اناس يأتونكم من أقطار الأرض يطسبون العلم منكم بعدي؛ لأنكم أحدثتم أفعالي وأقواي، وتبعموني فيها، فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيراً، وأمروهم باخير، وعظوهم وعموهم علوم الدين، والاستيصاء قول الوصية، ومعنى التوصية أيضاً، ويعدي بالباء، يقال: استوصيت ريداً بعمرو خيراً أي صبت ريداً أن يفعل بعمرو خيراً، 'فص حقيقة استوصوا' اصبوا الوصية والصيحة هم عن أنفسكم، قيل: هو من باب التجريد أي تجرد كل واحد منكم شخصاً من نفسه، ويطلب منه التوصية في حق الطالبين، ومراعاة أحوالهم.

وإن رجلاً عطف على 'إن الناس'، و'يتفقهون' جملة استيسافية لبيان عنة الإتيان، أو حال من ارفعوع في 'يأتونكم' وهو أقرب إلى لدوق، يعي حق على اساس كلهم متابعكم، والإتيان إليكم، وأحد ادين منكم، فإذا ه يتمكنوا، فعليهم أن يستنفروا رجلاً يتفقهوا في الدين، فاللام في 'الناس' للجنس، والتشكير في 'رجلاً' سوع.

فاستوصوا والاستيصاء قول الوصية، والاستيصاء: طلب الوصية من نفسه أو من غيره بأحد أو شيء، وهو في المعنى قريب من التواصي، وهو أن يوصي بعضهم بعضاً، ومعناه: الأمر بمراعاة أحوالهم والتعهد هم. و'وصي' حكمه 'أمر'، يقال: وصيت ريداً أن يفعل خيراً كما يقال: "أمرته أن يفعل خيراً"، وقولك: 'وصيت ريداً بعمرو' أي وصيته بتعهد عمرو ومراعاته، قال الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِسْرَافَ بِنِصَّةِ خُبْرِهِ﴾ (العنكبوت: ٨)، أي وصيناه بإيتاء والديه حسناً، وكذلك قوله ﷺ: 'فاستوصوا هم خيراً' أي بإيتائهم خيراً، واقبلوا وصيتي بإيتائهم خيراً. [الميسر ١/ ١٠٤]

- ٢١٦- (١٩) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "الكلمة الحكيمة ضالة الحكيم، فحيث وجدها فهو أحق بها". رواه الترمذي، وابن ماجه، وقال الترمذي: هذا حديث غريب، وإبراهيم بن الفضل الراوي يضعف في الحديث.
- ٢١٧- (٢٠) وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد". رواه الترمذي، وابن ماجه.
- ٢١٨- (٢١) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ:

الكلمة الحكيمة في هذه الرواية مألوفة حيث جعلت "الكلمة" نفس الحكمة، وفي رواية: الحكمة إساده محاري. "تو"، "شف" ويروى بالإضافة، ويروى "الكلمة الحكيمة" كلها قريب، والمراد بالكلمة: الحكمة المفيدة، والحكمة: التي أحكمت معانيها بالعلم والعقل، وتدلل على معنى فيه دقة، والحكيم: انتقل للأمور، وبه عور فيها، قال ماث: الحكمة الفقه في دين الله، وقال: العلم الحكمة، وهو نور يهدي الله به من يشاء، وبس بكثرة المسائل، و"ضالة" أي مصبوبة، أي الحكيم يطلب الحكمة، فإذا وجدها فهو أحق بها أي بالعمل بها، وإنشاعها، والمعنى أن كلمة الحكمة ربما تكلم بها من ليس لها أهل، ثم وقعت إلى أهلها، فهو أحق بها من الذي قاهها كالضالة إذا وجدها صاحبها فإنه أحق بها من غيره، أي كما أن صاحب الضالة لا ينظر إلى حساسة من وجدها عدده كذلك الحكيم لا ينظر إلى حساسة من تعلمه بالحكمة، والمراد: أن الناس متفاوتون في فهم المعاني، واستباص الحقائق المحتجة، فيبغى أن لا يسكر من قصر فهمه من إدراك حقائق الآيات، ودقائق الحديث على من ررق فهمًا، وأهم تحقيقًا، ولا ينازع كما لا يمارع صاحب الضالة، فمن سمع كلامًا لم يفهم معناه، فعليه أن يثق به من هو أفقه منه.

صالحه الحكيم ما ضل من الهيمة الذكر والأشئ، وفي إضافتها إلى الحكيم إشارة إلى أن من سمعها، وهو غير عارف بها وجب عليه أن يعيها، ويتحرى في تأديتها إلى عارفها؛ لأنه أحق بها وأهلها، شبه حال كلمة الحكمة في أن من سمعها ووعاها، ولم عليه حفظها وأدؤها إلى من يستحقها، ثم انتهار فرصة الحكيم بها حالة هيمة ضائعة وجدها غير صاحبها، ولم عليه أن يحفظها ويوصلها إلى صاحبها، وفي الحديث دليل على وجوب أداء اللفظ بعينه. **أشد على الشيطان**. وددت لأن الشيطان كلما فتح بابًا من الأهواء على الناس، ورث الشبهوات في قلوبهم، بين الفقيه العارف بمكائده، ومكاس عوائده للمريد السالك ما يستد ذلك الباب، ويجعله حائلاً حاسراً، بخلاف العابد؛ فإنه ربما يشتغل بالعادة، وهو في حبال الشيطان ولا يدري.

"طلب العلم فريضة على كل مسلم، وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجواهر واللؤلؤ والذهب". رواه ابن ماجه، وروى البيهقي في "شعب الإيمان" إلى قوله: "مسلم". وقال: هذا حديث متنه مشهور، وإسناده ضعيف، وقد روي من أوجه كلها ضعيف.

٢١٩- (٢٢) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "خصلتان لا تجتمعان

في منافق: **حُسنُ سمْت**،

طلب العلم فريضة المراد من العلم: ما لا مدوحة للعد من تعلمه، كمعرفة الصانع وتوحيده، وسورة رسوله، وكيفية الصلاة، فإن تعلمه فرض عين، وعلى هذا كلام الشارحين. قيل: قوله: 'وواضع العلم عند غير أهله' يشعر بأن كل علم يختص باستعداد أهله، فإذا وُضع في غير موضعه فقد ظلم، فمثل معنى الظلم بتقيد أحسن الحيوان بأخص الخواهر فحجياً بذلك التوضع، وتنعيراً عنه، وفي تعقيب هذا التمثيل قوله: 'طلب العلم' إعلام بأن المراد ما نصبت صب كل من المستعدين ما يتيق خالته، ويوافق مرسته بعد حصول ما هو واجب من الفرائض العامة، وعلى العالم أن يحض كل طالب بما هو مسعد له، قال الشيخ العارف الرباني السهروردي: احتدف في هذا العلم الذي هو فريضة، قيل: هو علم لإحلاص، ومعرفة آفات النفس، وما يفسد الأعمار؛ لأن الإحلاص مأمور به، فصار علمه فرضاً، وقيل: معرفة الخواصر، وتفصيلها فريضة؛ لأن خواصر هي مشأ النفس، وبذلك يعلم الفرق بين لمة الشيطان ولمة المذنب، وقيل: طلب علم الحلال حيث كان أكل الحلال واجباً، وقيل: علم البيع والشراء، والسكاح، إذا أرد بدحور في شيء منها، وقيل: علم الفرائض الخمس، وقيل: هو طلب علم التوحيد بالنظر والاستدلال والقل، وقيل: هو علم الناس، وهو ما يزداد به العدد يقيناً، وهو الذي يكتسب بصحبة الصالحين، والزهاد المقربين، فهم وراث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

حُسنُ سمْت: "فا" السمْت: أخذ المنهج ولزوم المحجة، وأشد الأصمعي:

= خاضع للركبان خوضاً عيوها وهن إلى البيت العتيق سوامت

طلب العلم والمراد بالعلم هاهنا: انقسم الذي فرض على العد معرفته في أبواب المعارف، ويفتقر إليه في معاملة الله، ويتعين عليه العمل به؛ لأنه قال: "على كل مسلم" فهو إذاً محمول على العلم الذي لا يعدر العد في الجهل به. [الميسر ١/١٠٥] **حُسنُ سمْت** اسْمَت: الطريق، واسْمَت هيئة أهل الخير؛ لأنه صريقهم، يقال: ما أحسن سمته! أي هديه. [الميسر ١/١٠٥]

ولا فقه في الدين". رواه الترمذي.

٢٢٠- (٢٣) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "من خرج في طلب العلم

فهو في سبيل الله حتى يرجع". رواه الترمذي، والدارمي.

٢٢١- (٢٤) وعن سخرية الأزدي، قال: قال رسول الله ﷺ: "من طلب العلم

كان كفارة لما مضى". رواه الترمذي، والدارمي. وقال الترمذي: هذا حديث ضعيف الإسناد، وأبو داود الراوي يضعف.

٢٢٢- (٢٥) وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: "لن يشبع المؤمن

= ثم قيل: لكل طريقة يستهجها الإنسان في تحري الخير والترقي بري الصالحين. "نو" حقيقة الفقه في الدين ما وقع في القنب، ثم طهر على اللسان، فأعاد العلم، وأورث الحشية والتقوى، وأما ما يتدارس ليتعربه [ويتأكل]، فإنه يمر عن هذه المرتبة العظمى؛ لأن الفقه تغلق بسببه دون فله، قيل: ليس المراد أن إحداها قد تحصل دون الأخرى، بل هو تعدير للمؤمنين على الاتصاف بهما، والاحتساب عن أصدادهما، فإن اتفاق من يكون عارياً منهما، وهو من باب التعليص، وعوه قوله تعالى: ﴿لَا يَشْبَعُ لِنَاسٍ إِلَّا خَيْرٌ لَهُمْ﴾ (حم السجدة: ٧٠٦)؛ إذ فيه حث على أدائها، وتخويف من الملع؛ حيث جعله من أوصاف المشركين.

ولا فقه إلخ عصفه بـ'لا'؛ لأن حسن سمت في سياق اسمي. فهو في سبيل الله 'مظ' وحه مشاهدة طلب العلم بالمجاهدة في سبيل الله أنه إحياء الدين، وإدلال الشيطان، وإتباع النفس، وكسر أهواء والندة. وفي قوله: 'حتى يرجع' إشارة إلى أنه بعد الرجوع به درجة أعنى. لأنه حيث وارت الأشياء في تكميل الناقصين. كفارة ما يسترد الدنوب. لن يشبع إلخ. شبه استبداده بالمسموح باستبداده بالنطعوم؛ لأنه أرفع وأشهى. وأكثر تعاباً لتحصيله، و'حتى' للتدرج في استمساخ الخير والترقي في استبداده، والعمل به إلى أن يوصيه الحق، ويبلغه =

فهو في سبيل الله أي فيه أجر من حرج إلى الجهاد؛ لأنه يجاهد الشيطان والنفس جهاداً كبيراً، وله أجره إلى أن يرجع إلى بيته كما في الجهاد، وكذلك كانوا في الحج، وأما بعد الرجوع فيكون له أجر التعميم والتكميل ومضي الجهاد. [المعاني التفسيرية ٢٧٥/١] سحرية الأزدي. ويقال له الأسدي، نسبة إلى الأردن بن يعوث، وبالسري أفسح، أبو حي من اليمن، صحابي له حديثان. [المرعاة ٣٢٣/١]

من خير يسمعه حتى يكون منتهاه الجنة". رواه الترمذي.

٢٢٣- (٢٦) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "من سئل عن علم علمه ثم كتمه أُلجم يوم القيامة بلجام من نار". رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي.

٢٢٤- (٢٧) ورواه ابن ماجه عن أنس.

٢٢٥- (٢٨) وعن كعب بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: "من طلب العلم ليُجاري به العنماء، أو ليُماري به السفهاء،.....

= بينها؛ لأن سماع الخير سبب العمل، والعمل سبب دخول الجنة طاهراً، وما كان قوله: 'يشع' مضارعاً دلالة على الاستمرار تعلق به 'الحق'.

ثم كتم الخ استعاده؛ لأن التعليم إنما كان لشربه، ودعوة الناس إلى الحق، وقوله: "بلجام" من باب التشبيه، لبيان بقوله: 'من أسار' كقوله تعالى: "شبه ما يوضع في فيه من سار بلجام في هم أذابة، وهو إنما كان جراً، بمسكه عن قول الحق، وحسن اللجام بالذكر تشبيهاً به الحيوان الذي سحر ومع من قصده ما يريد، فإن العنماء شأنه أن يدعو الناس إلى الحق لاسيما إذا سئل، فإذا امتنع منه حوري عما امتنع من الاعتذار، ويدخل في زمرة من ﴿نَحْنُ عَنْهُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكْمَلُهُمْ أَيْدِيهِمْ﴾ (يس: ٦٥).

حظ هذا في العلم الذي يلزمه تعليمه كمن يريد الإسلام، ويقول: عني بالإسلام، ويريد الصلاة وقد حصر وقتها ويقول: عني صلاة، أو يستغني في حلال أو حرام، فإنه يرمي الخواص، وليس الحال في بعض الأمور كذلك، ومنهم من يقول هو علم الشهادة.

لتحري الخ إغارة: المفارقة، من الحري؛ لأن كل واحد من المتحاربين يحري الآخر، و"المماراة" المكافحة ومجادلة، من امرية، وهو شئ، فإن كل واحد من المتحاربين يشك فيما يقول صاحبه، أو يشككه عما يورد على حجه، أو من امرية، وهو مسح الخاب الصرع، فإن كل واحد منهما يستخرج ما عند صاحبه، و"السفهاء" الجهال، فإن عقولهم بافصة مرجوحة بالإصافة إلى عقول العلماء، فبئس إغارة محصورة مصفاة؛ لأنها مقاومة، وجعل رجل نفسه مثل غيره يعني لا يطلب لعمه إلا يقول للعنماء: "عام مثلكم، ويتكبر ويرفع =

ثم كتمه "ثم" متراحي في الرتبة (مرتبة القناعة)، فإن مرتبة كتمان العلم والسلوك عنه بعيدة في القبح والشاعة والإثم. [المعاني التقيح ٢٧٦/١]

أو يصرف به وجوه الناس إليه، أدخله الله النار" رواه الترمذي.

٢٢٦- (٢٩) ورواه ابن ماجه عن ابن عمر.

٢٢٧- (٣٠) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "من تعلّم علماً مما

يُبتغى به وجهُ الله، لا يتعلمه إلا ليُصيب به عرضاً من الدنيا، لم يجد عرفَ الجنة يوم القيامة". يعني ربحها. رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه.

على الناس، وذلك مدموم كله، وأما الممارسة والمجادلة فقد يستثنى منهما كما في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا مَسَّهُ لَوْنٌ﴾ (الكهف: ٢٢) أي غير متعمق فيه فلا تعيب وتُخجل، وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا مَسَّهُ لَوْنٌ﴾ (البحر: ١٢٥)، والسفهاء خفاف الأحلام، فلا تحاذلهم، ولا تقل لهم "إني عالم وأنتم سفهاء" فيثور الفتنة.

أو يصرف به. أي يطلب العلم على نية تحصيل المال والجاه، وصرف وجوه العوام إليه.

عرضاً من الدنيا العرض: متاع الدنيا وحُطامها، يقال: الدنيا عرض حاضر، يأكل منها إنسٌ والعاجر، نكّره ليتناول جميع أنواع العرض، ويندرج فيه قليله وكثيره.

لم يجد عرف الجنة. 'تو' قد حمل هذا المعنى على المباحة في تحريم الحنة على المحتص بهذا الوعيد، كقولك: 'ما شمتت قنار قدره'، للمبالغة في الترتي عن تناول الطعام أي ما شمتت رائحتها فكيف بالتناول؟ وليس كذلك، فإن المحتص بهذا الوعيد إذا كان من أهل الإيمان لا بد أن يدخل الجنة، عرفاً ذلك بالصواب الصحيحة، وذلك أنه مقيد بيوم القيامة، والناس أحوالهم فيه مختلفة، فإن الأميين من العرع الأكر خصوصاً العلماء الزاهدين إذا وردوه بمدون برائحة الحنة تقوية لقبولهم ونسلية لهمومهم على مقدار مراتبهم، وهذا الناس استغنى للأعراض الغاية يكون كصاحب أمراض حادثة في دماغه مائعة من إدراك الروائح لا يجد رائحة الحنة، ولا يهتدي إليها لأمراض قسه، قيل: قوله: 'لا يتعلمه' حال إما من فاعل 'تعلم'، أو من مفعوله؛ لأنه تخصيص بالوصف، ويجوز أن يكون صفة أخرى لـ 'علماء'.

وفيه أن من تعلم لرضي الله تعالى مع إصابة العرض الديوي لا يدخل تحت هذا الوعيد؛ لأن انتفاء وجه الله يألى إلا أن يكون متوَعاً، ويكون العرض تابعاً، ووصف العلم بالانتفاء وجه الله إما لتفصيل من العلوم مما لا يستعاد منه كما ورد "أعوذ بالله من علم لا يرفع"، وإما للمدح والوعيد من باب التعليظ والتهديد، وسمعت بعض العلماء الزاهدين يقول: من طلب الدنيا بالعلوم الديوية كان أهون عليه من أن يطسها بغيرها من العلوم، فهو كمن جرّ حيفة بآلة من آلات اللهو، وذلك كمن جرّها بأوراق تلك العلوم.

٢٢٨ - (٣١) وعن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "نَصَّرَ الله عبداً سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأدّاها، فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقهه إلى من هو أفقه منه". ثلاث لا يغلّ عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة

نَصَّرَ الله عبداً انصهرة: أحسن والرويق يتعدى ولا يتعدى، وروي محققاً ومشدداً، والمعنى حصه الله بالهجة والسرور ما ررق بعلمه ومعرفة من انقدر والمسرلة بين الناس في الدنيا، ونعمة في الآخرة، حتى يرى عليه رونق ابرحاء، ورفيق بعمه، وربما حصّ حافظ سنّته ومسنّعيها بهذا الدعاء؛ لأنه سعى في بصيرة العلم وتحديد السنة، فحاربه بدعاء به بما يناسب حاله في العممة. **ووعاها** وعى يعي وعياً إذ حفظ كلاماً بنفسه، ودام على حفظه ولم ينسه. **ورب** اح استعيرت لتكثير، وقوله: إن من هو أفقه منه صفة لدخول 'رب' استعنى بها عن جوارها أي رب حامل فقه أداه إلى من هو أفقه منه، لا يفقه ما يفقهه المحمول إليه.

لا يغلّ يروى بفتح الهمزة وضمها، وكسر الهمزة على الصعيين، فالأول من العلّ واحمد، والثاني من الإغلال: احياه، والمعنى المؤمن لا يغل ولا يخون في هذه الأشياء الثلاثة، أو لا يدخله صغر يرى عن الحق حتى يفعل شيئاً من ذلك، فإن هذه الخلال ستصبح بها القنوب، فمن تمسك بها ظهر قلبه من لدغل والفساد، وأعينهم في موضع الخال، أي لا يغل قلب المؤمن كائناً عنيهم، وإنما انتصب عن انكسرة لتقدمه، ووجه التماسك بين قوله: **نَصَّرَ الله**، وقوله: ثلاث، هو أن يقول: به. ما حدث من سمع مقائته على أدائها إلى من م سمعه أعينهم أن قلب المؤمن لا يغل على هذه الأشياء، خشية أن يصنوا لها على ذوي لإحس واحقد ما يقع بينهم من التحاسد والتناقص، وبين أن أداء مقائته إلى من يسمعه من باب إخلاص العمل لله، والنصيحة لمسلمين، ومن الحقوق الواجبة المتعلقة بأحكامه لزوم جماعة المسلمين، فلا جل به أن يتهاون به؛ لأنه يغل باللال الثلاث.

وقوله: "ثلاث" استياف تأكيد ما قبله، فإنه ما حرص على تعلم السنن وبشرها ففاه ردة ما عسى أن يعرض معاً، وهو العل من ثلاثة أوجه: (١) أن تعمم شرع ونقنها يجب أن يكون لله حاصلاً فلا يتأثر عن الحق والحمد. =

فحفظها ووعاها قيل: ودئت بالتكرار والتدكار، وقيل: بالرواية والتبليغ، فيكون عطف "ووعاها" عليه قريباً من عطف تفسيري. [لمعات التقيح ٢٧٩/١]

من هو أفقه منه يعني قد يكون التلميذ أعلم بمعنى الحديث والأحكام من الأستاذ يعني تعموا العلم من هو دونكم في العلم ومن ليس له إلا مجرد نقل حديث، وكل ذلك تخريض على تعميم حديث والعموم وتعميمها ونشرها. [التعليق الصبيح ٢٣٥/١]

للمسلمين، ولزوم جماعتهم، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم". رواه الشافعي والبيهقي في "المدخل".

= (٢) وأن أداء السس إلى المسمين بصيغة هم، وهي من وظائف الأنبياء، فمن قام مقامهم في ذلك يسعى أن يسلك مسلكهم في ابتليغ إلى العباد أيضاً. (٣) وأن تناقل الأحاديث إنما يكون غالباً بين الجماعات، فحث على لزومها، ومنع عن التأني عنها فقد وصغية يكون بينه وبين حاضريها بيان ما فيها من الفائدة العظمى، هي إحاطة دعائهم من ورائهم هم، فيحرسهم عن مكاييد الشيطان، وتسويله.

قيل: يمكن أن يقال: "ثلاث" استيفاف، وهي المقالة التي استوصى في حقها أن يتبع، والكلام اساق كانتوسطة اعتداء، والعض عليها بانواخذ كأن قتيلاً لما سمع تلك التوصية السبعة اتخه له أن يقال: ما تلك المقالة التي استوجبت ذلك الدعاء المرغوب؟ فأجيب: هي ثلاث، وإنما استوجبت هذه التوصية السبعة؛ لأنها جمعة بين التعظيم لأمر الله تعالى من الإخلاص، والشفقة على خلق الله من الصيغة هم إن كان فوقهم، ومن التبرك بدعائهم، والانخراط في سلكهم، وأداء حقوقهم إن كان دونهم.

فإن دعوتهم تحيط الدعوة: المرة من الدعاء أي يحوصهم ويثبتهم، يريد هم أهل السنة والجماعة، وكلام صاحب 'النهاية' يرشد إلى أن الصواب فتح 'من' موصولاً مفعولاً لـ 'تحيط'، وقد يجوز أن يكون تقدير الكلام، 'فعبه لزوم الجماعة، فإن دعوتهم يحيط من ورائهم'، قال محيي السنة: اختلف في نقل الحديث بامعنى، فإنه ذهب الحسن واشعبي، والنعجي، قال مجاهد: انقص من الحديث ما شئت ولا ترد فيه، وقال سعيان: إن قلت: حدثكم كما سمعت فلا تصدقوني، فإما هو المعنى، وقال وكيع: إن لم يكن المعنى واسعاً فقد هتك أسس، قال أيوب عن ابن سيرين: كنت أسمع الحديث من عشرة، واللفظ يختلف والمعنى واحد، وذهب قوم إلى اتناع اللفظ، منهم ابن عمر وهو قول القاسم بن محمد، وابن سيرين، ومالك بن أنس، وابن عبيدة. وقال محيي السنة: إرواية بامعنى حرام عند جماعات من العلماء، وجائزة عند الأكثرين، والأولى اجتنابها، قيل: ظاهر الحديث يدل على أداء اللفظ بعينه من وجوه: الدعاء، فإنه يبي عن عدم التعبير، فإن من [حفظ ما سمعه ووعاه وأداه كما سمع من غير تغيير] فقد جعل المعنى غرضاً طرياً، ومن غير فقد جعله مبتدلاً ذائباً.

واحتصاص العدد بالذكر دون الرجل وغيره لمعنى الاستعانة، والمضي لأمر الله تعالى ورسوله بلا امتناع واستكاف من الأداء كما سمع إلى من هو أعظم منه، فإن حقيقة العبودية مشعرة بذكر حيثن، والمقانة حصت من بين الحديث والخبر والكلام؛ لأن حقيقة القول هو امركب من الحروف مفرداً كان أو مركباً، فثبت على وجوب أداء اللفظ. وإرداف حفظها بقوله: "ووعاها". وفي قوله: "أداها" دون "رواها"، و'نعاها' إشارة إلى أنه ودعية عنده يجب أداؤها بلا تصرف، وتخصيص الفقه ليؤدب بأل احامل غير عار عن العلم؛ لأن الفقه علم بدقائق الأمور المستنبطة من الأقيسة، وتكرير "رب" وإناطة كل بمعنى يحصها.

٢٢٩- (٣٢) ورواه أحمد، والترمذي، وأبو داود، وابن ماجه، والدارمي، عن زيد ابن ثابت. إلا أن الترمذي، وأبا داود لم يذكر: "ثلاث لا يُغل عليهن" إلى آخره.

٢٣٠- (٣٣) وعن ابن مسعود، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "نَضَّرَ الله امرأً سمع مِنَّا شيئاً فبلغه كما سمعه، فربَّ مبلغ أوعى له من سامع". رواه الترمذي، وابن ماجه.

٢٣١- (٣٤) ورواه الدارمي عن أبي الدرداء.

٢٣٢- (٣٥) وعن ابن عباس رضيهما، قال: قال رسول الله ﷺ: "اتقوا الحديث عني إلا ما علمتم، فمن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار". رواه الترمذي.

٢٣٣- (٣٦) ورواه ابن ماجه عن ابن مسعود وجابر، ولم يذكر: "اتقوا الحديث عني إلا ما علمتم".

كما سمعه حاس، فإن قلت: أقصد هذ الحديث مخالفة لأقاص الحديث السابق، قلت: لكل مقام مقال، وهذا الحديث عام يخالف ذلك؛ لأن المراد هناك هو الخلال لثلاث، والمراد بقوله: 'شيئاً' عموم الأقوال والأفعال الصادرة من النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، يدل عليه صيغة الجمع في 'منا'، وهذا وقع 'امراً' موقع 'عدداً' وهو أعم من العدد على ما أولده، وكذا وضع 'منع' أي منع إليه موضع 'فقيه' وهو أعم، والسامع أعم من 'حامل فقه'، وهذا وصف المنع إليه هنا بأنواعي، ونسبه هناك إلى لسامع، فيحتمل أن يراد به اتصال السند بقول الثقة الضابط [عن مثله]، فإن الواعي قد يطلق على الضابط المتقن، قال الله تعالى: **عَبْدُكَ عِيقٌ** (الحاقة: ١٢).

اتقوا الحديث عني يجوز أن يراد به الحديث الاسم، فالمصنف محذوف أي احذروا رواية الحديث عني، ويجوز أن يكون فعلاً بمعنى مفعول، و"عني" متعلق به، والاستثناء مقصود، المعنى: احذروا مما لا تعمونه من التحديث عني، لكن لا تحذروا مما تعلمونه.

فربَّ مبلغ إلح بفتح اللام المشددة أي مقول إليه وموصوف لديه 'أوعى له' أي أحفظ للحديث وأضبط وأفهم وأثقل له "من سامع" أي ممن سمع أولاً وبلغه ثانياً. [المرقاة] **إلا ما علمتم** أنه من حديثي. [المرقاة ١/٤٤٤]

٢٣٤- (٣٧) وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار". وفي رواية: "من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار". رواه الترمذي.

٢٣٥- (٣٨) وعن جُنْدُب، قال: قال رسول الله ﷺ: "من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ". رواه الترمذي، وأبو داود.

٢٣٦- (٣٩) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "المراء في القرآن كفر". رواه أحمد، وأبو داود.

رأيه فأصاب المراد بالرأي: ما لا يكون مؤسساً على علوم الكتاب والسنة، بل يكون قولاً يقوله برأيه على حسب ما يقتضيه عقله، وعلمه التفسير يؤخذ من أفواه الرجال كأساس الزول، والناسخ والمنسوخ، ومن أقوال الأئمة وتأويلاتهم، ثم يطر فيه بالمقاييس العربية كالحقيقة والجار، ويحمل والمفصل، والعام والخاص، ثم يتكلم على حسب ما يقتضيه أصول الدين، فيؤول القسم يحتاج إلى التأويل على وجه يشمل صحته ضاهر التبريل، فمن لم يستجمع هذه الشرائط كان قوله مهجوراً، وحسه من الراحر أنه محطى عند الإصابة، فبا بعد بين اجتهد والمتكف! فإن المجتهد مأجور على الخطأ والمتكف مأجود بالصواب، قال صاحب الأصول: يحمل النهي على الوجهين: أحدهما: أن له ميلاً من طبعه وهواه، فيؤول على وفق رأيه، ولو لم يكن له ذلك الهوى لا يوح له ذلك. وثانيهما: أن يتسارع إلى تفسير نظاهر العربية من غير استظهار بالسمع فيما يتعلق بفرائب القرآن، وما فيه من الإضمار، والتقدم والتأخير، ولا مصمم في الوصول إلى اساطن بدون معرفة الظاهر.

المراء في القرآن كفر 'مراء' فيه التدارؤ، وهو أن يروم تكذيب القرآن بالقرآن ليدفع بعصه بعض، فيطرق إليه -

من قال في القرآن الخ أي يحرم الخوض في التفسير من لا يعرف اللسان الذي نزل به القرآن، والمأثور عن النبي ﷺ وأصحابه والتابعين من شرح غريب، وسب نزول، وناسخ ومنسوخ، والله أعلم، كذا في 'حجة الله البالغة'. [اتعليق الصحيح ٢٣٧، ٢٣٦/١] **بغير علم**. أي دليل يقيني أو صني، نقني أو عقني مطابق لشرعي. [امرقاة ٤٤٥/١] **فأصاب**. أي ولو صار مصيباً بحسب الاتفاق. [المرقاة ٤٤٦ ١] **فقد أخطأ** أي فهو مخطئ بحسب احكم الشرعي. [امرقاة ٤٤٦/١] **المراء في القرآن كفر** أي يحرم الخدال في القرآن، وهو أن يرد احكم المنصوص بشبهة يجدها في نفسه، كذا في 'حجة الله البالغة'. [اتعليق الصحيح ١ ٢٣٧]

٢٣٧ - (٤٠) وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: سمع النبي ﷺ

قوماً يتدارؤون في القرآن، فقال: "إنما هلك من كان قبلكم بهذا: ضربوا كتاب الله

= قدحاً، ومن حق اساطير في القرآن أن يجتهد في التوفيق بقدر ما أمكه، فإن القرآن يصدق بعضه بعضاً، فإن أشكل عليه شيء من ذلك فليعتقد أنه من سوء فهمه، ويكمل علمه إلى عالمه، وهو الله سبحانه ورسوله كما قال الله تعالى: ﴿لَا يَجْعَلُ اللَّهُ سَبِيحَ قَوْلٍ وَلَا مَرْثِيَةً قَوْلٍ وَلَا مَرْثِيَةً قَوْلٍ وَلَا مَرْثِيَةً قَوْلٍ﴾ (النساء: ٥٩) قيل: هو المرء في قراءته، وهو أن ينكر بعض لقراءات شروية، وقد أمر الله القرآن على سعة أحرف، فيوعدهم بالكفر ببيتهوا عن امرء فيها، والتكذيب بها؛ إذ كتبها قرآن منزل يجب الإيمان به.

يتدارؤون يتدارؤون: دفع كل من الخصمين قول صاحبه لا يقع له من القول، وقوله: 'هذا' إشارة إلى استدفع الذي كان بينهم، وضربوا كتاب الله بعضه بعضاً بيان لاسم لإشارة، ومصاف محذوف أي مثل هذا، مثلاً ذلك أن أهل السنة يقولون: إن الخير والشر من الله تعالى؛ لقوله تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ عِلْمُكُمْ إِذَا أَفْتَقَرْتُمْ إِلَى اللَّهِ فَذُكِّرْتُمْ﴾ (النساء: ٧٨)، ويقولون القدري: ليس كذلك دليل قوته: ﴿لَا يَنْفَعُكُمْ عِلْمُكُمْ إِذَا أَفْتَقَرْتُمْ إِلَى اللَّهِ فَذُكِّرْتُمْ﴾ (النساء: ٧٩)، وهذا لاختلاف مبني عنه، واضيق في مثل تلك الآيات أن يوحد ما عليه إجماع المسلمين، ويؤور الآية الأخرى كما يقول قد انعقد الإجماع على أن لكل تقدير الله تعالى، وأما قوله: 'ما أصابك' فذهب لمفسرون إلى أنه متصل بما قبله، والمعنى: 'ما أصابك' إلى آخرها، وقيل: الآية مستأفة أي ما أصابك يا محمد! أو يا إنسان! من حسنة أي من فتح، وعيمة، وراحة وغيرها فمن فضل الله، وما أصابك من سيئة أي من هزيمة، وتلف من، ومرص، فهو جزء ما عمت من الذنوب، وقوله: 'ضربوا كتاب الله بعضه بعضاً' معناه: دفع أهل التوراة الإصحاح، وأهل الإنجيل التوراة، وكذلك دفع أهل التوراة ما لا يوافق مرادهم من التوراة، وكذلك أهل الإنجيل.

ضربوا أي خلطوا بعضه بعض، فم يميرو بين حكمه وامتثله، واسمح واسمحو، والمطبق والمقيد، من قوهم: 'ضرب' اسس بعضه بعض أي حصته، ويحتمل أن يكون بمعنى صرف، فإن الراكب إذا أراد صرف الدابة ضربها، أي صرفوا كتاب الله بعضه ببعض عن المراد منه إلى أهوائهم.

ضربوا كتاب الله أي يخرجه انتدراً بالقرآن، وهو أن يستند واحد بآية فيرده آخر بآية أخرى طناً لإثبات مذهب نفسه، وعدم وضع صاحبه، أو ذهناً إلى بصرة مذهب بعض الأئمة على مذهب بعض، ولا يكون جامع الأهمية على ظهور الصواب، "والنداراً" بالسنة مثل ذلك. [التعليق الصبيح ١/ ٢٣٧]

بعضه ببعض، وإنما نزل كتابُ الله يصدِّق بعضه بعضاً، فلا تُكذِّبوا بعضه ببعض، فما علمتم منه فقولوا، وما جهلتم فكلوه إلى عالمه". رواه أحمد، وابن ماجه.

٢٣٨ - (٤١) وعن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "أنزل القرآن على سبعة أحرف، لكل آية منها ظهراً وبطن، ولكل حدٌ مطَّلَع". رواه في "شرح السنة".

على سبعة أحرف: حرف الشيء صرّفه، وحروف التهجي أطراف الكلمه، والمراد بالأحرف في الحديث: أطراف السبعة العربية أي عني سبع لغات من لغات العرب كسبعة قريش، وطى، وهوازن، وأهل اليمن، وما شق على كل العرب القراءة بسبعة قريش رخص في ذلك، والدليل على ذلك ما روي أن النبي ﷺ أتاه جبرئيل، فقال: الله يأمرك أن تقرأ أنت وأمتك على حرف واحد، فقال ﷺ: "أسأل الله عز وجل معافاته ومغفرته، إن أمّتي لا تطبق ذلك"، ثم رجع إليه الثانية، وساق الحديث إلى قوله: "أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف"، قيل: فعني هذا يعني أن يرب قوله: 'لكل آية منها' إلى آخره على معنى الاختلاف في القراءات كما فعل 'المظهر' حيث قال: لكل حرف مصعب يعني حد كل حرف معلوم في السلاوة، لا يخور مخالفته، مثل عدم حوار إبدال الصاد بحرف آخر، وكذا سائر الحروف لا يخور إبدالها بحروف أخرى إلا ما جاء في القراءة، ويبره من هذا التأويل أن يكون لكل حال من أحوال الكلمة كالإمامة، وإبدال الحروف، والإدغام، صهر وطق، وحد ومطبع، وقيل: المراد: المعاني السبعة، وهي العقائد، والأحكام، والأخلاق، والقصص، والأمثال، والوعود، والوعيد.

وقيل: المقصود وصف القرآن بكثرة ما فيه من العنوم، فأمراد بالسبعة: الكثرة كقوله تعالى: ﴿لَهُ سُبْحَةٌ وَسُبْحَةٌ مِنْ عِندِهِ سَبْعَةُ آيَاتٍ﴾ (لقمان: ٢٧)، والأحرف هنا مبرنة الكلمات في الآية، فوجب أن يحمل الأحرف على أحاسن الاختلاف التي لا يدخل تحت الحصر، ثم قسم سبعة الله عز وجل كل حرف تارة بالظهر والبطن، والأخرى بالحد والمصعب، فالظهر ما يسهل النقل، والبطن: ما يستكشفه التأويل، والحد: هو المقام الذي يقتضي اعتبار كل من الظهر واسطن فيه فلا يحيد عنه، والمصعب: المكان الذي يشرف منه على توفية خواص كل مقام حقه، وليس للحد والمصعب انتهاء؛ لأن عايتيهما طريق العارفين بالله، وما يكون سرّاً بين الله تعالى وبين المصطفين من أنبيائه وأوليائه، فمصعب الطاهر تعلّم العربية واتمّن فيها، وتنفع ما يتوقف عليه معرفة الطاهر والنقل، ومطّيع الباطن تنصيفه انفس بالرياضة، قال في 'المعالم': 'الظهر' لفص القرآن والبطن تأويله، والمطّيع الفهم، وقد يفتح الله على المتدبر من التأويل والمعاني ما لا يفتحه على غيره.

وما جهلتم إلخ. أي منه كانتشبهات وغيرها، فكلوه أي رُدُّوه وفوَّضوه إلى عالمه وهو الله تعالى، أو من هو أعلم منكم من العلماء، ولا تلقوا معناه من تلقاء أنفسكم. [المرقاة ٤٤٩/١]

٢٣٩- (٤٢) وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "العلم ثلاثة: آية محكمة، أو سنة قائمة، أو فريضة عادلة". وما كان سوى ذلك فهو فضل". رواه أبو داود، وابن ماجه.

٢٤٠- (٤٣) وعن عوف بن مالك الأشجعي، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يقص إلا أمير أو مأمور أو مختال". رواه أبو داود.

العلم ثلاثة الح. الالام للعهد، وهو علم الدين، وهو معرفة ثلاثة أشياء: علم الكتاب، وإليه أشار بقوله: 'آية محكمة'، فإن المحكمات هي أم الكتاب، ويجب رد التشابهات إليها، ولا يحصل إلا بما يتفق به من العلوم كالعربية والأصول. وعلم السنة، وإليه أشار بقوله: 'سنة قائمة'، ومعنى قيامها: ثباتها ودوامها بالمحافظة على أساسيدها، وما يتعلق بها من التعديل والشرح، ومعرفة أقسام الحديث، أو بالمحافظة على متونها من التعبير بالاتقان. وعلم الإجماع والقياس، وإليه أشار بقوله: 'أو فريضة عادلة'، وبما سميت عادة؛ لأنها معادلة ما أحد منها من الكتاب والسنة في وجوب الاتباع، وما عدا ذلك من الفضول ولا مدخل به في علوم الدين، وأما الطب فليس بفضول؛ لما ثبت بنصوص السنة الافتقار إليه.

لا يقص القص: التحدث بالقصص، ويستعمل في الوعظ، و'المختال' متكرر من 'مختال' إذ تكرر، والخيلاء التكرار عن تخيل قصبة يراها الإنسان من نفسه، قيل: هذا في الخطبة؛ لأن الأمر فيها إلى الأمراء، وبني من يتولاها من قبلهم، قست. وكل من وعظ وقص داخل في غمارهم، وأمره موكول إلى الولاية، وثابت مختال؛ لأنه نصب نفسه تكبراً، وصلباً برياسة، قيل: 'لا يقص' نفى وإحار أي هذا الفعل لا يصدر إلا من هؤلاء الثلاثة، وقد علم أن الاقتصاد مندوب فيجب تخصيصه بالأمير والمأمور دون المختال؛ لأن تسميته بالمختال إشارة إلى ردعه كما إذا رأيت أمراً خطيراً وقت: لا يجوز في هذا إلا حكيم عارف بالموارد، والمصادر، أو عمر جاهل لا يدري ما يفعل، كان فيه ربح للجاهل، ولو حمل الحديث على النهي انصريح لزم أن يكون المختال مأموراً بالاقتصاد.

أو فريضة عادلة فقد قيل: إنه أراد به العدل في القسمة أي معونة على السهام المذكورة في الكتاب والسنة، وقيل: المراد بـ 'العادلة': المستنطة من الكتاب والسنة... فاسم أن تقوى: الفريضة العادية: هي الحكومة المقدرة المعدلة بالكتاب والسنة، وهي استنبط بالقياس. [الميسر ١١٦] **عوف بن مالك** الح. العظمي صحابي مشهور، شهد فتح مكة، ويقال: كانت معه رؤية أشجع يوم الفتح، ثم سكن دمشق، له سبعة وسبعون حديثاً، اتفقوا على حديث، وانفرد البخاري بحديث، ومسلم خمسة، روى عنه جماعة، ومات سنة (٧٣ هـ). (الرعاة)

٢٤١- (٤٤) ورواه الدارمي، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، وفي روايته: "أو مرأء" بدل "أو مختال".

٢٤٢- (٤٥) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "من أفتى بغير علم كان إثمه على من أفته، ومن أشار على أخيه بأمر يعلم أن الرشد في غيره فقد خانته". رواه أبو داود.

٢٤٣- (٤٦) وعن معاوية، قال: إن النبي ﷺ هي عن الأغلوطات. رواه أبو داود.

٢٤٤- (٤٧) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "تعلموا الفرائض والقرآن وعلموا الناس فإنني مقبوض". رواه الترمذي.

على من أفته. يجوز أن يكون 'أفته' بمعنى استفتاه، أي كان إثمه على من استفتاه، فإنه جعله في معرض الإفتاء بغير علم، ويجوز أن يكون الأول مجهولاً أي الإثم على المفتي دون المستفتي، وإذا عدي 'أشار' بـ'على' كان بمعنى امشورة أي استشاره، وسأله كيف أفعل هذا الأمر؟. **عن الأغلوطات:** 'الأغلوطة' أفعولة من العبط كالأحدثة والأحقوة. 'نه' أراد امسائل التي يعالط بها العلماء ليرتو، فيهيح بذلك شر وفتنة، وإنما هي عنها؛ لأنها غير نافعة في الدين، لا يكاد تكون إلا فيما يقع فيه إبداء، ومثله قول ابن مسعود: "نذرتكم صعبا البطق" يريد المسائل الدقيقة الغامضة [التي يحدث منها الصعوبة].

تعلموا الفرائض. 'تو' ذهب بعض الناس إلى أن المراد بالفرائض: علم الموارث ولا دليل معه، والظاهر فرائض الله تعالى، قيل: ويمكن أنه أراد ﷺ بالفرائض السس لصادرة منه ﷺ المشتمة على الأوامر والواهي الدانة عليها، كأنه قال: 'تعلموا الكتاب والسنة فإني سأقبض'. فيقطعان، ومثل هذا المعنى قوله: 'هذا أو أن يحتس فيه العلم من الناس' أي علم الوحي، وكأنه لما شحص ببصره إلى السماء كوشف باقتراب أجله، فأعمم الأمة أنه مقبوض.

هي عن الأغلوطات. إنما هي عنها بوجه: منها أن فيها إبداء وإدلالاً للمسؤول عنه، وعمداً وطرأً لنفسه، ومنها: أنها تفتح باب التعمق، وإنما الصواب ما كان عند الصحابة والتابعين أن يوقف على ظاهر السنة، وما هو بمزلة الظاهر من الإيمان والاقتضاء والفحوى، ولا يعمى حذراً. وأن لا يفتح في الاجتهاد حتى يصطر إليه ويقع الحادثة، فإن الله تعالى يفتح عند ذلك العلم عناية منه بالناس، وأما هيئته من قبل فمطنة العلط. [التعليق الصبيح ٢٤١/١]

٢٤٥- (٤٨) وعن أبي الدرداء، قال: كنا مع رسول الله ﷺ فشخص ببصره إلى السماء ثم قال: "هذا أو أن يُختلس فيه العلم من الناس، حتى لا يقدرُوا منه على شيء". رواه الترمذي.

٢٤٦- (٤٩) وعن أبي هريرة رواية: "يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل يطلبون العلم، فلا يجدون أحداً أعلم من عالم المدينة". رواه الترمذي في "جامعه".

هذا وإن نحسب قد العلم أي يختلس فيه العلم صفة لـ 'أو أن'، و'حتى'، عاينه أي يُستب العلم منكم حتى لا يقدرُوا أن تسترلوا أسؤالكم شيئاً من العلوم السماوية، والاحتلاس استعارة للإمساك من برون العلوم. رويته نصبت على التمييز، وهو كناية عن رفع الحديث إلى رسول الله ﷺ، وإلا لكان موقوفاً.

ان يضرب الناس هو في محل الرفع اسم يوشك بمعنى تقرب، ولا حاجة إلى الخبر؛ لاشتغال الاسم على المسند إليه والمضد، و'ضرب أكباد الإبل' كناية عن السير السريع؛ لأن من أراد ذلك يركب الإبل، ويضرب على أكبادها بالرجل. 'تو' كانه عبارة عن سرعة السير، وإدخال الإدلاح وقطع الشقة السادسة، حتى يستصرض المطي بذلك فيقصع أكبادها ويمسها الأدواء من شدة العطش، فيصير كأنها ضربت أكبادها، وفي إياد هذا القول تسيه على أن طلبة العلم أشد الناس حرصاً، وأغرمهم مطلباً؛ لأن الحديث في المطب إنما يكون بقدر شدة الحرص وعزة المطلب.

من علم حديثه ذكر الشيخ أبو محمد في كتابه عن ابن عبيدة أنه قال: هو مالك، وعن عبد الرزاق أنه قال: هو لعمرى الراهد، وهو عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب. 'مط' أراد بالعمرى "عمر ابن عبد العزيز"، والصحيح ما رواه الترمذي وذكر في المتن؛ لأن عمر بن عبد العزيز من أهل الشام، وقال صاحب 'الجامع': عبد العزيز بن عبد الله أحد فقهاء المدينة وأعلامهم، سمع ابن شهاب الزهري، ومحمد بن إسكندر، وعبد الله بن دينار، وأب حارم، وحيد الطويل، وهشام بن عروة، ومثله عن عبد الرزاق، هذا بخلاف ما في شرح الشيخ التوريشي، وإن أريد مطابقته بإيه قرئ، ومثله "تمة الكلام السابق، وانتدئ بقوله: 'عن عبد الرزاق' تأمل.

فشخص ببصره ح ما شخص ببصره إلى السماء. كوشف باقتراب أحبه، فأعظم الأمة أنه مقبوض، وأن عيون النبوة، ومعالم الكتاب والسنة، تُقص بقضيه، وتُختلس باحتلاسه. [الميسر] يوشك وشك يوشك - صم الشين فيهما - وشكاً أي سرع فهو وشيك، ووشك البير سرعة العراق، وأوشك فلان يوشك يشاكاً أي أسرع السير. - والمعنى يقرب أن يرحل الناس في طلب العلم. [الميسر ١/١٨٨] من عالم المدينة قيل: هذا في زمان =

قال ابن عُيينة: إنه مالك بن أنس، ومثله عن عبد الرزاق، قال إسحاق بن موسى: وسمعت ابن عُيينة أنه قال: هو العُمريُّ الزاهد، واسمه عبد العزيز بن عبد الله.

٢٤٧- (٥٠) وعنه، فيما أعلم عن رسول الله ﷺ، قال: "إن الله عزَّ وجلَّ

يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنةٍ من يُجدِّد لها دينها". رواه أبو داود.

٢٤٨- (٥١) وعن إبراهيم بن عبد الرحمن الغدري، قال: قال رسول الله ﷺ:

"يحمل هذا العلم من كل خلفٍ عدوله،

فما أعلم يحور صم الميم حكاية لقوله ، وفتحها ماصياً من الإعلام حكاية عن فعله .

من كل خلف "من" إما تعيضية، مرفوعاً على أنه فاعل "يحمل"، و"عدوله" بد عنه، وإما بياضية، على طريقة "لقبي ملك أسد"، جرَّد من الخلف الصالح العدول الثقات، وهم كقوله تعالى: **هـ** **أَخْرَجْنَا مِمَّنْ سَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ حِينَ كُنَّا يَوْمَئِذٍ بِالْعُدُولِ** (آل عمران: ١٠٤)، وعلى التقديرين: فيه تفخيم لشأنهم، وقوله: "يفوق" حال أو استيفاف كأنه قيل: لم حص هؤلاء هذه المُنْقبة العليا؟ فأجيب: بأنهم يحمون الشريعة، ومتون الروايات من تحريف الدين يعنون في الدين، والأسايد من القلب والانتحال، والمتشابه من تأويل الزائعين استدعين بقل النصوص المحكمة لرد المتشابه إليها. **وانتحال المطلب** الانتحال: "من النحلة"، وهي النسبة بالاصل. "غب" الانتحال: ادعاء الشيء بالباطل، =

= الصحابة والتابعين، وأما بعد ذلك فقد ظهرت العلماء الضحول في كل بلدة من بلاد الإسلام أكثر ما كانوا بالمدينة، بالإضافة لمجس، وقيل: المراد به ذاته **هـ** **سَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ** فالإضافة للعهد. [المرقاة ٤٦٠/١]

إسحاق بن موسى الخطمي أبو موسى الأنصاري المدني، قاضي بيسابور، وشيخ مسلم، والترمذي، والمسائي، وابن ماجه، قال الخافظ: ثقة متقن، مات سنة (٢٤٤ هـ). (المرعاة) **فما أعلم**. هذا قول الراوي، وكناية عن كون الحديث مرفوعاً. [تنخيص مرعاة المفاتيح] **على رأس كل مائة** أي انتهائه أو ابتدائه إذا قلَّ العلم والسنة وكثر الجهل والدعة. [المرقاة ٤٦١/١] **يُجدِّد لها دينها** أي يبين السنة من البدعة، ويكثر العلم ويُعزَّز أهله، ويقمع البدعة ويكسر أهله. [المرقاة ٤٦١/١] وذكر الأمثلة في الحديث الآتي.

إبراهيم بن عبد الرحمن الغدري مسوب إلى عذرة بن سعد أبي قبيلة من حراة، قال في "كنز العمال": هو مختلف في صحته، قال ابن مده: ذكر في الصحابة ولا يصح. (المرعاة) **يحمل هذا العلم** أي علم الكتاب والسنة يعني يأخذونه ويقومون بإحيائه. [التعليق الصحيح ٢٤٣/١] **من كل خلف** أي من كل قرن يُخلف من قبله. [الميسر ١١٩/١]

ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين". رواه البيهقي.
وسنذكر حديث جابر: "فإنما شفاء العي السؤال" في باب التيمم إن شاء الله تعالى.

الفصل الثالث

٢٤٩ - (٥٢) عن الحسن مرسلاً، قال: قال رسول الله ﷺ: "من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الإسلام، فينبه وبين النبيين درجة واحدة في الجنة". رواه الدارمي.
٢٥٠ - (٥٣) وعنه مرسلاً، قال: سئل رسول الله ﷺ عن رجلين كانا في بني إسرائيل: أحدهما كان عالماً يُصلي المكتوبة، ثم يجلس فيُعَلم الناس الخير، والآخر يصوم النهار ويقوم الليل، أيهما أفضل؟ قال رسول الله ﷺ: "فضل هذا العالم الذي يُصلي المكتوبة ثم يجلس فيُعَلم الناس الخير على العابد الذي يصوم النهار ويقوم الليل

- قيل: ولعل الأول الأنسب بمعنى الحديث.

وهو يطلب العلم الحملة الاسمية حال من يفعل في "جاءه" أي من أدركه الموت في حال استمراره في طلب العلم وشره، ودعوة لناس إلى طريق مستقيم، فيه وبين النبيين درجة واحدة، ورد فيها بوحدة؛ لأن الكلام سيق لمعدد، وقد سبق أن وارت الأسياء هم العلماء راهدون في الدنيا المرهون عن شوائب أهوى، الداعون الحق إلى الله، فهم الذين يُحيون الإسلام. **فصل** هذا **لعمري** أصب في الخواب، إذ يكفي في جواب "أيهما أفضل؟" أن يقال: الأول أو العالم؛ منعصم شأنه، وتقريره في ذهن سامع وإعجابه منه.

تحريف العالين قال التوريشي: العلو: هو التحاور عن القدر، والعالين هم الذين يتحاورون في أمر الدين عما حد له وبين، قال تعالى: ﴿لَا تَرْفَعِ صَوْتًا مِثْلَ صَوْتِهِ﴾ (النساء: ١٧١)، فاستدعى هم العلاة في الدين يتحاورون في كتاب الله وسنة رسوله عن المعنى المراد فيحرفونه عن جهته. [التعليق الصحيح ٢٤٣/١]

وانتحال المبطلين من الانتحال ادعاء قول أو شعر يكون قائمه غيره، وفلان ينحل مذهب كذا، وقبيلة كذا: إذ انتسب إليه، فأنعى أن السطل إذا انتحل قولاً من عمناء؛ ليستدل به على ناطقه، واعتزى إليه ما لم يكن منه، فهو عن هذا العلم قوله: ورثه عما ينتحه. [الميسر ١٢٠١] وتأويل الجاهلين أي معنى القرآن والحديث إلى ما ليس بصواب. [المراقبة ٤٦٣/١]

كفضلي على أدناكم". رواه الدارمي.

٢٥١- (٥٤) وعن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: "نِعَمَ الرَّجُلُ الْفَقِيهُ فِي

الدين! إن احتجج إليه نفع، وإن استغني عنه أغنى نفسه". رواه رزين.

٢٥٢- (٥٥) وعن عكرمة، أن ابن عباس قال: حَدَّثَ النَّاسَ كُلَّ جُمُعَةٍ مَرَّةً،

فَإِنْ أَبَيْتَ فَمَرَّتَيْنِ، فَإِنْ أَكْثَرْتَ فَثَلَاثَ مَرَاتٍ، وَلَا تُمِلَّ النَّاسَ هَذَا الْقُرْآنَ،

وَلَا أَلْفَيْكَ تَأْتِي الْقَوْمَ وَهُمْ فِي حَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِهِمْ فَتَقْصُرُ عَلَيْهِمْ، فَتَقْطَعُ عَلَيْهِمْ

حَدِيثَهُمْ فَتُمَلِّمْهُمْ، وَلَكِنْ أَنْصَتَ، فَإِذَا أَمْرُوكَ فَحَدَّثْتَهُمْ وَهُمْ يَشْتَهُونَهُ، وَانْظُرِ السَّجْعَ

مِنَ الدَّعَاءِ فَاجْتَنِبْهُ،.....

الرجل الفقيه هو المحصول بالمدح، وأما متعلق به أي الذي فقه في الدين، وقوله: 'إن احتجج' مستأنفة لبيان استحقيقه المدح. **نفع** الح قول 'نفع' بـ 'أغنى'؛ ليعم الفائدة أي نفع الناس وأعيانهم مما يحتاجون إليه، ونفع نفسه وأعيانها مما يحتاج إليه من قيام الليل، وتلاوة كتاب الله تعالى وغيرهما من العبادات. **فإن أبى** أي أبى التحدث مرة فحدث مرتين، فإن أردت الإكثار فثلاث مرات. **ولا تميل الناس هذا القرآن** إشارة إلى تعظيمه، فرتب وصف التعظيم على الحكم للإشعار بالعلية، أي لا تحقر هذا الكتاب العظيم الشأن.

ولا ألفتك من ناب لا أريت. أي لا تكن بحيث أفسدك على هذه الحالة، وهي أن تأتي، و'تأتي' حال من المفعول 'وهم في حديث' حال من المرفوع في 'تأتي' وقوله: 'تقص' و'تقطع' معطوفان على 'تأتي'، وقوله: 'فتملمهم' منصوب، وجواب للنهي.

وانظر السجع فإن قلت: كيف هي عن السجع وأكثر الأدعية مسجعة؟ أجب: بأن المراد المعهود وهو السجع المندموم الذي كان الكهان والمتشدقون يتعاطونه ويتكلفونه في محاوراتهم، لا الذي يقع في فصيح الكلام بلا كفة، فإن الفواصل التبرلية واردة على هذا، ويؤيده إنكاره عليه السلام بقوله: 'أسجع كسجع الكهان'؟ عني من قال: أؤذي لمن لا شرب ولا أكل، ولا ينطق ولا يستهزئ، ومثل ذلك يصل؟ المعنى: تأمل في السجع الذي يباي إظهار الاستكانة والتضرع في الدعاء، فاجتنبه؛ فإنه أقرب إلى الاستحابة.

حَدَّثَ النَّاسَ **الح** أي بالاية والحديث وأبوعط، "كل جمعة" أي في كل أسبوع، 'مرة' أي في يوم من أيامها. [المرقاة ١/٤٦٦] **ولا تميل الناس الح** من كثرة تدريس القرآن وتعليمه إياهم؛ لئلا يتسروا عنه.

فإني عهدتُ رسول الله ﷺ وأصحابه لا يفعلون ذلك. رواه البخاري.

٢٥٣- (٥٦) وعن واثلة بن الأسقع، قال: قال رسول الله ﷺ: "من طلب العلم فأدركه، كان له كفلان من الأجر، فإن لم يدركه، كان له كفلٌ من الأجر". رواه الدارمي.

٢٥٤- (٥٧) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته: علماً علّمه ونشره، وولداً صالحاً تركه، أو مصحفاً ورثه، أو مسجداً بناه، أو بيتاً لابن السبيل بناه، أو نفراً أجراه، أو صدقةً أخرجها من ماله في صحته وحياته، تلحقه من بعد موته". رواه ابن ماجه والبيهقي في "شعب الإيمان".

٢٥٥- (٥٨) وعن عائشة، أنها قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: "إن الله عز وجل أوحى إلي: أنه من سلك مسلكاً في طلب العلم،.....

فإني عهدتُ. أي عرفتُ. فأدركه: أسغ من "محصله"، لأن الإدراك نوع أقصى الشيء. و'الكم' الحظ الذي فيه الكفالة أي الضمان كأنه يكفل بأمره.

إن مما يلحق المؤمن إلح حر: أي كائن مما يحقه، ولا يجوز أن يكون 'من' تبعية؛ لأنه يباي أحصر الذي في قوله ﷺ: 'يقطع عنه إلا من ثلاث'، وأحمل المصدرة بـ'أو' من قسم لصدقة الخيرية، و'أو' فيها للتبويب والتفصيل، وأما قوله: أو صدقة أخرجها من ماله فداخل في الصدقة الخيرية، ولإرادة هذا المعنى أتبعه بقوله: 'تلحقه من بعد موته'، وفي عطف 'وحياته' على 'صحته' إشارة إلى معنى قوله ﷺ في جواب من قال: أي الصدقة أعظم أجراً؟ "أن تصدق وأنت صحيح شحيح تحشي الفقر وتأمل الغنى" يقول 'يقول' حار، والأصل سمعت قول رسول الله ﷺ فأحر القول وجعله حالاً؛ ليفيد الإلهام والتبيين.

واثلة بن الأسقع: لبيثي. صحابي مشهور، أسلم قبل نوك وشهداهما. كان من أهل الصفة، فيما قصص النبي ﷺ حرج إلى الشام، وكان يشهد المعاري بدمشق وحمص، مات سنة (٨٥ هـ)، وقيل: سنة (٨٣ هـ)، له ستة وخمسون حديثاً، انفرد به البخاري بحديث، ومسلم بأحر، روى عنه جماعة. (المرعاة) أوحى إلي. أي وحيًا حقيقاً غير متلو، وهو يحتمل أن يكون بواسطة جبرئيل أولاً، وله ﷺ بقية بالمعنى. [امرقاة ٤٦٨/١]

سَهَّلْتُ لَهُ طَرِيقَ الْجَنَّةِ، وَمَنْ سَلَبْتُ كَرِيمَتِيهِ أَثْبَتَهُ عَلَيْهِمَا الْجَنَّةَ. وَفَضْلٌ فِي عِلْمٍ خَيْرٌ مِنْ فَضْلٍ فِي عِبَادَةٍ. وَمَلَاكُ الدِّينِ الْوَرَعُ". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

٢٥٦- (٥٩) وعن ابن عباس، قال: تَدَارُسُ الْعِلْمُ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ خَيْرٌ مِنْ إِحْيَائِهَا. رواه الدارمي.

٢٥٧- (٦٠) وعن عبد الله بن عمرو، أن رسول الله ﷺ مرَّ بمَجْلِسَيْنِ فِي مَسْجِدِهِ فَقَالَ: "كُلَاهُمَا عَلَى خَيْرٍ، وَأَحَدُهُمَا أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ، أَمَّا هَؤُلَاءِ فَيَدْعُونَ اللَّهَ وَيَرْغَبُونَ إِلَيْهِ، فَإِنْ شَاءَ أَعْطَاهُمْ وَإِنْ شَاءَ مَنَعَهُمْ. وَأَمَّا هَؤُلَاءِ فَيَتَعَلَّمُونَ الْفَقْهَ أَوْ الْعِلْمَ

كَرِيمَتِهِ أَيِ عِيَّةِ الْكَرَمَتَيْنِ عَلَيْهِ، وَكُلُّ شَيْءٍ يَكْرَمُ عَيْنُهُ فَهُوَ كَرِيمٌ وَكَرِيمَتُهُ. وَفَضْلٌ فِي عِلْمٍ يَنَاسِبُ أَنْ يُقَالَ: التَّكْرِيمُ فِيهِ لِلتَّقْلِيلِ، وَفِي الثَّانِي لِلتَّكْثِيرِ. وَمَلَاكُ الدِّينِ أَح. الْمَلَاكُ بِالْكَسْرِ مَا بِهِ إِحْكَامُ الشَّيْءِ وَتَقْوِيَتُهُ وَإِكْمَالُهُ. وَالْوَرَعُ" فِي الْأَصْلِ انْكَفَ عَنْ مَحَارِمٍ، وَالتَّحَرُّجُ، ثُمَّ اسْتَعْبَرُ لِلْكَفِّ عَنِ الْمَاحِ وَالْحِلَالِ، وَكَانَ مِنْ حَقِّ الظَّاهِرِ أَنْ يُقَالَ: وَمَلَاكُ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، فَوَضَعَ الدِّينَ مَوْضِعَهُمَا تَنْبِيْهُاً عَلَى أَنَّهُمَا تَوَاقُلَانِ لَا يَسْتَقِيمُ مَعَارَقَتُهُمَا، وَأَمَّا لَا يَكْمَلَانِ بِلَوْنِ الْوَرَعِ.

مِنَ اللَّيْلِ خَيْرٌ مِنْ إِحْيَائِهَا شَبَّ اللَّبْلِ بِالنَّيْلِ الَّذِي لَا عَاءَ فِيهِ. وَأُنْتُ لَهُ الْإِحْيَاءُ عَنِ الْاسْتِعَارَةِ التَّحْيِيلِيَّةِ، ثُمَّ كُنِيَ عَنْهُ بِصَلَاةِ التَّهَجُّدِ؛ لِأَنَّهُ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ كُلُّ نَعْمٍ لِقَائِهِ فِيهِ، وَمَنْ نَامَ فَقَدْ فَقَدَ نَفْعاً عَظِيماً، وَقَدْ وَعَدَ اللَّهُ الْمُتَهَجِّدِينَ بِمَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أَدُنُ سَمِعَتْ فِي قَوْلِهِ: ٢٥٥ عَمَّا جَلَسَ مِنْ أَحْسَنِ نَفْسٍ مِنْ قَوْلِهِ (الْمَسْجِدَةُ: ١٧)، فَمَا طَلَبْتَ ثَوَابَ التَّدَارُسِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ؟ أَمَّا هَؤُلَاءِ أَح. تَقْسِيمٌ لِلْمَجْلِسَيْنِ بِاعْتِبَارِ الْقَوْمِ أَوْ الْجَمَاعَةِ بَعْدَ التَّفْرِيقِ بَيْنَهُمَا بِاعْتِبَارِ النَّظَرِ إِلَى الْمَجْلِسَيْنِ فِي إِفْرَادِ الضَّمِيرِ.

وَيَرْغَبُونَ إِلَيْهِ أَح. أَيِ يَرْغَبُونَ فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ مُتَوَسِّلِينَ إِلَيْهِ، وَالْمَفْعُولُ الثَّانِي مَحْدُوفٌ فِي 'أَعْطَاهُمْ' أَيِ إِنْ شَاءَ أَعْطَاهُمْ مَا عِنْدَهُ مِنَ الثَّوَابِ، وَفِي تَقْيِيدِ الْقِسْمِ الْأَوَّلِ بِالْمَشْيَةِ وَإِطْلَاقِ الْقِسْمِ الثَّانِي إِشَارَةً إِلَى تَوَلُّوهِ بَعِيدَ بَيْنَهُمَا، وَفِي قَوْلِهِ: "إِنَّمَا بَعَثْتُ مُعَلِّمًا" إِشْعَارٌ بِأَنَّهُمْ مِنْهُ، وَأَنَّهُ مِنْهُمْ، وَمَنْ ثُمَّ جَلَسَ فِيهِمْ.

تَدَارُسُ الْعِلْمِ التَّدَارُسُ: أَنْ يَقرَأَ بَعْضُ الْقَوْمِ مَعَ بَعْضٍ شَيْئاً، أَوْ يَعْلَمُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً، أَوْ يَبْحَثُونَ فِي مَسْأَلَةٍ لِتَحْقِيقِ الْحَقِّ، أَوْ يَتَذَكَّرُونَ لِفَهْمِ الْمَقْصُودِ. [مرعاة المفاتيح ٣٤٧/١]

طَرِيقَ الْجَنَّةِ أَيِ طَرِيقاً مُوصِلاً إِلَى الْجَنَّةِ بِالْمَعْرِفَةِ وَالْعِبَادَةِ فِي الدُّنْيَا، أَوْ طَرِيقاً إِلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَسَبِيلاً إِلَى قُصُورِهِ الْمُحْتَضَةِ فِي الْعَقَى، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ كُلَّ طَرِيقٍ مِنْ صُرُقِ الْعِلْمِ طَرِيقٌ مِنْ طَرَفِ الْجَنَّةِ. [إبرقة]

وَيُعَلِّمُونَ الْجَاهِلَ، فَهُمْ أَفْضَلُ، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّمًا. ثُمَّ جَلَسَ فِيهِمْ. رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ.

٢٥٨ - (٦١) وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا حَدُّ الْعِلْمِ الَّذِي

إِذَا بَلَغَهُ الرَّجُلُ كَانَ فَقِيهًا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ حَفِظَ عَلَى أَرْبَعِينَ حَدِيثًا فِي أَمْرِ دِينِهَا، بَعَثَهُ اللَّهُ فَقِيهًا، وَكَنْتُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَافِعًا وَشَهِيدًا.

٢٥٩ - (٦٢) وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "هَلْ تَدْرُونَ مِنْ

أَجُودَ جُودًا؟" قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

ما حدُّ العلم: "غيب" حدُّ الشيء هو الوصف المحيط بمغناه المميز عن غيره.

من حفظ عني **ح** قال الإمام النووي: المراد بالحفظ هنا: نقل الأحاديث الأربعين إلى المسامعين وإن لم يحفظها ولا يعرف معناها هذا حقيقة معناه، وبه يحصل انتفاع المسامعين لا يحفظها ما لم يقلها إليهم. وتفق لخصاص عني أنه حديث ضعيف وإن كثرت طرقه، قيل: ضمن 'حفظ' معنى رقب، وغُدِّي بـ'عني' يقال: حفظ عني عناء فرسي، ولا تغفل عني، وفي 'العرب': لحفظ خلاف السيد، وقد يُجعل عبارة عن الصوت وترك الانتداب، ويُعبر أن يكون حالاً من الصميم المرفوع في 'حفظ' يعني من جمع أحاديث متفرقة مراقباً بإياها حيث تبقى مستمرة على أمتي بعثه الله فقيهاً، مثل قوله تعالى:

(البقرة: ٢٤٦)، أي أقمه لنا ملكاً يستهض معك لقتال، فامعنى: من فعل ذلك أقامه الله فقيهاً يعلم الناس الخير. وإن قيل: كيف طابق أجواب أسئلة؟ أجيب: من حيث المعنى كأنه قيل: معرفة أربعين حديثاً بأصابعها مع تعميمها أساساً، أو بقول: هو من الأسلوب الحكيم أي لا تسأل عن حد لفقه، فإنه لا جدوى فيه، وكفى فقيهاً، وإن بفقته من أقامه الله تعالى لنشر النعم، وتعميمها لئلا ما سقمهم دينهم وديارهم من النعم والعمل.

من جود جوداً 'ع' الجود: بذل المقتنيات مالاً كان أو عبداً، ويقال: رجل جواد، وفرس جواد، أي يخود غدّحر عدّوه، ويقال في النظر الكثير: جود، وفي الفرس جودة، وفي المال جود، وجاد الشيء جوده فهو جيد، ووصف الباري تعالى بالجود؛ ما به عليه قوة تعالى: ... (ص: ٥)، قيل: 'مُس' الاستفهامية متداً، و'أجود' حيره، و'جود' تمير، وفي 'أجود' وجهان: الف أنه أفعل من الجودة أي أحسن =

كتاب فضيل يعني عاماً في الآخرة، ومعدوداً في رمة العلماء فيها، و مستحقاً لنا وعدّوه من الثواب. [مرعاة المفاتيح ٣٤٩/١] في أمر دينها احتراز من الأحاديث الإخبارية التي لا تعلق لها بالدين اعتقاداً أو عملاً أو عملاً من نوع واحد أو أنواع. [المراقبة] **فسره** ومنه وقف الكتاب وبعارها لأهلها. [المراقبة ١ ٤٧١ - ٤٧٢]

قال: "الله تعالى أجود جوداً، ثم أنا أجود بني آدم، وأجودهم من بعدي رجلٌ علمَ علماً فنشره، يأتي يوم القيامة أميراً وحده، أو قال: أمةً واحدةً".

٢٦٠- (٦٣) وعنه، أن النبي ﷺ قال: "منهومان لا يشبعان: منهومٌ في العلم لا يشبع منه، ومنهومٌ في الدنيا لا يشبع منها". روى البيهقي الأحاديث الثلاثة في "شعب الإيمان" وقال: قال الإمام أحمد في حديث أبي الدرداء: هذا متنٌ مشهور فيما بين الناس، وليس له إسنادٌ صحيح.

٢٦١- (٦٤) وعن عون، قال: قال عبد الله بن مسعود: منهومان لا يشبعان صاحبُ العلم، وصاحبُ الدنيا، ولا يستويان، أما صاحب العلم فيزداد رضىً للرحمن،

جوداً وأبلغه. ب- أنه من الجود أي من اندي جوده أجود على الإسناد البخاري، أو على الاستعارة بالكناية، وعليه قوله تعالى: ﴿...﴾ (إسراء: ٧٧)، والصمير في 'أجوده' لبي آدم على تأويل الإنسان أو للجود.

من بعدي يحتمل التعدية بحسب المرتبة، وبحسب الرمان، والأول أظهر، وبشر العلم يعم التدريس والتصنيف، وترعب الناس فيه. امراً وحده أي وحده كالحماسة التي لها أمير ومأمور نحو قوله: "أمة" في الرواية الأخرى. منهومان "صحاح": الهمة: بلوغ الهمة في الشيء وقد نُهم بكذا فهو منهوم أي مولع به، والنهم: بالتحريك إفراط شهوة الطعام، وقد نهم يَنهم همماً قيل: إن ذهب في الحديث إلى المعنى الأول الذي هو الأصل كان 'لا يشبعان' استعارة لعدم انتهاء حرصهما، وإن ذهب إلى المعنى الثاني الذي هو الفرع كان تشبيهاً ببيانته بقوله: 'منهوم في العلم' جعل أفراد المنهوم ثلاثة: الأول المعروف، أعني المنهوم من الجوع. والآخرون من العلم واندبنا، وجعلهما أبلغ من امتعارف، ولعمري إنه كذبت، وإن كان محمود منهما هو العلم.

منهوم في العلم لأنه في طلب الريادة دائماً لقوله تعالى: ﴿...﴾ (طه: ١١٤) ليس له نهاية؛ إذ "فوق كل ذي علم عليم". [المرفأة ٤٧٢/١] عون هو ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي أبو عبد الله الكوفي، الزاهد، من ثقات التابعين، كان من عبّاد أهل الكوفة وقراءهم، ذكره البخاري في "التاريخ" فيمن مات بين عشر ومائة إلى عشرين. (المرعاة)

وأما صاحب الدنيا فيتمادي في الطغيان. ثم قرأ عبد الله: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ﴾. رواه الدارمي. ^(العلق: ٦-٧) **قال: وقال الآخر:** ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾. ^(فاطر: ٢٨) رواه الدارمي.

٢٦٢- (٦٥) وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن أناساً من أمتي سيتفقهون في الدين ويقرؤون القرآن، يقولون: نأتي الأمراء فنصيب من دنياهم ونعتزلهم بديننا. ولا يكون ذلك، كما لا يُجتنى من القتاد إلا الشوك، كذلك لا يُجتنى من قُرْبهم إلا - قال محمد بن الصباح: كأنه يعني- الخطايا". رواه ابن ماجه.

٢٦٣- (٦٦) وعن عبد الله بن مسعود، قال: لو أن أهل العلم صانوا العلم، ووضعوه عند أهلهم، لسادوا به أهل زمانهم، ولكنهم بذلوه لأهل الدنيا لينالوا به من دنياهم، فهانوا عليهم.

قال وقال الآخر: أي قال عون: قال ابن مسعود بعد قراءته: ^(العلق: ٦)، الآخر أي الاستشهاد الآخر هو قوله تعالى: ^(فاطر: ٢٨). **سيفقهون** أي سيدعون الفقه في الدين ويأتون الأمراء فإذا قيل لهم: كيف تجمعون بين الفقه والتقرب إليهم؟ يقولون: نأتي إلح. **ولا يكون ذلك** أي لا يصح ولا يستقيم الجمع بين الأمرين، ثم صرب له مثلاً بقوله: "كما لا يُجتنى" شبه التقرب إليهم لإصانة حدودهم، ثم الخيبة والخسارة في الدارين نطلب الخي من القتاد، فإنه من الخال؛ لأنه لا يثمر إلا الخراج والدم، وتخصيص المشبه به بالقتاد، - وأنه لا يصلح إلا للدار - تلميح إلى أن المشبه لا يستأهل إلا هاء، وكذا من ركن إليهم، والاستثناء من باب قوة: 'إلا العاقر'، وأطلق المستثنى ليعلم في حيز المصرة أي لا يجدي إلا مضار الدارين، ويدخل فيه الخطايا أيضاً. **القتاد** القتاد شجر له شوك. **لسادوا به** وذلك؛ لأن العلم رفيع لقدرة يرفع قدر من يصونه عن الاستدال، قال البرهري: العلم ذكر لا يحه إلا ذكور الرجال أي الذين يحسون معنى الأمور، ويتزهون من سفاسفها.

صانوا العلم أي حفظوه عن المهابة يحفظ أنفسهم عن المدلة، وملازمة أهل الدنيا طمعاً لما لهم ووجاههم. [التعليق الصحيح ٢٤٨/١]

سمعت نبيكم ﷺ يقول: "من جعل الهموم همًّا واحداً هم آخرته، كفاه الله همَّ دنياه، ومن تشعبت به الهموم [في] أحوال الدنيا، لم يبال الله في أيِّ أوديتها هلك". رواه ابن ماجه.

٢٦٤- (٦٧) ورواه البيهقي في "شعب الإيمان" عن ابن عمر من قوله: "من جعل الهموم" إلى آخره.

٢٦٥- (٦٨) وعن الأعمش، قال: قال رسول الله ﷺ: "آفة العلم النسيان، وإضاعته أن تحدث به غير أهله". رواه الدارمي مرسلًا.

٢٦٦- (٦٩) وعن سفيان، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال لكعب: من أرباب العلم؟ قال: الذين يعملون بما يعلمون.

سمعت نبيكم ﷺ هذا الخطاب تويح للمخاطبين حيث حالفوا أمر بيهيم، فحولف بين العبارتين افتناناً. همًّا همَّ بالأمر يهيم إذا عزم عليه. همَّ آخرته بدل من "همًّا". ومن تشعبت الشعب من الوادي ما اجتمع منه طرف، وتفرق طرف، وشعبت الشيء إذا فرقته. أحوال الدنيا بدل من فاعل "تشعبت"، وعدل من ظاهر قوله: وجعل همَّ الدنيا هموماً إلى تشعبت الهموم به؛ ليؤدب بتصرف الهموم فيه، وتفريقها إياه في ودية اهلاك، وأن الله تعالى تركه وهمومه، ولم يتكفل أحواله بخلاف الأول؛ فإن الله يكفل أمر همومه وكفاه مؤنته.

من أرباب العلم أي من الذي ملك العلم ورسخ فيه، ويستحق أن يسمى بهذا الاسم؟ فأجاب بـ "الذين يعملون بما يعلمون" وهم الذين سماهم الله "الحكماء" في قوله: من عرف الله الحكمة (البقرة: ٢٦٩)، فمن لم يعمل بعلمه فمثلته كمثله الحمار.

آفة العلم النسيان تسيه عن الاجتناب عن مباشرة الأسباب التي توجب النسيان من اقتراف الذنوب، وارتكاب الخطايا، وتشعب الهموم، ومشاعل النفس والدنيا. [معاد التنقيح ٣٠٤/١] عمر أهله بأن لا يفهمه، أو لا يعمل به من أرباب الدنيا. [المرقاة ٤٧٥/١-٤٧٦] سفيان هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، أبو عبد الله من كبار أتباع التابعين، وإمام المسميين، سمع حقاً كثيراً، وروى عنه الأوراعي ومالك، وابن جريح، وخلق كثير سواهم، ولد سنة (٩٧ هـ)، ومات بالبصرة سنة (١٦١ هـ). (المرعاة)

قال: فما أخرج العلم من قلوب العلماء؟ قال: الطَّمَعُ. رواه الدارمي.

٢٦٧- (٧٠) وعن الأحوص بن حكيم، عن أبيه، قال: سأل رجل النبي

عن الشرِّ. فقال: "لا تسألوني عن الشرِّ، وسلوني عن الخير" يقولها ثلاثاً، ثم قال:

"ألا إن شرَّ الشرِّ شرارُ العلماء، وإن خير الخير خيارُ العلماء". رواه الدارمي.

٢٦٨- (٧١) وعن أبي الدرداء، قال: إنَّ من أشرَّ الناس عند الله منزلةً يوم

القيامة: عالم لا ينتفع بعلمه". رواه الدارمي.

٢٦٩- (٧٢) وعن زياد بن حدير، قال: قال لي عُمرُ: هل تعرفُ ما يهدمُ

الإسلام؟ قال: قلتُ: لا !

فسد حرج العلم: الغاء جزاء شرط محذوف، والتعريف في "العلم" للعهد الخارجي، وهو ما يعلم من قوله. "أرباب العلم" أي إذا كان أرباب العلم من جمع بين العلم والعمل فلم تترك العالم العمل؟ وما الذي دعاه إلى ترك العمل ليعزل عن هذا الاسم؟ قال: الطمع في الدنيا، والرعة فيها. **يقولها** حال من فاعل "قال". والصمير الموث راجع إلى الحمة أعني لا تسألوني إلى آخره، وإنما هي عن مثل هذا السؤال؛ لأنه بي الرحمة. (الأسياء: ١٠٧).

الإسلام سر لسر: إنما كانوا شر شر وخير خير؛ لأهم سبب صلاح العالم، وإليهم ينتهي أمور الدين والدنيا، وهم الخلق والعقد. ان من اسر لاس: "الجوهري": هو لغة ضعيفة، و"من" فيه رائدة، و"عام" خير. إن: زياد بن حدير أسدي كوفي، سمع عمر وعلياً. ما يهدم لاس: اهدم إسقاط الساء، وهدم الإسلام تعطيل أركانه الخمسة المذكورة في قوله: "بي الإسلام على خمس"، وتعطيله إنما يحصل من (١) ردة العالم بترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باتساع أهوى. (٢) ومن جدال المتدعة وعلوهم في إقامة المدح بالتمسك بتأويلاتهم الزائفة. (٣) ومن ظهور ظلم الأئمة المضلين، وإنما قدمت ردة العالم؛ لأنها السبب في -

في الطمع: لأنه يؤدي إلى الرياء والسمعة، والعلم والعمل بدون الإخلاص لا يوصلان السالك إلى مقام الاختصاص. [المرفأة ٤٧٦/١] الأحوص بن حكيم هو ابن عمير العنسي الحمصي، رأى أساً وعبد الله بن بسر، ضعيف الحفظ من صغار التابعين، قاله الحافظ، وضعفه أيضاً السائي، وابن معين، وابن المديني. (المرفأة)

قال: يهدمه زلَّةُ العالم، وجدالُ المنافق بالكتاب، وحكم الأئمة المضلين. رواه الدارمي.
 ٢٧٠- (٧٣) وعن الحسن، قال: العلمُ علماَن: **فَعَلِمَ** في القلب، فذاكَ العلمُ النافع، و**عَلِمَ** على اللسان، فذاكَ حُجَّةُ الله عزَّ وجل على ابن آدم. رواه الدارمي.
 ٢٧١- (٧٤) وعن أبي هريرة، قال: حفظتُ من رسول الله ﷺ وعاءين، فأما أحدهما فبشَّته فيكم، وأما الآخر فلو بشَّته قُطِعَ هذا البلعوم - يعني مجرى الطعام-. رواه البخاري.

٢٧٢- (٧٥) وعن عبد الله بن مسعود، قال: يا أيُّها الناس! مَنْ **عَلِمَ** شيئاً فليقل به، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم، فإنَّ من العلم أن تقول لما لا تعلم: الله أعلم. قال الله تعالى لنبيه: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾. متفق عليه.
 (ص: ٨٦)

=الخصمَينِ الأحرَينِ كما جاء "زلَّةُ العالم زلة العالم".
فَعَلِمَ في القلب 'الفاء' في 'فعله' تفصيلية، وفي قوله: 'فذاكَ' سببية من باب قوله: 'خولان فانكح' أي هؤلاء خولان الذين اشتهرت نساؤهم بالرغبة فيها، فانكح منهم.
فذاكَ حُجَّةُ الله بقوله تعالى: ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهِ إِلَّا الْمُتَكَلِّفُونَ﴾ (الصافات: ٢). من **الْمُتَكَلِّفِينَ** أي من المتصنعين الذين يتكلفون بما ليس فيهم.

زلَّةُ العالم أي عثرته بتقصير منه. [المرقاة ١/ ٤٧٧] **فَعَلِمَ في القلب** اراد بعلم في القلب: ما طهر أثره ونوره في القلب بأن يعمل به، ويحري على مقتضاه، ويعلم على اللسان: ما هو بخلاف ذلك، وقال الشيخ ابن عطاء الله في "كتاب الحكم": العلم النافع هو الذي يبسط في الصدر شعاعه، ويكشف عن القلب قناعه. [معاني التقيح ١/ ٣٠٧] وعاءين: أي نوعين كثيرين من العلم ملء طرفين متساويين. [المرقاة ١/ ٤٧٩] **فلو بشَّته** أي بشرته وذكرته لكم بالتفصيل. [المرقاة ١/ ٤٧٩]

من **علم شيئا** من علوم الدين فسأله عنه من هو متأهل عنهم جواه. [المرقاة ١/ ٤٧٩] **الْمُتَكَلِّفِينَ** أي من الذين يتكلفون في إظهار علم ما لم يعلموا.

٢٧٣- (٧٦) وعن ابن سيرين، قال: **إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ**، فانظروا عَمَّنْ تأخذون دينكم؟. رواه مسلم.

٢٧٤- (٧٧) وعن حذيفة، قال: **يَا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ! اسْتَقِيمُوا، فَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا، وَإِنْ أَخَذْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا**. رواه البخاري.

٢٧٥- (٧٨) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **"تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جُبِّ الْحُزْنِ"**. قالوا: يا رسول الله! وما جُبُّ الْحُزْنِ؟ قال: **"وَادٍ فِي جَهَنَّمَ تَتَعَوَّذُ مِنْهُ جَهَنَّمُ كُلَّ يَوْمٍ أَرْبَعَمِائَةِ مَرَّةً"**. قيل: يا رسول الله!

ابن سيرين محمد بن سيرين مولى أنس بن مالك، روى عنه، وعن عائشة، وأبي هريرة، وهو من مشاهير التابعين. **هَذَا الْعِلْمُ** الح العلم للعلم، وهو ما جاء به النبي ﷺ لتعليم الخلق من الكتاب والسنة، وهما أصول الدين، والمراد: الآخذين من العذوب الثقات، و'عن' متعلق بـ'تأخذون' على تضمين معنى تروون، ودخول الجار على الاستمهام هناك كدخوله في قوله تعالى: **لَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ فَيُضِلَّكُمْ وَتَكُونُوا خَاسِرِينَ** (الشعراء: ٢٢١)، وتقديره: **أَعَمَّنْ تَأْخُذُونَهُ؟** وضم 'أنظر' معنى العلم، والجملة الاستفهامية سدت مسد المفعولين.

يَا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ! أي الذين يحفظون القرآن. **فَقَدْ سَبَقْتُمْ** الح الناس محذوقون للعبادة، ولا تتم إلا بالإحلاص. والمقصود منها تقرب العبد إلى الله سبحانه، وكان العبد يتحرى فيهما السير إلى الله، ويتوخى سبوك طريق الاستقامة يوصله إلى المقصود، والطريق هو الإسلام والاستسلام. فمن سلك الطريق وثبت عليها ولم يأخذ يميناً ولا شمالاً فقد فار، وسقى من ركب متن الرياء، وأحد عن يمين الصراط وشماله، ثم إذا ثبت المرئي على عوجاجه، ولم يرجع إلى الصراط استقيم هام في أودية الضلال، وأده الشوك الأصغر إلى الشوك الأكبر - أعاذنا الله منه-، وهو المراد من قوله: **"ضَلَالًا بَعِيدًا"**.

من **جُبِّ الْحُزْنِ عَمَّنْ**، والإضافة فيه كما هي في 'دار الإسلام' أي دار فيها السلامة من كل آفة وحزن.

يَا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ! وقيل: المراد بالقراء: العلماء بالكتاب والسنة المقصرون في العمل بذلك. [لمعات التنقيح

[٣١٠/١] **جُبِّ الْحُزْنِ**: أي من يتر فيها الحزن لا غير. [المراقبة ٤٨١/١]

ومن يدخلها؟ قال: "القرء المراءون بأعمالهم". رواه الترمذي، وكذا ابن ماجه، وزاد فيه: "وإن من أبغض القرء إلى الله تعالى الذين يزورون الأمراء". قال المحاربي: يعني الجورة.

٢٧٦ - (٧٩) وعن علي، قال: قال رسول الله ﷺ: "يوشك أن يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ولا يبقى من القرآن إلا رسمه، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى، علماؤهم شر من تحت أديم السماء، من عندهم تخرج الفتنة،

ومن يدخلها" عطف على محذوف أي ذلك شيء عظيم هائل، فمن الذي يستحقه، ومن الذي يدخل فيه؟ وانتعود من جهنم هنا كأنطق منها في قوله تعالى: "ومن من مر به، وكانت تمر في قلوبهم" (النمل: ٨٠) "من من مر به" أي من مر به، وكانت تمر في قلوبهم، والظاهر أن يجري ذلك على المتعارف؛ لأنه تعالى قادر على كل شيء، 'الكشاف': سؤال جهنم وجوابها من باب التخيل الذي يقصد به تصوير المعنى في القلب وتبيينه، وتميرها وتعظيمها تشبيه لشدة غلبتها بالكفار يعظ المعطاء، وتميره واصطراجه عند الغضب. القرء القرء الرجل المتنسك، تقرأ تنسك، والجمع القراون، وقد يكون القرء جمع القاري.

يوشك أن يأتي إلح. "أتى" يتعدى إلى مفعول واحد بلا واسطة، فعدي - "عسى" ليشعر بأن الزمان حينئذ عبيهم بعد أن كان هم، وخص القرآن بالرسم، والإسلام بالاسم دلالة على مراعاة لفظ القرآن في التجويد في حفظ محارج الحروف، وتحسين الألحان فيه دون التفكير في معانيه، والامتنال بأوامره، والانتفاء على نواحيه، وليس كذلك الإسلام، فإن الاسم باق، والمسمى مدروس؛ فإن الركاة التي شرعت للشفقة على خلق الله اندرست، ولم يبق منها عين ولا أثر، وأكثر الناس ساهون عن الصلاة، ولا أحد يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

حراب من الهدى إلح أي من ذي الهدى أو الهادي؛ لأنه لو وجد اهادي لوحد الهدى، فأطلق الهدى وأريد اهادي على سبيل الكناية، ويحتمل معيين: أ- أن حراب المساحد من أجل عدم اهادي الذي يفع الناس بهده. =

يزورون الأمراء أي من غير ضرورة تلجئهم بهم، بل طمعاً في مالهم وجاههم. [المرقاة ٤٨٢/١] اجورة أي الظلمة؛ لأن زيارة الأمير تعادل عبادة. [المرقاة ٤٨٢/١] إلا رسمه الرسم: الأثر أو بقية الأثر، والمراد برسم القرآن: تجويد حروفه وإتقان ألفاظه من غير تفكير في معانيه، والعمل بمقتضاه. [لمعات التقيح ٣١١/١] وقيل: حروفه.

وفيهم تعود". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

٢٧٧- (٨٠) وعن زياد بن لبيد، قال: ذكر النبي ﷺ شيئاً، فقال: "ذاك عند أوان ذهاب العلم". قلت: يا رسول الله! وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرؤه أبناءنا، ويُقرؤه أبناؤنا أبناءهم إلى يوم القيامة؟ فقال: "تكلثك أمك زياد! إن كنت لأراك من أفقه رجل بالمدينة! أو ليس هذه اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والإنجيل لا يعملون بشيء مما فيهما؟". رواه أحمد، وابن ماجه، وروى الترمذي عنه نحوه.

٢٧٨- (٨١) وكذا الدارمي عن أبي أمامة.

٢٧٩- (٨٢) وعن ابن مسعود، قال: قال لي رسول الله ﷺ: "تعلموا العلم وعلموه الناس، تعلموا الفرائض وعلموها الناس، تعلموا القرآن وعلموه الناس؛ ...

ب- أن يراد أن حرائف وجود هذه أسوء الدين يريعون الناس بدعتهم، وتسميتهم بـ 'هدة' حكيم، وهذه عقب هذه الحملة على سبيل الاستيفاء لبيان انحطت بقوله: 'علمواهم'، ولعلنا 'في' في قوله 'فيه تعود' مشبها في قوله تعالى: ﴿...﴾ (الأعراف: ٨٨)، وقوله تعالى: ﴿...﴾ (طه: ٧١) أي يستقر عود ضررهم فيهم، ويتمكن منهم، و 'أدم السماء' وجهها، وكذا أدم الأرض وهو صعيدها، قيل: ومنه اشتق آدم، لأن جسده من أدم الأرض **ر** **ب** سيد أنصاري، حرج إلى رسول الله وأقام بمكة، ثم هاجر مع رسول الله ﷺ، وكان يقال له مهاجري أنصاري.

ذكر النبي ﷺ أي شيئاً هائلاً، والواو في 'وكيف' سعطف أي متى يقع ذلك؟ وكيف يذهب العلم واحال أن القرآن مستمر بين الناس إلى يوم القيامة؟ ومع وجوده كيف يذهب العلم؟ **ك** أي إن شأن من فقد ثلثي مصعوي "أرك"، و"من" رائدة في الإنست، أو متعلقة بمحذوف أي كائناً من أفقه رجل. **لا يحسنون** حال من يقرؤون أي يقرؤون غير عامين، نزل العالم الذي لم يعمل بعينه مرة الجاهل من بمسئلة الحمار الذي يحمل أسفاراً.

علموا العلم والمراد بالعلم: علم الشريعة بأبواعه. [المرقاة ١/٤٨٥] تعلموا الفرائض أي علمها خصوصاً سواء أريد بها فرائض الإسلام أو فرائض الإرث. [المرقاة ١/٤٨٥]

فإني امرؤ مقبوضٌ، والعلمُ سينقبضُ، وتظهر الفتن حتى يختلف اثنان في فريضة لا يجدان أحداً يفصل بينهما". رواه الدارمي، والدارقطني.

٢٨٠ - (٨٣) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "مَثَلُ عِلْمٍ لَا يُنْتَفَعُ بِهِ كَمَثَلِ كَنْزٍ لَا يُنْفَقُ مِنْهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ". رواه أحمد، والدارمي.

فإني امرؤ مقبوضٌ كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْكَ كَثْرَتُ كَرِّكَ﴾ (الكهف: ١١٠) أي كوني امراً مثلكم علة لكوي مقبوضاً لا أعيش أبداً. كمثال كسر التشبيه في عدم النفع، والانتفاع والانتفاع منهما لا في أمر آخر، وكيف لا؟ والعلم يزيد بالإنفاق، والكثرة ينقص، والعلم باق والكثرة فاني.

لا أحد من أحد، خ لقللة العلم أو لكثرة الفتنة. [المرقاة ١/٤٨٥] لا نسمع به أي بالعمل والتعليم ولو كان العلم في نفسه نافعاً. [المرقاة ١/٤٨٥] لا ينفع مد أي لا على نفسه، ولا على غيره في الجهاد، وسائر وجوه الخير. [المرقاة ١/٤٨٥]

[٣] كتاب الطهارة

الفصل الأول

٢٨١- (١) عن أبي مالك الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: "الطَّهْرُ شَطْرُ

الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان،.....

أبي مالك الأشعري رحمه الله كعب بن عاصم، وقيل: غير ذلك، وقيل: كنيته أبو عمر. الطَّهْرُ شَطْرُ الإِيمَانِ قال الإمام النووي: جمهور أهل السنة على أن الطهور والوضوء يصفان إذا أريد بهما المصدر، ويفتحان إذا أريد بهما اسم ما يتطهر به كذا عن ابن الأسياري، وذهب الحنبل والأصمعي وأبو حاتم السجستاني والأدهري، وجماعة إلى أنه بالفتح في لاسم والمصدر. والطهارة أصلها: البضفة والثره. وقال: هذا حديث عظيم، وأصل من أصول الإسلام، مشتمل على مهمات قواعد الدين، وأصل الشطر النصف، قيل: معنى شطر الإيمان: أن الأجر في الوضوء ينتهي إلى نصف أجر الإيمان، وقيل: إن الإيمان يحيط ما قبله من الخطايا، وكذلك الوضوء، إلا أن الوضوء لا يصح إلا مع الإيمان، فصار لتوقفه عليه في معنى الشطر. وقيل: المراد بالإيمان الصلاة كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ﴾ (البقرة: ١٤٣)، والطهارة شرط في صحتها فصارت كالشطر، وليس بالازم في الشطر أن يكون نصفاً حقيقياً، ويحتمل أن يقال: الإيمان تصديق بالقلب، وانقياد بالظاهر، وهما شطران، =

كتاب الطهارة قال الحافظ البدر العيني في 'العمدة' [١١٩ ١] ما ملخصه: إهم يعبرون بالكتاب والأبواب إذا كنت هناك أنواع، وإعادة أن يذكر كل نوع ساب. [معارف أسس ١ ٢٣، ٢٢] الطَّهْرُ شَطْرُ الإِيمَانِ قال التوربشني: الإيمان صهارة عن الشرك كما أن الطهور صهارة عن الأحداث، فهما صهرتان: إحداهما يختص بالباطن وأخرى بالظاهر [التعنيق الصريح] والطهارة هنا أربع مراتب: الأولى: تطهير الظاهر عن الأحداث وعن الأجباب ولمفصلات، والثانية: تطهير الأحوال عن خرائم وآثام، والثالثة: تطهير القلب عن الأخلاق الدميمة، والرابعة: تطهير القلب عما سوى الله تعالى، وهي صهارة الأسياء والصدِّيقين. [التعنيق الصريح ١ ٢٥٥، ٢٥٦] ذكر البيهقي ما يدل على حسن الطهارة (وهو الطهور)، ثم ذكر له أمثلة عنها تتعلق بالإيمان، ومثل طهارة النساء بالتسبيح والتحميد، وطهارة لفلن بصلاة، وصهارة الأموال بالصدقة، وصهارة القلب بالصبر، ثم جعل القرآن الكريم حجة وأساساً لجميع تلك الطهارات.

والحمد لله أي تلفظه أو تصوره، 'تملاً الميزان' أي هو قدر ثوابه محسباً للملأ، أو محمود على أن الأفوار، والأعمال والمعاني تتجسد ذواتها في العالم الثاني. [المراقبة ٢/ ٤٥، ٤٦]

وسبحان الله والحمد لله تملآن - أو تملأ - ما بين السماوات والأرض، والصلاة نور،
والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك. كل الناس يغدو:
فبائع نفسه

= و الطهارة اقياد في الطاهر، وقوله: "احمد لله تملأ نيران" بيان عظم أحرها، وقد تظاهرت النصوص من القرآن والسنة على وزن الأعمال.

تملآن - أو تملأ - مع ضمهما بالناء المشاة من فوق، فالأور طاهر، والثاني فيها صمير الجملة، وقيل: معناه: نو
قدر نورهما محسماً لملأ ما بينهما، وسب عظيم فصلهما اشتماهما على تسريه الله سبحانه في 'سبحان الله'.
والتفويض والافتقار إلى الله في 'الحمد لله'. والصلاة نور معناه: أما تمتع من المعاصي والفحشاء، وتهدى
للصواب كالنور، وقيل: أريد بالنور: الأمر الذي يهتدي به صاحبه يوم القيامة، قال الله: ﴿سعى له فم من
...﴾ (الحديد: ١٢)، وقيل: لأنها سب لإشراق أنوار المعارف، وإشراح القلب، ومكاشفات الحقائق لفرع
القلب فيها، وقيل: النور السيماء في وجه المصلي.

والصدقة برهان معناه: يفرغ إليها كما يفرغ إلى البرهان، فإن العبد إذا سئل يوم القيامة عن مصرف ماله
كانت صدقاته برهين في الخواب، وقيل: يوسم المتصدق بسيماء يعرف بها فيكون برهاناً، فلا يسأل عن
المصرف، وقيل: معناه: أنها حجة على إيمان صاحبها، فإن المفايق يمتنع منها.

والصبر صياء المراد: الصبر على طاعة الله، وعلى اجتناب معصيته، وعلى السائيات والنيكاره، أي لا يزال صاحبه
مستصيباً مهتدياً مستمراً على الصواب. والقرآن حجة أي إن تلاه وانتفع بالعمل به، وإلا فهو وبال، حتم نكت
الشعب بالقرآن وسبب به مسكناً غير مسكنها دلالة على أنه سلطان قاهر، وحاكم فصل، وحجة الله في الحق،
به السعادة والشقاوة.

كل الناس يغدو الخ يحمل، وانقاء في 'فنائع' تفصيلية، وفي 'فمعتقها' سببية، المعنى: كل الناس يسعى في
الأمور، فمهم من يبيعها من الله فيعتقها من النار، ومهم من يبيع نفسه من الشيطان، ووجه اتصال هذه الحمة:
أما على تقدير سؤال كأنه قيل: قد تبين من هذا التقرير الرشد من العي، فما حال الناس بعد ذلك؟ فأجيب:
"كل الناس الخ"، وموقع هذا السؤال موقع الفاء في قوله تعالى: ﴿وسعى له فم من﴾ (البقرة: ٢٥٦).

فائع نفسه حر أي هو يشتري نفسه بدليل قوله: "فمعتقها" والإعتاق يصح من المشتري، وقوله: "فمعتقها"
حر بعد الخنر، ويحور أن يكون من بعض من قوله: 'فنائع نفسه'، قيل: لعن المعنى بالإيمان ها شعة، كما في
قوله: ﴿لا: الإيمان بصع وسبعون شعة، والظهور، والحمد لله، وسبحان الله، والصلاة، والصدقة، والصبر،
والقرآن أعظم شعبها التي لا تحصر، وتخصيص ذكرها لبيان فائدتها، وفحامة شأنها، فبدأ بالظهور وجعله شطر
الإيمان أي شعة منه، ومجازه كمجازه في قوله: ﴿نفس أسجد ح...﴾ (البقرة: ١٤٤) أي نحوه، وتوجيهه: =

فمعتقها أو موبقها". رواه مسلم.

وفي رواية: "لا إله إلا الله والله أكبر، تملآن ما بين السماء والأرض". لم أجد هذه الرواية في "الصحيحين"، ولا في "كتاب الحميدي"، ولا في "الجامع"، ولكن ذكرها الدارمي بدل "سبحان الله والحمد لله".

٢٨٢ - (٢) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟" قالوا: بلى يا رسول الله! قال: "إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط".

= أن مانع المكثف من الصلابة موجب لنقصان ديه كما ذكر في حديث 'نقصان ديه'، فما يرفع المانع لا يبعد أن يعد من الدين، وأيضاً طهارة انصاف ترفع الحبث والحدث ليستعد للشروع في الصلوات كما أن صهارة الناص أعني اتوبة يفتح باب سنوك سائر بين الله تعالى، ولدت جمعها في قوله تعالى: «سبح لله ما يروى» (سورة: ١١٥)، وأيضاً من أراد الوفود إلى العصماء يتحرى بتطهير طاهره من الأوصار، فوفد مالت الملوك أولى بذلك.

فمعتقها أو موبقها "شف" يعني إن أثر آخرته على دياه واشترها بالدنيا فقد أعتقها أعني نفسه عن أيمن عقابه، وإن أثر دياه على آخرته واشترها بالأخرة فقد أهلكها بأن جعلها عرصة لعظيم عذابه.

ما **محو الله به الخطايا** كناية عن عفاها، ويحتمل المحو عن كتاب الحفصة دلالة على عفاها، ورفع لدرجات إعلاء المنار في الجنة، وإسباغ وضوء استيعاب المحن بالعسل، وتصويل العرة، وتكرار المسح والعسل ثلاثاً، وأصل الوضوء من الوضوء؛ لأنه يخلص المتوصي. 'نه' أئت سيويه الوضوء واضهور والوفود بالفتح في المصدر، وهي تقع على الاسم والمصدر. 'المكاره' جمع مكره - يفتح الميم - من كره بمعنى المشقة والألم، وقيل: منها إغوار الماء، والحاجة إلى طلبه، أو ابتياعه بالثمن الغالي.

انتظار الصلاة 'مط' إذا صبي بالجماعة أو منفرداً ينظر صلاة أخرى، ويعلق فكره بها بأن يجلس في المسجد ينظرها، أو يكون في شعله وفنه معلق بها. **الرباط** يقال: رابط أي لارمت التعر، وهو أيضاً اسم لما يربط به، وسمي مكان المرباط رباطاً. "قص" المعنى أن هذه الأعمال هي المرباطة الحقيقية؛ لأنها تسد طرق الشيطان على النفس، وتقهر أهوى وتمنعها عن قور الوسواس، فيعلب بها حرب الله جنود الشيطان، ودلت هو الجهاد الأكبر؛ =

٢٨٣- (٣) وفي حديث مالك بن أنس: "فذلکم الرباط فذلکم الرباط" [ردّد] مرتين. رواه مسلم. وفي رواية الترمذي: ثلاثاً.

٢٨٤- (٤) وعن عثمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من توضأ فأحسن الوضوء، خرجت خطاياہ من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره". متفقٌ عليه.

٢٨٥- (٥) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا توضأ العبد المسلم - أو المؤمن - فغسل وجهه، خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء - مع آخر قطر الماء - فإذا غسل يديه، خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يده مع الماء - أو مع آخر قطر الماء - فإذا غسل رجليه، خرج كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء - أو مع آخر قطر الماء - حتى يخرج نقياً من الذنوب". رواه مسلم.

= إد الحكمة في شرع اجہاد تكميل الناقصين، ومنعہم عن الفساد والإعواء.

فذلکم الرباط قيل: فيما ذكر معنى ما يروى: "رجعنا من الجہاد الأصغر إلى الجہاد الأكبر"، فإن اسم الإشارة يدل على بعد مرلة المشار إليه، وكذا إيقاع الرباط اخلی باللام الحسية حراً لاسم الإشارة، أي هو الذي يستحق أن يسمى رباطاً كأ أن غيره لا يستحق هذا الاسم؛ ما فيه من قهر أعدى عدو الله أعني النفس والشيطان، ولزيادة التقرير والتأكيد كرّر.

من توضأ فأحسن الح إلغاء بمزلة "ثم" في الدلالة على تراحي المرتبة، يدل على أن الإحادة في الوضوء من تطويل العرة، وتكرير المسح والغسل ثلاثاً، ومراعات الآداب من استقبال القبلة، والدعاء المأثور عن السلف وغيرها أفضل من أداء ما وجب مطبقاً، و"خرجت خطاياہ" تمثيل وتصوير لبراءته، لكن هذا العام حص بالصغائر، إذا **توضأ**: أي أراد الوضوء فغسل. **خرج**: جواب 'إذا'.

نظر إليها أي إلى سببها إطلاقاً لاسم السبب على السبب مباحة. فإذا **غسل يديه** إلح. فرب قيل: ذكر لكل عضو ما يختص به من الذنوب، وما يربطها عن ذلك العضو، والوجه يشتمل على العين، والأنف، والعم والأذن، فلم خصص العين بالذكر؟ أجيب: بأن العين طبيعة القلب ورائده، فإذا ذكرت أعنت عن سائرهما، والضمير في =

نقياً من الذنوب أي ذنوب أعصاء الوضوء، أو جميع الذنوب من الصغائر. [مراجعة ٢ ١٠]

٢٨٦- (٦) وعن عثمان، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة، فيحسن وضوءها، وخشوعها، وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب، ما لم يؤت كبيرة، وذلك الدهر كله". رواه مسلم.

= 'مشتها' بخصيصة. وبصت سرع احافض، أو يكون مصدرأ أي مشت المشية كقوله ﷺ: 'واجمعه الوارث ما' أي اجعل اجعل، وقوله: 'لعيه' و'يداه' و'ارجلاه' كلها تأكيدات، تفيد مبالغة في الإزالة. **مكوبه** أي مفروضة. **وخشوعها** حثية القلب، وإبراء البصر موضع السجود، وجمع اهمة ها، والإعراس عما سواها، ومن الخشوع أن يستعمل الآداب فيتوقى كف الثوب، والالتفات، والعتث، والتشاؤب، والتعصص، وحوها "نو" اكتفى بذكر الركوع عن السجود؛ لأهمها ركبان متعاقبان، فإذا حث على إحسان أحدهما فقد حث على إحسان الآخر، وفي تخصيصه بالذكر نسيه على أن الأمر فيه أشد، فافتقر إلى رتبة توكيده؛ لأن الركوع يحمل نفسه في ركوع، وينحصر في السجود على الأرض، والأولى أن يقال: إنما حص الركوع بالذكر؛ لاستتاعه السجود؛ إذ لا يستقل عادة وحده، بخلاف السجود، فإنه يستقل عادة كسجدة التلاوة والشكر. 'قص' 'شف' تخصيص الركوع؛ لأنه من حصائص التسمين، فأرد التحريض عليه، ولعل هذا في الأغلب؛ لقوله تعالى في شأن مريم: ٥٥ - ٥٦ - ٥٧ - ٥٨ - ٥٩ - ٦٠ - ٦١ - ٦٢ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٠ - ٧١ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٧ - ٧٨ - ٧٩ - ٨٠ - ٨١ - ٨٢ - ٨٣ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٦ - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٠ - ٩١ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٧ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١١٠ - ١١١ - ١١٢ - ١١٣ - ١١٤ - ١١٥ - ١١٦ - ١١٧ - ١١٨ - ١١٩ - ١٢٠ - ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٧ - ١٢٨ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣١ - ١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٧ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١ - ١٤٢ - ١٤٣ - ١٤٤ - ١٤٥ - ١٤٦ - ١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٧ - ١٥٨ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٥ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٦٨ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٤ - ١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٧ - ١٩٨ - ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٠٣ - ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١٠ - ٢١١ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٤ - ٢١٥ - ٢١٦ - ٢١٧ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٦ - ٢٣٧ - ٢٣٨ - ٢٣٩ - ٢٤٠ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٦٣ - ٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٢٩٧ - ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٠١ - ٣٠٢ - ٣٠٣ - ٣٠٤ - ٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١١ - ٣١٢ - ٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٤ - ٣٢٥ - ٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٣٨ - ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٤٩ - ٣٥٠ - ٣٥١ - ٣٥٢ - ٣٥٣ - ٣٥٤ - ٣٥٥ - ٣٥٦ - ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧٠ - ٣٧١ - ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٧٤ - ٣٧٥ - ٣٧٦ - ٣٧٧ - ٣٧٨ - ٣٧٩ - ٣٨٠ - ٣٨١ - ٣٨٢ - ٣٨٣ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٨٦ - ٣٨٧ - ٣٨٨ - ٣٨٩ - ٣٩٠ - ٣٩١ - ٣٩٢ - ٣٩٣ - ٣٩٤ - ٣٩٥ - ٣٩٦ - ٣٩٧ - ٣٩٨ - ٣٩٩ - ٤٠٠ - ٤٠١ - ٤٠٢ - ٤٠٣ - ٤٠٤ - ٤٠٥ - ٤٠٦ - ٤٠٧ - ٤٠٨ - ٤٠٩ - ٤١٠ - ٤١١ - ٤١٢ - ٤١٣ - ٤١٤ - ٤١٥ - ٤١٦ - ٤١٧ - ٤١٨ - ٤١٩ - ٤٢٠ - ٤٢١ - ٤٢٢ - ٤٢٣ - ٤٢٤ - ٤٢٥ - ٤٢٦ - ٤٢٧ - ٤٢٨ - ٤٢٩ - ٤٣٠ - ٤٣١ - ٤٣٢ - ٤٣٣ - ٤٣٤ - ٤٣٥ - ٤٣٦ - ٤٣٧ - ٤٣٨ - ٤٣٩ - ٤٤٠ - ٤٤١ - ٤٤٢ - ٤٤٣ - ٤٤٤ - ٤٤٥ - ٤٤٦ - ٤٤٧ - ٤٤٨ - ٤٤٩ - ٤٥٠ - ٤٥١ - ٤٥٢ - ٤٥٣ - ٤٥٤ - ٤٥٥ - ٤٥٦ - ٤٥٧ - ٤٥٨ - ٤٥٩ - ٤٦٠ - ٤٦١ - ٤٦٢ - ٤٦٣ - ٤٦٤ - ٤٦٥ - ٤٦٦ - ٤٦٧ - ٤٦٨ - ٤٦٩ - ٤٧٠ - ٤٧١ - ٤٧٢ - ٤٧٣ - ٤٧٤ - ٤٧٥ - ٤٧٦ - ٤٧٧ - ٤٧٨ - ٤٧٩ - ٤٨٠ - ٤٨١ - ٤٨٢ - ٤٨٣ - ٤٨٤ - ٤٨٥ - ٤٨٦ - ٤٨٧ - ٤٨٨ - ٤٨٩ - ٤٩٠ - ٤٩١ - ٤٩٢ - ٤٩٣ - ٤٩٤ - ٤٩٥ - ٤٩٦ - ٤٩٧ - ٤٩٨ - ٤٩٩ - ٥٠٠ - ٥٠١ - ٥٠٢ - ٥٠٣ - ٥٠٤ - ٥٠٥ - ٥٠٦ - ٥٠٧ - ٥٠٨ - ٥٠٩ - ٥١٠ - ٥١١ - ٥١٢ - ٥١٣ - ٥١٤ - ٥١٥ - ٥١٦ - ٥١٧ - ٥١٨ - ٥١٩ - ٥٢٠ - ٥٢١ - ٥٢٢ - ٥٢٣ - ٥٢٤ - ٥٢٥ - ٥٢٦ - ٥٢٧ - ٥٢٨ - ٥٢٩ - ٥٣٠ - ٥٣١ - ٥٣٢ - ٥٣٣ - ٥٣٤ - ٥٣٥ - ٥٣٦ - ٥٣٧ - ٥٣٨ - ٥٣٩ - ٥٤٠ - ٥٤١ - ٥٤٢ - ٥٤٣ - ٥٤٤ - ٥٤٥ - ٥٤٦ - ٥٤٧ - ٥٤٨ - ٥٤٩ - ٥٥٠ - ٥٥١ - ٥٥٢ - ٥٥٣ - ٥٥٤ - ٥٥٥ - ٥٥٦ - ٥٥٧ - ٥٥٨ - ٥٥٩ - ٥٦٠ - ٥٦١ - ٥٦٢ - ٥٦٣ - ٥٦٤ - ٥٦٥ - ٥٦٦ - ٥٦٧ - ٥٦٨ - ٥٦٩ - ٥٧٠ - ٥٧١ - ٥٧٢ - ٥٧٣ - ٥٧٤ - ٥٧٥ - ٥٧٦ - ٥٧٧ - ٥٧٨ - ٥٧٩ - ٥٨٠ - ٥٨١ - ٥٨٢ - ٥٨٣ - ٥٨٤ - ٥٨٥ - ٥٨٦ - ٥٨٧ - ٥٨٨ - ٥٨٩ - ٥٩٠ - ٥٩١ - ٥٩٢ - ٥٩٣ - ٥٩٤ - ٥٩٥ - ٥٩٦ - ٥٩٧ - ٥٩٨ - ٥٩٩ - ٦٠٠ - ٦٠١ - ٦٠٢ - ٦٠٣ - ٦٠٤ - ٦٠٥ - ٦٠٦ - ٦٠٧ - ٦٠٨ - ٦٠٩ - ٦١٠ - ٦١١ - ٦١٢ - ٦١٣ - ٦١٤ - ٦١٥ - ٦١٦ - ٦١٧ - ٦١٨ - ٦١٩ - ٦٢٠ - ٦٢١ - ٦٢٢ - ٦٢٣ - ٦٢٤ - ٦٢٥ - ٦٢٦ - ٦٢٧ - ٦٢٨ - ٦٢٩ - ٦٣٠ - ٦٣١ - ٦٣٢ - ٦٣٣ - ٦٣٤ - ٦٣٥ - ٦٣٦ - ٦٣٧ - ٦٣٨ - ٦٣٩ - ٦٤٠ - ٦٤١ - ٦٤٢ - ٦٤٣ - ٦٤٤ - ٦٤٥ - ٦٤٦ - ٦٤٧ - ٦٤٨ - ٦٤٩ - ٦٥٠ - ٦٥١ - ٦٥٢ - ٦٥٣ - ٦٥٤ - ٦٥٥ - ٦٥٦ - ٦٥٧ - ٦٥٨ - ٦٥٩ - ٦٦٠ - ٦٦١ - ٦٦٢ - ٦٦٣ - ٦٦٤ - ٦٦٥ - ٦٦٦ - ٦٦٧ - ٦٦٨ - ٦٦٩ - ٦٧٠ - ٦٧١ - ٦٧٢ - ٦٧٣ - ٦٧٤ - ٦٧٥ - ٦٧٦ - ٦٧٧ - ٦٧٨ - ٦٧٩ - ٦٨٠ - ٦٨١ - ٦٨٢ - ٦٨٣ - ٦٨٤ - ٦٨٥ - ٦٨٦ - ٦٨٧ - ٦٨٨ - ٦٨٩ - ٦٩٠ - ٦٩١ - ٦٩٢ - ٦٩٣ - ٦٩٤ - ٦٩٥ - ٦٩٦ - ٦٩٧ - ٦٩٨ - ٦٩٩ - ٧٠٠ - ٧٠١ - ٧٠٢ - ٧٠٣ - ٧٠٤ - ٧٠٥ - ٧٠٦ - ٧٠٧ - ٧٠٨ - ٧٠٩ - ٧١٠ - ٧١١ - ٧١٢ - ٧١٣ - ٧١٤ - ٧١٥ - ٧١٦ - ٧١٧ - ٧١٨ - ٧١٩ - ٧٢٠ - ٧٢١ - ٧٢٢ - ٧٢٣ - ٧٢٤ - ٧٢٥ - ٧٢٦ - ٧٢٧ - ٧٢٨ - ٧٢٩ - ٧٣٠ - ٧٣١ - ٧٣٢ - ٧٣٣ - ٧٣٤ - ٧٣٥ - ٧٣٦ - ٧٣٧ - ٧٣٨ - ٧٣٩ - ٧٤٠ - ٧٤١ - ٧٤٢ - ٧٤٣ - ٧٤٤ - ٧٤٥ - ٧٤٦ - ٧٤٧ - ٧٤٨ - ٧٤٩ - ٧٥٠ - ٧٥١ - ٧٥٢ - ٧٥٣ - ٧٥٤ - ٧٥٥ - ٧٥٦ - ٧٥٧ - ٧٥٨ - ٧٥٩ - ٧٦٠ - ٧٦١ - ٧٦٢ - ٧٦٣ - ٧٦٤ - ٧٦٥ - ٧٦٦ - ٧٦٧ - ٧٦٨ - ٧٦٩ - ٧٧٠ - ٧٧١ - ٧٧٢ - ٧٧٣ - ٧٧٤ - ٧٧٥ - ٧٧٦ - ٧٧٧ - ٧٧٨ - ٧٧٩ - ٧٨٠ - ٧٨١ - ٧٨٢ - ٧٨٣ - ٧٨٤ - ٧٨٥ - ٧٨٦ - ٧٨٧ - ٧٨٨ - ٧٨٩ - ٧٩٠ - ٧٩١ - ٧٩٢ - ٧٩٣ - ٧٩٤ - ٧٩٥ - ٧٩٦ - ٧٩٧ - ٧٩٨ - ٧٩٩ - ٨٠٠ - ٨٠١ - ٨٠٢ - ٨٠٣ - ٨٠٤ - ٨٠٥ - ٨٠٦ - ٨٠٧ - ٨٠٨ - ٨٠٩ - ٨١٠ - ٨١١ - ٨١٢ - ٨١٣ - ٨١٤ - ٨١٥ - ٨١٦ - ٨١٧ - ٨١٨ - ٨١٩ - ٨٢٠ - ٨٢١ - ٨٢٢ - ٨٢٣ - ٨٢٤ - ٨٢٥ - ٨٢٦ - ٨٢٧ - ٨٢٨ - ٨٢٩ - ٨٣٠ - ٨٣١ - ٨٣٢ - ٨٣٣ - ٨٣٤ - ٨٣٥ - ٨٣٦ - ٨٣٧ - ٨٣٨ - ٨٣٩ - ٨٤٠ - ٨٤١ - ٨٤٢ - ٨٤٣ - ٨٤٤ - ٨٤٥ - ٨٤٦ - ٨٤٧ - ٨٤٨ - ٨٤٩ - ٨٥٠ - ٨٥١ - ٨٥٢ - ٨٥٣ - ٨٥٤ - ٨٥٥ - ٨٥٦ - ٨٥٧ - ٨٥٨ - ٨٥٩ - ٨٦٠ - ٨٦١ - ٨٦٢ - ٨٦٣ - ٨٦٤ - ٨٦٥ - ٨٦٦ - ٨٦٧ - ٨٦٨ - ٨٦٩ - ٨٧٠ - ٨٧١ - ٨٧٢ - ٨٧٣ - ٨٧٤ - ٨٧٥ - ٨٧٦ - ٨٧٧ - ٨٧٨ - ٨٧٩ - ٨٨٠ - ٨٨١ - ٨٨٢ - ٨٨٣ - ٨٨٤ - ٨٨٥ - ٨٨٦ - ٨٨٧ - ٨٨٨ - ٨٨٩ - ٨٩٠ - ٨٩١ - ٨٩٢ - ٨٩٣ - ٨٩٤ - ٨٩٥ - ٨٩٦ - ٨٩٧ - ٨٩٨ - ٨٩٩ - ٩٠٠ - ٩٠١ - ٩٠٢ - ٩٠٣ - ٩٠٤ - ٩٠٥ - ٩٠٦ - ٩٠٧ - ٩٠٨ - ٩٠٩ - ٩١٠ - ٩١١ - ٩١٢ - ٩١٣ - ٩١٤ - ٩١٥ - ٩١٦ - ٩١٧ - ٩١٨ - ٩١٩ - ٩٢٠ - ٩٢١ - ٩٢٢ - ٩٢٣ - ٩٢٤ - ٩٢٥ - ٩٢٦ - ٩٢٧ - ٩٢٨ - ٩٢٩ - ٩٣٠ - ٩٣١ - ٩٣٢ - ٩٣٣ - ٩٣٤ - ٩٣٥ - ٩٣٦ - ٩٣٧ - ٩٣٨ - ٩٣٩ - ٩٤٠ - ٩٤١ - ٩٤٢ - ٩٤٣ - ٩٤٤ - ٩٤٥ - ٩٤٦ - ٩٤٧ - ٩٤٨ - ٩٤٩ - ٩٥٠ - ٩٥١ - ٩٥٢ - ٩٥٣ - ٩٥٤ - ٩٥٥ - ٩٥٦ - ٩٥٧ - ٩٥٨ - ٩٥٩ - ٩٦٠ - ٩٦١ - ٩٦٢ - ٩٦٣ - ٩٦٤ - ٩٦٥ - ٩٦٦ - ٩٦٧ - ٩٦٨ - ٩٦٩ - ٩٧٠ - ٩٧١ - ٩٧٢ - ٩٧٣ - ٩٧٤ - ٩٧٥ - ٩٧٦ - ٩٧٧ - ٩٧٨ - ٩٧٩ - ٩٨٠ - ٩٨١ - ٩٨٢ - ٩٨٣ - ٩٨٤ - ٩٨٥ - ٩٨٦ - ٩٨٧ - ٩٨٨ - ٩٨٩ - ٩٩٠ - ٩٩١ - ٩٩٢ - ٩٩٣ - ٩٩٤ - ٩٩٥ - ٩٩٦ - ٩٩٧ - ٩٩٨ - ٩٩٩ - ١٠٠٠ - ١٠٠١ - ١٠٠٢ - ١٠٠٣ - ١٠٠٤ - ١٠٠٥ - ١٠٠٦ - ١٠٠٧ - ١٠٠٨ - ١٠٠٩ - ١٠١٠ - ١٠١١ - ١٠١٢ - ١٠١٣ - ١٠١٤ - ١٠١٥ - ١٠١٦ - ١٠١٧ - ١٠١٨ - ١٠١٩ - ١٠٢٠ - ١٠٢١ - ١٠٢٢ - ١٠٢٣ - ١٠٢٤ - ١٠٢٥ - ١٠٢٦ - ١٠٢٧ - ١٠٢٨ - ١٠٢٩ - ١٠٣٠ - ١٠٣١ - ١٠٣٢ - ١٠٣٣ - ١٠٣٤ - ١٠٣٥ - ١٠٣٦ - ١٠٣٧ - ١٠٣٨ - ١٠٣٩ - ١٠٤٠ - ١٠٤١ - ١٠٤٢ - ١٠٤٣ - ١٠٤٤ - ١٠٤٥ - ١٠٤٦ - ١٠٤٧ - ١٠٤٨ - ١٠٤٩ - ١٠٥٠ - ١٠٥١ - ١٠٥٢ - ١٠٥٣ - ١٠٥٤ - ١٠٥٥ - ١٠٥٦ - ١٠٥٧ - ١٠٥٨ - ١٠٥٩ - ١٠٦٠ - ١٠٦١ - ١٠٦٢ - ١٠٦٣ - ١٠٦٤ - ١٠٦٥ - ١٠٦٦ - ١٠٦٧ - ١٠٦٨ - ١٠٦٩ - ١٠٧٠ - ١٠٧١ - ١٠٧٢ - ١٠٧٣ - ١٠٧٤ - ١٠٧٥ - ١٠٧٦ - ١٠٧٧ - ١٠٧٨ - ١٠٧٩ - ١٠٨٠ - ١٠٨١ - ١٠٨٢ - ١٠٨٣ - ١٠٨٤ - ١٠٨٥ - ١٠٨٦ - ١٠٨٧ - ١٠٨٨ - ١٠٨٩ - ١٠٩٠ - ١٠٩١ - ١٠٩٢ - ١٠٩٣ - ١٠٩٤ - ١٠٩٥ - ١٠٩٦ - ١٠٩٧ - ١٠٩٨ - ١٠٩٩ - ١١٠٠ - ١١٠١ - ١١٠٢ - ١١٠٣ - ١١٠٤ - ١١٠٥ - ١١٠٦ - ١١٠٧ - ١١٠٨ - ١١٠٩ - ١١١٠ - ١١١١ - ١١١٢ - ١١١٣ - ١١١٤ - ١١١٥ - ١١١٦ - ١١١٧ - ١١١٨ - ١١١٩ - ١١٢٠ - ١١٢١ - ١١٢٢ - ١١٢٣ - ١١٢٤ - ١١٢٥ - ١١٢٦ - ١١٢٧ - ١١٢٨ - ١١٢٩ - ١١٣٠ - ١١٣١ - ١١٣٢ - ١١٣٣ - ١١٣٤ - ١١٣٥ - ١١٣٦ - ١١٣٧ - ١١٣٨ - ١١٣٩ - ١١٤٠ - ١١٤١ - ١١٤٢ - ١١٤٣ - ١١٤٤ - ١١٤٥ - ١١٤٦ - ١١٤٧ - ١١٤٨ - ١١٤٩ - ١١٥٠ - ١١٥١ - ١١٥٢ - ١١٥٣ - ١١٥٤ - ١١٥٥ - ١١٥٦ - ١١٥٧ - ١١٥٨ - ١١٥٩ - ١١٦٠ - ١١٦١ - ١١٦٢ - ١١٦٣ - ١١٦٤ - ١١٦٥ - ١١٦٦ - ١١٦٧ - ١١٦٨ - ١١٦٩ - ١١٧٠ - ١١٧١ - ١١٧٢ - ١١٧٣ - ١١٧٤ - ١١٧٥ - ١١٧٦ - ١١٧٧ - ١١٧٨ - ١١٧٩ - ١١٨٠ - ١١٨١ - ١١٨٢ - ١١٨٣ - ١١٨٤ - ١١٨٥ - ١١٨٦ - ١١٨٧ - ١١٨٨ - ١١٨٩ - ١١٩٠ - ١١٩١ - ١١٩٢ - ١١٩٣ - ١١٩٤ - ١١٩٥ - ١١٩٦ - ١١٩٧ - ١١٩٨ - ١١٩٩ - ١٢٠٠ - ١٢٠١ - ١٢٠٢ - ١٢٠٣ - ١٢٠٤ - ١٢٠٥ - ١٢٠٦ - ١٢٠٧ - ١٢٠٨ - ١٢٠٩ - ١٢١٠ - ١٢١١ - ١٢١٢ - ١٢١٣ - ١٢١٤ - ١٢١٥ - ١٢١٦ - ١٢١٧ - ١٢١٨ - ١٢١٩ - ١٢٢٠ - ١٢٢١ - ١٢٢٢ - ١٢٢٣ - ١٢٢٤ - ١٢٢٥ - ١٢٢٦ - ١٢٢٧ - ١٢٢٨ - ١٢٢٩ - ١٢٣٠ - ١٢٣١ - ١٢٣٢ - ١٢٣٣ - ١٢٣٤ - ١٢٣٥ - ١٢٣٦ - ١٢٣٧ - ١٢٣٨ - ١٢٣٩ - ١٢٤٠ - ١٢٤١ - ١٢٤٢ - ١٢٤٣ - ١٢٤٤ - ١٢٤٥ - ١٢٤٦ - ١٢٤٧ - ١٢٤٨ - ١٢٤٩ - ١٢٥٠ - ١٢٥١ - ١٢٥٢ - ١٢٥٣ - ١٢٥٤ - ١٢٥٥ - ١٢٥٦ - ١٢٥٧ - ١٢٥٨ - ١٢٥٩ - ١٢٦٠ - ١٢٦١ - ١٢٦٢ - ١٢٦٣ - ١٢٦٤ - ١٢٦٥ - ١٢٦٦ - ١٢٦٧ - ١٢٦٨ - ١٢٦٩ - ١٢٧٠ - ١٢٧١ - ١٢٧٢ - ١٢٧٣ - ١٢٧٤ - ١٢٧٥ - ١٢٧٦ - ١٢٧٧ - ١٢٧٨ - ١٢٧٩ - ١٢٨٠ - ١٢٨١ - ١٢٨٢ - ١٢٨٣ - ١٢٨٤ - ١٢٨٥ - ١٢٨٦ - ١٢٨٧ - ١٢٨٨ - ١٢٨٩ - ١٢٩٠ - ١٢٩١ - ١٢٩٢ - ١٢٩٣ - ١٢٩٤ - ١٢٩٥ - ١٢٩٦ - ١٢٩٧ - ١٢٩٨ - ١٢٩٩ - ١٣٠٠ - ١٣٠١ - ١٣٠٢ - ١٣٠٣ - ١٣٠٤ - ١٣٠٥ - ١٣٠٦ - ١٣٠٧ - ١٣٠٨ - ١٣٠٩ - ١٣١٠ - ١٣١١ - ١٣١٢ - ١٣١٣ - ١٣١٤ - ١٣١٥ - ١٣١٦ - ١٣١٧ - ١٣١٨ - ١٣١٩ - ١٣٢٠ - ١٣٢١ - ١٣٢٢ - ١٣٢٣ - ١٣٢٤ - ١٣٢٥ - ١٣٢٦ - ١٣٢٧ - ١٣٢٨ - ١٣٢٩ - ١٣٣٠ - ١٣٣١ - ١٣٣٢ - ١٣٣٣ - ١٣٣٤ - ١٣٣٥ - ١٣٣٦ - ١٣٣٧ - ١٣٣٨ - ١٣٣٩ - ١٣٤٠ - ١٣٤١ - ١٣٤٢ - ١٣٤٣ - ١٣٤٤ - ١٣٤٥ - ١٣٤٦ - ١٣٤٧ - ١٣٤٨ - ١٣٤٩ - ١٣٥٠ - ١٣٥١ - ١٣٥٢ - ١٣٥٣ - ١٣٥٤ - ١٣٥٥ - ١٣٥٦ - ١٣٥٧ - ١٣٥٨ - ١٣٥٩ - ١٣٦٠ - ١٣٦١ - ١٣٦٢ - ١٣٦٣ - ١٣٦٤ - ١٣٦٥ - ١٣٦٦ - ١٣٦٧ - ١٣٦٨ - ١٣٦٩ - ١٣٧٠ - ١٣٧١ - ١٣٧٢ - ١٣٧٣ - ١٣٧٤ - ١٣٧٥ - ١٣٧٦ - ١٣٧٧ - ١٣٧٨ - ١٣٧٩ - ١٣٨٠ - ١٣٨١ - ١٣٨٢ - ١٣٨٣ - ١٣٨٤ - ١٣٨٥ - ١٣٨٦ - ١٣٨٧ - ١٣٨٨ - ١٣٨٩ - ١٣٩٠ - ١٣٩١ - ١٣٩٢ - ١٣٩٣ - ١٣٩٤ - ١٣٩٥ - ١٣٩٦ - ١٣٩٧ - ١٣٩٨ - ١٣٩٩ - ١٤٠٠ - ١٤٠١ - ١٤٠٢ - ١٤٠٣ - ١٤٠٤ - ١٤٠٥ - ١٤٠٦ - ١٤٠٧ - ١٤٠٨ - ١٤٠٩ - ١٤١٠ - ١٤١١ - ١٤١٢ - ١٤١٣ - ١٤١٤ - ١٤١٥ - ١٤١٦ - ١٤١٧ - ١٤١٨ - ١٤١٩ - ١٤٢٠ - ١٤٢١ - ١٤٢٢ - ١٤٢٣ - ١٤٢٤ - ١٤٢٥ - ١٤٢٦ - ١٤٢٧ - ١٤٢٨ - ١٤٢٩ - ١٤٣٠ - ١٤٣١ - ١٤٣

٢٨٧- (٧) وعنه، أنه توضأ فأفرغ على يديه ثلاثاً، ثم تَضَمَضَ واستنثر، ثم غسل وجهه ثلاثاً، ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاثاً، ثم غسل يده اليسرى إلى المرفق ثلاثاً، ثم مسح برأسه، ثم غسل رجله اليمنى ثلاثاً، ثم اليسرى ثلاثاً، ثم قال: رأيتُ رسول الله ﷺ توضأ نحو وضوئي هذا، ثم قال: "من توضأ وضوئي هذا، ثم يُصلي ركعتين لا يُحدث نفسه فيهما بشيء، غُفر له ما تقدّم من ذنبه" متفق عليه. ولفظه للبخاري.

٢٨٨- (٨) وعن عُقبة بن عامر، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من مسلم يتوضأ،

= قال الإمام النووي: معنى قوله: 'كفارة لما قبلها' أن الذنوب كلها تعمر إلا الكبائر؛ فهي لا تغفر، وليس المعنى أن الذنوب تغفر ما لم تكن كبيرة، فإن كانت كبيرة لا يغفر شيء من اصغائر، فإن هذا، وإن كان محتملاً فلا يذهب إليه، وقال العلماء: إن هذا الحديث وما أشبهه صالح لتكفير، فإن وجد ما يكفره من اصغائر كفره، وإن صادف كبيرة ولم يصادف صغيرة رجوا أن يخفف من الكبائر، وإلا كتب له به حسرات، ورفع به درجات. **فأفرغ:** عطف على سبيل البيان على المبيّن.

واستنثر: مع احمهور على أن الاستنثار هو إخراج الماء من الأنف بعد الاستنشاق، وهو جذب الماء بالفم إلى الأقصى، ويدل عليه الرواية الأخرى: 'استنشق واستنثر' فجمع بينهما، وهو مأخوذ من 'الثرثرة' صرف الأنف، وقد أجمعوا على الكراهة إريادة على الثلاثة المستوعبة لعصو، وإذا لم يستوعب إلا بعرفتين فهي واحدة، وم يذكر العدد في مسح الرأس، فالظاهر الاكتفاء بالواحدة، وإنما قال: 'نحو' ولم يقل: 'مثل'؛ لأن حقيقة مماثلة وضوئه ﷺ لا يقدر عليها غيره، وفيه استحباب ركعتين عقيب كل وضوء، وهي سنة مؤكدة، قال جماعة من أصحابنا: ويفعل هذه الصلاة في أوقات الهي وغيره؛ لأن ما ساء، ولو صلى فريضة أو نافلة مقصودة حصلت له هذه الفضيلة كما يحصل [ثواب] تحية المسجد بدت، واما بقوله: 'لا يُحدث' أنه لا يحدث نفسه بشيء من أمور الدنيا، وما لا يتعلق بالصلاة، ولو عرض به حديث، فأعرض عنه عما له ذلك، وحصلت له الفضيلة؛ لأنه تعالى عفا عن هذه الأمة الخواطر التي تعرض ولا تستقر.

عُقبة بن عامر: الجهني، كان والياً على مصر لمعاوية ثم عزله ومات بها.

فأفرغ على يديه إلخ: أي فغسلهما إلى رُغيعه. [الرقاة ١٢/٢]

فِيحَسُنُ وُضُوئَهُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ، مُقْبِلًا عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ، إِلَّا وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ". رواه مسلم.

٢٨٩- (٩) وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ - أو فيسبغ- الوضوء، ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله - وفي رواية: أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله - إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية، يدخل من أيها شاء". هكذا رواه مسلم في 'صحيحه'، والحميدي في 'أفراد مسلم'، وكذا ابن الأثير في 'جامع الأصول'. وذكر الشيخ محيي الدين النووي في آخر حديث مسلم على ما رويناه، وزاد الترمذي: "اللهم اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهرين".

ووجهه لمراد 'وجهه': ادات أي مقلداً عليها بظاهره وباصنه حاشعاً، ومعنى 'وجبت' أنه تعالى يدحجه الجنة بعضه حيث لا يخالف وعده استة، و'مقبل' وجد بالرفع في الأصور، وفي بعض نسخ: مقلداً منصوب على حال، وكونه مرفوعاً مشكلاً؛ لأنه إما صفة - مسلم - على أن 'من' رائدة، ففيه فصل، وإما خبر متداً محذوف، وخمسة حال وهو أيضاً بعيد عدم الواو إلا أن يجعل من قبل 'فوه إلى في'، والأولى أنه 'فاعل' تاراع فيه الفعلان من باب التجريد مبالغة. **ما منكم**: بيانية، قيل: حال على ضعف.

من أحد 'من' زائدة. **ثم يقول أشهد** الخ قول الشهادتين عقيب وضوء إشارة إلى إخلاص العمل لله، وصهارة نقب من الشرك ورياء بعد طهارة الأعضاء من الحدث والخبث. 'مح' يستحب أن يقال: عقيب الوضوء كمتما الشهادة، وهذا متفق عليه، ويسعى أن يصم إيهما ما جاء في رواية الترمذي، 'اللهم اجعني من التوابين واجعني من المتطهرين'، ويصم به أيضاً ما رواه السنائي في كتاب 'عمل اليوم والليلة' مرفوعاً: 'سبحانك اللهم وعمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، أستعفرك وأتوب إليك'، قال أصحابنا: ويستحب هذه الأدكار بمقتسل أيضاً. **يدخل من أيها** الأظهر أنها استيعابية؛ صحة قيامه يدخل مقامها.

والحديث الذي رواه محيي السنة في "الصحيح": "من توضأ فأحسن الوضوء" إلى آخره، رواه الترمذي في "جامعه" بعينه إلا كلمة "أشهد" قبل "أن محمداً".

٢٩٠- (١٠) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن أمّتي يُدعون يوم القيامة غراً مُحَجَّلِينَ من آثار الوضوء، فمن استطاع منكم أن يُطيل غرّته فليفعل". متفق عليه.

٢٩١- (١١) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء". رواه مسلم.

والحديث الذي رواه ثم قال: "أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم اجعني من التوابين واجعني من المتطهرين" فتحت له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء". رواه عقبة بن عامر كذا في "المصابيح".

عراً مُحَجَّلِينَ "شف" جمع الأعر، وهو الأبيض الوجه، والمُحَجَّل من الدواب التي قوائمها أبيض مأخوذ من الحجل، وهو القيد، كأنها مقيدة بالبياض، وأصل هذا في الحبل، ومعناه: أنهم إذا دعوا على رؤوس الأشهاد أو إلى الجنة كانوا على هذه الصفة، واتصافهما على الحال، ويحتمل أن يكون 'عراً' مفعولاً ثانياً لا 'يدعون' كما يقال: فلان يدعى ليثاً، والمعنى أنهم يسمون بهذا الاسم لما يرى عليهم من آثار الوضوء، والمعنى هو الأول يدل عليه قوله ﷺ: "يأتون يوم القيامة عراً مُحَجَّلِينَ"؛ لأنها العلامة الفارقة بين هذه الأمة وسائر الأمم، وقيل: لا بعد التسمية باعتبار الوصف الطاهر كما يسمى رجل به حمرة بـ "أحمر" للمناسبة، وهو أظهر؛ لأن القصد هو الشهرة والتميز في الأصل المستعار منه وقد ضرب بها مثلاً في المعاني، قال مروان بن أبي حفصة:

تشابه يومناه علينا فأشكلا فما نحن ندري أي يوميه أفضل

أو يوم نذاه الغم أم يوم بأسه وما منهما إلا أغر محجل

إن **نطيل غرّته** أي يطيل غسل غرته بأن يوصل الماء من فوق العرة إلى تحت الحنك طولاً، ومن الأدن إلى الأذن عرضاً.

تبلغ الحلية: ضمن 'تبلغ' معنى يتمكن، وعدي بـ "من" أي يتمكن من المؤمن الحلية مسعاً يتمكنه الوضوء، قال أبو عبيد: الحية هنا التحجيل يوم القيامة من أثر الوضوء. 'مح' واعترض بعضهم على أبي عبيد بأن الحمل على =

الفصل الثاني

٢٩٢- (١٢) عن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: "استقيموا - ولن تحصوا -

بقوله تعالى: ﴿يَحْتَوِ فِيهِ مِنْ...﴾ (فاطر: ٣٣) أولى، وهو غير مستقيم؛ إذ لا مرابطة بين الحلية والحلي؛ لأن الحلية السيماء، واحيي التزين، ويمكن أن يجاب بأنه مجاز عن ذلك.

هـ' حيث تحية يد ألسنة الحية، وجمعها حني، كحنية والحى، وردت صم، ويصق الحية على اصفة أبصاً، وقد استدلو باحدث على أن الوضوء من حصائص هذه الأمة - ردها الله شرفاً -، وقال الآخرون: ليس بوضوء محتصاً، وإنما المحتص ابرة والتحجيج؛ لقوله ﷺ: هذا وضوئي ووضوء الأنبياء من قبلي، ورد بأنه حديث معروف الضعف على أنه يحتمل اختصاص الأنبياء دون الأمم.

استقيموا - ولن تحصوا - "قضى" الاستقامة: إتباع الحق، والقيام بالعدل، وملازمة لمنهج المستقيم، وحدث حصب حسيم، لا يتصدى لإحصائه، لا من استصاء فيه بالأبوار القدسية، وتخص عن اصصات الإسية، وأيده الله تعالى من عبده، وأسمه شيطانه بيده - وقيل ما هم - فأحبرهم بعد الأمر بذلك أنهم لا يقدرول على إيفاء حقه، واسوع إلى عابته؛ كيلا تغفلو عنه فلا تتكفوا على ما تأتون به، ولا تياسوا من رحمة الله فيما تدرول عجزاً وقصوراً لا تقصيراً، وقيل: معناه: ولن تحصوا ثوابه.

عب' الإحصاء: التحصيل بالعد، مأخوذ من الحصاء لاستعماله حدث فيه كاعتمادنا على الأصابع، قيل: وس تحصوا. معترضة بين المعصوفين ما أمرهم بالاستقامة وهي شاقة تدركه بقوله: 'لن تحصوا' رحمة ورأفة كما ورد ﷺ: (العباس: ١٦) بعد قوله: ﷺ: (آل عمران: ١٠٢)، وقوله: يا رسول الله! من يقوي على هذا؟ ثم نههم ﷺ على ما تيسرهم من ذلك بقوله: 'واعلموا' أي إن لم تصيقوا ما أمرتم فحق عليكم أن ترموا بعض ذلك، وهي الصلاة الجامعة لكل عبادة من القراءة، والتسبيح، والتهليل، والإمساك عن كلام غير، ومفطرات، وهي معارج المؤمن، [الرموها] وأقيموا حدودها، لاسيما مقدمتها التي هي شطر الإيمان، فحافظو عليها؛ إذ لا يحافظ عليها إلا كل مؤمن، وفي ذكر صلاة إشارة إلى هي الفحشاء، وفي ذكر الوضوء إلى تطهير الظاهر.

ثوبان: مولى رسول الله ﷺ، قال المؤلف: هو ثوبان بن جحْد بضم الباء الموحدة وسكون الجيم وضم الدال المهمة الأولى، أبو عبد الله، شتره رسول الله ﷺ، وأعتقه ولم ير معه سفيراً وحصر إلى أن توفي النبي ﷺ، فحرج إلى الشام، فرل إلى الرمة، ثم انتقل إلى حمص، وتوفي بها سنة أربع وخمسين، روى عنه حق كثير.

واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا يُحافظُ على الوُضوء إلا مؤمنٌ". رواه مالك، وأحمد، وابنُ ماجه، والدارمي.

٢٩٣- (١٣) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "من توضأ على طُهر، كُتِبَ له عشر حسنات". رواه الترمذي.

الفصل الثالث

٢٩٤- (١٤) عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: "مفتاح الجنة الصلاة، ومفتاحُ الصلاة الطهور". رواه أحمد.

٢٩٥- (١٥) وعن شبيب بن أبي روح، عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ: أن رسول الله ﷺ صلى صلاة الصبح، فقرأ الروم، فالتبس عليه. فلما صلى، قال: "ما بالُ أقوام يُصلون معنا لا يُحسنون الطهور؟! وإنما يُلبس علينا القرآن أولئك". رواه النسائي.

ولا يُحافظُ حجة تدينية. إلا مؤمنٌ امرأه الخنس، واشتوى لتعظيم. من نوصا على طُهر "حسن" تحديد الوضوء مستحب إذا كان قد صلى بالوضوء الأول صلاة، وكرهه قوم إذا لم يصل بالأول.

مفتاح الجنة الصلاة فكما لا تتأني الصلاة بدون الوضوء كذلك لا يتهيأ دخول الجنة بدون الصلاة. وفيه دليل لمن يكفر تارك الصلاة، وأنها انفارقة بين الإيمان والكفر. وقال غيره: هو حث عليها، وأنها مما لا يستعنى عنها قط. لا يُحسنون الطهور وقد تقدم معنى إحسان الوضوء في 'الفصل الأول'، وفيه إشارة إلى أن السنن والآداب مكملات سواجبات يُرجى بركتها، وفي فقدانها سد باب الفتوحات العينية، وأن بركتها تسري إلى الغير كما أن =

الإمامون أي لا يدوم عليه إلا مؤمن كامل في إيمانه دائم الشهود بقله وبدنه في حضرة ربه؛ لأن الحصول في حضرة إلهية بدون انصهار الحسية بعيد من الآداب، بل صاحبه يستحق أن يطرد من الباب. [المرقاة ١٩/٢] شبيب بن أبي روح وفي نسخة بدون 'إن'، قال في 'جامع الأصول': أبو روح شبيب بن عيم، ويقال: أس أبي روح، وحافظي من أهل حمص من تابعي أشاميين، روى عن أبي هريرة، وهو صاحب الحديث مع قتبه. [المرقاة ٢٠/٢] فقرأ الروم: أي سورة الروم كلها أو بعضها في ركعة أو ركعتين. [المرقاة ٢٠/٢]

٢٩٦- (١٦) وعن رجل من بني سليم، قال: **عَدَّهْنُ** رسول الله ﷺ في يدي - أو في يده - قال: **"التَّسْبِيحُ** نصفُ الميزان، والحمدُ لله يملؤه، والتَّكْبِيرُ يَمْلَأُ ما بين السماء والأرض، والصَّوْمُ نصفُ الصَّبْرِ، والطَّهْوَرُ نصفُ الإيمان". رواه الترمذي، وقال: هذا حديثٌ حسن.

٢٩٧- (١٧) وعن عبد الله الصُّنَابَجِيِّ، قال: قال رسول الله ﷺ: **"إذا توضَّأ العبد المؤمنُ فمضمض، خرجت الخطايا من فيه، وإذا استنثر، خرجت الخطايا من أنفه.**

=- لتقصير فيها يتعدى إلى حرمان الغير، تأمل أيها الناظر! إذا كان رسول الله ﷺ يَأْثُرُ من مثل تلك الهيئة، فكيف بالغير من صحبة أهل البدع؟ - أعاذنا الله منها- ورزقنا صحبة الصالحين.

عَدَّهْنُ هذا ضمير منهم يفسره ما بعده، كقوله تعالى: **هَـوَ الَّذِي يَصْعَدُ السَّحَابَ** (اسقرة: ٢٩)، ويفسر هنا قوله: **"التَّسْبِيحُ"** إلخ، جعل الحمد ضعف التسبيح؛ لأنه جامع لصفات الكمال من الشؤنية والسلية، والتسبيح من السلية، إلخ. **في يدي** أي أحد أصابع يدي وجعل عقدها في كف خمس مرات على عدد الحصى.

عَدَّهْنُ أي يملأ الثواب إن قدر حسناً، والكثير نفى من الغير صفة الكبرياء والعظمة؛ لأن أفعال محمول على المبالغة، والكبرياء مختص بالله تعالى فيمتلي العارف عند ذلك هيئة وجلالاً، فلا ينظر إلى ما سواه

إذا **توضَّأ** أراد. وإذا **ستنثر**: حص الاستنار؛ لأن القصد إلى خروج الخطايا، وهو مناسب للاستنار؛ لأنه إخراج الماء من أقصى الأنف.

التَّسْبِيحُ أي ثوابه أو نفسه باعتبار حسنه. [المرقاة ٢/٢١] **والصَّوْمُ نصفُ الصَّبْرِ** وهو الصبر على صاعة، فقي نصف الآخر عن المعصية أو امصيه أو يصوم صبر عن الحق والمرح، فقي نصفه الآخر من الصبر على سائر الأعضاء. [المرقاة ٢/٢١] **عَدَّهْنُ** الصُّنَابَجِيُّ مسبوَّب بن صابح بن راهر، نظر من مراد. [المرقاة ٢/٢١]

خرجت الخطايا من فيه احتلفوا في هذه الدروب: هل هي صغائر فقط دون الكبائر أو ما يعمهما؟ فاحتار المتأخرون أنها الصغائر فقط؛ لأن الحسنات يذهبن السيئات، وأيضاً ورد في الأحاديث "ما احتب الكبائر"، و"ما لم يغش الكبائر" أو مثل هذا. [معارف السنن ١/٣٧]

وإذا غسل وجهه، خرجت الخطايا من وجهه، حتى تخرج من تحت أشعار عينيه. فإذا غسل يديه، خرجت الخطايا من تحت أظفار يديه. فإذا مسح برأسه، خرجت الخطايا من رأسه حتى تخرج من أذنيه. فإذا غسل رجليه، خرجت الخطايا من رجليه، حتى تخرج من [تحت] أظفار رجليه. ثم كان مشيه إلى المسجد وصلاته نافلة له". رواه مالك والنسائي.

٢٩٨- (١٨) وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ أتى المقبرة فقال: "السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، وددت أنا قد رأينا إخواننا".

نافلة أي رائدة على تكفير السيئات، وهي رفع الدرجات. **أتى المقبرة** المقبرة بفتح الباء، وضمها، وكسرها، ثلاث لغات، وانكسر قبيلة، والدار منصوب بالاحتصاص، أو الداء؛ لأنه مضاف، والمراد بالدار على الوجهين: الجماعة والأهل، ويحتمل على الأول المنز، والاستثناء بقوله: "إن شاء الله" - مع أن الموت لا شك فيه- للعماء فيه أقوال، والأظهر أنه ورد على التبرك كما في قوله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلْ لِّدِينِكَ كُفْرًا﴾. **الفتح: (٢٧)**. قال الخطابي وغيره: إن ذلك من عادة من يحسن الكلام به، وقد أيضاً: في الحديث أن السلام على الأموات والأحياء سواء في تقديم 'السلام' على 'عليكم'، والثالث: أن الاستثناء عائد إلى الحقوق بالمكان المتبرك؛ لأنه مشكوك فيه.

وددت تمنى رؤيتهم في الحياة، وقيل: بعد موت، 'وأنتم أصحابي' ليس نفيًا لأحوتهم، ولكن ذكره مربة لهم بالصحة على الأحو، فهم إخوة وصحابة، واللاحقون إخوة محسب. قال تعالى: ﴿لَا تَجْعَلْ لِّدِينِكَ كُفْرًا﴾. **(الحجرات: ١٠)**، قيل: ولعل الظاهر أن يحمل على اللاحقين بعد موته ﷺ، فإن قلت: فأى اتصال لهذه الودادة بذكر أصحاب القبور؟ قلت: عند تصور السابقين يتصور اللاحقون، وكشف له ﷺ عالم الأرواح فشاهد الأرواح المجتدة السابقين منهم واللاحقين، وسألهم بقولهم: 'كيف تعرف؟' أي في المحشر؟ منى على أنك تميت رؤيتهم في الدنيا، وإنما يتمنى ما يمكن حصوله، فإذا كيف تعرفهم في الآخرة؟ وإنما حملنا على الآخرة ليصابق قوله: "غراً محبين"؛ لظهورهما حينئذ.

حتى تخرج من أذنيه فيه دليل لأي حيفة ﷺ من "أن الأذنين من الرأس" وأنها بمسحان ماء الرأس، لا بماء جديد كما قاله الإمام الشافعي رحمه الله. [التعليق الصبيح ٢٦٤/١]

قالوا: أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "أَنْتُمْ أَصْحَابِي، وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ". فقالوا: كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتْ بَعْدُ مِنْ أَمَّتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: "أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غَرٌّ مُحَجَّلَةٌ، بَيْنَ ظَهْرِي خَيْلٌ ذُهُمٌ بِهِمْ، أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ؟" قالوا: بلى، يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: "فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غَرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضوءِ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ". رواه مسلم.

٢٩٩- (١٩) وعن أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَنَا أَوَّلُ مَنْ يُؤْذَنُ لَهُ بِالسُّجُودِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُؤْذَنُ لَهُ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ، فَأَنْظَرُ إِلَى مَا بَيْنَ يَدَيَّ، فَأَعْرِفُ أُمَّتِي مِنْ بَيْنِ الْأُمَمِ، وَمَنْ خَلْفِي مِثْلَ ذَلِكَ، وَعَنْ يَمِينِي مِثْلَ ذَلِكَ، وَعَنْ شِمَالِي مِثْلَ ذَلِكَ". فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ تَعْرِفُ أَمَّتِكَ مِنْ بَيْنِ الْأُمَمِ

أَرَأَيْتَ أَيُّ أَحْرَبِي. لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَيُّ رَجُلًا مِنْ أَرْحَالَ، اسْمُ 'أَنْ' وَمَا بَعْدَهُ حَبْرَةٌ، وَحَوَابُ 'لَوْ' 'أَلَا يَعْرِفُ'، وَهَمْرَةٌ لِنَتْقِيرِ. **بَيْنَ ظَهْرِي** حَيْلُ الظَّهْرِ مَقْحَمٌ، فِي النِّهْيَةِ: 'أَقَامُوا بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ' أَيُّ أَقَامُوا بَيْنَهُمْ عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِظْهَارِ وَالْإِسْتِدَاءِ إِلَيْهِ، وَمَعْنَاهُ: أَنْ صَهَرُوا مِنْهُمْ قَدَمَهُ، وَظَهَرُوا وَرَاءَهُ، فَهُوَ مَكْنُوفٌ مِنْ حَاسِيهِ، ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى اسْتَعْمَلَ فِي الْإِقَامَةِ بَيْنَ الْقَوْمِ مِثْلًا. **ذُهُمٌ بِهِمْ** الْهَمُّ: السُّودُ، وَقِيلَ: الْبَهْمُ الَّذِي لَا يَخَاطَبُ نَوْنُهُ لَوْ أَنَّ سِوَاهُ، قَرْنَهُ بِالْذُّهْمِ مِبَالِغَةٌ فِي السُّودِ.

وَأَنَا **فَرَطُهُمْ** أَيُّ مُتَقَدِّمُهُمْ إِلَى حَوْضِي فِي الْخُشْرِ، يَقَالُ: فَرَطٌ يَفْرُطُ فَهُوَ فَارِطٌ، وَفَرَطٌ إِذَا تَقَدَّمَ، وَسَقَى الْقَوْمَ يَبْرَتَادُ هُمُ الْمَاءُ، وَيَهْيَأُ هُمُ الدَّلَاءُ وَالْأَرْشِيَّةُ. **أَنَا أَوَّلُ مَنْ يُؤْذَنُ لَهُ** أَلِمْ قَوْلُهُ: "أَنَا أَوَّلُ" إِلَى قَوْلِهِ: 'رَأْسُهُ' بِإِشَارَةٍ إِلَى مَقَامِ انْتِشَاعَةِ كَمَا وَرَدَ فِي قَوْلِهِ: 'فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ' إِذَا رَأَيْتَهُ وَقَعْتَ سَاجِدًا" إِلَى قَوْلِهِ: 'فَيَقُولُ ي: أَرْفَعُ رَأْسَكَ يَا مُحَمَّدًا' الْحَدِيثُ.

كَيْفَ تَعْرِفُ أَيُّ كَيْفَ تَعْرِفُ وَتُمَيِّزُ أَمَّتَكَ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْأُمَمِ؟ وَ'فِيمَا بَيْنَ نَوْحٍ' بَيَانٌ لِلْأُمَمِ، حَارٌّ مِنْهُ، أَيُّ الْأُمَمِ كَاتِبَةٌ فِيمَا بَيْنَ نَوْحٍ، وَلَوْ قِيلَ: هُوَ ضَرْفٌ لـ 'تَعْرِفُ' لَرَجَعَ الْمَعْنَى كَيْفَ تَعْرِفُ أَمَّتَكَ فِيمَا بَيْنَ نَوْحٍ؟ وَلَمْ يَكُنْ لِقَوْلِهِ: 'مِنْ الْأُمَمِ' مَعْنَى، وَإِنَّمَا حَصَصَ نَوْحًا مَعَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ قَدْ نَعَتْهُوا قَبْلَهُ لَشَهْرَتِهِ، أَوْ لِلتَّعْبِيبِ، وَإِلَى 'ي' قَوْلُهُ: "إِلَى أَمَّتِكَ" لِلانْتِهَاءِ، أَيُّ مُبْتَدَأًا مِنْ نَوْحٍ مُنْتَهِيًا إِلَى أَمَّتِكَ.

فيما بين نوح إلى أمّتك؟ قال: "هم غُرٌّ محجّلون من أثر الوضوء، ليس أحدٌ كذلك غيرُهم، وأعرفهم أنّهم يؤتون كُتُبهم بأيمانهم، وأعرفهم تسعى بين أيديهم ذريّتهم". رواه أحمد.

يُزَوّد كُتُبهم وقوله: "سعى" ثم يأت بالوصفين تفصيلاً وتمييزاً كالأول، بل أتى بهما مدحاً لأمته، وانتهاجاً بما أوتوا من الكرامة والفضيلة.

نور كُتُبهم بأنماهم ولعل هذا في وقت خاص هم قبل إنشاء الكتب للأمم السالفة، أو لكتبهم نور زائد على كتب غيرهم.

[المرقاة ٢/٢٥] بين أيديهم ذريّتهم يعتمل الاحتصاص، وأن يكون على وجه خاص. [المرقاة ٢/٢٥]

(١) باب ما يوجب الوضوء

لفصل الأول

٣٠٠ - (١) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تُقْبَلُ صلاة من أحدث حتى يتوضأ". متفق عليه.

٣٠١ - (٢) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تُقْبَلُ صلاة بغير طهور، ولا صدقة من غُلُول". رواه مسلم.

٣٠٢ - (٣) وعن علي، قال: كنتُ رجلاً مذاءً،

لا تقبل صلاة من حدث 'مط' المعنى لا يقبل الله صلاة بلا وضوء، إلا إذا لم يجد الماء، فيقوم التيمم مقامه، فإن لم يجد التراب أيضاً يصلي فرص الوقت؛ لحزمة الوقت، ثم إن مات قبل وجدان الماء والتراب لم يأثم، وإن وجدتهما يقضي. من غلّ: الغلول: الخيانة من العبيطة، والمراد هنا: الحرام. قرن عدم قبول الصدقة من الحرام بعدم قبول الصلاة دون الوضوء، إيداً بأن التصديق تركية بنفس من الأورار وصهارة لها، كما أن الوضوء كذلك، ومن ثم صرح بالطهور، وهو المبالغة في الطهر.

رحلاً مذاءً: 'قص' كثير المذي من "أمدى"، ولشاعبي قولان. فيما إذا حرج حارج غير معتاد من أحد المسلمين كالدم والمذي، أحدهما: أنه يتعين غسله، ولا يجوز الاقتصار على الحجر لدوره، وخصوصاً في المذي لزوجته وانتشاره، وبعضه ظاهر هذا الحديث، والثاني: جواز الاقتصار نظراً إلى المخرج، والمراد من الأمر بال غسل أن يتخلص عروقه، وينقطع المذي.

لا تقبل صلاة الخ: القبول قسمان: أحدهما أن يكون الشيء مستحجماً للأركان والشرائط، ويردعه الصحة والإجراء، والثاني: كون الشيء يترتب عليه من وقوعه عند الله حل ذكره موقع الرضا، ويترتب عليه الثواب والدرجات، أريد هنا الأول بقراءة إجماع الأمة على انتفاء الصلاة من غير طهارة....، وباخضة فسقور تفسيراً، فهو يردف الصحة بتفسير فيدم من نفي القبول يعني الصحة، ويعايره بتفسير آخر، فيكون أحص من الصحة، فلا يلزم من انتفاء الأحص انتفاء الأعم، وعلى كل حال، عدم القبول هو الرد، فذلك إما لعدم الصحة كما في حديث الباب، أو لمعنى آخر كما في تلك الأحاديث. [معارف السنن ١/٢٩، ٣٠]

فكنت أستحي أن أسأل النبي ﷺ لمكان ابنته، فأمرت المقداد، فسأله، فقال: "يغسل ذكره ويتوضأ". متفق عليه.

٣٠٣- (٤) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "توضؤوا مما مسّت النار". رواه مسلم.

قال الشيخ الإمام الأجل محيي السنة رحمه: هذا منسوخٌ بحديث ابن عباس.

فكنت أستحي الخ 'تو' لأن مثل ذلك مما لا يكاد يفصح به أرباب الأحلام، خصوصاً حصرة الأكابر، وإنما أمر بالعسل لاحتمال أنهم كانوا لا يترهون عن ابدي ترههم عن البول، ولا يرويه بمثابة البول في وجوب التطهر منه، فأمرهم ﷺ بالغسل، وفيه دليل على نجاسته.

توضؤوا مما مسّت النار 'قص' الوضوء في أصل اللغة: غسل بعض الأعضاء وتطيقه، من "الوصاء" معى النظافة، والشرع نقه إلى الفعل المخصوص، وقد جاء بها عن أبيه، وإيراد منه ومن نظائره غسل اليدين لإزالة الزهومة [الدسومة] توفيقاً بينه وبين حديث ابن عباس وأنه سامة ونحوهما، ومنهم من حمه على المعنى الشرعي، ورغم أنه منسوخ بحديث ابن عباس، وإنما يتقرر ذلك أن لو علم تاريخهما وتقدم الأول، لا يقال: صحة ابن عباس متأخرة؛ لأن تأخر الصحبة لا يدل على تأخر الرواية، إلا إذا كان صحة المتأخر بعد وفاة المتقدم، أو غيبته، بخلاف ما لو اجتماعاً قبل، وقد صرح ابن الصلاح في كتابه بالسح حيث قال: ومما يعرف به السح قول الصحابي: "كأن آخر الأمرين من رسول الله ﷺ ترك الوضوء مما مسّت النار".

توضؤوا الخ أصل اتوضؤ من "الوصاء" وهو الحس والنظافة، والوضوء كان مستعملاً في كلامهم، وكانوا يستعملونه في عضو واحد، كما كانوا يستعملونه في سائر الأطراف، فلما جاء الله بالإسلام استعمل في الطهارة المعتد بها في الشرع، فقوله ﷺ: "توضؤوا" محمول على المعنى المتعارف قبل الإسلام، وهو الوضوء على معنى النظافة وبقي الزهومة، دون الوضوء الذي هو من أجل رفع الحدث بعدم سبه، ولو قدر أن إيراد منه: الوضوء المعتد به في الشرع، فإن الأمر به محمول على معنى الاستحباب دون الإيجاب. [الميسر ١/١٢٥]

والقول بالسح فيه بصر؛ لأن السح إنما يطلق على الحكم الثابت الظاهر، وهذا شيء لم يثبت ثبوتاً تيناً فكيف يعارض بالسح؟ وأكثر الفقهاء من ذوي النظر والفهم يأبون الحديث، وما يباسه في هذه المسألة على ما ذكرناه، ومن حالهم فيه من أصحاب الحديث، فإنه يقول بظاهر الحديث. [الميسر ١/١٢٥]

- ٣٠٤ - (٥) قال: إن رسول الله ﷺ أكل كنف شاة ثم صلى ولم يتوضأ. متفق عليه.
- ٣٠٥ - (٦) وعن جابر بن سمرة، أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: أنتوضأ من لحوم الغنم؟ قال: "إن شئت فتوضأ، وإن شئت فلا تتوضأ". قال: أنتوضأ من لحوم الإبل؟ قال: "نعم! فتوضأ من لحوم الإبل". قال: أصلي في مرايض الغنم؟ قال: "نعم". قال: أصلي في مبارك الإبل؟ قال: "لا". رواه مسلم.
- ٣٠٦ - (٧) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا وجد أحدكم في بطنه شيئاً فأشكل عليه، أخرج منه شيء أم لا؟ فلا يخرجن من المسجد حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً". رواه مسلم.

ابوص من لحوم الإبل الوضوء من أكل لحم الإبل واجب عند أحمد ابن حنبل، وعند غيره امرأه: غسل اليدين؛ ما في لحم الإبل من رائحة كريهة، ودسومة عتيقة، بخلاف لحم الغنم. **مرايض الغنم** جمع مريض - يفتح نيم وكسر اء - وهو موضع روض الغنم، وهو لغنم بمنزلة الاضجاع للإنسان، والروث للإبل، وكره الصلاة في مبارك الإبل؛ لما لا يؤمن من بمارها، فيحق المصلي صرر من صدمة وغيرها، فلا يكون له حضور. **فلا يخرج** قيل: يوهم أن حكم غير المسجد بخلاف المسجد، لكن أشير به إلى أن الأصل أن يصلي المؤمن في المسجد؛ لأنه مكان الصلاة، فعلى المؤمن ملازمة إقامة الجماعات في المساجد.

حتى يسمع "حسن" معناه: حتى يتيقن الحدث؛ لأن سماع الصوت أو وجدان الريح ليس بشرط؛ إذ قد يكون أصم فلا يسمع الصوت، وقد يكون أحشم فلا يجد الريح، ويقص طهره إذا تيقن الحدث، قال الإمام: في الحديث دليل على أن الريح حاركة من أحد سببين يوجب الوضوء، وقال أصحاب أبي حنيفة: حروج الريح من القبل لا يوجب الوضوء، وفيه دليل على أن اليقين لا يبرر بالشك في شيء من أمر للشرع، وهو قول عامة أهل العلم.

وهو صواب قال بعض علمائنا: الأولى أن يعمل الوضوء في الحديث المتقدم على اللغوي أو الشرعي، والأمر على الاستصحاب. [المرقاة ٢/٢٨] حارس سمرة كنيته أبو عبد الله العامري ابن أخت سعد بن أبي وقاص، رجل الكوفة، ومات بها سنة أربع وسعين، روى عنه جماعة. في **نظنا** أي كالقرقرة بأن تردد في بطنه ريح. [المرقاة ٣٠/٢]

٣٠٧- (٨) وعن عبد الله بن عباس، قال: إن رسول الله ﷺ شرب لبناً فمضمض، وقال: "إن له دَسَمًا". متفق عليه.

٣٠٨- (٩) وعن بُريدة: أن النبي ﷺ صَلَّى الصلوات يوم الفتح بوضوء واحد، ومسح على خُفَّيه، فقال له عُمر: لقد صنعتَ اليوم شيئاً لم تكن تصنعُه، فقال: "عمداً صنعته يا عُمر!". رواه مسلم.

٣٠٩- (١٠) وعن سويد بن الثَّعْمَان: أنه خرج مع رسول الله ﷺ عام خيبر حتى إذا كانوا بالصَّهْبَاء - وهي من أدنى خيبر - صَلَّى العصر، ثُمَّ دعا بالأزواد، فلم يؤتَ إلَّا بالسَّوِيق، فأمر به فَثَرِي، فأكل رسول الله ﷺ، وأكلنا، ثُمَّ قام إلى المغرب، فمضمض ومضمضنا، ثُمَّ صَلَّى ولم يتوضأ. رواه البخاري.

إن له دَسَمًا حملة استيافية، تعين لتمضمض، وإشعار بأن التمضمض مناسب له، وقيل: المضمضة بالماء مستحبة عن كل ما له دسومة؛ إذ يبقى في الفم منه بقية يصل إلى باطنه في الصلاة، فعلى هذا يسعى أن يعمضم من كل ما يخيف منه الوصول إلى البطن طرداً للعلّة، ويؤيده حديث السويق.

عمداً صنعته. والضمير راجع إلى المذكور، وهي الصلوات الخمس بوضوء واحد، ومسح على الخفين. وعمداً ضمير، أحوال من الفاعل، فقدم اهتماماً بشرعية المسئلتين في الدين، أو اختصاصاً، ردّاً لرعه من لا يرى جوار المسح على الخفين، وفيه دليل على أن من قدر أن يصلي صوات كثيرة بوضوء واحد لا يكره صلاته، إلا أن يغلب عليه الأخبثان.

فَثَرِي: أي ثَر، مأخوذ من 'الثري' وهو التراب الذي تحت التراب الظاهر، يقار ثَرَى التراب ثَرِيَةً إذا رَشَ=

بُريدة: أي ابن أبي الحصيص، آخر من مات من الصحابة خراسان، كذا في 'التهذيب'، قال المؤلف: هو أَسَمِي، أسلم قبل بدر ولم يشهد بها، وباع بيعة الرضوان، وكان من ساكني المدينة، ثم تحوّل إلى البصرة، ثم خرج منها إلى خراسان عارياً، فمات عمرو، ومن يريد من معاوية سنة اثنتين وستين، وروى عنه جماعة. [إرفاق ٢ ٣١]

سويد بن الثَّعْمَان. هو ابن مالك بن عامر الأنصاري الأوسي المدني صحابي، شهد أُحُدًا وما بعده، قل الخرجي: له سعة أحاديث، انفرد له البخاري بحديث المضمضة من السويق، ما روى عنه سوى بشير بن يسار. (إرفاق)

الفصل الثاني

٣١٠ - (١١) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا وضوء إلا من صوت أو ريح". رواه أحمد، والترمذي.

٣١١ - (١٢) وعن علي، قال: سألت رسول الله ﷺ: من المذني؟ فقال: "من المذني الوضوء، ومن المني الغسل". رواه الترمذي.

٣١٢ - (١٣) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "مفتاح الصلاة الطهور، وتحريمها التكبير، وتحليلها التسليم". رواه أبو داود، والترمذي، والدارمي.

٣١٣ - (١٤) ورواه ابن ماجه عنه، وعن أبي سعيد.

٣١٤ - (١٥) وعن علي بن طلق، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا فسا أحدكم

=عنه ماء، و السويق ما يخرش من لشعر واحطة وغيرهما ليرد. لا وضوء يعني حس أسباب تنوحي، واستثنى منه الصوت وريح، والوقوف كثيرة، وعن دث في صورة محصورة، فامرد نفي حس شك وراثت اليقين، أي لا يتوضأ عن شك مع سبق ظن الطهارة إلا بيقين الصوت أو الريح. وتحريمها التكبير. مظ' سمي الدحور في صلاة تحريم؛ لأنه يحرم كلام ولأكل وشرب وغيرها على المصنعي. فلا يجوز لدحور في صلاة إلا بالتكبير مقارناً به النية، والتحليل جعل شيء محرم حلالاً، وسمي تسليم به تحليل ما كان محرماً على مضمي خروجه عن الصلاة، وهو واجب عند اشعاعي مستحب عند أبي حنيفة. يدنو حرج عن الصلاة بما يقص بعد ما حس في حر الصلاة بقدر التشهد ثمت، قيل: شبه شروع في الصلاة بالدحور في حریم الميث الكريم المحمي عن لأعيار، وجعل فتح باب احرم بانتظهر عن الأداس والأوصار، وجعل الالتفات إلى الغير، ولاشتعال به تخيلاً، تسبهاً على اكتميل بعد الكمال. إذا فسا أحدكم إلخ. لعل وجه الانصاف من هاتين الحمتين: أن الله تعالى إذا ما خور لعبد المؤمن هذا القدر من =

علي بن طلق هو عبي بن صلق بن اسد بن قيس الحنفي السنجيمي البجلي، له ثلاثة أحاديث قاله اخرجرجي. (المرعاة) إذا فسا أحدكم أي أحدث خروح ريح من مسكه المعناد، وهو تسبه بالأحف على الأعص، وفي حديث حر فساء أو صراط، والفساء بضم الفاء والتد، ريح من الدر يخرج بلا صوت، والضراط: بالضم ما يكون بصوت. [نعات التنقيح ٢٥/٢]

فليتوضأ، ولا تأتوا النساء في أعجازهن". رواه الترمذي، وأبو داود.

٣١٥ - (١٦) وعن معاوية بن أبي سفيان، أن النبي ﷺ قال: "إنما العينان وكاء السه، فإذا نامت العين استطلق الوكاء". رواه الدارمي.

٣١٦ - (١٧) وعن علي، قال: قال رسول الله ﷺ: "وكاء السه العينان، فمن نام فليتوضأ". رواه أبو داود.

قال الشيخ الإمام محيي السنة رحمه الله: هذا في غير القاعد؛ لما صح:

٣١٧ - (١٨) عن أنس، قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ ينتظرون العشاء

= اهبات، ومعه من التقرب إليه بسببها، فما طئت بشك العظمة الشعاء؟ ومن ثم جعل أن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين معترضاً بين امسك وهو قوة: **هـ** **سَهٌ لَمْ يَمَسَّ** (البقرة: ٢٢٣)، وامسك وهو قوله تعالى: **﴿فَأْتَوْهُنَّ مِنْ خِثِّ امْرِكُمُ اللَّهُ﴾** (البقرة: ٢٢٢).

إنما العينان إلخ أي العينان كالوكاء للسه، شبه عين الإنسان وجوفه وديره بقربة لها فم مشدود باحيط وشبه ما يصبغه من العلة عند النوم نحل ذلك الخيط من فم انقربة، وفيه تصوير لقبح صدور هذه العلة. 'قص' 'وكاء' ما يشد به الشيء، والمعنى: أن الإنسان إذا تيقض أمسك ما في بطنه، فإذا نام زال احتياله، واسترحت مفاصيه، فنبهه يخرج منها ما يفيض صهره، وذلك إشارة إلى أن نقص الطهارة - النوم، وسائر ما يزيل العقل يسر لأعضائها، بل لأها مظنة خروج ما يتنقص الطهر به، وبذلك حص يوم ممكن المقعد من لأرض.

في أعجازهن جمع عجز بفتح العين وصم الحميم على المشهور مؤخر الشيء، والمراد الدر. [معانٍ استقيح ٢٥٢] وكاء السه فتح السين وتخفيف الهاء، حلقة الدر، أو هو من أسماء الدر، وهو من الإست، وأصله 'سته' كقرس، وجمعه أستاه، فحدثت الهاء وعوضت همزة، فإذا رُدَّتْ هاءه وحدثت ناءه حدثت همزة نحو سه، [مرعاة المفاتيح ٣١/٢]

وكاء السه إلخ الوكاء: ارتباط الذي يُشدُّ به (الأوعية)، واسمه: اسم من أسماء الدر، وأصله سته - على فعل - بالتحريك، فحذف منه عين الفعل، ويروى: 'وكاء است' تحذف لام الفعل، ومعناه: أن الإنسان يُمسك ما في بطنه ما م تم عيابه، فإذا نامت عيابه فحدثت من حاله أن تنقص طهارته؛ لإمكان انحلال الوكاء بالنوم، وفي معناه قوله ﷺ: 'فإنه إذا اضطجع استرخت مفاصيه'. [الميسر ١٢٦/١ - ١٢٧]

حتى **تحقيق** رؤوسهم، ثم **يُصَلُّونَ وَلَا يَتَوَضَّؤُونَ**. رواه أبو داود، والترمذي، إلا أنه ذكر فيه: "ينامون" بدل: "ينتظرون العشاء حتى تحقيق رؤوسهم".

٣١٨ - (١٩) وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الوضوء على من نام مُضطجعاً، فإنه إذا اضطجع استرخت مفاصله". رواه الترمذي، وأبو داود.

٣١٩ - (٢٠) وعن بُسْرَةَ، قالت: قال رسول الله ﷺ: "إذا مسَّ أحدكم ذكره، فليتوضأ". رواه مالك، وأحمد، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، والدارمي.

٣٢٠ - (٢١) وعن طلق بن علي، قال: سئل رسول الله ﷺ عن مسِّ الرجل ذكره بعد ما يتوضأ، قال: "وهل هو إلا بضعة منه؟". رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي، وروى ابن ماجه نحوه.

تحقيق حقيقة، اسعة الحقيقة، ومعنى تحقيق رؤوسهم: تسقط أذانهم على صدورهم، وقيل: هو من احقوق وهو الاضطراب. **وهل هو إلا بضعة منه؟** بضعة: قطعة لحم. تو: قيل: ما رواه صق مسوح بما رواه أبو هريرة؛ لأنه أَسَم بعد قدوم صق، وحدث أن صقاً قدم على النبي ﷺ وهو بيني مسجد مدية، وحدث في السنة الأولى من الهجرة، وأَسَم أبو هريرة عام حير في السنة السابعة، وادعاء: مسح فيه مبي على الاحتمال، وهو خارج عن الاحتياط، إلا أن ثبت هـ لُقْنُ ك صقاً توفي قبل إسلام أبي هريرة، أو رجع إلى أرضه ولم يبق به =

وَلَا يَتَوَضَّؤُونَ وقد كان يوم الصحة ﷺ في المسجد قبل عشاء على هيئة لقعود حالياً عن هذه العلل، فصح أن اليوم عنه ليس حدث. [ميسر ١٢٧١] **نُسْرَة** هي نة صفوان بن يونس أسد بن عبد العزى بقرشية لأسدية صحابية، لها سابقة وهجرة قديمة، عاشت في ولاية معاوية، لها أحد عشر حديثاً، روى عنها عبد الله بن عمرو بن العاص، وعروة، وأد كنثوم بنت عقبة بن أبي معبد، وها صحبة، ومروان، وحמיד بن عبد الرحمن بن عوف، وسعيد بن المسيب، قال مصعب. كانت من شاعرات، وكنت أحت عقبة بن أبي معيط لأمه. [مرعاة المفاتيح] **طلق بن علي** هو ابن صق بن عمرو، ويقال: ابن عبي بن المنذر بن قيس بن عمرو حنفي السجيمي ليماني، يكنى أبا علي، وقد عني النبي ﷺ، وعمل معه في بناء المسجد، وروى عنه، وله أربعة عشر حديثاً، روى عنه سه قيس وابنته خالدة، وعبد الله بن بدر، وعبد الرحمن بن علي بن شيبان. [مرعاة المفاتيح ٣٥/٢]

قال الشيخ الإمام محيي السنة رحمته: هذا منسوخ؛ لأن أبا هريرة أسلم بعد قدوم طلق.

٣٢١- (٢٢) وقد روى أبو هريرة عن رسول الله ﷺ، قال: "إذا أفضى أحدكم بيده إلى ذكره ليس بينه وبينها شيء فليتوضأ". رواه الشافعي والدارقطني.

٣٢٢- (٢٣) ورواه النسائي عن بُسرة، إلا أنه لم يذكر: "ليس بينه وبينها شيء".

٣٢٣- (٢٤) وعن عائشة، قالت: كان النبي ﷺ يُقبل بعض أزواجه ثم يُصلي ولا يتوضأ. رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه.

= صحة بعد ذلك، وما يدري هذا القائل أن طبقاً سمع هذا حديث بعد إسلام أبي هريرة! وذكر الخطابي: أن أحمد ابن حنبل كان يرى نوصوء من مس الذكر، وكان ابن معين يرى خلاف ذلك، وفي ذلك دليل ظاهر على أن لا سبيل إلى معرفة الناسخ والمنسوخ منهما، قيل: فإذا الأحاد بالأحوص أوى، قال محيي السنة في حديث صق. إنه منسوخ، وهو قول احتجائي، وعلى تقدير تعارضهما يعود إلى قول الصحابة، قال عني، وابن مسعود وأبو إدرياء، وعمار رضي الله عنه: إن المس لا يطل، وبه أحد أبو حنيفة رضي الله عنه، وقال عمر، وابنه وابن عباس وسعد بن أبي وقاص، وأبو هريرة وعائشة رضي الله عنهما: إنه يطل، وبه أخذ الشافعي رحمته.

إذا أفضى: أوصل، عدي بـ 'أض' وهو لازم. يُقبل بعض أزواجه 'حط': يحتج به من يذهب إلى أن الملازمة المذكورة في الآية معها الجماع دون لمس بساتر البدن إلا أن أبا داود ضعفه، وقال: هو مقطوع؛ لأن إبراهيم التيمي لم يسمع من عائشة رضي الله عنها، والمرسل أنواع: والمرسل المصنوع هو أن يقول التابعي: قال رسول الله ﷺ كذا، ومنه قسم: يسمى بـ 'المقتض' وهو غير الأول، ومنه قسم يسمى بـ 'المعصّل' وهو أن يكون بين المرسل ورسول الله ﷺ أكثر من رجل. 'مط': اختلف العلماء في المسألة: قال أبو حنيفة رضي الله عنه: المس لا يصح بتدبير هذا الحديث، وقال الشافعي وأحمد: يطل بلمس الأحيات، وعند مالك يصل بالشهوة ولا فلا.

بيمه وبينها شيء. أي بين ذكره وبين يده شيء أي مانع من التياب وغيره [إرفاق ٢ ٣٨]
يُقبل بعض أزواجه: رواه السرر وإسناده صحيح، كذا قال الحفاظ من حذر في 'التلخيص'، وقال الربيعي: هذا الإسناد على شرط الصحيح، كذا في 'آثار السنن'. [التعقيق الصحيح ٢٧٤/١]

وقال الترمذي: لا يصحّ عند أصحابنا بحالٍ إسنادُ عُرْوَةَ عن عائشة. وأيضاً
إسناد إبراهيم التيمي عنها. وقال أبو داود: هذا مُرْسَلٌ، وإبراهيم التيمي لم يسمع
من عائشة.

٣٢٤- (٢٥) وعن ابن عباس، قال: أكل رسول الله ﷺ كَتِفًا ثم مسح يده
بمسح كان تحته، ثم قام فصلى. رواه أبو داود، وابن ماجه.
٣٢٥- (٢٦) وعن أمّ سلمة، أنها قالت: قَرَّبْتُ إلى النبي ﷺ جنباً مَشْوِيّاً فأكل
منه، ثم قام إلى الصلاة ولم يتوضأ. رواه أحمد.

الفصل الثالث

٣٢٦- (٢٧) عن أبي رافع، قال: أشهدُ لقد كنتُ أشوي لرسول الله ﷺ

وقال الترمذي لا يصحّ إجماعاً قال الترمذي بعد سوفه أحدث مسنداً وذكر اختلاف الأئمة: وإنما تروى أصحابنا
حديث عائشة عن النبي ﷺ هذا لأنه لا يصحّ حال الإسناد، وسمعت محمد بن سماعيل يضعف هذا
الحديث، وقال: حيث بن أبي ثابت لم يسمع من عروة، هذه عبارة الترمذي، فافهم، واعلم أن في الصحيحين
سماع عروة عن عائشة أكثر من أن نحصى، فإنه كان تلميذها. مسح بكسر الميم، واجمع أمساح، ومسوح،
وفيه دليل على أن أكل ما مسته النار لا يبطل الوضوء.

أشهدُ لقد كتبتُ في "شاهد" معنى القسم، وقد أدخل اللام في قد جواباً له، أي والله قد كتبت، وفيه دلالة
على إثبات هذه الدعوى عند الخلاف فيها بين صحابة، وإنما صممت الشهادة معنى القسم؛ لأن الشهادة إجماعاً

إسناد عروة عن عاصد الصحيح هو عروة بن الزبير حيث وقع مصرحاً في رواية "مسند محمد" وابن ماجه.
[معارف السنن ٣٠٣/١] وأما إسناد إبراهيم التيمي إجماعاً وأصل لعبارة في "الترمذي"، وقد روي عن إبراهيم
التيمي عن عائشة أن النبي ﷺ قُبِطَ ولم يتوضأ. وهذا لا يصح أيضاً، ولا يعرف لإبراهيم التيمي سماعاً من
عائشة. [معارف السنن ٣٠٢/١]

كتفها بفتح الكاف وكسر التاء كد ضبطه ابن السكيت، وفي القاموس: لكثف كفرح، والمعنى خم كثف شدة
مشوي. [امرقاة ٤١٢] كان تحته أي تحت رسول الله ﷺ [امرقاة ٤١٢]

بطن الشاة، ثم صلى ولم يتوضأ. رواه مسلم.

٣٢٧- (٢٨) وعنه، قال: أُهديت له شاة، فجعلها في القدر، فدخل رسول الله ﷺ فقال: "ما هذا يا أبا رافع؟" فقال: شاة أُهديت لنا يا رسول الله! فطبختها في القدر. قال: "ناولني الذراع يا أبا رافع!"، فناولته الذراع. ثم قال: "ناولني الذراع الآخر"، فناولته الذراع الآخر. ثم قال: "ناولني الآخر". فقال: يا رسول الله! إنما للشاة ذراعان. فقال له رسول الله ﷺ: "أما إنك لو سكتَ لناولتني ذراعاً فذراعاً ما سكتَ". ثم دعا بماء فتضمنض فاه، وغسل أطراف أصابعه، ثم قام فصلى، ثم عاد إليهم، فوجد عندهم لحماً بارداً، فأكل، ثم دخل المسجد فصلى ولم يمسن ماءً. رواه أحمد.

٣٢٨- (٢٩) ورواه الدارمي عن أبي عبيد إلا أنه لم يذكر "ثم دعا بماء" إلى آخره.

٣٢٩- (٣٠) وعن أنس بن مالك، قال: كنتُ أنا وأبي وأبو طلحة حُلوساً، فأكلنا

= عن موثقة القلب السان، واعتقد ثبوت المدعى. **بطن الشاة** يعني كبده، وما معها من نكته وغيرها. **دراعا فذراعاً ما سكت** الفاء في 'فدراعا' لتعاقب كما في قولك: "أتمش فالأتمش" و'ما' في 'ما سكت' للمدة، المعنى: ناولتني ذراعاً عت ذراع إلى ما لاهاية له مادمت ساكناً، فلما بظقت انقطعت.

ولم يتوصأ أي لا شرعياً ولا لعوياً لبيان الحوار. [مرقاة ٢ ٤١] وهذا أيضاً ناسخ لأحاديث التوصي كحديث جابر، وأبي رافع وغيرهما. [لمعات التنقيح ٣٢/٢] لم يتوصأ أي وصوءً شرعياً ما سكت ولعل ذلك لخاصية وسنة جارية من الله تعالى في إظهار الأمور العيبية احارقة لعادة لطريان التردد والشك بأسوال والبحث. [لمعات التنقيح ٣٣/٢] **وعسل أطراف أصابعه** يدل على أنه يكفي في غسل اليد بعد الصعام ما يربيل به الدسومة والزهومة من اليد، واستيعاب غسلها ليس بالارم. [لمعات التنقيح ٣٣/٢-٣٤] ولم يمسن ماء أي لم يتوصأ ولم يغسل اليد والأصابع كما غسلها في المرة الأولى لعدم الدسومة. [لمعات التنقيح ٣٤ ٢]

وأبو طلحة اسمه ريد بن سهل بن الأسود بن حرام الأنصاري الحناري المدني مشهور بكنيته، من كبار الصحابة، شهد العقبة وبدرًا واشاهد كلها. له اثنا وتسعون حديثًا، اتفقا على حديثين، انفرد الحناري بحديث، ومسلم بأخر. روى عنه ثمر من الصحابة والتابعين، مات سنة (٣٤ هـ). [مرعاة المفاتيح ٤٣ ٢]

لحماً وخبزاً، ثم دعوتُ بوضوء، فقالا: لِمَ تتوضأ؟ فقلتُ: لهذا الطعام الذي أكلنا. فقالا: أتتوضأ من الطيبات؟ لم يتوضأ منه من هو خيرٌ منك. رواه أحمد.

٣٣٠- (٣١) وعن ابن عمر، كان يقول: قُبلةُ الرجل امرأته وجسُّها بيده من

الملامسة. ومن قبل امرأته أو جسِّها بيده، فعليه الوضوء. رواه مالك، والشافعي.

٣٣١- (٣٢) وعن ابن مسعود، كان يقول: من قُبلة الرجل امرأته الوضوء.

رواه مالك.

٣٣٢- (٣٣) وعن ابن عمر، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: إِنَّ الْقُبلةَ من

اللِّمْسِ، فتوضؤوا منها.

٣٣٣- (٣٤) وعن عمر بن عبد العزيز، عن تميم الداري، قال: قال رسول الله ﷺ:

وَحِسُّهَا بِيَدِهِ "نه" لتحسيس: لتفتش عن بواطن الأمور. من الملامسة أي التي ذكرها الله سبحانه في قوله: لَا تَمْسُجُوا بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ

ومن قبل الخ تفريع على ما أصله من قبل، أي إذا كان التقبل والخس من الملامسة، فبإله أن يتوضأ من قبل أو حس، ولترتب مقصود من ذهن السامع. من قبل الرجل أي يجب منها بوضوء، وفي تقديم الخبر على استئذان معروف إشعار بخلاف، ورد على من يقول: ليس حكمه التقبل وخس حكمه سائر مواقف فرد، وقبل. ليس حكمه إلا كحكمها، فيكون من قصر القلب.

وَحِسُّهَا بِيَدِهِ الحسن: لمس بايدي كالأحاساس. [معاني التفتيح ٣٤/٢] أن القُبلة من اللِّمْسِ اعلم أن هذه الآثار من ابن عمر وابن مسعود [وعمر] رضي الله عنه يدل على أن لمس المرأة باقض كما هو مذهب شافعي رضي الله عنه، وعليها عند الخصم رضي الله عنه، ويعتدل أن يقال: إن ذلك بناء على مذهبهما، ويكون مذهب غيرهما على خلاف ذلك، فإيهما لم يرفعوا إلى النبي ﷺ، وحديث عائشة رضي الله عنها (الذي مرَّ في الفصل الثاني) مرفوع. [معاني التفتيح ٣٥، ٢]

عمر بن عبد العزيز هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس. القرشي الأموي، أبو حفص المدني، ثم الأدمشقي، أمير المؤمنين، أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، واسمها

"الوضوء من كل دم سائل". رواهما الدار قطني، وقال: عمر بن عبد العزيز لم يسمع من تميم الداري ولا رآه، ويزيد بن خالد، ويزيد بن محمد مجهولان.

- لبي، ولي الخلافة بعده سنة (٩٩ هـ)، فعد من الخلفاء الراشدين مات في رجب سنة (١٠١ هـ) بدير سمعان من أرض حمص. [مرعاة المفاتيح ٤٥/٢]

الوضوء من كل دم الح وهو مذهب العشرة المبشرين بالجنة، واس مسعود، واس عباس، وريد بن ثابت، وأبي موسى الأشعري، وأبي الدرداء وثوبان، وغيرهم من كبار الصحابة وصدور التابعين كذا ذكر العيني في "المباية"، والعلامة الريلي في شرح "الكسر". [التعليق الصبيح ٢٧٧/١] **سائل** أي ما يجب تطهيره كما هو مذهب أبي حنيفة رحمه الله. [المرقاة ٤٦/٢]

(٢) باب آداب الخلاء

الفصل الأول

٣٣٤- (١) عن أبي أيوب الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا أتيتُم العائط فلا تستقبلوا القبلة، ولا تستدبروها، ولكن شرّقوا أو غرّبوا". متفق عليه.

إذا سمع العائط العائط في الأصل المصطنع من الأرض، ومنه قيل موضع قضاء الحاجة: العائط؛ لأن العادة أن يقضي [الحاجة] في المحفض [من الأرض]؛ لأنه أستر به، ثم اتسع حتى أصبغ على النحو نفسه. ولكن شرّفوا [الحس] هذا حصاب لأهل المدينة ومن كانت قيمته على ذلك السميت، فأما من كانت قبلته إلى جهة المغرب أو المشرق، فإنه يحرف إلى الجنوب والشمال، وقال الشافعي وجماعة: الصحراء لا تخلو من مصل من مدب أو إسي أو جني، فإذا قعد مستقبل القبلة أو مستدبرها ربما يقع بصر مصلي [هؤلاء] على عورته، وأما الأبنية فليس فيها ذلك؛ لأن الحشوش لا يحضرها إلا الشياطين.

باب آداب الخلاء: الأدب (في العرف) استعمال ما يحمد قولاً وفعلاً، عر عنه بعضهم بأنه الأحكاممكارم الأخلاق، وفي اللغة: حفظ مرتبة كل شيء. [لمعات التقيح مع تعبير ٣٨/٢] فلا يفسد القصد مع الحديث دليل على المنع من استقبال القبلة واستدبارها مطلقاً، وبه يقول أبو حنيفة، ومنهم من فرق بين الصحاري والسيان وهو مذهب مالك والشافعي وأحمد بن حنبل، ومنهم من أجاز مطلقاً، ومنسكوا بما رواه ابن ماجه عن عراك عن عائشة قالت: ذكر عند النبي ﷺ قوم يكرهون أن يستقبلوا بفروجهم، فقال: أراهم قد فعلوا استقبالاً بمقعدي القبلة، قال الحافظ ابن القيم: الصحيح أن حديث عراك موقوف على عائشة، ورفعهم وهم، وقال البخاري: هذا حديث منكر. [التعليق الصحيح ٢٧٩/١]

حجة الحنفية أن حديث النبي ﷺ رواه جمع كثير من الصحابة، ولم يذكر أحد منهم في روايته ما يدل على التفريق بين الصحاري والأبنية، وقال الترمذي: حديث أبي أيوب أحسن شيء في هذا الباب وأصح، وهذا الحديث رواه أصحاب الكتب الستة، وقال أبو أيوب: قدما الشام فوجدنا مراحيض قد سبت قبل القبلة، فسحرف عنها، وسنغفر الله، وإنما استعمر مع الانحراف عنها؛ لأنه اعتقد أنه مكر، فاستعمر من رؤيته، وترك التشدد في نعيه، وقال التورسني: والطر يقتضي التسوية بين الصحاري والأبنية؛ لأننا لم نجد للنبي ﷺ وجهاً سوى احترام القبلة ككرامة مواجهة تلك الجهة بالراق والحامة، ومد الرجّل. [لمعات التقيح ٣٩/٢]

قال الشيخ الإمام محيي السنة رحمته : هذا الحديث في الصَّحراء وأما في البُنيان، فلا بأس لما روي.

٣٣٥- (٢) عن عبد الله بن عمر، قال: ارتقيتُ فوق بيت حفصة لبعض حاجتي، فرأيتُ رسول الله ﷺ يقضي حاجته مستدبر القبلة مستقبل الشام. متفق عليه.

٣٣٦- (٣) وعن سلمان، قال: هانا - يعني رسول الله ﷺ - أن نستقبل القبلة لغائط أو بول، أو أن نستنجي باليمين، أو أن نستنجي بأقل من ثلاثة أحجار، أو أن نستنجي برجيع أو بعظم. رواه مسلم.

٣٣٧- (٤) وعن أنس، قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء يقول:

وأما في السام فلا بأس 'مط' هذا مذهب الشافعي، وعند أبي حنيفة يستوي الصحراء والبيان في حرمة الاستنقاء والاستدبار. أو أن يستنجي الخ الاستنقاء: قطع الحاسة من 'بحوث الشجرة'، وأنها واستنجاهها إذا قطعها من الأرض، و'رجيع' فعل بمعنى مفعول، والمراد: الروث والعدرة؛ لأنه رجع أي رد من حال إلى آخرى، وكن مردود رجيع. 'مط' النهي عن الاستنقاء فهي تريحه وكراهة، لا تحريم. والاستنقاء بثلاثة أحجار واجب عند الشافعي وإن حصل النقاء بأقل، وعند أبي حنيفة النقاء متعين لا العدد.

أو عظم. 'مط' لا يجوز الاستنقاء بعظم ميتة أو مدكاة، قيل: علة النهي ملامسة العظم، فلا يربل الحاسة، وقيل: علة أنه يمكن مصه أو مضغه عند الحاجة، وقيل: قوله ﷺ : 'إن العظم راد بخوانكم من الخ'

مستدبر القبلة مستقبل السام وأجيب عنه بأنه يحتمل أن يكون ذلك قبل النهي، ويحتمل أنه قد انحرف عن سمت القبلة شيئاً يسيراً بحيث حفي على ابن عمر رضي الله عنه : لأنه لم يتعمق في ذلك، وم يكن المقام مقامه. [لمعات التنقيح ٣٩/٢] أو أن يستنجي الخ السجود: في الأصل هو ما يخرج من السبع كما قاله ابن قتيبة في "أدب الكاتب" في باب فرق الأرواث ثم اتسع، فأطلق على مطلق ما يخرج، فالاستنقاء هو صلب السجود أي طلب العذرة ليزيلها ويتقيها ولا يخفى حسنه. [معارف السنن ١٧٩/١]

"اللهم إني أعوذ بك من الخُبْثِ والخَبَائِثِ". متفق عليه.

٣٣٨- (٥) وعن ابن عباس. قال: مرَّ النبي ﷺ بقبرين، فقال: "إِنَّهُمَا لِيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنَ الْبَوْلِ- وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: لَا يَسْتَتِرُهُ مِنَ الْبَوْلِ-،

من الخُبْثِ والخَبَائِثِ الخُبْثُ بضم خاء جمع حيث، وخبائث جمع حيثة، يريد ذكر الشياطين وإثامهم، ويروى يسكون الخاء، ويراد به الكفر، والخبائث الشياطين، وحض الخلاء؛ لأن الشياطين يحضر الأحبة؛ لأنه يهجر فيها ذكر الله. 'تو' حيث ساكن خاء، فيه مصدر، حيث سميء حيث حثا، وفي يروى حصاي هـ المقص في جملة الألفاظ التي يروونها الرواة ملحوظة بظرف، لأن الخبث إذا جمع جوار الإسكان للتخفيف كما في سلب وغيره من الجموع، وهذا مستفيض في كلامهم لا يجوز، يكاد إلا أن يرغم أن ترك التخفيف أولى؛ لئلا يشتبه بالخبث الذي هو المصدر.

وما يعذبان في كبير 'كبير' معناه: أهمما لا يعذب في أمر يشق ويكبر عنيهما الاحتراز عنه، فإنه لم يشق عنيهما الاستتار عند البول، وترك سميمة، وم يرد أن الأمر فيهما هي غير كبير في أمر الدين. 'نه' كيف لا يكون كبيرة وهما يعذبان فيه؟ **لا يستتره من البول** 'شف' في 'العريين' و'المثاق' و'سهاية': يستتر من البول بين الآخرين من 'الاستتار'، ورووا هذا الحديث في باب البول مع التاء، وفي 'العريين': الاستتار الاحتذاب مرة بعد أخرى يعني الاستبراء، قال ابن تيمية: استتر، جذب فيه حموة، قيل: هذا هو الذي يساعد عليه المعنى لا الاستتار، وعليه كلام الشيخ محيي الدين كما سيحيى آنفاً.

'فا' 'الحريدة' السعفة التي جردت عنها الخوص أي قشرته، وكل شيء قشرته عن شيء فقد جردته، وقوله: 'لعله أن يخفف'، شبه 'عل' بعسى، قال المالكي: الرواية تخفف عنها على التوحيد ولتأنيث وهو ضمير النفس، فيجوز إعادة الضميرين في 'لعله' و'عنها' إلى حيث باعتار كونه إنساناً ونفساً، ويجوز أن يكون الأول ضمير الشأن، وفي 'عنها' للنفس، وحار تفسير الشأن بأن وصلها مع أنها في تقدير المصدر؛ لكونها في حكم حموة؛ لاشتغالها على مسد ومسد إليه، وبذلك ساء مسد معقوب 'عسى' و'حسب' في 'نه' 'حسب' 'نه' 'نه' (انقرة: ٢١٤)، ويجوز على قول لأحفش أن يكون 'ن' رثبة مع كونها ناصة كزيادة الماء. ومن ثم-

وما يعذبان في كبير أي في زعمهما.... وروى في رواية سحاري. ثم قال: بلى. أي بلى يعذبان في كبير، وفي 'للتعليل'. [لمعات التقيح ٤٢/٢]

وأما الآخر فكان **يمشي بالنميمة** ثم أخذ جريدة رطبة، فشققها بنصفين، ثم غرز في كل قبر واحدة. قالوا: يا رسول الله! لم صنعت هذا؟ فقال: "لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا". متفق عليه.

= قيل: لعل الظاهر أن يكون الصمير مهماً يفسره ما بعده كقوله تعالى: ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُ النَّفْسِ﴾ (الحاقة: ٢٤) أصبه: وما حيوة الدنيا، ثم وضع الصمير موضع استدراك لأن الحر يدل عليه، والرواية تشبه الصمير في أعينها لا يستدعي إلا هذا التأويل.

فشققها نصفين. الباء رائدة للتأكيد، وأما وضعهما على القبر، فقيل: إنه **سأل** الانتفاع هما، فأحييت بالتحفيف إلى أن ييبسا، وقد ذكر مسلم في آخر الكتاب في حديث جابر أن صاحبي القبرين أجيت شفاعتي فيهما أي برفعه ذلك عنهما مادام القصيصا رطبين، وقيل: يحتمل أنه كان يدعو هما نث المدة، وقيل: لأهما يسحان مادام رصين، قال كثير من المفسرين في قوله تعالى: ﴿وَبَرٍّ مِنْ سَيِّئٍ، لَا نَسْخُحُ بِحَمْدِهِ﴾ (سورة إبراهيم: ٤٤).

معناه: وإن من شيء حي، ثم قال: وحياة كل شيء حسبه، فحياة الخشب ما لم ييبس، والآخر ما لم يقطع، والمحققون على العموم، وأن التسييح على حقيقته لا أن مراد دلالة على الصانع، واستحب العلماء قراءة القرآن عند القبر هذا الحديث؛ إذ تلاوة القرآن أولى بالتحفيف من تسييح الخريد، وقد ذكر البحاري أن بريدة بن الحصيب الصحابي أوصى أن يجعل في قبره جريدتان، فكانه ترك بفعل مثل فعل الرسول ﷺ، وقد أكره الخطابي ما يفعله الناس على القبور من الأحواض ونحوها متعلقين بهذا الحديث، وقال لا أصل له.

وفي الحديث إثبات عذاب القبر كما هو مذهب أهل الحق، وفيه نخاسة الأبول، وفي الرواية الأخرى "لا يستتر من البول"، وهو غصص، وفيه تحريم النميمة لاسيما مع قوله: "كان"، فإنه يدل على الاستمرار، وفيه أن عدم التشرع من البول يبطل الصلاة، وتركها كبيرة بلا شك.

يمشي بالنميمة النم والنميمة رفع الحديث إشاعة به وفساداً، ثم يسم بكسر النون وضمها، وقال اسووي: نقل كلام الغير لقصد الإضرار، وهي من أقبح القبائح. [لمعات التنقيح ٤٣/٢]

لعله أن يخفف عنهما إلخ. وجه هذا التحديد أن يقول: إنه سأل الله التحفيف عنهما مدة بقاء الندوة فيهما، وقول من قال: وجه ذلك أن الغصن الرطب يسبح الله ما دام فيه الندوة فيكون محيراً من عذاب القبر، قول لا طائل تحته، ولا عبرة به عند أهل العلم. [الميسر ١٣٢/١]

- ٣٣٩- (٦) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "اتَّقُوا اللَّاعِنِينَ". قالوا: وما اللاعنان يا رسول الله؟! قال: "الذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلهم". رواه مسلم.
- ٣٤٠- (٧) وعن أبي قتادة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء، وإذا أتى الخلاء، فلا يمس ذكره بيمينه، ولا يتمسح بيمينه". متفق عليه.
- ٣٤١- (٨) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "من توضأ فليستثر، ومن استجمر فليوتر". متفق عليه.

اتَّقُوا اللَّاعِنِينَ أي الأمرين الجائزين تعين، فكأنهما لاعبان. الذي يحلى أي تحلى الذي يتحنى، أو عبر عن فعل بفاعله، وإيراد من صلبه ما احتاروه ردياً ومقيلاً. فلا سفس لعل عنة الهي تغير ما في الإناء به.

ولا يتمسح بيمينه أي لا يستحي، فإن قيل: كيف يستحي بالحجر، فإن أحده بشماله، والذكر بيمينه فقد مس ذكره بها، وهو مهين عنه، وكذلك العكس؟ قنا: صريقه أن يأخذ الذكر بشماله ويمسحه على حذر أو حجر كبير بحيث لا يستعمل بيمينه في ذلك أصلاً كد في المصهري والأشرفي، قيل: من دخل الخلاء لأعب أن يبتني بما يخرج من السنين، فيكون الهي، تمسح ايمين أي الاستحذاء ها مختصاً بالدير، وهي لمس مختصاً بالقل، ويعلم منه أنه إذا أخذ الحجر بايمين، ومسح شماله ذكره عليه لم يكره. اسحسر أي تمسح بالأحجار الصغار، والإيتار أن يتحراه وتراً ثلاثاً أو خمساً.

أو في ظلهم ومعنى 'أو في ظلهم' أي مستظلهم الذي اتخذوه مباحاً ومقينة، وفي هذا النوع من الضل ورد الهي دون سائر الضلال، فقد ثبت أن الهي قد تحت حائش من الحل لحاجته، وهو مجتمع من اشجر نخلاً كان أو غيره، ولا بد أن يكون للحائش ظل، [الميسر ١/١٣٢]

أبي قتاده هو أبو قتادة الأنصاري السلمي فارس رسول الله ﷺ اسمه اخارث، وقيل: عمرو، وقيل: نعمان، وقيل: عون بن ربيعة، والمشهور اخارث بن ربيعة بن سدة، وهو ممن عست كنيته، صحابي مشهور، شهد أحداً وما بعدها ولم يصح شهوده بديراً، توفي بالكوفة سنة (٥٤ هـ)، وهو ابن سبعين سنة، له مائة وسبعون حديثاً اتفقاً على أحد عشر، وانفرد البخاري بحديثين، ومسلمه بثمانية، وروى عنه جمعة. [امرعاة ٢/٥٢-٥٣]

فلا يتنفس وإيراد: التنفس داخل الإناء من غير أن يُبسه (يُبعدة) عن الفم حذر من سقوط شيء من الأنف أو الفم فيه، وقيل: إنه منع من جهة الضب، وقد ورد في حديث آخر أنه ﷺ كان يتنفس في الإناء ثلاثاً إذا شرب أي في الشرب منه بإيانة الإناء عن الفم، [لمعات التنقيح ٤٥/٢]

٣٤٢- (٩) وعن أنس، قال: كان رسول الله ﷺ يدخل الخلاء، فأحملُ أنا وغلّامٌ إداوة من ماء وعَنَزَةٌ يستنجي بالماء. متفق عليه.

الفصل الثاني

٣٤٣- (١٠) عن أنس، قال: كان النبي ﷺ إذا دخل الخلاء نزع خاتمه. رواه أبو داود، والنسائي، والترمذي، وقال: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريب. وقال أبو داود: هذا حديث منكر. وفي روايته: "وضع" بدل: "نزع".

٣٤٤- (١١) وعن جابر، قال: كان النبي ﷺ إذا أراد البراز انطلق حتى لا يراه أحدٌ. رواه أبو داود.

٣٤٥- (١٢) وعن أبي موسى، قال: كنت مع النبي ﷺ ذات يوم فأراد أن يبول، فأتى دُمثًا في أصلِ جدار، فبالَ. ثم قال: "إذا أراد أحدُكم أن يبول، فليرتدْ لبوله". رواه أبو داود.

يدخل احلاء الخلاء ممدود المتوضأ؛ لحلو الإنسان فيه، و"الإداوة" مطهرة، و"العزة" أطول من العصاء، وأقصر من الرمح فيها سنان، وحملها؛ لأنه ﷺ كان يبعد عن الناس بحيث لا يرويه دفعاً لضرر، وغائلة ولسش الأرض الصلبة؛ لئلا يرتد البول.

يستحي بالماء. أي يريل النجوة، والعذرة به، والنجوة ما ارتفع من الأرض جعل كناية عن الحدث؛ لأن صاحب الحاجة كان يستتر بها كما جعل الغائط عبارة عنه.

برع خاتمه: وذلك لما كان عليه: "محمد رسول الله"، وفيه دليل على وجوب تحية المستحي اسم الله، واسم رسوله، والقرآن. **البراز** "البراز" بفتح الباء اسم للفضاء الواسع، كَوَّأ به عن حاجة الإنسان، يقال: 'تبرَّز' إذا تعوَّط، وهما كنايةان حسنتان، يتعففون عما يفحش ذكره، صيانة للألسنة عما يصاب عنه الأنصار، وكسر الباء فيه غلط؛ لأن البراز بالكسر مصدر بارز في الحرب.

فأتى دُمثًا دُمث المكان دُمثًا إذا لان وسهل. "شف" الارتياح افتعال من الرود كالابتغاء من الغي، ومنه الرائد طالب المرعى، المعنى: فيطلب مكاناً مثل هذا، فحذف المفعول لدلالة الحال عليه. 'حط' ويشه أن يكون الجدار =

٣٤٦- (١٣) وعن أنس، قال: كان النبي ﷺ إذا أراد الحاجة لم يرفع ثوبه حتى يدنو من الأرض. رواه الترمذي، وأبو داود، والدارمي.

٣٤٧- (١٤) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنما أنا لكم مثلُ الوالد لولده، أعلمكم: إذا أتيتم الغائط، فلا تستقبلوا القبلة، ولا تستدبروها"، وأمر بثلاثة أحجار، ونهى عن الرّوث والرّمّة، ونهى أن يستطيب الرجلُ يمينه. رواه ابن ماجه، والدارمي.

٣٤٨- (١٥) وعن عائشة، قالت: كانت يدُ رسول الله ﷺ اليمنى لطهوره وطعامه،

= اندي فقد عليه عادياً غير مملوك لأحد، فإن البول يصير بأصل الساء، ويوهي أساسه، فلا يفعل ذلك في مثل أحد بغير إذنه، أو يكون قعوده ﷻ متراخياً عن جذم البناء فلا يصيبه البول.
حتى بدنو من الأرض يستوي فيه الصحراء والبياد؛ لأن رفع ثوب كشف العورة، وهو لا يجوز إلا عند الحاجة، ولا ضرورة في الرفع قبل القرب من الأرض.

إنما أنا لكم مثلُ الوالد 'حظ هذا الكلام بسط للمحاضرين وأنيس؛ فلا يخنثموا، ولا يستنجوا عن مسأله فيما يعرض هم من أمر دينهم، كإولاد بالنسبة إلى أبواند فيما يعرض له، وفي هذا بيان وجوب طاعة الأباء، وأن الواجب عليهم تأديب أولادهم، وتعليمهم ما يحتاجون إليه من أمر دينهم. 'حسن' تخصيص انهى بهما بدن عني أن الاستحشاء يجوز بكل ما يقوم مقام الأحجار في الإبقاء، وهو كل حاد طاهر قلّع للحاسة غير محترم، من مدر وحش، وحذف، وحرف، وسمي الاستحشاء استطانة؛ ما فيه من إزالة الحاسة، وتظهر موضعها من البدن. **والرّمّة** "فا" الرمة معنى الرمية وهو العظم الباني، أو جمع رميه كحليل وحنة، رمة العظم إذا بلي. "نه" هي عنها؛ لأنها كانت ميتة، وهي نجسة، أو لأنه ملاسته لا يقلع الحاسة. **كانت يدُ رسول الله ﷺ** ح 'كانت' يد عني الاستمرار والعادة، و'الأدى' ما يستكرهه النفس الركية، ومنه سمي 'الحبص' أدى، فيسعى أن يفسر الطهور بما يقاسه مما يستطيبه النفس الظاهرة، وقوها: 'الحالات' فيه إيماء إلى أن دحوه الخلاء كان برجه ليسرى حتى يتسه انيد اليسرى، وبهم أن دحوه المسجد كان بالرجل اليمنى المضم في قولها: "لطهوره".

لطهوره قد عرف أنه بالصم والفتح، وبالضم معنى المصدر، وبالفتح معناه وما يظهر به، وهما يتعين معنى المصدر، وأرواية بالصم. [معاني التنقيح ٢ ٤٨-٤٩] **وطعامه** أي لأكله وشربه، وما كان من مكروه كالإعصاء والأخذ، واللبس، والسواك، والتنعل والترحل. [المرقاة ٢/٦٠]

وكانت يده اليسرى لخلائه وما كان من أذى. رواه أبو داود.

٣٤٩ - (١٦) وعنهما، قالت: قال رسول الله ﷺ: "إذا ذهب أحدكم إلى الغائط فليذهب معه بثلاثة أحجار يستطيبُ بهنَّ، فإنها تُجزئُ عنه". رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي، والدارمي.

٣٥٠ - (١٧) وعن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تستنجوا بالروث ولا بالعظام، فإنها زادُ إخوانكم من الجن". رواه الترمذي، والنسائي إلا أنه لم يذكر: "زادُ إخوانكم من الجن".

٣٥١ - (١٨) وعن رُوَيْفِع بن ثابت، قال: قال لي رسول الله ﷺ: "يا رُوَيْفِع!

وما كان من أذى 'كان' تامة، و'من أذى' من 'بيان'. **ثلاثة أحجار** للتعدية هي ثلاثة. **يستطيب** بالرفع مستأنف عمة للأمر، 'تجزئ' أي تكفي ويعني عن الماء، وسوب عنه، ذكره عقيب قوله. 'يستطيب' أي يربط النجاسة استطابة للنفوس بهذا الترخص.

فإنها زادُ إخوانكم من الجن فيه دليل على أن الجن مسلمون حيث سخاهم إخواناً لهم، وأنهم يأكلون. روى الحافظ أبو نعيم في "دلائل النبوة": أن الجن سألوا هدية منه ﷺ فأعطاهم العظم والروث، والعظم فمهم والروث بدواهم، فإذا لا يستحي بهما، وروى الحافظ أبو عبد الله أحمد في "دلائل النبوة" قال ﷺ: لا بأس مسعود لينة الجن: أولئك جن نصيبين جاءوني فأسألوني المتاع - والمتاع الراد - فمتعهم بكل عظم حائل أو روث أو بعر، قلت: وما يعني منهم ذلك؟ قال: إنهم لا يجدون عظاماً إلا وجدوا عليه لحمه الذي كان عليه يوم أحد، ولا روثاً إلا وجدوا منها حشها الذي كان فيها يوم أكت، فلا يستنج أحدكم عظم أو روث، الصمير في "فإنه" راجع إلى الروث والعظام باعتبار المذكور كما ورد في "شرح السنة"، و"جامع الأصول"، وبعض نسخ "المصباح"، وفي =

من أذى أي ما تستكره لنفس الزكية كالحصاص، والرعاف، وجمع الثوب. [المروقة ٦٠/٢]

لا تستنجوا بالروث قال ابن حجر: لأنه نجس، وهو يستحيل أن يربط، أو يخفف آخر. [المروقة ٦١/٢]

رُوَيْفِع بن ثابت هو ابن ثابت بن السكن بن عدي بن حارثة الأنصاري المدني، صحابي سكن مصر، وأمره معاوية على طرابلس سنة (٤٦ هـ) فعرا إفريقية، قال أحمد بن أبي رقي الفتياني: توفي بقره سنة (٥٦ هـ) وهو أمير عليها، وقد رأيت قبره بها، به ثمانية أحاديث، وروى عنه حش الصعالي، وسر بن عبيد الله. [مرعاة المفاتيح ٥٩٢]

لعلَّ الحياةَ ستطول بك بعدي، فأخبر الناسَ أنَّ من عقدَ لحيتَه، أو تقلَّدَ وترًا، أو استنحى برَجيعِ دَابَّةٍ، أو عَظْمٍ؛ فإنَّ محمدًا بريءٌ منه". رواه أبو داود.

٣٥٢- (١٩) وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "من اكتحل

فلْيُوتر، ومن فعل فقد أحسن، ومن لا فلا حرج،

=بعضها و جامع اترمدي : فيها، فالصمير راجع إلى العظام ولروث نافع لها، وعنه قوله تعالى: ١٠٥ د . نجارة أولهوا أنفضوا إليها (الجمعة: ١١).

ستطول بك : ساء للإصااف، والسبب لتأكيد في الاستقبال، والفاء في فأخبر جرة شرط محذوف، وتقدير: لعل حياة ستمتد مستصفاً بك ومستمرًا، فإذا صالت الحياة فأخبر، وفيه إظهار المعجزة بإخبار عن أعين من تعبر يحصل في سنين بعد انقرو لأول، وإن هذه الأمور المذكورة مهتم شأها، ومن ثم عذر إلى الاسم المصغر من المضمر حيث لم يقل: "فإنني بريء" إظهاراً للموجدة والغضب.

من عقد 'فا' قيل: هو معالجتها حتى تعقد وتتجدد، من قومه: 'جاء فلان عاقداً عُقُهُ'، إذا: لوته تكبراً، وقيل: كانوا يعقدونها في الحروب، فأمرهم ﷺ بإرساله ما فيها من التأت. أو تقلد وترًا قال أبو عبيد: لأشبه أنه همى عن تقيد الخيل أوتار القسي؛ فلا يصيبها العين، أو محافة احتناقها به، لاسيما عند شدة اركض، روي أنه ﷺ أمر بقطع الأوتار من أعناق الخيل؛ تنبيهاً على أنها لا ترد شيئاً من قدر الله تعالى.

أو تقلد وترًا أرد به وتر القوس، وقد كانوا يفعلون ذلك، ويزعمون أنه يرد العين، ويعصم عن لأفات، ويعصونه في عتق الخيل، ومنه الحديث: 'قَدِّدُوا خَيْلَكُمْ، وَلَا تَقْدِدُوا الْأَوْتَارَ، وَكَانَ مَالِكٌ رضي الله عنه يقول: كانوا يقددونها أوتار القسي؛ فلا تصيبها العين، يعني: على حسب ما كانوا يعتقدونه فأمرهم بقصعها؛ إعلالاً منه بأن ذلك لا يرد من أمر الله شيئاً. [الميسر ١/١٣٦]

استنحى برَجيعِ دَابَّةٍ قال أبو عبيد: ارجيع يكون اروث وعدرة جميعاً؛ لأنه رجع عن حاله لأوى بعد أن كان طعاماً أو عنفاً، أي غير ذلك. [الميسر ١/١٣٦] فإنَّ محمدًا بريءٌ منه: لبراءه واستبرأه: التفصيُّ مما تكره مجاورته، وهذا من باب الوعيد والمبالغة في الزجر. [الميسر ١/١٣٦]

من اكتحل فلْيُوتر في إيتار الاكتحال قولان، أحدهما وهو لأصح: أن يجعل في كل عين ثلاثة أمياف، وثانيهما: أن يكتحل في اليمنى ثلاثة وفي اليسرى اثنين، ويبدأ ويحتم باليمنى بأن يجعل في اليمنى اثنين وفي اليسرى اثنين، ثم يجعل في اليسرى واحدة، وقد رجحه بعضهم تفضيلاً ليمنى، والأول هو الأشهر. [معاني التقييح ٥١٢]

ومن استجمر فليوتر، من فعل فقد أحسن، ومن لا فلا حرج، ومن أكل فما تحلل، فليلفظ، وما لأك بلسانه فليتلع، من فعل فقد أحسن، ومن لا فلا حرج، ومن أتى الغائط فليستتر، ومن لم يجد إلا أن يجمع كثيراً من رمل فليستدبره، فإن الشيطان يلعب بمقاعد بني آدم، من فعل فقد أحسن، ومن لا فلا حرج. رواه أبو داود، وابن ماجه، والدارمي.

ومن استجمر فليوتر. في الاستجمار بالوتر إشارة إلى حوار الاستنجاء بأقل من ثلاثة كما هو مذهب أبي حنيفة. 'حط' امراد أن الاستجمار باحجر حاصة ليس بعزيمة لا يجوز تركها إلى غيرها، لكنه إذا استنجى باحجارة فيجمعه وترأ ثلاثاً أو خمساً، وإلا فلا حرج في تركه إلى غيره، وقال أيضاً في قوله: 'من فعل فقد أحسن، ومن لا فلا حرج': دليل على أن أمر النبي ﷺ يدل على الوجوب، وإلا لما احتاج إلى بيان سقوط وجوبه بقوله: "لا حرج" أي لا إثم، وقال أيضاً في قوله: 'فليوتر' دليل على وجوب الثلاث؛ إذ لو أريد الواحد ما احتج إلى ذكر الوصف، بل قيل: "فاستجمر بواحد"، فلما عدل إلى ووتر علم أنه قصد ما راد على الواحد، وأقله الثلاث. **فما تحلل**. يجوز أن يكون شرطية، والخاء "فليلفظ"، والشرطية حراء للشرط الأول، و"ما لأك" فينتع" عطف على "تحلل"، ويجوز أن يكون موصولة متداً حره "فليلفظ"، وأخمة حراء لشرط. "مط" إنما أمر بلفظ "ما تحلل"؛ لأنه ربما يخرج مع الحلال دم، بخلاف ما لا، وإنما نفى الحرج؛ لأنه لم يتيقن خروج الدم معه، وإن يتيقن حرم أكله.

ومن لم يجد "حط" أمر بالتستر ما أمكن، حتى لا يكون قعوده حيث يقع عليه أنصار الناظر فيهتك السر أو يهت عليه الريح فيصيه اللئليفتوث ثيابه وندسه، وكل ذلك من عب الشيطان به، وقصده إياه بالفساد. انتهى كلامه. والاستثناء في "إلا أن يجمع" متصل أي فإن لم يجد ما يستتر به إلا جمع كثير من رمل فيجمعه ويستدبره، ومعنى التعليق في قوله: "فإن الشيطان يلعب به إذا لم يستتر" بمكته من وسوسة العير إلى النظر إلى مقعده.

وما لأك واللوك: إدارة النقرة ومضغها كذا قال الصبي، وفي القاموس اللوك أهون المضغ، أو مضغ صلب، أو علك الشيء وقد لأك الفرس اللحم وهو يبلوك، وفيه أن التحلل من السنة، وأصله إدخال شيء في حلال شيء أي في وسطه. [لمعات التنقيح ٥١/٢]

ومن لا فلا حرج إذا م يره أحد، وأما عند انصرورة فاحرج على من نظر إليه. [التعليق الصحيح ١ ٢٨٦]

٣٥٣- (٢٠) وعن عبد الله بن مغفل، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يبولن أحدكم في مستحمة، ثم يغتسل فيه، أو يتوضأ فيه، فإن عامة الوسواس منه". رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي إلا أنهما لم يذكرهما: "ثم يغتسل فيه، أو يتوضأ فيه".

لا يبولن أح: وحده النهي أن يحجر مأوى الحيوة المؤدية ودوات السجود، فلا يؤمن أن يصيبه مضرة من قبل دبت. وقد يقال: إن يبول في حجر يحشي عليه الحش، وقد نقل أن سعد بن عبادَةَ خُزْرَجِي قَتَلَهُ أَحْسَنُ لَأَنَّهُ بَالَ فِي حَجَرٍ بِأَرْضِ حَوْرَانَ، وَرَوَى فِي كِتَابِ الْفَقْهِ أَنَّهُ سَمِعَ مِنَ الْحَجَرِ شَعْرًا:

نَحْنُ قَتَلْنَا سَيِّدَ الْحَزْرَجِ رَجَّ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ
وَرَمَيْنَاهُ بِهِمْ فَلَمْ نَخْطُ فَوَادَهُ

وَنَهَى عَنْهُ نَصَحَتَهُ. ثُمَّ يَغْتَسِلُ. [ثم] استعادية، يحجر فيه أرفع أي هو يغتسل، والحجر وهو ظاهر، وانصب على أن يجعل 'ثم' مضرة أو لا. لكنه يرمي أن يكون المعنى النهي عن الجمع، وأن يكون مبهياً، سواء كان معه اغتسال أو لا. أمط' هذا إذا كان المكان صلباً ولم يكن سور مسطح، فينوه أنه أصابه شيء من رشاشه، فإنه يورت عامة الوسواس.

عبد الله بن مغفل: بكى لما عبد الرحمن مربي صحابي، ديع تحت شجرة. سكن مدينة، ثم تحول إلى بصرة. .
هـ ثلاثة وأربعون حديثاً، اتفاقاً على أربعة، وانفرد البخاري بحديث، ومسلم حديث، مات سنة (٥٧هـ) وقيل: بعد ذلك. [مرعاة المفاتيح ٦١/٢]

في مستحمة: المستحم: صم الميم وفتح الحاء، الموضع الذي يغتسل فيه بالخمير وهو الماء الحار، ثم قيل للاغتسال بأي ماء استحمام، وبما هي عنه إذا لم يكن له مسك يستحب فيه أي يذهب فيه سور، أو كان مكان صلباً، والنهي فيه للتنزيه، والكراهة. كذا في بعض الشروح. [لمعات التنقيح ٥٢/٢]

فإن عامة الوسواس أي جميعه أو معظمه، ولأول سبويه، والثاني للقرء، كذا في 'تجمع البحار'، وعن المقصود على الأول المسألة، وإلا ليس حدث. والوسواس محصور فيه، وسب حدوث الوسواس أنه يصير موضع حسد، فيوسوس فيه بأنه أصابه من رشاشه، فيحصل منه وسوس، وقيل: هو سم شيطان، بمعنى أن عامة فعل الشيطان منه؛ ما روي عن أنس بن مالك قال: 'إنما يكره السور في الغتسل مخافة للمم، وهو صرف من الخوف، وهو مناسب لأن الغتسل محل حصول للشيطان لما فيه من كشف العورة، ومنه ولا تؤدب لوسواس أي الشيطان، كذا في 'تجمع البحار'، ووجه الأول طهر وأشهر. [لمعات التنقيح ٥٢/٢]

- ٣٥٤- (٢١) وعن عبد الله بن سرجس، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يبولن أحدكم في جحر". رواه أبو داود، والنسائي.
- ٣٥٥- (٢٢) وعن معاذ، قال: قال رسول الله ﷺ: "اتقوا الملاعن الثلاثة: البراز في الموارد، وقارعة الطريق، والظل". رواه أبو داود، وابن ماجه.
- ٣٥٦- (٢٣) وعن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يخرج الرجلان يضربان الغائط كاشفين عن عورتكما يتحدثان، فإن الله يمقتُ على ذلك". رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه.

في الموارد جمع مورد، وهو الماء الذي يرد عليه لئلا من عثر أو هز و قارعة الطريق هي الطريق الواسعة التي يقرعها الناس بأرجلهم أي يدقونها ويمرون عليها.

يصربان الغائط اصرب في الأرض اذهب فيها، والأصل فيه أن اذهب في الأرض يصرها برحبه. 'تو' يقال: ضربت الأرض إذا أتيت الخلاء، وصربت في الأرض إذا سافرت، قيل: 'الغائط' صه سرع الخافض أي لغائط، ويحتمل أن يكون صرفاً، أي يصربان في الأرض المصمتة للغائط، فحذف المفعول به لدلالة اصرف عليه، و"يصربان" و"يتحدثان" صفتا الرجلان؛ لأن التعريف فيه بحسب أي رجلان من جنس الرجال، ويحور أن يكونا حريين لمبتدأ محذوف أي هما يصربان ويتحدثان، استيفاءً، و كاشفين' حال مقدرة من ضمير 'يصربان'، و هو جعل حالاً من ضمير 'يتحدثان' م يكن مقدرة، وعلى هذه التقادير النهي مصب على الجمع.

'حس': لا يذكر الله بسبه في قضاء الحاجة، ولا في المحامعة، بل في النفس، قال أبو عمرو. سمع على النبي ﷺ وهو يبول فلم يرد. وإذا عصص على الخلاء يحمد الله في نفسه، قاله حسن والشعبي والنخعي.

عبد الله بن سرجس. هو عبد الله بن سرجس المزني حليف بني محروم صحابي، سكن لصبرة، له سبعة عشر حديثاً، انفرد به مسلم بحديث، روى عنه نفر من التابعين. [مرعاة المفاتيح ٢/٦٢] **اتقوا الملاعن**. هي جمع معن مصدر ميمي، أو اسم مكان من لعن إذا شتم، وقيل: جمع معنة، كأنه مطبة لعن كما يقال: ترك العشاء مهمة وأرض مأسدة، وإنما جعل هذه الأفعال ملاعن؛ لأن المارة تلعن صاحبها، أو لأنه طلع، والظالم معون. [لمعات التنقيح ٥٣/٢] **فإن الله يمقتُ إلخ**. وهو المركب من محرم هو كشف العورة محضرة الآخر، ومكروه، وهو التحدث وقت قضاء الحاجة. [المرقاة ٢/٦٨]

٣٥٧- (٢٤) وعن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ هَذِهِ الْحَشُوشَ مُحْتَضَرَةٌ، فَإِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ الْخَلَاءَ، فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ". رواه أبو داود، وابن ماجه.

٣٥٨- (٢٥) وعن عبي، قال: قال رسول الله ﷺ: "سِتْرٌ مَا بَيْنَ أُعْيُنِ الْجَنِّ وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ إِذَا دَخَلَ أَحَدُهُمُ الْخَلَاءَ أَنْ يَقُولَ: بِسْمِ اللَّهِ". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب، وإسناده ليس بقوي.

٣٥٩- (٢٦) وعن عائشة، قالت: كان النبي ﷺ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْخَلَاءِ قَالَ: "غُفِرَانَكَ". رواه الترمذي وابن ماجه، والدارمي.

٣٦٠- (٢٧) وعن أبي هريرة، قال: كان النبي ﷺ إِذَا أَتَى الْخَلَاءَ أَتَيْتُهُ بِمَاءٍ فِي

تَوْرٍ أَوْ رَكْوَةٍ، فَاسْتَنْجَى،

ان هذه الحشوش 'نه' يعني الكف، وهو مواضع قضاء الحاجة، والواحد حش - بالفتح - وأصبه من حش السنان؛ لأنهم كانوا كثيراً يتعوطون في السنان، و"مختصرة" أي يحصرها الشياطين والحش. ستر مستداً، 'ما بين' موصولة مضاف إليها، وصلتها الظرف 'أن يقول' حمرة.

عفرانك 'تو' مصدر كالمعرة، والمعنى: سألت عفرانك، وقد ذكر في تعقيبه الخروح بهذا الدعاء وجهان: أ - أنه استعمر من الحالة التي اقتضت هجران ذكر الله، فإنه كان يذكر الله في سائر حالاته إلا عند الحاجة. ب - أنه وجد بقوة الشبهة قاصرة عن الوفاء بشكر ما أعم الله عليه من تسويق الطعام ولشرب، وترتيب العداء على بوجه مناسب لمصلحة البدن إلى أوّل الخروح، فحجاً إلى الاستعمار؛ اعتزافاً باقصو عن نوع حق تدك العم. في تور أو ركوة: 'التور' بناء من صفر أو حجارة كالإحالة بتوصلاً منه، و'الركوة' بناء صغير من حديد يشرب منه الماء، والجمع ركاء.

ان هذه الحشوش الحشّ ففتح الحاء وصمها: سنان الحبل، والجمع. الحشان مثل صيف وصيفان، والحش أيضاً: المخرج؛ لأنهم كانوا يقصون حوائجهم في سنانين، واحمع حشوش. [الميسر ١، ١٣٧]

ثم مسح يده على الأرض، ثم أتيته بإناء آخر، فتوضأ. رواه أبو داود، وروى الدارمي والنسائي معناه.

٣٦١- (٢٨) وعن الحكم بن سفيان، قال: كان النبي ﷺ إذا بال توضأ، ونضح فرجه. رواه أبو داود، والنسائي.

٣٦٢- (٢٩) وعن أميمة بنت رقيقة، قالت: كان للنبي ﷺ قدح من عيدان تحت سريره يبول فيه بالليل. رواه أبو داود، والنسائي.

ونضح فرجه "الاستنحاح بالماء هو أن يأخذ قليلاً منه فرش به مذكيره بعد الوضوء، لينفي عنه الوضوء. وقد نضح عنه الماء، ونضحه به، إذا رشه عليه. 'تو' قيل: كان يفعل ذلك قطعاً للوضوء، وقد أحاره الله تعالى عن تسلط الشيطان، يكرهه تعميماً للأمة، أو يفعله ليرتد البول، ولا يبرس منه شيء بعد الشيء. **قدح من عيدان** العود من الخشب، واحد العيدان والأعواد، وإنما قال: من عيدان اعتباراً بالأجزاء كبرمة أعشار.

ثم مسح يده على الأرض في 'الأزهار': يستحب مسح اليد على الأرض ودلكها، ثم غسلها، بهذا الحديث، ودفعاً للنجاسة وأثرها. كذا في بعض الشروح. [لمعات التنقيح ٥٦/٢]

ثم أتيته بإناء آخر. في الحواشي: ليس معنى هذا أنه لا يخور التوصي بالماء الباقي من الاستنجاء، أو بالإناء الذي يستنجي به، وإنما أتى بإناء آخر؛ لأنه لم يبق من الأول شيء، أو بقي قليل، والإتيان بالإناء الآخر اتفاقي كان فيه إناء فأتي به، وقال الشيخ ابن حجر: قد يؤخذ من هذا حديث أنه يندب أن يكون إناء الاستنجاء غير إناء الوضوء. [لمعات التنقيح ٥٦/٢]

وعن الحكم بن سفيان، وقيل: أبو الحكم بن سفيان وقيل: عن ابن الحكم عن أبيه، وقيل: غير ذلك إلى عشرة أقوال سطها حافظ في 'تهذيب التهذيب'، والسيوطي في 'التدريب' في مثال الاضطراب في السد، قال ابن المديني والبخاري، وأبو حاتم: الصحيح الحكم بن سفيان، وقال أحمد والبخاري وابن عبيدة: ليست للحكم صحة، وقال أبو زرعة وإبراهيم الحارثي وابن عبد البر وغيرهم: له صحة، وقال الحافظ في 'التقريب': له صحة. [مرعاة المفاتيح ٦٦/٢]

أميمة بنت رقيقة: بالتصغير فيهما، واسم أبيها عبد الله بن نجاد التيمي، صحابية، لها أحاديث، وأمها رقيقة بنت خويشد بن أسد بن عبد العزى، أخت خديجة أم المؤمنين، قال ابن عبد البر: كانت أميمة من المبايعات، وهي بنت حالة فاطمة الزهراء، وأميمة هذه هي غير أميمة بنت رقيقة الثقفية بنت تابعية. [مرعاة المفاتيح ٦٧/٢]

٣٦٣- (٣٠) وعن عمر، قال: رأي النبي ﷺ وأنا أبول قائماً، فقال: "يا عمر! لا تَبُلْ قائماً"، فما بُلتُ قائماً بعدُ. رواه الترمذي، وابن ماجه. قال الشيخ الإمام محيي السنة رحمته الله: قد صحَّ.

٣٦٤- (٣١) عن حذيفة، قال: أتى النبي ﷺ سباطة قوم، فبال قائماً. متفق عليه. قيل: كان ذلك لعذر.

الفصل الثالث

٣٦٥- (٣٢) عن عائشة رضي الله عنها، قالت: من حدثكم أن النبي ﷺ كان يبول قائماً

لا تَبُلْ قائماً مضطرباً لا تَبُلْ هي بريء، وعنة النبي أنه يبدو العورة حيث يراه ساس، ولا يأمن من رجوع السور إليه. **سباطة قوم** السباطة والكساسة الموضع الذي يُرمى فيه ثوب والأوسدح، وما يكس من السارل، وإضافتها إلى القوم للتخصيص لا للتملك؛ لأنها كانت مواتاً سبحة. 'حسن' لسبابة في اللعب يكون مرتفعة عن وجه الأرض لا يرتد فيها السور إلى السائل، ويكون سهلاً، وقيل: به رضي الله عنه لم يجد مكاناً يتقعد، وقيل: كان برجته جرحاً يتسكن من القعود، قال لشافعي: كنت لعرب يستنهي وجمع أصب السور قائماً، فعنه كان به دث، وإلا فالاعتاد من فعنه رضي الله عنه السور قعداً وهو الاختيار. **ما كان يبول إلا قاعداً**: هذا يؤيد ما ذكر أن بوله قائماً كان بالعذر.

قال قائماً وأما بوله قائماً فعنه، فقد روه أبو هريرة، وقال: إن رسول الله ﷺ قال قائماً لخرج مماصبه، وأما بول السور قائماً فعنه، إلا إذا كان لعذر، ففي حديث حذيفة وابعيرة بن شعبة: يُحتمل الأمر على ما ذكرنا من العنة؛ لأنها عنة مستحرجة من نفس الحديث، والعنة في حديث أبي هريرة مذكور فيه، وقد وجدنا في حديث آخر: أن عمر رضي الله عنه قال قائماً، وقال: السور قائماً أحسن تدبر، فلا بد أن يكون فعنه هذا مقترناً بعذر؛ لأنه من جهة رودة حديث النبي عن رسول الله ﷺ فإنه يكن يحاجه به، فيحتمل ما روي عنه أنه قال قائماً على أنه كان على حال لم يأمن معها استرخاء، ويدل على ما ذكرناه قوله: 'السور قائماً' أحسن تدبر، هذا هو الوجه؛ لئلا يترحم من وجه يخالفه تعطيل أحد الخبرين. [ميسر ١٣٩١]

فلا تصدّقوه ما كان يبول إلا قاعداً. رواه أحمد، والترمذي، والنسائي.

٣٦٦- (٣٣) وعن زيد بن حارثة، عن النبي ﷺ: أن جبريل أتاه في أوّل ما أوحى إليه، فعلمه الوضوء والصلاة، فلما فرغ من الوضوء أخذ غرفة من الماء، فنضح بها فرجه". رواه أحمد، والدارقطني.

٣٦٧- (٣٤) وعن أبي هريرة رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "جاءني جبريل، فقال: يا محمد! إذا توضأت فانتضح". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب. وسمعتُ محمداً - يعني البخاري - يقول: الحسن بن علي الهاشمي الراوي منكر الحديث.

منكر الحديث المنكر: ما تفرد به من يس ثقة ولا ضابطاً قاله بن الصلاح، وقيل: ما لا يعرف منه من غير روايته، والصواب ما تقدم.

فلا تصدّقوه: وجه التوفيق بين هذا الحديث وبين حديث حذيفة: أن حديث عائشة رضى الله عنها مستند إلى عمنها، فيحمل على ما وقع منه ﷺ في البيوت كما قيل في فيها صلاة اضحى عنه ﷺ، ومن يقول بإفادة كلمة "كان" الاستمرار أن يقول: إن مقصود عائشة رضى الله عنها نفى كون سور قائماً عادة له ﷺ، وحديث حذيفة إنما أفاد كونه مرة، وإحق أن كلمة "كان" لا يعيد الاستمرار، وأنه لم يقع ذلك منه إلا مرة إن صح ذلك، ودلت أيضاً بعد اضطر إليه فلا اعتبار به. [لمعات التنقيح ٥٩/٢]

زيد بن حارثة: هو ابن شراحيل الكلبي حب رسول الله ﷺ ومولاه. يكنى أبا أسامة، وأمه سعدى بنت ثعبان من بني معر، ... وهو أول من أسلم من الذكور بعد علي بن أبي طالب، وروجه رسول الله ﷺ مولاه أم أيمن فولدت له أسامة، ثم تزوج ربيب بنت جحش استشهد في عروة مودة، وهو أمير الجيش في حمادي الأولى سنة (٨ هـ) وهو ابن (٥٥) سنة له أربعة أحاديث روى عنه ابنه أسامة والبراء وابن عباس وغيرهم. [مرعاة المفاتيح ٢، ٦٩، ٧٠] **عرفة:** بالفتح مصدر للمرة، وبالضم المعروف أي ملأ الكف كالقمة اسم لما يلتقم، وهذا المعنى أظهر، لكن الرواية بالفتح أشهر. [لمعات تنقيح ٥٩/٢] **فنضح بها فرجه** حقيقة أو حذاه، قال الأزهري. ولعله لتعظيم الأمة ما يدفع الوسوسة، أو لقطع سور، فإن النضح بالماء البارد يردع سور، فلا ينزل منه شيء بعد شيء، وأظهر أن اصبح محتضراً يستنجي بغير الماء. [المرقاة ٧٤/٢]

فانتضح: أي فرش الماء على الفرج أو السروال. [المرقاة ٧٥/٢]

٣٦٨- (٣٥) وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ فقام عمر خلفه بكوز من ماء، فقال: "ما هذا يا عمر؟". قال: ماءً تتوضأ به. قال: "ما أمرتُ كلَّما بُلْتُ أن أتوضأ، ولو فعلتُ لكانت سنة". رواه أبو داود، وابن ماجه.

٣٦٩- (٣٦) وعن أبي أيوب، وجابر، وأنس، أن هذه الآية لما نزلت: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾، قال رسول الله ﷺ: "يا معشر الأنصار! إن الله قد أثني عليكم في الطهور، فما طهوركم؟" قالوا: نتوضأ للصلاة، ونغتسل من الجنابة، ونستنحي بالماء. قال: "فهو ذاك، فعليكموه". رواه ابن ماجه.

٣٧٠- (٣٧) وعن سلمان، قال: قال بعض المشركين، وهو يستهزئ: إني لأرى صاحبكم يُعَلِّمُكم حتى الخراءة. قلت: أجل! أمرنا أن لا نستقبل القبلة، ولا نستنجي بأيماننا،

ما أمرتُ كلَّما نلتُ في الحديث دلالة على أنه ﷺ ما فعل أمرٌ ولا تكلم بشيء إلا بأمر الله، وأن سسته أيضاً مأمور به وإن لم تكن فرضاً، وأنه كان يترك ما هو أولى به تخفيفاً على الأمة، وأن الأمر مبيح على اليسر. لما نزلت ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾ انصمير في 'فيه' مسجد قباء أو مسجد المدينة، والتطهير مسعة ويحتمل التلثيث، ولذلك أحابوا بقوله: 'توضأ للصلاة' إلخ ومحبتهم لتطهير أئمتهم يوثرونه على أنفسهم. ويحرصون عليه حرص المحب لشيء، ومحبة الله إليهم أنه يرضى عنهم، ويحسب إليهم، كما يفعل المحب لمحبيه. **فهو ذاك** أي شاء الله تعالى أن تطهروكم البالغ. **فعليكموه**: أي الزموا التطهر ولا تفارقوه.

حتى الخراءة 'مط' الخراءة: بكسر الخاء وفتح، استحي والقفود عند الحاجة، وأكثر الرواة يفتحون الخاء مع القصر، قال الجوهري: الخراء: بالضم الغدرة، وقد خراء حراء مثل كره كراهة، وجواب سلمان من الأسلوب الحكيم لم ينتفت إلى استهزائه، وأخرج الجواب مخرج امرئ الذي يقن أسائل المحم، أي ليس هذا مكان الاستهزاء، بل هو جدٌ وحق، فالواجب ترك العناد.

ولو فعلتُ لكانت سنة أي لو لارمت وداومت عليه فكان سنة مؤكدة في حكم الواجب ووقعوا في الخرج، وهو مع ذلك سنة بعد، ومعنى ما وظف عليه النبي ﷺ مع الترك أحياناً. [معات التقيح ٦١/٢]

ولا نكتفي بدون ثلاثة أحجار ليس فيها رجيع ولا عظم. رواه مسلم، وأحمد واللفظ له.

٣٧١- (٣٨) وعن عبد الرحمن بن حسنة، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ وفي يده الدَّرَقَةُ فوضعها، ثم جلس فبال إليها. فقال بعضهم: انظروا إليه يبول كما تبول المرأة، فسمعه النبي ﷺ، فقال: "ويحك! أما علمت ما أصاب صاحب بني إسرائيل؟ كانوا إذا أصابهم البول قرضوه بالمقاريض، فنهاهم، فعُذِّب في قبره". رواه أبو داود، وابن ماجه.

٣٧٢- (٣٩) ورواه النسائي عنه عن أبي موسى.

٣٧٣- (٤٠) وعن مروان الأصفر، قال: رأيت ابن عمر أناخ راحلته مستقبل القبلة، ثم جلس يبول إليها. فقلت: يا أبا عبد الرحمن! أليس قد نُهي عن هذا؟ قال: بل إنما نُهي عن ذلك في الفضاء،

ليس فيها رجيع صفة مؤكدة لـ "أحجار" مريلة لتوهم من يتوهم أنها بحار، أو واردة على التعليل، وفيه استقصاء للإرشاد، ومبالغة للرد على المشرك.

وفي يده الدَّرَقَةُ فوضعها أي جعلها حائلاً بينه وبين الناس، وبأن مستقبلاً إليها، 'الدَّرَقَةُ' انترس من جلود يس فيه خشب ولا عتب، **ويحك** "ه" ويح كناية يقال: من يُرحم ويرفق به، يقال: ويح ريد ويحاً له، ويوح له. و'قرضوه' أي قطعوه، شبه هي هذه المفاق عن الأمر بما هو معروف عند المسلمين بنهي صاحب بني إسرائيل ما كان معروفاً عندهم في دينهم، والقصد فيه توبيخه وتقديده وأنه من أصحاب النار، فلما عبّر باخياء، وفعل النساء وآخه بالوقاحة، وأنه يكر ما هو معروف بين رجال الله من الأمم السابقة واللاحقة

عبد الرحمن بن حسنة هو عبد الرحمن بن المطاع بن عبد الله بن العطريرف، أخو شرحبيل بن حسنة، وحسنة أمها، صحابي، له هذا الحديث فقط، روى عنه زيد بن وهب. [مرعاة المفاتيح ٧٣/٢]

مروان الأصفر: قيل. اسمه أبيه خاقان، وقيل: سالم، أبو خنيفة البصري ثقة تابعي. [مرعاة المفاتيح ٧٥/٢]

فإذا كان بينك وبين القبلة شيءٌ يسترُك، فلا بأس. رواه أبو داود.

٣٧٤ - (٤١) وعن أنس، قال: كان النبي ﷺ إذا خرج من الخلاء قال: "الحمدُ

لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني". رواه ابن ماجه.

٣٧٥ - (٤٢) وعن ابن مسعود، قال: لما قدم وفدُ الجنِّ على النبي ﷺ قالوا:

يا رسول الله! إنه أمتك أن يستنجوا بعظم أو روثٍ أو حُمَمَةٍ؛ فإن الله جعل لنا فيها رزقاً، فنهانا رسول الله ﷺ عن ذلك. رواه أبو داود.

أو حُمَمَةٍ: الحُمَمُ لحم، وما حُرق من الخشب أو لعظام وخوهم، والاستنجاء به مهي؛ لأنه جعل رزقاً للجن، فلا يجوز إفساده، وفيه بُصاً أنه إذا مس ذلك المكان وباله أدى عمر وضغط تفتت لرحاوته، فيعلق به شيء منه متبوثاً، مما يلقاه من النجاسة، وفي معناه الاستنجاء بالتراب، وفتات المدر ونحوهما.

شيءٌ يسترُك: بدن طاهر عني شيءٌ لعنة في جوار الاستقبال والاستدبار في السبيل أن فيها سترًا في ظاهر ما يرى، بخلاف المصاء؛ لأنَّ صحراء لا يجنو عن مص من ميت أو حر أو نس، إلى آخر ما ذكره هالك، وقد سقت الإشارة إليه في أول الباب. [معجم التفتيح ٢: ٦٣-٦٤] وعافاني: أي من احتباسه، أو من نزول الأمعاء معه، كذا قاله الأهرري. [المرواة ٧٩/٢]

(٣) باب السَّوَاك

الفصل الأول

- ٣٧٦- (١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لولا أن أشقّ على أمتي لأمرتهم بتأخير العشاء، وبالسَّوَاك عند كل صلاة". متفق عليه.
- ٣٧٧- (٢) وعن شريح بن هانئ، قال: سألت عائشة: بأيّ شيء كان يبدأ

لولا أن أشقّ على أمتي 'قص' 'لولا' يدل على انتفاء شيء شوت غيره، وحقيقة أنها مركبة من 'لو' و'لا'، و'لو' يدل على انتفاء الشيء لانتفاء غيره، فبدل ههنا مثلاً على انتفاء الأمر لانتفاء شيء، وانتفاء الشيء شوت، فيكون الأمر منفياً لشوت المشقة، فدل على أن المندوب ليس بأمور لانتفاء الأمر مع شوت الدنية، وأيضاً جعل الأمر ثقيلًا وشاقًا عليهم، وذلك إنما يكون في الوجوب.

"نه" السَّوَاك - بالكسر - والمَسْوَاك ما يدلّك به الأسنان من العيدان، يقال: سَاكَ فاه يسُوْكُهُ إذا دسكه بالسَّوَاك، فإذا لم يذكر الغم يقال: استاك. 'مع' يستحب أن يستاك بعود من 'رث'، وما يربل التعير من احرقه الحشّة، والسعد، والأشنان، والإصبع إن لم يكن لينة إن لم يخذ غيرها عند بعض الأصحاب، ويستحب أن يبدأ بالحلب الأيمن من فمه عرضاً، ولا يستاك طولاً؛ لأنّ اليمين يدهي حمة أسنانه، فإن حالف صبح مع كراهة، قيل: 'عرضاً' حال من الغم، كذا في شرح الإمام الرافعي رحمته الله.

لولا أن أشقّ: شقّ على الشيء يشق شقاً ومشقة، والاسم منه الشق - بالكسر - والمعنى: لولا أن أثقل عليهم، قال الله تعالى: وَمَا يُدْرِيكَ شَقَّ عَيْتٍ (القصص: ٢٧) أي لا أحملك من الأمر ما يشق عيتك. [الميسر ١/١٤٠]

عند كل صلاة: قال العلامة أبو الطيب السدي في 'شرح الترمذي': وفي رواية للبحري في كتاب الصوم بلفظ: 'لأمرتهم بالسَّوَاك عند كل وضوء'. فالشافعية يجمعون بين أحديّين بالسَّوَاك في ابتداء كل منهما، وفي "التأثيرات" من كتبنا: ويستحب السَّوَاك عندما عند كل صلاة ووضوء، وكل شيء يعير الفم، وعند اليقظة، وقال ابن الهمام: يستحب في خمسة مواضع: اصفرار السن، وتعير الرائحة، وقيام من النوم، وقيام إلى الصلاة، وعند الوضوء. [التعليق الصحيح ١/٢٩٢] شريح بن هانئ: هو شريح بن هانئ بن يزيد الحارثي المدحجي أبو المقدم الكوفي، أدرك النبي ﷺ ولم يره، وكان من أصحاب عليّ رضي الله عنه، وشهد معه المشاهد، وكان ثقة، وله أحاديث. [مرعاة المفاتيح ٢/٧٩]

رسول الله ﷺ إذا دخل بيته؟ قالت: بالسَّوَاك. رواه مسلم.

٣٧٨ - (٣) وعن خذيفة، قال: كان النبي ﷺ إذا قام للتهجد من الليل يشوص

فاه بالسَّوَاك. متفق عليه.

٣٧٩ - (٤) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: "عشر من الفطرة:

قصُّ الشَّارب، وإعفاء اللحية، والسَّوَاك، واستنشاق الماء، وقصُّ الأظفار، وغسل
البراجم، ونَتْفُ الإبط، وحلقُ العانة،.....

قال بالسَّوَاك في السَّوَاك فوائد كثيرة؛ منها: إزالة التعبير الحاصل بالسكوت. **للتَّهَجُّد** من اجحود وهو النوم.
يقال: هَجَدْتُهُ فَتَهَجَّدَ أَي أَرَلْتُ هَجُودَهُ، فَاتَهَجَّدَ: التَّيَقُّظُ، ثُمَّ صَنَعَ عَلَى صَلَاةٍ نَائِلٍ.

يشوص فاه 'ه' يشوص فاه 'ي' يدلُّت أسنانه ويقيها، وقيل: هو أن سناك من سهل إلى عню، وأصل لشوص
العسل، و'من' في 'من سبل تعيصية مفعول اتتهجد، كقوله تعالى: **وَمِنْ مَن هَجَّدَهُ** (بي إسرائيل: ٧٩)
أي عليك بعض الليل، فتتهجد به.

عشر من الفطرة أي عشر حصص من ستة الأشياء التي أمرنا بأن نفتدي بهم، وأول من أمر بها إبراهيم عليه السلام.
كما قال الله: **وَمِنْ مَن هَجَّدَهُ** (بي إسرائيل: ٧٩). 'مع' في بعضها خلاف في وجوبه كاختان، والضمصة، والاستنشاق، ولا يتمتع
اقتراح الواجب لغيره كما في قوله تعالى: **وَمِنْ مَن هَجَّدَهُ** (الأعراف: ١٤١)، فإن الإتياء واجب،
والأكل مباح، والختان واجب عند الشافعي وكثير من العلماء **على الرجال والنساء**، وسنة عند مالك وأكثر
العمامة، والتقليم سنة، ويستحب أن يبدأ بمسحة يده اليمنى، ثم بوسطى، ثم اليسرى، ثم الإهلام، ثم الحنصر، ثم
حصر اليسرى إلى إهلامها، ثم الحنصر بـرجل اليمنى، فيتم حصر اليسرى، ونَتْفُ الإبط سنة، ويغسل أيضاً بالحنق
واسورة، وقص الشارب سنة، ويستحب أن يبدأ بالأنف، وهو مَنَّى غيره بقصه حار من غير هتث مروة ولا حرمة،
خلاف الإبط والعانة، والمحتر أن يقص الشارب حتى يبدو طرف الشفة، ولا يحق من ضله، ومعنى قوله **فاه**:
'أحفر الشارب' حفوا ما طان على الشفتين، و'غسل براحه' أي عقد الأصابع ومقاطعها، وهي - فتح الماء
جمع بُرْجُمة، بضم الباء والحيم - سنة ليست مختصة بالوضوء، ويلتحق بها ما يتمتع من الوضوء في معاضف الأذن،
وقعر الصماح، وما يتمتع في داخل الأنف، وكذا جميع الوضوء على البدن، و'انتفاص الماء' - بالقاف والصاد
المهملة - فسرّه وكيع بالاستحشاء، روى أبو عبيد وعيره: بانتفاص البول بسبب استعمال الماء في غسل المداكير.
فا 'انتفاص الماء' هو أن يغسل مداكيره ليرتد البول، وإلا برأ الشيء بعد شيء فيعسر استبرأؤه، فإن أريد =

وانتقاص الماء" - يعني الاستنجاء - قال الراوي: ونسيتُ العاشرة إلا أن تكون المضمضة. رواه مسلم.

وفي رواية: "الختان" بدل: "إعفاء الحية". لم أجد هذه الرواية في "الصَّحِيحِينَ" ولا في كتاب "الحميدي"، ولكن ذكرها صاحبُ "الجامع" وكذا الخطابيُّ في "معالم السنن":
٣٨٠ - (٥) عن أبي داود برواية عمَّار بن ياسر.

الفصل الثاني

٣٨١ - (٦) عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: "السَّوَاكُ مِطْهَرَةٌ لِلْفَمِ، مِرْضَاةٌ لِلرَّبِّ". رواه الشافعي، وأحمد، والدارمي، والنسائي، ورواه البخاري في "صحيحه" بلا إسناد.
٣٨٢ - (٧) وعن أبي أيوب، قال: قال رسول الله ﷺ: "أربعٌ من سنن المرسلين: الحياءُ - ويروى الختان -، والتعطرُ، والسواكُ، والنَّكاحُ". رواه الترمذي.

= باءٌ اسول فيكون مصدر مضافاً إلى المفعول، والانتقاص يكون متعدياً ولازماً، وإن أُريد به: الذي يغسل به، فهو مضاف إلى الفاعل على معنى التعدية. 'تو' 'إعفاء اسحية' توفيرها، يقال: عفى الست إذا كثر، وعفوت أنا وأعفيت لعتان. وقص الحية من صبيح الأعاجم. وهو اليوم شعار كثير من المشركين كالإفرنج وأهود، ومن لا حلاق له في الدين من الطائفة القلدرية إلا أن الاستثناء مفرغ، و'سيت' مأور أي: أتذكر العاشرة فيما أظن شيئاً من الأشياء إلا أن يكون المضمضة. **مِطْهَرَةٌ لِلْفَمِ** 'مِطْ' المصهرة مصدر ميمي يُختمل أن يكون بمعنى اسم الفاعل، أي مطهرٌ للفم، وكذا 'مِرْضَاةٌ' أي محضٌّ رضى الله تعالى، ويحور أن يكون بمعنى المفعول أي مرضي للرب، قيل: يمكن أن يكونا مثل 'منحة ومنحة' أي السواك مطهنة للطهارة والرضاء أي يحمل السواك الرجل على الطهارة ورضى الله تعالى، وعطف 'مِرْضَاةٌ' يحتمل انترت معنى الإحار بهما، وتقويص الترتيب إلى الذهن، فيكون الطهارة به علة الرضى، وأن يكونا مستقلين في العِلَّة.

الحياءُ: احتصر يعني 'مِطْ' كلام 'تو' وقال: في الحياء ثلاث روايات. إحداها: باء المهمة والياء التحتية، يعني =

والتعطرُ: أي التطيب بالطيب في البدن والثياب، وقد ورد عن بعض اصحابه أنه ﷺ 'كان يتطيب بالمسك بما لو كان لأحدنا لكان رأس مال'. [المِرقاة ٨٨/٢]

٣٨٣- (٨) وعن عائشة، قالت: كان النبي ﷺ لا يرقُدُ من ليل ولا نهار فيستيقظ، إلا يتسَوَّك قبل أن يتوضَّأ. رواه أحمد، وأبو داود.

٣٨٤- (٩) وعن عائشة، قالت: كان النبي ﷺ يستاك، فيُعطي السَّوَاكَ لأغسله، فأبدأ به فأسْتاك، ثم أغسله وأدفعه إليه. رواه أبو داود.

الفصل الثالث

٣٨٥- (١٠) عن ابن عمر، أن النبي ﷺ قال: "أُراني في المنام أتسَوَّك بِسَواك، فجاءني رجلان أحدهما أكبرُ من الآخر، فناولتُ السَّوَاكَ الأصغرَ منهما، فقيل لي: كَبِّرْ، فدفعته إلى الأكبرَ منهما". متفق عليه.

= به ما يقتضي الحياء من لدين، كستر العورة، وترك الفواحش، لا الحياء حسبي نفسه، فإنه مشترك بين الناس. وثانيها: احتال - نجا معجزة وتاء فوقها نقطتان - وهو من سة الأشياء كما سبق. وثالثها: الحياء - باء - المهمة والنون مشددة - وهو ما يخص به - وهذه الرواية غير صحيحة -، ولعلها تصحيف؛ لأنه يجرم على الرجل حياء اليد والرجل؛ تشبيهاً بالنساء، وأما حياء الشعر به فلم يكن قبل سبباً؛ فلا يصح إساده إلى المرسلين.

فستيقظ يجوز في يستيقظُ الرفع لمعطف، ويكون سمي مضياً عليهما معاً، ولصّب جونا سمي؛ لأن الاستيقاظ مسوق بالنوم كأنه مسبب عنه، وفي يرادها هكذا، مطباً إشارة إلى أن ذلك كان دأبه. فائدة: أي قبل الغسل أمتاك به تركاً، وفيه دليل على أن استعمال سواك الغير برصاه غير مكروه، وهي إنما فعلت ذلك؛ لما بين الروح والروحه من الأساط. **أُراني** أي رأيت نفسي في المنام متسَوِّكاً، فالمفعول الأول المستتر، والثاني الضمير البارز - وجاز في باب 'عمت' كون الفاعل والمفعول ضميري واحداً -، والثالث "أتسَوَّك"، ومعنى 'كَبِّرْ' قدمه الكبير.

لا يرقُدُ إلح لأن النوم يعبر عنهم، فيتأكد السواك عند الاستيقاظ منه؛ إرادة لذلك التحير، سيما إن أريدت محادثته أو ذكره. [مرفأة ٨٩/٢] إلا يتسَوَّك يحتمل أنه إذا كان يكتفي بذلك السواك عن التسوك للصوء، ويحتمل أنه كان يستاك ثانياً بعد إرادته الوضوء، أو عند انحصصة. [المرفأة ٨٩/٢] **لأغسله** للتليين أو لتنظيف، وفيه دليل على أن غسل السواك مستحب بعد الاستياك، قال ابن حجر: يؤخذ منه أن غسل السواك في أثناء التسوك به وبعده قبل وضعه سنة. [المرفأة ٨٩/٢]

٣٨٦- (١١) وعن أبي أمامة، أن رسول الله ﷺ قال: "ما جاءني جبريل عليه السلام قط إلا أمرني بالسَّوَاك، لقد خشيتُ أن أحفي مُقدِّمَ في". رواه أحمد.

٣٨٧- (١٢) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "لقد أكثرْتُ عليكم في السَّوَاك". رواه البخاري.

٣٨٨- (١٣) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ يَسْتَنُّ وعنده رجلان، أحدهما أكبرُ من الآخر، فأُوحِيَ إليه في فضل السَّوَاك أن كَبُرَ، أعطى السَّوَاك أكبرهما. رواه أبو داود.

٣٨٩- (١٤) وعنهما، قالت: قال رسول الله ﷺ: "تَفْضُلُ الصَّلَاةِ الَّتِي يُسْتَاكُ لها على الصَّلَاةِ الَّتِي لَا يُسْتَاكُ لها سَبْعِينَ ضِعْفًا". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

لقد خشيتُ جواب قسم مقدّر أي والله لقد خشيت أن يسأصل نتي من كثرة استعمال السَّوَاك بسبب وصية جبريل، وكثرة مداومتي عليها. **أن أحفي**: "تو" حفي الغرس: انسحى حافره.

في السَّوَاك أي في شأن السَّوَاك وأمره، وفائدة هذا الإحار مع غنمهم بذلك: إظهار الاهتمام بشأن السَّوَاك، وقوله: "لقد أكثرْتُ عليكم" مفعول محذوف أي أصب الكلام في السَّوَاك كأنما عليكم.

يَسْتَنُّ نه الاستئذان: استعمال السَّوَاك، وهو فتال من الأسن أي يمره عليها، وفيه أن من الأدب تقديم حق الأكبر من الخاصرين في السلام، والتبراب، والصب ونحوها، وفيه أن استعمال سواك اعبر غير مكروه - على ما يذهب إليه بعض من يتقدر - إلا أن نسبة أن يعسله أولاً ثم يعيره. أن كثر هو الموحى به أي وحي إليه أن فصل لسواك أن يقدم من هو أكبر من الآخر **سبعين ضعفا** مفعول مصنق أو صرف، أي تفصل مقدار سبعين، و'ضعفا' تغيير أريد به مثل العدد المذكور. 'عب' الضعف من الألفاظ المتصايغة كالنصف، والروح، وهو تركيب قدرين متساويين، ويختص بالعدد، فإذا قيل: أضعفت الشيء وضعفته صممت إليه مثله فصاعداً، فإذا قلت: أعط فلاناً ضعفين، فإنه يخري محرى الروحين في أن كل واحد يضاعف الآخر، فلا يخرجان عن الاثنين، قال الله تعالى: =

كتر أي أعط لأكثر، وفيه بيان فصبة السَّوَاك، وتقديم الأكبر في حكمه في مبالغة السَّوَاك والصب ونحوهما.

[المعاني التنقيح ٧٢/٢]

٣٩٠- (١٥) وعن أبي سلمة، عن زيد بن خالد الجهني، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: "لولا أن أشقَّ على أمتي، لأمرتهم بالسَّوَاك عند كل صلاة، ولأخرتُ صلاةَ العشاءِ إلى ثلث الليل". قال: فكان زيد بن خالد يشهد الصلواتِ في المسجد وسواكُه على أذنه موضعَ القلم من أذن الكاتب، لا يقوم إلى الصلاة إلا استنَّ، ثم رده إلى موضعه. رواه الترمذي، وأبو داود إلا أنه لم يذكر: "ولأخرتُ صلاةَ العشاءِ إلى ثلث الليل". وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

= (الأعراف: ٣٨) سألوا أن يعدهم عدلاً لفضلاهم، وعدائاً بإصلاحهم.
 إلى سلمة هو عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف. زيد بن خالد الجهني بن الكوفة، روى عنه عطاء بن يسار.
 حسن صحيح: أي له إسنادان: أحدهما صحيح، والآخر حسن.

عند كل صلاة: وعند الحنفية المراد وقت كل صلاة. [لمعات التنقيح ٧٤/٢]

(٤) باب سنن الوضوء

الفصل الأول

- ٣٩١- (١) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها؛ فإنه لا يدري أين باتت يده". متفق عليه.
- ٣٩٢- (٢) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا استيقظ أحدكم من منامه فليستثر ثلاثاً، فإن الشيطان يبيت على خيشومه". متفق عليه.

باب سنن الوضوء 'مظ' لم يرد بـ 'سنن' سنن الوضوء فقط، بل أريد أفعال النبي ﷺ وأقواله من الفرائض والسنن، يقال: جاء في السنة كذا أي في الحديث. **فإنه لا يدري** قوله: 'فإنه' تعديل، روى الإمام النووي عن الشافعي وغيره من العلماء أن أهل الحجاز كانوا يستحون بالحجارة وبلادهم حارة، فإذا ناموا عرقوا، فلا يؤمن من أن يطوف يده على الموضع النجس، أو على بثرة أو قملة.

وفي الحديث مسائل: منها: أن الماء القليل إذا وردت عليه نجاسة تنجس وإن قلّت، ولم تعبره. ومنها: الفرق بين ورود الماء على النجاسة وعكسه، فإن الماء إذا ورد عليها وإن كان قليلاً لم يتنجس، وبالعكس ينجس إذا كان أقل من القلتين. ومنها: أن موضع النجاسة لا يظهر بالأحجار بل يبقى نجساً معصاً عنه في حق المصلي. ومنها: استحباب الغسل ثلاثاً، فإنه إذا أمر بالتنيث في انتوهمه ففي المتحققة أولى.

ومنها: استحباب الأحد بالأحوط في العبادات وغيرها ماء يخرج من حد الوضوء. ومنها: أن استعمال ألفاظ الكنايات فيما يتحاشى من التصريح به، حيث قال: 'لا يدري أين باتت يده'، وم يقل: فلعل يده وقعت على ذكره أو دبره، أو على نجاسة، والهوى عن العمس قبل غسل اليدين مجمع عليه، لكن الجماهير على أنه هي تريه لا تحريم، فلو عمس لم يفسد الماء ولم يأثم الغامس. 'نو' هذا في حق من بات مستحياً بالأحجار معروياً، ومن بات على خلاف ذلك، ففي أمره سعة، ويستحب له أيضاً غسلها؛ لأن السنة إذا وردت لمعنى م تكن لتناول برون ذلك المعنى. 'حسن' عن النبي ﷺ غسل يدين بالأمر الموهوم، وما علق بالموهوم لا يكون واجباً، فأصل الماء واليدين على الطهارة، فحملوا هذا الحديث على الاحتياط، وذهب الحسن المصري، وأحمد في إحدى الروايتين إلى الظاهر، وأوجبا الغسل وحكما بنجاسة الماء.

فليستثر الخ استثر: حرك البثرة، وهي طرف الأنف، ويجوز أن يكون بمعنى 'نثر شيء': إذا فرقته وبددته. =

٣٩٣- (٣) وقيل لعبد الله بن زيد بن عاصم: كيف كان رسول الله ﷺ

يتوضأ؟ فدعا بوضوء فأفرغ على يديه فغسل يديه مرتين مرتين، ثم مضمض واستنثر ثلاثاً، ثم غسل وجهه ثلاثاً، ثم غسل يديه مرتين مرتين إلى المرفقين، ثم مسح رأسه بيديه، فأقبل بهما وأدير، بدأ بمقدم رأسه، ثم ذهب بهما إلى قفاه، ثم ردهما حتى يرجع إلى المكان الذي بدأ منه، ثم غسل رجليه. رواه مالك، والنسائي. ولأبي داود نحوه، ذكره صاحب "الجامع".

= "تو" و"قص" "الخيشوم": [أقصى الألف المتصل بالنض المنفرد من] الدماغ الذي هو موضع الخس المشترك أو مستقر حبال، فإذا ما اجتمع لأحلامه وليس عليه الحافظ، ويكن الخس ويشوش الفكر، فيرى أصغات أحلامه، فإذا قام من نومه، وتربث خيشوم حاله ستمر انكس وكرلال، وستقصي عنه نظر الصحيح، وعسر الخشوع ولقيام على حقوق صلاة، ثم قال توربشتي: ما ذكر من طريق لاجنار، وحق لأدب في تكلمات لسوية لا يتكلم في هذه الحديث وأمثانه شيء، فإن الله سبحانه قد حصه بعزائب معدي وحقائق الأشياء ما يقصر عنه باع غيره، روى أبووي عن القاصي عباس: يحمل بينونة شيطان أن تكون حقيقة، فإن الألف أحد المساعدين إلى القلب، وليس عنه ولا على الأديين عنق، وفي الحديث: إن الشيطان لا يفتح العلق، وجاء الأمر بكظم الفم في تثريب من أجل دخول الشيطان في الفم، وحتم أن يكون على الاستعارة، فإنه إنما يعقد من عذر، ورصونة الخياشيم قدر يوافق الشياطين.

لعبد الله أنصاري ماري من مارب من بني اسجار، قيل: شارك وحشب في قتل مسيئة الكذب، قتل يوم الحرة، شهد أحداً ولم يشهد بداراً.

هذا تفسر لقوله "أقبل بهما وأدير"، قال المؤلف: وإنما أطبنا الكلام في الحديث، لأن ما ذكر في "المصاييح" أنه يوجد في "الصحيح" بقطعه إلا في رويته مالك والنسائي. وأما معناه فما ذكرته في التتفق عليه عقبه، وقبه الروايات إنما أوردتها تنبيهاً على أن متفق عليها في "المصاييح" منها.

وقيل لعبد الله الخ المثل هو عمرو بن أبي الحسن الأنصاري، أخو عمارة بن أبي الحسن، جد عمرو بن يحيى بن عمارة. [مرعاة المفاتيح ٩٠/٢]

٣٩٤- (٤) وفي المتفق عليه: قيل لعبد الله بن زيد بن عاصم: توضأ لنا وضوء رسول الله ﷺ، فدعا بإناء، فأكفأ منه على يديه، فغسلهما ثلاثاً، ثم أدخل يده فاستخرجها، فمضمض واستنشق من كف واحدة، ففعل ذلك ثلاثاً، ثم أدخل يده فاستخرجها، فغسل وجهه ثلاثاً، ثم أدخل يده فاستخرجها، فغسل يديه إلى المرفقين مرتين مرتين، ثم أدخل يده فاستخرجها، فمسح برأسه، فأقبل بيديه وأدبر، ثم غسل رجليه إلى الكعبين، ثم قال: هكذا كان وضوء رسول الله ﷺ.

وفي رواية: فأقبل بهما وأدبر، وبدأ بمقدم رأسه، ثم ذهب بهما إلى قفاه، ثم ردهما حتى رجع إلى المكان الذي بدأ منه، ثم غسل رجليه. وفي رواية: فمضمض واستنشق واستنثر ثلاثاً بثلاث غرفات من ماء.

فأكفأ منه 'له' يقال. كفأت الإناء إذا كسته وإذا أمثته. **على يديه** فعد غسل يديي م يديهما في الإناء، من أكفأ الماء على يده، وعد غسل الرجلين صب الماء عليهما، في الحديث دلالة على أن الماء في مرة واحدة بقي على طهارته وصورته غير مستعمل، منهم إلا أن يقال: إنه بوى جعل اليد آفة به، ومذهب مالك أن المستعمل في الحديث طهور، وكرهه مع وجود غيره؛ لأجل الخلاف، وكذا أحسن عنده في إماء القبيل تحبه نجاسة ولم تغيره.

قال أبو حامد في 'الإحياء': وددت أن مذهب الشافعي كمذهب مالك في الماء الثقيل أنه لا بأس إلا بالتغير؛ إذ الحاجة ماسة إليه، ومثار الوسواس اشتراط القلتين، ولأجله شق على الناس ذلك، وعمرى أن أحسن على ما قاله، ولو كان ما ذكر شرعاً لكان أعسر البقاع في الطهارة مكة والمدينة؛ إذ لا يكثر فيهما إماء حارية ولا أراكدة الكثيرة، ومن أوّل عصر النبي ﷺ إلى آخر عصر الصحابة لم ينقل واقعة في الطهارة، وكيفيه حفظ الماء عن الحساسات، وكانت أوّل مياهم يتعاضاها الصبيان والإماء، وتوصو عمر ماء في جرة بصرية كالصريح في أنه لم يعور إلا على عدم تغير الماء، وكان استعراقهم في تصهير القلوب ونسأهم في أمر الطاهر. **أدخل يده** أي في الإناء. **فاستخرجها**: أي اليد من الإناء مع الماء.

بثلاث غرفات ففتح العين والراء، وقيل: بضمهما جمع عرفة بمعنى مره واحدة من ماء، قيل: لعرفة بالفتح =

وفي رواية أخرى: فمضمض واستنشق من **كفة واحدة**، ففعل ذلك ثلاثاً. وفي رواية للبخاري: فمسح رأسه فأقبل بهما وأدبر مرة واحدة، ثم غسل رجله إلى الكعبين. وفي أخرى له: فمضمض واستنشق ثلاث مرات من غرفة واحدة.

٣٩٥- (٥) وعن عبد الله بن عباس، قال: توضأ رسول الله ﷺ مرةً مرةً، لم يزد على هذا. رواه البخاري.

٣٩٦- (٦) وعن عبد الله بن زيد: أن النبي ﷺ توضأ مرتين مرتين. رواه البخاري.

٣٩٧- (٧) وعن عثمان رضي الله عنه، أنه توضأ بالمقاعد، فقال: ألا أريكم وضوء رسول الله ﷺ؟ فتوضأ ثلاثاً ثلاثاً. رواه مسلم.

بالمقاعد موضع قعود أسس في الأسواق وغيرها. **فتوضأ ثلاثاً ثلاثاً** أي غسل كل عضو ثلاثاً ثلاثاً، وإنما توضأ=

= مصدر غرّف أي أخذ الماء بالكف، وبضم العين الاسم، وهو الماء المعروف، وقيل: هي ملاء الكف من الماء يعني أحد غرفة، ومضمض واستنشق هـ، وكذا باثنية والثالثة، كذا قه بعض الشراح من علمائنا، وهو خلاف المذهب، والأظهر أن الثلاث كل واحد منها وقع بثلاث غرفات. [المرواة ٩٩/٢]

من كفه واحدة قال ابن بصال: المراد بالكفه لغرفة، ولا يعرف في كلام العرب إحقاق هاء التأنيث بالكف، ثم قال: والمراد بكفة فعلة لا أنها تأنيث بكف، وقال صاحب 'المشارك': قوله: 'من كفة' هي بإصم وانفتح كعرة وعرفة أي ملاء كفه، واعلم أنه ﷺ غسل في بعض الأحيان مرة مرة اقتصاراً على مقدار الفرض الذي لا يصح إصوؤه بدونه، وفي بعضها، مرتين مرتين مألعة في تطهير، وسماه نور عني نور، وجعله سبباً لزيد الثوب ومضاعفة الأجر، وفي بعضها ثلاثاً ثلاثاً، وهذا غاية مرتبة التطهير، والمألعة، وهو أحد معاني إسراع إصوؤه الذي وقع في الأحاديث لأمره، والترعيب فيه، والزيادة عني ثلاث تعد وإسرف وطعم مهني عنه كما جاء في الحديث، ولكنها لا تبطل الوضوء. [المعاني التنقيح ٧٨، ٧٧/٢]

مرة مرة يعني غسل كل عضو مرة واحدة، ومسح رأسه مرة. [المرواة ١٠٠، ٢] لم يزد على هذا أي في هذا الوضوء، أو في ذلك الوقت، أو باعتباره علمه، ولا فقد صحت الزيادة في روايات لا تخصي، وإنما فعل ذلك لبيان الجواز، فإنه أقل الوضوء. [المرواة ١٠٠/٢]

٣٩٨- (٨) وعن عبد الله بن عمرو، قال: رجعنا مع رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة، حتى إذا كنّا بماء بالطريق تعجل قومٌ عند العصر، فتوضّؤوا وهم عجّالٌ، فأنتهينا إليهم وأعقابهم تلوحُ لم يمسّها الماء، فقال رسول الله ﷺ: "ويلٌ للأعقاب من النار، أسبغوا الوضوء". رواه مسلم.

= رسول الله ﷺ مرة مرة، وأخرى مرتين مرتين، وثلاثاً ثلاثاً تعليمًا للأمة، أن اكمل جائر، وأن الأكمل أفصل، وإريادة على الكمال نقصان وخطأ وصم وإساءة كما سبّد. **ماء بالطريق** الضرف الأولى حر 'كان'، والثاني صفة 'ماء' أي كنا نأرلن ماء كائن في طريق مكة، و'تعجل' بمعنى 'استعجل'، كقوله تعالى: **فممن تعجل في أمرهم** (البقرة: ٢٠٣)، يعني طلبوا تعجيل الوضوء عند فوات العصر، فتوضّؤوا عاجين. **ويلٌ للأعقاب** 'نه' الويل: الحزى، والهلاك، والمشقة من العذاب، وكن من وقع في هكة دعا بالويل، وحص العقب بالعذاب؛ لأنه العصور الذي لم يغسل، فالتعريف للعهد، وقيل: أراد صاحب العقب؛ ودث لأهم كانوا. لا يستقصون على أرجلهم في الوضوء، قال الإمام السوي: في هذا الحديث دليل على وجوب غسل الرجلين، وأن المسح لا يحزى، وعليه جمهور الفقهاء في الأعصار والأمصار، وقالوا: لا يجب المسح مع الغسل، وهو مذهب أبي داود، ولم يثبت خلاف هذا من أحد يعتد به في الإجماع بخلاف الشيعة، وأيضاً كل من وصف وضوء رسول الله ﷺ في مواضع مختلفة، وعلى صفات متعددة متفقون على غسل الرجلين، قيل: وأحواب عن الاستدلال بقراءة اجر في **وَجَنَّتْهُ** أنه عطف على الحوار، كقوله تعالى: **عَذَابٌ أَلِيمٌ**، وقوله تعالى: **وَحُورٌ عِينٌ** بعد قوله تعالى: **يَطُوفُ عَلَيْهِمْ**، **نَدَانٌ مُخْتَلِفُونَ**، **بَاكُوَابٍ وَأَبَارِيقَ** (الواقعة: ١٧-١٨)؛ لأن حور لا يصلح عطفها على أكواب؛ لأن الحور لا يضاف بها، وفائدة العطف ما قانه صاحب 'الكشاف' من أن الأرجل مطية الإفراط في الصب عليها، وقال ابن الحاحب: عصف الأرجل على الرؤوس مع إرادة كونها معسولة من باب الاستغناء بأحد الفعلين المتناسبين عن الآخر كقوله:

ياليت زوجك قد غدا
متقدداً سيفاً وريحاً

ويلٌ للأعقاب إلح كان أصحاب النبي ﷺ أبر وأتقى من أن يتساهلوا في أمر الدين حتى يفصي هم دث إلى ترك الواجب ورسول الله ﷺ بين أظهرهم، فالظاهر أن القوم المذكورين في الحديث كانوا قوماً حديثاً عهدهم بالإسلام من سكان الوادي، وحفاة الأعراب تحوُّروا في غسل أرجلهم؛ لجهلهم بأحكام الشرع، فجرهم النبي ﷺ بهذا الوعيد عن ترك الواجب. [الميسر ١/١٤٤-١٤٥]

اسعوا الوضوء: أي أكملوه وأتموه ولا تتركوا جزءاً من أجزاء الأعضاء غير معسور. [لمعات التقيح ٨٣/٢]

٣٩٩- (٩) وعن **المغيرة بن شعبة**، قال: إن النبي ﷺ **توضأ فمسح بناصيته** و**على العمامة وعلى الخفين**. رواه مسلم.

٤٠٠- (١٠) وعن عائشة، قالت: كان النبي ﷺ **يُحِبُّ التَّيْمَنَ** ما استطاع في شأنه **كله: في طهوره وترجله وتنعله**. متفق عليه.

= وقول الآخر: غبغبه ثوبا وماء بارد. **المغيرة بن شعبة** من ثقب، أسلم عام الحديق، وأول مشاهده الحديثية كان أمير الكوفة معاوية، ومات بها. **وعلى العمامة** 'قص' حثفوا في مسح على العمامة فمعه أبو حنيفة ومالك بن أنس، مصنف، وجوز لثوري ودود وأحمد بن حنبل. **الاعتصار على مسحها**، إلا أن أحمد اعتبر بتعميمه على ظهر كس خف، وقد شذعي: لا سقط الفرض بمسح عليها لظاهر الآية الدالة على الإصاق، ولأحداث المعصدة إياها، لكن لا مسح من رأسه ما يمتدح عليه اسم المسح، وكان يعسر عليه رفعها، ومروا بدائنة عليها بدل الاستيعاب كان حسنا.

حب اليس مع هذه قاعدة مستمرة في لشرح، ففي كل ما كان من باب التكرير وانتشرف كس ثوب، ولسرويل، وحف، ودحول مسجد، ونسوت، ولاكتحال، وتقيم الأصفار، وفص شارب، وترجين اشعر، وهو مشطه، وسف لاصد، وحلق الرأس، والسلام من الصلاة، وغسل أعضاء صهارف، وخروج من الحلاء، والأكل والشرب، ونصافحه وغير ذلك مما هو في معناه يستحب القيام فيه، وما كان يصده كدحول الحلاء، وخروج المسجد، والاستحاء، وجمع الثوب، ولسرويل، وحف وما أشبه ذلك، فيستحب فيه التيسر، ودث كنه كرامة تيمم وشرفه، وأجمع لعدم على أن تقدم أيمن من ايسر وترجين في الوضوء سنة لو حثها فانه انقص **في طهوره** قل: في يمين قوفا: في طهوره وترجله وتنعله من قوفا: في شأنه بإعادة العمل إشارة إلى أن الطهور فتح أبواب الطاعات، فذكره يستعي عنها، والترجل معنق الرأس، و'تنعل' بالرجل، ففيه إحاطة الأعضاء والخوارح فيكون كبذل الكل من الكل.

مسح باصبعه تيممها على أن مسح كان مصفاً بالرأس من غير حائل. [الميسر ١/١٤٥] **وعلى العمامة** يحتمل أنه حيث مسح بناصيته سوى عمامته بيديه، فحسب الراوي أنه مسح عليها. [الميسر ١/١٤٥] **حب اليس** التيمم في النعمة مشهورة هو الثرت بانثي من 'اليمس' وهو ابركة، والمراد في هذا حديث أسد بأبياس، ولم أجده له شهداً في كتب العربية، وقوها: **يحب اليمس** أي يؤثره ويختاره، عثرت عن ذلك باحثة، لأن من شأن الحب لثشي أن يؤثره ويختاره. [الميسر ١/١٤٥] **وترجله** وأرادت بالترجل امتشاض الشعر، وشعر مرجل أي مسرّح، والمرجل والمسرّح: المشط. [الميسر ١/١٤٥]

الفصل الثاني

- ٤٠١- (١١) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إِذَا لَبَسْتُمْ وَإِذَا تَوَضَّأْتُمْ، فابْدؤُوا بِأَيَامِنِكُمْ". رواه أحمد، وأبو داود.
- ٤٠٢- (١٢) وعن سعيد بن زيد، قال: قال رسول الله ﷺ: "لَا وَضُوءَ لِمَنْ لَمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ". رواه الترمذي، وابن ماجه.
- ٤٠٣- (١٣) ورواه أحمد، وأبو داود عن أبي هريرة.
- ٤٠٤- (١٤) والدارمي عن أبي سعيد الخدري، عن أبيه، وزادوا في أوله:

إِذَا لَبَسْتُمْ وَإِذَا تَوَضَّأْتُمْ حصناً بالذكر، وكرر أداة الشرط؛ ليؤدب باستقلالهما، وأما يستنعان جميع ما يدخل اسباب، أما الوضوء فقد مر ذكره أعلاه، وأما لباس، فإنه من النعم الممتن بها في قوته تعالى: **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: "إِذَا لَبَسْتُمْ وَإِذَا تَوَضَّأْتُمْ، فابْدؤُوا بِأَيَامِنِكُمْ".

بِأَيَامِنِكُمْ 'تو' الرواية المعتد بها 'بأيامكم'، ولا فرق بين البطين في العربية، فإن الأيمن واليمنى خلاف الأيسر والميسرة، غير أن الحديث تفرد به أبو داود بإحراجه في كتابه، ولفظه: 'بأيامكم'، فعيب أن تتبع نفعه. قال المؤلف: وجدت في كتاب 'أبي داود' في باب 'سعال'، وفي 'شرح السنة' و'شرح صحيح مسلم' لسوي كما في 'المصابيح'، وقد أحرجه أحمد في 'مسند' أيضاً برواية أبي هريرة فلم يتفرد به أبو داود.

سعيد بن زيد هو قريشي عدوي من العشرة المشرة. **لَا وَضُوءَ**، إجماع: "فصل هذه الصيغة حقيقة في نفي الشيء، وتطلق محاراً على نفي الاعتداد به بعدم صحته كقوله ﷺ: "لَا صَلَاةَ إِلَّا بِطَهْوَرٍ"، وعلى نفي كماله كقوله ﷺ: "لَا صَلَاةَ خَارِ الْمَسْجِدِ إِلَّا فِي الْمَسْجِدِ"، وهما محمولة على نفي الكمال خلافاً لأهل الظاهر؛ لما روى ابن عمر، وابن مسعود **ع** أنه **ﷺ** قال: "من توضأ وذكر اسم الله كان طهوراً لجميع بدنه، ومن توضأ ولم يذكر اسم الله كان طهوراً لأعضائه وضوئه"، والمراد الطهارة عن الذنوب؛ لأن الحدث لا يتجزئ.

عن أبي سعيد الخدري، **عن أبيه** لصوب عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ، فإنه الراوي عن رسول الله ﷺ لا أبوه، وفي "سنن الدارمي" أحبرنا عبد الله بن سعيد قال: أحبرنا أبو عامر العقدي، قال: أحبرنا كثير =

لَا وَضُوءَ، إجماع. وقد ذهب بعض علماء الحديث إلى وجوب التسمية عند الوضوء: منهم الإمام أحمد **رحمته**، [الميسر]

"لا صلاة لمن لا وضوء له".

٤٠٥- (١٥) وعن لقيط بن صبرة، قال: قلت: يا رسول الله! أخبرني عن الوضوء. قال: "أسبغ الوضوء، وخلّل بين الأصابع، وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً". رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي، وروى ابن ماجه، والدارمي إلى قوله: "بين الأصابع".

٤٠٦- (١٦) وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا توضأت فخلّل بين أصابع يديك ورجليك". رواه الترمذي. وروى ابن ماجه نحوه. وقال الترمذي: هذا حديث غريب.

= اس ريد حديثي ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد اخدري عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: 'لا وضوء' الحديث. **لقط بن صبرة** هو لقيط بن عامر بن صبرة، وقيل: هو غيره، وليس بشيء، عقيلي صحابي مشهور، عداده في أهل الطائف.

اخبرني عن الوضوء السلام للعهد، وهو ما اشتهر بين المسلمين، وتعرف عندهم أن الوضوء ما هو؟ فلاستحار عن أمر رائد عني ما عرفه فلذلك قال ﷺ: "أسبغ الوضوء" أي كماله، يوصل الماء من فوق العرة إلى تحت الحنك طولاً، ومن الأذن إلى الأذن عرضاً مع المألعة في الاستنشاق والمضمضة، هذا في الوجه، وأما في اليدين والرجلين فإيصال الماء إلى ما فوق المرافق والكعبين مع تحبيل كل واحد من أصابع اليدين والرجلين، فتأمل في بلاغة هذا الجواب الموحز!

لا ان يكون صائماً خوفاً من فساد الصوم بوصول الماء إلى الدماغ، والحيشوم محل الشيطان، فيجذب الماء حتى يفسد صومه. [لمعات التنقيح ٩١/٢]

فخلّل بين أصابع الخ وكيفية تحبيل أصابع الرجل أن يخلل تحصر اليد اليسرى يبتدئ تحصر الرجل اليمى، ويحتم تحصر الرجل اليسرى رعاية للتيامس، وتحليل أصابع اليدين بإدخال بعضها في بعض، وفي "القيّة" كذا ورد، كذا قال الشيخ ابن اهام، وقال: ومثله فيما يظهر أمر اتفاقي لاسنة مقصودة. [لمعات التنقيح ٩١/٢]

٤٠٧- (١٧) وعن **المُستورد بن شدّاد**، قال: رأيت رسول الله ﷺ إذا توضّأ يذُلُّكُ أصابعَ رجلَيْهِ بِخَنَصَرِهِ. رواه الترمذي، وأبو داود، وابن ماجه.

٤٠٨- (١٨) وعن أنس، قال: كان رسول الله ﷺ إذا توضّأ أخذَ كَفًّا من ماء، فأدخله تحت حَنَكِهِ، فحلَّلَ به لحيته، وقال: "هكذا أمرني ربِّي". رواه أبو داود.

٤٠٩- (١٩) وعن عثمان رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان يُحلِّلُ لحيته. رواه الترمذي، والدارمي.

٤١٠- (٢٠) وعن أبي حَيَّة، قال: رأيت عليّاً توضّأ فغسل كفَّيه حتى أنقاهما، ثم مضمض ثلاثاً، واستنشق ثلاثاً، وغسل وجهه ثلاثاً، وذراعيه ثلاثاً، ومسح برأسه مرة، ثم غسل قدميه إلى الكعبين، ثم قام فأخذ فضل طهوره فشربه وهو قائم، ثم قال: أحببت أن أريكم كيف كان طهور رسول الله ﷺ. رواه الترمذي، والنسائي.

المُستورد بن شدّاد. قرشي من بني حارث بن مهدي عداده في أهل الكوفة. سكن مصر ويعد فيهم. يقال: إنه كان غلاماً يوم قص الرسول ﷺ. إلا أنه سمع منه، وروى عنه. **أبي حَيَّة**. هو عمرو بن نصر الحمدي.

بخنصره بكسر الخاء وكسر الصاد ويفتح، الإصبع الأصغر. [لمعات التنقيح ٩١/٢]

تحت حنكه. هو بفتح المهملة والسين، باطن الفم من داخل، والأسفل من طرف مقدم اللحيتين، وتحت الخد، أي يدخل كفّاً من ماء تحت لحيته من جانب حلقة، فحلل به لحيته؛ يوصل الماء إليها من كل جانب، وكان عند غسل الوجه؛ لأنه من تمامه لا بعد فراغه كما توهم، كذا في بعض الشروح. [لمعات التنقيح ٩٢/٢]

هكذا أمرني ربِّي. ولهذا ذهب المربي وأحمد فيما احتاره بعض الأئمة من مذهبه إلى أن تحليل النحية واجب، كذا في الحواشي. [لمعات التنقيح] **كان يُحلِّلُ لحيته** وقال الشامي: تحليل النحية سنة عند أبي يوسف وقصبة عندهما، وقال شمس الأئمة السرخسي بعد ما نقل عن 'شرح الآثار' إن قول أبي حنيفة ومحمد حوار التحليل: والأصح قول أبي يوسف رضي الله عنه. [لمعات التنقيح] **ثم مضمض ثلاثاً واستنشق إلخ**. ظاهره الفصل المطابق لمذهبه. [التعليق الصحيح]

ومسح برأسه مرة. فيه دليل لعدم التثليث الذي عليه الجمهور خلافاً لشافعي رضي الله عنه. [التعليق الصحيح ٣٠٦/١]

٤١١- (٢١) وعن عبد خير، قال: نحن جلوسٌ ننظر إلى عليٍّ حين توضع، فأدخل يده اليمنى فملاً فمه، فمضمض واستنشق، ونثر بيده اليسرى، فعل هذا ثلاث مرّات، ثم قال: من سرّه أن ينظر إلى طهور رسول الله ﷺ، فهذا طهوره. رواه الدارمي.

٤١٢- (٢٢) وعن عبد الله بن زيد، قال: رأيت رسول الله ﷺ مضمض واستنشق من كف واحدة، فعل ذلك ثلاثاً. رواه أبو داود، والترمذي.

٤١٣- (٢٣) وعن ابن عباس، أنّ النبي ﷺ مسح برأسه، وأذنيه: باطنهما بالسّباحين، وظاهرهما بإهاميّه. رواه النسائي.

٤١٤- (٢٤) وعن الربيع بنت معوذ: أنّها رأت النبي ﷺ يتوضأ، قالت: فمسح رأسه ما أقبل منه وما أدبر، وصُدغيّه. وأذنيه مرّة واحدة.

عبد خير همداني، أدرك زمن النبي ﷺ، إلا أنه لم يبقه، وهو من كبار أصحاب عليٍّ، ثقة مأمون مكر الكوفة، ويقال: أتى عليه مائة وعشرون سنة. عبد الله بن زيد هو زيد بن عبد ربه، شهد عبد الله العقبة وندراً والمشاهد بعدها، وهو لذي رأي لأدب في يومه سنة إحدى من هجرة بعد سنة لمسجد، وهو نصاري حرّجي.

فمضمض أي حرك ماء في الفم، ومضمضة في لغة: تحريك ماء في الفم، ويطلق على مجموع إدخال الماء في الفم وتحريكه فيه. [أنواع التفتيح ٩٤/٢] ونثر أي أخرج الماحض والأذى من أذنه. [امرقاة ١١١/٢] **فعل ذلك ثلاثاً** أي المجموع، أو كل واحد منهما "ثلاثاً"، ولأخير هو الأنسب المطابق للأكثر، والموافق للأكمل. [امرقاة ١١١/٢] **مسح برأسه** و**أذنيه** ظاهره أنه مسحهما بماء رأسه، ومذهب يوافقه. [امرقاة ١١١/٢] **بالسّباحين** يعني لمسّحتين، وهما سنان، والسحاة ومسّحة من لتسميت لإسلامية، غير وهما [المبايتان] هما كراهة لمعنى السّباية.

الربيع أصابعه خاربة، من السّبايات تحت الشجرة. **صدغيّه** الصدغ: ما بين الأذن والعين، ويسمى الشعر المتدلي عليه صدغاً. "حسن" حتفوه في تكرار المسح هن هو سنة أو لا؟ فالأكثر على أنه مسح مرة، ومنهم الأئمة الثلاث، والمشهور من مذهب الشافعي أن المسح ثلاثاً سنة بثلاثة مياه جدد.

وفي رواية: أنه توضأ فأدخل إصبعه في جُحري أذنيه. رواه أبو داود.

وروى الترمذي الرواية الأولى، وأحمد وابن ماجه الثانية.

٤١٥- (٢٥) وعن عبد الله بن زيد: أنه رأى النبي ﷺ توضأ، وأنه مسح رأسه بماء غير فضل يديه. رواه الترمذي. ورواه مسلم مع زوائد.

٤١٦- (٢٦) وعن أبي أمامة، ذكر وضوء رسول الله ﷺ، قال: وكان يمسح الماقين، وقال: الأذنان من الرأس. رواه ابن ماجه، وأبو داود، والترمذي.

وذكرا: قال حماد: لا أدري: "الأذنان من الرأس" من قول أبي أمامة أم من قول رسول الله ﷺ.

ماء غير فضل يديه 'نو' أي أحد له ماءً جديداً ولم يقتصر على غسل يديه، وقال: هذا الحديث مُتَّخَرَجٌ في 'كتاب مسند'، والمؤلف لم يشعر أنه في 'كتاب مسند'، ونقله عن كتاب الترمذي، فجعله من 'الحسان'، قيل: لا عليه في ذلك، بل غاية أنه ترك الأولى.

أبي أمامة أنصاري حرّحي. مسح الماقين 'نو' الماق: طرف العين الذي يلي الأنف، قانه أبو عبيد هروي. وفي كتاب 'الحوهري': الذي يلي الأنف والأذن. ونبهة مشهوره موق، وإنما مسحهما على الاستحباب مبالغة في الإسراع؛ لأن العين قمتا تخلو من قدف ترميه من كحل وغيره، أو رمض يسيل منها، فيعقد على طرف العين، فيفتقر إلى تنقيته وتنظيفه بالمسح، ومسح كلا الطرفين أحوج؛ لأن النعة مشتركة.

قال حماد إلخ إنما شأ تردد حماد من احتمال أن يكون 'وقال' عطفاً على "كان"، فيكون من كلام رسول الله ﷺ أي كان يغسل ويمسح الماقين وما يوصل الماء إلى الأذنين، وقال: 'هما من رأس'، فيمسحان مسحاً واحتمال أن يكون عطفاً على 'قال'، فيكون من قول أبي أمامة أي قال الراوي ذكر أبو أمامة كان رسول الله ﷺ يغسل الوجه ويمسح الماقين ولم يغسل الأذنين؛ لأهما من الرأس. 'حسن' ختلف في أنه هل يؤخذ بالأذنين ماءً جديداً؟

خجري أدبه تقديم الحميم المضمومة أي صماحيهما. [انراه ١١٣: ٢] **ماء غير فضل يديه** اعلم أن أصحابنا الحنفية ذكروا في كتبهم أن مسح بلل المسوحات، وذكر في ذلك حديث من ابن مسعود ؓ أنه لو كان في كفه بلل، فمسح رأسه أحزاً إلا أنهم حصوا ذلك غسل عما لم يكن مستعملاً. [المعاني تنقيح ٢ ٩٥]

٤١٧- (٢٧) وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: جاء أعرابيٌّ إلى النبي ﷺ يسأله عن الوضوء، فأراه ثلاثاً ثلاثاً، ثم قال: "هكذا الوضوء، فمن زاد على هذا فقد أساء وتعدَّى وظلم". رواه النسائي، وابن ماجه، وروى أبو داود معناه.

٤١٨- (٢٨) وعن عبد الله بن المغفل، أنه سمع ابنه يقول: اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة. قال: أي بُنيّ سل الله الجنة، وتعوذ به من النار؛ فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: "إنه سيكون في هذه الأمة قومٌ يعتدون في الطهور والدعاء". رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه.

= قال الشافعي -: هما عضوان على حاهما، بمسحاً ثلاثاً ثلاثة مياه حدد، وذهب أكثرهم إلى أنهما من الرأس بمسحاح معه، قال الرهري: هما من الوجه بمسحاح معه، وقال الشافعي: ظاهرهما من الرأس، وباطنهما من الوجه. قال حماد: يغسل ظاهرهما وباطنهما، وقال إسحاق: الاختيار أن يمسح مقدمهما مع الوجه، ومؤخرهما مع الرأس. يسأله: حال من فاعل جاء أي جاء سائلاً عن اكتمال، كما مضى في الحديث الثالث. فأراه ثلاثاً ثلاثاً: أي أراد أن يريه ما سأله، فتوضأ وغسل الأعضاء، ومسح الرأس والأذنين كلاً منهما ثلاثاً ثلاثاً، ثم قال: هكذا. فقد أساء 'قضى' أي أساء الأدب، فإن الزيادة استقصاء ما استكملته اشترع، وتعدّ عما حدّ له، وظلم بالتألف الماء، ووضع في غير موضعه، قال ابن السارک: لا آمنُ إذا راد عنى ثلاث أن يأثم. وقال أحمد وإسحاق: لا يريد عنى الثلاث إلا رجل مبتلى. قيل: يمكن أن يقال: إنه أساء الأدب حيث راد عنى مؤذنه، ولا يفعل ذلك إلا من تعدّى ضوره، وجاور حده، حيث توهم أنه أعظم، ولا يصدر ذلك إلا عن مبتلى بالجنون، ومن توهم ذلك فقد ظلم نفسه، حيث عرصها لسخط الله ومقته، هذا معنى قول ابن السارک وأحمد رحمهما الله. أي نسي 'تو' أنكر الصحابي عنى أنه في هذه المسألة؛ لأنه صمغ إلى ما لم يسنعه عملاً وحلاً، حيث سأل مابر الأنبياء والأولياء وجعلها من باب الاعتداء في الدعاء؛ ما فيها من التجاور عن حد الأدب، ونظر بدعي إلى =

عمرو بن شعيب الخ احتمال أن يكون الضمير في حده راجعاً إلى عمرو، وأن يكون راجعاً إلى أبيه شعيب، فإن يك راجعاً إلى عمرو فاخديث يكون مرسلًا؛ لأن حد عمرو هو محمد بن عبد الله بن عمرو، وهو تابعي، وإن يك راجعاً إلى 'شعيب' فاخديث متصل؛ لأن حد شعيب "عبد الله بن عمرو"، ولهذا اعلة تكلموا في صحيفة عمرو بن شعيب عن أبيه، عن جده؛ لما فيها من احتمال التدليس. [الميسر ١/ ١٤٨]

٤١٩- (٢٩) وعن أبي بن كعب، عن النبي ﷺ، قال: "إِنَّ لِلْوُضُوءِ شَيْطَانًا يُقَالُ لَهُ: الْوَلْهَانُ، فَاتَّقُوا وَسْوَاسَ الْمَاءِ". رواه الترمذي، وابن ماجه. وقال الترمذي: هذا حديث غريب، وليس إسناده بالقوي عند أهل الحديث؛ لأننا لا نعلم أحداً أسنده غيرَ خارجة، وهو ليس بالقوي عند أصحابنا.

٤٢٠- (٣٠) وعن معاذ بن جبل، قال: رأيت رسول الله ﷺ إذا توضأ مسح وجهه بطرف ثوبه. رواه الترمذي.

٤٢١- (٣١) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: كانت لرسول الله ﷺ خِرْقَةٌ يُنَشَّفُ بِهَا أَعْضَاؤُهُ بَعْدَ الْوُضُوءِ. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث ليس بالقائم، وأبو معاذ الرَّأَوِيُّ ضَعِيفٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ.

=نفسه بعين الكمال، والاعتداء في الدعاء يكون من وجوه كثيرة، والأصل فيه: أن يتجاوز عن مواقف الافتقار إلى سائط الاساط، أو يميل إلى أحد طرفي الإفراط والتعريط في حاصة نفسه، وفي غيره إذا دعا له أو دعا عليه، والاعتداء في الطهور استعماله فوق الحاجة، والمالعة في تحري ظهوريته حتى يفصي إلى الوسواس - انتهى كلامه-، فعنى هذا ينبغي أن يروى "الطهور" بضم الطاء؛ ليشتمل التعدي في استعمال الماء والزيادة على ما حدّ له. **الولهان** "تو" مصدر وَلِهَ يُولِهْ وَلْهَانًا، وهو دهاب العقل، والتحيّر من شدة الوجد، فسمي به شيطان الوضوء؛ إما لشدة حرصه على طيب الوسوسة في الوضوء، وإما لإلقائه الناس بالوسوسة في مهواة الخيرة، حتى ترى صاحبها حيران ذاهب العقل لا يدري كيف يلعب به الشيطان؟.

وسواس الماء أي هل وصل الماء إلى أعضاء الوضوء أو لا؟ وهل غسل مرة أو مرتين؟ وهل هو ظاهر أو خسر؟ أو بلغ قلتين أو لا؟.

خِرْقَةٌ يُنَشَّفُ بِهَا وفي بعض كتب الحنفية أنه إن كان على طريق التشره والتكرير يكره. وإن كان على قصد التنظيف لم يكره، وفي بعض اشروح: قال العلماء: يستحب ترك التشفيف؛ لأن النبي ﷺ كان لا يُشَفِّ، ولو نشف لم يكره على الأصح. وقيل: يكره؛ لأنه إزالة لأثر العبادة كالسواك للصائم، وقيل: لأن الماء يسّح ما دام على أعضاء الوضوء. [لمعات التنقيح ١٠٠/٢]

الفصل الثالث

٤٢٢- (٣٢) عن ثابت بن أبي صفية، قال: قلت لأبي جعفر - هو محمد الباقر -: حدثك جابر: أن النبي ﷺ توضأ مرة مرة، ومرتين ومرتين، وثلاثاً ثلاثاً؟ قال: نعم. رواه الترمذي، وابن ماجه.

٤٢٣- (٣٣) وعن عبد الله بن زيد، قال: إن رسول الله ﷺ توضأ مرتين مرتين، وقال: "هو نورٌ على نور".

٤٢٤- (٣٤) وعن عثمان بن عفان، قال: إن رسول الله ﷺ توضأ ثلاثاً ثلاثاً. وقال: "هذا وضوئي ووضوء الأنبياء قبلي، ووضوء إبراهيم". رواهما رزين، والنووي ضعّف الثاني في "شرح مسلم".

٤٢٥- (٣٥) وعن أنس، قال: كان رسول الله ﷺ يتوضأ لكل صلاة، وكان أحدنا يكفيه الوضوء ما لم يحدث. رواه الدارمي.

نائب هو يماني من الأردن، سمع محمد بن عبيد اسافر، روى عنه وكيع واس عبيدة. **حدثك جابر** من عادة الحديث أن يقول القاري بين يدي الشيخ: حدثك فلان عن فلان رفع ساعده وهو ساكت يقرر ذلك كما يقول الشيخ: حدثني فلان عن فلان، ويسمعه الطالب. **نورٌ على نور** بشارة بن قوه: إن أمتي غير محجوب من نور الوضوء، أو هدية عن هدية، أو سنة عن فرض. **رواهما** أي حديث عبد الله بن زيد وحديث عثمان. **ضعّف الثاني** أي حديث عثمان. **يتوضأ لكل صلاة** في الحديث إشعار بأن تحديد الوضوء كان واحداً عنده، ثم نسخ بشهادة الحديث الآتي.

ووضوء إبراهيم تخصيص عهد التعميم؛ لاحتصاصه بمريد التطييف والتطهير من أحكام الفطرة كما سبق. [معاب التقيح ١٠١٢] **يتوضأ لكل صلاة** قال: ويحتمل أنه كان يفعله استحباباً، ثم حشي أن يص وجوبه فتركه لبيان الجواز، قلت: وهذا أقرب. [المرقاة ١٢٠/٢]

٤٢٦- (٣٦) وعن محمد بن يحيى بن حبان، قال: قلت لعبيد الله بن عبد الله بن عمر: أرايت وضوء عبد الله بن عمر لكل صلاة طاهراً كان أو غير طاهر، عمن أخذه؟ فقال: حدّثه أسماء بنت زيد بن الخطاب أن عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر الغسيل، حدّثها أن رسول الله ﷺ كان أمر بالوضوء لكل صلاة طاهراً كان أو غير طاهر، فلمّا شق ذلك على رسول الله ﷺ أمر بالسّواك عند كل صلاة، ووُضع عنه الوضوء إلا من حدّث.

قال: فكان عبد الله: يرى أن به قوّة على ذلك، ففعله حتى مات. رواه أحمد.

٤٢٧- (٣٧) وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، أن النبي ﷺ مرّ بسعدٍ وهو يتوضأ، فقال: "ما هذا السّرف يا سعد؟". قال: أفي الوضوء سرف؟ قال: "نعم! وإن كنت على مهر جار". رواه أحمد، وابن ماجه.

محمد بن يحيى بن حبان تابعي أنصاري، سمع ابن عمر، وأنس بن مالك، وعمه واسع بن حبان، وحبان بن فتح الحاء. **عمن أخذه؟** متعلق بمعنى 'أرايت' أي أحري عمن أخذه؟ والصمير بمعنى اسم الإشارة، وأشار إليه الوضوء المخصوص. **حدّثه** أي حدّثته بمعنى ما قاله لا ما تلمظ به **زيد بن الخطاب** أخو عمر بن الخطاب. **أن عبد الله بن حنظلة** كان له سبع سبى حين توفي النبي ﷺ، وقد رآه، وروى عنه كان حياً فاصلاً مقدماً في الأنصار، وقد بويع في المدينة على خلع يزيد بن معاوية، وقتل يوم الحرة بسبب ذلك.

الغسيل صفة حصّة، روى عروة أن رسول الله ﷺ قال لامرأة حطّبة: ما كان شأنه؟ قالت: كان جناً وغسلت أحد شقي رأسه فلما سمع الطيعة حرج فقتل، فقال رسول الله ﷺ: رأيت الملائكة تعسّله. **أمر بالسّواك** في الحديث تنبيه على فحامة السواك حيث أقيم مقام ذلك الواجب، فكاد أن يكون واجباً عليه. **وإن كنت على مهر جار** تتميم لإرادة المنفعة أي نعم! ذلك تدبير وسرف فيما لم يتصور فيه لتدبير، فكيف بما=

أمر بالسّواك فيه تأكيد لمذهبا أن السواك سنة لوقت كل صلاة لا لكل صلاة كما هو مذهب الشافعي **لأنه بدل الوضوء الذي كان واجباً لكل وقت، فافهم.** [لمعات التنقيح ١٠٣/٢]

٤٢٨ - (٣٨) وعن أبي هريرة، وابن مسعود، وابن عمر، عن النبي ﷺ، قال: "من توضأ وذكر اسم الله، فإنه يطهر جسده كله، ومن توضأ ولم يذكر اسم الله، لم يطهر إلا موضع الوضوء".

٤٢٩ - (٣٩) وعن أبي رافع، قال كان رسول الله ﷺ إذا توضأ وضوء الصلاة حرّك خاتمه في إصبعه. رواهما الدارقطني، وروى ابن ماجه الأخير.

=تفعله؟ ويحتمل أن يراد بالإسراف الإثم.

وضوء الصلاة كأنه احتراز عما إذا توضأ لمس مصحف، أو دخول مسجده، أو سجدة التلاوة فكان مباح فيه، ويحتمل أن يكون احترازاً عن وضوء الطعام. [لمعات التنقيح ١٠٤/٢]

(٥) باب الغسل

الفصل الأول

٤٣٠ - (١) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا جلس أحدكم بين شعبها الأربع، ثم جهدها، فقد وجب الغسل وإن لم ينزل". متفق عليه.

٤٣١ - (٢) وعن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنما الماء من الماء". رواه مسلم.

قال الشيخ الإمام محيي السنة رحمته الله: هذا منسوخ.

٤٣٢ - (٣) وقال ابن عباس: إنما الماء من الماء، في الاحتلام. رواه الترمذي، ولم أجده في "الصحيحين".

بين شعبها الأربع: "قص" قيل: يدها ورجلاها، وقيل: يدها وشعرها، ولدت كى عنه باشعب، و"جهدها" جامعها، قال ابن الأعرابي: الجهد بالفتح، من أسماء الكاح، ومعناه كناية مأخوذة من الجهد بمعنى السالعة، واحتلف العلماء في وجوب الغسل بالإيلاج، فذهب جمهور الصحابة ومن بعدهم إلى وجوبه، وذهب سعد بن أبي وقاص في آخرين من الصحابة إلى عدمه ما لم يبرأ، وقال به الأعمش وداود، ونسكوا بقوله: "إنما من الماء"، فإنه يفيد الحصر عرفاً، ورُدَّ بأنه مسح بقول أبي بن كعب: "كان الماء من الماء شيء في أول الإسلام ثم ترك، وأمر بالغسل إذا مس الختان الختان"، ورجَّح التوربشني التأويل الثاني؛ لأنه يتناول الهيئات التي يتمكن بها المباشر من إربه، وإذا فسر باليدين والرجلين احتضت بهيئة واحدة، وإما عدل إلى الكناية للاحتساب عن التصريح بالشفرين، وقيل: جهدها حفرها ودفعها، والمراد: لقاء الختاتين، عرفاً ذلك حديث عائشة رضي الله عنها حيث سألتها أبو موسى عن ذلك، وروى عن رسول الله ﷺ: "إذا جلس بين شعبها الأربع، ومس الختان الختان فقد وجب الغسل". وهو حديث صحيح.

إنما الماء من الماء: أحد المائتين هو المي، وآخر العسور الذي يغتسل به. وقال ابن عباس 'تو' قول ابن عباس تأويل على سبيل الاحتمال، ولو انتهى الحديث بطوره إليه لم يكن ليأوله هذا التأويل، وديث أن سعد الخدري قال: خرجت مع رسول الله ﷺ يوم الاثنين إلى قضاء، حتى إذا كنا في بني سام، وقف رسول الله ﷺ =

٤٣٣- (٤) وعن أمّ سمية، قالت: قالت أمّ سليم: يا رسول الله! إن الله لا يستحي من الحق، فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ قال: "نعم إذا رأت الماء". فغطت أمّ سلمة وجهها، وقالت: يا رسول الله! أو تحتلم المرأة؟ قال: "نعم! تربت يمينك، فبم يشبهها ولذها؟". متفق عليه.

٤٣٤- (٥) وزاد مسلم برواية أمّ سليم: "إن ماء الرجل غليظ أبيض، وماء المرأة رقيق أصفر. فمن أيهما علا أو سبق يكون منه الشبه".

٤٣٥- (٦) وعن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا اغتسل من الجنابة، بدأ فغسل يديه، ثم يتوضأ

= عن باب عتبان، فصرح به، فخرج يخرّ يدره، فقال رسول الله ﷺ: أعجبتا لرجل، فقال عتبان: يا رسول الله! أرايت الرجل يعجل عن امرأته ولم يُمن، ماذا عليه؟ قال رسول الله ﷺ: "إنما الماء من الماء"، وهو حديث صحيح، أخرجه مسلم في كتابه.

إن الله لا يستحي من الحق أي لا يمتنع منه، ولا يتركه ترك الحبي ماء، قائمه اعتذاراً عن التصريح بما ذكرته في حضرة الرسالة، أي أن الله تعالى يبشّرنا أن الحق لا يستحي منه، وسؤاها من ذلك الحق الذي أخأت إليه لضرورة. قالت عائشة رضي الله عنها: نعم ساء ساء الأصبار! لم يجمعهم الحياء أن يتفقهم في الدين.

أو تحتلم المرأة: في مسح مصابيح باهمرة، وفي الصحيحين وكتاب الحميدي وجامع الأصول وغير الأهمرة. تربت يمينك: بالكسر أصابه البراء، ومنه ترب الرجل أي افتقر كأنه لصق بالتراب، وقد ذكر أبو عبيد: اختلاف أهل العلم في معنى أمثال هذه بكمة، وذلك يتبع باختلاف موضع الاستعمال، كقولهم لرجل قاتله الله، ما أظلم! وما أعقم! ولآخر: قاتله الله ما حث! فالأول مدح وتعجب من فصته وعقله، فذلك يقع موقع قولك: لله درّه! والثاني دعاء عليه أو دمه، وقوله ﷺ: "تربت يمينك" لم يرد به الدعاء عليها، وإنما خرجت مخرج التعجب من سلامة صدرها.

فبم يشبهها: استدلال على أن ما ميثاً كما لرجل، وأبوء محبوق منهما، وإذا لم يكن لها ماء وحقق من مائه فقط لم يشبهها. فمن أيهما علا "من" رائدة، فأنعني: أي المائتين سبق أو غلب يكون منه الشبه.

كما يتوضأ للصلاة، ثم يُدخل أصابعه في الماء، فيُخلل بها أصول شعره، ثم يصبُّ على رأسه ثلاث غُرَفَاتٍ بيديه، ثم يُفيضُ الماء على جسده كله. متفق عليه.

وفي رواية لمسلم: يبدأ فيغسل يديه قبل أن يُدخلهما الإناء، ثم يُفرغ يمينه على شماله، فيغسل فرجه، ثم يتوضأ.

٤٣٦- (٧) وعن ابن عباس، قال: قالت ميمونة: وضعتُ للنبي ﷺ غُسلًا فسترته بثوب، وصبَّ على يديه، فغسلهما، ثم صبَّ بيمينه على شماله، فغسل فرجه، فضرب بيده الأرض فمسحها، ثم غسلها، فمضمض واستنشق، وغسل وجهه وذراعيه، ثم صب على رأسه، وأفاض على جسده، ثم تنحَّى فغسل قدميه، فناولته ثوباً فلم يأخذه،.....

غُسلًا بالصم كالغسل والمغتسل، وهو الماء الذي يغتسل به كالأكل لما يؤكل، والغسل أيضاً بضم العين اسم من عسل الشيء غسلاً بالفتح، ويحور في العمل أي هو اسم تسكين السين وضمه، والغسل بالكسر ما يغتسل به الرأس من الخصى وغيره. "قص" من فوائد الحديث أعني حديث ابن عباس: ١- أن الأولى تقديم الاستحاء وإن جاز تأخيرها؛ لأهما طهارتان محتبتان فلا يجب الترتيب بينهما. ٢- واستعمال اليسرى فيه. ٣- ودلكها على الأرض مبالغة في انقائها. ٤- وإزالة ما عبق بها. ٥- والوضوء قبل الغسل، احتف فيه: فأوجه أبو داود مطلقاً، وقوم إذا كان محدثاً، أو كان الغسل مما يوجب الحاة واحداث، ومصوص الشافعي عليه أن الوضوء يدخل في الغسل، فيحتره لهما، وهو قول مالك، وتأخير غسل الرجلين إلى آخر الغسل هو مذهب أبي حنيفة، وقول للشافعي رحمه الله، والمذهب أن لا يؤخر؛ لرواية عائشة. ٦- و"التنحي" أي التباعد عن مكانه غسل الرجلين. ٧- وترك الشف: لأنه ﷺ لم يأخذ الثوب. ٨- وجوار الفض، والأولى تركه؛ بقوله ﷺ: 'إذ توضأتم فلا تنقصوا أيديكم'، ومنهم من حمل الفض هذا على تحريك اليدين في المشي، وهو تأويل بعيد.

كما يتوضأ للصلاة. أي وضوءاً كاملاً إن لم يكن واقفاً في المستقع، وإلا فيؤخر غسل الرجلين كما سيحيى، وظاهر الحديث أنه يحسح رأسه أيضاً. [المرقاة ٢/١٢٨]

فانطلق. وهو ينفضُ يديه. متفق عليه، ولفظه للبخاري.

٤٣٧- (٨) وعن عائشة، قالت: إن امرأة من الأنصار سألت رسول الله ﷺ عن غُسلها من الحيض، فأمرها كيف تغتسل، ثم قال: "خُذِي فُرْصَةً مِنْ مَسِكَ، فَتَطَهَّرِي هَا". قالت: كيف أَتَطَهَّرُ هَا؟ فقال: "تَطَهَّرِي هَا". قالت: كيف أَتَطَهَّرُ هَا؟ قال: "سبحان الله! تطهري هَا". فاجتذبتها إلي، فقلتُ لها: تتبَّعي هَا أثر الدَّم. متفق عليه.

٤٣٨- (٩) وعن أم سلمة، قالت: قلتُ: يا رسول الله! إني امرأة أَشَدُّ ضَفَرًا رَأْسِي، أَفَأُتَقَضُّهُ لَغُسلِ الجَنَابَةِ؟

فرصة من مسك - امرأة - بالكسر -: لفصعة من قص أو حرقفة، أو صوف تمسح بها المرأة من الحيض، و من مسك صفة فرصة، ومتعلق حار إن قدر حصاً، فإدعى مصيبة من مسك، وهذا لتفسير موافق ما ورد في صحاح 'فرصة ممسكة'. 'حسن' أي حدي قصعة من صوف مصيبة ممسك، وأكر القتيبي هذا، لأهم م يكونوا أهل وسع حدود المسك، فعنى هذا قالوا: إروايه بفتح الميم من مسك أي من جدد عليه صوف، وإن قدر المتعلق عام، أي كائنة من مسك، فلا يجوز أن يراد الصب؛ لأن فرصة لا يكون مسكاً، فيجب أن يقال كما في 'الفاثق' أن الممسكة الخلق التي أمسكت كثيراً ولا يستعمل الحديد للاتفاع، ولأن الخلق أصلح لذلك، وأوفق. "تو" هذا انقور أمس وحسن وشبه بصورة حال، ولو كان المعنى على أنها مطيئة بالمسك لقار فتطيسي، ولأنه أمرها بذلك لإزالة الدم عند انتصهر، وهو كان لإزالة الرائحة لأمرها بعد إزالة الدم. قال **سبحان الله** فيه معنى التعجب، أي كيف يخفى مثل هذا الطاهر الذي لا يحتاج في فهمه إلى فكر؟.

صفر رأسي صفر باصباح مسح الشعر، وإدخال بعضه في بعض، والصغيرة: ادواة. 'تو' حشو والحشي الإثارة، يقال: حشا حشو، وحشي يخشي حشاً، معى 'الخثيث' التارات التي يشتر [يشتر] فيها ماء يديه على رأسه، ويمكن أن يراد بالخثية. القصة الواحدة التي تعم سائر البدن، وهذا أقرب، فالخثيات بمعنى الغسلات الثلاث، =

وهو **ينفض** يديه أي يحرّكهما، يقال: نصفت ثوب واشجر أنفصه نصفاً إذا حرّكته لينقص، وليس المعنى أنه ينفض يديه لينقص منهما ما بقي عليهما من الطهور، فإن ذلك مهني عنه في الوضوء والغسل، وإنما أريد به في هذا الحديث تعريض اليدين في منشي كما هو المعهود من مشية أولي القوة ودوي الصلاة. [الميسر ١٥١/١-١٥٢] **تطهري هَا**: أي تنظفي هَا، أو تطيبي هَا. [المعاني التنقيح ١١٠/٢]

فقال: "لا، إنما يكفيك أن **تَحْتِي** على رأسك ثلاث حثيات، ثم تُفيضين عليك الماء فتطهرين". رواه مسلم.

٤٣٩- (١٠) وعن أنس، قال: كان النبي ﷺ يتوضأ بالمُدِّ، ويغتسل بالصَّاع إلى خمسة أمداد. متفق عليه.

٤٤٠- (١١) وعن مُعَاذَةَ، قالت: قالت عائشة: كنتُ أغتسل أنا ورسولُ الله ﷺ من إناء واحد بيني وبينه، فيبادرني، حتى أقول: دَع لي دَع لي. قالت: وهما جُنُبَانِ. متفق عليه.

-وعنى الأول إنما نص فيه على الثلاث؛ لأن الكفاية في إفاضة الماء على سائر الجسد يحصل بها في غالب الأحوال، وعلى الثاني يكون الثلاث على الوجه الاستحسان دون الوجوب. حسن العمل على هذا عند عامة أهل العلم أن نقص الضمائر لا يجب في الغسل إذا كان الماء يتحللها، ولا فيجب انقضاء لقوله ﷺ: 'تحت كل شعرة حنابة فاعسوا الشعر، وأنقوا الشرة' وهو عرب الإسناد، وقال إبراهيم الحنفي: نقص الضمائر واجب على كل حال. 'شف' قوله: 'إنما يكفيك' إلخ دليل على أن ذلك غير واجب في الغسل، وأن المضمضة والاستنشاق غير واجبين.

ان **تَحْتِي**. 'شف' هو بإسكان الياء؛ لأنه خطاب للمؤث، فحذف نونه نصاً، ولا يجوز فيه فتح الياء. بالمُدِّ امد رطل وثلاث بالبعدادي، والصَّاع أربعة أمداد. **مُعَاذَةَ** وهي بنت عبد الله العدوي، روت عن عائشة رَضِيَ عَنْهَا. **أَغْتَسَلُ** أنا ورسولُ الله ﷺ. أُرِرَ انصمير ليصح العطف. فإن قلت: كيف صح انصمير، ولا يقال: اغتسل رسول الله ﷺ؟ أجيب: بأنه على تعبير المتكلم على العائب كما علب المحاطب على الغائب في قوله تعالى: **سَكُنْ فِي مَرْجَاتِ نَحْتَهُ** (البقرة: ٣٥)، فإن قلت: النكتة هناك: أن آدم عليه السلام أصاب في سكنى الحنة؟ قسنا: ههنا الإيذان بأن النساء محل الشهوات وحاملات للاغتسال، فكن أصلاً.

من إناء واحد بيني وبينه. 'مط' أي موضع الإناء بيني وبينه وهو واسع الرأس، تجعل أيديها فيه فيبادرني ويأخذ قبني، وفيه دليل على أن غمس الحنث يده في الماء لا يخرج عنه الطهورية. 'شف' بيس بمعنى أنه يبادرني =

بالمُدِّ: قال الطيبي: امد: رطل وثلاث بالبعدادي، والصَّاع أربع أمدادهم، وهذا عند مالك وإشاعبي رَضِيَ عَنْهُمَا، وأما عند أبي حنيفة فالمُدُّ رطلان والصَّاع ثمانية أرطال. [التعليق الصحيح ٣١٥/١]

الفصل الثاني

٤٤١- (١٢) عن عائشة، قالت: سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يجد البَلَّ ولا يذكر احتلاماً. قال: "يغتسل". وعن الرجل يرى أنه قد احتلم ولا يجد بللاً. قال: "لا غُسل عليه". قالت أمُّ سُلَيْم: هل على المرأة ترى ذلك غُسل؟ قال: "نعم! إنَّ النساء شقائق الرجال". رواه الترمذي، وأبو داود. وروى الدارمي، وابن ماجه، إلى قوله: "لا غُسل عليه".

٤٤٢- (١٣) وعنهما، قالت: قال رسول الله ﷺ: "إذا جاوز الختان الختان، وجب الغُسل". فعلته أنا ورسول الله ﷺ، فاغتسلنا. رواه الترمذي، وابن ماجه.

٤٤٣- (١٤) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "تحت كلِّ شعرة جنابة، فاعسلوا الشَّعرَ،....."

= ويغتسل بعصه، ويترث في ساقه، فاعتسل منه؛ لأنه ﷺ مع أن تعتسل امرأة بفض الماء، وقال: ويعترفوا جميعاً، كما سيأتي في آخر باب "مخالطة اجنب" بل المعنى أنهما اعتسلا منه معاً.

شقائق الرجال أي طائرهم في الحق والطبع، كأهل شقق منهم، ولأن حواء شقت من آدم عليه السلام، وشقيق رجل أخوه؛ لأنه شق منه من سبه. حظ فيه من لطفه بثبات القياس وإحقاق حكمه بطريق البصيرة، وإن حُصرت به، ورد فقط المذكور كذا حصاناً نساء، إلا في موضع مخصوصة، وظاهر الحديث يوجب الاعتسار من رؤية سبه وإن لم يتحقق أنها ماء الدفق، وهو قول جماعة من التابعين، وأكثر العلماء على أنه لا يجب الغسل، حتى يعلم أنه من ماء الدفق، وسحبوا لغسل حقيقاً، ولم يحتسبوا في عدم وجوب الغسل إذا لم ير السب، وإن رأى في النوم أنه احتلم.

جاوز الختان: قيل: جاء في بعض الروايات: "إذا التقى الختانان". "نه" أي إذا حاذى أحدهما الآخر سواء تلامسا أم لا، يقال: "التقى الفارسان"، إذ تحاذيا وتقبلا، ويصير فائدته فيما إذا لَفَّ حرقة على عضوه ثم جامع فإن الغسل يجب، "شَفَّ" هذا المعنى في رواية "جاوز" أظهر، فإن لفظ المجاوزة تدل عليه.

فاعسلوا الشَّعرَ رتب الحكم بـ 'ماء' على الوصف، وعطف عليه وأيقن، بدلالة على أن الشعر قد يجمع =

وَأَنْقُوا الْبَشْرَةَ". رواه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه. وقال الترمذي: هذا حديث غريب، والحارث بن وجيه الراوي وهو شيخ، ليس بذلك.

٤٤٤ - (١٥) وعن عليٍّ عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: "من ترك موضع شعرة من جنابة لم يغسلها فَعَلَ بِهَا كَذَا وكَذَا من النار". وقال عليٌّ: فمن ثمَّ عادتُ رأسي، فمن ثمَّ عادتُ رأسي، فمن ثمَّ عادتُ رأسي، ثلاثاً. رواه أبو داود، وأحمد، والدارمي، إلا أنَّهما لم يكرِّرا: فمن ثمَّ عادتُ رأسي.

٤٤٥ - (١٦) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ لا يتوضأ بعد الغسل. رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه.

"وصور الماء كما أن الوسخ كذلك، فإذا نعت استقصاء الشعر بالغسل، وتقوية السد عن الوسخ؛ ليخرج المكلف عن العهدة باليقين.

وهو شيخ. ليس بذلك أي كبر وعلم عليه السيد والعفة، وليس بذلك المقام الذي يوثق به، أي روايته ليست بقوة. من حادثة متعلق بقوة ترك، وقوله: لم يغسلها صفة موضع شعرة، أنت الضمير باعتبار المضاعف إليه. فَعَلَ بِهَا كَذَا كناية عن العدد أي يصاعف العذاب أصعافاً كثيرة، وفي ساء المنعور مع الكناية عن العدد مائعة وتشديد، ومن ثم بالغ عليٌّ عليه السلام حيث عدل عن الشعر إلى الرأس، واستعار المعادة للحق تمثيلاً لرأسه بالعدو أي فعلت به من استبصار شعره ما يفعل بالعدو من قطع دابره، وذكر أبو داود في آخر هذا الحديث وكان عليٌّ رضي الله عنه يجز شعره، وفيه أن المداومة على حلق الرأس سنة؛ لأنه ﷺ قرَّره، ولأن علياً من الخلفاء الراشدين الذين أمرنا بمطابقة سنتهم، والعرض عليها بالتواجد.

البشرة صاهر جلد الإنسان مما ليس تحت الشعر أي أنقوها من الوسخ مائعة في الغسل. [لمعات التقيح ١١٤/٢]
لا يتوضأ بعد الغسل الطاهر بالنظر إلى الأحاديث المأثقة بأنه ﷺ كان يتوضأ قبل الغسل، أن يكون المراد: أنه كان يكتفي بوضوءه قبل الغسل، ويحتمل أن يكون المراد: أنه كان يكتفي بالغسل عن الوضوء ولا يتوضأ على حدة؛ لأنه إذا ارتفع الحدث الأكبر ارتفع الأصغر. [لمعات التقيح ١١٦/٢]

٤٤٦ - (١٧) وعنها، قالت: كان النبي ﷺ يغسل رأسه بالخطمي وهو جنب يجزئ بذلك ولا يصب عليه الماء. رواه أبو داود.

٤٤٧ - (١٨) وعن يعلى، قال: إن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يغتسل بالبراز، فصعد المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: "إن الله حييٌ ستيرٌ يحب الحياء والتستر، فإذا اغتسل أحدكم؛ فليستتر". رواه أبو داود، والنسائي وفي روايته، قال: "إن الله ستيرٌ، فإذا أراد أحدكم أن يغتسل فليتوار بشيء".

الفصل الثالث

٤٤٨ - (١٩) عن أبي بن كعب، قال: إنما كان الماء من الماء رخصة في أول الإسلام، ثم نهي عنها. رواه الترمذي، وأبو داود، والدارمي.

٤٤٩ - (٢٠) وعن علي، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني اغتسلت من الجنابة،

آخرى بذلك أي يقتصر عليه أي كان يكفي الماء الذي كان يعبسه على رأسه لإزالة أثر الخطمي، وما كان يأخذ ماءً جديداً لغسل كما هو عادة لئلا يفسد في الحمامات من دابة لوسح بالخطمي أو غيره، ثم استياف الماء لغسل. إن الله حييٌ ستيرٌ المعنى: أن الله تبارك وتعالى تبارك سمقاً، ساتر بعيوب والمضائق، يحب الحياء والتستر من العبد؛ لأهما حصلتا بفصاحته إلى التحق بأحلاق الله، قيل هذا من باب التعريض وصف الله تعالى بذلك تمحيصاً فعل الرجل، وحدث به على أخرى الحياء والتستر، كما وصف حملة العرش بالإيمان في قوله تعالى: ﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ حقاً للمؤمنين على الاتصاف بصفات الملائكة المقربين.

بالخطمي بكسر الحاء ست يغسل به رأس، ويحور فتح الحاء. [معاني التنقيح ١١٦/٢]

يغتسل بالبراز أي بالصحراء عرياناً، كذا في شرح شيخ، ويزار: قضاء لوسح. [معاني التنقيح ١١٦/٢]

ثم نهي عنها أي عن تلك الرخصة، وفرض الغسل ولو لم يبرأ. [المرفقة ١٣٩/٢]

وَصَلَّيْتُ الْفَجْرَ، فَرَأَيْتُ قَدْرَ مَوْضِعِ الظُّفْرِ لَمْ يَصْبِهِ الْمَاءُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَوْ كُنْتُ مَسَحْتُ عَلَيْهِ بِيَدِكَ أَجْزَأُكَ". رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه.

٤٥٠ - (٢١) وعن ابن عمر، قال: كانت الصلاة خمسين، والغسل من الجنابة سبع مرات، وغسل البول من الثوب سبع مرات، فلم يزل رسول الله ﷺ يسأل، حتى جعلت الصلاة خمساً، وغسل الجنابة مرةً، وغسل الثوب من البول مرةً. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

لَوْ كُنْتُ مَسَحْتُ قد كتبت عرفت أن "لو" لامتناع الشيء لامتناع غيره، فالمعنى أنه لم يخرنك الغسل؛ لأنك في زمان الغسل ما مسحت بالماء على ذلك الموضع، وفيه أنه يلزمه الغسل جديداً وقضاء الصلاة. كانت الصلاة إلخ يعني نية المعراج؛ لأن الله تعالى فرض على هذه الأمة خمسين صلاة، لا أنهم صوموا خمسين صلاة، والحديث مشهور. [وليس في أحاديث الإسراء ذكر غسل الجنابة، ولا ذكر غسل البول]

وغسل البول من الثوب إلخ ظاهر الحديث يوافق ما قاله الشافعي من أنه يطهر بالغسل مرة؛ لأن الماء طهور، فإذا استعمل مرة يطهر كما يطهر البدن من النجاسة الحكيمة، وعلماءنا الحنفية اعتبروا غلبة الظن، ثم قدروها بالغسل ثلاث مرات، وبالعصر في كل مرة في ظاهر الرواية؛ لأن غلبة الظن تحصل عنده عالماً. [المرقاة ١٤٠/٢]

(٦) باب مخالطة الجنب

الفصل الأول

- ٤٥١ - (١) عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: لقيني رسول الله ﷺ وأنا جنبٌ، فأخذ بيدي، فمشيتُ معه حتى قعدَ، فانسَلْتُ، فأَتَيْتُ الرَّحْلَ، فاغتسلتُ، ثم جئتُ، وهو قاعدٌ. فقال: 'أين كنت يا أبا هريرة؟' فقلتُ له. فقال: "سُبْحَانَ اللَّهِ! إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَنْجُسُ". هذا لفظ البخاري. ولمسلم معناه، وزاد بعد قوله: فقلتُ له، "لقد لقيتني وأنا جنبٌ، فكرهتُ أن أجالسَكَ حتى أغتسل". وكذا البخاري في رواية أخرى.
- ٤٥٢ - (٢) وعن ابن عُمر، قال: ذكر عمر بن الخطاب لرسول الله ﷺ أَنَّهُ تَصَيَّهَ الْجَنَابَةَ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "تَوَضَّأْ، وَاغْسِلْ ذَكَرَكَ، ثُمَّ نَمْ". متفق عليه.

وأنا **جنب** يقال: جنب إذا صار جنباً، والاسم الجنب. - وأصلها الجنب. - سمي الإنسان به؛ لأنه هُيَ أُنْ يُقْرَبُ مواضع لصلاة من يتطهر. **فانسَلْتُ** به أي مصبت وحرحت تأن وتدريح "مص" 'الرحل' أي ما بين الرجل، وهو ما كان مع المسافر من الأقمشة، والرحل أيضاً الموضع الذي نزل فيه القوم.

إن المؤمن لا **ينجس** "حسن" فيه حوار مصافحة جنب ومخاطبته، وهو قول عامة العلماء، واتفقوا على صهاره عرق الحب وحائض. وفيه دليل على حوار تأخير لاغتسال جنب، وأن يسعى في حوائجه. 'تو' يمكن أن يحتاج به على من يقول: الحدث نجاسة حكمية، وأن من وجب عليه وضوء أو غسل فهو نجس حكماً.

واغسل ذَكَرَكَ عطف على 'نوصاً'، وفيه دليل على أن 'نواو' مصق جمع. لأن الغسل (غسل الذكر) مقدم على الوضوء، وإنما قدم اهتماماً بشأنه.

باب **مخالطة الحب** والمراد بالمخالطة: هي مخالسة والمكامة والمصافحة والمواكلة والمشاركة، وكل هذه جائر مع احبب واردة في الأحاديث، وبعض منها واردة في الباب. [لمعات التنقيح ١١٩/٢]

٤٥٣ - (٣) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان النبي ﷺ إذا كان جنباً فأراد أن يأكل أو ينام، توضأ وضوءه للصلاة. متفق عليه.

٤٥٤ - (٤) وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا أتى أحدكم أهله، ثم أراد أن يعود، فليتوضأ بينهما وضوءاً". رواه مسلم.

٤٥٥ - (٥) وعن أنس، قال: كان النبي ﷺ يطوف على نسائه بغسل واحد. رواه مسلم.

٤٥٦ - (٦) وعن عائشة، قالت: كان النبي ﷺ يذكر الله عز وجل على كل أحيانه. رواه مسلم. وحديث ابن عباس سنذكره في كتاب الأطعمة، إن شاء الله تعالى.

بينهما وضوءاً: بما أتى بالنص تأكيداً؛ كيلا يتوهم أن المراد بالوضوء غير المتعارف كما في الأكل، وهذا يعضده الحديث السابق "توضأ وضوءه للصلاة".

يطوف على نسائه إلح فإن قيل: أقل القسم لينة لكن مرة، فكيف صاف عن جميع؟ فاجوب: أن وجوب القسم عليه مختلف فيه: قال أبو سعيد الأضرحي: لم يكن واحداً بل كان انقسام منه بأسبوبة ترفعاً وتكرماً، والأكثرين قالوا: بوجوبه، وكان طوافه ﷺ برصاهن، وأما الطواف بغسل واحد، فيحتمل أنه ﷺ توضأ فيما بينه

يذكر الله. "شف" الذكر نوعان: قبي وساني، والأول أعلاهما، وهو مراد في الحديث، وفي قوله تعالى: **يذكر الله** **لأنه ذكر كبير** (الأحرار: ٤١)، وهو أن لا يسي الله عن كل حال، وكان نبي ﷺ حط وافر من هذين النوعين إلا في حالة الخفا، ودحور الخلاء، فإنه يقتصر فيهما على النوع الأعلى الذي لا أثر فيه للجنانة، ولذلك إذا خرج من الخلاء، قال: "غفرانك".

توضأ: فالوضوء طهارة التوم والأكل للجنب، وذلك مندوب. [المعات التنقيح ١٢٠/٢]
وضوءه للصلاة أي وضوء كاملاً كما للصلاة. [المعات التنقيح ١٢٠/٢] **بغسل واحد**. يحتمل أنه ﷺ توضأ فيما بينه، أو تركه ليبيان الجواز. [التعليق الصبيح ٣٢١/١]

الفصل الثاني

٤٥٧- (٧) عن ابن عباس، قال: اغتسل بعض أزواج النبي ﷺ في جَفْنَةٍ، فأراد رسول الله ﷺ أن يتوضأ منه، فقالت: يا رسول الله! إني كنتُ جنباً. فقال: "إن الماء لا يجنب"، رواه الترمذي، وأبو داود، وابن ماجه. وروى الدارمي نحوه.

٤٥٨- (٨) وفي "شرح السنة" عنه، عن ميمونة، بلفظ "المصاييح".

٤٥٩- (٩) وعن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ يغتسل من الجنابة، ثم يستدفئ بي قبل أن أغتسل. رواه ابن ماجه، وروى الترمذي نحوه. وفي "شرح السنة" بلفظ "المصاييح".

في حصة: حار أي مُدخلة يدها في حَفْنَةٍ؛ يطابق قوله: إن الماء لا يجنب. 'تو' أي الماء إذا عمس فيه احسب يده لم يحس. وإنما قال ذلك؛ لأن القوم كانوا حديثي العهد بالإسلام، وقد أمرُوا بالاعتسار من حاة كما أمرُوا. بتطهير البدن من الحاسة، فرموا سق إلى فهم بعضهم أن العصو الذي عليه الحاة في سائر الأحكام كالعصو الذي عليه الحاسة، فيحكم بحاسة الماء من عمس العصو الحسب كما يحكم بحاسته من عمس الحسب فيه، فيسهم أن الأمر خلاف ذلك - انتهى كلامه. فإن قلت: كيف أجمع بين هذا الحديث وبين حديث حميد في الفصل الثالث 'هي رسول الله ﷺ' أن يغتسل الرجل بمصل المرأة؟ قلت: هذا الحديث يدل على حور، وذلك على ترك الأولى، فالنهي للترتيب.

ثم يستدفئ بي أي يطلب مني الحرارة، ومنه قوله تعالى: هـ حَمِيهِمْ دِفْءُهُ (سج: ٥) أي ما يستدفئون به.

بعض أزواج الخ وهي ميمونة حالة ابن عباس ؓ. [لمعات التنقيح ١٢٢/٢] في حصة أي من ماء في حصة، وفي "المصاييح": من حَفْنَةٍ، والحَفْنَةُ: بفتح الحيم وسكون الفاء، القصعة، وقيل: القصعة الكبيرة. [لمعات التنقيح] لا تحسب نهم الباء وكسر النون على الأشهر، ونحور فتح لياء وصم سون، والمراد: أنه لا يتعدى حكم الحاة إلى الماء، وإذا عمس فيه الجنب يده لم يحس، بل باق على صهوريته. [لمعات لتنقيح] ثم يستدفئ بي لدفع السخونة، يقال منه: دفئ الرجل دفأةً مثل كره كراهة، ودَفَأَ مثل صمى ضمًا واستدفأ به، وهو ففعل أي بس ما يدفئه، ومعنى اللفظ: أنه كان يجعلها من نفسه مكان الثوب الذي يستدفئ به؛ ليجد السخونة من يدها. [الميسر]

٤٦٠ - (١٠) وعن عليّ، قال: كان النبي ﷺ يخرج من الخلاء فيقرأ القرآن، ويأكل معنا اللحم ولم يكن يحجبه - أو يحجزه - عن القرآن شيء ليس الجنباء. رواه أبو داود، والنسائي. وروى ابن ماجه نحوه.

٤٦١ - (١١) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تقرأ الحائض ولا الجنب شيئاً من القرآن". رواه الترمذي.

٤٦٢ - (١٢) وعن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: "وجّهوا هذه النيات عن المسجد، فإنّي لا أحلّ المسجد لحائض ولا جنب". رواه أبو داود.

٤٦٣ - (١٣) وعن عليّ، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تدخل الملائكة بيتاً

= وفيه أن بشرة الجنب طاهرة؛ لأن الاستدفاء إنما يحصل من مس البشرة البشرية.

ويأكل معنا اللحم لعل الصيام أكل اللحم مع قرأته القرآن للإشعار جوار الجمع بينهما من غير وضوء، أو مصمصة كما في الصلاة. "تو" ليس بمعنى 'إلا'. تقول: 'جاءني القوم ليس ريداً، ويصمر اسمها فيها، ويصب خبرها، كأنك قلت: ليس الجاني زيداً.

لا تقرأ الحائض: "حسن" اتفقوا على أن الحائض لا يجوز له قراءة القرآن، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما، وقال عطاء: الحائض لا تقرأ القرآن إلا صرف آية، والأحسن أن يتطهر الحائض والحائض لذكر الله تعالى، فإن لم يجد ماءً فتيماً. وجّهوا هذه النيات: صم معنى اصرف، يقرب: وجه إليها أي أقل، ووجه عنه أي صرف عنه، وفي اسم الإشارة إشارة إلى تحقير النيات، وتعظيم شأن المسجد، وقوله: 'فإنّي' تعيل وبيان للتوصيف الذي هو علة الحكم.

'حسن' لا يجوز للحائض ولا للحائض المكث في المسجد، وبه قال الشافعي ومالك وأصحاب أبي حنيفة رضي الله عنهم، وجوز الشافعي المرور فيه، وبه قال مالك، وجوز أحمد والمري المكث أيضاً، وأولوا 'عابري السيل' بالمسافرين يصيهم الحائض فيتميمون ويصلون، وقال ابن الحاجب في تفريعه: الحائض تمنع من دخول المسجد وإن كان عابراً على الأشهر.

لا تدخل الملائكة: قال الشارحون: المراد بالملائكة الملائكة البارون بالبركة والرحمة، الطائفون على العباد للزيارة واستماع الذكر دون الكتبة، فإنهم لا يعارقون المكلفين طرفة عين؛ لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ قُورَآنُهُ رَبِّتْ عَسَ﴾ (ق: ١٨)، وقوله ﷺ: 'فإن معكم من لا يعارحكم، فتقوا الله واستحيو منهم'، أما الامتناع عن =

فيه صورة ولا كلب ولا جُنُب". رواه أبو داود، والنسائي.

٤٦٤ - (١٤) وعن عمّار بن ياسر، قال: قال رسول الله ﷺ: "ثلاث لا تقرُّ بهم

الملائكة: جيفة الكافر، والمتصمِّخ بالخلق، والجنب إلا أن يتوضأ". رواه أبو داود.

٤٦٥ - (١٥) وعن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: أن في

=بيت فيه صورة فمحرمة الصورة، ومشاهدة البيت بيوت لأصنام، وهذا اللفظ عام، لكن حص منه ما هو مسود يوصاً ويُداس، فإن سرخصة وردت فيه، وأما الامتناع عن بيت فيه كلب؛ فإنه يحس حيث، قال ﷺ: الكلب نجس، والملائكة أشرف خلق الله تعالى على أعمى مراتب الشهادة، وبسببهما تصد كما بين سور ولطفة، ومن سوى نفسه بالكلاب، فحقيق أن تمر عن بيته للملائكة، وستثنى عن عموم كلب لماشية والزرع، والصبي؛ لمسيس الحجة، ومما لامتناع عن بيت فيه حب؛ فمكروه مجموعاً عن معظم العبادات، والمراد: الحب الذي يتهاون في العسل، ويؤخره حتى يمر عليه وقت صلاة، ويجعل ذلك دأباً وعادة له، فإنه مستحلف بالشرع، متساهل في الدين، لا أي حب كان؛ لما ثبت من تأخيرهِ ﷺ عسل لحبابة عن موجه رمان؛ إذ كان يصوف على سائه بغسل واحد، وكان ينام بالليل وهو حب، قيل: هل معنى الاقتراح بين هذه الأمور هو السحاسة، فإن بشرت نحاسة، والمصور يجعل نفسه شريكاً لله تعالى في التصوير، ومن تكاسل في عبادة الله تعالى وتقاعد عنها منحوق عن عبد غير الله سبحانه وتعالى تعريضاً، وقرن بالكسب لحسته، وأنه ما من العام اسمي ولم يرتفع إلى العام العنوي، ليشابه الملائكة المقرّين، وكفه أحد إلى الأرض واتع هواه، فمته كمثل الكلب.

والتصمِّخ بالخلق: أو التصمِّخ: انتصّخ وإكثار فيه حتى يقصر منه، والحقوق صيب معروف يتحد من الرغفران، وإنما استحق أن لا يقره الملائكة؛ لأنه يوسع في الرغوة، وتشبه بالسوء، مع أنه حالف رسول ﷺ، وم ينته عما هماه. قيل: أما اقتراح الحب بالكافر، وتصريح ذكر الحيفة بدس امت تعبطاً، فقد سبق بيانه، وأما انتصمِّخ بالخلق، فإنه ما حالف السوء واتع هواه وص أن ما فعله حسن فهو بالمخالفة نحس وبرز مرلة حيفة الكافر، وفيه إشعار بأن من حالف لسوء وإن كان في ظاهر مريباً مطيئاً مكرماً عند الناس فهو في الحقيقة نحس أحسن من الكلب.

جيفة الكافر أي حشته ميت، وقيل: داته حيّاً أو ميتاً، والأول أظهر ونُسب بمعنى سقط. [مغات التمهيد ٢ ١٢٥]

عبد الله بن أبي بكر إلخ: الأصباري المدني القاصي، يكنى أبا محمد ثقة ثبت تابعي، روى عن أس، وأبيه، وسه بن عبد الله، وغيرهم، وروى عنه الزهري ومالك وسفيان وغيرهم، قال ابن عبد البر: كان من أهل النعم ثقة.

الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ لعمر بن حزم "أن لا يمسه القرآن إلا طاهر". رواه مالك، والدارقطني.

٤٦٦ - (١٦) وعن نافع، قال: انطلقت مع ابن عمر في حاجة، فقضى ابن عمر حاجته، وكان من حديثه يومئذ أن قال: مرَّ رجلٌ في سَكَّةٍ من السَّكَّاتِ، فلقي رسول الله ﷺ وقد خرج من غائط أو بول، فسَلَّم عليه، فلم يَرُدَّ عليه، حتى إذا كاد الرجل أن يتوارى في السَّكَّة، ضرب رسول الله ﷺ بيديه على الخائط ومسحَ بهما وجهه، ثم ضرب ضربة أخرى،

أن لا يمسه القرآن أخرج الحملة محرج الحصر، وحصر بـ 'ما' و'لا' مبالغة، وأحدث بيان لقوله تعالى: ﴿لَا يَسْطِئُ أَنْ يَضَعَهُمْ﴾ (الواقعة: ٧٩)، فإن الضمير إما للقرآن، وإيراد: هي الناس عن مسه إلا على طهارة، وإما النوح، و'لا' نافية، والمضمر الملائكة، فأحدث كشف أن المراد هو الأول. ويعصده مدح القرآن بالكرام، ويكونه ثابتاً في النوح المحفوظ، فيكون الحكم بكونه 'لا يمسه' مرتباً على الوصفين المتناسبين بقرآن. في حاجة أي في شأن حاجة، والتشكيك فيها للنشوب، لأن ما بعده يقيد بها بقضاء الحاجة، وقوله: 'أن قال' يدل "من حديثه" أي كان من قوله كذا.

وقد حرج الخ: أي فرغ، لأن الخروج بعد الفراغ، وقوله: 'صرب جواب 'إدا' و'حتى' هي الداحنة على الحمة الشرطية، ولعل ذلك الخاط قد علاه لعبار، ليصح به تيمم عند الشافعي، وإلا فهو صحيح عند أبي حنيفة، وفيه أن من شرط ذكر الله تعالى أن يكون الذاكر طاهراً كيف ما كان، وأن ذكر الله تعالى وإن لم يكن =

= فقيهاً محدثاً مأموراً حافضاً، وهو حجة فيما نقل وحمل. وقال مالك: كان كثير الحديث، وكان رجل صدق، ومن أهل العم والبصرة، وقال أحمد: حديثه شفاء، مات سنة (١٣٥هـ)، ويقال: (١٣٠هـ) وهو ابن (٧٠) سنة، وليس له عقب، وأما عمرو بن حزم فهو عمرو بن حزم بن لؤي بن الألبصري الحررجي أبو الضحاك المدني صحابي مشهور، شهد الخندق وهو ابن (١٥) سنة. [المرعاة ١٥٨/٢]

في سَكَّة يكسر السين وتشديد الكاف، أي في طريق، والسكة: الطريق المستوي. [المعاني التقيح ١٢٦ ٢] فسَلَّم عليه، إلخ التوفيق بين هذا الحديث وحديث علي عليه السلام 'كان لمي سَكَّة يخرج من احلاء، فيقرأ به القرآن' =

فمسح ذراعيه، ثم ردّ على الرجل السّلام، وقال: "إنّه لم يمنعني أن أردّ عليك السّلام إلاّ أنّي لم أكن على طهر". رواه أبو داود.

٤٦٧- (١٧) وعن المهاجر بن قنفذ: أنّه أتى النبي ﷺ وهو يبول فسلمّ عليه، فلم يرُدّ عليه حتّى توضأ، ثمّ اعتذر إليه، وقال: "إني كرهتُ أن أذكر الله إلّا على طهر". رواه أبو داود، وروى النسائيُّ إلى قوله: حتّى توضأ. وقال: فلمّا توضأ ردّ عليه.

الفصل الثالث

٤٦٨- (١٨) عن أمّ سلمة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ يجنب، ثمّ ينام، ثمّ ينتبه، رواه أحمد.

٤٦٩- (١٩) وعن شعبة، قال: إنّ ابن عبّاس رضي الله عنهما كان إذا اغتسل من الجنابة،

= صريحاً - كما في السّلام - يعني أن يكون على الطهارة، فإن المراد بها السّلامة، كنه مضّة لأن يكون اسماً من أسماء الله تعالى حسن ١ - فيه بيان: أن ردّ السّلام وإن كان وجباً، فاستمّ على الرجل في مثل هذه الحالة مضاعف خطئ نفسه، فلا يستحقّ الخوف، ٢ - وفيه دليل على كراهة الكلام على قضاء الحاجة، ٣ - وعلى أن التيمم في الحصر ردّ السّلام مشروع. "مط" ٤ - فيه دليل على أن من قصر في ردّ السّلام بعدد يستحب أن يعتذر حتّى لا ينسب إلى الكبر، ٥ - وعلى وجوب ردّ السّلام؛ لأن تأخره للعذر يؤذّن بوجوبه.

= هو أن يقول: النبي ﷺ كان معوناً بالحقيقة السهية: حتّى انيسر على الأمة، فهو أحد في هذه القصة وصارها بالعزيزمة لشقّ على الأمة، وتعدّر اساعه قد شرع على أكثر الناس، فشرع لهم الرحضة فيما رواه علي بن أبي حمزة، وسبيل العزيمة لما رواه ابن عمر رضي الله عنهما، ليأخذ كل منهم خطه، ويحتمل أن يكون آخر الأمرين ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما، والمسلم عنه قيل: هو المهاجر بن قنفذ بن عمرو جدعان القرشي النيمي. [الميسر ١، ١٥٨]

ثمّ ينام. ثمّ يستد ويظهره عمل بالرحضة، وبيان لنحوار. [المرفأة ٢/ ١٥٤] شعبة هو ابن دينار الفاشمي المدي مولى بن عباس، ضعفه مالك، وأخو حناني، والنسائي، وابن سعد، وأبو زرعة، وساجي، وأبو حاتم، وابن حبان، وابن معين في رواية ابن أبي حشمة عنه، وقال أحمد، وابن عدي، وابن معين في رواية الدوري عنه: ليس به بأس، وقال العجلي. جائر الحديث، وقال الحافظ: صدوق سين الخطص. [المرفأة ٢/ ١٦٣]

يُفرغُ بيده اليمنى على يده اليسرى سبع مرارٍ، ثم يغسلُ فرجه، فنسي مرةً كم أفرغ، فسألني. فقلتُ: لا أدري. فقال: لا أم لك! وما يمنعك أن تدري؟ ثم يتوضأ وضوءه للصلاة، ثم يفيضُ على جلده الماء، ثم يقول: هكذا كان رسول الله ﷺ يتطهرُ. رواه أبو داود.

٤٧٠ - (٢٠) وعن أبي رافع، قال: إن رسول الله ﷺ طاف ذات يوم على نسائه، يغتسل عند هذه، وعند هذه، قال: فقلت له: يا رسول الله! ألا تجعله غسلًا واحدًا آخرًا؟ قال: "هذا أزكى وأطيب وأطهر". رواه أحمد، وأبو داود.

٤٧١ - (٢١) وعن الحكم بن عمرو، قال: نهى رسول الله ﷺ أن يتوضأ الرجلُ

لا أم لك 'نه' لا أباً لك، وهو أكثر ما يستعمل في معرض المدح أي لا كفي لك غير نفسك، وقد يذكر في موضع الدم كما يقال: لا أم لك، وفي معرض التعجب ودفعاً للعين كقوله: 'لله درك'. وفي معنى جدّي 'مرك' وشتره لأن من له أب اتكل عليه في بعض شأنه، قيل: إما جاء الفرق بين 'لا أب لك' و'لا أم لك'؛ لأن الأب إذا فقد دُنْ عني الاستقلال، والأم مسوب إليها الشفقة والرفق، وما في الحديث وارد على الدم؛ لما أتبعه من قوته وما يمنعك أن تدري؟ والوود عصفت الحملة الاستهامية على حمة الدعاء، والجامع كوهما إشائيتين.

وأطهر تطهير مناسب للظاهر، والتزكية وانطياب لباطن، فالأولى لإزالة الأخلاق الدنسة، والأخرى لتحتي بالشيم الحميدة.

هكذا كان رسول الله ﷺ. الظاهر أنه إشارة إلى مجموع ما ذكر شاملاً للإفراغ سبع مرار، ونحوه فعل ﷺ دُث في بعض الأحيان، والله أعلم. [لمعات التنقيح ١٢٩/٢]

الحكم بن عمرو (هو) ابن محمد العفاري، ويقال له: الحكم بن الأقرع، وهو ليس عفاً، إنما هو من ولد ثعلبة بن مبيد، ونسب إلى عفار؛ لأن تعبته أحو عفار، وقد ينسبون إلى الإحوة كثيراً، صحابي، له أحاديث، انفرد له البخاري بحديث، برل البصرة، ووي حراسان، فسكن مرو، ومات بها سنة (٤٥هـ) أو (٥٠هـ)، أو (٥١هـ). [مرعاة المفاتيح ١٦٥/٢]

بفضل ظهور المرأة. رواه أبو داود. وابن ماجه، والترمذي وزاد: أو قال: "بسُّورها". وقال: هذا حديثٌ حسنٌ صحيح.

٤٧٢ - (٢٢) وعن حميد الحميري، قال: لقيت رجلاً صحب النبي ﷺ أربع سنين، كما صحبه أبو هريرة، قال: فلهي رسول الله ﷺ أن تغتسل المرأة بفضل الرجل، أو يغتسل الرجل بفضل المرأة. زاد مُسَدَّد: وليغتربا جميعاً. رواه أبو داود، والنسائي، وزاد أحمد في أوله: "فهي أن يمتشط أحدهما كل يوم أو يبول في مغتسل".

٤٧٣ - (٢٣) ورواه ابن ماجه عن عبد الله بن سرجس.

أو قال بسُّورها شك روي أنه قال: ففصل ظهور امرأة أو بسُّورها، وهو داهمة بقية الشيء، وقد سبق في 'الفصل الأول' أن الماء الذي غمس فيه الجنب يده طاهر مطهر.

حميد الحميري هو حميد بن عبد الرحمن الحميري البصري، قال المصنف: هو من ثقات البصريين وأئمتهم، تابعي جليل من قدماء التابعين، روى عن أبي هريرة وابن عباس وغيرهما [مرعة المصنف ٢/١٦٦]

وليغترف جميعاً يصعب هذا التأويل لأن أحداً لم يقل بصهره، ومحال أن يصح، وتعامل الأمة كلها بخلافه. [معارف المصنف ٢/١٣٠] فهي أن يستشط الخ لأنه شعار أهل لرية، وإنما السنة أن يعنه عناً: يعنه يوماً ويتركه يوماً، أو المراد باليوم هنا الوقت. [المراقبة ٢/١٥٧]

(٧) باب أحكام المياه

الفصل الأول

٤٧٤- (١) عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يُؤلّن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري، ثم يغتسل فيه". متفق عليه. وفي رواية لمسلم، قال: "لا يغتسل أحدكم في الماء الدائم وهو جُنُبٌ".

في الماء الدائم الساكن. 'قص' الذي لا يجري" صفة ثبته تؤكد الأولى، و"ثم يغتسل فيه" عطف على الصفة، وترتيب الحكم على ذلك يدل على أن الموجب [النجس] أنه يتنجس فلا يجوز الاعتسار به، وتخصيصه بالدائم يفهم منه أن الحاري لا يتنجس إلا بالتغير، قيل: الظاهر أنه عطف على 'لا يؤلّن' ويكون ثم مثل 'الواو' في "لا يأكل السمك ويشرب اللبن"، أو مثل 'اناء' في قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَاللَّيْلِ إِذَا يَجْأَى﴾ (طه: ٨١) أي لا يكن من أحد اسول في الماء الموصوف ثم الاعتسار فيه، فـ 'ثم' استعددية أي بعيد من تعقل ذلك أي الجمع بين هذين الأمرين.

فإن قلت: علام تعتمد في نصب 'يغتسل' حتى ينمئذى لك هذا المعنى؟ قلت: إذ قوى المعنى لا يصح الرفع؛ لأنه من باب أحصر النوعي. 'مح' الرواية 'يغتسل' برفع أي لا تبل ثم تبلت تغتسل، وذكر أبو عبد الله بن ماث: أنه يجوز أيضاً حرمة عصفاً على موضع "يؤلّن" ونصبه بإصمار 'أن'، وإعطاء "ثم" حكم واو الجمع، قال: أما النصب فلا يجوز؛ لأنه يقتضي أن يكون انتهى عنه هو الجمع دون أفراد أحدهما، وهذا لم يقه أحد؛ بل السوء فيه مهي عن سواء أريد الاعتسار منه أو لا، قيل: فيه نظر؛ لحوار أن يكون مثل قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَاللَّيْلِ إِذَا يَجْأَى﴾ (لقرة: ٤٢)، وقال: 'مح' هذا النهي في بعض المياه بتحريم، وفي بعضها لكرهه، فإن كان كثيراً جارياً لم يجرم السوء فيه لمفهوم الحديث، لكن الأولى احتناؤه، وإن كان قليلاً جارياً، فقيل: يكره، والمحتمل أنه يجرم؛ لأنه يتنجس، وإن كان كثيراً راكداً فقال أصحابنا: يكره، ولو قيل: يجرم لم يكن بعيداً؛ إذ ربما أدى إلى تنجسه بالإجماع لتغيره، أو ينجسه عند أي حيفة رضي الله عنه ومن وافقه أن العدير الذي يتحرك أحد طرفيه يتحرك الآخر يتنجس بوقوع الحاسة، وأما الراكد القليل فقد أطلق جماعة من أصحابنا أنه مكروه، والصواب المحتمل أنه يجرم؛ لأنه ينجسه، قال أصحابنا وغيرهم: التعوض في الماء كالسوء فيه، بل أقبح.

وفي رواية لمسلم: أي له روايتان: إحداهما متفق عليه، وثانيهما هذه.

وهو جُنُبٌ 'قص' تقييد انتهى بالحال يدل على أن المستعمل في غسل الحماة إذا كان راكداً لا يبقى على ما-

قالوا: كيف يفعل يا أبا هريرة؟ قال: يتناوله تناوُلًا.

٤٧٥ - (٢) وعن جابر، قال: نهى رسول الله ﷺ أن يُبَالَ في الماء الرَّاكِد.

رواه مسلم.

٤٧٦ - (٣) وعن السَّائِب بن يزيد، قال: ذهبت بي حالي إلى النبي ﷺ،

فقلت: يا رسول الله! إن ابن أخي وجع، فمسح رأسي، ودعا لي بالبركة، ثم توضأ،

فشربت من وضوئه، ثم قمتُ خلف ظهره، فنظرتُ إلى خاتم النبوة بين كتفيه مثل

زُرِّ الحَجَلَة. متفق عليه.

= كان. ولا لم يكن نسبي المقيد فائدة، وذلك إما بـ قول لظاهرة كما قال أبو حنيفة ، أو بـ قول الجمهور
كما قال الشافعي في الحديـد 'حس': فيه دليل على أن أحب إذا أدخل يده فيه ليتناول الماء ثم يتغير حكم
الماء، وإن أدخل يده فيه ليفسلها من الجنابة تغير حكمه.

السَّاب بن يزيد قيل: أردي، وقيل: هدي، وقيل: كندي، وقد في السبعة الثالثة من الهجرة، حضر حجة الوداع
مع أبيه، وهو من سبع سنين. من زُرِّ الحَجَلَة 'نو' قيل: المراد: واحد الأرر التي تُشدُّها في حبال العرائس
من الكتل والستور، وهذا بعيد من طريق البلاغة، قاصر في التشبيه والاستعارة، ثم أنه لا يلائم الأحاديث المروية
في خاتم النبوة، وقيل: المراد: بيضة الحجلة، وهي القمحة، وهو القول يوافق الأحاديث الواردة في هذا الباب، غير
أن أرر بمعنى سبض م يوجد في كلام العرب، وقال إبراهيم بن حمزة: إنما هو 'رر' بتقدم الراء المهملة على
الراء، من ررت الخردة، إذا أدحت دسها في الأرض، وألقت بيضها، وهذا أشبه بما في الحديث إلا أن الرواية
به تساعده، والذي يصح القول الثاني ما رواه الترمذي في كتابه، عن جابر بن سمرة: كان خاتم رسول الله ﷺ
بين كتفيه غدة حمراء مثل بيضة حمامة، قيل: يكفي إشابهة في بعض أوجوه، وهو أن يكون شيئاً نائلاً من
الجسد، له نوع مشابهة بزُرِّ الحجلة.

تناوله تناوُلًا أي يعترف منه بيده مثلاً، ثم يعتسل به خارجه. [لمعات التفتيح ١٣٣٢] أن سال الح يدل
بظاهرة على كون النون فيه مهيئاً عنه وإن لم يجتمع مع الاعتسال، والمراد بالراكد الدائم، فركود الماء ودوامه
وسكوته واحد. [لمعات التفتيح ١٣٤٢] وجع فلال يوجع ويجمع ويجمع وهو وجع أي
مريض. [الميسر ١/١٥٩]

الفصل الثاني

٤٧٧- (٤) عن ابن عمر، قال: سئل رسول الله ﷺ عن الماء يكون في الفلاة من الأرض وما ينوبه من الدواب والسباع، فقال: "إذا كان الماء قُلَّتَيْنِ لم يحمل الخبث". رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، والدارمي، وابن ماجه. وفي أخرى لأبي داود: "فإنه لا ينحس".

وما ينوبه من الدواب: عطف على "الماء" على سبيل البيان نحو: "أعجبني زيد وكرمه"، ناب المكان وأنابه إذا تردّد إليه مرة بعد مرة، ونوبة بعد نوبة. 'حط' فيه دليل على أن سور السباع حس، وإلا لم يكن لسواهم وجوبه بهذا الكلام معي، ودلت لأن المعتاد من السباع إذا وردت المياه أن تحوص فيها وتور، وقبما تخلو أعضاؤها من لوث أبوالها ورجيعها.

"قض' القنة: الجرة التي يستقى بها؛ لأن اليد تقبها، وقيل: القنة: ما يستقى به العير، وفي تقدير القنتين خلاف، فقيل: خمس مائة رطل، وقيل: ستمائة، وقيل: خمس مائة من، وأحدث بمصوفة يدل على أن الماء إذا بلغ قُلَّتَيْنِ لم ينحس بملاقاة الحاسة، فإن معنى 'لم يحمل' لم يقل كما يقال: فلا لا يحتمل صيما إذا امتنع عن قبوله، وذلك إذا لم يتغير، فإن تغير نحس، ويدل بمفهومه على أنه إن كان أقل ينحس بملاقاة، وهذا المفهوم يخص حديث 'خلق الماء طهوراً' عند من قال بالمفهوم، ومن لم يقل به أجراه على عمومته كمالث، فإن الماء قل أو كثر لا ينحس عنده إلا بالتغير، قيل: 'لم يحمل' يحتمل أنه بصغفه لم يحمه، أو لقوته لم يقمه، وبالرواية الثانية يترجح الثاني.

في الفلاة في 'القاموس': الفلاة: المفارة لا ماء فيها، أو الصحراء الواسعة. [المعاني التنقيح ٢/١٣٥] إذا كان الماء قُلَّتَيْنِ إلخ: اعلم أن مذهب أصحاب الظواهر أن الماء لا ينحس بوقوع النجاسة فيه أصلاً، سواء كان جارياً أو راكداً، كثيراً أو قليلاً، وسواء تغير بونه أو طعمه أو ريحه أو لم يتغير، وعمامة العلماء على أنه إن كان قليلاً يتنجس، وإن كان كثيراً لا، ثم احتفقوا في حد الفاصل بين القليل والكثير، فقال مالك: فما تغير لونه أو طعمه أو ريحه فهو قليل، ومما يتغير فكثير، فهو قد جعل اتغير وعدمه معياراً للقلة والكثرة، وقال الشافعي، وهو مذهب أحمد: إن كان الماء قَتْنَيْنِ فهو كثير، ولا يحمل حدث ولا يتنجس، وإلا فهو قليل يتنجس. وأصحابنا الحنفية ؑ قالوا: إن كان الماء بحال لا يخلص ولا ينقص بعضه عن بعض فهو كثير وإلا فقليل. [المعاني التنقيح ٢/١٣٦]

٤٧٨ - (٥) وعن أبي سعيد الخدري، قال: قيل: يا رسول الله! أتتوضأ من بثر بضاعة، وهي بثر يلتقى فيها الحيض، ولحوم الكلاب، والثتن؟ فقال رسول الله ﷺ: "إن الماء طهور لا ينجسه شيء". رواه أحمد، والترمذي، وأبو داود، والنسائي.

٤٧٩ - (٦) وعن أبي هريرة، قال: سأل رجل رسول الله ﷺ: يا رسول الله! إنا نركب البحر، ونحمل معنا القليل من الماء، فإن توصانا به عطشنا، أفنتوضأ بماء البحر؟ فقال رسول الله ﷺ:

من بثر بضاعة "تو" "بضاعة" دار بني ساعدة بالمدينة، وهم بطن من الحرج، وأهل اللغة يضمون الباء وبكسروها، وانحصر في الحديث الصم، و"الخص" جمع حيص - بكسر الحاء - وهي الحرقعة التي تستشمرها المرأة في المحيض، ومُرَاد بالنس. شيء استس كالعذرة والحيضة، ووَحَدَه معنى "يُبْقَى فيها" أن البثر كانت تلتصق من بعض الأودية التي حل فيها أهل السادة، فيبقى ثلث القذورات بأفوية مدرهم، فبكسحها السيل فيلقبها في البثر، فعبر عنه بقائل بوجه يوههم أن لإلقاء من أساس لقنة تدبهم، وهذا مما لا يخوره مسلم، فتبى بصل ديث بالدين هم أفضل القرون وأزكاهم؟ والتعريف في الماء للعهد أي الماء المنسور عنه ظهور لا بجمسه شيء بكثرته؛ لكونه في حكم المياه الجارية، لجران السيل فيها، وطفوحه عليها.

"حسن" هذا الحديث لا يخالف حديث من عمر في بقتين؛ لأن ماء بثر بضاعة كان كثير لا يتغير بوقوع هذه الأشياء فيه، وسئل قديم بثر بضاعة عن عمقها، فقال: "كثير ما يكون فيها ماء إلى العانة، فإذا نقص كان دون العورة، قال أبو داود: مدد ردائي عليها، فإذا عرصها ستة أذرع، ولما كان المسوا من مثل هذا الماء أخرج خواب عبيه، وقال: "إن ماء ظهور، وفيه أن غير الماء ليس بظهور، فلا يخور التوضي بالأسدة، وهو قول الشافعي، و"كثير" هو العنم، وقد لأوراعي. يخور لجميع الأسدة، وقد الثوري وأبو حنيفة: يخور سبيد اشمر عند عدم الماء، واحتجوا بما روي عن ابن مسعود بنية الحسن من قوله: "ثمر صبة، وماء ظهور، وجوه أن قد صح عن علقمة عن ابن مسعود قال: "لم أكن لئلة آخر مع رسول الله ﷺ"، ولو ثبت كان الماء معداً للشرب فيه تمرات لتحتذب ملوحتة، فلم يكن نبذاً.

سأل رجل: هو عند اندحي، وقيل: عند اعري، وقيل: اسمه العركي فتتح العين وارتاء بعدهما كاف ثم ياء كذا في الحاشية. [المعاني التنقيح ١٣٩/٢]

"هو الطهور ماؤه، والحِلُّ مَيِّتُهُ". رواه مالك، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، والدارمي.

٤٨٠ - (٧) وعن أبي زيد، عن عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ قال له ليلة

الجن:

هو الطهور ماؤه نقل عن ارجاح أن الطهور هو ماء الذي يتطهر به، ولا يجوز إلا أن يكون طاهراً في نفسه مطهراً بغيره؛ لأن عدولهم عن صيغة المفاعل إلى فاعول، أو فاعيل لريادة معنى؛ لأن اختلاف الأسى لاختلاف المعاي كما في شاكر وشكور، وصابر وصور، لكن ريادة الطهارة يست بالنسبة إلى طاهر آخر هو أطهر منه، من بالقياس إلى ما يتطهر به، ففيه معنى الطهارة والتطهير، بخلاف صاهر وإن كان القياس أن يعتبر ريادة الطهارة؛ لأنه فعل لازم. 'حسن' في الحديث أن الطهور هو المطهر؛ لأهم سألوا عن التطهير، وقال مالك: الطهور ما يتكرر منه التطهير كاصصور، مجوز الوضوء بالماء المستعمل، وفيه أن حكم جميع حيوان البحر إذا ماتت سواء في الحِلِّ. 'مط' الخوت حلال، والضمعد حرام، وكذا السرطان في أصح القولين، وكذا ما يعيش في الماء والبر، وأما ما لا يعيش في البر، فثالث الأقوال أن ما يؤكل شهة في البر فحلال، وما لا فلا. والحِلُّ منه راد في الجواب إرشاداً وهداية كما هو حال الحكيم العارف بالدواء والإدواء.

قال له لئله الحِلُّ هي اللبنة التي جاءت اجس رسول الله ﷺ، وذهبوا به إلى قومهم ليتعلموا منه الدين. و'البئذ' التمر أو الربيب المنود في الماء؛ ليتغير ميوحه ومرارته إلى الحلاوة. 'تو' حديث نبذ التمر قد روي عن ابن مسعود من غير وجه، وروي عن ابن عباس، عن ابن مسعود، وعن أبي رافع مولى عمر، عن ابن مسعود، وعن أبي زيد، عن ابن مسعود، وفي أسانيد سائرهما لأهل النقل مقال، غير أن الحديث إذا روي من طريق شق علب على ضحى اجتهد كونه حقاً خصوصاً عند من يرى المسلمين كلهم عدولاً في إحسان الديانات، والذي ذكره المؤلف من صحة حديث عنقمة، عن ابن مسعود عنى ما ذكره، لكننا نقول: يمكن الجمع بأنه م يكن معه عند -

والحِلُّ منه بالكسر بمعنى الحلال، والميتة - بفتح الميم - ما لم تلحقه الدكاة، والمراد بالميتة: 'السمك' سماء ميتة؛ لكونه لم يُدبح، وكما في حديث: 'أحل لنا ميتتان ودمان، الميتتان: الخوت والحراد، والدمان: الكبد والطحال رواه أحمد وابن ماجه والدارقطني، وليس المراد التي ماتت في البحر، وهو حرام عندنا. وعند مالك والشافعي وأحمد: لا بأس به، ومتمسكهم هذان الحديثان، ونا: ما روى جابر قال: قال رسول الله ﷺ: 'وما ألقاه البحر وجرر عنه ماء فكنوه، وما مات فيه وصفا فلا تأكلوا' رواه أبو داود وابن ماجه. [لمعات التقيح ١٣٩/٢]

"ما في إداوتك؟" قال: قلت: نبيذ. قال: "تمرّة طيّبة وماء طهور". رواه أبو داود، وزاد أحمد، والترمذي: فتوضاً منه. وقال الترمذي: أبو زيد مجهول، وصحّ: ٤٨١ - (٨) عن علقمة، عن عبد الله مسعود، قال: لم أكن ليلة الجنّ مع رسول الله ﷺ. رواه مسلم.

٤٨٢ - (٩) وعن كبشة بنت كعب بن مالك - وكانت تحت ابن أبي قتادة - أن أبا قتادة دخل عليها، فسكبت له وضوءاً، فجاءت هرة تشرب منه، فأصغى لها الإناء حتى شربت، قالت كبشة: فرآني أنظرُ إليه، فقال: أتعجبين يا ابنة أخي؟ قالت: فقلت: نعم. فقال: إن رسول الله ﷺ قال:

=مفاوضة الجر ودعائهم إلى الإسلام، وكان قد حرج معه فأقعده بمدرجته، على ما ذكر في الحديث عن ابن مسعود: 'فطلقت معه إلى المكان الذي أراد، فحط لي حظاً، وأجلسني فيه، وقد: 'لا تخرج من هذا، فبت فيه حتى أتاني مع السحر"، ويحتمل أنه لم يكن معه أولاً حين حرج ثم لحقه آخرًا، وهذا الوجه أوفق، لما في بعض طرق حديث علقمة، عن عبد الله الذي استدرك به المصنف أن علقمة قال: قلت لابن مسعود: هل صحبه أحد منكم ليلة الجر؟ قال: لا، ولكما قعدناه ذات ليلة بمكة، فقلنا: أعتيل أو استطير ما فعل؟ فبتا بشرّ ليلة، فإذا كان وجه الصبح إذا نحن به يحيى من قبل حراء، ثم ساق الحديث، ولا تنافي بينه وبين قوله ليلة الجر؛ لأن سحرها منها، وتعليل ترك العمل بحديث أبي زيد وغيره عن ابن مسعود، بأن ذلك كان بمكة قبل استقرار الأحكام، ونزول المائدة بسنين كثيرة، أوجه من الإقدام على رد تلك الأحاديث.

ما في إداوتك؟ أي مطهرتك. كبشة هي روجة عبد الله بن أبي قتادة. كعب بن مالك هو أنصاري خزازي. فأصغى أي أمال الإناء؛ ليسهل عليها الشرب. يا ابنة أخي على قاعدة العرب، فإنها إما ينادي بعضهم بعضاً - "يا أبا فلان"، وإن لم يكن أحاً في الحقيقة، ويحور في تعارف الشرع: لأن المؤمنين إخوة.

تمرّة طيّبة وماء طهور أي ما النيد إلا تمرّة، وهي طيّبة ليس فيها ما يجمع التوضي، وماء مطهر. [المعات التنقيح ١٤٠/٢] فسكبت أي في ظرف، والسكب: الصب، و'سكبت' يحتمل أن يكون بصيغة المتكلم، وأن يكون بصيغة الغائبة. [المعات التنقيح ١٤٢/٢]

"إنَّها ليست بنَجَسٍ، إنَّها من الطَّوَافِين عَلَيْكُمْ أو الطَّوَافَاتِ". رواه مالكٌ، وأحمد، والترمذي، وأبو داود، والنسائي، وابنُ ماجه، والدارمي.

٤٨٣- (١٠) وعن داود بن صالح بن دينار، عن أمِّه، أنَّ مولاها أرسلتها بهريسةً إلى عائشة، قالت: فوجدتها تصلي، فأشارت إليَّ: أن ضعِها، فجاءت هرةً، فأكلت منها. فلَمَّا انصرفت عائشة من صلاتها، أكلت من حيثُ أكلتِ الهرة. فقالت: إنَّ رسول الله ﷺ قال: "إنَّها ليست بنجسٍ، إنَّها من الطَّوَافِين عَلَيْكُمْ". وإني رأيتُ رسول الله ﷺ يتوضأ بفضلهَا. رواه أبو داود.

الطَّوَافِين عَلَيْكُمْ من ترتيب الحكم على الوصف المناسب إشعاراً بالعيَّة، فعنى هذا ينبغي أن يكون سور الهرة على تقدير نحسة ممها معفواً عنه للضرورة كطير اشراع، ويؤيده قول عمر رضي الله عنه في الفصل الثالث: "لا تحبرنا يا صاحب اخوص!" كما سقَّره، هذا هو المختار عند أبي حامد الغري، فإنه قال: الأحسن تعميم العفو، وقال اللوي في الروضة: سور الهرة طاهر؛ لطهارة عيها، ولا يكره، ولو تجس فمها ثم ولغت في ماء قليل، ففيه ثلاثة أوجه: ثالثها التفصيل وهو الأصح، فإنها إن غات بمقدار يحتمل ولوعها في ماء مطهر كان طاهراً وإلا نحساً. داود داود مولى الأنصار صالح بن دينار التمار. **ان صعيها** "أن" مفسرة لمعنى القول في الإشارة، وفيه أن مثل هذه الإشارة جائزة في الصلاة.

الطَّوَافِين إلح قال أبو الهيثم: الطائف: الخادم الذي يخدمك برفق وعناية، وجمعه الطوافون، قال الخطابي: ويجوز أن تكون شبيهة بالصوافين من دوي الحاجة والمسكة لطيب الرق، وامرأه. التبيه على الرفق بها، واحتساب الأجر في مواساتها. قت: ويحتمل أنه قال هذا القول على وجه البيان؛ لقوله: "إنَّها ليست بنحسة"، والمعنى أنَّها تطوف عليكم في مازلكم ومساكنكم، فتمسحوها بأيديكم وثيابكم، ولو كانت بنحسة لأمرهم بإحاطة عها، والاحتراز عن مماساتها، وتخلية السيوت عها، وهذا المعنى أشبه بسبق الكلام. [اميسر ١٦١/١-١٦٢]

داود إلح التمار المدني مولى الأنصار، قال أحمد: لا أعلم به بأساً، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الحافظ: صدوق من صغار التابعين، روى عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، والقاسم، وسالم، وأبي سلمة، وأبيه صالح، وأمه وغيرهم. [المرعاة ١٨٤/٢]

٤٨٤- (١١) وعن جابر، قال: سئل رسول الله ﷺ: أنتوضأ بما أفضلت الحمُر؟ قال: "نعم! وبما أفضلت السِّبَاعُ كُلُّهَا". رواه في "شرح السنّة".

٤٨٥- (١٢) وعن أمّ هانئ، قالت: اغتسل رسول الله ﷺ هو وميمونة في قُصْعَةٍ فيها أثرُ العجين. رواه النسائي، وابن ماجه.

الفصل الثالث

٤٨٦- (١٣) عن يحيى بن عبد الرحمن، قال: إنَّ عُمَرَ خرج في ركبٍ فيهم عمرو بن العاص حتى وردوا حوصاً. فقال عمرو: يا صاحب الحوض! هل تردُّ حوضك السِّبَاعُ؟ فقال عمرُ بن الخطاب: يا صاحب الحوض! لا تُخبرنا، فإنَّا نردُّ على السِّبَاع وتردُّ علينا. رواه مالك.

ما اقصى أي أبقت من فضالة الماء الذي يشربه، وهو مثل أسأرت من السور. 'تو' كلمة 'ما' في الموضعين معى "الذي"، وقد رواه بعض الناس بالنون، ولا أراه إلا تصحيحاً. فيها أثر العجين الطاهر أن أثر العجين في تلك القصعة لم يكن كثيراً معيراً للماء حتى ينحى مدي سمع أنه، واس الرير، وابن عمر، وعبد الرحمن بن حاطب. لا تحربا الخ يعني أن إحارث به وعدمه سواء، فإن أحرثنا بأسوء الحال فهو عذبا سائغ؛ لأن خلط السباع، وهي واردة علينا، وأن الله تعالى قسم لها من هذا الماء ما أحدث بطونها، وقسم لنا ما بقي منها، فهو وصوءنا وشرابنا، وإنما عدل إلى 'ما أحدث في بطونها' من 'ما شربتها' يشعر بأن 'ما شربتها' حقها الذي قسمه الله =

انوضأ بما ارج وأصحاب الحديث لم يذهبوا إلى العمل بهذا الحديث، دهاهم إلى العمل بخديث أبي قتادة، وذلك لما كان اختلافهم في المرح والتعديل، فرمما كان الحديث ثانياً عند قوم متروكاً عند آخرين. [الميسر ١/١٦٢]

أد هدي هي بت أي طالب الهاشمية، اسمها فاحته، وقيل: هدي، وهي شقيقة عليٍّ وأخته..... ها ستة وأربعون حديثاً، اتفاقاً على حديث، روى عنها جماعة. [المرعاة ٢/١٨٥]

نحى بن عبد الرحمن (هو) ابن حاص بن أبي بلتعة اسحمي يكنى أبا محمد، ويقال: أبا بكر المدي ثقة من أوساط التابعين، ولد في خلافة عثمان، ومات سنة (١٠٤هـ). [المرعاة ٢/١٨٦]

- ٤٨٧- (١٤) وزاد رزين، قال: زاد بعض الرواة في قول عمر: وإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: "لها ما أخذت في بطونها، وما بقي فهو لنا طهورٌ وشرابٌ".
- ٤٨٨- (١٥) وعن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله ﷺ سئل عن الحيض التي بين مكة والمدينة تردّها السباع والكلاب والحُمُر عن الطَّهر منها. فقال: "لها ما حَمَلت في بطونها، ولنا ما غَبَرَ طهورٌ". رواه ابن ماجه.
- ٤٨٩- (١٦) وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: لا تغتسلوا بالماء المشمس؛ فإنه يورثُ البرص. رواه الدار قطني.

لها، وما فضلت فهو حقنا. عن الطَّهر بدل عن الحيض بإعادة العامل، والطهر: التطهر.

ولنا ما غر أي بقي، في القاموس: "غر" مكث، ووهب صد. [معان التنقيح ١٤٦/٢]

يورثُ البرص لعل المراد الاعتقاد على ذلك، أو عند عدم ما يعارضه أو يجمعه كما في بعض الأطعمة التي مع منه الأضواء، وحذروا منه، ثم قالوا: لم يصح عن النبي ﷺ في ذلك شيء. [معان التنقيح ١٤٦/٢]

(٨) باب تطهير النجاسة

المصن الأول

٤٩٠- (١) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا شرب الكلبُ في إناء أحدكم، فليغسله سبع مرّاتٍ". متفق عليه. وفي رواية لمسلم: "طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلبُ أن يغسله سبع مرّاتٍ، أولاًهنّ بالتراب".

٤٩١- (٢) وعنه قال: قام أعرابيٌّ، فبال في المسجد، فتناوله الناس.....

إذا شرب الكلبُ صمن [شرب] معنى 'ولغ'، فعدي تعديته. "نه" ولغ الكلب إذا شرب بسانه. "حسن" مذهب أكثر المحدثين أنه إذا ولغ في ماء أو مائع يغسل سبع مرّات، إحداهنّ مكدرّة بالتراب، وفي الشرح الكبير "عن مالك: لا يغسل من غير النوع؛ لأن الكلب صاهر عنده، وأغسل من الولوع تعبد، وقال أصحاب أبي حنيفة: لا عدد في غسله، ولا تعمير، بل هو كسائر النجاسات، وفي 'صحيح البخاري': وعن عطاء لا يرى شعر الإنسان بأساً أن يتحد منه الحيوط والخيل، وسور الكلاب وممرّها في المسجد. وقال الرهري: إذا ولغ في الإناء وليس له وضوء غيره يتوضأ به. وقال سفيان: هذا القمّة بعينه، يقول الله عز وجل: **فمما جاء** . . . (المائدة: ٦)، وهذا ماء في النفس منه شيء يتوضأ ويتيمم. **طهور إناء أحدكم** متداً، والطرف مفعول له، والخبر "أن يغسله". "مع" الأشهر ضم الطاء، ويقال: بفتحها لغتان.

فسأله الناس أي وقعوا فيه يؤدونه. "نه" في الحديث "أن رجلاً كان يبال من الصحابة" يعني الوقعة فيهم، يقال منه: بال يبال ببالاً إذا أصاب، و"أهريقوا" أمر من أهراق يهريق، يسكون الهاء، بهراقاً نحو إسضاعاً، وأصنه أراق، فأبدلت الهمزة هاء، ثم جعل عوضاً عن ذهاب حركة العين، فصارت كأنها من نفس الكلمة، ثم أُدحت الهمزة. و"السجل" الدلو، قلّ فيه الماء أو كثر، وهو مدكر، و"الذئب" يذكر ويؤنث، وهو ما مئى ماء. فقوله: من ماء' زيادة وردت تأكيداً، ويحتمل أن يكون من كلامه ﷺ لسحير لما بينهما من فرق، والصاهر أنه من كلام الراوي. "حظ" في الحديث دليل على أن الماء إذا ورد على النجاسة على سبيل المكاثرة والغلبة طهرها، وعلى أن غسلات النجاسة ظاهرة إذا لم يكن فيها تغير وإن لم يكن مطهرة، ولولاه لكان الماء المصنوب على البول أكثر تحييساً للمسجد من البول نفسه. وراى "حسن" فيه دلالة على أن الأرض إذا أصابتها نجاسة لا تطهر بالخفاف، ولا يجب حفر الأرض، ولا نقل التراب إذا صب عليه الماء.

فقال لهم النبي ﷺ: "دَعُوهُ وَهَرِّقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجَلًا مِنْ مَاءٍ - أَوْ ذَنْوَبًا مِنْ مَاءٍ - فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مَيْسَرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسَّرِينَ". رواه البخاري.

٤٩٢- (٣) وعن أنس، قال: بينما نحنُ في المسجد مع رسول الله ﷺ، إذ جاء أعرابيٌّ، فقام يبُولُ في المسجد. فقال أصحابُ رسول الله ﷺ: مَهْ مَهْ. فقال رسول الله ﷺ: "لَا تُزْرِمُوهُ، دَعُوهُ". فتركوه حتى بال، ثم إنَّ رسول الله ﷺ دعاه، فقال له: "إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلَحُ لَشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ وَالْقَذِيرِ، إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ، وَالصَّلَاةِ، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ". أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قال: وأمر رجلاً من القوم، فجاء بدَلُو مِنْ مَاءٍ، فَسَتَّهُ عَلَيْهِ. متفق عليه.

٤٩٣- (٤) وعن أسماء بنت أبي بكر، قالت: سألت امرأة رسول الله ﷺ، فقالت: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ إِحْسَدَانَا إِذَا أَصَابَ ثَوْبَاهَا الدَّمُ مِنَ الْحَيْضَةِ، كَيْفَ تَصْنَعُ؟ فقال

ميسرين حال لما كانوا مقتدين بالمعوث، وُصفوا بالعث، وقوله: "وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسَّرِينَ" عطف على السابق على طريقة الطرد والعكس مبالغة في اليسر. **مه مه** معناه اكفف، فإن وصلت نَوْتُ يقال: مِوْمِه، ويقال: مهممت به أي رحرته. **لا تُزْرِمُوهُ** زرم البول بالكسر إذا انقطع، وأررمه غيره.

إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ إنما أتى باسم الإشارة وإشار إليه حاصر مشاهد لا لس فيه؛ للدلالة على تعظيم المشار إليه وتمجيده؛ ليكون كالوصف المناسب المشعر بزهاتها عما لا يليق بالتعظيم وصوها عن الأقدار والأغاس، فيكون اسم الإشارة في قوله: "مِنْ هَذَا الْبَوْلِ" للتحقير على عكس الأول. **أَوْ كَمَا قَالَ** أي قال هذا القول أو قال قولاً يشابهه، شك من الراوي، وقال الثاني من كلام الراوي.

فست عليه "ست الماء على وجهي" إذا أرسلته إرسالاً من غير تفريق، فإذا فرقته في الصب قلت: بالشين اسمحة كما هو في الصحاح كلها. **كيف تصنع إلخ** متعلق بالاستحبار أي أحبري كيف تصنع إحساناً؟ و'الحَيْضَةُ' بالكسر: الاسم من الحيض، والحال التي تنزّمها أخائص من التحنّب والتحيض كالقعدة والجلسة، وبالفتح، المرة من الحيض. "نه" القرص: الدلك بأطراف الأصابع والأظفار مع صب الماء عليه؛ ليذهب أثره، وهو أُنْبَع في غسل الدم، و'الضح' الرش، وقد يستعمل في الصب شيئاً فشيئاً، وهو المراد به، وفي الحديث دليل =

رسول الله ﷺ: "إذا أصاب ثوب إحداكن الدَّم من الحيضة فلتقرصه، ثم لتنضحه بماء، ثم لتصل فيه". متفق عليه.

٤٩٤- (٥) وعن سليمان بن يسار، قال: سألت عائشة عن المنيّ يُصيب الثوب. فقالت: كنتُ أغسله من ثوب رسول الله ﷺ، فيخرجُ إلى الصلاة وأثرُ الغسل في ثوبه. متفق عليه.

٤٩٥- (٦) وعن الأسود وهمام، عن عائشة، قالت: كنتُ أفركُ المنيّ من ثوب رسول الله ﷺ. رواه مسلم.

٤٩٦- (٧) وبرواية علقمة والأسود، عن عائشة نحوه، وفيه: ثم يُصلي فيه.

٤٩٧- (٨) وعن أمّ قيس بنت محصن: أنها أتت بابتن لها صغير لم يأكل الطعام

=عنى تعبير ماء في إراة النجاسة؛ لأنه "أمرها بإزالة حيضة به، ولا فرق بين استحاضات إجماعاً.

سليمان بن يسار مولى ميمونة روح النبي من كبار تابعي المدينة. الأسود الحنفي أدرك من النبي وم يره، ورأى الخلفاء الرشدين، وهو حل إبراهيم بن إسحاق، وهمام بن الحارث نفعي تابعي. كتب أفرك أفرك: لذلك حتى يذهب لأثر من ثوب. حسن مذهب الشافعي أن المني صاهر، وعند أصحاب الرأي نحس يغسل رصه، ويترك يابسه، ومن قال بالطهارة قال: حديث الغسل لا يخالف حديث الفرك، وهو على سبيل الاستحباب والنظافة، والحديثان إذا أمكن استعمالهما لم يحر حملهما على التناقض. **د فـ**س أحت عكاشة=

سليمان بن يسار اهتلاي مدني مولى ميمونة روح النبي، يقال: كان مكاتباً لأُم سمية أم المؤمنين، ثقة، فاضل، من كبار تابعي المدينة، وأحد فقهاء السعة، قال ابن سعد. كان ثقة، عالم، رفيقاً، فقيهاً، كثير حديث، مات سنة (١٠٧هـ) وهو ابن (٧٣) سنة. [المرعاة ٢/١٩٤-١٩٥]

الأسود وهو الأسود بن يزيد بن قيس الحنفي أبو عمر، أو أبو عبد الرحمن، محضرم ثقة، مكثراً، فقيه من كبار التابعين، مات سنة (٧٤هـ)، وقيل: سنة (٧٥هـ). [المرعاة] وهمام بالتشديد، هو همام بن الحارث بن قيس بن عمرو الحنفي الكوفي، ثقة عابد من كبار التابعين، مات سنة (٦٥هـ). [المرعاة ٢/١٩٥] **د فـ**س الأسدي أحت عكاشة بن محصن الأسدي، أسلمت بمكة قديماً، وبايعت النبي ﷺ وهاجرت إلى المدينة يقال: إن اسمها أمة، لها أربعة وعشرون حديثاً، اتفقاً على حديثين. [المرعاة ٢/١٩٧]

إلى رسول الله ﷺ، فأجلسه رسول الله ﷺ في حجره، فبال على ثوبه. فدعا بماء، فنضجه، ولم يغسله. متفق عليه.

٤٩٨- (٩) وعن عبد الله بن عباس، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: "إذا دُبِعَ الإهاب فقد طهر". رواه مسلم.

٤٩٩- (١٠) وعنه، قال: تُصدَّق على مولاة لميمونة بشاة، فماتت، فمَرَّ بها رسول الله ﷺ، فقال: "هَلَّا أَخَذْتُمْ إهاباً فدبغتموه، فانتفعتُم به!"، فقالوا: إِنَّهَا مَيِّتَةٌ، فقال: "إِنَّمَا حُرِّمَ أَكْلُهَا". متفق عليه.

= من محصن الأسدي، وهي من المباحرات. **في حجره** يفتح الحاء وكسرهما، والجمع الخجور. **فصحه** ولم يغسله. 'قص' المراد من اصصح: رش الماء حيث يصل إلى جميع موارد البول من غير جري، والغسل: إخراج الماء على مواردها، وإفراق بين الصبي والصبية: أن يوها بسبب استيلاء لرطوبة، ويرد على مراحها يكون أغلظ وأتس، فيفتقر إرالتها إلى مزيد مالة خلاف الصبي. "حط" ليس تخوير من جور الصبح في الصبي من أجل أن بوله ليس بحس، ولكنه من أجل التخفيف. "مح" هذا هو الصواب، ومن قال هو طاهر فقد أخطأ، وفي الحديث دليل على استحباب حمل الأطفال إلى أهل الفضل؛ للترك لهم، سواء كانوا في حال الولادة أو غيره، وفيه الدب إلى حسن المعاشرة واللين والرفق، وتتوابع بالصغار وغيرهم. إذا **دُبِعَ الإهاب**. سمي إهاباً؛ لأنه أهبة سحي، وبناء للحماية على جسده، كما قيل له: مسك لإمساك ما وراءه. وهذا كلام قد سلك فيه مسلك التمثيل. 'شف' في حديث ابن عباس في الإهاب، وفي حديث سودة دليل على أن الحيد يظهر صاهره وناصه بالدماغ، حتى جور استعماله في الأشياء لرطوبة، وجور الصلاة فيه. **إنما حُرِّمَ** 'مح' رويها على وجهين: بفتح الحاء وضم الراء، وبضم الحاء وكسر الراء المشددة 'حس' فيه دليل لمن ذهب إلى أن ما عدا المأكول من أجراء الميتة غير محرر الانتفاع، كالشعر، واللس، والقرن، وحوها، وقالوا: لا حياة فيها، فلا يتحس موت الحيوان، وجوروا استعمال عظام الميتة، وقالوا: لا بأس بتجارة العاج. =

إذا **دُبِعَ الإهاب** "الإهاب" الخلد ما لم يدبغ كذا في القاموس. وقال الشامي: الإهاب: الخلد قبل الدماغ، وأما بعده فيسمى أديمًا، واشتقاقه من الأهبة بالضم بمعنى العدة، والدبغ والدماغ إصلاح الخلد بما يمنع النس والفساد، كالقرص والعفص والتشميس، والإنقاء في الحر، لا بمجرد التحفيف. [أنواع التقيح ١٥٤/٢]

٥٠٠- (١١) وعن سَوْدَةَ زوج النبي ﷺ، قالت: ماتت لنا شاةٌ، فدَبَغْنَا مَسْكَهَا، ثُمَّ ما زلنا نَبْذُ فيه حتى صار شَتًّا. رواه البخاري.

الفصل الثاني

٥٠١- (١٢) عن لُبَابَةَ بنت الحارث، قالت: كان الحسين بن علي رضي الله عنهما، في حِجْر رسول الله ﷺ، فبال على ثوبه. فقلتُ: البس ثوباً، وأعطني إزارك حتى أغسله، قال: "إنما يُغسل من بول الأنثى، ويُنضح من بول الذكر". رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه.

٥٠٢- (١٣) وفي رواية لأبي داود، والنسائي، عن أبي السَّمْح، قال: "يُغسل من بول الجارية، ويُرشُّ من بول الغلام".

= 'مَح' مذهب الشافعي أنه يصهر بالدباغ، لا جلود الكتب والحرير، وامتولد من أحدهما، وغيره يطهر بالدباغ ظاهر أحد وبصه، ويحور استعماله في الأشياء الرصبة، ولا فرق بين مأكول اللحم وغيره، وروي هذا مذهب عن عني وابن مسعود، وإذا صهر بالدباغ هل يحور أكله؟ فيه ثلاثة أوجه: يحور مصقاً، وقيل: يحور في مأكول اللحم دور غيره، والأصح أنه لا يحور مطبقاً. وإذا صهر الجلد بالدباغ فهل يصهر اشعر لذي علبه نعا للجلد؟ إذ قلنا بمحتر في مذهبنا: أن شعر الميتة نجس، فيه قولان لشافعي: أحدهما لا يصهر؛ لأن الدباغ لا يؤثر فيه، بخلاف الجلد.

شَا شَتًّا: الأسقية الحلقية، واحدها شَنْ وشَنَة، وهي أشد تزيذاً للماء من الخدد. لُأَة هي أم الفصل من قبية عامر، وهي روجة العباس بن عبد المطلب، وأم أكثر سبه، وهي أخت ميمونة روح أبيه.

سَوْدَة بنت رمعة بن قيس بن عبد شمس العامرية انقرشية أم المؤمنين، أسلمت بمكة قديماً، توفيت سنة (٥٥ هـ) عني لصحيح، ها أحاديث، انفرد البخاري حديث. [المرعاة] فدَبَغْنَا مَسْكَهَا. المَسْك: بالفتح أحد، أو حاص بالسخنة كذا في القاموس. [معان التنقيح ٢: ١٥٦] لُبَابَة بنت الحارث: لها ثلاثون حديثاً، اتفق عني حديث، وانفرد كل منهما بحديث، ماتت بعد زوجها العباس في خلافة عثمان. [المرعاة ٢: ١٩٩]

أبي السَّمْح: هو مولى رسول الله ﷺ وخدامه، قيل: اسمه إياد، وقيل: اسمه كتيبة، صحابي، له حديث واحد. [المرعاة]

- ٥٠٣- (١٤) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا وطئ أحدكم بنعله الأذى، فإن التراب له طهور". رواه أبو داود. ولا بن ماجه معناه.
- ٥٠٤- (١٥) وعن أم سلمة، قالت لها امرأة: إني امرأة أطيل ذيلي، وأمشي في المكان القذر. قالت: قال رسول الله ﷺ: "يطهره ما بعده". رواه مالك، وأحمد، والترمذي. وأبو داود والدارمي وقالوا: المرأة أم ولد لإبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف.
- ٥٠٥- (١٦) وعن المقدم بن معدي كرب، قال: نهى رسول الله ﷺ عن لبس جلود السباع، والركوب عليها. رواه أبو داود، والنسائي.

إذا وطئ أحدكم إلخ ذهب أهل العلم إلى ظاهر هذا الحديث، وقالوا: إذا أصاب أسفل الحف أو العنق حاسة فذلك بالأرض حتى ذهب أثرها طهر، وحارت الصلاة فيها، وبه قال شافعي في القديم، وقال في الحديث: لا بد من غسل الماء. فيقول هذا الحديث بأن الوطء على حاسة يابس فتشبت شيء منها، ويرون بالدلت كما أول حديث أم سمة؛ بأن السؤال إنما صدر فيما حرّم من ثياب على ما كان يابس من القدر؛ وربما ينشبت شيء منها، وقال النبي ﷺ: إن المكان الذي بعده يُزيل ذلك عنه؛ لأن الإجماع معقد على أن الثوب إذا أصابته حاسة لا يطهر إلا بالعمل.

"تو بين الحديثين بون بعيد، فإن حمل حديث أم سمة على طاهره مخالف لإجماع؛ لأن الثوب لا يصهر إلا بالعمل، بخلاف الحف، فإن جماعة من التابعين ذهبوا إلى أن الدلت يصهره على أن حديث أبي هريرة حسن لم يطعن فيه، وحديث أم سمة مطعون؛ لأن من يرويه أم ولد لإبراهيم وهي محبوبة، قيل: كان الشيخ الثوري يحمّل حديث الثوب على الحاسة اليابسة ردّاً لقول يحيى السنة بهما محمولان على اليابسة، وحديث الحف على الرطبة، والظاهر أن كليهما محمول على الرطبة؛ إذ قال في الأول: صهورة التراب، وفي الثاني: يصهره ما بعده، ولا تطهير إلا بعد الحاسة، ويؤيد هذا التأويل "الحديث الأول" من الفصل الثالث من هذا الباب، وساء الأمر على اليسر ورفع الحرج.

المقدم بن معدي كرب. كندي، وهو أحد الوفد الذين وفدوا على رسول الله ﷺ من كندة، ويعد من أهل الشام، وحديثه فيهم. نهى رسول الله ﷺ قال المطهر: هذا النهي يحمّل أن يكون هي تحريم؛ لأن استعمالها إما قبل الدناح فلا يخور؛ لأنها حسة، وإما بعده، فإن كان عليه الشعر فهي أيضاً حسة؛ لأن الشعر لا يطهر بالدناح =

أطيل ذيلي - فتح الدال المعجمة -، هو صرف الثوب الذي يلي الأرض وإن لم يغسها. [المرعاة]

- ٥٠٦- (١٧) وعن أبي المليح بن أسامة، عن أبيه، عن النبي ﷺ: **نهى عن جلود السباع**. رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي. وزاد الترمذي، والدارمي: **أن تفتش**.
 ٥٠٧- (١٨) وعن أبي المليح: **أنه كره ثمن جنود السباع**. رواه [الترمذي في اللباس من "جامعه". وسنده جيد]
 ٥٠٨- (١٩) وعن عبد الله بن عكيم، قال: **أتانا كتاب رسول الله ﷺ: "أن لا تنتفعوا من الميتة بإهاب، ولا عصب"**. رواه الترمذي، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه.
 ٥٠٩- (٢٠) وعن عائشة رضي الله عنها، **أن رسول الله ﷺ أمر أن يستمتع بجلود الميتة إذا دُبغت**. رواه مالك، وأبو داود.

= لأن السباع لا يعبر شعر عن حائه، ويحتمل أن يكون هي تريمه، إذ قننا: إن الشعر يظهر بالذباغ كما في 'توسيط'؛ لأن سس جنود السباع، والركوب عليها من ذاب الحذيرة، وعمل اسرفين، فلا يليق بأهل اصلاح. إلى المليح هو عامر بن أسامة الغنوي **أنه كره الخ مط'** وذلك قبل الذباغ نجاستها، وأما بعده فلا كراهة. رواه الترمذي في اللباس من 'جامعه' وسنده جيد.

أن لا تنتفعوا قيل: إن هذا الحديث ناسخ بالأخبار الواردة في الذباغ؛ لما في بعض صرقه: **أتانا كتاب رسول الله ﷺ قبل موته بشهر، والجمهور على خلافه؛ لأنه لا يقاوم تلك الأحاديث صحة واشتهار**، ثم أن بن عكيم م يبق اسبي، وإنما حدث عن حكاية حار، وموئدت محقه أن يحمل على هي الانتفاع قبل الذباغ

عن جلود السباع. أي عن سسها وافتراشها. [لمعات التقيح ٢ ١٥٩] **أبي المليح** (هو) ابن عمير أو عامر بن حبيب بن ناجية هدي، قيل: اسم أبي المليح عامر، وقيل: ريد، وقيل: رباد، ثقة من أوساط التابعين، مات سنة (٩٨ هـ)، وقيل: سنة (١٠٨ هـ)، وقيل: بعد ذلك، روى عن جماعة من الصحابة. [المرعاة ٢ ٢٠٤] **عبد الله بن عكيم** يكنى أبا معبد الحنفي، محضرم، ثقة، أدرك زمن النبي ﷺ، ولا تعرف له رؤية ولا رواية، وقد حرقه غير واحد في عداد الصحابة، والصحيح أنه تابعي من كبار التابعين، سمع كتاب النبي ﷺ في جنهية، مات في إمرة الحجاج. [المرعاة ٢ ٢٠٥] **أمر أن يستمتع الخ** الظاهر أن الأمر ههنا للإباحة بمعنى أدن وأباح، ويحتمل أن يكون للندب حذراً عن الضياع والإسراف. [لمعات التقيح ٢/١٦١]

٥١٠- (٢١) وعن ميمونة، قالت: مرَّ على النبي ﷺ رجال من قُرَيْشٍ يُجْرُونَ شاةً لهم مثل الحمار، فقال لهم رسول الله ﷺ: "لو أخذتم إهابها!". قالوا: إنها ميتة. فقال رسول الله ﷺ: "يُطَهَّرُهَا الْمَاءُ وَالْقَرَطُ". رواه أحمد، وأبو داود.

٥١١- (٢٢) وعن سلمة بن المحبق، قال: إنَّ رسول الله ﷺ جاء في غزوة تبوك على أهل بيت، فإذا قربةً معلقة، فسأل الماء. فقالوا له: يا رسول الله! إنها ميتة. فقال: "دباغها طهورها". رواه أحمد، وأبو داود.

الفصل الثالث

٥١٢- (٢٣) عن امرأة من بني عبد الأشهل، قالت: قلت: يا رسول الله! إنَّ لنا طريقاً إلى المسجد منتنة، فكيف نفعل إذا مُطِرنا؟ فقال: "أليس بعدها طريقٌ هي أطيبُ منها؟" قلت: بلى. قال: "فهذه بهذه". رواه أبو داود.

لو أخذتم إهابها 'تو' 'لو' هذه معنى 'ليت'، والذي لاقى بينهما أن كل واحد منهما في معنى التقدير، ومن ثم أحبيتنا بالفاء. 'مط' جواب 'لو' محذوف أي لو أخذتموه فدنغتموه لكان حسناً، و'القرط' ورق السلم يُدبغ به. سلمة هذلي، يعد في البصريين. المحقق هو بضم الميم وفتح هاء المهمة وتشديد الاء المكسورة والقاف، وأهل الحديث يفتحون الاء. دباغها طهورها 'شف' فيه دليل على عدم وجوب استعمال الماء في أثناء دباغ وبعده، كما هو أحد قولَي الشافعي.

أليس بعدها طريقٌ الخ. معنى هذا الحديث وحديث أم سمية قريبان. 'عص' قال أحمد: ليس معه إذا أصابه بول ثم مرَّ بعده على الأرض أنها تطهره، ولكنه يمرّ بالمكان فيقذره، ثم يمرّ مكاناً أطيب منه، فيكون هذا بذلك، ليس =

يُطَهَّرُهَا الْمَاءُ وَالْقَرَطُ المراد بالماء: المحلول مع القرط في الدباغة، لا أنه يصهره بالماء وحده، والقرط مفتحتين. [لمعات التنقيح] سلمة بن المحقق وقيل: هو سمية بن ربيعة بن المحقق، وأنه سب إلى جده. حرم به ابن حبان، واسم المحقق صخر بن عبيد، وسلمة هذا يكنى أبا سنان اهذلي البصري، صحابي، به اثنا عشر حديثاً، روى عنه ابنه سنان وغيره. [المرعاة ٢ ٢٠٧] إنها ميتة. أي القربة من جند ميتة دبع. [لمعات التنقيح ٢ ١٦١]

٥١٣- (٢٤) وعن عبد الله بن مسعود، قال: كُنَّا نُصَلِّي مع رسول الله ﷺ ولا نتوضأ من الموطئ. رواه الترمذي.

٥١٤- (٢٥) وعن ابن عمر، قال: كانت الكلاب تُقبِلُ وتُدْبِرُ في المسجد في زمان رسول الله ﷺ، فلم يكونوا يرشون شيئاً من ذلك. رواه البخاري.

٥١٥- (٢٦) وعن البراء [بن عازب]، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا بأس ببول ما يؤكل لحمه".

٥١٦- (٢٧) وفي رواية جابر، قال: "ما أكل لحمه فلا بأس ببوله". رواه أحمد، والدارقطني.

=عنى أنه يصيبه منه شيء، وقد مالت فيما روي: إن الأرض يطهر بعضها بعضاً إما هو أن يأتى الأرض القادرة، ثم يأتى الأرض اليابسة لطيفة، فإن بعضها يصهر بعضاً، وما الحجاسة مثل البول وأخوه يصيب لتوب أو بعض الحسد، فإن دنت لا يظهره إلا غسل إجماعاً من الأمة. 'حط' وفي سناد الحديثين معاً مقال: 'لأن أم ولد لإبراهيم وامرأة من بني فلان محمولتان، لا يعرف أحدهما في الشفة والعدالة، فلا يصح الاستدلال بهما من الموطئ أي موضع الوصء، هذا إذا كان يابساً حساً، وأما إذا كان رطباً فيجب الغسل.

تُقبِلُ وتُدْبِرُ هذا كان في أوقات نادرة، ولم يكن للمسجد باب، يمنعها من العور، والرش' ههنا صب ماء، أي لا يصبون الماء على تلك المواضع؛ لأجل إقالتها وإدبارها. لا بأس ببول ما يؤكل لحمه 'مح' في 'الروضة': لنا وجه أن بول ما يؤكل لحمه وروثه ظاهران، وهو قول أبي سعيد لإصطحري من أصحابنا، واحتاره الروياني، وهو مذهب مالك وأحمد.

دعائها طهورها بفتح الطاء أي مُطَهَّرُهَا، ويجوز النصب أي سب صهارتها. [معاني التفتيح ٢/١٦١] ولا يتوضأ أي لا يغسل، فالترادف لوصف الدعوي، كما قال الشيخ بن حجر. [معاني التفتيح ٢/١٦٢]

(٩) باب المسح على الخفين

الفصل الأول

٥١٧- (١) عن شريح بن هاني، قال: سألتُ عليَّ بن أبي طالب عليه السلام عن المسح على الخفين، فقال: جعل رسول الله ﷺ ثلاثة أيام ولياليهنَّ للمسافر، ويوماً وليلة للمقيم. رواه مسلم.

٥١٨- (٢) وعن المغيرة بن شعبة: أنه غزا رسول الله ﷺ غزوة تبوك. قال المغيرة: فبرز رسول الله ﷺ قبل الغائط، فحملتُ معه إداوةً قبل الفجر، فلما رجع أخذتُ أُهريقُ على يديه من الإداوة، فغسل يديه ووجهه، وعليه جُبَّةٌ من صوف، ذهب يحسِرُ عن ذراعيه، فضاق كمُّ الجُبَّةِ، فأخرج يديه من تحت الجُبَّةِ، وألقى الجُبَّةَ على منكبيه، وغسل ذراعيه، ثم مسح بناصيته وعلى العمامة، ثم أهويتُ لأنزع خُفَّيه، فقال: "دعهما فإني أدخلتهما طاهرتين" فمسح عليهما، ثم ركب وركبتُ،

شريح بن هاني: من قبيلة بني حارث، أدرك من النبي ﷺ، وبه كى ١٤ إياه، فقال: "أنت أبو شريح"، وشريح من حملة أصحاب علي عليه السلام. فترَّر أي خرج إلى الممر قبل الغائط نحوه أي تَرَّر لأجله. إداوة: 'الإداوة' بالكسر بناء صغير من جلد، وجمعها 'الأداوي' مثل المطايا، يقال: حسرتُ كمي عن ذراعي أحسره حسراً، كشفت، وأهويتُ أي قصدت، الهوي من القيام إلى القعود، وقيل: 'الإهواء' إمالة اليد إلى الشيء؛ ليأخذه.

أدخلتهما طاهرتين: 'حسن' فيه دليل على أن المسح إنما يجوز إذا لسهما على كمال الطهارة؛ لأن الحكم يتعلق =

لا بأس ببول الخ وهو عند أبي حنيفة وأبي يوسف رحمهما محسٌ بحاسة حفيفة؛ لتعارض الآثار، ولعل تأويل هذا الحديث عندهما أن المراد لا بأس عظيم. وقد تعارف استعمال هذه الكلمة فيما إذا كان جابت بقيص الحكم أولى وأحرى. [لمعات التنقيح ١٦٣/٢]

فانتهينا إلى القوم، وقد قاموا إلى الصلاة، ويُصلي بهم عبد الرحمن بن عوف، وقد ركع بهم ركعة، فلما أحسَّ بالنبي ﷺ، ذهب يتأخر، فأومأ إليه، فأدرك النبي ﷺ إحدى الركعتين معه. فلما سلّم، قام النبي ﷺ، وقمتُ معه، فركعنا الركعة التي سبقتنا. رواه مسلم.

الفصل الثاني

٥١٩ - (٣) عن أبي بكر، عن النبي ﷺ: أنه رخص للمسافر ثلاثة أيام ولياليهن، وللمقيم يوماً وليلة، إذا تطهر فلبس خفيه أن يمسخ عليهما.

= تطهارة الرجلين معاً، ذكره الحصري، وفيه دليل على أن من أدرك شيد من الصلاة مع الإمام يأتي به ثم يتمها بعد ما سلّم، وعلى جواز الاستعانة بأخادم في الطهارة.

التي سفسها مع 'صصباه في الأصوب - يفتح لسين والداء وإيقاف - وما بعدها تاء مشاة من فوق ساكنة 'ي وجدت قبل حضورنا، وأما بقاء عبد الرحمن في صلاته هذه، وتأخر أبي بكر الصديق في صلاته في حديث آخر ليتقدم النبي ﷺ، فالفرق بينهما: أن في قضية عبد الرحمن كان قد ركع ركعة، فترك النبي ﷺ التقدم؛ لئلا يحتل ترتيب صلاة القوم، بخلاف قضية أبي بكر.

أبي بكره هو نفع من الحديث الثقفي. أن تمسح مفعول 'رخص'، و'ثلاثة أيام' صرف له، يعني رخص له أن يمسخوا ثلاثة أيام وليلة.

أدخلتهما طاهرين استدل به شافعية على شرط طهارة كامئة وقت النسي، وهو مبني على اشتراط الترتيب في الوضوء، فاشتروط عند الشافعية الطهارة لكامة وقت النسي، وعند الحنفية وقت الحدث؛ لأنه هو وقت الاحتياج إلى المسح، ولذا اعتبره ابتداء مدة المسح. قال العبد الضعيف: طاهر الحديث إنما يدل على اشتراط طهارة القدمين وقت النسي لا على اشتراط طهارة كامئة عند النسي. [التعريق نصيح ١/ ٣٤٩]

أبي بكره هو نفع من الحديث من كعدة - مفتحتين - ابن عمرو الثقفي، وقيل: اسمه مسروح، به مائة واثان وثلاثون حديثاً، تفقا على ثمانية، ونفرد اسحاري خمسة، ومسلم وآخر، روى عنه أولاده عبد الرحمن وعبد الله ومسلم وغيرهم، مات سنة (٥١ هـ)، أو (٥٢ هـ). [المرعاة ٢/ ٢١٨]

رواه الأثرم في "سُننه"، وابن خزيمة، والدارقطني. وقال الخطابي: هو صحيح الإسناد، هكذا في "المنتقى".

٥٢٠ - (٤) وعن صفوان بن عسال، قال: كان رسول الله ﷺ يأمرنا إذا كنا سفرًا أن لا نترع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهنَّ إلا من جنابة، ولكن من غائط وبول ونوم. رواه الترمذي، والنسائي.

٥٢١ - (٥) وعن المغيرة بن شعبة، قال: وضأتُ النبي ﷺ في غزوة تبوك، فمسح أعلى الخفِّ وأسفله. رواه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه. وقال الترمذي: هذا حديثٌ معلول.

وسألت أبا زُرعة ومحمدًا - يعني البخاري - عن هذا الحديث، فقالا: ليس بصحيح. وكذا ضعفه أبو داود.

صفوان، من قبيلة مراد، سكن الكوفة، وحديثه فيهم. يأمرنا فيه مباحة وحجة نابعة عنى أنه ستة قائمة ردُّ على الفرقة الرابعة. إذا كنا سفرًا جمع سافر كصحب وتمر، جمع صاحب وتاجر. ولكن من غائط حقُّ الكس أن يخالف ما بعدها لما قبلها إثباتاً وبعثاً محققاً أو ماولاً، فالمعنى: أمرنا أن نسرع حفاصاً في الحفاة، لكن لا نسرع ثلاثة أيام ولياليهنَّ من بول وغائط وغيرهما إذا كنا سفرًا، فعنى هذا لا يترجم هذه الرواية عنى ما ذهب إليه الشيخ التوريشي؛ لأن هذا ميل إلى جانب المعنى دون اللفظ. 'مط' م يجر للمعتسل المسح على الخف؛ لأن الحفاة يقل وقوعها، فلا يكون فيه مشقة كما في سائر الأحداث.

وضأتُ النبي ﷺ أي سكنتُ الوضوء عنى يديه ﷺ. 'حس' مسح أعنى لحف واجب، ومسح أسفله ستة عدد بعض أهل العلم؛ لما روى المغيرة أن النبي ﷺ مسح أعنى الخف وأسفله، والحديث مرسل؛ لأنه يرويه ثورس يزيد، عن رجاء بن حيوة، عن كاتب المغيرة، عن المغيرة، وثور لم يسمع هذا عن رجاء.

هذا حديثٌ معلول. المعلول والمعلل: ما فيه أسباب حفية عامصة قاذحة، وقيل: المعلول: ما وهم فيه ثقة رفع المرفوع، أو بتغير إسناد، أو زيادة أو نقصان يغير المعنى.

٥٢٢- (٦) وعنه، أنه قال: رأيت النبي ﷺ يمسحُ على الخفينِ على ظاهرهما. رواه الترمذي، وأبو داود.

٥٢٣- (٧) وعنه، قال: توضأ النبي ﷺ، ومسح على الجوربين والتعلين. رواه أحمد، والترمذي، وأبو داود، وابن ماجه.

الفصل الثالث

٥٢٤- (٨) عن المغيرة، قال: مسح رسول الله ﷺ على الخفين. فقلت: يا رسول الله! نسيت؟ قال: "بل أنت نسيت، بهذا أمرني ربي عز وجل". رواه أحمد، وأبو داود.

٥٢٥- (٩) وعن عليٍّ ؓ: أنه قال: لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه، وقد رأيت رسول الله ﷺ يمسحُ على ظاهر خفيه. رواه أبو داود، وللدارمي معناه.

ومسح على الجوربين والتعليل معنى قوله: 'واسعين' هو أن يكون قد لیس الشيعين فوق الجوربين، وقد أجاز المسح على الجوربين جماعة من أسنف، وذهب إليه نفر من فقهاء الأمصار: منهم سفيان الثوري وأحمد وإسحاق، وقال مالك بن أنس والأوزاعي والشافعي: لا يجوز المسح على الجوربين، وقد ضعف أبو داود هذا الحديث، وذكر أن عبد الرحمن بن مهدي كان لا يحدث به.

بل أنت نسيت إما على الحقيقة أي نسيت أي شارح فسدت السياج إي، أو بمعنى أخطأت، فجاء بالسياج على المشاكسة، وقدم الجار اهتماماً بشأنه؛ لأن الكلام فيه.

على الجوربين. "الجورب" خف يلبس على الحف إلى الكعب ليرد، أو لصيانة الحف الأسفل من الدرن والعسالة، ويقال له: الخرموق، والموق أيضاً، وقال في "شرح كتاب الخرقى": "الخرموق" خف واسع يلبس فوق الخف في البلاد الباردة، وقال الجوهري والطريري: الموق: خف قصير يلبس فوق الحف كذا في شرح ابن اهماام. [لمعات التفتيح] **لكان أسفل الخف إلح** لأنه محل التنجس والتوث، فتطهيره أولى وأهم. [لمعات التفتيح ١٧٢/٢]

(١٠) باب التيمم

الفصل الأول

٥٢٦- (١) عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: "فُضِّلْنَا عَلَى النَّاسِ بِثَلَاثَ: جُعِلَتْ صُفُوفُنَا كَصُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ، وَجُعِلَتْ لَنَا الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدًا، وَجُعِلَتْ تُرْبُتُهَا لَنَا طَهُورًا إِذَا لَمْ نَجِدِ الْمَاءَ". رواه مسلم.

٥٢٧- (٢) وعن عمران، قال: كُنَّا فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَصَلَّى بِالنَّاسِ، فَلَمَّا انْفَلَتَ مِنْ صَلَاتِهِ، إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مُعْتَزِلٍ لَمْ يُصَلِّ مَعَ الْقَوْمِ،

فُضِّلْنَا عَلَى النَّاسِ بِثَلَاثَ: هذه الخصائص من بعض خصائص هذه الأمة المرحومة، شأن رفيع وخرح ووضع الإصر، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْهِ ضَرْكَهُمْ حَمْلَهُ عَلَى نَاسٍ مِنْ قَبْلِهِ﴾ (سورة: ٢٨٦)، وواحد إشارة إلى رفع الدرجات العالية في السماوات بين يدي ربهم، صافين صفوف الملائكة المقربين. 'حط' إنما جاء على مذهب الامتنان على هذه الأمة، بأن رخص لهم في الطهور بالأرض، وبصلابة عليها في بقاعها، وكانت الأمم اساقفة لا يصون إلا في كنائسهم وبيعتهم. 'حسن' يخص التراب بالذكر بكونه طهوراً، ولهذا قال الشافعي: لا يصح التيمم بالرريخ، والمورة، والخص، ونحوها، إنما يجوز ما يقع عليه سم التراب في كل أرض تعلق باليد منها عمار، وجوز أصحاب الرأي، أبي حنيفة رحمه الله التيمم بما ذكرناه؛ ما روي عن جابر أن النبي ﷺ قال: 'جعلت في الأرض مسجداً وطهوراً'، قلنا: حديث حذيفة مفسر لهذا الحديث المجهول.

عمران من حصين من حراة، أسلم عام حبيب، وسكن البصرة إلى أن مات، كان من فقهاء الصحابة وفضلائهم. **فلما انفلت** يقال: فلت وجهه أي صرفه، و'إذا' للمفاجأة، وهو مبتدأ و'رجل' خبره، أي فاجأ رسول الله ﷺ رجلاً، والجملة جواب "لما".

جُعِلَتْ صُفُوفُنَا: قبل في المعركة، وقيل: في الصلاة كناية عن اجتماع كصفوف الملائكة، والمراد به: إتمام الصف الأول، وقيل: في القرية والديار، وقيل: في التعظيم والتكريم؛ بأن أقسم الله بهم، فقال: ﴿وَأَصَافُوكَ صَفًّا﴾، فالمراد بالصفاء الملائكة والمصون. [معاني التنقيح ١٧٤/٢] **مسجداً** أي موضع سجود أي لا يختص السجود بموضع دون غيره. [معاني التنقيح ١٧٤/٢]

فقال: "ما منعك يا فلان! أن تصلي مع القوم؟" قال: أصابتني جنابة، ولا ماء. قال: "عليك بالصعيد، فإنه يكفيك". متفق عليه.

٥٢٨ - (٣) وعن عمار، قال: جاء رجل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: إني أجبت فلم أصب الماء. فقال عمار لعمر: أما تذكر أننا كنا في سفر أنا وأنت؟ فأما أنت فلم تصل، وأما أنا فتممكت فصليت، فذكرت ذلك للنبي ﷺ. فقال: "إنما كان يكفيك هكذا" فضرب النبي ﷺ بكفيه الأرض ونفخ فيهما، ثم مسح بهما وجهه وكفيه. رواه البخاري. ولمسلم نحوه، وفيه: قال: "إنما يكفيك أن تضرب بيديك الأرض. ثم تنفخ، ثم تمسح بهما وجهك وكفيك".

٥٢٩ - (٤) وعن أبي الجهم بن الحارث بن الصمة، قال: مررت على النبي ﷺ

عند الصعد الصعيد: وجه الأرض تراباً كان أو غيره، وإن كان صحرًا لا تراب عليه، فإنه يصح التيمم به عند أبي حنيفة رضي الله عنه. **فتممكت** أي ثمرعت، يقال: تممكت ثدانة وثمرعت إذا نقت في التراب، فاس عمار استعمال التراب باستعمال الماء في الجنابة، وكما في التيمم عن الحديث "حسن" في الحديث فوائد، منها: أن مسح الوجه واليدين تارة يكون بدلاً عن غسل أعضاء الوضوء في حق المحدث، وأخرى عن غسل جميع البدن في حق الحب والخائض والميت عند المعجر، أو عند فقدان الماء، وتارة عن غسل معة من بدنه سبب الخرج في بعض أعضاء الوضوء، وأنه يكفي في التيمم صرة واحدة نوجه والكفين، وهو قول عبي بن عباس وعمار، وجمع من التابعين رضي الله عنهم، وذهب عبد الله بن عمرو، وجابر ولأكثر من فقهاء لأمصار إلى أن التيمم صرتان. **قص** في الحديث أن الضرورة الواحدة كافية، وقد قال به أحمد ودود، وهو رواية عن مالك، وقول قديم شافعي، وذهب جمهور إلى أنه لابد من صرتين؛ الحديث ابن عمر. ومعاصرة لقياس والاحتياط له، وقد روي ذلك عن عمار أيضاً. **قول**: حدث عمار أنه رده أبو دود في "نسه"، وسيجيء في آخر الفصل الثالث. **الصمة** في "جامع الأصول": بكسر الصاد وتشديد ميم، قيل: اسمه عبد الله بن الحارث من الأمصار.

ونفخ فيهما وذلك ليحفظ العمار عنهما، لئلا سوء به الخلقة [أي الوجه]. [لمعات التقيح ١٧٦/٢]
أبي الجهم **إلح** (هو) ابن عمرو الأمصاري الحرجي بن أخت أبي بن كعب، صحابي معروف، بقي إلى خلافة-

وهو يبول، فسَلِّمَتْ عليه، فلم يردَّ عليَّ حتى قام إلى جدار، فحَتَّه بعصَى كانت معه، ثم وضع يديه على الجدار، فمسح وجهه وذراعيه، ثم ردَّ عليَّ. ولم أجدْ هذه الرواية في "الصحيحين"، ولا في "كتاب الحميدي"؛ ولكن ذكره في "شرح السنة" وقال: هذا حديثٌ حسن.

الفصل الثاني

٥٣٠ - (٥) عن أبي ذرٍّ، قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ الصَّعِيدَ الطَّيِّبَ وَضوءُ المسلم، وإن لم يجد الماءَ عشرَ سنين، فإذا وجد الماءَ فليُمِسَّه بشره، فَإِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ". رواه أحمد، والترمذي، وأبو داود. وروى النَّسَائِيُّ نحوه إلى قوله: "عشر سنين".

٥٣١ - (٦) وعن جابر، قال: خرجنا في سفرٍ، فأصاب رجلاً منا حَجَرٌ فشجَّه في رأسه، فاحتلم، فسأل أصحابه: هل تجدون لي رخصةً في التَّيْمَمِ؟.....

فَحَتَّه أي حدشه. 'حس' فيه دليل على أن التيمم لا يصح ما به يعنى بالد عار، فإن الحت والحدش إنما كان لذلك، وأن ذكر الله يستحب فيه الطهارة. ولم أجدْ هذه الرواية في "الصحيحين" ورواية 'الصحيحين' مذكورة في آخر الفصل الثالث. **إِنَّ الصَّعِيدَ الطَّيِّبَ** أي الصعيد الطيب كالماء في الطهارة، واسثر واسثرة وجه الخلد.

عشر سنين مناعة لا تحديد. **فإن ذلك خيرٌ** 'أخط ليس معنى' 'فإن ذلك خيرٌ' أن الوضوء والتيمم كلاهما جائزان عند وجود الماء، لكن الوضوء خير، بل المراد أن الوضوء واجب عنده، ولا يجوز التيمم كما في قوله تعالى: **فَمَنْ حُجِّه مِنْهُ حَيْرٌ مُسْتَعْسِفٌ وَأَخْسَ مَقِيلًا** (الفرقان: ٢٤) مع أنه لا حير ولا حيس مستقر أصحاب النار ومقيلهم. **فشجَّه في رأسه** أي أوقع الشخ في رأسه نحو: يخرج في عراقينها، وكذبت "خرجنا في سفر".

= معاوية، واحتنف في اسمه، فقبل: هو عبد الله بن الحارث بن الصَّمة، وقيل: هو عبد الله بن جهيم بن الحارث بن الصَّمة، نسب إلى حده، وقيل: إنه الحارث بن الصَّمة. [المراجعة ٢٢٧، ٢] **فَحَتَّه** أي حدشه وفركه وقشره، وفي "مختصر النهاية": الحت والحك والقشر سواء، وفي الحديث الآخر: "وتحات الورق" سقطت، ومنه "رأى نخامة فحتها". [لمعات التنقيح ١٧٧/٢] **فمسح وجهه الخ** إن كان بصرتين، فهو ما ذهب إليه الجمهور. وإن كان بضرية، وهذا شق ثالث وراء المذهبين. [لمعات التنقيح ١٧٧/٢]

قالوا: ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء. فاغتسل فمات. فلما قدمنا على النبي ﷺ أخبر بذلك. قال: "قتلوه، قتلهم الله، ألا سألوا إذا لم يعلموا فإنما شفاء العي السؤال، إنما كان يكفيه أن يتيمم، ويعصّب على جرحه خرقة، ثم يمسح عليها، ويغسل سائر جسده". رواه أبو داود.

٥٣٢- (٧) ورواه ابن ماجه، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس.

٥٣٣- (٨) وعن أبي سعيد الخدري، قال: خرج رجال في سفر، فحضرت الصلاة وليس معهما ماء، فتيمّما صعيداً طيباً، فصلّيا، ثم وجدا الماء في الوقت، فأعاد أحدهما الصلاة بوضوء، ولم يعد الآخر. ثم أتيا رسول الله ﷺ، فذكرا ذلك. فقال للذي لم يعد: "أصبّت السنة، وأجزأتك صلاتك". وقال للذي توضأ وأعاد: "لك الأجر مرتين". رواه أبو داود، والدارمي، وروى النسائي نحوه.

٥٣٤- (٩) وقد روى هو وأبو داود أيضاً عن عطاء بن يسار مرسلاً.

ألا سألوا ألا حرف تخصيص دخل على الماضي، فأفاد تقديمه، وبدأ طرف فيه معنى التعجيل، ويدل عليه رواية 'إد' والماء لتسبب، والعي عدم غسّط وانجبال، يقال: عبي بالأمم، ويعي به إد لم يقصه، استعارة الشفاء بمعنى الإزالة استعارة مصرحة أو استعارة العي بمرص على مكينة، وفيه مطابقة معوية؛ لأنه قول العي بعدم العلم، وتقدير حقيقي بمعنى الإطلاق، ولجهل العلم، المعنى. ثم م سألوا حين م يعلموا! لأن شفاء الجهل السؤال، أو لم لم يسألوا عن شيء حين لم يهتدوا إليه؟ فإن شفاء العي السؤال.

ويعصّب التعصّب: الشد بالعصاة والخرقه. 'حظ' وفيه أنه عاينه بالإفتاء بغير علم، وأحق هم الوعيد بأن دعى عليهم، وفيه الجمع بين التيمم وغسل سائر يده بالماء، وأن أحد الأمرين ليس كافياً بدون الآخر.

لك الأجر مرتين مرة بأداء الموضع بالتيمم لعدم، ومرة صلاة الموضع بالوضوء عند روى العذر، أو على أن القدرة على الماء في الوقت يوجب الإعادة، فإن الموضع قد سقط، والقدرة على الماء بعد أداء الصلاة لا يوجب الإعادة، ويحتمل أن يكون الحكم إدراك كسبك، والله أعلم. وإنما عند الشافعي، فيحور تكرار الموضع على معنى أن يبوي بمرص في مرتين وإن كان المؤدى فرصاً هو الأول. هكذا مذهبه. [المعاني التفسير ٢ ١٧٩]

الفصل الثالث

٥٣٥- (١٠) عن أبي الجُهيم بن الحارث بن الصمّة، قال: أقبل النبي ﷺ من نحو بئر جَمَل، فلقيه رجلٌ فسَلَّم عليه، فلم يُردّ النبي ﷺ حتى أقبلَ على الجدار، فمسح بوجهه ويديه، ثم ردّ عليه السلام. متفق عليه.

٥٣٦- (١١) وعن عمّار بن ياسر: أنّه كان يُحدّث: أنّهم تمسّحوا وهم مع رسول الله ﷺ بالصَّعيد لصلاة الفجر، فضربوا بأكفّهم الصَّعيد، ثم مسحوا بوجوههم مَسْحَةً واحدةً، ثمّ عادوا، فضربوا بأكفّهم الصَّعيد مرّةً أخرى، فمسحوا بأيديهم كلّها إلى المناكب والآباط من بطون أيديهم. رواه أبو داود.

والآباط: الإبط: ما تحت اجناح، يدكّر ويؤكّث، واحمّع آباط، وبم دهوا إلى هذا نظراً إلى أن اليد في آيتي التيمم مطلقة غير مقيدة، فحملت على مسمى اليد، وهو من رؤوس الأصابع إلى اسكب، وأما في آية الوضوء فهي مقيدة بالمرفقين، وذلك أن "إلى" ليس لبيان العاية، بل لإسقاط ما ورائها؛ إذ لو لاها لاستوعبت الوطيمة الكل كذا في 'الهداية'. وأما الجمهور: فطروا إلى أن التيمم فرع للوضوء وتخفيف، فلا بدّ يذهب إلى أقل من الأصل أولى من أن يذهب إلى أكثره، فردوا المطلق على المقيد. وقد حكى ابن الحاجب في 'تفريعه' فيمن تيمم إلى الكوعين ثلاثة أقوال: أحدها: صحة الصلاة، والثاني: يعيد في الوقت، والثالث: يعيد مطلقاً.

من نحو بئر جمل: أي من جانب الموضع الذي يعرف به بئر حمل، ... موضع معروف بالمدينة. [المعات التنقيح ١٨٠/٢] ثم عادوا، فضربوا هذا صريح في أن التيمم ضربتان، والحديث المذكور في الفصل الأول يدل بظاهره على أنه ضربة واحدة، وكلا الحديثين عن عمار، وستكشف حقيقة الحال فيما تذكره من المقال. [المعات التنقيح]

(١١) باب الغسل المسنون

الفصل الأول

٥٣٧- (١) عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل". متفق عليه.

٥٣٨- (٢) وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: "غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم". متفق عليه.

٥٣٩- (٣) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "حق على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يوماً، يغسل فيه رأسه وجسده". متفق عليه.

الفصل الثاني

٥٤٠- (٤) عن سمرّة بن جندب، قال: قال رسول الله ﷺ: "من توضأ يوم الجمعة

إذا جاء أحدكم الجمعة اظاهر أن الجمعة فعلى، كقوله تعالى: وَمِنْ حَسَنَاتِ الْإِسْلَامِ (الأعراف: ١٣١)، وقوله تعالى: وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهَوْنَ (الماعون: ١٠)، وفيه أنه لا يصح غسل الجمعة قبل الصبح، ولأمر نسدب. **على كل محتلم** أي بالغ؛ لأن الصبي غير مأمور. 'حظ' ذهب أكثر الفقهاء إلى أنه غير واجب، وتأولوا الحديث على معنى الترغيب فيه، حتى يكون كالواجب على معنى التمثيل والتشبيه. 'حسن' أراد وجوب الاحتياط لا وجوب الحتم، كما يقول الرجل لصاحبه: "حقك عليّ واجب"، ولا يريد به البرهنة التي لا يجوز تركه، إنما قال بالوجوب؛ ليكون أدعى إلى الإجابة، وقد علم ذلك من الأحاديث الواردة في هذا الباب. **يغسل فيه رأسه** في إيراد قوله: 'يعسن' استيفاءً لإشارة إلى الوصف المشعر بالعبادة؛ لأن الرأس والجسد مكان الوسخ والرائحة الكريهة، وهذا الحديث أعني الثالث مطلق محمول على الحديثين الأولين حيث قيّد بالجمعة.

يوماً المراد يوم الجمعة، لأن ورود الحديث في الترغيب في غسل الجمعة، ولا حاجة إلى حمل مطلق على المقيد، فافهم. [لمعات التفتيح ١٨٧/٢]

فبها ونعمت، ومن اغتسل فالتَّغُسُّ أفضل". رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، والدارمي.

٥٤١ - (٥) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ غَسَلَ مِثْنًا فليغتسل". رواه ابن ماجه. وزاد أحمد والترمذي وأبو داود: "ومن حمّله فليتوضأ".

٥٤٢ - (٦) وعن عائشة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ كان يغتسل من أربع: من الجنابة، ويوم الجمعة، ومن الحجامة، ومن غسل الميت. رواه أبو داود.

فبها ونعمت 'فاتق' الباء متعق بمحذوف أي فبهذه الحصة أو الفعة يبال الفصل. والحصة هي الوضوء. و'نعمت' أي وبعمت الحصلة هي، فحذف المحصوص بالمدح، وقيل: أي فبارخصة أحد وبعمت السنة التي تترت. وفي هذا انحراف عن مراعاة حق اللفظ، فإن الضمير الثاني يرجع إلى غير ما يرجع إليه الضمير الأول، ويحتمل أن يقال: فعليه بذلك الحصلة.

مَنْ غَسَلَ مِثْنًا 'حسن' اختلفوا فيه: فذهب بعضهم إلى وجوبه، وأكثرهم إلى أنه غير واجب. "حط" يشبه أن من رأى الاعتسال منه بما رأى لإصابة الغاسل من رشاش المعسوس شيء، وربما كان على بدن أميت نجاسة، وهو لا يعلم، فيجب عليه غسل جميع بدنه، وإذا أمن منه لا يجب الاعتسال. **ومن حمّله**. 'حسن' أي مسّه، وقيل: 'فليتوضأ' معناه: فليكن على وضوء حالة ما يحمله؛ لتهيأ له الصلاة عليه.

مَنْ أَرَعَ 'مَنْ' في 'مَنْ أَرَعَ' لا ابتداء العاية، أي أنشأ وابتدأ اعتسائه منها وسببها، وم يؤت بـ 'مَنْ' في يوم الجمعة؛ لأن الاعتسال به وكرامته لا بسببه، وما يلحق الشخص من الأذى كما في الثلاث الأحر. الاعتسال من الحسابة واجب اتفاقاً. وأما الاعتسال في يوم الجمعة فقد قام الدليل على أنه **كأن** كان يفعله ويأمره استحساناً، ومعقول أن الحجامة إنما يغتسل منها؛ لإصابة الأذى ورشاش لا يؤمن منه، فهو مستحب لسطة. وقيل: لا يفهم من الحديث أن النبي ﷺ غسل الميت، والإسناد محاري كما قيل: إنه رحمه ماعراً أي أمر برحمه لا أنه رحمه بنفسه، ويقال: قطع الأمير النص.

ومن حمّله فليتوضأ: ويحور أن يكون بمجرد الحمل؛ لأنه قرينة، كذا في بعض الشروح [معات لتقيح ٢ ١٨٨]

٥٤٣ - (٧) وعن قيس بن عاصم: أنه أسلم، فأمره النبي ﷺ أن يغتسل بماء وسدر. رواه الترمذي، وأبو داود، والنسائي.

الفصل الثالث

٥٤٤ - (٨) عن عكرمة، قال: إن ناساً من أهل العراق جاؤوا فقالوا: يا ابن عباس! أترى الغسل يوم الجمعة واجباً؟ قال: لا، ولكنه أطهرٌ وخيرٌ لمن اغتسل، ومن لم يغتسل فليس عليه بواجب. وسأخبركم كيف بدء الغسل: كان الناسُ بمجهودين يلبسون الصوف، ويعملون على ظهورهم، وكان مسجدهم ضيقاً مُقاربَ السقف، إنما هو عريشٌ، فخرج رسول الله ﷺ في يوم حارٍّ، وعرق الناسُ في ذلك الصوف، حتى ثارت منهم رياحٌ آذى بذلك بعضهم بعضاً. فلما وجد رسول الله ﷺ تلك الرياح، قال: "أيها الناس!

فأمره النبي ﷺ أن يغتسل 'حسن' ذهب الأكثرون إلى أنه يستحب من أَسَم أن يغتسل، ويغسل ثيابه، إذ لم يكن قد زمه غسل في حار الكفر، وذهب بعضهم إلى وجوبه. مط' هل يغتسل قبل الشهادتين أو بعدهما؟ فيه خلاف: والأصح أنه يؤمر أولاً بالشهادتين، ثم بالغسل، والعرض من الاعتسار انتظهير من الحجاسة المحتمة والوسخ، فيستعمل السدر لإزالة ذلك، وعند مالك وأحمد يجب عليه الغسل وإن لم يكن حاراً. **عكرمة** مولى ابن عباس، وأصله من البربر.

أترى من سري، أي 'تذهب' إليه فتقول به؟. **مُقارب السقف** أي لم يكن سقف المسجد كسائر لسقوف مرتفعة، بل كان شيئاً يستظل به عن الشمس كعريش الكرم.

قيس بن عاصم (هو) ابن سنان بن حاد التميمي السعدي اسقري، صحابي مشهور بالحكمة.... نزل البصرة، وبنى بها داراً، ولها مات عن اثنين وثلاثين ذكراً من أولاده. [امرعاة ٢/ ٢٤٠] **عريش** في 'القاموس': العرش والعريش: المطلة التي يستظل بها. [لمعات التنقيح ١٩٠/٢]

إِذَا كَانَ هَذَا الْيَوْمُ، فَاغْتَسِلُوا، وَلْيَمَسَّ أَحَدُكُمْ أَفْضَلَ مَا يَجِدُ مِنْ دُهْنِهِ وَطْيِهِ". قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ثُمَّ جَاءَ اللَّهُ بِالْخَيْرِ، وَلَبَسُوا غَيْرَ الصُّوفِ، وَكُفُّوا الْعَمَلَ، وَوُسِّعَ مَسْجِدُهُمْ، وَذَهَبَ بَعْضُ الَّذِي كَانَ يُؤْذِي بَعْضَهُمْ بَعْضًا مِنَ الْعَرَقِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

وَكُفُّوا الْعَمَلَ: كفوا - بالتخفيف - من قولهم: كفاه مؤنته.

إِذَا كَانَ هَذَا الْيَوْمُ. أي يوم الجمعة مطلقاً، فالسب وإل كان مخصوصاً باليوم الحار، لكنه استح عاماً كما هو المعتاد في قواعد الشرع، فهو أتم وأشمل وأوسط. [لمعات التقيح ٢ ١٩٠]

(١٢) باب الحيض

الفصل الأول

٥٤٥- (١) عن أنس بن مالك، قال: إن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها، ولم يجامعوها في الثبوت، فسأل أصحاب النبي ﷺ النبي ﷺ، فأنزل الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾. فقال رسول الله ﷺ: "اصنعوا كل شيء إلا النكاح". فبلغ ذلك اليهود. فقالوا: ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئاً إلا خالفنا فيه. فجاء أسيد بن حضير وعباد بن بشر، فقالا: يا رسول الله! إن اليهود تقول كذا وكذا، أفلا نجامعهن؟.....

إذا حاضت امرأة فيهم كذا في صحيح مسلم و جامع لأصول، وفي 'المصابيح' و شرح سنن منهم. اصنعوا كل شيء تفسير للآية، وبيان بقوله: ٥٥٥، ٥٥٥، فإن الاعتراض شامل بمحاضته عن التواكف، ومضاحبه، والجماعة، طفق اسكاح على اوطاء إضلاقاً لاسم السب على النسب، 'حسن انفقوا على حرمه عشيان حائض، ومن فعده عاد عصى، ومن استحبته كفر؛ لأنه محرم بنسب اقرباء، ولا يرتفع التحريم إلا بفصع لدم والاعمال عند أكثرهم بنسب الكتاب. 'مصد' عند أبي حنيفة ولشافعي ومالك: يجرم ملامسة حائض فيما بين الشرة والركبة، وعند أبي يوسف ومحمد، وفي وجه لأصحاب الشافعي: أنه يجرم الجماعة فحسب، وذنبيهم هذا الحديث، والأولون استدلوا بحديث عائشة الذي يأتي بعد هذا.

أسيد بن حضير أنصاري أوسي، أسيد قبل سعد بن معاذ عن يد مصعب بن عمير، وكان ممن شهد العقبة اشنة، وشهد بدر، وما عدها من المشاهد، وقبل 'م' يشهد بدر، وحي بينه وبين ريد بن حارثة. عباد بن بشر من بني عبد الأنتهل من الأنصار. أسلم بالمدينة على يد مصعب بن عمير قبل سعد بن معاذ، وشهد بدر وأحداً، والمشاهد كلها، وكان فيمن قتلوا كعب بن الأشرف.

باب الحيض الحيض في النجاسة السيال، ... وفي الشرع: دم يقصه رحم امرأة بالغة من غير علة أو نقاس.

فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى ظَنَنَّا أَنْ قَدْ وَجَدَ عَلَيْهِمَا. فَخَرَجَا، فَاسْتَقْبَلْتُهُمَا هَدِيَّةً مِنْ لَبَنٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَرْسَلَ فِي آثَارِهِمَا فَسَقَاهُمَا، فَعَرَفَا أَنَّهُ لَمْ يَجِدْ عَلَيْهِمَا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٥٤٦- (٢) وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَالنَّبِيُّ ﷺ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ، وَكِلَانَا جُنُبٌ، وَكَانَ يَأْمُرُنِي، فَأَتَرُّرُ، فَيُبَاشِرُنِي وَأَنَا حَائِضٌ. وَكَانَ يُخْرِجُ رَأْسَهُ إِلَيَّ وَهُوَ مُعْتَكِفٌ، فَأَغْسِلُهُ، وَأَنَا حَائِضٌ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٥٤٧- (٣) وَعَنْهَا، قَالَتْ: كُنْتُ أَشْرَبُ وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ أُنَاولُهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعٍ فِيَّ، فَيَشْرَبُ، وَأَتَعَرِّقُ الْعَرَقَ، وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ أُنَاولُهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعٍ فِيَّ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

أَنْ قَدْ وَجَدَ عَلَيْهِمَا أَيُّ عَصَبٍ عَلَيْهِمَا، وَيَعْبُرُ عَنِ الْعَصَبِ بِالْمَوْحِدَةِ. فَاسْتَقْبَلْتُهُمَا هَدِيَّةً أَيُّ اسْتَقْبَلَ الرَّحْلَيْنِ شَحْصًا مَعَهُ هَدِيَّةٌ يَهْدِيهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالْإِسَادُ مَخَارِطِي. فَتَرَرُ "تَو" صَوَانُهُ هَمَزَتَيْنِ، فَإِنْ إِدْعَامُ الْهَمْزَةِ فِي الْتَاءِ غَيْرُ حَائِزٍ، وَمَا كَانَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنَ الْبَلَاغَةِ بِمَكَانٍ لَا يَحْفَى عَنِ دَوِي الْمَعْرِفَةِ بِأَسَالِيبِ كَلَامِهِ، عَمِمْنَا أَنَّهُ نَشَأَ مِنْ بَعْضِ الرِّوَاةِ.

فَسَاسِرُنِي أَيُّ يَضَاجَعُنِي، وَيَوَاضِلُ بَشْرَتَهُ بِشَرِّقِي يَعْنِي أَنَّهُ كَانَ يَسْتَمْتَعُ بِي بَعْدَ أَنْ يَأْمُرُنِي بِشَدِّ الْإِرَارِ فَيَمْسُ بَشْرَتَهُ بِشَرِّقِي. وَهِيَ دَلِيلٌ عَلَى حُرْمَةِ الْاسْتِمْتَاعِ عَمَّا تَحْتَ الْإِرَارِ، وَهِيَ قَالُ اشْتَاعِي فِي الْحَدِيدِ؛ حَوْفًا مِنْ أَنْ يَقَعَ فِي الْحَرَامِ؛ لِأَنَّ مِنْ رَتَعٍ حَوْلَ الْحَمَى يَوْشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ. 'مَطَرٌ' فِي الْإِحْدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى تَرْكِ مَحَاسَةِ الْخَيْضِ، وَعَنْهُ أَنَّ الْمُعْتَكِفَ إِذَا أَحْرَجَ بَعْضَ أَعْضَائِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ لَمْ يَبْطُلَ اعْتِكَافُهُ. وَأَتَعَرَّقُ الْعَرَقَ فِي "الْعَرَبِيِّينَ": الْعَرَقُ: بِالْفَتْحِ وَكَوْنِ الرَّاءِ، الْعَظْمُ الَّذِي قَشَرَ مِنْهُ مُعْظَمُ اللَّحْمِ، وَبَقِيَ عَلَيْهِ بَقِيَّةٌ.

لَمْ يَجِدْ عَلَيْهِمَا أَيُّ مَ يَعْضِبُ عَضْطًا شَدِيدًا نَاقِيًا. [الْمَعَاتِ التَّنْقِيحُ ٢ ١٩٣] فَاتَرَرُ وَقَدْ أَمَرَهَا بِالِاتِّزَارِ اتِّقَاءً عَنِ مَوْضِعِ الْأَدَى، وَأَرَادَتْ بِالْمُشَارَةِ مَا هُوَ مَفْهُومٌ مِنْ طَاهِرِ اللَّفْظِ، وَهُوَ الْإِفْصَاءُ بِالشَّرْطَيْنِ دُونَ الْكَلَامَةِ الَّتِي هِيَ الْخَمَاعُ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ كَانَ يَدْخُلُ مَعِي فِي الْمَحَافِ فَيَمْسُ بَشْرَتَهُ بِشَرِّقِي. [الْمَيْسَرُ ١٧١/١] وَأَتَعَرَّقُ الْعَرَقَ أَيُّ أَحَدُ اللَّحْمِ مِنَ الْعَظْمِ بِأَسَانِي. [الْمَيْسَرُ ١٧١/١]

٥٤٨- (٤) وعنها، قالت: كان النبي ﷺ يتكئ في حجره وأنا حائض، ثم يقرأ القرآن. متفق عليه.

٥٤٩- (٥) وعنها، قالت: قال لي النبي ﷺ: "ناوليني الخمرة من المسجد". فقلت: إني حائض. فقال: "إِنَّ حَيْضَتِكَ لَيْسَتْ فِي يَدِكَ". رواه مسلم.

٥٥٠- (٦) وعن ميمونة ، قالت: كان رسول الله ﷺ يُصلي في مرط، بعضه عليّ وبعضه عليه، وأنا حائض. متفق عليه.

الفصل الثاني

٥٥١- (٧) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "من أتى حائضاً، أو امرأة في دبرها، أو كاهناً،

ناوليني الخمرة قص 'الخمرة باضم': سخادة صغيرة تؤخذ من سعف الحل، من الخمر بمعنى تعصبة، فإنها تحمر موضع السجود، أو وجه المصلي عن الأرض، والخمصة - بالكسر - بمعنى الحال التي تكون الحائض عليها من التحيص وتجنب، وقد روي بالفتح وهي امرأة، وفيه دليل على أن الحائض أن يتناول شيئاً من المسجد. 'حس' في الحديث من افقه أن للحائض أن يتناول بيدها من المسجد، وأن من حيف لا يدخل داراً أو مسجداً، فإنه لا بحث بإدخال بعض جسده فيه. قال قتادة: أحب يأخذ من المسجد ولا يضع فيه. **من المسجد** يخور أن يتعلق بقوله: "ناوليني"، وهو الظاهر، وأن يتعلق بقولها: قال النبي ﷺ.

في مرط المرط أكسية من صوف، وربما كانت من حر. 'شف' فيه دلالة على أن أعضاء الحائض كلها سوى الفرج صاهرة، وإلا فالصلاة في مرط واحد بعصه على الحجاسة، وبعصه على المصني لا يجوز.

من أتى حائضاً الخ "أتى" مضطرك هاء بين الجماعة وإتيان الكاهن، وفي الحديث وعيد هائل، حيث لم يكن يكفر، بل صم إليه "تأمرل على محمد"، وصرح بالعلم تحريداً، والمراد بالمزول: الكتاب والسنة، أي من ارتكب هذه الفئات فقد برئ من دين محمد ﷺ. وفي تخصيص ذكر المرأة اسكوحة ودبرها دلالة على أن إتيان الأحنية - لا سيما بذكران - أشد بكراً، وفي تأخير الكاهن عنها ترق من لأهون إلى الأعظم. 'مض' الكاهن: =

ثم يقرأ القرآن فيه دلالة على أن الحائض طاهرة حسناً، بحسنة حكماً. [المراقبة ٢٣٠/٢]

فقد كفر بما أنزل على محمد". رواه الترمذي، وابن ماجه، والدارمي، وفي روايتهما: "فصدقه بما يقول؛ فقد كفر". وقال الترمذي، لا نعرف هذا الحديث إلا من [حديث] حكيم الأثرم، عن أبي تميمة، عن أبي هريرة.

٥٥٢ - (٨) وعن معاذ بن جبل، قال: قلت: يا رسول الله! ما يحل لي من امرأتي وهي حائض؟ قال: "ما فوق الإزار، والتعفف عن ذلك أفضل". رواه رزين. وقال محي السنة: إسناده ليس بقوي.

٥٥٣ - (٩) وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا وقع الرجل بأهله، وهي حائض، فليصدق بنصف دينار". رواه الترمذي، وأبو داود، والنسائي، والدارمي، وابن ماجه.

٥٥٤ - (١٠) وعنه، عن النبي ﷺ، قال: "إذا كان دماً أحمر، فدينار، وإذا كان دماً أصفر، فنصف دينار". رواه الترمذي.

= هو الذي يعبر عما يكون في الرمان المستقل بالحوم، وما شاكلها من أكاديب الجن المستترقة من الملائكة من أحوال أهل الأرض من الأعمار والأوراق والحوادث، فيأتون الكهنة فيخلطون في كل حديث مائة كذبة، فيحبرون أساسها، يعني من فعل هذه الأشياء واستحلها، أو صدق الكاهن فقد كفر، ومن يستحبها فهو كافر النعمة وفاسق.

والتعفف 'مط' أي التحب عما فوق الإزار أفصل، وحكم الحديث ضعيف؛ لما تقدم من أن الإزار والمباشرة فوقه جائز، ولو كان التعفف أفصل لكان رسول الله ﷺ به أولى. **فليصدق بنصف دينار** 'حسن' احتسبوا في وجوب الكفارة بوضء الحائض؛ فأكثرهم على أن الكفارة الاستغفار فحسن، و به قال الشافعي وأصحاب أبي حنيفة رحمهم الله : وذهب جماعة إلى وجوبها، و به قال الشافعي أيضاً، والدليل عليه هذا الحديث.

ما فوق الإزار الخ يؤيد مذهب أبي حنيفة رحمهم الله بدلالة المقام، ومع ذلك قال: التعفف عن ذلك أفضل؛ لأنه ربما يؤدي إلى الوطء، وأما هو رحمهم الله فمأمون كما في تقبيل امرأة صائماً ونحوه، فلا يتجه قول الطيبي في الحكم بتضعيف الحديث 'لو كان التعفف أفصل لكان رسول الله ﷺ به أولى'. [لمعات التقيح ١٩٨/٢]

الفصل الثالث

٥٥٥- (١١) عن زيد بن أسلم، قال: إن رجلاً سأل رسول الله ﷺ، فقال: ما يحل لي من امرأتي وهي حائض؟ فقال له رسول الله ﷺ: "تشد عليها إزارها، ثم سألت بأعلاها". رواه مالك، والدارمي مرسلًا.

٥٥٦- (١٢) وعن عائشة، قالت: كنت إذا حضت نزلت عن المِثال على الحصى، فلم يقرب رسول الله ﷺ، ولم تذن منه حتى نطهر. رواه أبو داود.

زيد بن أسلم هو مولى عمر بن الخطاب، ومدي من أكابر التابعين. سجد عليه زره قيل: يحتمل أن يكون مصوباً على حذف 'أل'، فإن قلت: كيف يستقيم هذا جواباً عن قوله: 'ما يحل؟' قلت: يستقيم مع قوله: 'ثم سألت بأعلاها' كأنه قيل: يحل لك ما فوق لإزار. 'نه' أي ستمتع بما فوق فرجها، فإنه غير مصبوق عييث فيه. وسألت مصبوق بإصمارة فعل، ويحور رفعه على الابتداء، والجر محذوف، تقديره مباح أو جائز. عن المِثال ثلث: المِثال، وهذا حديث مخالف لما سبق، عنه مسووح، إلا أن يحمل الدنو واقربان على العشيان، كما في قوله تعالى: "وإذا كانا في السرير فليقبلوا" ، فإن كل واحد من الزوجين يدنو ويفترق من الآخر عند العشيان، 'فلم يقرب' أي منها.

زيد بن أسلم العدوي مولى عمر بن الخطاب، يكنى أبا عبد الله، أو أبا أسامة المدي. ثقة من أهل الفقه والعم، وكان عاداً تفسيرا اقربان وكان يرسل من الطبقة الوسطى من التابعين، مات سنة (١٣٦هـ) في العشر الأول من ذي الحجة. [المرعاة ٢/٢٥٣]

(١٣) باب المستحاضة

الفصل الأول

٥٥٧- (١) عن عائشة رضي الله عنها، قالت: جاءت فاطمة بنت أبي حبيش إلى النبي ﷺ، فقالت: يا رسول الله! إني امرأة أستحاض، فلا أطهر، أفأدع الصلاة؟ فقال: "لا، إنما ذلك عرق وليس بحيض، فإذا أقبلت حيضتك فدعي الصلاة، وإذا أدبرت فاغسلي عنك الدم، ثم صلي". متفق عليه.

الفصل الثاني

٥٥٨- (٢) عن عروة بن الزبير، عن فاطمة بنت أبي حبيش، أنها كانت تستحاض، فقال لها النبي ﷺ: "إذا كان دم الحيض فإنه دم أسود يعرف، فإذا كان ذلك، فأمسكي عن الصلاة،

أبي حبيش هو ابن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب رضي الله عنه، إني امرأة أستحاض قضى استحاضت المرأة تستحاض على بناء المفعول.

إني ذلك عرق وليس بحيض معناه: أن ذلك دم عرق يشق، وليس بحيض، فإنه دم يميزه اقوة المولدة، هتأه الله تعالى من أجل الحيض، ويدفعه إلى الرحم في محار مخصوصة، فيجتمع فيه، وبذلك سمي حيضاً من قوههم: استحوض الماء أي اجتمع، فإذا كثر وامتلاً ارحم ولم يكن فيه حبر، أو كان أكثر مما يحتمله يصب منه، وقوه: فإذا أقبلت حيضتك يحتمل أن يكون المراد به: الحالة التي تحيض فيها، فيكون ردّاً إلى العادة، وأن يكون المراد: الحالة التي تكون للحائض من قوه الدم في اللون والقوام، ويؤيده ما روى ابن شهاب، عن عروة، عن فاطمة بنت أبي حبيش أنه ﷺ قال لها: إذا كان دم الحيضة، فإنه دم أسود يعرف، فإذا كان ذلك فدعي الصلاة، فيكون ردّاً إلى التمييز، وقد اختلف العلماء فيه: فأبو حنيفة رضي الله عنه مع اعتبار التمييز مطبقاً، ولما قولوا عملوا بالتمييز في حق المتدأ، واحتنفوا فيما إذا تعارضت العادة والتمييز: فاعتبر مالك وأحمد وأكثر أصحابنا التمييز ولم يصروا إلى العادة، وعكس ابن حبان. يعرف أي يعرفه النساء، وهذا دليل التمييز.

فإذا كان الآخر، فتوضّئي وصلي، فإنما هو عِرْقٌ". رواه أبو داود، والنسائي.

٥٥٩ - (٣) وعن أم سلمة، قالت: إن امرأة كانت تُهراقُ الدم على عهد رسول الله ﷺ فاستفتت لها أم سلمة النبي ﷺ. فقال: "لتنظر عددَ الليالي والأيام التي كانت تخيضهن من الشهر قبل أن يُصيبها الذي أصابها، فلتترك الصلاة قدر ذلك من الشهر، فإذا خلّفت ذلك، فلتغتسل، ثم لتستغفر بثوب، ثم لتُصل". رواه مالك، وأبو داود، والدارمي. وروى النسائي معناه.

٥٦٠ - (٤) وعن عدي بن ثابت، عن أبيه، عن جدّه - قال يحيى بن معين: جدُّ عدي اسمه دينارٌ - عن النبي ﷺ. أنّه قال في المستحاضة: "تدعُ الصلّة أيام أقرانها

تهراق الدم قال الحافظ أبو موسى: كد جاء 'تهرق' على باء مفعول، وم يجئ قريق على بناء الفاعل، فإما أن يكون تقديره تهرق هي الدم، والدم وإن كانت معرفة فهو تميم، وله بصائر، وإما أن يجري 'تهراق' مجرى 'نعت المرأة علاماً' وتحت لمرس مهر، وورد صاحب 'النهاية' ويجوز رفع الدم على تقدير قراق دمها، ويكون الألف واللام بدلاً من الإضافة. **ثم لتستغفر** 'حسن' 'الاستغفار'. أن تشد المرأة ثوباً تحتجر به عن موضع الدم ليمسح السيلان، ومنه ثمر الدابة وهو ما يشد تحت دنها، فامرأة إذا صلت تعالج نفسها على قدر الإمكان، فإن قصر ادم بعد ذلك تصح صلاتها، ولا إعادة عليها، وكذا حكم سس سور، ويجوز للمستحاضة الاعتكاف في المسجد، والطواف.

أيام أقرانها جمع مرة، وهو مشترك بين الصهر والخيص، والمراد هنا الخيص بقربة قوله: "التي كانت تخيض فيها".

عدي بن ثابت. الأنصاري الكوفي ثقة، رمي بالشيعة، مات سنة (١١٦ هـ)، عن أبيه هو ثابت الأنصاري، والد عدي، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الحافظ. مجهول الخبر، 'عن جدّه' أي جد عدي صحابي، واختلف في اسمه على أقوال، فقيل: اسمه دينار، وقيل. عمرو بن أخطب، وقيل: عيسى بن عارب، وقيل: قيس بن الخطيم، وقيل: إنه يعني جدّه أبو أمه، وهو عبد الله بن يزيد الخطمي، له سبعة وعشرون حديثاً، روى له البخاري حديثين. [المرعاة ٢/٢٦١]

التي كانت تحيض فيها، ثم تغتسل، وتتوضأ عند كل صلاة، وتصوم، وتصلي". رواه الترمذي، وأبو داود.

٥٦١ - (٥) وعن حمّنة بنت جحش، قالت: كنت أستحاضُ حيضةً كثيرةً شديدةً، فأتيتُ النبي ﷺ أستفتيه وأخبرته، فوجدته في بيت أختي زينب بنت جحش، فقلت: يا رسول الله! إني أستحاضُ حيضةً كثيرةً شديدةً، فما تأمرني فيها؟ قد منعتني الصلاة والصيام. قال: "أنعتُ لك الكرُسْفَ، فإنه يُذهبُ الدّمَ". قالت: هو أكثرُ من ذلك. قال: "فتلجّمي". قالت: هو أكثرُ من ذلك. قال: "فاتخذِي ثوباً". قالت: هو أكثرُ من ذلك، إنما أُتجُّ ثجاً. فقال النبي ﷺ: "سامركُ بأمرين، أيّهما صنعتِ أجزأُ عنك من الآخر، وإن قويت عليهما فأنت أعلمُ". قال لها: "إنما هذه ركضةٌ من ركضات

حيضةٍ كثيرةٍ. 'تو' - بفتح الحاء - على امرأة الواحدة، ولم يقل: حيضاً لتعمير تلك الحالة التي كانت عليها من سائر أحوال حيض في الشدة والكثرة والاستمرار، والواو في "وأخبرته" لجمع مصبّقاً، وإلا لكان التقدير فأخبره وأستفتيه. أنعت. 'فاتق': أي أضفه لك لتعاجي به مقطر الدم، قيل في قوله: 'أنعت' إشارة إلى حسّ أثر القطن، وصلاحه بذلك؛ لأنّ النعت أكثر ما يستعمل في وصف الشيء كما هو فيه من حسن. و'التجّم' الشد باللحم، وهو شبه قوله: 'استنصري'. و'أتجّ ثجاً' أي أصب صبّاً شديداً، ومطر ثجّاح إذا أصبت جداً، واشح سيلان دماء الهدي.

هذه ركضةٌ إلخ 'حط' أصل الركض: الصرب بالرجل يريد به الإضرار والإفساد أي وجد الشيطان بذلك صريقاً إلى التلبس عليها في أمر دينها وقت صهرها وصلاتها حتى أساها ذلك. 'فاتق': 'فتحيصي' أي أقعدي أيام حيضتك، ودعي الصلاة فيها والصوم. 'قض' أو 'في' "أو سبعة أيام" ليس لتخير، ولا لشك الراوي، بل العدان لما استويا في أهمّ غالب العادات ردها إلى الأوفق منهما =

حمّنة بنت جحش: الأسدية، أخت ربيب روح النبي ﷺ كانت تحت مصعب بن عمير، فقتل عنها يوم أحد، وحلف عليها طلحة بن عبيد الله، صحابية، ها حديث، وهي أم وندي طلحة: عمران ومحمد. [المرعاة ٢/٢٦٢]

الشيطان، فتحْيِضِي ستة أيام أو سبعة أيام في عَمَمِ اللَّهِ، ثم اغتسلي، حتى إذا رأيت أنك قد طَهَرْتَ واستنقأتِ فصلي ثلاثاً وعشرين ليلةً أو أربعاً وعشرين ليلةً، وأيامها، وصُومِي؛ فَإِنْ ذَلِكَ يُجْزِئُكَ. وكذلك فافعلي كلَّ شهرٍ كما تحيضُ النساءُ وكما يطهَرْنَ ميقاتَ حيضهن وطهرهن. وإن قويتِ على أن تؤخِّرين الظَّهْرَ وتُعَجِّلين العصرَ، فتغتسلين وتجمعين بين الصَّلَاتين: الظَّهْرَ والعصرَ، وتؤخِّرين المغربَ وتُعَجِّلين العِشاءَ. ثم تغتسلين وتجمعين بين الصَّلَاتين، فافعلي. وتغتسلين مع الفجرِ فافعلي، وصُومِي إن قدرتِ على ذلك". قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: "وهذا أعجبُ الأمرين إليَّ". رواه أحمدُ، وأبو داود، والترمذي.

= كعادات النساء الممثلة لها في سنن لمشاركة لها في المراج، بسبب القرابة أو المسكن، وفي علم الله أي فيما أعينك الله أو في عمنه اندي بينه للناس، وشرعه هم، وانصهر أهد كانت متدئة، فردها رسول الله ﷺ إلى عاب عادة النساء وهو الست أو السبع.

وكذلك فافعلي شه بقية الأشهر في حيض والظهر هدد الشهر اسعوت، ثم شه حاهها فيما ذكر نحر سائر النساء في أوقات حيضهن وصهرهن، فقال. 'كما تحيض النساء' أي فاعلي مثل ما ذكرت لك من أن تحيضي ستة أو سبعة كما يفعل النساء في ميقات حيضهن، وكذا فافعلي ما ذكرت لك من أن تغتسلي إلخ كما يفعله النساء في ميقات طهرهن، وفي الكلام تشبيهان، ولف وشتر مرتان، هذا أحد الأمرين المذكورين في الحديث، وأما الثاني: فهو قوله: 'وإن قويت' إلخ بدليل قوله: "هذا أعجب الأمرين إليَّ".

هنا قلت: فما معنى قوله أولاً: 'وإن قويت' على أن تؤخرين؟ قلت: لما حيرها بين الأمرين معنى إن قويت على الأمرين بما تعلمين من حالك وقوتك، فاحتاري أيهما شئت، ووصف أحد الأمرين لما رأى عجزها من الاعتسار لكل صلاة، قال ها. دعني ذلك إن لم تقوي عليه، وإن قويت على أن تؤخري الظهر إلى آخره، وبفهم من قوله: 'وإن قويت' على أن تؤخرين أنها إن عجزت عنه أيضاً نزل لها رسول الله ﷺ إلى أسهل وأيسر على قدر الاستصاعة، وهذا معنى قول الخطابي: لما رأى النبي ﷺ قد طار عليها، وقد جهدها الاعتسار بكل صلاة رحص ها في اجمع بين الصلاتين بعسل واحد، كالسافر رحص له في اجمع بين الصلاتين، وذهب إلى إيجاب العسل عليها عند كل صلاة عنيّ وس مسعود، واس الزبير، وبعض من العلماء، وذهب اس عاس إلى اجمع بين الصلاتين =

الفصل الثالث

٥٦٢- (٦) عن أسماء بنت عميس، قالت: قلت: يا رسول الله! إن فاطمة بنت أبي حبيش استحيضت منذ كذا وكذا فلم تُصل. فقال رسول الله ﷺ: "سُبْحَانَ اللَّهِ! إِنَّ هَذَا مِنَ الشَّيْطَانِ. لتجلس في مِرْكَنٍ، فإذا رأت صفارة فوق الماء؛ فلتغتسل للظهر والعصر غُسلًا واحدًا، وتوضأً وتغتسل للمغرب والعشاء غُسلًا واحدًا، وتغتسل للفجر غُسلًا واحدًا، فيما بين ذلك". رواه أبو داود، وقال:

٥٦٣- (٧) روى مُجاهدٌ عن ابن عباسٍ: لما اشتد عليها الغُسل، أمرها أن تجمع بين الصَّلَاتَيْنِ.

= يغسل واحد. 'شف' مذهب ابن عباس أشبه بهذا الحديث، ومذهب عبيّ أقرب وأليق بالمقه، قيل: السنة أحق أن يتبع، فإنه ﷺ نعت بالحبيبة السمحة، روي عن عائشة ﷺ: "ما حَيَّرَ رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلا أحد أيسرهما ما لم يكن إثماً" متفق عليه، وإثبات النوات في قوله: "أن تؤخرين وتعجلين" وغيرهما في مواقع "أن" المصدرية منقول على ما هو مثبت في كتب الأحاديث مع تعسر توجهها، إلا أن يقال: إن هذه هي المحفة من المثقلة، وضمير الشأن مقدر.

مِرْكَنٍ المِرْكَن: الموضع. فإذا رأت صفارة أي إذا زالت الشمس وقربت من العصر ترى فوق الماء مع شعاع الشمس شه صفارة؛ لأن شعاعها حينئذ يتغير ويقل. فيصرب إلى الصفرة، وأما حديث مواقيت الصلاة وقت العصر ما لم يصفّر، فمعناه: يصفّر اصفراراً تاماً كاملاً.

أسماء بنت عميس الخثعمية، من المهاجرات الأول، وأخت ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين لأُمّها، هاجرت مع زوجها جعفر بن أبي طالب إلى الحبشة، ثم إلى المدينة، ثم تزوجها أبو بكر، ثم عني بن أبي طالب وولدت لهم، كان عمر يسألها عن تعبير الرؤيا. ها ستون حديثاً انفرد له البخاري حديث، ماتت بعد عني. [المرعاة ٢٦٦/٢]

[٣] كتاب الصلاة

الفصل الأول

٥٦٤ - (١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر". رواه مسلم.

٥٦٥ - (٢) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "أرأيتم لو أن هراً يباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمساً، هل يبقى من درنه شيء؟".....

والجمعة إلى الجمعة إلح أي صلاة الجمعة هي صلاة الجمعة نخداف المصاف، وإلح متعلق بامقصد أي صلاة الجمعة متجهة إلى الجمعة، وعلى هذا صوم رمضان متبهاً إلى صوم رمضان، ومكفرات حبر عن الكل، وإنما بينهن "معمول لاسم الفاعل، وإذا احتسب شرس، جزاؤه ما دل عليه ما قبله، وإنما ذهبوا إلى أن الصلاة يكفر ما بينهما دون خمس صلوات إلى خمس صلوات؛ ما يرد من الحديث الآتي. **لو أن هراً إلح** أي لو ثبت هراً يباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمساً ما بقي من درنه شيء، فوضع لاستفهام موضعه تأكيداً وتقريراً؛ إذ هو في الحقيقة متعلق بالاستخبار أي أخبروني هل يبقى لو كان كذا؟

هل يبقى وفي رواية: "ما تقول ذلك يبقى"، قال المالكي: فيه شاهد على إجراء فعل القول بحري فعل الظن. والشرط فيه أن يكون فعلاً مضارعاً مسنداً إلى محاطب متصلاً بالاستفهام، وقوله: 'دنه' مفعول أول، و'يبقى' =

في مركب أي عنده، والمركب: كسر الهمزة وفتح الكاف، إباء كبير معروف يوحد فيه الماء للغسل. [معات التقيق ٢٠٨ ٢] **روى مجاهد** هو مجاهد بن جبر - بفتح الحيم وسكون لاء - الإمام أبو الحجاج المحرومي مولاهم، المكي المقرئ المفسر الحافظ، مولى السائب بن أبي السائب المحرومي، ولد سنة (٢١هـ) في خلافة عمر، سمع سعداً وعائشة وأبا هريرة وعند الله بن عمر، وابن عباس، ورملة مدة، وقرأ عليه القرآن، وكان أحد أوعية العلم. قال الذهبي: أجمعت الأمة على إمامة مجاهد، والاحتجاج به، وقال ابن سعد: كان ثقة فقيهاً عالماً، كثير الحديث، من الصفة الأوسطى من تابعي مكة، وقرأه، والمشهورين به، مات بمكة سنة (١٠٢هـ) أو (١٠٣هـ) أو (١٠٤هـ) وهو ساجد. [المرعاة ٢/٢٦٨]

قالوا: لا يبقى من درنه شيء. قال: "فذلك مثل الصلوات الخمس، يحو الله بهم الخطايا". متفق عليه.

٥٦٦- (٣) وعن ابن مسعود، قال: **إِنْ رَجُلًا أَصَابَ مِنْ امْرَأَةٍ قُبْلَةً، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾** فقال الرجل: يا رسول الله! ألي هذا؟ قال: "لجميع أمتي كلهم". ^(هود: ١١٤) وفي رواية: "لمن عمل بها من أمتي". متفق عليه.

٥٦٧- (٤) وعن أنس، قال: جاء رجل فقال: يا رسول الله! **إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقَمَهُ عَلَيَّ**. قال: **وَلَمْ يَسْأَلْهُ عَنْهُ**. وحضرت الصلاة، فصلّى مع رسول الله ﷺ. فلما قضى النبي ﷺ الصلاة،

-مفعول ثان، و"ما" الاستفهامية نصب 'يُبقَى' وفده؛ لأن الاستفهام له صدر الكلام، والتقدير: أي شيء نص ذلك الاعتسال من درنه، وهذا التقدير على النعة المشهورة. وأما 'سليم' فهم يحرون أفعال القول كلها محرى الطل بلا شرط، فيقولون: قنت ريداً مطلقاً، وهو ذلك، وعلى النعة المشهورة قول النبي ﷺ: "المر يقولون من أي امر يطوبون هم، والبر' مفعول أول، و'هم' مفعول ثان، وهما في الأصل متداً وحر.

فذلك مثل الصلوات إلخ: انفاء جراء شرط أي إذا أقررتك بذلك وصبح عندكم، فهو مثل الصلاة إلخ، ومصدق ذلك قوله تعالى: **﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾** (هود: ١١٤)، قبل صلاة الفجر والظهر طرف، وصلاة العصر والمغرب طرف، وزلفاً من الليل صلاة العشاء.

إِنْ رَجُلًا هو أبو اليسر الأنصاري، روى الترمذي عنه، أنه قال: "أتيت امرأة تتاع غمراً فقلت: إن في البيت غمراً أظيب منه، فدخلت معي في البيت فأهويتها ففقتها"، و"هذا" متداً، و"لي" حره، و"أ" حرف الاستفهام لإرادة التحصيل أي محتص لي هذا الحكم، أو عام جميع المسلمين؟ فقال: هذا هم وأنت منهم، فإن قنت: أي فرق بين الروايتين؟ قلت: الأولى عامة محصنة بادليل، فدلتها على المقصود طاهرة، والثانية مصوصة فيه، و"الفاء" في فأمرن الله" معصوف على مقدر أي فأخبره، فسكت رسول الله ﷺ وصلى الرجل، فأمرن الله، يدل عليه الحديث الآتي. **إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا** أي فعلت شيئاً بوجوب الحد. **وَلَمْ يَسْأَلْهُ** أي لم يسأل رسول الله ﷺ لرجل عن موجب الحد، ما هو؟

قام الرجل فقال: يا رسول الله! إني أصبتُ حَدًّا، فَأَقِمْ فِيَّ كتاب الله. قال: "أليس قد صَلَّيتَ معنا؟" قال: نعم. قال: "إِنَّ اللَّهَ [عَزَّ وَجَلَّ] قد غفر لك ذنبك - أو حَدَّكَ-". متفق عليه.

٥٦٨- (٥) وعن ابن مسعود، قال: سألتُ النبي ﷺ، أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؟ قال: "الصَّلَاةُ لَوْ قَتَلْتُهَا". قلتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قال: "بِرُّ الوَالِدَيْنِ". قلتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قال: "الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ". قال حَدَّثَنِي بَهَنٌ، وَلَوْ اسْتَزِدْتَهُ لَزَادَنِي. متفق عليه.

وفي قال أُوْلُو: "فَأَقِمْهُ عَنِّي"؛ لأنَّ الصَّغِيرَ رَاجِعٌ إِلَى الْحَدِّ، فَحَسَّ مَعَى الْإِسْتِعْلَاءَ، وَقَالَ هَذَا: فَأَقِمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ، لِأَنَّ الْمُرَادَ بِهِ حُكْمَ اللَّهِ فَهُوَ فِي الْمَعْنَى يَوْجِبُ الْإِسْتِقْرَارَ فِيهِ، وَكَوْنَهُ صَرَفًا يَسْتَقِرُّ فِيهِ أَحْكَامُ اللَّهِ، وَهَذَا أَمْرٌ بِدَلَالَتِهِ عَلَى عَايَةِ الْإِنْقِيَادِ، وَاعْتِدَادٍ مِنْ أَحْكَامِ كِتَابِ اللَّهِ مَرِيدٍ لِإِشْعَارِ بَاعِيَةٍ، يَعْنِي كِتَابَ اللَّهِ يَوْجِبُ أَنْ يَدْعَى لَهُ. "قَصْرُ" صَعَائِرِ الذُّنُوبِ تَقَعُ مَكْفُورَاتُهَا بِشَعْمِهَا مِنْ الْحَسَنَاتِ، وَكَذَلِكَ مَا حَقِيَ مِنْ كَثَرَتِهَا لِعُمُومِ قَوْلِهِ تَعَالَى: "الْحَسَنَاتُ يُدْهِنُ السَّيِّئَاتِ" (هود: ١١٤)، وَقَوْلُهُ ﷺ: "اتَّبِعِ الْحَسَنَةَ السَّيِّئَةَ تَمَحَّجَهَا"، وَأَمَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا، وَتَحَقَّقَ عِنْدَ الْحَاكِمِ أَنْ يَسْقُطَ حَدُّهَا إِلَّا بِالثُّبُوتِ، وَفِي سَقُوطِهَا خِلَافٌ، وَحُطْبَةُ هَذَا الرَّجُلِ فِي حُكْمِ انْحِفَافِهَا، لِأَنَّهُ مَا بَيْنَهَا، فَدَلَّتْ سَقُوطُ حَدِّهَا بِالصَّلَاةِ لَا سِيَّمَا وَقَدْ انْصَمَّ لَهَا مَا أَشْعَرَ بِإِبَانَتِهِ عَنْهَا، وَدَامَتِهَا عَلَيْهَا، وَالتَّرْدِيدُ مِنْ شَكِّ الرَّوَايَةِ لَوْ قَتَلْتُهَا لِأَنَّ فِيهَا مَثَلُهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "فَقَسَّ عَلَى عَائِمَةٍ" (الصَّالِق: ١) أَيُّ مُسْتَقْلَلَاتٍ لَعَنَتْ، وَقَوَتْ: ثَلَاثَةٌ بَقِيَ مِنَ الشَّهْرِ، وَلَيْسَتْ كَالْإِلَامِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "فَمِنْ عَذَابِ اللَّهِ لَهُ سِتْرٌ" (بَنِي إِسْرَائِيلَ: ٧٨)، وَهُوَ مُتَّصِلٌ بِحَدِّهَا، مَعْنَى أَوْقَاتٍ: لِثَلَاثَةِ تَكَرُّرِ أَوْقَاتٍ، وَاحِدَتَيْنِ هُنَّ أَيُّ قَصْرِ حَدِيثٍ عَلَى ثَلَاثَةِ الْمَذْكُورَةِ بِذَلِكَ قَوْلُهُ: "وَلَوْ اسْتَزِدْتَهُ لَزَادَنِي"، وَ"ثُمَّ" فِي قَوْلِهِ: "ثُمَّ أَيُّ" لَتَرَاخَى الرِّتْبَةُ لَا لَتَرَاخَى الرَّمْلُ.

"تَوَاحُشَتْ" الْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ فِي أَفْصَلِ الْأَعْمَالِ وَأَحَبِّهَا إِلَى اللَّهِ سَعَادَةً، فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ هَكَذَا، وَفِي حَدِيثٍ أُخَرَ فِي "الْعَمَلِ حَيْرٌ؟" قَالَ: "إِيمَانُ اللَّهِ، وَجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَفِي حَدِيثٍ أُخَرَ سَعِيدٌ: أَيُّ النَّاسِ أَفْصَلُ؟" قَالَ: "رَجُلٌ حَامِدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَحَادِيثِ، وَوَجْهُ التَّوْفِيقِ: أَنَّهُ تَحْتَ حُجَابٍ لِكُلِّ مَا يُوَفِّقُ عَرَضَهُ، وَمَا يَرِغُهُ فِيهِ، وَحُجَابٌ عَلَى حَسَبِ مَا عَرَفَهُ مِنْ حَالِهِ، وَمَا يَبْقَى لَهُ، وَأَصْبَحَ بِهِ تَوْفِيقًا لَهُ عَلَى مَا حَقِيَ عَلَيْهِ، وَلَقَدْ يَقُولُ رَجُلٌ: حَيْرٌ لِأَشْيَاءَ كَذَا، وَلَا يَرِيدُ تَفْصِيلَهُ فِي نَفْسِهِ عَلَى جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ، وَكُلُّ يَرِيدُ أَنَّهُ حَيْرٌ فِي حَالٍ دُونَ حَالٍ، وَوَاحِدٌ دُونَ آخَرَ، كَمَا يَقَالُ فِي مَوْضِعٍ يُعْمَدُ فِيهِ السَّكُوتُ: لَا شَيْءَ أَفْصَلُ مِنَ السَّكُوتِ، وَحَيْثُ يَحْمَدُ الْكَلَامَ. لَا شَيْءَ أَفْصَلُ مِنَ الْكَلَامِ.

٥٦٩- (٦) وعن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: "بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة". رواه مسلم.

الفصل الثاني

٥٧٠- (٧) عن عبادة بن الصامت، قال: قال رسول الله ﷺ: "خمس صلوات افترضهن الله تعالى، من أحسن وضوء هن، وصلأهن لوقتهن،

ترك الصلاة مبتدأ، والظرف المقدم حيزه، والظاهر أن فعل الصلاة هو احاحر بين العبد والكفر، فقال القاضي: يحتمل أن يأول ترك الصلاة باحد الواقع بهما، فس تركها دخل الحد، وحام حول الكفر ودأ منه، أو يقال: المعنى أن ترك الصلاة وصلة بين العبد والكفر، والمعنى أنه يوصل إليه، قيل: يحتمل أن يقال: الكلام على خلاف الظاهر؛ إذ الظاهر أن يقال: بين الإيمان والكفر، أو بين المؤمن والكافر، فوضع العبد موضع المؤمن؛ لأن العبودية أن يخضع لمولاه، ويشكر نعمه، ووضع الكفر موضع الكافر فجعله نفس الكفر، فكأنه قيل: الفرق بين المؤمن والكافر ترك أداء الشكر، فعلى هذا: الكفر بمعنى الكفران.

'حسن' اختلف في تكفير تارك صلاة الفرض عمداً: قال عمر: 'لاحظ في الإسلام لمن ترك الصلاة'، وقال ابن مسعود: 'تركها كفر'، قال عبد الله بن شقيق: كان أصحاب محمد ﷺ لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفراً غير الصلاة، وقال بعض العلماء: الحديث محمول على تركها جهوداً، أو على الرجز والوعيد، قال حماد بن زيد، ومكحول، ومالك، والشافعي: تارك الصلاة يقتل كارتد، ولا يخرج عن الدين، وقال أصحاب أبي حنيفة: لا يقتل، بل يجبس حتى يصلي، وبه قال الزهري رحمه الله.

افترضهن صفة المبتدأ، من أحسن هذه الشرطية حيزه. لوقتهن أي قبل أوقاتها وأوقاتها، وفي عطف "خشوعهن" على "ركوعهن" وجهان، أحدهما: أن يكون ذكره لتكرار، 'الكشاف' في قوله تعالى: ٥٥. نعوذ مع ٥ (القرة: ٤٣) الركوع: الخسوع، والانقياد، فالعنى. وأتم خسوعهن بعد خسوع أي خسوعاً مضاعفاً كقوله تعالى: ٥. تَسْلُطُ سُلَيْطَانٌ شَدِيدٌ بِالْمَرْءِ يَتَّبِعُهُ يَتَزَوَّدُ بِهِ أَيَّ شَيْءٍ يَسُوءُ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ لَا يُفْقَهُونَ (النمل: ٢٥) والمراد بالخسوع: السجود، ولما كان الخسوع بالسجود أتم منه في الركوع واقيام أورد السجود بلفظ الخسوع كأن السجود محط الخسوع، تأمل.

وَأَتَمَّ رُكُوعَهُنَّ وَخُشُوعَهُنَّ، كَانَ لَهُ عَلَى اللَّهِ عَهْدٌ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ. وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلَيْسَ لَهُ عَلَى اللَّهِ عَهْدٌ إِنْ شَاءَ غُفِرَ لَهُ، وَإِنْ شَاءَ عَذِّبَهُ". رواه أحمد، وأبو داود، وروى مالك، والنسائي نحوه.

٥٧١- (٨) وعن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: "صَلُّوا حَسْبَكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وَأَطِيعُوا إِذَا أَمَرَكُمْ، تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ". رواه أحمد والترمذي.

٥٧٢- (٩) وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: "مَرُّوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ،

كَانَ لَهُ عَلَى اللَّهِ عَهْدٌ قَصَّ شَهِدَ وَعَدَ اللَّهُ بِإِثَابَةِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى أَعْمَالِهِم بِالْعَهْدِ الْمَوْثُوقِ بِهِ الِذِي لَا يُخْلَفُ، وَوَكَّلَ أَمْرَ اتَّارَ إِلَى أَمْشِيَةِ لِحَوَارِ الْعَصَى. وَلِأَنَّهُ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَمَنْ دَيْدُنَ الْكُرْمِ الْمُحَافِظَةِ عَلَى الْوَعْدِ، وَالْمُسَاعَاةِ فِي الْوَعْدِ. **صَلُّوا حَسْبَكُمْ** أَصَابَ الصَّلَاةَ وَالصُّومَ وَالزَّكَاةَ وَالطَّاعَةَ إِلَيْهِمْ يَقْدِرُ الْعَمَلُ بِالثَّوَابِ فِي قَوْلِهِ: "جَنَّةَ رَبِّكُمْ"، وَلِيَنْعَقِدَ الْبَيْعَ وَالشِّرَاءَ بَيْنَ الْعَبْدِ وَالرَّبِّ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَشْرِي مِنَ النَّاسِ مَا هُمْ بِأَعْلَمِينَ﴾ (التوبة: ١١١). **دَا أَمَرَكُمْ** أَيْ الْخَلِيفَةُ وَالْإِسْطِصَانُ وَغَيْرُهُمَا مِنْ الْأَمْرَاءِ، قِيلَ، وَإِنَّمَا عَدِلَ عَنْ أَمِيرِكُمْ؛ يَكُونُ أَبْلَغُ وَأَشْمَلُ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَوَّلَىٰ مُكْتَمَلَةٍ﴾ (النساء: ٥٩)، وَإِنَّمَا صَرَحَ بِالْمُضَافِ فِي قَوْلِهِ **صَلُّوا**: "زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ" دُونَ صَوَاتِكُمْ، وَأَتَمَّ قَوْلَهُ: شَهْرَكُمْ أَيْ رَمَضَانَكُمْ سِدْلَانَةً عَلَى أَنَّ الْإِيفَاقَ مِنَ الْمَالِ أَشَقُّ وَأَصْعَبُ أَيْ أَنْفَقُوا مِمَّا تَحِبُّونَهُ، وَمَا هُوَ شَقِيقَةُ أَنْفُسِكُمْ.

عَلَى اللَّهِ عَهْدٌ الْعَهْدُ: حِفْظُ الشَّيْءِ وَمِرَاعَاتُهُ حَالًا بَعْدَ حَالٍ، وَمِمَّا سَمِيَ الْمُوثُوقُ الَّذِي يُلْزَمُ الْعِبَادَ مِرَاعَاتُهُ عَهْدًا، وَعَهْدَ اللَّهِ مَا أَوْصَاهُمْ بِحِفْظِهِ، فَلَا يَسْعَاهُمْ إِصَاعَتُهُ، ثُمَّ سَمِيَ مَا كَانَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى صَرِيحِ الْمُجَادَّةِ لِعِبَادِهِ عَهْدًا عَلَى مَحْجِ الْإِسْعَاجِ؛ لِأَنَّهُ وَجَدَ فِي مَقَابِلَةِ عَهْدِهِ عَلَى الْعِبَادِ، وَلِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَعَدَ الْقَائِمِينَ بِحِفْظِ عَهْدِهِ أَنْ لَا يَعْذِبَهُمْ، وَهُوَ بِإِخْرَارِ وَعْدِهِ صَمِيمٌ، وَأَنَّ لَا يُخْلَفُ حَقِيقٌ، فَسَمِيَ وَعْدُهُ عَهْدًا؛ لِأَنَّهُ أَوْثَقُ مِنْ كُلِّ عَهْدٍ. [الميسر ١/ ١٧٨] **أَسَاءَ عَشْرًا** لِأَنَّ بَنِي الْعَشْرِ مِظْلَةَ أَشْهَوَةٍ وَإِنْ كُنَّ أَحْوَاتٍ، وَإِنَّمَا جَمَعَ بَيْنَ الْأَمْرِ بِالصَّلَاةِ، وَالْفَرْقِ بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ فِي الصَّفْوَلِيَّةِ تَأْدِيبًا، وَمُحَافَظَةً لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى؛ لِأَنَّ الصَّلَاةَ أَصْلَ الْعِبَادَاتِ، وَتَعْلِيمًا لَهُمُ الْمَعَاشِرَةَ بَيْنَ الْخَلْقِ، وَأَنْ لَا يَقْفُوا مَوَاقِفَ التَّهْمِ، فَيَحْتَنِبُوا مُحَارِمَ اللَّهِ تَعَالَى كُلَّهَا.

وفرقوا بينهم في المضاجع". رواه أبو داود، وكذا رواه في "شرح السنة" عنه.

٥٧٣- (١٠) وفي "المصاييح" عن سبرة بن معبد.

٥٧٤- (١١) وعن بريدة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "العهد الذي بيننا

وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر". رواه أحمد، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه.

الفصل الثالث

٥٧٥- (١٢) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ،

فقال: يا رسول الله! إني عاجلت امرأة في أقصى المدينة، وإني أصبت منها ما دون أن أمسها. فأنا هذا، فاقض فيّ ما شئت. فقال عمر: لقد سترك الله لو سترت على

نفسك! قال: ولم يردّ النبي ﷺ عليه شيئاً. فقام الرجل، فانطلق. فأتبعه النبي ﷺ رجلاً فدعاه، وتلا عليه هذه الآية: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ

يسا وبهيم. "قصر" الضمير العائب للمنافقين، شبه الموجب لإيقاتهم، وحقق دمائهم بالعهد المقتضي لإلقاء المعاهد والكف عنه، والمعنى: أن العمدة في إجراء أحكام الإسلام عليهم تشبههم باسمين في حضور صلاتهم، ولزوم جماعتهم، وإقيادهم للأحكام الصاهرة، فإذا تركوا ذلك كانوا هم وسائر الكفار سواء. 'تو' ويؤيد هذا المعنى قوله ﷺ: لما استؤذن في قتل المنافقين: "ألا إني نهيت عن قتل المصلين"، وقيل: يمكن أن يكون الضمير عاماً فيمن بايع رسول الله ﷺ سواء كان منافقاً أو لا، يدل عليه الحديث الأخير من هذا الباب حيث قال لأبي الدرداء: 'لا تترك صلاة مكتوبة متعمداً، فمن تركها متعمداً فقد برئت منه الدمة'.

إني عاجلت أي داعبتها وراولت منها ما يكون بين الرجل والمرأة غير أي ما جامعها، و'ما' في ما دون موصولة أي أصبت منها ما جاور المس أي الجماع، و'الفاء' في 'فاقص' سببية أي أنا حاصر بين يديك، ومقاد لحكمك، فاقص، و'هذا' مثلها اسم الإشارة في قوله تعالى: ﴿هَذَا لَهُمْ نَبَأُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، و'فاقص' مثله "حاججتهم" هو على الاستيفاء، أنتم "متبدأ، و"هؤلاء" خبره، و'حاججتهم' مستأنفة مبنية لها، يعني: أنتم هؤلاء الأشخاص الحمقى! لأنكم جادلتم فيما لكم به علم، فلم تحاجون في غيره.

الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ ﴿١٤﴾. فقال رجلٌ من القوم: يا نبيَّ الله! هذا له خاصّة؟ فقال: "بل للنّاس كافّة". رواه مسلم. (هود: ١١٤)

٥٧٦- (١٣) وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه، أن النبيَّ ﷺ خرج زمن الشتاء، والورق يتهاфт، فأخذ بعُصْنين من شجرة. قال: فجعل ذلك الورق يتهافت. قال: فقال: "يا أبا ذرٍّ!" قلتُ: لبيك يا رسول الله! قال: "إنّ العبدَ المسلمَ يُصلي الصلاةَ يُريدُ بها وجهَ الله فتهافتُ عنه ذُنُوبُهُ، كما تهافت هذا الورقُ عن هذه الشَّجرة". رواه أحمد.

٥٧٧- (١٤) وعن زيد بن خالد الجهني، قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ صَلَّى سَجْدَتَيْنِ لَا يَسْهُو فِيهِمَا، غُفِرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ". رواه أحمد.

٥٧٨- (١٥) وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن النبيِّ ﷺ أنّه ذكر الصَّلَاةَ يوماً فقال: "مَنْ حَافِظٌ عَلَيْهَا، كَانَتْ لَهُ نُوراً وَبُرْهَاناً وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ".

رجلٌ من القوم قيل: هو عمر بن خطاب، وقيل: معاذ رضي الله عنه. **بهافت** التهافت: التساقط المتواتر. **فجعل** أي صفق الأوراق يتساقط تساقطاً سريعاً. **يُريدُ** حال إما عن مفعول أو المفعول، أي حالصاً لله أو حالصاً به، وأصل تهافت: تتهافت، سقطت عنه إحدى التاءين.

الجهني هو من جهة نزل الكوفة، ومات بها، روى عنه عطاء بن يسار وغيره. **من صلى سجدتين** أي ركعتين علت السجدة على سائر الأركان كما عبت الركعة عليها. **لا يسهو فيها** أي يكون حاضر القلب بفظان النفس، يعم من يباحي وعا يباحيه؟ كما في قوله: 'كأنك تراه'، ولهد المعنى حصت السجدة في التعيين دون الركوع إشارة إلى قوله تعالى: **سجدوا لله** ذكر الصلاة أي أراد بذكر قصتها وشرفها فقال إلخ، فالذكر بمعنى الشرف.

من حافظ عليها أي يحفظها من أن يقع ريع في فرائضها وسننها، ودأبها، ويدوم عليها، ولا يفتر عنها، ومعنى أبرها والور قد سبق في قوله ﷺ. **أنصهر** شطر الإيمان الحديث، وفي قوله: 'كان مع قارون' إلى آخره، عريض بأن من حافظ عليها كان مع السيِّئ والصديقين والشهداء والصالحين. وأبي من حلف هو الذي قتله النبي ﷺ بيده يوم أحد، وهو مشرك.

ومن لم يحافظ عليها، لم تكن له نوراً ولا برهاناً ولا نجاة، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف". رواه أحمد، والدارمي، والبيهقي في "شعب الإيمان".

٥٧٩- (١٦) وعن عبد الله بن شقيق رضي الله عنه، قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ، لا يروون شيئاً من الأعمال تركه كفرٌ غير الصلاة. رواه الترمذي.

٥٨٠- (١٧) وعن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: أوصاني خليلي "أن لا تشرك بالله شيئاً، وإن قطعت وخرقت. ولا تترك صلاة مكتوبة متعمداً؛ فمن تركها متعمداً، فقد برئت منه الذمة. ولا تشرب الخمر؛ فإنها مفتاح كل شر". رواه ابن ماجه.

عبد الله بن شقيق البصري من بني عقيل بن كعب، ومن ثقات التابعين. لا يروون من رأي، و"شيئاً" مفعوله، و"من الأعمال" بعته، وكذا الخمرة - وهي تركه كفر - وغير 'استثناء، والمستثنى منه الصمير الراجع إلى 'شيئاً، ويحور أن يكون "غير" صفة أخرى لـ "شيئاً" المعنى: ما كانوا معتقدين ترك شيء من الأعمال يوجب الكفر إلا الصلاة، ومعناه ما يحكي في الحديث الثاني من الفصل الثالث من باب اموقيت: "من حفظ الصلاة، وحافظ عليها حفظ دينه، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع".

خليلي لما كان هذا الحديث في الوصية متاهياً، وللرجح عن ردائل الأخلاق جامعاً، وضع "حبيبي" مكان رسول الله ﷺ إظهاراً لغاية تعطفه وشفقته.

عبد الله بن شقيق العقبيني البصري ثقة، فيه نصب من الطبقة الوسطى من التابعين، روى عن عمر وعثمان وعلي وأبي ذر وأبي هريرة وعائشة وابن عباس رضي الله عنهم، مات سنة (١٠٨ هـ)، وقيل: غير ذلك. [المرعاة ٢/٢٨٣، ٢٨٢/٢] أن لا تشرك هي، و"أن" مفسرة؛ لأن في "أوصاني" معنى القول، "ولا تترك ولا تشرب" معطوفان عليه، قرن ترك الصلاة وشرب الخمر مع الشرك إيداعاً بأن الصلاة عمود الدين وتركه ثمة في الدين، وإن شرب الخمر كهادة الوثن، ولأن أم العبادات، الصلاة، وأم الحباث، الخمر، ثم عقب كلياً من امهيات بما يريد المبالغة فيها على سبيل التتميم، وقوله: "فقد برئت منه الذمة" كناية عن الكفر تعبيراً.

فمن تركها متعمداً احتراز عن الخطأ والنسيان والنوم والضرورة وعدم القدرة. [المرعاة ٢/٢٦٢]

(١) باب المواقيت

الفصل الأول

٥٨١ - (١) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "وقت الظهر إذا زالت الشمس، وكان ظل الرجل كطوله، ما لم يحضر العصر. ووقت العصر ما لم تصفر الشمس. ووقت صلاة المغرب ما لم يغب الشفق."

وكان ظل الرجل كطوله هذا مذكور في 'صحيح مسلم' و'كتاب الحمدي'. وليس مذكور في 'المصابيح' إلا قوله: 'ما لم يحضر العصر'. وفائدة ذكره مرید تقرير وبيان أنه ليس بين الظهر والعصر وقت مشترك. "قص" فيه دليل على أنه لا اشتراك بين الوقتين، وقال مالك: إذا صار ظل كل شيء مثله من موضع زيادة الظل كان قدر أربع ركعات من ذلك الوقت مشتركاً بين الظهر والعصر؛ لأن حريث بن رضي الله عنه صلى العصر في اليوم الأول، والظهر في اليوم الثاني في ذلك الوقت، والشافعي رضي الله عنه أوّل ذلك بانطراق آخر الظهر وأوّل العصر على الحين أي صار ظل كل شيء مثله هذا الحديث، ولأنه لا يتحدّى قدر ما يسع أربع ركعات، فلا بد من تأويل، وتأويله على ما ذكرنا أولى قياساً على سائر الصلوات.

ووقت العصر ما لم تصفر يريد به وقت الاحتيار، وكذا ما ورد في حديث حريث بن رضي الله عنه؛ نقوله: "من أدرك ركعة من أصبح قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح، ومن أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك العصر"، وكذا قوله في وقت العشاء، فإن الأكثرين قالوا: إن وقته يمتد إلى صروع الصبح الصادق؛ ما روى أبو قتادة أنه قال: قال ﷺ: "إن التعريط في اليقظة أن تؤخر الصلاة حتى يدخل وقت صلاة أخرى" حص الحديث في الصبح فيبقى على عمومته في الباقي.

ما لم يعب | سقط | الشفق يدل على أن وقت المغرب يمتد إلى غروب الشفق، وإليه ذهب الشافعي رضي الله عنه قديماً، والثوري وأحمد وإسحاق وأصحاب الرأي، وذهب مالك والأوراعي، وابن المبارك والشافعي رضي الله عنه حديثاً إلى أن صلاة المغرب لها وقت واحد؛ لأن حريث بن رضي الله عنه صلاها في اليومين في وقت واحد، وهو قدر وضوء، وأدان وإقامة، وقدر خمس ركعات متوسطات. وسقوط الشفق، عرويه، والمراد به الحمرة التي تبي الشمس كما رواه ابن عمر، وابن عباس رضي الله عنه، وهو مذهب الشافعي وأحمد وأبو يوسف ومحمد رضي الله عنه، وروى عن أبي هريرة أنه النياض الذي يعقب الحمرة، وبه قال ابن عبد العرير، والأوراعي، وأبو حنيفة رضي الله عنه.

ووقتُ صلاةِ العشاءِ إلى نصفِ الليلِ الأوسطِ. ووقتُ صلاةِ الصبحِ من طلوعِ الفجرِ ما لم تطلعِ الشمسُ فإذا طلعتِ الشمسُ فأمسكُ عن الصلاة؛ فإنها تطلع بين قرني الشيطان". رواه مسلم.

٥٨٢ - (٢) وعن بُريدة رضي الله عنه، قال: إن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن وقت الصلاة. فقال له: "صل معنا هذين" - يعني اليومين -. فلما زالت الشمس أمر بلالاً فأذن، ثم أمره فأقام الظهر، ثم أمره فأقام العصر والشمس مرتفعة بيضاء نقية، ثم أمره فأقام المغرب حين غابت الشمس، ثم أمره فأقام العشاء حين غاب الشفق، ثم أمره فأقام الفجر حين طلع الفجر. فلما أن كان اليوم الثاني، أمره: "فأبرد بالظهر". فأبرد بها - فأنعم أن يُبرد بها -

الأوسط 'مظ' الأوسط صفة الليل يعني بقدر نصف الليل الأوسط لا الطويل ولا القصير، فنصف الليل الأوسط يكون أكثر من نصف الليل القصير، وأقل من نصف الليل الطويل.
قربي الشيطان ذكر فيه وجوه: الف- إن الشيطان ينتصب قائماً في وجه الشمس عند طلوعها؛ ليكون صوعها بين قريه أي فوديه، بمعنى جاسيه فيكون مستقلاً لمن يسجد بشمس فيصير عبادتهم له، فهو عن الصلاة في ذلك الوقت. ب- أن يراد 'نقريه' حراره، الدان يعثهما حينئذ لإغواء الناس، يقار' هؤلاء قرن. ح- إنه من باب التمثيل شه الشيطان فيما يسوِّله لعبدة الشمس، ويدعوهم إلى معادة الحق بدوات القرون التي تعالج الأشياء، وتدفعها بقرونها. د- أن يراد بالقرن القوة من قولهم: أنا مقرر له أي مطيق، ومعنى التثنية تضعيف القوة، والمختار هو الوجه الأول.

بُرَيْدَة بن الحصيص، هو من بني أسلم، لم يشهد بدرًا، وكان في بيعة الرضوان، خرج إلى حراسان غاريًا، ومات عمرو، وكان له هناك عقب. أمر بلالاً فأذن أي أمره بالأذان فأذن. مرتفعة بيضاء أي لم يختلط به صفرة. فلما أن كان: "أن" زائدة. كان اليوم الثاني: أي دخل وحصل اليوم الثاني.

أمره، فأبرد أي أمره بالإبراد فقال: أبرد بالظهر، وقوله: 'فأنعم أن يبرد بها' بدل من قوله: 'فأبرد بها' أي مراد على الإبراد، وبالع فيه حتى اكسر الحر. 'فا' حقيقة الإبراد الدحوق في البرد، كقوله: 'أطهرنا'، والداء لتعديده أي أدخل الصلاة في البرد. "نخط" الإبراد أن يتفياً ألياً ويكسر، وهج الحر، فهو برد بالإضافة إلى حرّ الظهيرة.

وصلّى العصر والشمسُ مرتفعةً - آخرها فوق الذي كان - وصلّى المغرب قبل أن يغيب الشفق، وصلّى العشاء بعد ما ذهب ثلث الليل، وصلّى الفجر فأسفر بها. ثم قال: "أين السائل عن وقت الصلاة؟". فقال الرجل: أنا يا رسول الله! قال: "وقتُ صلاتكم بينَ ما رأيتم". رواه مسلم.

الفصل الثاني

٥٨٣ - (٣) عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "أمّني جبريلُ عند البيت مرتين. فصلى بي الظهر حين زالت الشمس وكانت قدر الشراك، وصلى بي العصر حين صار ظلُّ كلِّ شيء مثله،....."

آخرها فوق الذي كان 'مظ' أي فوق الذي كان آخرها بالأمس يريد أن صلاة العصر بالأمس كانت مؤجرة عن اصبر لا أنها كانت مؤجرة عن وقتها. فاسفر به أسفر اصبح إذا اكشف وأضاء وأسفر بها أي آخرها إلى أن طلع الفجر الثاني.

من ما راسم 'مظ' أي بينتُ مما فعلت أول الوقت وآخره، وصلاة جائرة في جميعه: أوله وأوسطه وآخره، وامرأه بأخر بوقت هذا آخر بوقت في الاختيار لا احوار، من يخور صلاة الظهر بعد الإبراد التام ما لم يدخل وقت العصر، ويخور العصر بعد ذلك التأخير الذي هو فوق الذي كان ما لم يعرب الشمس، وصلاة المغرب ما لم يعرب الشفق في قول، ويخور صلاة العشاء ما لم يصلح الفجر، وصلاة الفجر بعد الإسفار ما لم تطلع الشمس. وكاب الضمير لشمس، والمراد منها الفيء؛ لأنه سببها، والفيء هو الصل، ولا يقال إلا للراجع منه، وذلك بعد الزوال، وقال ابن السكيت: الظلُّ ما تنسخه الشمس، والفيء ما ينسخ الشمس.

قدر الشراك 'به' اشراك: أحد سيور العل التي على وجهها، وقدره ههنا ليس على التحديد، ولكن رواه اشمس لا ليس إلا بأقل مما يرى من الظل، وكان حيثئذ بمكة هذا القدر، والصل يختلف باختلاف الأرملة والأمكنة، وإنما يتبين ذلك في مثل 'مكة' من بلاد التي يقل فيها الضل، فإذا كان أصول النهار واستوت الشمس فوق الكعبة لم ير لشيء من حواشيها الظل، فكل بند يكون أقرب إلى حط الاستواء، ومعدل النهار يكون الظل فيه أقصر، وكل ما بعد منها إلى جهة الشمال يكون الظل فيه أطول، ثم كلامه.

صار ظل كل شيء مثله أي بعد ظل الزوال وقوله ثانياً: 'صلى بي الظهر حين كان طله مثله'. ليس المراد منه =

وصلّى بي المغرب حين أفطر الصائمتُ، وصلّى بي العشاء حين غاب الشفقُ، وصلّى بي الفجر حين حرّم الطعامُ والشرابُ على الصائمتِ. فلَمّا كان الغدُ، صلّى بي الظهرَ حين كان ظلُّه مثله، وصلّى بي العصر حين كان ظلُّه مثليه، وصلّى بي المغرب حين أفطر الصائمتُ وصلّى بي العشاء إلى ثلث الليل، وصلّى بي الفجر فأسفر. ثمّ التفت إليّ فقال: يا محمد! هذا وقتُ الأنبياء من قبلك، والوقتُ ما بين هذينِ الوقتين". رواه أبو داود، والترمذي.

الفصل الثالث

٥٨٤ - (٤) عن ابن شهاب أنّ عمر بن عبد العزيز أخر العصر شيئاً، فقال له عروة: أما إنّ جبريل قد نزل فصلّى أمامَ رسول الله ﷺ. فقال له عمر: اعلم ما تقول يا عروة!.....

= بعد ظل الزوال، فلا يلزم كون الظهر والعصر في وقت واحد، ووافق هذا قول المطهر على سبيل توارد الحاضر، وهذا التأويل مما ذكره القاضي من تأويله في الحديث الأول من ابواب. أخر العصر أي أخر تأخيراً يسيراً يعني أخر صلاة العصر حتى عبر شيء من وقته. أما ان جبريل قال المالكي: "أما" حرف استفتاح بمزلة "ألا"، ويكون أيضاً بمعنى حقاً، ذكر ذلك سيويه، ولا يشاركها إلا في ذلك.

فصلي امام صبط في "شرح مسلم" بكسر الهمزة، وفي "جامع الأصول" مقيد بالكسر والفتح، فبالفتح ظرف، وبالكسر إما أن يكون منصوباً بفعل مضمر أعني إمام رسول الله ﷺ، أو جر "كان" المحذوف، قال المالكي: هو من المعارف الواقعة حالاً كـ "أرسلها العراك"، قال الشيخ محيي الدين: يوضح معنى [الكسر] قوله في هذا الحديث "فأمني". يقال: ليس في هذا الحديث بيان أوقات الصلاة، يخاب: بأنه كان معلوماً عند المحاطب، فأهمه في هذه الرواية، وبنيّه في رواية جابر وابن عباس. قيل: قوله: 'اعلم ما تقول يا عروة' تنبيه منه على إنكاره إياه، ثم تصدّره بأما التي هي من طلائع القسم، أي تأمل ما تقول، وعلام تحلف وتكرّر؟ ومعنى: إيراد عروة الحديث أي كيف لا أدري ما أقول؟ وأنا صحبت وسمعت من صحب وسمع من صاحب رسول الله ﷺ، وسمع منه هذا الحديث، فعرفت كيفية الصلاة وأوقاتها وأركانها.

فقال: سمعتُ بشير بن أبي مسعود، يقول: سمعتُ أبا مسعود، يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: "نزل جبريلُ فأمني، فصلَّيتُ معه، ثم صليتُ معه، ثم صليتُ معه، ثم صليتُ معه" يحسبُ بأصابعه خمسَ صلوات. متفق عليه.

٥٨٥- (٥) وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه كتب إلى عُمّاله: إنَّ أهمَّ أموركم عندي الصلاة، من حفظها وحافظَ عليها حفظَ دينه، ومن ضيَّعها فهو لما سواها أضيع. ثم كتب: أن صُتِّوا الظهر أن كان الفَيء ذراعاً، إلى أن يكون ظلُّ أحدكم مثله، والعصر والشمسُ مرتفعةً بِيضاءَ نقيَّةٍ قدر ما يسير الرَّاكب فرسخين أو ثلاثة قبل مغيب الشمس، والمغرب إذا غابت الشمسُ، والعشاء إذا غاب الشفقُ إلى ثُلث الليل، فمن نام فلا نامت عينه، فمن نام فلا نامت عينه، فمن نام فلا نامت عينه، والصبح والنجومُ باديةً مشتبكةً. رواه مالك.

٥٨٦- (٦) وعن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: كان قدرُ صلاة رسول الله ﷺ الظهر في

نَحسبُ بأصابعه بالون، [قال ميراث: لكن صح في أصل سماعا من اسحاري ومسيم والمشكاة 'يُحسب' قال ابن حجر: وهذا أظهر لو ساعدته برواية] (المصحح) [صبي ١٥٦ ٢] حان من فاعل يقول: أي يقول هو ذلك القول، ونحن نحسب بعقد أصابعه، وهذا مما يشهد بإتقانه، وضبط أحوال رسول الله ﷺ. وحافظ عليها المحافظة على الصلاة أن لا يسهو عنها، ويؤديها في أوقاتها، ويقيم أركانها، ويؤكل نفسه بالاهتمام بها، فالتكرير بمعنى الاستقامة والدوام كقوله تعالى: ﴿إِنَّ آتِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ (الأحقاف: ١٣). لما سواها أي سوى صلاة من لوائح والمندوبات، والآداب: لأنها أم العبادات. أن كان الفَيء ذراعاً: 'أن كان' مصدره، والوقت مقدَّر أي وقت كون الفَيء قدر ذراع. قدر ما يسير طرف بقوله: 'مرتفعة' أي ارتفاعها مقدَّر أن يسير لراكب كذا فرسخاً إلى الغروب. فلا نامت عينه دعاء بمقي الاستراحة على من يسهو عن صلاة العشاء، ويسم قبل أدائها. نادية مشتبكة أي ظاهرة مختلطة.

الصيف ثلاثة أقدام إلى خمسة أقدام، وفي الشتاء خمسة أقدام إلى سبعة أقدام. رواه أبو داود، والنسائي.

ثلاثة أقدام - ح هذا أمر مختلف في الأقاليم والبلدان؛ لأن العلة في طول الظل وقصره هو زيادة ارتفاع الشمس في السماء وانحطاطها، فكلما كانت أعلى، وإلى محاذة الرؤوس أقرب كان الظل أقصر، وبالعكس، ولذلك كان ضلال الشتاء أبداً أطول من ضلال الصيف في كل مكان، وكان رسول الله ﷺ في مكة والمدينة - وهما من الإقليم الثاني - فيذكرون أن الظل في أول الصيف في شهر 'آذار' ثلاثة أقدام وشيء، ويشبه أن يكون صلاته إذا اشتد الحر متأخرة عن الوقت المعهود قبته، فيكون الظل عند ذلك خمسة أقدام، وأما الظل في الشتاء، فيقولون: إنه في 'تشرين الأول' خمسة أقدام أو خمسة وشيء، وفي 'الكانون' سبعة أقدام أو سبعة وشيء، فقول من مسعود مـزل على هذا التقدير في ذلك الإقليم دون سائر الأقاليم والبلدان الخارجة عن الإقليم الثاني. أي كان قدر الظل في صلاة رسول الله ﷺ الظهر في الصيف إلخ.

(٢) باب تعجيل الصلوات

الفصل الأول

٥٨٧- (١) عن سيّار بن سلامة، قال: دخلت أنا وأبي على أبي برزة الأسلمي، فقال له أبي: كيف كان رسول الله ﷺ يصلي المكتوبة؟ فقال: كان يصلي الهجير التي تدعوها الأولى حين تدحض الشمس، ويصلي العصر ثم يرجع أحدنا إلى رحله في أقصى المدينة والشمس حيّة، ونسيت ما قال في المغرب،

سنار بن سلامة بصري يمي من مشاهير التابعين. أبي برزة هو بركة بن عبيد. يصلي هجير "نه" الهجير واهجرة اشتداد الحرّ في نصف النهار، وراد في "الفائق" "أنت" صفة الهجير أعنى الموصول؛ لكون الصلاة مرادة، ومن ذلك قوله: يصفق بالرحيق السلسل' بالتذكير؛ لأن الماء مراد، وقيل: أنشأ؛ لأنها في معنى اهجرة. تدعوها الأولى "نه" لأنها أول صلاه أضررت وضئيت. 'قص' هي صلاة انظر الأولى؛ لأنها أول صلاة اشهر. تدحض "نه" أي تروى عن وسط السماء إلى جهة المغرب كأنها دحضت أي رلقت. في أقصى المدينة صفة لـ'رحبه"، وليس بطرف الفعل. وحياة الشمس سعادة لقاء لوها وقوة صوءها كأنه جعل المغيّب موتاً لها.

سنار بن سلامة أرياحي، يكنى أن شهر الصري، من ثقات التابعين، روى عن أبي برزة الأسلمي وغيره، مات سنة (١٢٩هـ) [المرعاة ٢/ ٢٩٦] أبي برزة الأسلمي سنة إلى أسلم بن أفضى، واسم أبي برزة بقية - بن مفتوحة ومعجمة ساكية - ابن عبيد، صحابي مشهور بكنيته، أسلم قبل الفتح، وعزا سبع عزوات، ثم نزل البصرة، وغزا حراسان، ومات بها سنة (٦٥هـ) عن الصحيح، له ستة وأربعون حديثاً اتفاقاً على حديثين، وانفرد البخاري بحديثين، ومسلم بأربعة. [المرعاة ٢/ ٢٩٦]

والشمس حيّة يُتأوّل ذلك على وجهين، أحدهما: أنه أراد حياتها: شدة وهجها، وبقاء حرّها، والآخرى: أنه أراد به صفاء لوها عن التغيّر والاصفرار، وهذا أقرب التأويلين. [الميسر ١/ ١٨١]

ونسيت أي قال: ونسيت ما قال أبو برزة في صلاة المغرب، قال الخليل: العتمة من الليل بعد عيوبة الشفق، وقد عتم الليل يعتم وعتمته سلامه، ولعل تقييد الظهر "بالأولى"؛ للإشعار بتعليل تقديمها في أول وقتها، والعشاء بقوله: "تدعوها العتمة"، للإيدان بأن تأخيرها موافق لمعنى العتمة.

وكان يستحب أن يؤخر العشاء التي تدعوها العتمة، وكان يكره النوم قبلها والحديث بعدها، وكان يفتل من صلاة الغداة حين يعرف الرجل جليسه ويقرأ بالسيتين إلى المائة. وفي رواية: ولا يُبالي بتأخير العشاء إلى ثلث الليل، ولا يحب النوم قبلها والحديث بعدها. متفق عليه.

٥٨٨- (٢) وعن محمد بن عمرو بن الحسن بن علي، قال: سألنا جابر بن عبد الله عن صلاة النبي ﷺ، فقال: كان يصلي الظهر بالهاجرة، والعصر والشمس حية، والمغرب إذا وجبت، والعشاء إذا كثر الناس عجل، وإذا قلوا أخر، والصبح بغلس. متفق عليه.

٥٨٩- (٣) وعن أنس رضي الله عنه، قال: كنا إذا صلينا حلف النبي ﷺ بالظواهر سجدا على ثيابنا اتقاء الحر. متفق عليه، ولفظه للبخاري.

وكان يكره النوم. 'حسن' أكثرهم على كراهة انومه قبل العشاء. ورحص بعضهم، وكان ابن عمر يرقد قبها، وبعضهم رخص في رمضان، قال يحيى السبة: إذا عسه اليوم لم يكرهه، إذا لم يحف فوت الوقت، وأما الحديث بعده، فقد كرهه جماعة: منهم سعيد بن المسيب قال: لا أن أمام عن العشاء أحب إلي من العفو بعدها، ورخص بعضهم التحدث في العلم، وفيما لا بد منه من الخواص مع الأهل والضيف.

بفتل. أي يصرف. إذا وحس أي سقطت في المغيب، أصل الوحوب السقوط، قال تعالى: * وقد وحس حنينا. (الحج: ٣٦). والعشاء. صب على تقدير: وصي العشاء، والحمستان الشرطيتان في محل النص حالان من القاعن، أي صي العشاء معجلاً إذا كثر الناس. ومؤخرًا إذا قلوا، ويحتمل أن يكونا من المفعول، وإراجع مقدر أي عجلها أو أخرها. بغلس. 'نه' العلس طئمة آخر الليل إذا احتلظت بصوء الصباح. بالظواهر: الظواهر جمع الظهيرة من النهار. وأراد هذا الطهر، وجمعها إرادة الظهر كل يوم سجدا على ثيابنا 'شف' أو الشافعي الحديث بأن المراد غير ما لسه من الثوب كالمصني، ولم يجوز السجود على ثوب هو لاسه لأحاديث واردة فيه.

سجدا على ثيابنا: الظاهر الثياب المنسوة، والحديث يدل على حوار السجدة على ثوب المصلي كما ذهب إليه أبو حنيفة رحمه الله، فهو حجة على الشافعي رحمه الله في عدم تجويزه السجود على ثوب هو لاسه. [لمعات استقيح]

٥٩٠ - (٤) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا اشتدَّ الحرُّ فأبردوا بالصلاة".

٥٩١ - (٥) وفي رواية للبخاري عن أبي سعيد رضي الله عنه: "بالظهر، فإنَّ شدة الحرِّ من فيح جهنِّم، واشتكت النار إلى ربِّها، فقالت: ربُّ! أكل بعضي بعضاً، فأذن لها بنفسين: نفس في الشتاء، ونفس في الصيف، أشدُّ ما تجدون من الحرِّ، وأشدُّ ما تجدون من الزمهرير". متفق عليه. وفي رواية للبخاري: "أشدُّ ما تجدون من الحرِّ فمن شؤمها، وأشدُّ ما تجدون من البرد فمن زمهريرها".

٥٩٢ - (٦) وعن أنس رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يُصلي العصر، والشمس

من فيح جهنم 'خط' معناه: سطوع حرها واشتدَّها. وأصه السعة، يقال: مكان أفيح، وقيل: أصه الواو يقال: فاح يفوح فهو فيح، ثم خفف مثل هين. واسكب النار حملة مبيئة للأولى وإن دحبت الواو كما في قوله تعالى: ٥٥ من سجدة (البقرة: ٧٤). "تو" ذكر في أول الحديث أن شدة الحر من فيح جهنم، وهو يحتمل أن يكون حقيقة، وأن يكون مجازاً، فبيِّن بقوله: "فأذن لها" إلخ، بأن المراد الحقيقة لا غير، ثم بيَّن أنه أحد النفسين يتولَّد منه أشد الحر، والآخر يتولَّد منه أشد البرد. "قض" اشتكاء النار بحار عن كثرتها وغيباتها، وازدحام أجزائها بحيث يضيق مكانها عنها، فيسعى كل جزء في إفاء الجزء الآخر، والاستيلاء على مكانه، ونفسها هبها وحروج ما برز منها، مأخوذ من نفس الحيوان، وهو الهواء الدخاني الذي يخرجه انقوة الحيوانية، ويبقى منه حوالي القلب.

أشدُّ ما تجدون من الحر حير مبتدأ محذوف أي ذلك، وبيانه أنه كما جعل مستطابات الأشياء، وما يستلذ به الإنسان في الدنيا أشباه نعيم الجنات؛ ليكونوا أميل إليه كما يدل عليه قوله تعالى: ٥٥ سجدة، فمهم من شدة الحر كذلك جعل الشدائد المؤلمة والأشياء المؤدية أُمُوداً لأحوال الجحيم، وما يعدب به الكفرة والعصاة؛ ليريد خوفهم وانزعاجهم مما يوجد من السموم المهلكة فمن حرِّها، وما يوجد من الصراصر المجددة فمن زمهريرها، وهو طفة من طقات الجحيم، ويحتمل هذا الكلام وجوهاً أخرى، والله أعلم. قيل: جعل 'أشد' مبتدأ حيره محذوف أولى من عكسه؛ لدلالة رواية البخاري. فس شؤمها دخلت الفاء لإضافة 'أشد' إلى =

مرتفعة حية، فيذهب الذهابُ إلى العوالي، فيأتيهم والشمس مرتفعة، وبعض العوالي من المدينة على أربعة أميال أو نحوه. متفق عليه.

٥٩٣- (٧) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "تلك صلاة المنافق: يجلس يرقب الشمس، حتى إذا اصفرت، وكانت بين قرني الشيطان، قام فنقر أربعاً لا يذكر الله فيها إلا قليلاً". رواه مسلم.

٥٩٤- (٨) وعن ابن عمر رضيهما، قال: قال رسول الله ﷺ: "الذي تفوته صلاة العصر، فكأنما وتر أهله وماله". متفق عليه.

= "ما" الموصوفة أو الموصولة. أربعة أميال أو نحوه أي نحو مقدار تلك صلاة المنافق إجماع إشارة إلى ما في الدهر من الصلاة المحصورة، وأخير بيان لما في الدهر، ويُحسب ربع حصة استيعابية بيان للحملة السابقة، وإدا لشروط، و"قام" حراؤه، والشرطية استيعابية. فقر من "نقر" بطائر الحقة قرأ أي التقطها، وتخصيص الأربع بالنقر، وفي العصر ثماني سجود اعتباراً بالركعات، وبما حصص العصر بالذكر، لأنها هي الصلاة الوسطى، وقيل: إنما حصها؛ لأنها تأتي في وقت تعب الناس من مقاساة أعماضهم مطر يعني أن من أخر صلاة العصر إلى الاصفرار، فقد شبه نفسه بالمنافق، فإن المنافق لا يعتقد صحة الصلاة، بل إنما يصلي لدفع السيف. ولا يبالي بالتأخير؛ إذ لا يطلب فصيلة ولا ثواب، وواجب على اسمه أن يخالف المنافق

فكأنما وتر أهله وماله وشب، من وترت فلاناً إذا قتلت حميمة، أو نقص وقتل، من الوتر، وهو الفرد، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَتْرُكُمُ اللَّهُ أَعْمَالَكُمْ﴾ (محمد: ٣٥)، ويروى بنصب الأهل ورفع، فمن نصبه جعله معولاً ثانياً لـ "وتر"، وأضمر فيه معولاً أقيم مقام الفاعل عائداً إلى "الذي تفوته"، ومن رفعه يضر، وأقام الأهل مقام الفاعل؛ لأهم المصابون المأخوذون، فمن ردّ انقص إلى الرجل نصهما، ومن رده إلى الأهل رفعهما، قال ابن عبد البر: ويحتمل أن يلحق بالعصر باقي الصلاة، ويكون قد نه بالعصر على غيرها.

إلى العوالي: جمع عالية، وهي المواضع في جانب غربي المدينة في جانب مسجد قباء، ومسجد بني قريظة. [لمعات التنقيح ٢٤٠/٢] أربعة أميال إجماع ولا يحصى أنه لا يدري أن الذهاب كان راجعاً أو ماشياً، وعلى تقدير المشي بالسرعة أو البطء، وحال الذهاب في القوة أو الضعف، ولا يظهر أيضاً أن أي ناحية من العوالي كان الذهاب، وبالحملة لا يثبت أنه أن يصلي العصر وقت بقاء ربع النهار كما هو مذهبه. [لمعات التنقيح ٢٤٠/٢]

٥٩٥- (٩) وعن بُريدة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "من ترك صلاة العصر، فقد حبط عمله". رواه البخاري.

٥٩٦- (١٠) وعن رافع بن خديج رضي الله عنه، قال: كنا نصلي المغرب مع رسول الله ﷺ، فینصرف أحدنا وإته ليصرف مواقع نبله. متفق عليه.

٥٩٧- (١١) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: كانوا يصلون العتمة فيما بين أن يغيب الشفق إلى ثلث الليل الأول. متفق عليه.

٥٩٨- (١٢) وعنهما، قالت: كان رسول الله ﷺ ليصلي الصبح، فتنصرف النساء متلفعات بمروطهن، ما يعرفن من الغلس. متفق عليه.

فقد حبط عمله حبط حصاً وحوطاً أي بطل ثوابه، وبس دبت من إبط ما سبق من عمله، فإن دبت في حق من مات مرتداً لقوله تعالى: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَتْ لِمَوْلَاهُ غِلَّةٌ وَلَا مَنْ كَانَتْ لِرَبِّهِ غِلَّةٌ (البقرة: ٢١٧)، بل يحمل الحوط على نقصان عمله في يومه، لاسيما في الوقت الذي يقرب أن يرفع أعمار العباد إلى الله تعالى، ولأهل السنة دلائل مشهورة في رد على معتزلة لا حاجة إلى ذكرها.

رافع بن خديج أنصاري أوسي، لم يشهد بدرأ لصعده، وشهد أحداً، وأصابه فيه سهم، وانتقصت حراجه رمن عبد الملك بن مروان فمات.

مواقع سله يعني يصلي المغرب في أول الوقت بحيث لو رمي سهم يرى أين سقط. فيما بين أن يغيب الخ الظاهر من العبارة أن يقول: "فيما بين معيب الشفق وثلث الليل"، وتوجيهه: أن يقدر معيب الشفق أجراء ليحتص "بين" بها، ويعمل "إلى" حالاً من فاعل "يصون" أي يصلون بين هذه الأوقات متهيئين إلى ثلث الليل.

متلفعات التمتع: شد اللعاع، وهو ما يعطي الوجه ويثحف به، و"المرط" ما كسر كساء من صوف أو حر، يوترز به، و"ما" في "ما يعرفن" نافية، و"من" ابتدائية بمعنى لأجل.

مواقع سله السل بفتح النون وسكون الموحدة، السهام كذا في 'أفاموس'، وفي بعض لشروح: وهي سهام العربية، وفي 'الصحيح': هي مؤنة، ولا واحد لها من لفظها، وقيل: هو واحد، وجمعها سار وأسار وسلاسل.

[لمعات التنقيح ٢/٢٤٢]

٥٩٩- (١٣) وعن قتادة، عن أنس، أن النبي ﷺ وزيد بن ثابت تسحّرا، فلما فرغا من سُحُورهما، قام نبيُّ الله ﷺ إلى الصلاة، فصلّى. قلنا لأنس: كم كان بين فراغهما من سُحُورهما ودُخُولهما في الصلاة؟ فقال: قدر ما يقرأ الرجل خمسين آية. رواه البخاري.

٦٠٠- (١٤) وعن أبي ذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: قال لي رسول الله ﷺ: "كيف أنت إذا كانت عليك أمراءٌ يُمَيِّتُونَ الصَّلَاةَ - أو قال - : يُؤَخِّرُونَ الصلاةَ عن وقتها؟ قلتُ: فما تأمرُني؟ قال: "صلِّ الصَّلَاةَ لوقتها. فإنْ أدركتها معهم، فصلِّ؛ فإنّها لك نافلة". رواه مسلم.

قتادة. بصري سدوسي يعد في الطبقة الثالثة من تابعي البصرة كان أعمى. قدر ما يقرأ الرجل أربع 'تو' هذا تقدير لا يجوز لعموم المؤمنين الأخذ به، وإنما أخذه رسول الله ﷺ لإطلاع الله إياه، وكان ﷺ معصوماً عن الخطأ في أمر الدين، و"السُّحُور" بفتح السين هو المحفوظ، ولو ضم جاز في اللغة كالوضوء والوضوء. **كيف أنت.** أي ما حالك حين ترى من هو حاكم عليك متهاوياً في الصلاة يؤخّرها عن أول وقتها، وأنت غير قادر على محالفته، إن صليت معه فاتتكَ فضيعة أول الوقت، وإن خالفته حفت أذاه، وفاتتكَ فضيعة الجماعة؟ و"عبيك" خبر "كان" أي كانت الأمراء مسلّطين عبيك قاهرين لك، وشبه إصاعة الصلاة وتأخيرها عن وقتها بحيفة مسته يتفر عنها الطبايع، كما شبه المحافظة عبيها، وأداءها في وقت اختيارها بذي حياة له بصارة وطراوة في عموان الشباب. "مع" المراد تأخيرها عن أول وقتها؛ لأنهم لم يكونوا يؤخّرونها عن جميع وقتها، وفي الحديث: (١) الحثّ على الصلاة في أول الوقت (٢) وفيه أن الإمام إذا أخرها عن أول الوقت يستحب للمأموم أن يصليها مفرداً، ثم يصليها مع الإمام، فيجتمع له فضيعة أول الوقت، وفضيلة الجماعة، فلو اقتصر على أحد الأمرين، فالنختار الانتظار إذا لم يحش التأخير، (٣) وفيه الحث على موافقة الأمراء في غير معصية؛ لئلا يتفرق =

قتادة. ابن دعام بن قتادة السدوسي. يكنى أبا الخطاب البصري الأعمى. أحد الأئمة الأعلام، ثقة، ثبت، حافظ مدلس، روى عن أنس وابن المسيب، والحسن وابن سيرين وغيرهم. قيل: مات بواسط في انطاغون سنة (١١٧هـ) أو (١١٨هـ)، وهو ابن (٥٥) أو (٥٦) أو (٥٧) سنة بعد الحسن بسبع سنين. [المرعاة ٣٠٧/٢]

٦٠١- (١٥) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "من أدرك ركعةً من الصُّبح قبل أن تطلع الشمس، فقد أدرك الصُّبح. ومن أدرك ركعةً من العصر قبل أن تغرب الشمس، فقد أدرك العصر". متفق عليه.

٦٠٢- (١٦) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا أدرك أحدكم سجدةً من صلاة العصر قبل أن تغرب الشمس، فليُتِمَّ صلاته. وإذا أدرك سجدةً من صلاة الصُّبح قبل أن تطلع الشمس، فليُتِمَّ صلاته". رواه البخاري.

=الكنمة. ويقع الفتنة، (٤) وفيه أن الصلاة الأولى فرص والثانية من، (٥) وفيه أنه لا بأس بإعادة سائر الصلوات، لأنه أطلق ولم يفرق بين صلاة وصلاة، ولذا: وجه أنه لا يعيد الصبح والعصر؛ إذ لا نية بعدهما، ولا يعيد المغرب؛ لأنه يصير شفعاً، وهو ضعيف، وفي حديث إخبار بالغيب، وقد وقع في زمن بني أمية فكان معجزة. ومن أدرك ركعة 'حسن' أراد ركعة ركوعها وسجودها. 'مح' قال أبو حنيفة: يبطل صلاة الصبح بضيوع الشمس؛ لأنه دخل وقت انهي عن الصلاة، بخلاف غروب الشمس، والحديث حجة عليه.

وفي الحديث ثلاث مسائل: إحداها: إذا أدرك من لا يجب عليه الصلاة مقدار ركعة من وقتها لزمته تلك الصلاة كالصبي إذا نبح، والمجنون إذا أفاق، والمخاض إذا طهرت، والكافر إذا أسلم، إذا أدركوا ركعة من الصلاة في الوقت بزمته الصلاة. وبذلك أدركوا أقل من ذلك كمقدار تكبيرة، ففيه للشافعي قولان، أصحهما: أنه يرم الصلاة لإدراك جزء من الوقت، والتقيد بالركعة في الحديث إنما يحسب اعتباراً، ولا يشترط إمكان الطهارة فيها. وثانيها: إذا دخل في الصلاة في آخر وقتها فصلى ركعة، ثم خرج الوقت كان مدركاً لأدائها، ويكون ائكل أداء على الصحيح، وقيل: كلها قضاء، وقيل: ما وقع في الوقت أداء، ويظهر فائدة الخلاف في مسافر صلي ركعة في الوقت وناقها في الخارج، فإن قضا: الجميع أداء، فله قصرها، وإن قلنا: ائكل قضاء أو بعضها وجب تمامها أربعاً في قول من مع قصر الفائتة في السفر. وثالثها: إذا أدرك المسبوق مع الإمام ركعة كان مدركاً لفصيلة الجماعة لا خلاف، وإن لم يدرك الركعة، فلا يصح أنه مدرك لفصيلة الجماعة؛ لأنه أدرك جزءاً، والحديث محمول على الغالب.

إذا أدرك أحدكم قال الخصامي: معناه: الركعة ركوعها وسجودها، والركعة إما يكون تمامها وسجودها، فسميت بهذا المعنى سجدة، وحكم دون الركعة كذلك، والحديث خارج على العال. [لمعات التقيح ٢/٢٤٦]

- ٦٠٣- (١٧) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ نَسِيَ صَلَاةً، أَوْ نَامَ عَنْهَا، فَكَفَّارَتُهُ أَنْ يُصَلِّيَهَا إِذَا ذَكَرَهَا". وفي رواية: "لا كفارة لها إلا ذلك". متفق عليه.
- ٦٠٤- (١٨) وعن أبي قتادة، قال: قال رسول الله ﷺ: "ليس في النَّومِ تفريطٌ، إِنْما التَّفْرِيطُ فِي الْيَقْظَةِ. فإذا نَسِيَ أَحَدُكُمْ صَلَاةً أَوْ نَامَ عَنْهَا، فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾". رواه مسلم.

الفصل الثاني

- ٦٠٥- (١٩) عن علي بن أبي طالب، أن النبي ﷺ قال: "يا علي! ثلاث لا تُؤخَّرُها: الصَّلَاةُ إِذَا أَتَتْ، وَالْجَنَازَةُ إِذَا حَضَرَتْ، وَالْأَيْمُ إِذَا وَجَدْتَ لَهَا كُفُوءًا". رواه الترمذي.

أو نام عنها صَمَّ 'نام' معني غفل أي عمل عنها في حال نومه. 'مظ' يحتمل ذلك وجهين، أحدهما: أنه لا يكفرها غير قضائها، والآخر: أنه لا يبرمه من سيئها غرامة، ولا زيادة تضعيف، ولا كفارة من صدقة كما يزم في ترك الصوم. وفي رواية أخرى هذه العبارة؛ لأن هذه الرواية تدل عن الرواية السابقة؛ لأن اسم الإشارة يقتضي مشيراً إليه، وهو قوله: 'أن يصليها إذا ذكرها' جيء بالثانية تأكيداً وتقريراً على سبيل الحصر؛ لئلا يتوهم أن لها كفارة غير لقضاء. وأقم الصلاة لذكركي: 'تو' هذه الآية وإن كانت محتملة لوجوه كثيرة من التأويل، لكن الواجب أن يصار إلى وجه يوافق الحديث؛ لأنه حديث صحيح، فالمعنى: "أقم الصلاة لذكركها"؛ لأنه إذا ذكرها فقد ذكر الله، أو يقدر انضاف أي لذكر صلاتي، أو وضع ضمير الله موضع ضمير الصلاة؛ لشرفها وخصوصيتها، ويؤيدها قراءة من قرأ: 'لذكركي'، رواها ابن شهاب عن سعيد بن المسيب كذا روى النسائي، وروى أيضاً مسلم عن ابن شهاب أنه قرأها "لذكركي".

الصَّلَاةُ إِذَا أَتَتْ: "تو" في أكثر النسخ المقروءة 'أتت' بالتائين، وكذا عن أكثر المحدثين وهو تصحيح، والمخصوص من ذوي الإتقان 'أتت' على رنة 'حانت'، يقال: أتى بأبي إذا حان. و 'الأيمة' من لا زوج له رجلاً كان أو -

إِنما التَّفْرِيطُ فِي الْيَقْظَةِ: أي إما يوجد التقصير في حال اليقظة بأن يفعل ما يؤدي إلى النوم أو النسيان كالاصططجاع عند غلبة الظن بالنوم، والاشتغال بما يترتب عليه النسيان من المشاغل كعبث اشطرح ونحوه، فيأثم بذلك، وبالنوم يجب القضاء ولا إثم. [لمعات التنقيح ٢/ ٢٤٦، ٢٤٧]

- ٦٠٦- (٢٠) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "الوقت الأول من الصلاة رضوان الله، والوقت الآخر عفو الله". رواه الترمذي.
- ٦٠٧- (٢١) وعن أم فروة، قالت: سئل النبي ﷺ أي الأعمال أفضل؟ قال: "الصلاة لأول وقتها". رواه أحمد، والترمذي، وأبو داود. وقال الترمذي: لا يروى الحديث إلا من حديث عبد الله بن عمر العُمري، وهو ليس بالقوي عند أهل الحديث.
- ٦٠٨- (٢٢) وعن عائشة، قالت: ما صلى رسول الله ﷺ صلاة لوقتها إلا مرتين حتى قبضه الله تعالى. رواه الترمذي.

= امرأة، ثيباً كان أو بكر، وقد أمت امرأة عن روحها، ثم أمة وأيماء وأيوماء، ورجل أيم، سواء كان نروح من قبل أو لا، و"كعوى" المش، وفي اسكاح أن يكون الرجل مثل امرأة في الإسلام، والحرية، والصلاح، والسيب، وحسن الكسب، والعمل، 'شف' فيه دليل على أن الصلاة على الحارة لا يكره في الأوقات المكروهة.

من الصلاة بيان للوقت، و'رضوان الله' خير، إما بخلاف المصاف أي الوقت الأول سب لرضوان الله، أو على السبالة، وأن الوقت الأول عين رضا الله تعالى. 'حسن' قال الشافعي - إما يكون بمحسين، والعفو يشبه أن يكون للمقصرين. **أم فروة** صحابية أنصارية من المايعات، وهي غير أم فروة أخت أبي بكر الصديق، وقيل: هما واحدة، فلا يكون حينئذ أنصارية.

لأول وقتها اللام للتأكيد، وليس كما في قوله تعالى: "وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ" أي وقت حياتي؛ لأن الوقت مذكور، ولا كما في قوله تعالى: "مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ" أي قبل عذقه، لذكر الأول فيكون تأكيداً.

الوقت الأول والظاهر أن المراد ما سوى ما استحب فيه التأخير كان يريد للظهر، والإسفار بمنجر، وما لم يكن في التأخير عنه في الجملة مصححة دينية مكمنة للصلاة، ومتممة لثواب كتكثير جماعة مثلاً. [معات التنقيح]

إلا من حديث عبد الله بن عمر (هو) ابن حفص بن غاصم بن عمر بن الخطاب، وهو ممن غلب عليه الزهد، وشغلته العبادة عن حفظ الحديث وضبطه. [معات التنقيح ٢/٢٤٨]

مرتب حتى قصه الله وهذا الكلام في الصلاة لآخر الوقت الحقيقي حيث لا يبقى بعده من الوقت شيء، وأما تأخيرها عن أول الوقت فيه مواضع كثيرة، منها: ما جاء أن الصحابة استعملوا فقدموا عبد الرحمن بن عوف، وفي حديث آخر، قدموا أبا بكر الصديق، فحجاء رسول الله ﷺ، فأراد، أن يتأخر، فأومى أن على مكانكما، =

٦٠٩- (٢٣) وعن أبي أيوب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تزال أمّتي بخير - أو قال: على الفطرة - ما لم يؤخّروا المغرب إلى أن تشتبك النجوم". رواه أبو داود.
٦١٠- (٢٤) ورواه الدارمي عن العباس.

٦١١- (٢٥) وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لولا أن أشقّ على أمّتي لأمرتهم أن يؤخّروا العشاء إلى ثلث الليل أو نصفه". رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه.

٦١٢- (٢٦) وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "أَعْتَمُوا بِهذه الصّلاة؛ فإنكم قد فضّلتُم بها على سائر الأمم، ولم تصلّها أمةٌ قبلكم". رواه أبو داود.

إن **تسك** أي تظهر وتختلط لكثرة ما طهر منها. 'حسن' اختار أهل العلم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم تعجيل المغرب.

اعتموا أعتَم الرجل إذا دخل في العتمة، وهي ظلمة الليل، وقال الخليل: العتمة من الليل ما بعد عيبوبة اشفق أي صوبها بعد ما دحلت الظلمة، وتحقق لكم سقوط الشفق، ولا تستعجلوها فتوقعوها قبل وقتها، وعلى هذا لا يدل على أن التأخير أفضل، ويحور أن يكون من "اعتَم الرجل" إذا أحرّ، والتوفيق بين قوله "لم يصلها أمة قبلكم"، وقوله في حديث جرثوم رضي الله عنه: "هذا وقت الأنبياء من قبلك"، أن يقال: - والله أعلم - أن صلاة العشاء كانت يصلها الرسل باعلة لهم، ولم يكتب على أممهم كالتعجل، فإنه وجب على رسول الله ﷺ ولم يحب عليا، أو يجعل هذا إشارة إلى وقت الإسفار، فإنه قد اشترط فيه جميع الأنبياء والأمم، بخلاف سائر الأوقات.
قد فضّلتُم إلخ: فيه دليل على أن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد النسخ.

- وكذا في حالة مرضه الذي أمر أبا بكر بالصلاة مع الناس، وكذا في ليلة رأى ربه، فأحرّ الخروج لصلاة العداة ونسّ قصتها، وكذا جاء في أحاديث أنه كان إذا حصر القوم عجل بالعشاء، وإلا أحرّ، وغير ذلك، والشافعية يحملون كل ذلك على عذر أو ضرورة، والله أعلم.

وقد تكلم الترمذي في حديث عائشة هذه، وقال: هذا حديث عريب، وليس إسناده ممتصل. [لمعات التقيح

٦١٣- (٢٧) وعن الثَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه، قال: أنا أعلم بوقت هذه الصَّلَاة صلاة العِشاء الآخرة: كان رسول الله ﷺ يُصَلِّيها لِسُقُوطِ القَمَرِ لثَلَاثَةَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالدَّارِمِيُّ.

٦١٤- (٢٨) وعن رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "أَسْفَرُوا بِالْفَجْرِ؛ فَإِنَّهُ أَعْظَمُ لِلْأَجْرِ". رواه الترمذي، وأبو داود، والدارمي. وليس عند النسائي: "فإنَّه أَعْظَمُ لِلْأَجْرِ".

الفصل الثالث

٦١٥- (٢٩) عن رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ، قال: كُنَّا نَصَلِّي العَصْرَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ تُنْحَرُ الْجُزُورُ فَتُقَسَّمُ عَشْرَ قِسْمٍ، ثُمَّ تُطْبَخُ، فَنَأْكُلُ لَحْماً نَضِيجاً قَبْلَ مَغِيبِ الشَّمْسِ. متفق عليه.

٦١٦- (٣٠) وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه، قال: مكثنا ذات ليلة ننتظرُ رسول الله ﷺ صلاة العِشاء الآخرة، فخرج إلينا حين ذهب ثُلُثُ اللَّيْلِ أو بعده،

لثَالِثِهِ أَيِّ بَيْتَةٍ ثَلَاثَةٌ مِنَ الشَّهْرِ، وَهُوَ يَدُلُّ مِنْ قُوَّةِ: 'سُقُوطِ القَمَرِ' أَيِّ وَقْتِ عُرُوبِهِ. **أسفروا** أَيِ طَوَّنُوا، صَلَاةَ الفَجْرِ إِلَى الْإِسْفَارِ، فَإِنَّهُ أَوْفَقُ لِلْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ بِالتَّعْلِيلِ وَالتَّعْجِيلِ فِيهِ. "حَسَّ" حَمَلَ الشَّاعِعِي الْإِسْفَارَ الْمَذْكُورَ فِي الْحَدِيثِ عَلَى نَبْقِ صَوْعِ الفَجْرِ وَرَوَاهُ شَيْخُ، يَدُلُّ عَلَى هَذَا مَا رَوَى عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَلَسَ بِالصُّبْحِ، ثُمَّ أَسْفَرَ مَرَّةً، ثُمَّ لَمْ يَهْدِ إِلَى الْإِسْفَارِ حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

تَنَحَّرُ الْحُرُورُ 'أَحْرُورُ': يُبْعِدُ ذِكْرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى، إِلَّا أَنَّ النِّصْفَةَ مُؤَنَّثَةٌ، يَقُولُ: هَذِهِ أَحْرُورٌ وَإِنْ أَرَدْتَ ذَكَرًا، وَاجْمَعْ حُرَّ وَجَزَائِرَ، وَفِي تَخْصِصِ الْقِسْمِ بِالْعَشْرِ، وَالطَّبْخُ بِالصُّبْحِ، وَعَطْفُ 'تَنَحَّرُ' عَلَى 'نَصِي' بِـ"نَمْ" إِشْعَارٌ بِامْتِدَادِ الزَّمَانِ، وَأَنَّ الصَّلَاةَ وَاقِعَةً فِي أَوَّلِ الْوَقْتِ.

صلاة العِشاء الآخرة صرف لقوله: 'ستطر' أي ستطر رسول الله ﷺ وقت العِشاء 'مَح' اختفأ أهل العِصم:-

صلاة العِشاء الآخرة قَيَّدَهَا؛ لِأَنَّهُ قَدْ يُسَمَّى الْمَغْرِبُ أَيْضًا "عِشَاءً"، وَلَوْ تَعْلِيًّا، وَقَدْ كَانُوا يُسَمُّونَ الْمَغْرِبَ-

فلا ندري: شيءٌ شغله في أهله، أو غير ذلك؟ فقال حين خرج: "إنكم لتنتظرون صلاة ما ينتظرها أهل دين غيركم، ولولا أن يثقل على أمي لصليت بهم هذه الساعة". ثم أمر المؤذن، فأقام الصلاة وصلى. رواه مسلم.

٦١٧- (٣١) وعن جابر بن سمره رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يصلي الصلوات نحواً من صلاتكم، وكان يؤخر العتمة بعد صلاتكم شيئاً، وكان يخفف الصلاة. رواه مسلم.

٦١٨- (٣٢) وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: صلينا مع رسول الله ﷺ صلاة العتمة، فلم يخرج حتى مضى نحواً من شطر الليل، فقال: "خذوا مقاعدكم"، فأخذنا مقاعدنا، فقال: "إن الناس قد صلوا وأخذوا مضاجعهم، وإنكم لن تزالوا في صلاة ما انتظرت الصلاة،

=هل الأفضل تقديم العشاء أو تأخيرها؟ فمن فصل التأخير احتج بهذا الحديث، ومن فصل التقديم احتج بأن العادة العالية لرسول الله ﷺ تقديمها، وإنما أحرها في أوقات يسيرة لبيان لحوار، أو لشغل أو عذر، واعلم أن التأخير المذكور في هذا الحديث لم يخرج به عن الاختيار، وهو نصف الليل أو ثلثه. **لصليت بهم هذه الساعة:** أي لدمت على صلاتها في مثل هذه الساعة.

=عشاء، وإن هوأ عن ذلك بعد ذلك بقوله ﷺ: "لا يعلسكم الأعراب على اسم صلاتكم المغرب" كما جاء في صحيح البخاري، فافهم. [لمعات التنقيح ٢٥٥/٢]

وكان يؤخر العتمة وهذا الحديث ونحوه حجة على الشافعي رحمته الله في الترامه أول الوقت في كل الصلوات، وهم يقولون: إن كل ما جاء من هذا القليل، فهو مبني على عذر، ولكن لا يخفى أن الحديث السابق يدل على فصله. [لمعات التنقيح ٢٥٦/٢] وكان يُخفف الصلاة أي إذا كان إماماً، وهذا باعتبار الأغلب؛ إذ يأتي أنه قرأ "الأعراف" في صلاة المغرب، بجيء تحقيقه في "باب ما على الإمام". [لمعات التنقيح ٢٥٦/٢] إن الناس أي بقية أهل الأرض كما في خبر آخر "ما ينتظرها أهل دين غيركم"؛ لكونها غير واجبة على غير هذه الأمة، فالمراد بالصلاة المغرب، كذا في شرح الشيخ. [لمعات التنقيح ٢٥٦/٢]

ولولا ضعف الضعيف وسقم السقيم، لأخرت هذه الصلاة إلى شطر الليل". رواه أبو داود، والنسائي.

٦١٩- (٣٣) وعن أم سلمة ، قالت: كان رسول الله ﷺ أشد تعجيلاً للظهر منكم، وأنتم أشد تعجيلاً للعصر منه. رواه أحمد، والترمذي.

٦٢٠- (٣٤) وعن أنس ، قال: كان رسول الله ﷺ إذا كان الحرُّ أبرد بالصلاة، وإذا كان البردُ عَجَل. رواه النسائي.

٦٢١- (٣٥) وعن عبادة بن الصّامت ، قال: قال لي رسول الله ﷺ: "إنّها ستكون عليكم بعدى أمراء يشغلهم أشياء عن الصّلاة لوقتها حتى يذهب وقتها، فصلّوا الصّلاة لوقتها". فقال رجل: يا رسول الله! أصليّ معهم؟ قال: "نعم". رواه أبو داود.

٦٢٢- (٣٦) وعن قبيصة بن وقاص ، قال: قال رسول الله ﷺ: "يكونُ عليكم أمراء من بعدى يؤخّرون الصّلاة، فهي لكم، وهي عليهم، فصلّوا معهم ما صلّوا القبلة". رواه أبو داود.

واسم سد محصلاً لعل هذا الإنكار عليهم بالمخالفة **ستكون عليكم بعدى** مضي شرحه في "الفصل الأول".
قبصة بن وقاص سمي سكن البصرة. **فهي لكم** أي إذا صليتم أو وقتها، ثم تصبّون معهم يكون منفعة صلاتكم لكم، ومضرة الصلاة ووبالها عليهم؛ لما أحروها كما مر في الفصل الأول في الحديث الثالث عشر.
ما صلّوا القبلة: أي صلّوا نحو القبلة.

اسم محصلاً للظهر يعني في غير شدة الحر، والمقصود التحريض على الإتيان من كل وجه. [لمعات التنقيح]
يسبقهم النساء أي من شهورهن وعملاتهن. [لمعات التنقيح ٢٥٧/٢] **قبصة بن وقاص** السلمي، ويقال: الليثي، وهو أصح، صحابي من البصرة، له هذا الحديث فقط، لا يعرف به غير هذا الحديث الواحد، ذكره في الصحاح البخاري، وابن أبي حنيفة، وأبو علي بن السكن، وأبو ررعة الرازي وغيرهم. [المرعاة ٢٢٨/٢]

٦٢٣ - (٣٧) وعن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ الْخِيَارِ رضي الله عنه، أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عُثْمَانَ وَهُوَ مُحْصَرٌّ، فَقَالَ: إِنَّكَ إِمَامٌ عَامَّةٌ، وَنَزَلَ بِكَ مَا تَرَى، وَيَصَلِّي لَنَا إِمَامٌ فَتْنَةٌ، وَنَتَحَرَّجُ، فَقَالَ: الصَّلَاةُ أَحْسَنُ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ، فَإِذَا أَحْسَنَ النَّاسُ فَأَحْسِنُ مَعَهُمْ، وَإِذَا أَسَاءُوا فَاجْتَنِبْ إِسَاءَتَهُمْ. رواه البخاري.

عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ الْخِيَارِ قرشي رُهمري، وقيل: هو ثقفِي. إِمَامٌ فَتْنَةٌ يريد من أثار الفتنة، وحُصِرَ أمير المؤمنين في بيته، والمراد به 'إمامة عامة' الإمامة الكبرى، وهي الخلافة، وبـ 'إمامة فتنة' الإمامة الصغرى، وهي الإمامة في الصلاة فحسب. وفي إيقاع إِمَامٍ فَتْنَةٍ في مقابل إِمَامٍ عَامَةٍ إشارة إلى حقيقة إمامته، وإجماع الناس عنيها، وبطلان من يباويه ويعاديه، ثم انظر إلى إنصاف أمير المؤمنين ع! أجاب! وأثبت لهم الإحسان، وأمر بمتابعة إحسانهم، والاحتساب عن إساءتهم، وأخرج الحملة مخرج العموم حيث وضع 'الناس' موضع ضميرهم، وفيه دليل على جواز الصلاة حلف الفرقة الباغية، وكل فاجر، و'التحرّج' التأثم، الحرج في الأصل الضيق، ويقع على الإثم والحرام.

(٣) باب فضائل الصلاة

الفصل الأول

- ٦٢٤- (١) عن عُمارة بن رُوَيْبَةَ رضي الله عنه، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: "لن يلج النار أحدٌ صَلَّى قبل طُلُوع الشمس، وقبل غُرُوبها" يعني الفجر والعصر. رواه مسلم.
- ٦٢٥- (٢) وعن أبي موسى رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "من صَلَّى البرْدَيْنِ

عُمارة بن رُوَيْبَةَ: يُهْمَز ولا يهْمَز، هو ثَقْفِي، عداده في الكوفيين.

لن يلج النار: 'لن' لتأكيد سفي، وفيه دليل على أن ورود في قوله تعالى: وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَنْقُصْ اللَّهُ مِنْهُ مِائَةً مِنْ سَعِيرَاتٍ (مريم: ٧١) ليس بمعنى اندحور، وحصر الصلاتين بالذكر؛ لأن الصبح وقت نديد لكبرى، والعصر وقت الاشتعال باستحارة، فمن حافظ عليهما مع تشاغل كان الظاهر من حاله المحافظة على غيرهما، وأيضاً هذان الوقتان مشهودان، يشهدهما ملائكة الليل وملائكة النهار، ويرفعون فيهما أعمال العباد. **من صَلَّى البرْدَيْنِ:** العداة والعشاء؛ لتردد الهواء فيهما، وراد في 'شرح السنة': أراد صلاة الفجر والعصر؛ لكونهما في صري اسهار.

عُمارة بن رُوَيْبَةَ: الثَقْفِي يَكْنَى أبا رَهْيَر الكوفي، صحابي من الكوفة، له تسعة أحاديث، انفرد له مسلم بحديثين، تأخر إلى ما بعد السبعين، [المرعاة ٣٣٠/٢]

من صَلَّى البرْدَيْنِ: ومن المفهوم الواضح أن النبي ﷺ لم يحصّ هاتين الصلاتين بالمحافظة؛ تسهياً للأمر في إضاعة غيرهما من الصلوات أو ترحيماً تأخيرها عن أوقاتها، وإنما أمر بأدائهما في الوقت المحتار، والمحافظة عليهما في جماعة؛ ما فيهما من الفص والريادة في الآخر، فإن صلاة الفجر تشهدهما ملائكة الليل وملائكة النهار، قال الله تعالى: وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَنْقُصْ اللَّهُ مِنْهُ مِائَةً مِنْ سَعِيرَاتٍ (سورة يس: ١١) وهي الصلاة الوسطى، نص عليها رسول الله ﷺ في الحديث الصحيح، ويجتمع فيها أيضاً ملائكة الليل وملائكة النهار.

ثم إن إحداها تقام في وقت تناقل النفوس، لتركم العصة، واستيلاء النوم، والأخرى تقام عند قيام الأسواق في البیدان، واشتعال اساس المعاملات، منه المكففين على هذه المعايير زيادة تأكيد، وقال ﷺ: "من صَلَّى البرْدَيْنِ دخل الجنة". [الميسر ١٨٨/١]

دخل الجنة". متفق عليه.

٦٢٦- (٣) وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل، وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم ربهم: - وهو أعلم بهم - كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون". متفق عليه.

٦٢٧- (٤) وعن جندب القسري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "من صلى صلاة الصبح، فهو في ذمة الله، فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء؛ فإنه من يطلبه من ذمته بشيء يدركه، ثم يكبه على وجهه في نار جهنم". رواه مسلم.

يتعاقبون 'مح' قيل: 'الواو' علامة الفاعل، وهي نعة بني الحارث، وحكوا فيه قولهم: أكلوني البراغيث، وعليه حمل الأحفش قوله تعالى: ﴿وَأَسْرِهِ تَحْتَى﴾. وقال أكثر السحويين: الاسم بدل من الضمير. ومعنى: يتعاقبون يأتي طائفة عقيب طائفة، واجتماعهم في الوقتين من نصف الله ليكونوا شاهدين بما شهدوه من الخير، وأما السؤال عنهم، وهو أعلم بهم، فتعبد منه للملائكة كما يكتب الأعمال وهو أعلم بالجميع، قال الأكثرون: هم حفظة الكتاب، وقال بعضهم: يحتمل أن يكونوا غيرهم، وقيل: جيء بالثاني نكرة دلالة على أنه غير الأول، وفي قوله: 'ثم يعرج الذين باتوا فيكم' إيدان بأن ملائكة الليل لا يرالون بحافظون العباد إلى الصبح، وكذلك ملائكة النهار إلى الليل، ودليل على قول الأكثرين.

خذب القسري. بفتح القاف وسكون السين المهملة، كذا صححه النووي، وفي سائر نسخ 'المصابيح': 'القسري' بضم القاف والشين المعجمة، وهو غلط. **فلا يطلبنكم**. من باب لا أريدت، المراد: هيهم عن التعرض لما يوجب مصالحة الله إياهم، وفيه مبالغات؛ لأن الأصل لا تخفروا ذمته، فجيء ناسي كما ترى، وصرح باسم الله، ووضع مسبب التعرض موضعه، وأعاد ذكر الطلب، وكرر اذمة، ورتب الوعيد، والمعنى: من صلى صلاة الصبح فهو في ذمة الله، فلا تعرضوا له شيء يسير، فإنكم إن تعرضتم له يدر ككم الله، ويحيط بكم، ويكتبكم في الدار، والضمير في 'ذمته'، إما لله، وإما لـ"من". وقيل: يجوز أن يراد بالذمة 'الصلاة' المقتضية للأمان، فالمعنى: لا تتركوا الصلاة في الصبح، فينتقض العهد الذي بينكم وبين ربكم، فيطبعكم به، وإنما خص صلاة الصبح؛ لما فيها من الكلفة، وأداؤها مطوعة خيوس الرجل، ومثقة إيمانه، ومن كان مؤمناً حالصاً كان في ذمة الله.

وفي بعض نسخ "المصابيح": القشيري بدل القسري.

٦٢٨- (٥) وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه، لاستهموا، ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبواً". متفق عليه.

٦٢٩- (٦) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "ليس صلاة أثقل على المنافقين من الفجر والعشاء، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً". متفق عليه.

لا يستهموا: لاستهم: لاقتراع، قيل: سمي بذلك؛ لأنه سهام يكتب عليها الأسماء، فمن وقع له منها سهم، فاز بالحظ المقسوم.

ولو يعلمون أي لو علموا، ففي المصارع إشارة إلى استمرار العمل، وأنه مما ينبغي أن يكون على بال منه، وأتى — ثم — المؤددة بتراحي رتبة الاستباق عن العمل، وقدم ذكر اسماء دلالة على تقيي المقدمة الموصلة إلى المقصود الذي هو إثبات يد رب العزة، وأطلق مفعول يعمل به، أي أفضية ما هي؛ ليميد صرباً من المبالغة، وأنه مما لا يدح في العبارة، وكذا تصوير حالة الاستباق لاستهم فيه مبالغة؛ لأنه لا يقع إلا في أمر يتنافس فيه، ولا سيما إخراج محرج الحصر، وما فرع من الترعيب في الصف الأول عقبه بترعيب في إدراك أول الوقت، وبهذا أوجب أن يصير تهجير — التبيكير — كما ذهب إليه الكثيرون، وفي 'النهاية'. 'التهجير' التبيكير إلى كل شيء، والمبادرة إليه، وهي لغة حجازية أراد المبادرة إلى أول وقت الصلاة.

'قص' لا يقال: الأمر بالإيراد ياتي الأمر بالتهجير، واستعي إلى الجماعة بالصهيرة؛ لأن هذا الأمر سنة، والإيراد رحصة كما ذهب إليه كثير من أصحابنا، أو نقول: الإيراد تأخير قليل لا يخرج بدلت عن التهجير، فإن الهاجرة يطبق على الوقت إلى أن يقرب العصر.

وعن خذاف القسري هو حديث من عند الله بن سفيان الجني ثم العنقي، يكنى أبا عبد الله، وربما نسب إلى جده، صحابي، وقال العوي عن أحمد: ليست له صحة قديمة، مات بعد الستين. [امرعاة ٣٣٣/٢]

إلا أن يستهموا أي يقرعوا، يقال: ساهمته، أي قارعته، فسهمته أسهمه - سافتح - وأسهم بينهم أي أقرع، وتساهموا أي تقارعوا. [الميسر ١٨٩/١]

٦٣٠- (٧) وعن عثمان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "من صلى العشاء في جماعة، فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الصُّبح في جماعة، فكأنما صلى الليل كله". رواه مسلم.

٦٣١- (٨) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يغلبتكم الأعرابُ على اسم صلاتكم المغرب" قال: "وتقول الأعرابُ: هي العشاء".

٦٣٢- (٩) وقال: "لا يغلبتكم الأعرابُ على اسم صلاتكم العشاء، فإنها في كتاب الله العشاء، فإنها تُعتمُ بحلاب الإبل". رواه مسلم.

ولو حنوا 'الحبو' أن يمشي على يديه وركبتيه، أو إسته، يقال: حما الصبي إذا رحف على إسته. **لا يغلبكم** أح يقال: غلبته على الشيء أحذته منه، ومعنى: لا تتعرضوا ما هو من عادتكم من تسمية المغرب بالعشاء، والعشاء بالعتمة، فتعصب مكم الأعراب اسم العشاء التي سماها الله بها، و'انفاء' في قوله: 'فإنها في كتاب الله' علة للهي، وفي قوله: 'فإنها يعتم' علة لتسمية، يعني أنها في كتاب الله تعالى سمي بالعشاء. قال تعالى: ﴿وَمِنْ عَمَلِهِمْ إِذَا صَلَّى صَلَاةً عَمَلًا﴾ (النور: ٥٨) [وهم يسمونها بالعتمة]؛ لأنها تعتم بحلاب الإبل، فإن العرب كانوا يحبون الإبل بعد عيبوبة الشفق حين يمدُّ الطلأم رواقه، ويسمون ذلك الوقت 'العتمة'. أي لا تطبقوا هذا الاسم على العشاء؛ لئلا يعيب مصطلحهم على ما جاء في كتاب الله، وأما ما جاء في حديث أبي هريرة 'ما في العتمة'، قيل: ذلك كان قبل برول الآية التي ذكر فيها صلاة العشاء، وفيه نكت؛ لأن نزول الآية مقدم على ما تقرر في التاريخ، والوجه أنه كان في صدر الإسلام حائراً، فلما كثرت إصلاقتهم، وحررت ألسنتهم هاهم؛ لئلا يغلب لسان الجاهلية، قال النووي: في الحبوب وجهان: الأول أن استعمال العتمة بيان للجوار، والههي عنه للتزيم، الثاني: أنه حوص بالعتمة من لا يعرف العشاء؛ لأنها أشهر عند العرب من العشاء، وإنما كانوا يطلقون العشاء على المغرب.

فكأنما صلى الليل كله: يحتمل معنيين، أحدهما: أنه لما حصل لصلاة العشاء ثواب قيام نصف الليل، ثم القيام لصلاة الصبح، وثانيهما: أن صلاة الصبح في حكم قيام كل الليل مستقلاً، وحقيقته موكل إلى عدم إشارع، والتعبير بالقيام أولاً، وبالصلاة ثانياً تفتن. [لمعات التنقيح ٢/٢٦٣]

٦٣٣- (١٠) وعن عليٍّ عليه السلام، أن رسول الله ﷺ قال يوم الخندق: "حَسْبُنَا عَنْ صَلَاةِ الْوُسْطَى: صَلَاةُ الْعَصْرِ، مَلَأَ اللَّهُ بَيْوتَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَارًا". متفق عليه.

الفصل الثاني

٦٣٤- (١١) عن ابن مسعود، وسُمرّة بن جندب رضي الله عنه، قالا: قال رسول الله ﷺ: "صَلَاةُ الْوُسْطَى صَلَاةُ الْعَصْرِ". رواه الترمذي.

٦٣٥- (١٢) وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾، قال: "تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار". رواه الترمذي.
(الإسراء: ٧٨)

الفصل الثالث

٦٣٦- (١٣) عن زيد بن ثابت، وعائشة رضي الله عنها، قالا: الصلاة الوسطى صلاة الظهر. رواه مالك عن زيد، والترمذي عنهما تعليقاً.

يوم الخندق هو يوم الأحزاب، سنة أربع من الهجرة، أو سنة خمس منها. **حَسْبُنَا** كذا في رواية "البحاري"، وسج "انصايح". عن صلاة الوسطى يعني عن أداء الصلاة الوسطى. صلاة العصر هذا مذهب كثير من الصحابة والتابعين، وإليه ذهب أبو حنيفة وأحمد وداود، والحديث نص فيه، وقيل: الصبح، وعنه بعض الصحابة والتابعين، وهو مشهور مذهب مالك ولشافعي، وقيل: الظهر، وقيل: المغرب، وقيل: العشاء، وقيل: أحفاها الله في السنوات كريمة القدر، وساعة الإجابة في الجمعة. مَلَأَ اللَّهُ بَيْوتَهُمْ أي جعل الله النار ملأمة هم في الحياة والممات، وعدهم في الدنيا والآخرة، وقيل: أراد عدد الدنيا من تحريب البيوت، وهب الأموال، وسبي الأولاد، وعدد الآخرة باشتعال قبورهم ناراً، والأسبوب من باب المشاكسة لذكر النار في البيوت، أو من باب الاستعارة، استعيرت النار بقتة، وعنى هذا، هو من قبيل الجمع بين الحقيقة والمجاز كقوله تعالى: ﴿هَذِهِ سَاعَةُ الْآحِرَابِ﴾ (الأحزاب: ٥٧) حيث استعمل ملأ في الحقيقة والمجاز معاً.

إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ أي صلاة الفجر، سميت قرآناً وهو القراءة، لأنها ركن منها كما سميت ركوعاً وسجوداً، فهو في آخر ديوان الليل، وأول ديوان النهار، وفائدة تسميته بالقرآن: الخث على صور القراءة فيها.

٦٣٧- (١٤) وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يُصلي الظهر بالهاجرة، ولم يكن يُصلي صلاةً أشدَّ على أصحاب رسول الله ﷺ منها. فنزلت: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾. وقال: **إِنَّ قِبَلَهَا صَلَاتَيْنِ وَبَعْدَهَا صَلَاتَيْنِ**. رواه أحمد، وأبو داود.

٦٣٨- (١٥) وعن مالك، بلغه أنَّ عليَّ بن أبي طالب وعبد الله بن عباس كانا يقولان: **الصَّلَاةُ الْوُسْطَى صَلَاةُ الصُّبْحِ**. رواه في الموطأ.

٦٣٩- (١٦) ورواه الترمذي عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم تعليقاً.

٦٤٠- (١٧) وعن سلمان، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **"مَنْ غَدَا إِلَى صَلَاةِ الصُّبْحِ غَدَا بِرَايَةِ الْإِيمَانِ، وَمَنْ غَدَا إِلَى السُّوقِ غَدَا بِرَايَةِ إِبْلِيسَ"**. رواه ابن ماجه.

الصلاة الوسطى أي ما كان ينبغي أن تضيعوها؛ لتقبحها عليكم، فإنها الوسطى أي المفصلة. **إِنْ قُلْتُمْ** أي قال الراوي: إنما سميت صلاة الظهر الوسطى؛ لأنها واقعة في وسط النهار، وقبلها صلاتان وبعدها صلاتان كما أن العصر سميت بالوسطى؛ لأنها واقعة بين صلاتي الليل وصلاتي النهار. **مَنْ غَدَا إلخ** تمثيل لبيان حزب الله وحزب الشيطان، فمن أصبح يعدو إلى المسجد كأنه يرفع أعلام الإيمان، ويظهر شعار الإسلام، ويوهن أمر المخالفين، وفي ذلك ورد الحديث، "قدسكم الرباط"، ومن أصبح يعدو إلى السوق فهو من حزب الشيطان يرفع أعلامه، ويشد من شوكته، وهو في توهين دينه، وفي قوله: 'يعدو' إشارة إلى أن التشكيك إلى السوق محذور، فمن راجع إليه بعد أداء وظائف طاعته لطلب الحلال، وما يقوم به صلته للعبادة، ويتعفف عن السؤال كان من حزب الله تعالى.

صلاة الصبح وجهها أنها بين صلاتي النهار والليل، والواقع بين الحدين المشترك بينهما، ولأنها مشهودة. [لمعات التنقيح ٢/٢٦٧]

(٤) باب الأذان

الفصل الأول

٦٤١- (١) عن أنس، قال: ذكروا النار والناقوس، فذكروا اليهود والنصارى، فأمر بلالٌ أن يشفع الأذان، وأن يوتر الإقامة. قال إسماعيل: فذكرته لأيوب، فقال: **إلا الإقامة**. متفق عليه.

٦٤٢- (٢) وعن أبي مخنف، قال: ألقى عليّ رسول الله ﷺ التّأذين هو بنفسه. فقال: "قل: **الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر**....."

ذكروا النار إلخ يشبه أن يكون 'ذكروا' الأول معني الوصف، والفاء في الثاني لنسبية، يعني وصفوا لرسول ﷺ لإعلام الناس وقت الصلاة بإيقاد النار لظهوره، وضرب الناقوس لصوته، وكان ذلك سبباً في ذكر اليهود والنصارى. 'قضى' لما قدم ﷺ المدينة، وبني المسجد شاور الصحابة فيما يجعل علماً لوقت، فذكر جمع من الصحابة النار والناقوس، فذكر آخرون منهم: إن النار شعار اليهود، والناقوس شعار النصارى، فلو اتحدوا أحدهما التبس أوقاتها بأوقاتهم. **فأمر بلالٌ** يعيد عرفاً أن الرسول أمره، وذلك حين ما ذكر له عبد الله بن ريد الأنصاري رواه. **أن يشفع الأذان**: أي أن يأتي بالفاظه شفعاً.

وان يوتر الإقامة دليل على أن الإقامة مرادى، وهو مذهب أكثر أهل العلم من الصحابة والتابعين، وإليه ذهب الزهري ومالك والشافعي والأوزاعي وأحمد وإسحاق. **إلا الإقامة** أي **إلا لفظ الإقامة**، وهي: قد قامت الصلاة، فإن بلالاً يقولها مرتين أي تعالوا وأقبلوا على الصلاة مسرعين.

هو نفسه. أي لقيني كل كلمة من هذه الكلمات رسول الله ﷺ بنفسه، يعني بذلك أبو مخنف تصوير تلك الحالة، ولهذا عدل عن الماضي إلى المضارع في قوله: "ثم يعود فيقول".

الله أكبر أي أكبر من أن يعرف كنه كبريائه وعظمته، وفي "العريبي": قيل: معناه: الله كبير، وذكر في 'النهاية' -

أن يشفع الأذان أي يقول كل كلمة مرتين سوى آخرها، قاله ابن الملك. [المروقة ٣١٢/٢]

أي محدودة القرشي الجمحي المكي المؤذن، صحابي مشهور، قيل: اسمه أوس، وقيل: سمرة، وقيل: سلمة، وقيل: سلمان، وأبوه مغير بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح التحتائية، وقيل: عمير بن لؤذان، مات بمكة -

أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله. أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله. ثم تعود فتقول: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله. أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله. حي على الصلاة، حي على الصلاة. حي على الفلاح، حي على الفلاح. الله أكبر، الله أكبر. لا إله إلا الله". رواه مسلم.

الفصل الثاني

٦٤٣- (٣) عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: كان الأذان على عهد رسول الله ﷺ مرتين مرتين، والإقامة مرةً مرةً، غير أنه كان يقول: قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة. رواه أبو داود، والنسائي، والدارمي.

٦٤٤- (٤) وعن أبي مخذرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ علّمه الأذان تسع عشرة كلمة،

=والعريبي: "أرأيت في "أكبر" ساكنة في الأذان والصلاة، كذا سمع موقوفاً غير معرب في مقاصدة كقولهم: "حي على الصلاة، حي على الفلاح" والمعنى همموا إليها، وأقبلوا وتعالوا مسرعين. وهما كلمتان جعلتا كلمة واحدة، أقول: ما قيل: حي أي أقبل، قيل له: على أي شيء؟ أجب: على الصلاة، ذكر نحوه في "الكشاف" في قوله تعالى: ﴿هَيِّتْ لَكَ﴾. ثم تعود فتقول: إشارة إلى الترحيع، وهو رفع الصوت بكلمتي الشهادة بعد الحفص بهما، وهو سنة عبد الشافعي حلقاً لأي حبيبة. أي قل: أشهد أن لا إله إلا الله مرتين، وأشهد أن محمداً رسول الله، مرتين بالحفص ثم ارفع صوتك بهما. على عهد رسول الله ﷺ أي في عهده، عدي بـ"على" لمعنى الظهور. أبي مخذرة: اسمه سمرة بن مغير.

=سنة (٥٩ هـ)، وقيل: تأخر بعد ذلك أيضاً. [المرعاة ٣٤٦/٢]

سبع عشرة كلمة: قال ابن المسك: لأنه لا ترجيع فيها فاحذف عنها كلمتان، وزيدت الإقامة شفعاً. [المرعاة ٣١٥/٢]

والإقامة سبع عشرة كلمة. رواه أحمد، والترمذي، وأبو داود، والنسائي، والدارمي، وابن ماجه.

٦٤٥ - (٥) وعنه، قال: قلت: يا رسول الله! علّمني سنّة الأذان، قال: فمسح مقدّم رأسه. قال: "تقول: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، ترفعُ بها صوتك. ثمّ تقول: أشهد أن لا إله إلاّ الله، أشهد أن لا إله إلاّ الله. أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله، تخفضُ بها صوتك. ثمّ ترفعُ صوتك بالشهادة: أشهد أن لا إله إلاّ الله، أشهد أن لا إله إلاّ الله. أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله. حيّ على الصلاة، حيّ على الصلاة. حيّ على الفلاح، حيّ على الفلاح. فإن كان صلاة الصبح، قلت: الصلاة خيرٌ من النوم، الصلاة خيرٌ من النوم. الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلاّ الله". رواه أبو داود.

٦٤٦ - (٦) وعن بلال رضي الله عنه، قال: قال لي رسول الله ﷺ: "لا تُثَوِّبَنَّ في شيء من الصلوات إلاّ في صلاة الفجر". رواه الترمذي، وابن ماجه.

والإقامة سبع عشرة كلمة تفصيله: الله أكبر الله أكبر، الله أكبر الله أكبر، أربع كلمات، وأشهد أن لا إله إلاّ الله مرتان، وكذا: أشهد أن محمداً رسول الله مرتان، وحيّ على الصلاة مرتان، وحيّ على الفلاح مرتان، وقامت الصلاة مرتان، والله أكبر الله أكبر كلمتان، ولا إله إلاّ الله كلمة واحدة، وهذا قال أبو حنيفة، وأما الشافعي، فالإقامة عنده إحدى عشر كلمة: لأنه يقول: كل كلمة مرة واحدة إلا كلمة التكبير والإقامة كما رواه ابن عمر، وأنس.

لا تُثَوِّبَنَّ الأصل في التثويب أن الرجل إذا جاء مستصرحاً توجّ شوبه، فيكون ذلك دعاءً وإسداءً، ثم كثر حتى سمي الدعاء تثويباً، وقيل: هو ترديد الدعاء، تفعل من 'ثاب' إذا رجع، ومنه قيل لصوت المؤذن: الصلاة خير من النوم، التثويب، ورد في 'النهاية': المؤذن إذا قال: حيّ على الصلاة، فقد دعاهم، فإذا قال بعده: الصلاة خير من النوم، فقد رجع إلى كلام معناه المبادرة إليها.

وقال الترمذي: أبو إسرائيل الراوي ليس هو بذاك القويّ عند أهل الحديث.

٦٤٧- (٧) وعن جابر رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال لبلال: "إذا أدّنتَ فترسل، وإذا أقمتَ فاحذر، واجعل ما بين أذانك وإقامتك قدر ما يفرغ الأكل من أكله، والشّارب من شرّبه، والمعتصر إذا دخل لقضاء حاجته، ولا تقوموا حتى تروني". رواه الترمذي، وقال: لا نعرفه إلا من حديث عبد المنعم، وهو إسناد مجهول.

٦٤٨- (٨) وعن زياد بن الحارث الصّدائي، قال: أمرني رسول الله ﷺ: "أن أذن في صلاة الفجر" فأدّنت. فأراد بلال أن يُقيم، فقال رسول الله ﷺ: "إنّ أخا صداءٍ قد أذن، ومن أذن فهو يُقيم". رواه الترمذي، وأبو داود، وابن ماجه.

فترسل. 'نه' أي تأنّ ولا تعجل، يقال: ترسل فلان في كلامه ومشيته إذا لم يعجل، وهو وترسل سواء. 'فا' وحقيقة الترسل تطلب الرّسل وهي الهينة والسكون.

فاحذر. 'نه' أي أسرع، يقال: حذر في قراءته وأدانه يحذر حذراً، وهو من الحذور ضد الصعود، يتعدى ولا يتعدى. **والمعتصر.** 'نه' هو الذي يحتاج إلى العائد ليتأهب للصلاة قبل دخول وقتها، وهو من العصر، أو المعصر وهو الملحاح.

زياد بن الحارث الصّدائي هو حليف لبي الحارث بن كعب، بايع النبي ﷺ وأذن بين يديه، ويعد في المصريين. **أن أذن:** "أن" مفسّرة لما في "أمرني" من معنى القول.

فترسل. أي تمهل وأفضل الكلمات بعضها من بعض بسكتة خفيفة. [المروعة ٣١٧، ٢]

فاحذر. يضم الدال وكسرهما، أي أسرع في التلفظ بها وصل بين الكلمات من غير درج ودمج، ولا تسكت بينهما. [المروعة ٣١٨ / ٢] **زياد بن الحارث الصّدائي.** سبّغة إلى 'صداء' ممدوداً، وهو حي من اليمن، وزياد هذا صحابي قدم على النبي ﷺ، وأذن له في سفره، له حديث. [المروعة ٣٥٤ / ٢]

ومن أذن فهو يُقيم: فيكره أن يقيم غيره، و به قال الشافعي، وعند أبي حنيفة لا يكره؛ لما روي أن ابن أم مكتوم ربما كان يؤذن ويقيم بلال، وربما كان عكسه، والحديث محمول على ما إذا حقه اوحشة بإقامة غيره، قاله ابن الملك. [التعديق الصحيح ٤٠٨/١-٤٠٩]

الفصل الثالث

٦٤٩- (٩) عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحنّون للصلاة، وليس يُنادي بها أحدٌ، فتكلّموا يوماً في ذلك، فقال بعضهم: اتخذوا مثل ناقوس النصارى. وقال بعضهم: قرأنا مثل قرن اليهود. فقال عمر: أو لا تبعثون رجلاً يُنادي بالصلاة؟ فقال رسول الله ﷺ: "يا بلال! قم فناد بالصلاة". متفق عليه.

٦٥٠- (١٠) وعن عبد الله بن زيد بن عبد ربّه رضي الله عنه، قال: لما أمر رسول الله ﷺ بالناقوس يُعمل ليُضرب به للناس لجمع الصلاة، طاف بي وأنا نائم رجلٌ يحمل ناقوساً في يده، فقلت: يا عبد الله! أتبيع الناقوس؟ قال: وما تصنع به؟ قلت: ندعو به إلى الصلاة. قال: أفلا أدلك على ما هو خيرٌ من ذلك؟ فقلت له: بلى! قال: فقال: تقول: الله أكبر، إلى آخره، وكذا الإقامة، فلما أصبحت، أتيت رسول الله ﷺ، ...

فينحبون أي يقدرّون حبها ليأتوا إليها فيه. أو **لا تبعثون** 'أنا' عطف على مقدر أي أ تقولون بموافقة اليهود والنصارى، ولا تبعثون، وأهمة لإنكار الخمسة الأولى، ومقرّرة بثانية حثاً وبعثاً. **ناد بالصلاة** في شرح مسلم عن إقاضي عياض: الطاهر أنه إعلام وإحار حضور وقتها، وليس على صفة الأذان الشرعي، قال النووي: هذا هو الحق؛ لما يؤدّن بوجه التوفيق بين هذا وبين ما روي عن عبد الله بن زيد أنه رأى الأذان في المنام، ودنّ بأن يكون هذا في خمس آخر، فيكون نوافع أول الإعلام، ثم رؤية عبد الله بن زيد فشرعه النبي ﷺ إما بوحى، أو اجتهدا عند من يجوزّه عليه، وليس هو عملاً بمجرّد المنام.

طاف بي "الخوهرى" صيف الخيال بحيث في النوم، يقول منه: طاف الخيال يطيف طيفاً ومطافاً، و"رجل" في الحديث فاعل صاف، وهو طيف الخيال.

عبد الله بن زيد الح هو الأصباري خررجي شهد العقبة مع السعيين وندراً، والمشاهد كتبها، وكان أبواه صحابيين، قاله في "التقريب". [المروقة ٣٢١/٢]

فأخبرته بما رأيته. فقال: "إنها لرؤيا حق إن شاء الله، فقم مع بلال، فألق عليه ما رأيته فليؤذن به، فإنه أندى صوتاً منك". فقامت مع بلال، فجعلت ألقيه عليه ويؤذن به. قال فسمع بذلك عمر بن الخطاب، وهو في بيته، فخرج يجري رداءه يقول: يا رسول الله! والذي بعثك بالحق لقد رأيته مثل ما أرى. فقال رسول الله ﷺ: "فله الحمد". رواه أبو داود، والدارمي، وابن ماجه، إلا أنه لم يذكر الإقامة. وقال الترمذي: هذا حديث صحيح، لكنه لم يصرح قصة الناقوس.

٦٥١- (١١) وعن أبي بكره رضي الله عنه، قال: خرجت مع النبي ﷺ لصلاة الصبح، فكان لا يمر برجل إلا ناداه بالصلاة، أو حرّكه برجله. رواه أبو داود.

٦٥٢- (١٢) وعن مالك، بلغه أن المؤذن جاء عمر يؤذنه لصلاة الصبح فوجده نائماً. فقال: الصلاة خير من النوم، فأمره عمر أن يجعلها في نداء الصبح. رواه في الموطأ.

فإنه أندى صوتاً "عب" أصل النداء من "الندي" أي الرطوبة يقال: صوت ندي أي ربيع، واستعارة النداء لصوت من حيث أن من يكثر رطوبة فمه حس كلامه، ويعبر بالندي عن السحاء، يقال: فلان أندى من فلان. 'مح' قيل: من هذا الحديث يؤخذ استحباب كون المؤذن رفيع الصوت حسه. أي **نكرة** هو يقع من الحارث الثقفي. **يؤذنه**: بالتخفيف من الإيذان.

فأمره عمر رضي الله عنه **إح** ليس هذا إنشاء أمر ابتدعه من تلقاء نفسه، بل كان سمة سمعها من رسول الله ﷺ يدل عليه حديث أبي مخنف في الفصل الثاني كأنه رضي الله عنه أنكر على المؤذن استعمال 'الصلاة خير من النوم' في غير ما شرع =

أو **حرّكه برجله** قال ابن حجر: أي إذا كان مشغولاً بسوم ونحوه، وفيه حث على إيقاظ النائم ونحوه للصلاة، ويؤخذ من تحريكه برجله حوار ذلك من غير كراهة، ولا نظر إلى ما يتوهمه بعض الحمقى والجهلة من أن ذلك فيه تحقير أو إهانة للنائم. [المرقاة ٣٢٢/٢ - ٣٢٣] **في نداء الصبح**. أي في أذان الصبح فقط، ولا يجعلها لإيقاظ النائم في غير الأذان. [المرقاة ٣٢٣/٢]

٦٥٣- (١٣) وعن عبد الرحمن بن سعد بن عمار بن سعد مؤذن رسول الله ﷺ، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، أن رسول الله ﷺ أمرَ بلالاً أن يجعل إصبعيه في أذنيه، وقال: "إنّه أرفعُ لصوتك". رواه ابن ماجه.

=ويحتمل أن يكون من ضروب الموافقة كما مرّ آنفاً في حديث ابن عمر ؓ: 'أولاً تَعْتُونَ رجلاً يداي بالصلاة'، فقال رسول الله ﷺ: 'يا بلال قم فناد بالصلاة'. **اصعد في أدبه** لعل الحكمة أنه إذا سَدَّ صُماحيه لا يسمع إلّا الصوت الرفيع فيتحرى في استقصائه كالأطروش [الأصم].

عبد الرحمن بن سعد أخ أي سعد القرصي، وكان مؤذن قباء في عهده **عليه**، وحبيفة بلال في مسجد رسول الله ﷺ بعد عهده. [المرقاة ٣٢٣/٢ - ٣٢٤]

اصعد في أدبه. قل من حجر: ولا يس ذلك في الإقامة؛ لأنه لا يحتاج فيها إلا أُنعية الإعلام؛ لحضور السامعين. [المرقاة ٣٢٤/٢]

(٥) باب فضل الأذان وإجابة المؤذن

الفصل الأول

- ٦٥٤- (١) عن معاوية رضي الله عنه، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: "المؤذنون أطولُ النَّاسِ أعناقاً يوم القيامة". رواه مسلم.
- ٦٥٥- (٢) وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا نُودِيَ للصلاة،

أطولُ الناسِ أعناقاً "حسن" قال ابن الأعرابي: معناه: أكثرهم أعماراً، يقال: نعلان عناق من الخير أي قطعة، وقال غيره: أكثرهم رجاء؛ لأن من يرجو شيئاً طال إليه عنقه، فالناس في الكرب وهم في الروح ينرفون أن يؤذن لهم في دخول الجنة.

وقيل: المراد: الدنو من الله سبحانه، وقيل: أراد أنهم لا يلحمهم العرق؛ فإن لباس يوم القيامة يكونون في العرق بقدر أعمارهم، وقيل: معناه: أنهم رؤوساء يومئذ، وأعرّب تصف سادة بطور العنق. قيل: الأعناق الجماعة، يقال: جاء عناق من الناس أي جماعة، ومعنى الحديث أن جمع المؤذنين يكون أكثر، فإن من أحاب دعوتهم يكون معهم، وروى بعضهم إعرافاً بكسر الهمزة أي إسراعاً إلى الجنة، قيل: قوله: 'أكثرهم أعماراً' كقوله ﷺ: "أطولكن بدأ" أي أكثركن عطاء، سمي العمل باعتناء ثقله بالعنق، قال تعالى: وَسَيُجَنَّبُ عَنْهُ (الأعراف: ٨)، فلما سمي العمل بالعنق جيء بالطور كالترشيح هذا الجار، كما أن اليد لما أُنطق عني العطاء جيء بالوصول مراعاة للمناسبة، وقوله: أكثرهم رجاء كناية رمزية، ولدلت على بقوله: "لأن من يرجو شيئاً طال إليه عنقه".

وقوله: "الدنو من الله" كناية تنويحية؛ لأن طول العنق يدل على طول القامة، وليس طول القامة مطبوعاً بداته، بل لا متيارهم من سائر الناس، وارتفاع شأنهم، وكذا قوله: "لا يلحمهم العرق" من هذه الكناية؛ لأن طول القامة للامتياز، وهو إما لرفعة الشأن كما سبق، أو للنسبة من المكروه، وقوله: 'يكونون رؤوساً' فيه استعارة شهوة بأعناق كما قيل: هم الرؤوس والنواصي والصدور، قوله: وقيل: الجماعة، فعنى هذا أصول بجار عن الكثرة؛ لأن الجماعة إذا توجهوا إلى مقصدهم يكون لهم امتداد في الأرض.

أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ لَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأَذِينَ، فَإِذَا قُضِيَ النَّدَاءُ أَقْبَلَ، حَتَّى إِذَا ثَوَّبَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ، حَتَّى إِذَا قُضِيَ التَّثْوِيبُ، أَقْبَلَ، حَتَّى يَخْطُرَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ يَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا، اذْكُرْ كَذَا، لَمَّا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ حَتَّى يَظُلَّ الرَّجُلُ لَا يَدْرِي: كَمْ صَلَّى؟" متفق عليه.

٦٥٦- (٣) وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: "لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ جَنَّ، وَلَا إِنْسٌ، وَلَا شَيْءٌ، إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ". رواه البخاري.

أدبر الشيطان الخ شبه شغل الشيطان نفسه وإغفاله عن سماع الأذان بالصوت الذي يملأ السمع، ويمنعه عن سماع غيره، ثم سماه ضراطاً تقيحاً له. **يخطر** في "الأساس": خطر الرجل برمحه إذا امتد به بين الصفيين، وهو يخصر في مشيه يهتز، قال أحماسي: دكرت والحصى يخطر بسا، المعنى: يدخل الشيطان ويخجر بينهما بوسوسة القلب، فلا يتمكن من الحضور في الصلاة.

حتى يظل كرر حتى في الحديث خمس مرات: الأولى والأخيرة معني 'كي'، والثانية والثالثة دحنتا على الحملتين الشرطيتين، وليستا لتعليل. و'يصل' بفتح الطاء من الظن، أي كي يصير من الوسوسة حيث لا يدري كم صلى، ومعنى التثويب قد سبق. **مدى صوت المؤذن** أي غاية صوته، وبما ورد اليان على العاية مع حصول الكفاية بقوة: 'لا يسمع صوت المؤذن' تبيهاً على أن آخر من ينتهي إليه صوت المؤذن يشهد له كما يشهد له الأولون، وفيه حث على استمراع الجهد في رفع الصوت بالأذان، والمراد من شهادة الشاهدين به، وكفى بالله شهيداً، اشتهاره يوم القيامة فيما بينهم بالفص والعنو، وكما أن الله تعالى يهين قوماً، ويعصمهم شهادة الشاهدين، فكذلك يكرم قوماً تكميلاً لسرورهم. 'قص' غاية الصوت يكون أحق، فإذا شهد من سمع الأحق كان غيره بالشهادة أولى.

له ضراط ضم المعجمة كعراب، وهو ريح [يخرج] من الإنسان [عند اخوف] وغيره، وهذا لثقل الأذان عليه كما لمحمار من ثقل الحمل. [المرفقة ٣٢٥/٢] **لا يسمع الندس** وقيل: هذا محمول على حقيقة؛ لأن الشياطين يأكلون ويشربون، كما ورد في الأحبار، فلا يتمتع وجود ذلك منهم خوفاً من ذكر الله، أو المراد استحقاق الدين بذكر الله تعالى من قوته: صرح به فلا إذا استحققه، ذكره ابن الملك. [المرفقة ٣٢٥/٢-٣٢٦] إذا ثوب بالصلاة من التثويب، وهو الإعلام مرة بعد أخرى، والمراد به الإقامة. [المرفقة ٣٢٦ ٢]

٦٥٧- (٤) وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليّ؛ فإنه من صليّ عليّ صلاة، صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا الله لي الوسيلة؛ فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة". رواه مسلم.

٦٥٨- (٥) وعن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا قال المؤذن: الله أكبر، الله أكبر، فقال أحدكم: الله أكبر، الله أكبر. ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله، قال: أشهد أن لا إله إلا الله. ثم قال: أشهد أن محمداً رسول الله، قال: أشهد أن محمداً رسول الله. ثم قال: حيّ على الصلاة، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله. ثم قال: حيّ على الفلاح، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله....."

الوسيلة "نه" الوسيلة في الأصل: ما يتوصل به إلى الشيء، ويتقرب إليه به، وجمعها وسائل، وإما سميت تلك الممرلة من الجنة بها؛ لأن الواصل إليها يكون قريباً من الله سبحانه فائراً ببقائه، مخصوصاً من بين سائر الدرجات بأنواع الكرامات، وأما الوسيلة المذكورة في الدعاء المروي عنه ﷺ بعد، فقبيل: هي الشفاعة يشهد بها قوله في آخر الدعاء: 'حلت له شفاعتي'. **ان أكون أنا هو** فقيل: "أنا هو" حبر 'كان'، وضع موضع إياه، ويحتمل أن يكون "أنا" مبتدأ لا تأكيداً، و"هو" خبره.

إذا قال المؤذن 'إذا' شرطية، وقوله: "فقال" عطف على الشرط، وجراء الشرط قوله: 'دحل'، والمعطوفات بـ"ثم" مقدرات تحرف الشرط، والفاء في "فقال" يجوز أن يكون جواباً للشرط، وكذا في المعطوفات، وإما وضع المناضي موضع المستقبل لتحقق الموعود. **لا حول** 'غيب' 'الحال' ما يختص به الإنسان وغيره من الأمور المتغيرة في نفسه وجسمه، أو ما يتصل به، و'الحول' ما له من القوة في إحدى هذه الأحوال، ومنه قيل: لا حول ولا قوة. =

وأرجو أن أكون قاله تواضعاً؛ لأنه إذا كان أفضل الأنام فلمن يكون ذلك المقام غير ذلك الأهمام ﷺ، قاله ابن الملك. [المرقاة ٣٢٨/٢] **حلت عليه الشفاعة** أي صارت حلالاً له غير حرام، وفي رواية: حلت له الشفاعة، وقال ابن الملك: أي وحت، فـ'على' بمعنى اللام كما في رواية، وقيل: من الحلون بمعنى النزول يعني استحق أن أشفع له مجازاة لدعائه. [المرقاة ٣٢٨/٢]

ثم قال: الله أكبر، الله أكبر، قال: الله أكبر، الله أكبر، ثم قال: لا إله إلا الله، قال: لا إله إلا الله من قلبه، دخل الجنة". رواه مسلم.

٦٥٩ - (٦) وعن جابر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمداً الوسيلة والفضيلة،

= 'مط' أي لا حركة ولا حبة، ولا خلاص من مكروهه، ولا قوة على لصاعة لا تتوفيق الله. قيل: إن الرجل إذا دعي بالحيلتين كأنه قيل له: أقل بوجهك وشر تركك على الهدى والإصلاح، فأجاب: بأن هذا حطب جسيم، وهي الأمانة المعروضة على السموات والأرض، فكيف أحملها مع ضعفي؟ ولكن إذا وفقني الله حوله وقوته لعبي أقوم بها. مع يستحب إجابة المؤذن بأمثل إلا في خيعتين، فإنه يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، كل من سمعه من متصهر ومحدث، وحسب وحائض، وغيرهم ممن لا مانع له من الإجابة، فمن أسباب الجمع أن يكون في الحلاء، أو حمام أهله أو حوهم، ومنها: أن يكون في صلاة فلا يوافقه، فإذا فرغ منها أتى بمثله. فإذا فعله في الصلاة فهل يكره؟ شافعي قولاً، أظهرهما: يكره؛ لأنه إعراض عن الصلاة، كل لا يطل؛ لأه أذكار، فهو قال: حي على الصلاة، أو الصلاة خير من نوم بصت إن كان عند تحريمه، لأنه كلام آدمي، قال القاضي عياض: اختلفوا: هل يقول عند سماع كل مؤذن أم الأول فقط؟

الدعوة التامة 'تو' أي وصف الدعوة بالتمام؛ لأنها ذكر الله عز وجل يدعى بها إلى عادته، وهذه الأشياء وما والاها هي التي يستحق صفة الكمال واتسام، وما سوى ذلك من أمور الدنيا يعرضه النقص والفساد، ويحتمل أنها وصف بالتمام؛ بكونها محمية عن السح. **والصلاة القائمة** أي لدائمه لا يعبرها منة ولا يسحبها شريعة.

الذي وعد به إما بدل، أو نصب على المدح بتقدير "أعني"، أو رفع عليه بتقدير "هو"، ولا يخور أن يكون صفة للكرة، وإنما كثر استعماله أي مقدماً بعضه الأولون ولآخرين محمود بكن عن أوصافه أسنة الخاملين. 'شف' المراد بوعده قوله تعالى: **هـ عسى أن نبعثك من بعد موته** (بي إسرائيل: ٧٩)، قال ابن عباس: أي مقاماً يبعثك فيه الأولون والآخرين، [رواه البخاري في كتاب الزكاة] وتشرف على جميع اخلائك تسأل فتعطى، وتشفع فتشفع، يس أحد لا تحت بوئنت، قيل: قوله: 'الله أكبر' أي قول: "محمد رسول الله" هي الدعوة التامة، وكلمة توحيد الشافية بدائمة، وقوله: 'حي على الصلاة' هو المشار إليه بقوله: الصلاة القائمة أي المستقيمة المحفوظة من أن يقع ريع في فرائضها وسننها وإدائها، فهاتان الكلمتان وسيئتان إلى طلب الملاح، =

والقصبة أي الريادة المطلقة والبرية الغير المنتهية، وأما ريادة 'والدرجة الرفيعة' المشتهرة على الأسنة، فقال السخاوي: لم أره في شيء من الروايات، [المرقاة ٣٣١/٢]

وابعثه مقاماً محموداً الذي وعده، حلت له شفاعتي يوم القيامة". رواه البخاري.

٦٦٠- (٧) وعن أنس، قال: كان النبي ﷺ يُغَيِّرُ إذا طلع الفجر، وكان يستمع الأذان، فإن سمع أذاناً أمسك، وإلا أغار. فسمع رجلاً يقول: الله أكبر، الله أكبر. فقال رسول الله ﷺ: "على الفطرة". ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله. فقال رسول الله ﷺ: "خرجت من النار" فنظروا إليه فإذا هو راعي مغزى. رواه مسلم.

٦٦١- (٨) وعن سعد بن أبي وقاص، قال: قال رسول الله ﷺ: "من قال حين يسمع المؤذن: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، رضي الله رباً، وبمحمد رسولاً، وبالإسلام ديناً، غفر له ذنبه". رواه مسلم.

-والفور في العقي بالدرجات العالية المشار إليه بقوله: 'آت محمداً الوسيلة والفضيلة'، والمقام المحمود مقام الشفاعة.

يُغَيِّرُ صيغة المصارع يدل على الاستمرار أي كان عادته ودأبه، والإغارة لهب أموال القوم على عجلة، وهي بالليل أولى، ولعل تأخيرها إلى الصبح؛ لاستماع الأذان. **فإن سمع أذاناً** وضعه موضع ضميره إشعاراً بأن من حقه، وكونه من علامات الدين أن لا يتعرض لأهله.

فسمع رجلاً 'الماء' فصيحة أي لما كان عادته ذلك استمع فسمع. **على الفطرة** أي أنت أو أوقعتها على الفطرة، والثاني أولى ليطابق 'خرجت' يعني أوقعتها على الفطرة التي فطر الناس عليها، وقوله: "خرجت" إشارة إلى استمرار تلك الفطرة، وعدم تصرف الوالدين فيه بالشرك، وأما "خرجت" بلفظ الماضي، فيحتمل أن يكون تفاؤلاً، وأن يكون قطعاً؛ لأن كلامه ﷺ حق وصدق. **راعي مغزى** بكسر الميم معني المعز، وهما اسماء جنس، وواحد المعزى معز، وهو خلاف الضأن.

حين يسمع المؤذن أي صوته أو أذانه أو قوله، وهو الأظهر، وهو يحتمل أن يكون المراد به حين يسمع تشهده الأول أو الأخير، وهو قوله آخر الأذان: لا إله إلا الله، وهو أنسب، ويمكن أن يكون معني "يسمع" يُجيب، فيكون صريحاً في المقصود، وأن الطاهر أن الثواب المذكور مترتب على الإجابة بكاملها مع هذه الريادة، ولأن قوله بهذه الشهادة في أثناء الأذان ربما يفوته الإجابة في بعض الكلمات الآتية. [المرفأة ٢/٣٣٣]

٦٦٢- (٩) وعن عبد الله بن مَعْقِلٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: "بين كل أذانين صلاة، بين كل أذانين صلاة"، ثم قال في الثالثة: "لمن شاء" متفق عليه.

الفصل الثاني

٦٦٣- (١٠) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "الإمام ضامن، والمؤذن مؤتمن".

بين كل أذانين غلب الأذان على الإقامة، وسماه باسمه. 'حط' من أحد الاسمين على الآخر شائع كما قالوا: سيرة العمرين، ويحتمل أن يكون لاسم حقيقة لكل منهما؛ لأن الأذان في السنة معنى الإعلام، فالأذان إعلام بخروج الوقت، والإقامة إعلام بخروج فعل الصلاة، قيل: ولا يخور حمده على صاهره؛ لأن الصلاة واجبة بين كل أذانين، وقد حير رسول الله ﷺ فقال في المرة الثالثة: 'س شاء'. 'مط' بما حرص رسول الله ﷺ أمته على صلاة الفل بين الأذانين؛ لأن الدعاء لا يرد بينهما بشرف ذلك الوقت، وإذا كان الوقت أشرف كان ثواب العبادة فيه أكثر.

الإمام ضامن 'قضى' الإمام متكفل بأمور صلاة الجمع، فيتحمل القراءة عنهم، إما مصفياً عند من لا يوجب القراءة على المأموم، أو إذا كانوا مسوقين، ويحفظ عليهم الأركان، وأسس، وأعداد الركعات، ويتولى إسفارة بينهم وبين ربهم في الدعاء، والمؤذن أمين في الأوقات يعتمد الناس على أصواتهم في لصلاة والصيام، وسائر الوظائف المؤقتة، وقوله: 'أرشد الله الأئمة، واغفر للمؤدين' دعاء أخرج في صورة خير مألعة، وعبر بالمصطفى ثقة بالاستجابة، كأنه استجيب فيه، وخبر عنه موجوداً، والمعنى: أرشد لأئمة يعلم عما تكفونه، وإقيام والخروج عن عهدته، واغفر للمؤدين ما عسى يكون لهم من تفریط في الأمانة 'شف' يستدبر به على فصل الأذان على الإمامة؛ لأن حال الأمير أفضل من حال صميم، ثم كلامه. ورد بأن هذا الأمير يتكفل الوقت فحسب، وهذا الصامن يتكفل أركان الصلاة، ويتعهد إسفارة بينهم وبين ربهم في الدعاء، فأين أحدهما من الآخر؟ وكيف لا =

بين كل أذانين صلاة أعلم أنه قد ذهب أحمد بن حنبل وإسحاق وأصحاب الحديث إلى استحباب الركعتين قبل المغرب لهذا الحديث، وروي عن ابن عمر قال: 'ما رأيت أحداً يصليهما على عهد النبي ﷺ' رواه أبو داود وإساده صحيح، وعن الحنفاء الأربعة، وجماعة أهم كانوا لا يصليهما، وهو قول أبي حنيفة والشافعي ومالك رحمهم الله. [التعليق الصحيح ٤١٣/١]

اللَّهُمَّ أرشد الأئمة، واغفر للمؤذنين". رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، والشافعي، وفي أخرى له بلفظ "المصايح".

٦٦٤- (١١) وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "من أذن سبع سنين مُحْتَسِباً، كُتِبَ له براءة من النار". رواه الترمذي، وأبو داود، وابن ماجه.

٦٦٥- (١٢) وعن عُقْبَةَ بن عامر، قال: قال رسول الله ﷺ: "يُعْجَبُ رَبُّكَ من راعي غَنَمٍ في رأس شَظِيَّةٍ للجبل يُؤْذَنُ بِالصَّلَاةِ وَيُصَلِّي،

=والإمام حليفة رسول الله ﷺ والمؤذن حيفة بلال، وأيضاً 'الإرشاد' الدلالة الموصلة إلى البعية، و"الغفران" مسبوق بالذنب.

مُحْتَسِباً: فالاحتساب من الحسب كالاعتداد من العدد، بما قيل: احتسب العمل لمن يوي به وجه الله تعالى؛ لأن له حينئذ أن يعتد عمله، فجعل في حال مباشرة الفعل كأنه معتد، والحسبة اسم من الاحتساب كالعدة من الاعتداد. **يُعْجَبُ رَبُّكَ**: التعجب على الله تعالى بحمار؛ إذ لا يحصى عليه أسباب الأشياء، والتعجب إما يكون مما حمى سببه، فامعنى: عظم ذلك عده، وكبر لديه، وقيل: معناه ارضاء، 'نه' و"شظية" من الحصا ونحوه، واجمع الشظايا، قيل: الخطأ في 'يعجب ربك' عام لكل من يتأتى منه اسماء نفحامة الأمر، فيؤكد معى التعجب، وقوله تعالى: 'انظروا' تعجب للملائكة من ذلك الأمر بعد تعجب لمريد التفخيم، وكذا تسميته بـ'العبد'، وإضافته إلى نفسه، والإشارة بـ"هذا" تعظيم على تعظيم.

وفي أخرى له إلخ: أي رواية أخرى له أي للشافعي بلفظ 'المصايح'، وهو 'الأئمة صماء، المؤذنون أمناء، فأرشد الله الأئمة وعمر للمؤذنين'. [التعليق الصبيح ١/٤١٤] **براءة من النار**: وذلك لأنه مبين صحة تصديقه لا يتصور الموافقة عليه لله إلا من أسلم وجهه لله. ولأنه أمكن من نفسه عاشية عظيمة من ارحمة الإلهية، كذا في 'حجة الله البالغة'. [التعليق الصبيح ١/٤١٤]

شَظِيَّة: - ففتح الشين المعجمة وكسر الظاء المعجمة وتشديد التحتية - أي قطعة من رأس الجبل، وقيل: هي الصخرة العظيمة الخارجة من الجبل. [التعليق الصبيح ١/٤١٤]

يُؤْذَنُ بِالصَّلَاةِ: فائدة تأذنيه بإعلام الملائكة والجن بدخول الوقت فإذا أدن وأقام تصلي الملائكة معه، ويحصل له ثواب الجماعة. [التعليق الصبيح ١/٤١٥، ٤١٤]

فيقول الله عزَّ وجلَّ: انظروا إلى عبدي هذا، يُؤذِّن ويقيم الصلاة، يخاف مني، قد غفرت لعبدي، وأدخلته الجنة". رواه أبو داود، والنسائي.

٦٦٦- (١٣) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: 'ثلاثة على كُثبان المسك يوم القيامة: عبدٌ أدَّى حقَّ الله وحقَّ مولاه، ورجلٌ أمَّ قومًا وهم به راضون، ورجلٌ يُنادي بالصلوات الخمس كلَّ يوم وليلة'. رواه الترمذي، وقال: هذا حديثٌ غريب.

٦٦٧- (١٤) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "المؤذِّن يُغفر له مدى صوته، ويشهد له كلُّ رطبٍ ويابسٍ، وشاهدُ الصلاة يُكتبُ له خمسٌ وعشرون صلاةً،

يخاف مني. الأصهر أنه جملة مستأنفة، وإن احتمل إحال فهو كإبيان لعدة عوديته، واعتزاله عن الناس. وفي الحديث دليل على جوار الأذان والإقامة للمفرد. **على كُثبان المسك** 'الكُثْب' ما ارتفع من الرمل كانتل الصعير، عر عن الثواب بكُثبان مسك لرفعته، وطهور **فوحه**، وروح الناس من رائحته؛ ليناسب حار هؤلاء الثلاثة، فإن أعمامهم متجاورة إلى الغير، وصف المؤذن بالمصارع تصويراً واستحصاراً، وحصر الإمام بالرصاص دون المؤذن؛ لأنه متوال السفارة بينهم وبين الله بالدعاء، وعليه اعتماد المأموم يصلح صلاحهم بصلاح صلاته، ويفسد بفسادها. **مدى صوته.** أي لو قدر أن يكون ما بين أقصى صوته وبين مقام المؤذن دوت به بملا تلك المسافة لغفرها الله، فيكون هذا الكلام تمثيلاً.

وشاهدُ الصلاة عطف على قوله: 'المؤذن يغفر له'، وفيه إشعار بأن الثانية مسببة عن الأولى، وأن العصف لبيان حصول احميتين في الواقع، والترتيب بينهما مفوض إلى دهر السامع، وكما أن الحممة الثانية مسببة عن الأولى، ومتأثرة عنها بهذا الاعتبار كذلك الأولى متأثرة من الثانية باعتبار مضاعفة الأجر، وإليه أشار من قال: يعفر للمؤذن؛ لأن كل من سمع صوته أسرع إلى الصلاة، ثم غفرت خصايه لدنائه، فكانه لأجل إسراع الشاهد قد غفر للمؤذن.

يخاف مني أي يفعل ذلك خوفاً من عذابي. لا ليراه أحد قاله ابن الملك. [امرقاة ٣٣٧/٢] **مدى صوته** مدى الشيء: عايته، واعمى: أنه يستكمل مغفرة الله إذا استوى وُسَّعه في رفع الصوت. فبلغ العاية من المعفرة إذا بلغ الغاية من الصوت. [الميسر ١٩٧/١]

وَيُكْفَرُ عَنْهُ مَا بَيْنَهُمَا". رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه. وروى النسائي إلى قوله: "كل رطبٍ ويابس"، وقال: "وله مثل أجر من صلى".

٦٦٨- (١٥) وعن عثمان بن أبي العاص، قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! اجْعَلْنِي إِمَامَ قَوْمِي. قَالَ: "أَنْتَ إِمَامُهُمْ، وَاقْتَدِ بِأَضْعَفِهِمْ، وَاتَّخِذْ مُؤَدَّنَا لَا يَأْخُذْ عَلَى أَذَانِهِ أَجْرًا". رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي.

٦٦٩- (١٦) وعن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَقُولَ عِنْدَ أَذَانِ الْمَغْرَبِ: "اللَّهُمَّ هَذَا إِقْبَالُ لَيْلِكَ، وَإِدْبَارُ نَهَارِكَ، وَأَصْوَاتُ دُعَاتِكَ، فَاعْفُرْ لِي". رواه أبو داود، والبيهقي في "الدَّعَوَاتِ الْكَبِيرِ".

٦٧٠- (١٧) وعن أبي أمامة، أو بعض أصحاب رسول الله ﷺ، قال: إِنَّ بِلَالًا أَخَذَ فِي الْإِقَامَةِ، فَلَمَّا أَنْ قَالَ: قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَقَامَهَا اللَّهُ وَأَدَامَهَا".

وَيُكْفَرُ عَنْهُ مَا بَيْنَهُمَا. أَيُّ مَا بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ اسْتَبْرَأَ شَهْدَهُمَا. وَاقْتَدِ بِأَضْعَفِهِمْ. 'اقتد' حمة إنشائية عطفت على 'أنت إمامهم'؛ لأنه يتأويل 'أمهم'. وبما عدس إلى الاسمية بدلالة على لثات كأن إمامته شئت، ويحذر عنها يعني كما أن الضعيف يقتدي بصلاتك فاقتد أنت أيضاً بضعفه، واسلك سبيل التحفيف في القيام والقراءة، وفيه من الغرابة أنه جعل المقتدي مقتدياً. "نه" ذكر بلفظ الاقتداء تأكيداً بالأمر بختوث عليه، قيل: تمسك به من مع الاستيجار على الأذن، ولا دليل فيه حور أن يأمره بذلك أحدٌ بالأفضل. 'مط' أجر المؤذن على أدائه مكروه في مذاهب أكثر العلماء، وقال الحسن: أحسن أن لا يكون صلاته حاضرة لله، وكرهه الشافعي وقال: يرق من خمس الخمس من سهم رسول الله ﷺ، فإنه مرصود لمصالح الدين. مط: فيه أن الإمامة يسعي أن يكون بإذن الحاكم، وأنه يستحب للإمام التخفيف في الصلاة، واستحباب الأذان بغير أجرة.

هذا إقبال. 'هذا' إشارة إلى ما في ذهن، وهو مبهم مفسر باحذر، وقوله. 'وإدبار وأصوات' معصوفان على الخبر. فاعفُرْ لِي مرتب بالفاء عليه، به على صدور مرطبات من القائل في هاره السابق. فلَمَّا أَنْ قَالَ الخ. لما يستدعي فعلاً، فالتقدير: فلما انتهى إلى أن قال، واحتلف في 'قال' إنه متعدد أو لارم. فعلى الأول يكون القول مفعولاً به، وعلى الثاني يكون مصدرراً.

وقال في سائر الإقامة: كنعو حديث عمر في الأذان. رواه أبو داود.

٦٧١ - (١٨) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يُرَدُّ الدعاء بين الأذان والإقامة". رواه أبو داود، والترمذي.

٦٧٢ - (١٩) وعن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: "ثنتان لا تُردَّان: - أو قلَّما تُردَّان- الدعاء عند النداء، وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضاً". وفي رواية: "وتحت المطر". رواه أبو داود، والدارمي؛ إلا أنه لم يذكر: "وتحت المطر".

٦٧٣ - (٢٠) وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رجل: يا رسول الله! إن المؤذنين يفضلوننا. فقال رسول الله ﷺ: "قل كما يقولون، فإذا انتهيتَ فسلْ تُعْطَ". رواه أبو داود.

وقال في سائر الإقامة: يريد أنه قال مثل ما قاله المؤذن؛ لما مرَّ في الحديث الخامس من الفصل الأول من الباب. الدعاء عند النداء قرن الدعاء بين الأذنين عند حضور الشيطان؛ لإيقاعه الوسواس، ودفع المصبي ذلك بالاستغاثة بالدعاء عند التحام المحاربة؛ لكونهما مجاهدين في سبيل الله. وعند البأس. البأس: الشدة والمحاربة، و'حين يلحم' بدل من قوله: 'وعند البأس'، وفي 'العريين': أحمر، راحل واستنجم الراحل إذا أسشب في الحرب فسم يحد محصاً، ولحم إذا قتل، فهو ملحوم ولحيم، قال انقاضي عياض: لحمه إذا التصق به التصاق اسحم بالنعظم أي حين يتصق بعضهم ببعض، أو يهتَم بعضهم بقتل بعض، من 'لحم فلان' فهو ملحوم إذا قتل كأنه جعل حمًا. وتحت المطر. روي في 'العوارف': أنه ﷺ يستنفس العيث ويتبرك به، ويقول: حديث عهد بربّه.

وتحت المطر أي عند رسول المطر. [المرقاة ٢/٣٤٤] يفضلوننا: أي يحصل لهم فضل ومزية عينا في الثواب بسبب الأذان. [المرقاة ٢/٣٤٤] فسلْ تُعْطَ: أي اطلب من الله حينئذ ما تريد. 'تُعْطَ' أي يقبل الله دعاءك ويعطيك سؤالك. [المرقاة ٢/٣٤٤]

الفصل الثالث

٦٧٤- (٢١) عن جابر، قال: سمعتُ النبي ﷺ يقول: "إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا سَمِعَ النداءَ بالصلاة ذهب حتى يكون مكان الرَّوْحَاءِ". قال الراوي: والرَّوْحَاءُ من المدينة: على ستة وثلاثين ميلاً. رواه مسلم.

٦٧٥- (٢٢) وعن علقمة بن وقاص، قال: إني لَعِنْدَ معاوية، إذ أذن مؤذنه، فقال معاويةُ كما قال مؤذنه. حتى إذا قال: حيَّ على الصلاة، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله. فلما قال: حيَّ على الفلاح، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله العليُّ العظيم. وقال بعد ذلك ما قال المؤذن. ثم قال: سمعتُ رسول الله ﷺ قال ذلك. رواه أحمد.

٦٧٦- (٢٣) وعن أبي هريرة، قال: كنّا مع رسول الله ﷺ، فقام بلالٌ يُنادي، فلما سكت قال رسول الله ﷺ: "مَنْ قَالَ مِثْلَ هَذَا يَقِينًا، دَخَلَ الْجَنَّةَ". رواه النسائي.

٦٧٧- (٢٤) وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: كان النبي ﷺ إذا سمعَ المؤذن يتشهد قال: "وأنا وأنا" رواه أبو داود.

ذهب حتى يكون مكان إلح أي يبعد الشيطان من المصلي بُعد ما بين المكابين، وتقدير يكون الشيطان مثل الروحاء في البعد.

علقمة هو ليثي، وقد ولد في زمن النبي ﷺ، وقيل: كان في الوفد الذين جاءوه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وشهد الحديق، ومات في المدينة في أيام عبد الملك بن مروان. العليُّ العظيم هذه الريادة نادرة في الروايات. وأنا وإن عطف على قول المؤذن تقدير عامل أي وأنا أشهد كما شهد، والتكرير في 'وأنا' راجع إلى الشهادتين، وفيه أنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان مكلفاً بأن يشهد على رسالته كسائر الأمة.

مثل هذا إلح أي أقول محياً أو مؤدأً أو مصلفاً، 'يقيناً' أي حاصصاً محصصاً من قلبه، 'دخل الجنة' أي استحق دخول الجنة، أو دخل مع الناجين. [المرقاة ٢/٣٤٦]

٦٧٨ - (٢٥) وعن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ، قال: "من أذن بُتِي عشرة سنة، وجبت له الجنة، وكتب له بتأذينه في كل يوم ستون حسنة، ولكل إقامة ثلاثون حسنة". رواه ابن ماجه.

٦٧٩ - (٢٦) وعنه، قال: كُنَّا نُؤْمَرُ بالدُّعَاءِ عند أذان المغرب. رواه البيهقي في "الدَّعَوَاتِ الْكُبْرَى".

تأديبه. فيه حذف أي كتب له سبب تأديبه كل مرة في كل يوم، كما في "شرح السنة".
كُنَّا نُؤْمَرُ بالدُّعَاءِ إلخ: لعل هذا الدعاء ما مرّ في حديث أم سلمة.

سُتُونُ حَسَنَةٍ ولعل وجه التضعيف: أن الإقامة مختصة بالخاصين، والأذان عام، أو لسهولة الإقامة، ومشقة الأذان بالصعود إلى المكان المرتفع، ورفع الصوت والتؤدة، والأحر على قدر المشقة، أو لإفراد الفاظ الإقامة عند من يقول بها، والله سبحانه وتعالى أعلم. [التعليق الصحيح ٤١٧/١]

(٦) باب تأخير الأذان

الفصل الأول

٦٨٠- (١) عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ بِلَالاً يُنَادِي بِلِيلٍ، فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُنَادِيَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ"، قال: وكان ابن أم مكتوم رجلاً أعمى، لا ينادي حتى يُقال له: أصبحت أصبحت. متفق عليه.

٦٨١- (٢) وعن سَمُرَةَ بن جُنْدُب، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يَمْنَعَنَّكُمْ مِنْ سُحُورِكُمْ أَذَانُ بِلَالٍ، وَلَا الْفَجْرُ الْمُسْتَطِيلُ، وَلَكِنَّ الْفَجْرَ الْمُسْتَطِيرَ فِي الْأَفْقِ". رواه مسلم، ولفظه للترمذي.

٦٨٢- (٣) وعن مالك بن الحُوَيْرِث، قال: أتيتُ النَّبِيَّ ﷺ أنا وابنُ عمِّ لي، فقال: "إذا سافرْتُمَا فأذنا وأقيما،....."

ولكن **الفجرُ المستطيرُ** 'نه' هو الذي انتشر ضوءه، واعتصر في الأفق كأنه طار في السماء، بخلاف **المستطيل**، فإنه يسمى دب السرحان **مالك بن الحُوَيْرِث** قيل: هو من قبيلة الليث، وفد على النبي ﷺ، وأقام عنده عشرين ليلة، وسكن البصرة.

إِنَّ بِلَالاً يُنَادِي بِإِحْ قال أهل المدينة يعني مائكا، وهو قول الشافعي وأحمد ابن حنبل: ليس من الصلاة صلاة ينادي بها قبل دخول وقتها إلا صلاة الصبح، وقال محمد بن الحسن: فكيف صارت صلاة الصبح من الصلوات التي ينادي بها قبل دخول الوقت؟ قالوا: للحديث الذي جاء عن رسول الله ﷺ أن بِلَالاً يُنَادِي بِإِحْ، قيل لهم: إما كان يصبح هذا بلال في شهر رمضان يتسحر الناس بأذانه، ويكتفي الناس بأذان ابن أم مكتوم لصلاة الفجر. [التعليق الصحيح ٤١٨/١]

مالك بن الحُوَيْرِث بالتصغير، يكنى أنا سليمان الليثي، من البصرة، له خمسة عشر حديثاً، اتفقاً على حديثين، وانفرد البخاري بحديث مات سنة (٧٤ هـ). [المرعاة ٣٨٤/٢]

وَلْيُؤَمِّكُمَا أَكْبَرُكُمَا". رواه البخاري.

٦٨٣- (٤) وعنه، قال: قال لنا رسول الله ﷺ: "صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أَصَلِّي، وَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، ثُمَّ لِيُؤَمِّكُمْ أَكْبَرُكُمْ". متفق عليه.

٦٨٤- (٥) وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ قَفَلَ مِنْ غَزْوَةِ خَيْبَرَ، سَارَ لَيْلَةً، حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْكُرَى عَرَّسَ، وَقَالَ لِبَلَالٍ: "اكَأْ لَنَا اللَّيْلَ. فَصَلَّى بَلَالٌ مَا قُدِّرَ لَهُ، وَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. وَأَصْحَابُهُ. فَمِمَّا تَقَارَبَ الْفَجْرُ، اسْتَدَّ بَلَالٌ إِلَى رَاحِلَتِهِ مُوجَّهَ الْفَجْرِ. فَغَلَبَتْ بَلَالًا عَيْنَاهُ، وَهُوَ مُسْتَدِّدٌ إِلَى رَاحِلَتِهِ، فَلَمْ يَسْتَيْقِظْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَا بَلَالٌ. وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى ضَرَبْتَهُمُ الشَّمْسُ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوْهُمْ اسْتَيْقَظًا، فَفَزِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: "أَيُّ بَلَالٍ!" فَقَالَ بَلَالٌ: أَخَذَ بِنَفْسِي الَّذِي أَخَذَ بِنَفْسِكَ.....

صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي "ما" نكرة موصوفة أي صلُّوا الصلاة كصلاة رأيتموني أصليها **ثُمَّ لِيُؤَمِّكُمْ أَكْبَرُكُمْ** فيه دليل على فصل لإمامة علي الأذان حيث أصبح لأذن، وحبرهما فيه، وقيد لإمامة **حِينَ قَفَلَ** أنه 'فصل يقلب' إذا عاد من سفره، وقد يقال للمسافر قفول في الخيلاء والذهاب، والتعريس "برول" مسافر آخر الليل بركة ليوم والاستراحة. **اكَأْ**: الكلاء الحفظ والحراسة. **مُوجَّهَ الْفَجْرِ**: أي متوجهه.

فَغَلَبَتْ الخ عبارة عن نوم، كان عليه غاشته، فعنته على النوم. **أَوْهُمْ اسْتَيْقَظًا** شق في استيقاظ رسول الله ﷺ قبل أن يسبى، لأن السبى تركه وإن عنت عنها في بعض الأحيان شيء من الخُجْبَةِ اسْتِثْرِيَّةً، كتبها عن قريب سيرون، وإن كل من هو أركى كان رول خُجْبَةِ أَمْرٍ. **فَفَزِعَ** أي هب ونبه، كأنه من فزع وخوف؛ لأن من يشبه لا ينجو عن فزع ما. **أَحَدٌ بِنَفْسِي** الذي أخذ أي كما توقفت في نوم توقفي.

وَلْيُؤَمِّكُمَا أَكْبَرُكُمَا أي سَأَلُوهُ رَسَلًا، قَالَ ابْنُ مَسْرُوقٍ: حَدِيثٌ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْأَذَانَ لَا يَخْتَصُّ بِالْأَكْبَرِ وَالْأَفْضَلِ خِلَافَ إِمَامَةٍ، فَإِنَّهُ يَدُلُّ فِيهَا بِإِمَامَةِ الْأَكْبَرِ سَأَلُوهُ رَسَلًا. [التعليق الصحيح ١/ ٤١٩] **أَدْرَكَهُ الْكُرَى** هو سَعَسَ. وقيل: لوم. [الترغاة ٢/ ٣٥٢] **اسْتَدَّ بَلَالٌ إِلَى رَاحِلَتِهِ** لعدة ضعف السهر وكثرة الصلاة. [المرفاة ٢/ ٣٥٢]

قال: "اقتادُوا" فاقْتادُوا رَوَّاحِلَهُمْ شَيْئًا، ثُمَّ تَوَضَّأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَمَرَ بِلَالًا فَأَقَامَ الصَّلَاةَ، فَصَلَّى بِهِمُ الصُّبْحَ. فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ، قَالَ: "مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ، فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾". رواه مسلم.

٦٨٥- (٦) وعن أبي قتادة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا تَقُومُوا حَتَّى تَرَوْنِي قَدْ خَرَجْتُ". متفق عليه.

٦٨٦- (٧) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ،

اقتادوا فاقادوا" أمر، 'اقتادوا' ماض. **شأ** أي اقتادوا قبلاً، يقال: قد سعى واقتاده جرَّ حبه كأنه **ش** أراد أن يتحوَّلوا عن ذلك المكان. 'حسن' حثف في معنى مفارقة ذلك المكان: فمن لم يجوز قضاء الغائبة في الوقت السهي، قال: إنما فعل ذلك ليرتفع لشمس، ومن جَوَّزَ وهم الأكثرون، قالوا: معناه: أنه أراد أن يتحوَّلَ عن المكان الذي أصابته في هذه العقدة، وروي أنه **ش** قال: 'لأحد كل واحد رأس راحته، فإن هذا منزل حضرنا فيه الشيطان'.

"مح' فإن قيل: كيف دهل الي **ش** عن الصلاة وبأن معها مع قوله **ش**: 'إن عيني تاملت وقيني لا ينام'؟ قلنا: فيه وجهان، أحدهما: أنه لا مفاقة؛ لأن القبط إنما يدرِك الأمور الباصرة كالنَّزْدَةِ والألم ونحوهما، ولا يدرِك الحسبيات مثل صومع الفجر وغيره، وإنما يدرِك ذلك بالعين، والعين رائمة، واشي: أنه كان له حالتان: ينام بقلب تارة، وأخرى لا ينام، فصادف بهذا الموضع حاة النوم، وهو ضعيف، قيل: والثاني أو: لما ورد **ش** أنه **ش** اصطجع فنام حتى نفع فأدبه بلال بالصلاة، فصلَّى ولم يتوضَّأْ، وعلَّله بقوله **ش**: 'يُنام عيني ولا ينام قنبي'، والحديث مؤول بأنه نُسي يسر. إذا أُقيمت الصلاة أي إذا نادى المؤذن بالإقامة، فأقيم حسب مقام السب. 'حسن' فيه دليل على جواز تقديم الإقامة على خروج الإمام، ثم ينتظر خروجه.

وامر بلالاً فأقام الصلاة أي بعد الأذان كما سيأتي في الحديث لأول من الفصل الثالث، وفي حديث الصحيحين في هذه القصبة: 'ثم أذن بلال بالصلاة فصلى رسول الله ﷺ ركعتين، ثم صلى صلاة العدا، فظهر من ذلك أن يؤذن ويقيم لغائبة، وهو مذهب أبي حنيفة، والقول القديم للشافعي **ح**، وفي القول الجديد عن الإمام الشافعي أنه لا يؤذن لغائبة. [التعليق الصحيح ١ ٤٢٠] فلنصَّها إذا ذكرها قال محمد. وهذا يأخذ إلا أن يذكرها في الساعة التي هي رسول الله ﷺ عن الصلاة فيها. [التعليق الصحيح ١ ٤٢٠]

فلا تأتوها تسعون، وأتوها تمشون وعليكم السكينة. فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا". متفق عليه. وفي رواية لمسلم: "فإن أحدكم إذا كان يعمد إلى الصلاة فهو في صلاة".

وهذا الباب خالٍ عن الفصل الثاني.

الفصل الثالث

٦٨٧- (٨) عن زيد بن أسلم، قال: عرس رسول الله ﷺ ليلة بطريق مكة،

سعون حان، وهو أبلغ من "لا تسعوا" لتصوير حال سوء الأدب المناهض ما هو أولى به من الوقار، ومن ثم عقه بما يشتمل على حسن الأدب أعني الشئ، ثم دبل المفهومين بإيراد السكينة في جميع الأمور خصوصاً في الوعود، لأن جناب لعره، لا يقال: هذا صاف لقوله تعالى: "سعداء" الآية؛ لأن نقول: نرد بالسعي في لاية القصد يد عبه قوله تعالى: "سعداء" أي اشتبعوا بأمر المعاد، وتركوا أمر المعاش، فإن احسن ليس السعي على الأقدام، لكن على أليات وقلوب. "حسن" احتيف فيمن يحاف فوت السكينة لأولى: فليل: يسرع، فإن عمر سمع الإقامة بالنقيع فأسرع إلى المسجد، وقيل: لا؛ هذا الحديث، وفي قوله: "فأتموا" دلالة على أن "ما أدرك" أول صلاته؛ لأن مقتضى الإتمام يقع على باقي الشئ، وهو مذهب عني وأبي الدرداء، و به قال الشافعي .

فما أدركتم: أي إذا ثبت لكم ما هو أولى فما أدركتم.

فإن أحدكم الخ مع يستحب للذهاب إليها أن لا يعت بيده، ولا ينكله بفتح، ولا يصبر بصراً قبيحاً، ويتجنب ما أمكه مما يتجنب منه المنصني، وإذا فعد في المسجد ينتظرها يتأكد عبه ديث، وفي بعض الروايات جمع بين السكينة والوقار، فليل: هما معي، والحق: أن "السكينة" تأتي في الحركات، واحتساب العبت ونحو ديث، ووقار في الهيئة، وعص الصبر، وحقق الصوت، والإقار على طريقه من غير انتفات، ونحو ذلك.

زيد بن أسلم: تابعي، مولى عمر بن الخطاب ؓ.

وتوها تمشون أي بالسكينة والطمأنينة التي مدار الطاعة عيهما؛ إذ المقصود من العبادة الخصور مع المعود.

[المرفاة ٣٥٦/٢] **فهو في صلاة** أي حكماً وثوياً وقصداً ومأباً. [المرفاة ٣٥٧/٢] **عرس رسول الله ﷺ** فيه تجريد أو تأكيد، فإن التعريس نزول الليل أو آخره. [المرفاة ٣٥٧/٢]

وَوَكَّلْ بِلَالاً أَنْ يَوْقِظَهُمْ لِلصَّلَاةِ، فَرَقَدَ بِلَالٌ وَرَقَدُوا حَتَّى اسْتَيْقَظُوا وَقَدْ طَلَعَتْ عَلَيْهِمُ الشَّمْسُ، فَاسْتَيْقَظَ الْقَوْمُ، وَقَدْ فَزَعُوا، فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَرْكَبُوا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْ ذَلِكَ الْوَادِي، وَقَالَ: "إِنَّ هَذَا وَادٍ بِهِ شَيْطَانٌ". فَرَكَبُوا حَتَّى خَرَجُوا مِنْ ذَلِكَ الْوَادِي، ثُمَّ أَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَنْزِلُوا، وَأَنْ يَتَوَضَّؤُوا، وَأَمَرَ بِلَالاً أَنْ يُنَادِيَ لِلصَّلَاةِ - أَوْ يُقِيمَ - فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ، ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَدْ رَأَى مِنْ فَزَعِهِمْ، فَقَالَ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللَّهَ قَبَضَ أَرْوَاحَنَا، وَلَوْ شَاءَ لَرَدَّهَا إِلَيْنَا فِي حِينٍ غَيْرِ هَذَا، فَإِذَا رَقَدَ أَحَدُكُمْ عَنِ الصَّلَاةِ أَوْ نَسِيَهَا، ثُمَّ فَزَعَ إِلَيْهَا، فَيُصَلِّيْهَا كَمَا كَانَ يُصَلِّيْهَا فِي وَقْتِهَا"، ثُمَّ التَفَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، فَقَالَ: "إِنَّ الشَّيْطَانَ أَتَى بِلَالاً وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فَأُضْجَعَهُ،

فَاسْتَيْقَظَ الْقَوْمُ كَرَّرَ 'فَاسْتَيْقَظَ' لِيُصْطَبَ بِهِ قُوَّةُ: فَقَدْ فَزَعُوا. إِنَّ اللَّهَ قَبَضَ أَرْوَاحَنَا فِيهِ تَسْيِةٌ لِقَوْمٍ مِمَّا فَرَعُوا مِنْهُ، وَأَنْ تَبْتَكَ الْعَفْصَةَ كَانَتْ عَمْشِيَةَ اللَّهِ تَعَالَى. وَلَوْ شَاءَ لَرَدَّهَا إِلَيْنَا الْخ. إِشَارَةٌ إِلَى الْمَوْتِ حَقِيقِي الَّذِي يَسْتَعِينُهُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنْشَتْ شَيْ قَضَى عَنْهَا حَوْبٌ﴾ (الرَّحْمَةُ: ٤٢)، وَقَوْلُهُ: 'إِنَّ اللَّهَ قَبَضَ أَرْوَاحَنَا' إِشَارَةٌ إِلَى امْوَاتِ الْبَحَارِيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَرْسَلْنَا لَأُخْرَى﴾ أَيِ ابْنِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا. أَوْ نَسِيَهَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ شَكَاً مِنَ الرَّوْثِيِّ، وَأَنْ يَكُونَ تَنْوِيْعًا فِي الْحَدِيثِ، أَيْ عَفَلَ عَنْهَا سَبَبُ النَّوْمِ، أَوْ نَسِيَهَا بِأَمْرِ آخَرَ. وَضَمَّنَ 'فَزَعَ' مَعْنَى الْإِلْتِحَاءِ، فَعَدِّي بِـ "إِلَى" أَيِ التَّحَا إِلَى الصَّلَاةِ فَزَعًا.

إِنَّ الشَّيْطَانَ أَتَى بِلَالاً فَإِنْ قَبِلَتْ: كَيْفَ أَسَدَتْ تَبْتَكَ الْعَفْصَةَ ابْتِدَاءً إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ ﷻ 'إِنَّ اللَّهَ قَبَضَ أَرْوَاحَنَا'، وَفِي قَوْلِ بِلَالٍ سَانِقًا حَيْثُ قَالَ: أَخَذَ بِنَفْسِي الَّذِي أَحَدُ نَفْسِكَ ثُمَّ أَسَدَهُ إِلَى الشَّيْطَانِ؟. أَجِيبْ: بِأَنَّهُ مُسْتَعِينٌ خَلَقَ الْأَفْعَالَ، أَيِ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى خَلَقَ الْيَوْمَ وَالسَّيَّانَ فِيهِمْ، فَمَكَرَ الشَّيْطَانُ عَنْ اكْتِسَابِ مَا هُوَ جَالِبٌ لِلْعَفْصَةِ، أَوِ الْيَوْمَ مِنْ أَهْدُوْءٍ وَغَيْرِهِ. 'نَهْ' أَهْدُوْءٌ: السَّكُودُ عَنِ الْحَرَكَاتِ مِنَ الْمَشْيِ، وَالاخْتِلَافُ فِي الصَّرِيحِ. وَفِي الْحَدِيثِ إِظْهَارُ مَعْجَزَةٍ، وَلِهَذَا صَدَّقَهُ الصِّدِّيقُ ﷺ بِالشَّهَادَةِ.

كَمَا كَانَ يُصَلِّيْهَا فِي وَقْتِهَا. وَظَاهِرُهُ أَنَّهُ يَجْهَرُ فِي الْجَهْرِيَّةِ، وَيُسْرُ فِي السَّرِيَّةِ خِلَافًا لِعَصْرِ عِمَّائِنَا، حَيْثُ قَالَ: وَخَافَتْ حَتْمًا إِنْ قَضَى. [المِرْقَاة ٣٥٩/٢]

ثم لم يزل يهدئه كما يهدأ الصبي حتى نام. ثم دعا رسول الله ﷺ بلالاً، فأخبر بلالاً رسول الله ﷺ مثل الذي أخبر رسول الله ﷺ أبا بكر، فقال أبو بكر: أشهد أنك رسول الله ﷺ. رواه مالك مُرسلاً.

٦٨٨- (٩) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "خصتان معلقتان في أعناق المؤذنين للمسلمين: صيامهم وصلاتهم". رواه ابن ماجه.

كما يهدأ الصبي يقال: أهدأت الصبي وسكنته، ودثت أن يضرب كفه عليه حتى يسكن ويهدأ. **معلقتان** الخ صفة لخصتان، والمسمين، حر، وصيامهم وصلاتهم بيان لخصتين، أو من مهنهم. شتهت حالة المؤذنين، وبطاسة لخصتين مسمين بهم حالة الأسير الذي في عنقه رقة لرق وقده، لا يخلصه منها إلا لمن وإنقذه، ولوجه الأمر لذي لهم شخص ولا تفصي له عنه لا باخروج عن العهدة، وهذا لاعتبار قيل في حقهم: "أمناء".

(٥) باب المساجد ومواضع الصلاة

الفصل الأول

٦٨٩- (١) عن ابن عباس، قال: لما دخل النبي ﷺ البيت، دعا في نواحيه كلها ولم يصل حتى خرج منه، فلما خرج ركع ركعتين في قُبُل الكعبة، وقال: "هذه القبلة". رواه البخاري.

٦٩٠- (٢) ورواه مسلم عنه، عن أسامة بن زيد.

٦٩١- (٣) وعن عبد الله بن عمر، أن رسول الله ﷺ دخل الكعبة هو وأسماء بن زيد، وعثمان بن طلحة الحنفي، وبلال بن رباح، فأغلقها عليه، ومكث فيها، فسألت بلالاً حين خرج: ماذا صنع رسول الله ﷺ؟ فقال: جعل عموداً عن يساره،

ولم يصل حتى خرج عامة العلماء على حوار القبل داخل الكعبة حديث ابن عمر، واحتف في الفرض، فذهب الجمهور إلى حوار، ومنع منه مالك وأحمد، وحكي عن محمد بن حريز: أنه لا يجوز الفرض ولا النفل؛ لحديث ابن عباس، وأجمع أهل الحديث على الأحاد مرواية بلال؛ لأنه مثبت، ومعه زيادة علم، والمراد الصلاة للمعبودة، ويؤيده قول ابن عمر: سميت أن أسأله كم صلى؟ وأما بقي أسامه، فيحتمل أنه اشتعل بالدعاء، فم يشعر بصلاة النبي ﷺ، وأما بلال فقد تحققها، وإنما أعلق ﷺ الباب؛ لئلا يجتمع عليه الناس.

في قُبُل الكعبة بضم الباء وسكوها، وهو نقيض مدبر، والقبة الجهة، سميت قبة؛ لأن المصلي يقاسمها. 'تو' امراد الجهة التي فيها الباب.

هذه القبة 'خط' يعني أن أمر القبة قد استقر على هذا البيت لا يسبح، فصبو إلى الكعبة أبدأ، ويختمن وجهاً آخر، وهو أنه ﷺ عنهم أسمة، وجهة مقام الإمام، واستقبل الكعبة من وجه الكعبة دون أركانها وجوانبها الثلاثة وإن كانت مجزية.

رواه البخاري في رواية "البحاري" نوهه إرسال؛ لأن ابن عباس م يكن مع النبي ﷺ حين دخل، ولعل العذر أن يقال: باختلاف الرمان، وتعدد دحوه ﷺ، والكاتب سقط عنه راوي ابن عباس، أو يقال: ابن عباس مع من دخل، لكن لم يشعر بالصلاة.

وعمودين عن يمينه، وثلاثة أعمدة وراءه، وكان البيت يومئذٍ على ستة أعمدة، ثم صلى. متفق عليه.

٦٩٢- (٤) وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "صلاة في مسجدي هذا خيرٌ من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام". متفق عليه.

٦٩٣- (٥) وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا". متفق عليه.

على ستة أعمده وحدث قبل أن بناها أحجاج في فتة ابن الزبير وهدم الكعبة. إلا المسجد الحرام قيل: الاستثناء يحتمل أن الصلاة في مسجدي لا يفصل الصلاة في المسجد الحرام بألف، بل بدونها، ويحتمل أن الصلاة في المسجد الحرام أفضل، ويحتمل المساواة أيضاً.

لا تُشَدُّ الرِّحَالُ كناية عن انهي عن المسافرة إلى غيرها من المساجد، وهو أشبه مما قيل: لا تسافر؛ لأن فيه تصوير حالة المسافرة، وهيئة الآلات، وشد الرحال، ثم أخرج انتهى مخرج الإخبار. 'حسن' أو نذر أن يصلي في مسجد من هذه الثلاثة يزمه أن يأتيه فيصلي فيه، ولو نذر أن يصلي في غيرها يصلي حيث شاء. "شف" أو نذر أن يصلي، أو يعتكف في المسجد الحرام تعين، ولو عين مسجد المدينة بصلاة أو للاعتكاف تعين أحد =

ثم صلى قال الإمام اننوي: في الجمع بين رواية بلال اشئت لصلاة النبي ﷺ في الكعبة وبين رواية أسامة الثاني لصلاته: أجمع أهل الحديث على الأحد رواية بلال؛ لأنه مشتهر فمعناه زيادة علم، فوجب ترجيحه، وأما بقي أسامة فيحتمل أهم ما دحوا الكعبة أعلقوا الباب واشتعلوا بالدعاء، فرأى أسامة النبي ﷺ يدعوا فاشتعل هو بالدعاء أيضاً في ناحية من وادي البيت، والرسول ﷺ في ناحية أخرى وبلال قريب منه، ثم صلى النبي ﷺ فرآه بلال لقربه منه، ولم يره أسامة لبعده مع حفة الصلاة وإعلاق اساب واشتعاله بالدعاء، وجاز له فيها عملاً بظنه، قال بعض العلماء: يحتمل أنه دخل مرتين، مرة صلى فيه، ومرة دعا ولم يصل فيه، فلم تنصأ الأحجار كذا في شرح الكرماني. [إرفاقه ٣٦٤/٢] لا تُشَدُّ الرِّحَالُ قيل: لفظه حبر، ومعناه هي؛ وذلك لأن ما عدا هذه المساجد الثلاثة متساو في الرتبة، غير متفاوت في الفضيلة، ففي أي [مسجد] صلى، كتب له مثل ما في غيره، وحكم المساجد الثلاثة على خلاف ذلك؛ ما بين الله لنا على لسان رسوله ﷺ من مقادير تضعيف الثواب للمصلي في كل واحد منها. [الميسر ٢٠٠/١]

- ٦٩٤- (٦) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي". متفق عليه.
- ٦٩٥- (٧) وعن ابن عمر، قال: كان النبي ﷺ يأتي مسجد قباء كل سبت ماشياً وراكباً، فيصلي فيه ركعتين. متفق عليه.
- ٦٩٦- (٨) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "أحب البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها". رواه مسلم.
- ٦٩٧- (٩) وعن عثمان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "من بنى لله مسجداً، بنى

= هذين المسجدين، ولو عثر المسجد الأقصى لهما تعين أحد الثلاثة، ولو عثر غيرها لا يتعين، وعليه أن يصلي حيث شاء.

ما بين بيتي ومنبري الخ 'حسن' قيل: معنى الحديث أن الصلاة في ذلك الموضع، والذكر فيه يؤدي إلى روضة من الجنة، ومن ثم العادة عند المبر يسقى يوم القيامة من الحوض، وهذا كما جاء في الحديث: "جنة تحت طلال السيوف" يريد أن الجهاد يؤدي إلى الجنة. 'تو' إما سمي تلك القعة المباركة روضة؛ لأن زوار قبره وعُمار مسجده من الملائكة والحن والإس لم يزلوا مكثين فيها عسى ذكر الله سبحانه وعبادته إذا صدر عنها فريق، ورد عليها آخرون كما جعل حنق الذكر رياض الجنة، وقال: "منبري على حوضي أي عسى حافته، فمن شاهده مستمعاً، أو متبركاً بذلك الأثر شهد الحوض، وثمة ﷺ أن أمير مورد انقلوب الصادية في بيضاء الجهالة، كما أن الحوض مورد الأكاد الظامية من حر اقيامة، ويحتمل أن يراد بهذا الكلام ما لا يهندي إليه عقولنا.

يأتي مسجد قباء الخ فيه دليل على أن اتقرب بالمساجد، وموضع الصلحاء مستحب، وأن الزيارة يوم السبت سنة، وعباء - مقصور وممدود - خارج المدينة قريب منها، ذكره المظهر. أحب البلاد أي المواضع، لعل تسمية المساجد والأسواق بالبلاد تلميح إلى قوله تعالى: ﴿لَسْأَلُكَ الْآيَةَ﴾، ويحتمل أن يقدر مصاف، أي بقاع البلاد، ولا شك أن المساجد محل اتقرب إلى الله سبحانه، والأسواق محل أفعال الشياطين.

من بنى لله مسجداً التكثير في "مسجداً" لتقليل، وفي 'بيتاً' لتكثير والتعظيم ليوافق ما ورد "من بنى لله مسجداً ولو كمفحص قطاة" الحديث.

الله له بيتاً في الجنة". متفق عليه.

٦٩٨- (١٠) وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "من غدا إلى المسجد أو راح، أعد الله له نُزُلُهُ من الجنة كلما غدا أو راح". متفق عليه.

٦٩٩- (١١) وعن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: "أعظم الناس أجراً في الصلاة، أبعدُهم فأبعدهم ممشي، والذي ينتظر الصلاة حتى يُصلِّيها مع الإمام أعظم أجراً من الذي يصلي ثم ينام". متفق عليه.

٧٠٠- (١٢) وعن جابر، قال: خَلَّتِ البقاعُ حولَ المسجد، فأراد بنو سَلَمَةَ أن ينتقلوا قُربَ المسجد، فبلغَ ذلك النبيَّ ﷺ، فقال لهم: "بلغني أنَّكم تريدون أن تنتقلوا قُربَ المسجد". قالوا: نعم، يا رسول الله! قد أردنا ذلك. فقال: "يا بني سَلَمَةَ! دياركم، تُكْتَبُ آثاركم، دياركم، تُكْتَبُ آثاركم!". رواه مسلم.

نزل من الجنة رضي الله عنه، ما يُهبأ لسريع، و كما عد رضي الله عنه، وهو عامل فيه، معنى كما استمر عدوه ورواحه استمر بعدد نزهة في حنة، ولعدو وروح في الحديث كالكرة والعشي في قوة تعالى: رضي الله عنه رضي الله عنه رضي الله عنه رضي الله عنه (مرج: ٢٢). فأبعدهم رضي الله عنه 'انفاء' في 'فأبعدهم' بالاستمرار كما في قوله: "الأمثل فالأمثل، والأكمل فالأكمل".

من الذي يصلي أي من آخر الصلاة يصليها مع الإمام أعظم أجراً من ندي يصليها في وقت الاختيار وهو يتصر الإمام، ويحتمل انتصار صلاة الثابتة فهو أعظم أجراً من ندي لا يتصر الصلاة الثابتة، وفي قوله: ثم ينام عراة؛ لأنه جعل عدم انتصار الصلاة يوماً، ومتصر وإن نام فهو يقصد، وغيره نام وإن كان يقصد؛ لأنه يصعب نكث الأوقات كائناً. يا بني سلمة بكسر اللام نكس من الأصدار، ويس في لغز سبعة - بكسر اللام -

دياركم بالنصب على الإعراف أي برموا دياركم. [المرقاة ٣٧٧/٢] أباركم جمع أثر، وأثر الشيء حصول ما يدعى وجوده، قال تعالى: رضي الله عنه رضي الله عنه رضي الله عنه (يس: ١٢)، أي أحر حُصاكم وثواب أقدكم لكم لكل خطوة درجة، فما كان الخطأ أكثر يكون الأجر أكثر. [المرقاة ٣٧٧/٢]

٧٠١- (١٣) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "سبعة يُظَلِّهِمُ اللَّهُ في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمامٌ عادلٌ، وشابٌّ نشأ في عبادة الله، ورجلٌ قلبه معلقٌ بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابَّا في الله اجتمعا عليه وتفرَّقا عليه، ورجلٌ ذكر الله خالياً ففاضت عيناه، ورجلٌ دعته امرأة ذاتُ حسَبٍ وجمالٍ فقال: إني أخافُ الله، ورجلٌ تصدَّقَ بصدقةٍ فأخفاها حتى لا تعلمَ شمالكُ ما تُنفقُ بيمينه". متفق عليه.

=غيرهم، كانت ديارهم على بعد من المسجد، وكنت المسافة تُجهدهم في سواد الليل، وعند وقوع الأمطار، واشتداد البرد، فأردوا أن يتحولوا أقرب المسجد، فكره النبي ﷺ أن يعرى المدينة، فرعهم فيما عند الله من الأحر على نقل الحصى، و'نكتب' يروى بالخزم على جوب 'الرمو'، ويحور الرفع على الاستيفاء لبيان الموجب، والمراد بالكتابة أن يكتب في صحف لأعمار أي كثرة الحصى سب زيادة الأجر، أو أن يكتب في كتب أسير أي يكتب قصتك ومحامدك في العادة في كتب سير سيف، فيكون سباً حرص أساس على الحد والاجتهاد، و"من سن سنة حسنة" الحديث.

يُظَلِّهِمُ اللَّهُ 'حس' يظلمهم' يدخلهم في رحمته ورعايته، وقيل: المراد طن لعرش إذ جاء في بعض طرق هذا الحديث في ظل عرشه. 'عب' الظل صد الصبح، وهم أعم من الهيء، ويعتبر به عن العرة والسعة، يقال: أظني فلان، أي حرسني، وجعني في ظنه أي عره ومعنه، قيل: 'في صه' تأكيد وتقرير؛ لأن قوله: "يُظَلِّهِمُ" يشمل ظل غيره يعني أن الله تعالى يحرسهم من كرب الآخرة، ويكفهم في رحمته. **اجتمعا عليه وتفرَّقا عليه**: عبارة عن خلوص المودة في الغيبة والخصور. **حتى لا تعلمَ شمالك** قيل: فيه حذف أي لا يعلم من شماله ما ينفق بيمينه، وقيل: يريد المتابعة في إحسانها، وأن شماله لو يعلم لما علمتها.

إمامٌ عادلٌ من يبي أمور المسلمين من الأمراء وغيرهم؛ لأن الناس كانوا في ظنه في الدنيا فجُوري بصره في الآخرة حراء وفاقاً، وقدمه؛ لأنه أفضل السعة، فإهم داحنون تحت صه. [المرقاة ٢/٣٧٩] **خالياً** أي من الناس، أو من الرياء، أو مما سوى الله. [المرقاة ٢/٣٧٩] **ذاتُ حسَبٍ** قال ابن السك: الحسب ما بعده الإنسان من مفاخر آباءه، وقيل: الخصال الحميدة له ولآبائه. [المرقاة ٢/٣٧٩]

٧٠٢- (١٤) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "صلاة الرجل في الجماعة تُضَعَّفُ على صلاته في بيته وفي سوقه خمساً وعشرين ضعفاً، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم خرج إلى المسجد لا يُخرجه إلا الصلاة، لم يخط خطوة إلا رُفِعَتْ له بها درجة وحُطَّ عنه بها خطيئة، فإذا صَلَّى لم تزل الملائكة تُصلي عليه ما دام في مصلاه: اللهم صلِّ عليه، اللهم ارحمهُ. ولا يزال أحدكم في صلاة ما انتظر الصلاة". وفي رواية: قال: "إذا دخل المسجد كانت الصلاة تحبسه". وزاد في دعاء الملائكة: "اللهم اغفر له، اللهم تُبِّ عليه. ما لم يُؤذ فيه، ما لم يُحدث فيه". متفق عليه.

٧٠٣- (١٥) وعن أبي أسيد، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا دخل أحدكم المسجد

صلاة الرجل أي ثواب صلاته. **في بيته وفي سوقه** وفي تخصيصهما بالذكر إشعار بأن مضاعفة ثواب على غيرهما من الأماكن التي لم ترمه لرومهما لا يكون أكثر مضاعفة منهما. **ودلت أنه** الحجة الخالية كالتعليل لمحكم كأنه لما أضاف الصلاة إلى الرجل المعروف بلام الجنس أفاد صلاة الرجل الكامل الذي لا يلهيه أمر دنيوي عن ذكر الله في بيت الله يضعف أضعافاً؛ لأن مثله لا يقصر في شرائطها وأركانها وأدائها، فإذا توضأ وأحسن الوضوء، وإذا خرج إلى الصلاة لا يشوبه شيء مما يكثره، وإذا صلى لم يتعجل بخروجه، ومن هذا شأنه، فحدير بأن يضاعف ثواب صلاته. **لا يُخرجه** إما مفعول مطلق، أو حال مؤكدة، كذا في الشرح. **اللهم صلِّ عليه** حمة مينة لقوله: تصلي عليه"، وفي ذلك فحامة. **اللهم ارحمه** صب لرحمة بعد طلب المعصرة؛ لأن صلاة الملائكة استعمار فيه. **ما لم يؤذ فيه** أي لم يؤذ أحدًا من المسلمين بسببه أو يده، فإنه كالحديث المعنوي، ومن ثم أتبعه بالحديث الطاهري. **ما لم يحدث فيه** "تو" تخفيف الدال من الحدث، ومن شددها فقد أخطأ. **أبي أسيد**: مالك بن ربيعة أنصاري ساعدي.

لم يخط خطوة قال الجوهري: هي بالضمة ما بين القدمين، وبافتح المرة الواحدة، وحرم اليعمري أهما هنا بفتح. قال القرصي: إهما في روايات مسلم بالصم. [المرفقة ٢ ٣٨٠] **أبي أسيد** اسمه مالك بن ربيعة بن أسد الساعدي الخزرجي مشهور بكنيته، صحابي حليل، شهد بدرًا وأشاهد كنهًا، له ثمانية وعشرون حديثًا، اتفقاً على حديثه، =

فليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك. وإذا خرج فيقل: اللهم إني أسألك من فضلك". رواه مسلم.

٧٠٤ - (١٦) وعن أبي قتادة، أن رسول الله ﷺ قال: "إذا دخل أحدكم المسجد، فليركع ركعتين قبل أن يجلس". متفق عليه.

٧٠٥ - (١٧) وعن كعب بن مالك، قال: كان النبي ﷺ لا يقدم من سفر إلا هاراً في الضحى، فإذا قدم بدأ بالمسجد، فصلّى فيه ركعتين، ثم جلس فيه. متفق عليه.

٧٠٦ - (١٨) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ سَمِعَ رجلاً يَنشُد ضالةً في المسجد، فليقل: لا ردها الله عليك؛ فإنَّ المساجد لم تُبن لهذا". رواه مسلم.

اللهم افتح لي لعل السر في تخصيص الرحمة بالدخول، والفضل بالخروج أن من دخل اشتغل بما يزلفه إلى ثوابه وجنته، فناسب ذكر الرحمة، وإذا خرج اشتغل بابتغاء الرزق الحلال، فناسب ذكر الفضل كما قال الله تعالى: **وَنَسِرُوا فِي الْأَرْضِ وَانبَغُوا مِنْ فَضْلِهِ**، **ذُكِّرُوا اللَّهُ** (الجمعة: ١٠).

يشد ضالة: 'خط' شدت الصلاة أنشدتها شدة وأنشداً طلبتها، وأنشدتها بالألف إذا اعترفتها، من الشد رفع الصوت. "مض" ويدخل في هذا كل أمر لم ين المسجد له من البيع والشراء ونحو ذلك، وكان بعض السلف لا يرى أن يتصدق على السائل المتعرض في المسجد.

= وافرد البخاري بحديثين، ومسلم بآخر، مات سنة (٣٠ هـ)، وقيل: بعد ذلك حتى قال المدائني: مات سنة (٦٠ هـ) وله (٧٨) سنة، بعد ما ذهب بصره، قال: هو آخر من مات من الدريين. [المرعاة: ٤١٠/٢، ٤١١]

فليركع ركعتين: أمر استحباب لا وجوب خلافاً لظاهرية، 'ركعتين' يعني تحية المسجد أو ما يقوم مقامهما من صلاة فرض أو سنة في غير وقت مكروه عندنا، أو صواف قبل أن يجلس تعظيماً للمسجد. [المرقاة ٣٨٣/٢]

إلا هاراً في الضحى: وهو وقت تشرق الشمس، قيل: والحكمة في ذلك أنه وقت نشاط فلا مشقة على أصحابه في يحيي إليه، بخلاف نصف النهار، فإنه وقت نوم وراحة، وبخلاف أواخره؛ لأنه وقت اشتغال بأسباب العشاء ونحوه، وبخلاف الليل، فإنه يشق الحركة فيه. [المرقاة ٣٨٤/٢] **فصلّى فيه ركعتين**: تعظيماً لأمر الله، ثم جلس فيه قبل أن يدخل بيته ليزوره المسلمون شفقة على خلق الله. [المرقاة ٣٨٤/٢]

٧٠٧- (١٩) وعن حابر، قال: قال رسول الله ﷺ: "من أكل من هذه الشجرة المُنْتَنَةِ، فلا يقربنَّ مسجدنا، فإنَّ الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الإنس". متفق عليه.

٧٠٨- (٢٠) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "البُراقُ في المسجد خطيئة، وكفارتها دفنها". متفق عليه.

٧٠٩- (٢١) وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "عُرِضْتُ عليَّ أعمال أُمِّي حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا، فوجدتُ في محاسن أعمالها الأذى يُمَاطُ عن الطريق، ووجدتُ في مساوئ أعمالها الشُّحَاعَةَ تكونُ في المسجد لا تُدْفَنُ". رواه مسلم.

٧١٠- (٢٢) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يَبْصُقْ أمامه؛ فإنما يُناجي الله مادام في مُصَلَّاهُ، ولا عن يمينه؛ فإنَّ عن يمينه ملكاً. ولْيَبْصُقْ عن يساره أو تحت قدمه فيدْفِنُها".

من هذه لسحره شجرة ماها ساق وأعصاب، وما لا يقوم على ساق فهو 'حم'. المسحة أراد بالشجرة المسحة لنوم. للحدة هي شرفة نبي جرح من أصل النعم مما يبي أصل اسحاق، وهو حيض لأبيض الذي في فقار صهر. شف التعريف في لأدى والشحاعة كما في قوله: دحت سوق في يد كد' ويماط' صفة لأدى، ويكون صفة 'شحاعة'. فلا يَبْصُقْ قيل: لهي عن ذلك؛ لصيغة الفضة عما يباقي التعصيم، قيل: قوله؛ فيما ساجي لله تعالى تعيل سبهي شبه المصبي ثم ساجي ماكنه، فيجب عليه رعاية الأدب من مواجعة له، وتحية تلك الجهة عن الهناة وإن كان الله تعالى منزهاً عن الجهة.

فإن من خبته منك يحتمل أن يراد منك أحر غير الحفصة يحضر عند الصلاة لتتأيد والإلهام، والتأمين على دعائه، =

وكفارتها دفنها. قال من ححر: ومعنى كون ذلك كفارته أن ذلك فاصع بتحريم الوقوع، لا أنه يرفعه من نفسه خلافاً من رعمه من الشكية. [المرفأة ٢ ٣٨٦] أو بحسب قدمه يد كان تحته ثوبه، وقال ابن حجر: وهذا إذا كان المصبي في غير المسجد، أو فيه ولم يصل لراق إلى شيء من أجزائه، وينطبق بالصلاة في ذلك حرجها وهو غير المسجد خلافاً للأذرعى كالسبكي. [المرفأة ٢/٣٨٨]

٧١١- (٢٣) وفي رواية أبي سعيد: "تحت قدمه اليسرى". متفق عليه.

٧١٢- (٢٤) وعن عائشة، أن رسول الله ﷺ قال في مرضه الذي لم يقم منه:

"لئن الله اليهود والنصارى: اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد". متفق عليه.

٧١٣- (٢٥) وعن جندب، قال: سمعت النبي ﷺ يقول:

=مسيله سبيل الرائر، فيجب أن يكرم رائره فوق من يحتضه من اكرام الكاتين، ويختل أن يخص صاحب اليمين بالكرامة تبيها عنى ما بين المنكين من المرتبة كما بين اليمين والشمال، وتبيها بين ملائكة الرحمة وملائكة العذاب. **في مرضه إلخ** كأنه ﷺ عرف أنه مرتحل، وحاف من الناس أن يعصوا قبره كما فعل اليهود والنصارى، فعرض بلعنهم كيلا يعاملوا معه ذلك. "قص" كانت اليهود والنصارى يسجدون لقبور أنبيائهم، ويجعلوها قبلة، ويتوجهون في الصلاة نحوها فقد اتخذوها أوثاناً فلذلك لعنهم، ومنع المسمين عن مثل ذلك. أما من اتخذ مسجداً في حوار صالح، أو صلى في مقبرته، وقصد به الاستظهار بروحه، أو وصور أثر ما من آثار عبادته إليه لا التعظيم له، والتوجه نحوه، فلا حرج عليه، ألا يرى أن مرقداً لإسماعيل عليه السلام في المسجد الحرام عند الخطيم، ثم أن ذلك المسجد أفضل مكان يتحرى المصلي لصلاته، والنهي عن الصلاة في المقابر، مختص بالمقابر المبوشة؛ ما فيها من النجاسة.

لعن الله اليهود إلخ. سبب لعنهم إما لأهم كانوا يسجدون لقبور أنبيائهم تعظيماً لهم، وذلك هو الشرك الجلي، وإما لأهم كانوا يتحدون الصلاة لله تعالى في مدافن الأنبياء والسجد على مقابرهم، واتوجه إلى قبورهم حالة الصلاة نظراً منهم بذلك إلى عبادة الله، والمالعة في تعظيم الأنبياء، وذلك هو الشرك الخفي؛ لتضمنه ما يرجع إلى تعظيم مخلوق فيما لم يؤد له، فنهى النبي ﷺ أمته عن ذلك إما لمشاهدة ذلك الفعل سة اليهود أو لتضمنه الشرك الخفي. كذا قاله بعض الشراح من أئمتنا. [المرقاة ٢/٣٨٩]

وفي "الميسر": وهذا الحديث حجة على من يرى أن علة النهي عن الصلاة في المقابر هي النجاسة الخاصة بالنس؛ لأنه ﷺ لعن اليهود على صيغهم ذلك، ثم نهى أمته عن الصلاة في المقابر نهياً متسقاً عنى ما ذكره من اليهود، أنهم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، ومن الواضح المعلوم: أن قبور الأنبياء - عليهم السلام - لا تُسش، ولو بُشست لم يردّها ذلك إلا طهارة، وقد برّه الله تعالى أقدارهم عن ذلك، وقال ﷺ: "إن الله حرّم على الأرض أجساد الأنبياء، الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون"، وثبت. "أنه ﷺ عن رائرات القصور، واستحدين عليها مساجد والمُرج"، فالنهي في الحديث عنى الإطلاق من غير تفصيل بين المسوش وغير المبوش، فعلمت أن علة النهي =

"ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتّخذون قبورَ أنبيائهم وصالحهم مساجدَ. ألا فلا تتخذوا القبورَ مساجدَ، إني أنهاكم عن ذلك". رواه مسلم.

٧١٤ - (٢٦) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "اجعلوا في بيوتكم من صلاتكم، ولا تتخذوها قبوراً". متفق عليه.

الفصل الثاني

٧١٥ - (٢٧) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

ألا وإن من روي أن مات، فانتدب ألا تسهوا واعلموا أن، وإن روي بالكسر فالتقدير: أسهكم وأقول: إن من كان قبلكم **إح. ألا فلا تتخذوا** كرّر التثنية بإقحام أدته بين السبب والمسبب مانعة، وكرر السهي أيضاً كما كرّر التثنية. **حسن** اختلف في الصلاة في المقبرة: فكرهها جماعة وإن كنت التربة صاهرة، والمكان طيباً، واحتجوا به حديث، وقيل: بخورها فيها، وتأويل الحديث أن العباد من حال المقبرة احتلاص تربتها بصديد الموتى ولحومها، والسهي لحاسة المكان، فإن كان المكان طاهراً فلا بأس. [وعنة السهي عدم توزيع التوجه إلى الله وإلى صاحب القبر في الصلاة]

من صلاتكم أي اجعلوا بعض صلاتكم - التي هي النوافل - مؤداة في بيوتكم، فقوله: 'من صلاتكم' مفعول أول، و'في بيوتكم' مفعول ثان، قدم على الأول للاهتمام بشأن البيوت، وأن من حقها أن يجعل لها نصيب من الطاعات ليصير مؤداة؛ لأنها مأواكم، ومتقبيكم ليست كقبوركم التي لا تصح لصلاتكم.

= ما ذكرناه، والصلاة في مواضع اتركها بها من مقابر الصالحين داحية في حملة السهي، لاسيما إذا كان الداعث عليها تعظيم هؤلاء، وتخصيص تلك المواضع؛ لما أشرب إليه من الشرك الحمي. [الميسر ١/ ٢٠٤]

ولا تتخذوها قبوراً الحديث محتمل معان: أحدها: أن القبور هي التي لا يصلّي فيها؛ لأنها مساكن الأموات الذين سقط عنهم التكليف، وسدّ عنهم باب العمل، فأما البيوت فصنّوا فيها، إذ أنتم أحياء مكثفون ممكّنون على العمل. وثانيها: أنكم تُهينهم عن الصلاة في المقابر، فلا تتركوا الصلاة في منازلكم، فتكونوا قد شبهتم منازلكم بالمقابر. وثالثها: أن مثل الذكر والذي لا يذكر الله: ضرب باخيّ والميت، والأحياء يسكنون البيوت، والأموات يسكنون القبور، فالذي لا يصلّي في بيته جعل بيته بمنزلة المقبر، كما جعل نفسه بمنزلة الميت. ورابعها: وقد ذكره أبو سيمان الحطايي. أن يكون معناه: لا تحضروا بيوتكم أو طناً للوم لا تصنّون فيها، فإن النوم أخو الموت، [الميسر ١/ ٢٠٥]

ما بين المشرق والمغرب قبله". رواه الترمذي.

٧١٦ - (٢٨) وعن طلق بن علي، قال: خرجنا وقدأ إلى رسول الله ﷺ، فبايعناه، وصلينا معه، وأخبرناه أن بأرضنا بيعة لنا، فاستوهبناه من فضل طهوره، فدعا بماء، فتوضأ وتمضمض، ثم صبّه لنا في إداوة، وأمرنا، فقال: "اخرجوا، فإذا أتيتكم أرضكم فاكسروا بيعتكم، وانضحوا مكانها بهذا الماء، واتخذوها مسجداً". قلنا: إن البلد بعيد، والحر شديد، والماء يُنشف. فقال: "مُدّوه من الماء، فإنه لا يزيدُه إلا طيباً". رواه النسائي.

ما بين المشرق والمغرب قبله الطاهر أن المعنى بـ "القبلة" في هذا الحديث قبة المدينة، فإنها واقعة بين المشرق والمغرب، وهي إلى الطرف الغربي أميل. "مط" فمن جعل من أهل المشرق أو المغرب، وهو مغرب الصيف عن يمينه، وآخر المشرق وهو مشرق الشتاء عن يساره كان مستقبلاً للقبة، والمراد بأهل المشرق أهل الكوفة وبغداد، وخورستان وفارس، والعراق وحراسان وما يتعلق بهذه البلاد. **حرجنا** وقدأ الوفد: الجماعة القاصدة عطيماً لشأن من الشؤون وهي حال. **بيعة**: معبد البصاري. **فاستوهبناه** الماء في "فاستوهبناه" عطفت ما بعدها على المجموع أي حرجنا وفعلاً فاستوهبناه. **وأمرنا**: أي أراد أمرنا. **والماء يُنشف**: على صيغة المجهول، يقال: نشف الثوب العرق بالكسر، ونشف الخوض الماء ينشفه نشفاً، شربه.

فإنه لا يزيدُه الصمير في "فإنه" إما للماء الوارد أو المورود، أي الوارد لا يريد المورود الطيب بركته إلا طيباً، والمورود الطيب لا يريد بالوارد إلا طيباً، وفيه جوار التبرك بماء رمم، ونقته إلى البلاد الشاسعة، وعليه يحمل التبرك بما بقي من فضل طعام العلماء والمشايخ، وشراهم وخرقهم.

ما بين المشرق والمغرب قبله. وقد قيل: إنه أراد به قبلة من اشتبه عليه القبلة وإلى أي جهة صلى بالاجتهاد كفته. وقد قيل: المراد منه: توجه المتنفل على الدابة إلى أي جهة كانت، وعلى هذين الوجهين، فالمراد من قوله: "ما بين المشرق والمغرب" قبلة الجهات الأربع، وجوز ذلك على وجه الانساع، لأن الأقطار كلها شرقيها وغربيها، وجنوبيها وشماليتها واقعة بين المشرق والمغرب. [الميسر ٢٠٦/١]

وانضحوا مكانها بهذا الماء ليصل إليها بركة فصل وصونه، فالإشارة إلى فصل الوضوء، وقيل: إنه إشارة إلى جنس الماء، والمراد تطهيرها وغسلها بالماء عما بقي فيها. [المرقاة ٣٩٢/٢]

- ٧١٧- (٢٩) وعن عائشة، قالت: أمر رسول الله ﷺ ببناء المسجد في الدُّور، وأن يُنظَّف ويُطَيَّب". رواه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه.
- ٧١٨- (٣٠) وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما أُمِرْتُ بتشْييد المساجد". قال ابن عباس: لَتُزَخَرِفَتْها كما زَخَرِفَتِ اليهودُ والنَّصارى. رواه أبو داود.
- ٧١٩- (٣١) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "من أَشْرَطَ السَّاعَةِ أن يتباهى النَّاسُ في المساجد". رواه أبو داود، والنسائي، والدارمي، وابن ماجه.
- ٧٢٠- (٣٢) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "عُرِضَتْ عَلَيَّ أَجُورُ أُمَّيَّ حَتَّى الْقَدَاةِ

في الدُّور "تو" أي في المخالآت، الدار لعة: العامر المسكون، والعامر المتروك، وهي من الاستدارة؛ لأهم كانوا يحيطون بأصراف الرمح قدر ما يريدون أن يتحدوه مسكناً ويدورون حوله، قال الشاعر:

الدار دار وإن زالت حوائطها والبيت ليس بيت وهو مهدوم

لَتُزَخَرِفَتْها اللام في تَزَحْرِفَتْها لتعجيل الأمر اسمي، والنون مجرد التأكيد كما في قوله تعالى: ٥٥. ح. م. ه. ن. نفساً (الأفعال: ٢٥) إذا كانت "لا" نافية، أي ما أُمِرْتُ بالتشييد ليحعل ذلك دريعة إلى التزخرف، وفيه توبيخ، ويجوز فتح اللام على جواب القسم، وهو أصح. أي والله لتزخرفها. 'نه' الزخرف: النقوش والتصوير بالذهب، وأصل الزخرف: الذهب وكمال حسن الشيء.

"حسن" التشييد: رفع الساء [وتطويته]، كانت اليهود والنصارى تزخرف المساجد عند ما حرقوا أمر دينهم، وأتته تصيرون إلى حالهم في المرأة بالمساجد وتزيينها، وكان المسجد على عهد رسول الله ﷺ بالبن، وسقفه باحريد، وعُمدته حشب اسحل، راد فيه عمر بن الخطاب عليه السلام، وأعاد عُمدته حشاً، ثم غيرَه عثمان فراد فيه ريادة كثيرة، وبني حذاره وعُمدته باحجارة المقوشة، وسقفه بالساج. من اشراط الساعة جمع شرط بالتحريك، وهي العلامات، قدّم الخير على المبتداء؛ للاهتمام لا للتخصيص.

حتى القداة 'نه' القدي جمع قداة، وهي ما يقع في العين من التراب أو تراب أو وسخ، ولا بد في الكلام من تقدير =

تشْييد المساجد أي برفعها وإعلاء سائها أو تخصيصها؛ لأهم رائدان على قدر الحاجة. [المروقة ٣٩٤/٢]

ان يتباهى الناس إلخ. أي يتفاخر كل أحد بمسجده ويقول: مسجدي أرفع أو أريى أو أوسع رياء وسمعة.

[التعليق الصحيح ٤٣٤/١ - ٤٣٥]

يُخْرِجُهَا الرَّجُلُ مِنَ الْمَسْجِدِ. وَغُرِضَتْ عَلَيَّ ذُنُوبُ أُمَّتِي، فَلَمْ أَرَ ذَنْباً أَعْظَمَ مِنْ سُورَةِ
مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ آيَةٍ أُوتِيَهَا رَجُلٌ ثُمَّ نَسِيَهَا". رواه الترمذي، وأبو داود.

٧٢١- (٣٣) وعن بُرَيْدَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "بَشِّرِ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ

إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ النَّامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ". رواه الترمذي، وأبو داود.

٧٢٢- (٣٤) وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَه، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، وَأَنْس.

٧٢٣- (٣٥) وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِذَا رَأَيْتُمْ

الرَّجُلَ يَتَعَاهَدُ الْمَسْجِدَ، فَاشْهَدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ

= مصاف، أي أحور أعمال أمتي، وأحر القداة، أي أحر إخراج القداة، والقداة إما باجر، وحيء 'حتى' بمعنى
'إلى'، والتقدير إلى إخراج القداة، وعنى هذا 'يخرجها الرجل من المسجد' حملة مستأنفة ببيان، وإما بالرفع
عظماً على "أحور"، والتقدير ما مر، وشرط الحديث مقتبس من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ يَكُنْ مِنْهَا حَافِظٌ﴾
وكذلك التَّوْمُ تُنْسَى﴾ (طه: ١٢٦).

أُوتِيَهَا. إِنَّمَا قَالَ: "أُوتِيَهَا" دُونَ 'حَفْظُهَا' إِشْعَاراً بِأَنَّهَا كَانَتْ نِعْمَةً حَسِيمَةً أَوْلَاهَا اللَّهُ بِشُكْرِهَا، فَمَا نَسِيَهَا فَقَدْ
كَفَرَ بِتِلْكَ النِّعْمَةِ، فَبِالظَّرِّ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى كَانَ أَعْظَمَ جُرْماً، وَإِنْ لَمْ يَعُدَّ مِنَ الْكِبَائِرِ، فَلَمَّا عُدَّ إِجْرَاجُ الْقَدَاةِ الَّتِي لَا
يَعْبَأُ بِهَا مِنَ الْأَحْوَرِ تَعْظِيماً سَيِّئَ اللَّهُ تَعَالَى عَذَابُهَا أَيْضاً السَّيِّئِ مِنَ أَعْظَمِ أَحْرَمِ تَعْظِيماً لِكَلَامِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَكَانَ
فَاعِلُ ذَلِكَ عَذَابُ الْحَقِيرِ عَظِيماً بِالسَّيِّئَةِ إِلَى الْعَظِيمِ، فَأَزَالَهُ عَنْهُ، وَصَاحِبُ هَذَا عَذَابُ الْعَظِيمِ حَقِيراً، فَأَرَاهُ عَنْ قَدَرِهِ.

بِالنُّورِ النَّامِ: فِي وَصْفِ النُّورِ النَّامِ، وَتَقْيِيدِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَمِيحاً إِلَى وَجْهِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:
﴿لَهُمْ فِيهَا زُفُوفٌ مِّنْ نَّسَبِهِمْ وَهُنَّ فِيهَا بِهَيْمَةٍ خَوَّاهُ وَنُورٌ مُّسْتَوِيمٌ﴾ (التَّحْرِيمُ: ٨)، وَإِلَى وَجْهِ الْمَافِقِينَ فِي قَوْلِهِ:
﴿أَنْظُرُونَا نَقْتُسِبْ مِنْ نُورِكُمْ﴾ (الْحَدِيدُ: ١٣) الْآيَةُ.

يَتَعَاهَدُ: "تَو" وَالتَّعَاهَدُ: التَّحْفِظُ بِالشَّيْءِ، وَفِي التَّعَاهُدِ مَالَعَةٌ؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ إِذَا أُحْرِحَ عَلَى رَنَةِ الْمَالَعَةِ وَاسْتَارَةِ دَسٍّ
عَلَى قُوَّتِهِ كَمَا ذَكَرَ فِي 'الْكَشَافِ' فِي قَوْلِهِ: ﴿يُحَدِّثُكَ اللَّهُ بِهِ﴾، وَوَرَدَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ 'يَعْتَادُ' بَدَلُ 'يَتَعَاهَدُ'،
وَهُوَ أَقْوَى سَدّاً، وَأَوْفَقُ مَعْنَى لِّشُمُولِهِ جَمِيعَ مَا يَبَاطُ بِالْمَسْجِدِ مِنَ الْعِمَارَةِ، وَاعْتِيَادِ الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا، أَلَا يَرَى إِلَى
مَا أَشْهَدَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ. فَاشْهَدُوا لَهُ: أَيِ اقْطَعُوا لَهُ الْقَوْلَ بِالْإِيمَانِ؛ لِأَنَّ الشَّهَادَةَ قَوْلٌ صَدَرَ عَنْ مَوَاطَأَةِ الْقَبْضِ عَلَى
سَبِيلِ الْقَطْعِ.

مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ. رواه الترمذي، وابن ماجه، والدارمي.

٧٢٤- (٣٦) وعن عثمان بن مظعون، قال: يا رسول الله! ائذن لنا في الاختصاص. فقال: رسول الله ﷺ: "ليس منا من خصى ولا اختصى، إن خصاء أمي الصيام". فقال: ائذن لنا في السيّاحة. فقال: "إن سيّاحة أمي الجهاد في سبيل الله". فقال: ائذن لنا في الترهّب. فقال: "إن ترهّب أمي الجلوس في المساجد انتظاراً للصلاة". رواه في "شرح السنّة".

٧٢٥- (٣٧) وعن عبد الرحمن بن عائش، قال: قال رسول الله ﷺ:

من حصى^(١٨) أو بقى: حصيت الفحل حصاء أي سست خصيته، واحتصيت إذا فعت دثت بضمث أي يس منا من خصى، ولا من اختصى أي ليس يهتدي هدينا ويتمسك بسنتنا.

عثمان بن مظعون (هو) بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمع حمصي القرشي، يكنى أبا السائب، أَسِمَ بعد ثلاثة عشر رجلاً، وهاجر هجريين، وشهد بدرًا، وكان ممن حرم الحمر في الجاهلية، وكان عابداً محتشداً، من فصلاء الصحابة، وهو أول من مات بامدية من المهاجرين في شعبان على رأس ثلاثين شهراً من الهجرة بعد شهوده بدرًا، وقيل: بعد ثمين وعشرين شهراً من مقدم رسول الله ﷺ بامدية. [المراجعة ٢ ٤٣٢]

حصاء مي الصام: فإنه يكسر الشهوة وصررها، كما أفاده قوله. "يا معشر الشباب من استطاع مكنه الباء فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء" أي قاطع للشهوة مع ما فيه من سلامة النفس من التعذب، وقطع سبل، ومن حصول الثواب بالصوم لمقتضى رياضة نفس المؤدية إلى طاعتها لأمر مولاه. [المراجعة ٢ ٣٩٨/٢] إن سيّاحه أمي السيّاحة: مفارقة الأمصار والذهاب في الأرض كفعل عباد بني إسرائيل.

في الترهّب: أصل الترهّب من اترهبة بمعنى الخوف كانوا يترهبون بالتحلي من شعاع اديب، ولا يعد أن بعد هذه لأخوية من الأسبوت الحكيم؛ لأن طاهر الخوب المبع فمما أرشدهم إلى ما هو الأصوب والأهم دحت في الأسبوت، وما كان السوار الأول بعيداً من الحكمة التي هي التناسل قدم الرحر والتوبيع تسيهاً على ما هو الأول.

في الترهّب أي في التعبد واردة اعزلة والفرار من الناس إلى رؤوس الحبال كارهان. [التعقيب اصحيح ٢ ٤٣٦] عبد الرحمن بن عائش بكسر الهمزة والشين المعجمة كذا في 'المفاتيح'، وقال في 'التقريب': 'بمشاة ختية ثم معجمة يعني أن أصله ياء، قال بن حبان له صحة، وقال ابن السكيت: يقال له صحة، وذكره في الصحابة'

"رَأَيْتَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فِي أَحْسَن صُورَةٍ. قَالَ: فَبِمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قُلْتُ: أَنْتَ أَعْلَمُ" قَالَ: "فَوَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيْ، فَوَجَدَتْ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيْ،

رَأَيْتَ رَبِّي إلخ وذكر الطبراني عن معاذ بن حلل أنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنِّي صَلَّيْتُ اللَّيْلَةَ مَا قَصَى بِي، وَوَضَعْتُ جَبِينِي فِي الْمَسْجِدِ، فَأَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَن صُورَةٍ" الحديث.

فِي أَحْسَن صُورَةٍ. 'نه' الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيأته، وعلى معنى صفته، يقال: صورة الأمر كذا أي صفته. "قص" قيل: هذا الحديث مستند إلى رؤيا رآها في المنام فلا إشكال؛ لأن الرائي قد يرى غير المتشكل متشكلاً، والعكس، ولا يعد ذلك حداً في الرؤيا، ولا حداً في الرائي، بل له أسباب يذكر في علم الميامات، ولو لا تلك الأسباب لما افترقت رؤيا الأشياء إلى التعبير، وإن حمل الحديث على أنه في اليقظة فلا بد من التأويل، فقل: صورة الشيء ما يتميم به من غيره، سواء كان ذاته أو جزءه المميز له من غيره، فالمراد بصورته تعالى ذاته المخصوصة المبرهنة عن مماثلة ما عداها، ويحور أن يراد بالصورة الصفة أي كان ربي أحسن إكراماً ولصفاً من وقت آخر، ويحور أن يعود المعنى إلى النبي ﷺ، أي أتاني ربي وأنا في أحسن صورة، ويعمل الصورة على المعاني كلها إن شئت ظاهرها، وإن شئت هيأتها أو صفتها، وأما إطلاق صاهر الصورة على الله سبحانه، فلا يحور - تعالى عن ذلك علواً كبيراً - قال الشيخ ابن تيمية رحمه الله: مذهب أكثر أهل العلم في أمثال هذا الحديث أن يؤمن بظاهره، ولا يفسر بما يفسر به صفات الحق، بل يسمي عنه الكيفية، ويوكل علم باطنه إلى الله سبحانه، فإنه يرى رسوله ما يشاء من وراء أستار العيب مما لا سبيل لعقولنا إلى إدراكه لكن ترك التأويل في هذا الزمان مطية الفتنة في عقائد الناس لفشو اعتقادات المصلا، ثم أشار إلى التأويلات السابقة.

الْمَلَأُ الْأَعْلَى 'نه' الملاء: الملائكة، وصفوا بذلك إما لمكانهم أو لمكانتهم. 'تو' الملاء: الأشراف، واجمع أملاء كبراء وأبناء. "قص" اختصاصهم إما عبارة عن تاديبهم إلى ثبت تلك الأعمال، والصعود بها، وإما عن تقاومهم في فصيحها وشرفها وإفاتها على غيرها، وإما عن اعتبارهم الناس بتلك الفضائل لاحتصاصهم بها، وتفصلهم على الملائكة بسببها مع تماثلهم في الشهوات.

فَوَضَعَ كَفَّهُ "قص" محازاً عن تخصيصه بمزيد الفصل، وإبصار فيضه إليه كما يعمل الملوك هذا الفعل حال المشاورة مع بعض خدمته تلطفاً وتعظيماً. فَوَجَدَتْ كناية عن وصول ذلك الفيض إلى قلبه، وتأثره به، ورسوخه، وإتقانه، يقال: تلج صدره وأصابه برد اليقين.

=محمد بن سعد، وإسحاري، وأبو زرعة الدمشقي، وأبو الحسن بن سميع، وأبو القاسم، وأبو زرعة، وأبو زرعة الحاربي وغيرهم، وقال أبو حاتم الرازي: أخطأ من قال: له صحة. [المرعاة ٤٣٣/٢]

فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَتَلَا: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾. رواه الدارمي مُرسلاً، والترمذي نحوه عنه.

(الأعمام: ٧٥)
٧٢٦- (٣٨) وعن ابن عباس، ومُعَاذُ بْنُ جَلَدٍ، وزاد فيه: "قال: يا مُحَمَّدُ! هل تدري فيم يختصم المَلَأُ الْأَعْلَى؟ قلتُ: نعم، في الكَفَّاراتِ". والكَفَّاراتُ: الْمُكْتُ في المساجد بعد الصَّلوات، والمَشْيُ على الأقدام إلى الجماعات، وإبلاغُ الوُضوءِ في المكاره، فمن فعل ذلك عاش بخير، ومات بخير، وكان من خطيئته كيوم ولدته أمُّه، وقال: يا مُحَمَّدُ! إذا صليت فقل: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وترك المسكرات،

فعلست - تدعى أن وُضِعَ ديك الفيص صار سائلاً لعممه، ثم استشهد بالآية يعني كما أن الله تعالى أرى إبراهيم... ملكوت السموات والأرض، وكشف له ذلك، فتح عني أبواب العيوب. و"الملكوت"، فعلت من أملك وهو عصمه، قيل: حبل رأى اسكوت أولاً، ثم حصل له الإيقان بوجود مشيئتها، والحبيب - ... والسلام - رأى المتشبه ابتداءً، ثم علم ما في السموات والأرض، وبينهما بون بعيد.

في الكفارات - للكفرة عبارة عن العقبة والخصبة التي من شأها أن تكفر الخطيئة، فهذه الحصان المذكورة تكفر ما فيها من الذنوب بسبيل قوة: "وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه". **كيوم** مبي عن الفتح لإضافته إلى الماضي، وإذا أصيب إلى مضارع احتج في سائعه يعني من فعل ذلك يكون مبرئاً عن الذنوب كما كان مبرئاً عنها يوم ولدته أمه. **الخيرات**: ما عرف من الشرع من الأفعال الحميدة.

ما في **السموات والأرض** يعني ما أعظمه الله تعالى مما فيهما من الملائكة والأشجار وغيرهما، وهو عبارة عن سعة عظمه الذي فتح لله به عبده، وقال ابن حجر: أي جميع الكائنات التي في السموات، بل وما فوقها كما يستفاد من قصة المعراج. [المرقاة ٢/٤٠٠]

يختصم المَلَأُ الْأَعْلَى ومعنى اختصاص الملائكة في الدرجات وكفارات: تفاوضهم في فصل كل واحد من الحسنين، أعني: الدرجات وكفارات، ويحتمل أن يكون المراد منه اعتدال الملائكة بين آدم هذه الفصائل لاختصاصهم بها، أو بقاؤهم في فصل البشر. [الميسر ١/٢١١] **المكث** في **المساجد** أي بعد كل صلاة انتظاراً لصلاة أخرى، أو المراد به الاعتكاف أو مصبق التوقف للاعتراض عن الحق والاشتغال بالحق. [المرقاة ٢/٤٠١] **في المكاره**: أي في شدة البرد. [المرقاة ٢/٤٠١]

وَحُبُّ الْمَسَاكِينِ، وَإِذَا أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً فَأَقِصْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ". قَالَ: وَالذَّرَجَاتُ: إِفْشَاءُ السَّلَامِ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ. وَلَفْظُ هَذَا الْحَدِيثِ كَمَا فِي "الْمَصَابِيحِ" لَمْ أَجِدْهُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِلَّا فِي "شرح السنة".

٧٢٧- (٣٩) وعن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: "ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ: رَجُلٌ خَرَجَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ يُرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ، وَرَجُلٌ رَاحَ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ [حَتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ يُرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ]، وَرَجُلٌ دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَلَامٍ، فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ". رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٧٢٨- (٤٠) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُتَطَهِّرًا إِلَى

وَإِذَا أَرَدْتَ أَيُّ أَرَدْتَ أَنْ تَضْمَنَهُمْ فَقَدَّرْ مَوْتِي غَيْرَ مَفْتُونٍ أَيُّ صَالٍ. وَالذَّرَجَاتُ أَيُّ مَا يَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتُ هَذِهِ الْحَصَنُ الثَّلَاثُ. ضَامِنٌ الضَّامِنُ مَعْنَى دِي الضَّمَانِ، فَيُعَوِّدُ إِلَى مَعْنَى الْوَاجِبِ أَيُّ وَاجِبٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَكْلَأَهُ مِنْ مَضَارِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا، وَقِيلَ: ضَامِنٌ بِمَعْنَى مَضْمُونٍ كَمَا دُفِقَ، ذَكَرَ الْمَضْمُونُ بِهِ فِي أَوَّلِ الثَّلَاثَةِ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِي الثَّانِي وَالثَّلَاثِ اكْتِفَاءً بِالْأَوَّلِ، فَالَّذِي يَرْوَحُ إِلَى الْمَسْجِدِ دُو ضَمَانٍ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ لَا يَصِلَ سَعْيُهُ، وَلَا يَضِيعُ أَجْرُهُ.

دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَلَامٍ. قِيلَ: الْمُرَادُ الَّذِي يَسْمُو عَلَى أَهْلِهِ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ، وَالْمَضْمُونُ بِهِ أَنْ يَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى أَهْلِهِ، وَقِيلَ: هُوَ الَّذِي يَلْزِمُ بَيْتَهُ صَبًا لِلسَّلَامَةِ، وَهَرَأً مِنَ الْفِتَنِ، وَهَذَا أَوْجَهُ؛ لِأَنَّ الْجَاهِدَةَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ سَفَرًا، وَالرَّوَاحَ إِلَى الْمَسْجِدِ حَضَرًا، وَرُومَ الْبَيْتِ اتِّقَاءً مِنَ الْفِتَنِ أَخَذَ بَعْضُهَا بِحَجَرَةٍ بَعْضُ، وَعَلَى هَذَا فَالْمَضْمُونُ بِهِ هُوَ رِعَايَةُ اللَّهِ تَعَالَى لِيَاهِهِ، وَجَوَارِهِ مِنَ الْفِتَنِ.

مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ: قَاصِدًا إِلَى الْمَسْجِدِ لِأَدَاءِ الْفَرَائِضِ، وَإِنَّمَا قَدَرْنَا الْقَصْدَ لِيُطَابِقَ الْحَجَّ؛ لِأَنَّهُ الْقَصْدُ الْخَاصُّ، فَتَزُلُ النِّيَّةُ مَعَ التَّطَهُّرِ مَزَلَةَ الْإِحْرَامِ، وَأَمْثَالُ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ لَيْسَتْ لِلتَّسْوِيَةِ، كَيْفَ؟ وَإِلْحَاقُ الْمَاقَصِ بِالْكَامِلِ يَقْتَضِي -

غَيْرَ مَفْتُونٍ أَيُّ عَمَرٌ ضَالٌّ أَوْ غَيْرُ مَعَاقِبِ. [المرقاة ٤٠٢/٢] إِفْشَاءُ السَّلَامِ. أَيُّ بَذْلُهُ عَلَى مَنْ عَرَفَهُ وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ. [التعليق الصبيح ٤٣٩/١]

صلاة مكتوبة، فأجره كأجر الحاج المحرم. ومن خرج إلى تسبيح الضحى لا ينصبه إلا إياه، فأجره كأجر المعتمر. وصلاة على إثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في عليين". رواه أحمد، وأبو داود.

٧٢٩- (٤١) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا مررتُم برياض الجنة فارتعوا".

= فضل الثاني وجوب ليقيد المباحة، وإلا كان عتاً، فشه حار المصلي القاصد إلى المكتوبة نال الحاج المحرم في الفصل مسألة وترعياً؛ مثلاً يتقاعد عن الجماعة. 'تو' شه أحر المتطهر الخارج بأجر الحاج المحرم من حيث أنه يستوفي أجره من بدد يخرج من بيته إلى أن يرجع كالحاج، فإنه يستوفي أجره من حيث يخرج إلى أن يرجع، والتشبيه لا يقتضي المشاركة من كل أوجه كما في قولك: ريد كالأسد، وفي قوله: "فأجره كأجر المعتمر" إشارة إلى أن سنة ثواب الخروج لسافة إلى الخروج للريضة كسنة ثواب الخروج للعمرة إلى الخروج إلى الحج. إلى نسيح الضحى المكتوبة والسافة وإن تعقتا في أن كل واحدة منهما مسبح فيها إلا أن السافة جاءت بهذا الاسم أخص من جهة أن التسيحات في الفرائض بوافل، فكأنه قيل للسافة: تسيحة على أنها شبيهة بالأذكار في كونها غير واجبة. لا ينصبه: أي لا يتعبه ولا يزوجه إلا ذلك.

إلا إياه منصوب وقع موقع ارفوع كالعكس في حديث الوسيلة، وأرجو أكون أنا هو قيل: توجيه حديث الوسيلة قد سبق، وأما ههنا فيمكن أن يكون هذا، مبن على المعنى دون اللفظ، كأنه قيل: لا يقصد ولا يطلب إلا إياه كما في قوله تعالى: ﴿فَسِرُّهُ مِمَّا لَا يَدْرِي﴾ (البقرة: ٢٤٩)، بالرفع أي لم يطيعوه: لا قليل منهم. كتاب في عليين. أي عمل مكتوب في عليين. 'نه' العليين: اسم لذيوان الملائكة الحفظة، يرفع إليه أعمال الصالحين. وقيل: أراد أعلى الأمكنة وأشرف المراتب، قيل: قوله: 'وصلاة على إثر صلاة' إلخ معناه: مداومة الصلاة من غير شوب بما ينافيها لا يريد عليها، ولا شيء من الأعمال أعنى منها، فكأنها بقوله: 'كتاب في عليين'.

فأجره كأجر الحاج إلخ إشارة إلى أن فصل ما بين المكتوبة والسافة والخروج إلى كل واحد منهما كفصل ما بين العمرة والحج، والخروج إلى كل واحد منهما. [الميسر ١/٢١٥] إلى نسيح الضحى يريد به صلاة الضحى، وكل صلاة يتطوع بها فهي تسبح وسبحة. [الميسر ١/٢١٥] فارتعوا. أي لا تكونوا ساكنين بل كونوا ذاكرين؛ إما بالحن أو بالناسن. والجمع لأهل العرفان، أو اعتنموا الرتع الحاصل فيها من أنواع العادة، وأصناف الذكر، وهن العلوم، والمعارف. [أرقاة ٢/٤٠٦]

قيل: يا رسول الله! وما رياض الجنة؟ قال: "المسجد". قيل: وما الرتع؟ يا رسول الله! قال: "سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر". رواه الترمذي.

٧٣٠- (٤٢) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "من أتى المسجد لشيء، فهو حظّه". رواه أبو داود.

٧٣١- (٤٣) وعن فاطمة بنت الحسين، عن جدّتها فاطمة الكبرى رضي الله عنها، قالت: كان النبي ﷺ إذا دخل المسجد صَلَّى على محمد وسلّم، وقال: "رب اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك" وإذا خرج صَلَّى على محمد وسلّم، وقال: "رب اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب فضلك". رواه الترمذي. وأحمد، وابن ماجه، وفي روايتهما، قالت: إذا دخل المسجد، وكذا إذا خرج، قال: "بسم الله، والسلام على رسول الله" بدل صَلَّى على محمد وسلّم. وقال الترمذي: ليس إسناده بمتمّصل، وفاطمة بنت الحسين لم تدرك فاطمة الكبرى.

وما رياض الجنة؟ إلخ جعل المساجد رياض الجنة بناء على أن العبادة فيها سبب لمحصل في رياض الجنة، ولرعاية المناسبة لفظاً ومعناً وضع الرتع موضع القول؛ لأن هذا القول سبب ليل الثواب الحريل. و'الرتع' ههنا كما في قوله تعالى: ﴿رُتِعَ بِهِ﴾، وهو أن يتسع في أكل الفواكه، والمستندات، وأخرج إلى التنزه في الأرياف وأمياه كما هو عادة الناس إذا خرجوا إلى الرياض ثم اتسع، واستعمل في الفوز بالثواب الجزيل، وتلخيص معنى الحديث: "إذا مررت بالمسجد فقولوا هذا القول". فهو حظّه من قوله: 'وإنما لأمرئ ما نوى فمن كانت' الحديث.

رب اغفر لي إلخ أبرز صواب الله عنه صمير نفسه عند ذكر العفران ملتجئاً إلى مطاوي الانكسار بين يدي الملك الحبار، وأظهر اسمه المبارك على سبيل التحريد عند ذكر الصوت للحأ إلى مصب الرسالة إجلالاً لها كأنه غيره امتثالاً لأمره تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ﴾ الآية.

أتى المسجد لشيء. أي لقصد حصول شيء آخروي أو ديوي. [المرقاة ٤٠٧/٢] صَلَّى على محمد إلخ وهو يحتمل قبل الدخول وبعده. والأول أولى. [المرقاة ٤٠٧/٢]

٧٣٢- (٤٤) وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، قال: هُي رسول الله ﷺ
عن تناشد الأشعار في المسجد، وعن البيع والاشتراء فيه، وأن يتحلّق الناسُ يوم
الجمعة قبل الصلاة في المسجد. رواه أبو داود، والترمذي.

٧٣٣- (٤٥) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا رأيتم من يبيع أو
يبتاعُ في المسجد، فقولوا: لا أربح اللهُ تجارتك. وإذا رأيتم من ينشد فيه ضالّةً،
فقولوا: لا ردّ اللهُ عليك". رواه الترمذي، والدارمي.

٧٣٤- (٤٦) وعن حكيم بن حزام، قال: هُي رسول الله ﷺ أن يُستفادَ في

عن تناشد الأشعار "تو" التناشد: أن يشد كل واحد صاحبه شيداً نفسه أو لغيره افتحاراً أو مباحة، أو على
وجه التفكه مما يستطاب منه ترجية لموقت مما ترك إلى النفس فهو مدموم، وأمّا ما كان منه في مدح الحق
وأهله، ودم الباطل وذويه، أو كان فيه تمهيد لقواعد لدين، أو إزعاج لمخالفيه، فهو خارج عن الدم وإن حالطه
السبب، وقد كان يفعل ذلك بين يدي رسول الله ﷺ ولا يهني عنه؛ لعنه داعر الصريح.

وإن سحلق الخ "تو" هو أن يخلصو حقيقة حقيقة، واسمي يحتل معين، أحدهما: أن تلك الهيئات تخالف اجتماع
المصلين، الثاني: أن الاجتماع للجمعة حضب جميل لا يسع من حضرها أن يهتم بما سواها حتى يفرغ، وتخلق
الناس قبل الصلاة موهم بالعمية عن الأمر الذي يُدبوا إليه. "حسن" في الحديث كراهة التحقّق يوم الجمعة قبل
الصلاة بذاكرة العيم، بل يشتعل بالذكر واصلاة والإصبات لمحطة، ولا بأس بعد ذلك

حكمه من حرام هو ابن أبي حنيفة أم المؤمنين رضي الله عنها. أن يستفاد به "استفدت احكام سائته أن يقيدي،
والقود: القصاص، وقتل انقاتل من يقتيل. "حسن" قال عمر رضي الله عنه. فيمن لزمه حدّ في المسجد: أخرجوه، وعن
علي رضي الله عنه مثله.

فقولوا الخ أي لكل منهما بالنسب جهر، أو ناقل سرّاً. [المراقبة ٢/ ٤١٠]

حكمه من حرام هو حكيم بن حزام بن حوييد بن أسد بن عبد العزى القرشي الأسدي، أبو خالد المكي،
من أحي حديثه أم المؤمنين، وقد قبل القبل ثلاث عشرة سنة، أسسم يوم الفتح، ... مات بالمدينة في داره
سنة (٥٤ هـ)، وله مائة وعشرون سنة، ستون في جاهلية وستون في الإسلام ... له أربعون حديثاً، اتفقاً
على أربعة، روى عنه نفر. [المراجعة ٢/ ٤٤٧]

المسجد، وأن يُنشد فيه الأشعار، وأن تُقام فيه الحدود. رواه أبو داود في "سُننه"، وصاحب "جامع الأصول" فيه عن حكيم.

٧٣٥- (٤٧) وفي "المصايح" عن جابر.

٧٣٦- (٤٨) وعن معاوية بن قُرّة، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ هُي عن هاتين الشجرتين - يعني البَصَلَ والثَّومَ - وقال: "من أكلهما فلا يقربنَّ مسجدنا". وقال: "إن كنتم لابدَّ أكليهما، فأميتوهما طبخاً". رواه أبو داود.

٧٣٧- (٤٩) وعن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: "الأرضُ كُلُّها مسجدٌ

في سُنّه في آخر كتاب الحدود. وفي "المصايح" عن حارٍ ولم يوجد في الأصول الرواية عنه.

معاوية بن قُرّة تابعي بصري، سمع أباه وأُسَ بن مالك وعبد الله بن معفل .

من أكلهما فلا يقربن: هذه الحملة كالتالي للحملة الأولى وإن دخل العاطف نحو "أعجبي ريد وكرمه"، وقول امرئ القيس:

وذلك من نَبأ جَساعِي وخبرته عن أبي الأسود

عطف "خبرته" على 'جاعي' على سبيل البيان، وفي النهي عن القربان إشارة إلى أن النهي عن الدخول أولى. مسجدنا في إضافة المسجد إلى ضمير المعظم نفسه إشعار بالعلية، وهو يحتمل معنيين: أحدهما: أن مسجدنا مهبط الوحي، ومحل الملائكة، فهو حري بأن يطيب بأنواع الطيب، فأين يصح هاتين الشجرتين الخبيثتين؟ الثاني: أن يراد جنس المساجد، ومعنى الإضافة اجتماع المؤمنين فيه لأداء فرائض الله سبحانه، فيجب الاجتناب عما يؤذيهم، ومن ثم سنّ الغسل وتنظيف الثياب. فأميتوهما "الإماتة" عبارة عن إزالة قوة رائحتها بالطبخ.

وأن تُقام فيه الحدود أي سائرهما أي الحدود المتعلقة بالله أو بالآدمي؛ لأن في ذلك نوع هتك؛ لحرمة، ولا احتمال تلوّثه بمرح أو حدث. [المرقاة ٤١٠/٢]

معاوية بن قُرّة (هو) ابن إياس ابن هلال العربي، يكنى أبا إياس المصري، ثقة عام من الطبقة الوسطى من التابعين، وثقه ابن معين، والنسائي، والعجلي، وأبو حاتم، وابن سعد. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: كان من عقلاء الرجال، مات سنة (١١٣) وهو ابن (٧٦ هـ) سنة. [المرقاة ٤٤٨/٢] كُلُّها مسجد أي يجوز السجود فيها من غير كراهة. [المرقاة ٤١١/٢، ٤١٢]

إِلَّا الْمَقْبَرَةَ وَالْحَمَّامَ". رواه أبو داود، والترمذي، والدارمي.

٧٣٨ - (٥٠) وعن ابن عمر، قال: نهي رسول الله ﷺ أن يُصَلِّيَ في سبعة

مواطن: في المَزْبَلَةِ، والمَجْزَرَةِ، والمَقْبَرَةِ، وقَارَعَةِ الطَّرِيقِ، وفي الحَمَّامِ، وفي معاطن الإبل، وفوق ظهر بيت الله. رواه الترمذي، وابن ماجه.

٧٣٩ - (٥١) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "صَلُّوا في مرابض

الغنم، ولا تُصَلُّوا في أعطان الإبل". رواه الترمذي.

إِلَّا الْمَقْبَرَةَ الخ. 'حسن' بعض السلف على أن الصلاة في المقبرة والحمام مكروهة وإن كانت التربة طاهرة؛ بظاهر الحديث، ومهم من قال بخورها: إذا صلى في موضع نظيف، وتأويل الحديث أن الغالب فيهما قدارة المكان، واحتلاط التربة بصديد موتى، فإن كان المكان طاهراً فلا بأس، وكذا التربة والمجرة وقارعة الطريق، فاللهي عن الصلاة فيها نجاستها، وفي القارعة معنى آخر، وهو أن اختلاف المارة يشعه عن الصلاة، وأما فوق صهر بيت الله تعالى فإن لم يكن بين يديه سترة أي بقية حذر ليستنقسه بطلت عند الشافعي رحمه الله، ويصح عند أبي حنيفة رحمه الله، ولو لم يكن بين يديه شيء كما لو صلى على أي قبس متوجهاً هو البيت يخور، واحتج من حوّر الصلاة في هذه المواضع بحديث جابر، قال ﷺ: 'جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِداً وَطَهُوراً'، ويقال: حديث جابر مسوق لإظهار فضيلة هذه الأمة حيث رحمتهم في تظهور بالأرض، والصلاة في المواضع التي من أجل الصلاة، بخلاف سائر الأمم، فيحوز أن يدخل فيه التخصيص.

والمَجْزَرَةُ الموضع الذي ينحر فيه الإبل، ويدبح فيه النقر والشدة، فهي عنها؛ لأجل النجاسة فيها من الدماء والأرواث، وجمعها المخارر، والمعاطن جمع عطن، وهو مترك الإبل حول الماء. في مرابض الغنم 'قص' جمع مريض، وهو مأوى الغنم، و'الأعطان' المذرك، والفارق أن الإبل كثير الشرار شديد النار، فلا يأمن المصلي في أعصابها عن أن يهر، ويقطع الصلاة عنه، ويتشوش قلبه، فيمعه عن الحشوع، وإليه أشار بقوله: 'لا تصلوا في مزارع الإبل، فإنها من الشياطين'. ولا كذلك من =

في المَزْبَلَةِ بفتح الباء، وقيل: بضمها، الموضع الذي فيه الزنس، وهو السرحس، ومثله سائر استجاسات. [المرقاة ٤١٢، ٢] وقارعة الطَّرِيق. أي وسطه، فالمراد بها الطريق الذي يقرعه الناس والدواب بأرجلهم؛ لاشتغال القلب باختلاق عن الحق، ولذا شرط بعضهم أن يكون في العمران لا البرية. [المرقاة ٤١٢، ٢] وفوق ظهر بيت الله: إذ نفس الارتفاع إلى سطح الكعبة مكروهة؛ لاستعلائه عليه المنايا للأداب. [التعليق الصبيح ٤٤٤/١، ٤٤٥]

٧٤٠- (٥٢) وعن ابن عباس رضي الله عنه، قال: لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج. رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي.

٧٤١- (٥٣) وعن أبي أمامة، قال: إن حبراً من اليهود سأل النبي ﷺ: أي البقاع خير؟ فسكت عنه، وقال: "أسكت حتى يجيء جبريل"، فسكت، وجاء جبريل عليه السلام، فسأل، فقال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، ولكن أسأل ربّي تبارك وتعالى. ثم قال جبريل: يا محمد! إني دنوت من الله دنواً ما دنوت منه قط. قال: "وكيف كان يا جبريل؟" قال: كان بيني وبينه سبعون ألف حجاب من نور، فقال: شرُّ البقاع أسواقها، وخير البقاع مساجدُها.

= صبي في مريض العنم، واختلف في أن النهي الوارد عن الصلاة في مواضع السبعة لتحرّم أو للتسريح: والقائلون بالتحريم اختلفوا في الصحة بناء على أن النهي يدعي الفساد، وفيه أربعة مذاهب تدل مطلقاً، لا تدل مطلقاً، تدل في العادات دون المعاملات، تدل إذا كان متعلق بالنهي بنفس الفعل، أو ما يكون لازماً كصوم يوم العيد، والصلاة في الأوقات المكروهة، ويبيع الربوا، ولا يدل إذا لم يكن كذلك كالصلاة في الدار المعصونة، وأعطان الإسن، والبيع وقت الداء.

رائرات القور إلح "حسن" قيل: كان هذا قبل الترحيص، فبما رحص دخل في الرحصة الرجال والنساء، وقيل: بل هي النساء عن زيارة القور باق لقلّة صرهن، وكثرة جزعهن إذا رأين القور، والنهي عن الإسراج في القور إما كان لتضييع المال؛ لأنه لا نفع فيه لأحد، ويحتمل أن يكون النهي بالاحترار عن تعظيم القور كالنهي عن اتخاذ القبور مساجد.

إن حبراً: الحبر: بالفتح وبالكسر العام، وكان يقال لاس عباس: الحبر والبحر: سعة علمه. وقال: أسكت أي وقال في نفسه، لا أنه نطق به. فسكت، فيه أن من استفتي مسألة لا يعلمها، فعليه أن لا يعجل في الإفتاء، ولا يستكف عن الاستفتاء ممن هو أعلم منه، ولا يتبادر إلى الاجتهاد ما لم يضطر إليه، فإن ذلك من سنة رسول الله ﷺ، وسنة جبريل عليه السلام. شرُّ البقاع إلح: أجاب عن الشر والخير وإن كان السؤال عن الخير فقط، تنبيهاً على بيت الشيطان وبيت الرحمن.

والمتخذين عليها المساجد إلح. قال ابن الملك: إنما حرم اتخاذ المساجد عليها؛ لأن في الصلاة فيها استئناساً بسنة اليهود، وقيد 'عليها' يفيد أن اتخاذ المساجد بحسبها لا بأس به، ويدل عليه قوله ﷺ: 'لعن الله اليهود والنصارى' =

الفصل الثالث

٧٤٢- (٥٤) عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من جاء مسجدي هذا لم يأت إلا خيراً يتعلمه أو يعلمه؛ فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله. ومن جاء لغير ذلك، فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره". رواه ابن ماجه، والبيهقي في "شعب الإيمان".

٧٤٣- (٥٥) وعن الحسن مُرسلاً، قال: قال رسول الله ﷺ: "يأتي على الناس زمانٌ يكون حديثهم في مساجدهم في أمر دُنياهم، فلا تُجالسوهم، فليس لله فيهم حاجة". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

٧٤٤- (٥٦) وعن السائب بن يزيد، قال: كنت نائماً في المسجد، فحصبني رجلٌ، فنظرتُ فإذا هو عمرُ بن الخطاب. فقال: اذهب فأتني بهذين، فجئتُهُ بهما.

من جاء مسجدي أي جاء مسجدي حال كونه غير آتٍ إلا لخير. ومن جاء لغير ذلك يوهم أن الصلاة داحية في الغير، وليس كذلك؛ لأن أمر الصلاة مفروع عنه، وأما مستثناة من أصل الكلام. ينظر إلى ما عِبره شبه حالة من أتى المسجد لغير الصلاة والتعلم والتعظيم بحالة من ينظر إلى متاع الغير بعين يده، ومع ذلك لم يقصد تملكه بوجه شرعي، فإن ذلك محظور، وكذلك إتيان المسجد لغير ما بي محظور، لاسيما مسجد رسول الله ﷺ. فليس لله فيهم حاجة كناية عن براءة الله سبحانه عنهم، وحروجهن عن ذمة الله تعالى، وإلا فالله تعالى مزه عن الحاجة مطلقاً، وفيه تهديد عظيم لأجل ظنهم، ووضعهم الشيء في غير موضعه. فحصبني: أي رميني بالحصباء، وهي الحجارة الصغيرة.

=الذين اتحدوا قبور أنبيائهم وصالحينهم مساجد. و'السُّرْح' جمع سراج، واليهي عن اتخاذ السرح؛ ما فيه من تضيق المال؛ لأنه لا نفع لأحد من السراج، ولأنها من آثار جهنم، وإما للاحتراز عن تعظيم القبور كأنهي عن اتخاذ القبور مساجد، كذا قاله بعض علمائنا. [المرقاة ٢/٤١٤]

يتعلمه أو يعلمه. وفيه دلالة ظاهرة على حوار اندريس في المسجد خلافاً لما تقدم عن الإمام مالك، ولعله منع رفع صوت المشوَّش. [المرقاة ٢/٤١٧]

فقال: **مَنْ أَنْتَما - أو - من أين أَنْتَما؟** قالوا: من أهل الطائف. قال: لو كنتما من أهل المدينة **لَأَوْجَعْتُكُما**، **ترفعان** أصواتكما في مسجد رسول الله ﷺ؟. رواه البخاري.

٧٤٥- (٥٧) وعن مالك، قال: بنى عمرُ رَحِمَهُ في ناحية المسجد تُسَمَّى "البُطَيْحَاءَ"، وقال: من كان يُريد أن يَلْغَطَ، أو ينشد شعراً، أو يرفع صوته، فليخرج إلى هذه الرَّحْبَةِ. رواه في الموطأ.

٧٤٦- (٥٨) وعن أنس، قال: رأى النَّبِيُّ ﷺ **لُخَامَةً** في القبلة، فشَقَّ ذلك عليه حتى رُؤِيَ في وجهه، فقام فحَكَّهُ بيده، فقال: "إِنَّ أَحَدَكُم إِذَا قَامَ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّمَا يُنَاجِي رَبَّهُ، وَإِنْ ربه بَيْنَهُ وَبَيْنَ القبلة، فلا يَبْزُقَنَّ أَحَدُكُم قَبْلَ قِبَلَتِهِ، وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ، أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ"، ثم أخذ طرف رِداءه فبَصَقَ فيه، ثم رَدَّ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ، فقال: "أَوْ يَفْعَلُ هَكَذَا". رواه البخاري.

٧٤٧- (٥٩) عن السائب بن خلاد، - وهو رجلٌ من أصحاب رسول الله ﷺ -،

لَأَوْجَعْتُكُما إِذْ لَا عَدْرَ لَكُما حينئذ. **ترفعان** حملة مستأففة للبيان. "مح" يكره رفع الصوت في المسجد بالعلم وغيره. رَحْبَةٌ: الرحبة؛ بالفتح الصحراء بين أُمَيَّةِ القوم، ورحبة المسجد ساحته، قال أبو عبي الدقاق: ليس للخاص أن يدخل رحبة مسجد الجماعة متصلة كانت أو مفصلة، وتخريك الحاء أحسن، ومما في حديث عبي ﷺ وصف وصوء رسول الله ﷺ في رحبة الكوفة، فإِذَا كَانَ وَسْطَ مَسْجِدِ الكوفة، كَانَ ﷺ يَقْعُدُ فِيهِ وَيَعْظُ، **أَنْ يَلْغَطَ**: اللغط: صوت وصيحة لا يفهم معناه.

لُخَامَةٌ السحامة: البرقة التي يخرج من أقصى الخلق، ومن يخرج الحاء المعجمة. حتى رُؤِيَ: الضمير الذي أقيم مقام الفاعل راجع إلى معنى قوله: "فشق ذلك عليه"، وهو الكراهة. **وَأَنْ ربه بَيْنَهُ وَبَيْنَ القبلة**: "مح" معناه أن يقصد ربه بانتوجه إلى القبلة، فيصير بالتقدير كأن مقصوده بيه وبين القبلة، فأمر أن يسان تلك الجهة عن اسراق. **ولكن عن يساره** "مح" الأمر بالبصاق عن يساره وتحت قدميه هو فيما إذا كان في غير المسجد، وأما في المسجد فلا يبصق إلا في ثوبه.

قال: إِنَّ رَجُلًا أَمَّ قَوْمًا، فَبَصَقَ فِي الْقَبْلَةِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْظُرُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِقَوْمِهِ حِينَ فَرَّغَ: "لَا يُصَلِّي لَكُمْ". فَأَرَادَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يُصَلِّيَ لَهُمْ، فَمَنْعُوهُ، فَأَخْبَرُوهُ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: نَعَمْ، وَحَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: "إِنَّكَ قَدْ آذَيْتَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ". رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

٧٤٨- (٦٠) وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: احْتَبَسَ عَنَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ غَدَاةٍ عَنِ صَلَاةِ الصُّبْحِ، حَتَّى كِدْنَا نَتَرَاءَى عَيْنَ الشَّمْسِ فَخَرَجَ سَرِيعًا، فَتَوَّابًا بِالصَّلَاةِ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَجَوَّزَ فِي صَلَاتِهِ. فَلَمَّا سَمَّ دَعَا بِصَوْتِهِ، فَقَالَ لَنَا: عَلَى "مَصَافِكُمْ كَمَا أَنْتُمْ"، ثُمَّ انْفَتَلَ إِلَيْنَا، ثُمَّ قَالَ: "أَمَا إِنِّي سَأُحَدِّثُكُمْ مَا حَبَسَنِي عَنْكُمْ الْغَدَاةَ: إِنِّي قُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ، فَتَوَضَّأْتُ وَصَلَّيْتُ مَا قُدِّرَ لِي، فَنِعَسْتُ فِي صَلَاتِي حَتَّى اسْتَقَلْتُ، فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبًّا قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْيَى؟ قُلْتُ: لَا أَدْرِي. قَالَهَا ثَلَاثًا".

لَا يُصَلِّي لَكُمْ 'حَسْبُ' أَصْلُ الْكَلَامِ 'لَا يُصَلِّ لَهُمْ'. فَعَدَلَ بِي النِّفْيُ لِيُؤْذَنَ بِأَنَّهُ لَا يَصْلُحُ لِلْإِمَامَةِ، وَنُ بِيهِ وَبَيْنَهَا مِثْلُهَا، وَأَيْضًا فِي الْإِعْرَاضِ عَنْهُ عَصَبٌ شَدِيدٌ عَلَيْهِ حَيْثُ لَمْ يُجْعَلْ مَحَلًّا لِلْحَطِّبِ. فَذَكَرَ ذَلِكَ أَيُّ ذَكَرَ الرَّجُلِ قَوْهَهُ بِتَكْنِيسٍ مِنَ الْإِمَامَةِ كَذَا هُوَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. وَقَوْلُهُ: 'حَسْبُ' مِنْ كَلَامِ الرَّوِيِّ أَيُّ حَسْبُ أَنَّهُ ﷺ تَكَلَّمَ بِهِدَهُ زِيَادَةً. نَتَرَاءَى. وَصَعِبَ نَتَرَاءَى مَوْضِعَ بَرَى لِلْحَجْمِ فَتَوَّابًا أَيُّ أَقْبَمَ، وَأَصْلُ التَّوْبِ أَنْ يَحْيِيَ الرَّجُلَ مُسْتَصْرِخًا فَيُلَوِّحُ بِثَوْبِهِ لِيُرَى وَيَشْتَهَرَ، فَسُمِّيَ الدَّعَاءُ تَتْوِيًّا.

وَتَجَوَّزَ أَيُّ حَقَّقَ وَأَسْرَعَ. عَلَى مَصَافِكُمْ أَيُّ اثْبَتُوا عَلَى مَصَافِكُمْ، جَمْعُ مَصْفٍ، وَهُوَ مَوْضِعُ انْصِفَ. فَنِعَسْتُ: النِّعَاسُ: النَّوْمُ الْقَلِيلُ.

نَتَرَاءَى. وَظَاهِرٌ مَا قَالَهُ ابْنُ حَجَرٍ: أَنَّهُ عَدَلَ عَنْهُ إِلَى ذَلِكَ، مَا فِيهِ مِنْ كَثْرَةِ الْإِعْتِنَاءِ بِالْفِعْلِ، وَسَبَبُ تَدْنِيهِ الْكَثْرَةَ خَوْفَ طُلُوعِهَا الْمَفُوتِ لِأَدَاءِ الصُّبْحِ. [المِرْقَاةُ ٢/٤٢٢]

قال: "فرايته وضع كفه بين كتفَيَّ حتى وجدتُ برْدَ أنامله بين ثدييَّ، فتجلَّى لي كلُّ شيءٍ وعرفتُ. فقال: يا محمدُ! قلتُ: لبيك ربُّ! قال: فيم يختصمُ المَلَأُ الأعلى؟ قلتُ: في الكفَّارات. قال: وما هُنَّ؟ قلتُ: مشيُّ الأقدام إلى الجماعات، والجلوسُ في المساجد بعد الصلوات، وإسباغُ الوضوءِ حينَ الكريهات. قال، ثمَّ فيم؟ قلتُ: في الدَّرجات. قال: وما هُنَّ؟ قلتُ: إطعامُ الطعام، ولينُ الكلام، والصلاةُ والناسِ نيامٌ. ثمَّ قال: سَلْ، قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَساكِينِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةً فِي قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مُفْتُونٍ، وَأَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي إِلَى حُبِّكَ". فقال رسول الله ﷺ: "إنَّها حقٌّ فادرسوها ثمَّ تعلِّموها". رواه أحمد، والترمذي، وقال: هذا حديثٌ حسنٌ صحيح، وسألتُ محمدَ بنَ إسماعيلَ عن هذا الحديث، فقال: هذا حديثٌ صحيح.

٧٤٩- (٦١) وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: كان رسول الله ﷺ يقولُ إذا دخل المسجد: "أعوذُ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم، من الشَّيْطانِ الرجيم". قال: "فإذا قال ذلك، قال الشَّيْطانُ: حُفَظَ مِنِّي سائرُ اليوم". رواه أبو داود. ٧٥٠- (٦٢) وعن عطاء بن يَسار، قال: قال رسول الله ﷺ:

وَأَسْأَلُكَ حُبَّكَ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: أَسْأَلُ حُبَّكَ إِيَّايَ، وَحُبِّي إِيَّاكَ، وَعَنَى هَذَا يَحْمِلُ قَوْلُهُ: "وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ"، وَأَمَّا قَوْلُهُ: "وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي إِلَى حُبِّكَ" فَيُفِيدُ عَنَى أَنَّهُ طَالِبٌ لِحُبِّهِ يَفْعَلُ حَتَّى يَكُونَ وَسِيلَةً إِلَى حُبِّهِ إِيَّاهُ، فَيُعْنِي أَنْ يَحْمِلَ الْحَدِيثُ عَلَى أَقْصَى مَا يُمْكِنُ مِنَ الْحُبِّ فِي الطَّرَفَيْنِ، وَلَعَلَّ السَّرَّ فِي تَسْمِيَةِ "بِ" حُبِّهِ بِاللَّهِ لَا يَخْلُو مِنْ هَذَا. **ثُمَّ تَعَلَّمُوهَا**: أَيِ لَتَعَلَّمُوهَا فَحَذَفَ اللَّامَ.

حَسَنٌ صَحِيحٌ. أَيِ لَهُ إِسْنَادٌ هُوَ نَاحِدُهُمَا حَسَنٌ، وَبِالْآخِرِ صَحِيحٌ، أَوْ أَرَادَ بِالْحَسَنِ مَعْنَاهُ الْغُفْوِي، وَهُوَ مَا يَمِيلُ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَلَا يَأْهَاهُ. **فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ** أَيِ فَقَالَ الَّتِي ﷺ: إِذَا قَالَ أَمْرًا ذَلِكَ، قَالَ الشَّيْطانُ إِلْحَ.

"اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثْنًا يُعْبَدُ، اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ". رواه مالكٌ مُرسلاً.

٧٥١- (٦٣) وعن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْتَحِبُّ الصَّلَاةَ فِي الْخَيْطَانِ". قَالَ بَعْضُ رُؤَاتِهِ: - يَعْنِي الْبَسَاتِينَ -. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ، وَقَدْ ضَعَفَهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وَغَيْرُهُ.

٧٥٢- (٦٤) وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي بَيْتِهِ بِصَلَاةٍ، وَصَلَاتُهُ فِي مَسْجِدِ الْقِبَائِلِ بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ صَلَاةً، وَصَلَاتُهُ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي يُجْمَعُ فِيهِ بِخَمْسِمِائَةِ صَلَاةٍ، وَصَلَاتُهُ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بِخَمْسِينَ أَلْفَ صَلَاةٍ، وَصَلَاتُهُ فِي مَسْجِدِي بِخَمْسِينَ أَلْفَ صَلَاةٍ، وَصَلَاتُهُ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِمِائَةِ أَلْفَ صَلَاةٍ". رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةٍ.

٧٥٣- (٦٥) وعن أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلُ؟ قَالَ: "الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ". قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: "ثُمَّ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى". قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: "أَرْبَعُونَ عَامًا،

لَا تَحْعَلْ قَبْرِي وَثْنًا أَيُّ لَا تَحْعَلْ قَبْرِي مِثْلَ الْوُثْنِ فِي تَعْصِيمِ النَّاسِ وَعَوْدِهِمْ لِلزِّيَارَةِ إِلَيْهِ بَعْدَ مَوْتِهِمْ، وَاسْتِقْبَاهُمْ خُودَ فِي السُّجُودِ، كَمَا سَمِعَ وَشَهِدَ الْأَنْبَاءُ فِي بَعْضِ أَمْرَاتِهَا وَالْمَشَاهِدُ. اشْتَدَّ اسْتِيْافٌ، كَأَنَّهُ قِيلَ: لِمَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ، فَأَجِيبْ بِقَوْلِهِ: "اشْتَدَّ" أَيُّ تَرْجَمًا عَلَى أُمَّتِهِ، وَتَعْظِيمًا لَهَا. الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ رَفَعَا قَاعِدَةَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بَعْدَ مَا أَتَاهُمُ وَزَادَ فِيهِ.

فِي الْخَيْطَانِ أَيُّ فِي حِجَابِ الْحِجْرَانِ، مَثَلًا يَمُرُّ عَلَيْهِ مَرًّا، أَوْ لَا يَشْعَلُهُ شَيْءٌ. [المِرْقَاة ٢، ٤٢٦]

أَرْبَعُونَ عَامًا قَالَ الْأَمْرِيُّ: فِيهِ إِشْكَالٌ؛ لِأَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَنَى الْكَعْبَةَ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَهُوَ بَعْدَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَكْثَرِ مِنْ أَلْفِ عَامٍ، وَالْأَوَّلُ فِي الْجَوَابِ: مَا ذَكَرَهُ ابْنُ الْحَوَارِيِّ أَنَّ الْإِرْشَادَ فِي الْحَدِيثِ إِلَى أَوَّلِ السَّاءِ، =

ثُمَّ الْأَرْضُ لَكَ مَسْجِدًا، فحيثما أدركتك الصَّلَاةُ فصلِّ". متفق عليه.

ثُمَّ الْأَرْضُ لَكَ مَسْجِدًا: يعني سألت عبي يا أئادرا! عن أماكن بُنيت مساجد، واحتصت العادة بها أيها أقدم رمايا؟ فأحبرتك بوضع المسجدين وتقدمهما على سائر المساجد، ثم أحرك بما أعم الله عليّ، وعلى أمي من رفع الجناح، وتسوية الأرض في أداء العبادة فيها.

= ووضع أساس المسجد، وليس إبراهيم أول من بنى الكعبة، ولا سليمان أول من بنى البيت المقدس، فقد روي أن أول من بنى الكعبة آدم، ثم انتشر ولده في الأرض، فحائر أن يكون بعضهم قد وضع بيت المقدس ثم بنى إبراهيم الكعبة، قال الشيخ: قد وجدت ما يشهد له، فذكر ابن هشام في 'كتاب التيجان' أن آدم لما بنى الكعبة أمره الله بالمسير إلى بيت المقدس، وأن يبنيه هناك، وسلك فيه، وباء آدم للبيت مشهور. [التعليق الصحيح ٤٥١/١]

* * * *

(٨) باب الستر

الفصل الأول

- ٧٥٤- (١) عن عمر بن أبي سلمة، قال: رأيتُ رسول الله ﷺ يُصَلِّي في ثوب واحد مشتملاً به في بيت أمِّ سلمة، واضعاً طرفيه على عاتقيه. متفق عليه.
- ٧٥٥- (٢) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يُصَلِّينَ أحدُكم في الثوب الواحد ليس على عاتقيه منه شيء". متفق عليه.
- ٧٥٦- (٣) وعنه، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: "من صَلَّى في ثوب واحد، فليُخالف بين طرفيه". رواه البخاري.
- ٧٥٧- (٤) وعن عائشة، قالت: صَلَّى رسول الله ﷺ في خميصَةٍ لها أعلام،

عمر بن أبي سلمة هو ربيب النبي ﷺ، وأمه أم سلمة، وهو قرشي محرومي. مشتملاً: المشتمل والمتوشح، ونحالف بين طرفيه معناها واحد ههنا، قال ابن السكيت: المتوشح أن يأخذ طرف الثوب الذي ألقاه على منكبه الأيمن من تحت يده اليسرى، ويأخذ طرفه الذي ألقاه على الأيسر من تحت يده اليمنى، ثم يعقد ههما على صدره. ليس على عاتقه منه الخ: مع قال أكثر العلماء: حكمته أنه إذا أثر به ولم يكن على عاتقه منه شيء لم يأمن أن يكشف عورته، بخلاف ما إذا جعل بعضه على عاتقه، ولأنه قد يحتاج إلى إمساكه بيده أو يديه، فيشعل بذلك، ولا يتمكن من وضع اليد اليمنى على اليسرى، فيعوت السرة والريبة المنصوبة في الصلاة، قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي السُّرُّ وَالْيَمِينُ﴾ (الأعراف: ٣١) ثم قال مالك وأبو حنيفة والشافعي والجمهور: هذا النهي للتشريح لا للتحريم، فهو صلى في ثوب واحد ساتر العورة ليس على عاتقه منه شيء صحت صلاته مع الكراهة، وأما أحمد وبعض السلف فذهبوا إلى أنه لا تصح صلاته عملاً بظاهر الحديث. فبحالف بن طرفه أي يصع طرفه اليمنى على اليسرى، واليسرى على اليمنى.

في خميصه: نه الخمائص ثياب حرّة أو صوف معلمة سوداء، وقيل: لا يسمى خميصه إلا أن يكون سوداء معصمة، وكانت من لباس أساس قديماً. "تو" بمعنى هذا قول عائشة: "ها أعلام" على وجه البيان والتأكيد.

فنظر إلى أعلامها نظرةً، فلما انصرف، قال: "اذهبوا بخميصتي هذه إلى أبي جهم، واثبوني بأنبجانية أبي جهم؛ فإنها ألّهتني أنفاً عن صلاتي". متفق عليه.

وفي رواية للبخاري، قال: "كنت أنظرُ إلى علمها وأنا في الصلاة، فأخافُ أن يفتني".

٧٥٨- (٥) وعن أنس، قال: كان قِرَامٌ لعائشة سترتُ به جانب بيتها، فقال لها النبي ﷺ: "أميطي عنا قرامك هذا، فإنه لا يزالُ تصاويرُهُ تعرضُ لي في صلاتي". رواه البخاري.

٧٥٩- (٦) وعن عُقبة بن عامر، قال: أهدى لرسول الله ﷺ فُرُوجُ حريز،

بأنبجانية "نه" والمخفوط بكسر الهمزة، ويروى بفتحها، وهو مسوب إلى مسح المدينة المعروفة، وهي مكسورة الهمزة، ففتحت في السب، وأبدلت الميم همزة، وقيل: إنه منسوب إلى موضع اسمه 'أنبجان'، وهو أشبه؛ لأن الأول فيه تعسف، وهو كساء يتحد من الصوف، وله حمل، ولا علم به، وهو من أدون أثياب العبيطة، والهمزة فيها زائدة.

'حص' إنما منسوبة إلى أدريجان، وقد حذف بعض حروفها وعُرب. "قصر" إما أرسل إليه؛ لأنه كان أهدها إليه، فلما ألهاه علمها أي شغله عن الصلاة بوقوع نظره إلى نقوش الغنم، وألوانه، أو تفكره في أن مثل هذا للرعونة التي لا تليق به ردّها إليه.

"شف" فيه إيذان بأن للصورة والأشياء الطاهرة تأثيراً ما في القوس الطاهرة، قيل: فيه إشارة إلى كراهة الأعلام التي يتعاطاها الناس على أردائهم، وقد نص عليها. **قِرَامُ الخ** "القرام" هو الستر الرقيق، وقيل: الصفيق من صوف ذي ألوان، وقيل: "القرام" الستر الرقيق وراء الستر العبيط، ولذلك أضافه في حديث آخر، وقيل: قرام ستر، و"أميطي" من الإماطة وهي التثحية. **تعرضُ**: أي تظهر لي نقوشه.

غفصة بن عامر: من قبيلة جهينة، كان والياً على مصر لمعاوية . **فُرُوجُ حريز** "نه" هو القباء الذي شق من حلقه، قيل: الطاهر أن هذا كان قبل التحريم، فرعه نزع الكاره؛ لما فيه من لرعونة كما بدأ له في الخميصة، وقيل: كان بعده، وإنما لبسه لاستمالة قلب من أهدها إليه، وهو صاحب الإسكندرية، أو صاحب دومة، أو غيرها على اختلاف فيه، قيل: يعنى من قوله: 'لا ينبغي هذا للمتقين' أن ذلك كان قبل التحريم؛ لأن المتقي وغيره سواء في التحريم.

فلبسه ثم صلى فيه، ثم انصرف فترعه نزعاً شديداً كالكاره له، ثم قال: "لا ينبغي هذا للمتقين". متفق عليه.

الفصل الثاني

٧٦٠- (٧) عن سلمة بن الأكوع، قال: قلت: يا رسول الله! إني رجلٌ أصيدُ، أفأصلي في القميص الواحد؟ قال: "نعم، وازرره ولو بشوكة". رواه أبو داود، وروى النسائي نحوه.

٧٦١- (٨) وعن أبي هريرة، قال: بينما رجلٌ يصلي مُسبِلٌ إزاره، قال له رسول الله ﷺ: "اذهب فتوضأ"، فذهب وتوضأ، ثم جاء. فقال رجلٌ: يا رسول الله! ما لك أمرته أن يتوضأ؟ قال: "إنه كان يصلي وهو مُسبِلٌ إزاره، وإن الله لا يقبل صلاة رجلٍ مسبِلٍ إزاره". رواه أبو داود.

٧٦٢- (٩) وعن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: "لا تُقبل صلاة حائض

سلمة بن الأكوع هو أسلمي مديني، وكان من التابعين تحت الشجرة، وكان من أشجع الناس راحلاً. **أصيد** به هكذا جاء في رواية، وهو الذي في رفته عنة لا يمكنه الالتفات معها، والمشهور أصيد من الاصطياد، والثاني أنسب؛ لأن الصياد يطلب الخفة، وربما يمنعه الإزار من العدو خلف الصيد.

نعم، وازرره 'حس' هذا إذا كان جيب القميص واسعاً يظهر منه عورته فعليه أن يزرره. **مُسبِلٌ** صفة بعد صفة رجل، قال ابن الأعرابي: مسبل الذي يطوى ثوبه، ويرسه إلى الأرض يفعل ذلك تحترقاً واحتياطاً.

وإن الله لا يقبل الحائض 'مط' يعني أن الله تعالى لا يقبل كما أن صلاة رجل يصول ذيله، وإطالة الدليل مكروهة عند الشافعي في الصلاة وغيرها، ومأثرت يحورها في الصلاة دون المشي؛ بظهور أحياء فيه، وليس كذلك في الصلاة قيل: لعل السر في أمره بالتوصي - وهو طاهر - أن يفكر الرجل في سبب ذلك الأمر، فيقف على ما ارتكبه من الشعاء، وأن الله تعالى ببركة أمر رسول الله ﷺ بطهارة الطاهر والناظر يطهر ناطه من الكبر والحيلاء؛ لأن طهارة الظاهر مؤثرة في طهارة الباطن.

لا تُقبل صلاة حائض: أي التي بلغت سن الحيض حاضت أو لا. "حس" فيه دليل على أن رأسها عورة، فلو-

إِلَّا بِخِمَارٍ". رواه أبو داود، والترمذي.

٧٦٣- (١٠) وعن أم سلمة، أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: "أَتُصَلِّي الْمَرْأَةُ فِي دَرَعٍ وَخِمَارٍ لَيْسَ عَلَيْهَا إِزَارٌ؟" قَالَ: "إِذَا كَانَ الدَّرَعُ سَابِغًا يَغْطِي ظُهُورَ قَدَمَيْهَا". رواه أبو داود، وذكر جماعة وقفوه على أم سلمة.

٧٦٤- (١١) وعن أبي هريرة: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ السِّدْلِ فِي الصَّلَاةِ، وَأَنْ يَغْطِيَ الرَّجُلُ فَاهُ. رواه أبو داود، والترمذي.

٧٦٥- (١٢) وعن شدَّاد بن أوس، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "خَالَفُوا الْيَهُودَ، فَإِنَّهُمْ لَا يُصَلُّونَ فِي نَعَالِهِمْ وَلَا خِفَافِهِمْ". رواه أبو داود.

٧٦٦- (١٣) وعن أبي سعيد الخدري، قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ إِذْ خَلَعَ نَعْلَيْهِ فَوَضَعَهُمَا عَنْ يَسَارِهِ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْقَوْمُ، أَلْقَوْا نَعَالَهُمْ. فَلَمَّا قَضَى

= كَشَفَتْهُ فِي الصَّلَاةِ بَطَلَتْ، هَذَا فِي الْحَرَّةِ، وَأَمَّا فِي الْأَمَةِ فَيُصَحُّ صَلَاتُهَا مَكْشُوفَةَ الرَّأْسِ، وَعَوْرَتُهَا مَا بَيْنَ السُّرَّةِ وَارْتِكَةِ كَارِجِلٍ، قِيلَ: كَانَ مِنْ حَقِّ الطَّاهِرِ أَنْ يُقَالَ: لَا تَقُلْ صَلَاةَ الْحَرَّةِ إِلَّا بِخِمَارٍ، فَكَيْ عَنِهَا يَخْتَصُّ بِهَا مِنَ الْوَصْفِ تَوْهِيئًا لَهَا مِمَّا يَصْدُرُ عَنْهَا مِنْ كَشْفِ الرَّأْسِ؛ كَأَنَّهُ قِيلَ لَهَا: غَطِّي رَأْسَكَ يَا دَاتِ الْحَيْصِ!

فِي دَرَعٍ "نَه" دَرَعُ الْمَرْأَةِ قَمِيصُهَا، وَالسُّوْعُ الشُّمُولُ وَالسَّعَةُ. "شَفَّ" فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ ظَهَرَ قَدَمَيْهَا عَوْرَةٌ يَجِبُ سِتْرُهَا. "حَسَّ" قَالَ الشَّافِعِيُّ: لَوْ اكْشَفَ شَيْءٌ مِمَّا سِوَى الْوَجْهِ وَالْيَدَيْنِ فَعَلَيْهَا الْإِعَادَةُ. **وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ** أَيَّ ذَكَرَ أَبُو دَاوُدَ أَوْ وَاحِدُ الرِّوَاةِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ وَقَفُّوا هَذَا الْحَدِيثَ، وَقَصَرُوا عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ.

نَهَى عَنِ السِّدْلِ "فَا" هُوَ إِسْرَالُ الثُّوبِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَضُمَّ جَانِبِيهِ. "نَه" هُوَ أَنْ يُلْتَحَفَ بِثَوْبِهِ، وَيُدْحَلُ يَدَيْهِ مِنْ دَاخِلٍ، فَيَرْكَعُ وَيَسْجُدُ وَهُوَ كَذَلِكَ. "قَصَّ" السِّدْلُ مَسْهِي عَنْهُ مُطْلَقًا؛ لِأَنَّهُ مِنَ الْخِيَلَاءِ، وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ أَشْنَعُ وَأَقْبَحُ. وَأَنْ يَغْطِيَ الرَّجُلُ. كَانَتِ الْعَرَبُ يَتَلَشَّمُونَ بِالْعِمَائِمِ، فَيَعْطُونَ أَفْوَاهَهُمْ فَهِيَ عَنْهُ؛ لِأَنَّهُ يَمْنَعُ حَسْنَ اهْتِمَامِ الْقِرَاءَةِ وَتَكْمِيلِ السُّجُودِ. "حَسَّ" إِنْ عَرَضَ لَهُ التَّثَاؤُبُ جَازَ لَهُ أَنْ يَعْطِيَ فَمَهُ بِثَوْبِهِ وَيَدِهِ؛ لِحَدِيثٍ وَرَدَ فِيهِ.

شَدَّادٌ مِنْ أَوْسٍ هُوَ بْنُ أَحِيَّ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ، وَكَانَ ذَا عِلْمٍ وَحِلْمٍ، نَزَلَ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ، وَمَاتَ بِالشَّامِ. **فَوَضَعَهُمَا عَنْ يَسَارِهِ**. صَحَّتْ رَوَايَتُهُ بِلَفْظِ "عَنْ"، وَفِيهِ مَعْنَى التَّحَاوُرِ أَيَّ وَضَعَهُمَا بَعِيدًا مُتَحَاوِرًا عَنْ يَسَارِهِ، وَلِذَلِكَ أَلْفَى الْأَصْحَابُ نَعَالَهُمْ تَأْسِيًا بِهِ ﷺ.

رسول الله ﷺ صلاته، قال: "ما حملكم على إلقائكم نعالكم؟" قالوا: رأيناك ألقيت نعليك، فألقينا نعالنا. فقال ﷺ: "إن جبريل أتاني فأخبرني أن فيهما قذراً. إذا جاء أحدكم المسجد، فليُنظر، فإن رأى في نعليه قذراً، فليمسحه، وليُصلّ فيهما". رواه أبو داود، والدارمي.

٧٦٧- (١٤) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا صَلَّى أحدكم، فلا يضع نعليه عن يمينه، ولا عن يساره، فتكون عن يمين غيره، إلا أن لا يكون عن يساره أحدًا، وليضعهما بين رجله". وفي رواية: "أو يُصلّ فيهما". رواه أبو داود، وروى ابن ماجه معناه.

الفصل الثالث

٧٦٨- (١٥) عن أبي سعدي الخدري، قال: دخلتُ على النبي ﷺ، فرأيتُه يُصلي على حصير يسجد عليه. قال: ورأيتُه يُصلي في ثوب واحد متوشّحاً به. رواه مسلم.

فألقينا نعالنا قص 'فيه دليل على وجوب متابعته ﷺ؛ لأنه سألهم عن الحامل، فأجابوا بالمتابعة، وقرّروا على ذلك، وذكر المحصر، وعلى أن المستصحب للنحاسة إذا جهل صحت صلاته، وهو قول قدم للشافعي، فإنه جمع العمل وم يستأنف، ومن يرى فساد الصلاة حمل القدر على ما يستفد عرفاً كالخطا، وعلى أن من تحسّ نعله إذا ذلك على الأرض ظهر، وجر الصلاة فيه، وهو أيضاً قول قدم، ومن يرى خلافه أوّل بما ذكرنا. **فتكون** بالنصب جواباً لسهي أي وضعه عن يساره مع وجود غيره سبب لأن يكون عن يمين صاحبه، وعلى المؤمن أن يحب لصاحبه ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه.

يُصلي على حصير "مع" فيه دليل على جوار الصلاة على شيء يحول بينه وبين الأرض من ثوب وحصير وصبوف وشعر وغير ذلك، سواء نت من الأرض أم لا، قال القاصي عياض: الصلاة على الأرض أفضل من المذكور؛ لأن شرط الصلاة المواضع والخشوع إلا حاجة كحجر أو برد، أو نحاسة الأرض.

٧٦٩- (١٦) وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، قال: رأيتُ رسول الله ﷺ يُصَلِّي حافياً ومُنتَعِلاً. رواه أبو داود.

٧٧٠- (١٧) وعن محمد بن المنكدر، قال: صَلَّى جابرٌ في إزارٍ قد عقدهُ من قبل قفاه، وثيابهُ موضوعةٌ على المشجبِ. فقال له قائلٌ: تُصَلِّي في إزارٍ واحدٍ؟ فقال: إنّما صنعتُ ذلك ليراني أحمقُ مثلكَ، وأيّنا كان له ثوبان على عهد رسول الله ﷺ؟ رواه البخاري.

٧٧١- (١٨) وعن أبي بن كعب، قال: الصَّلَاةُ في الثوب الواحد سنّةٌ. كنّا نفعله مع رسول الله ﷺ ولا يُعَابُ علينا. فقال ابنُ مسعودٍ: إنّما كان ذاك إذ كان في الثياب قِلَّةٌ، فأما إذا وسَّعَ الله، فالصَّلَاةُ في الثَّوْبَيْنِ أَزْكَى. رواه أحمد.

المشجب. 'نه' المشجب بكسر الميم عيذاب هي يصم رؤوسها، ويفرح قوائمها، ويوضع عليها الثياب. **تُصَلِّي في إزار** همزة الإنكار محذوفة، أنكره إنكاراً بيحاً كأنه قيل: قد صحبت النبي ﷺ وما شعرت بسنته، فتصلي في ثوب واحد، وثيابه موضوعة على المشجب؟ فلذلك رجزه، وسماه أحمق أي كيف يكر ذلك وأيّا كان له ثوبان على عهد ﷺ؟ 'مح' أجمعوا أن الصلاة في ثوبين أفضل، فهو أوجباه يعجز من لا يقدر عليهما، وفي ذلك حرج، وأما صلاة النبي ﷺ والصحابة في ثوب واحد، ففي وقت كان لعدم ثوب آخر، أو في وقت كان مع وجوده؛ لبيان الجواز.

في الثَّوْبَيْنِ أَزْكَى أي أظهر أو أفضل؛ لأن الزكاة اسم الحاصل من بركة الله، أو صهارة النفس عن الخصال الدميعة، وكلا المعنيين محتمل للحديث، أما الفصل فظاهر، وأما التركيبة، فلأن المصلي لا يأمن إذا صلى في ثوب واحد من كشف عورته لهبوب الريح، أو حل عقدة، بخلاف ثوبين، والله أعلم.

(٩) باب السترة

الفصل الأول

- ٧٧٢- (١) عن ابن عمر، قال: كان النبي ﷺ يغدو إلى المصلي والعنزة بين يديه تُحمل، وتُصب بالمصلي بين يديه، فيصلي إليها. رواه البخاري.
- ٧٧٣- (٢) وعن أبي جحيفة، قال: رأيتُ رسول الله ﷺ بمكة وهو بالأبطح في قبة حمراء من آدم، ورأيتُ بلالاً أخذ وضوء رسول الله ﷺ، ورأيتُ الناس يبتدرون ذلك الوضوء، فمن أصاب منه شيئاً مسح به، ومن لم يُصب منه أخذ من بلل يد صاحبه. ثم رأيتُ بلالاً أخذ عنزةً فركزها.

باب السترة سترة: ما يسر به شيء، أو مذهبها سجدة، أو عصا، أو غير ذلك مما يتميز به موضع السجود. مع قال عطاء. حكمة في السترة كف لصبر عما ورنها، ومع من جتار بقره، واحتشف فيه، قال أصحابنا: يسعى أن يدنو من سترة، ولا يرد عنى ثلاثة أذرع، فإن لم يجد عصاً وحواها جمع حجارة أو تراباً، وإلا فليسط مصنى، ولا فيحيط حصاً، وسترة إمام سترة مأموه إلا أن يجد الدحل فرجة في المصف الأول، فله أن يمر بين يدي المصف الثاني؛ لتقصير أهل المصف الثاني.

والعرفة أنه هي مثل مصف رُمح، فيها سنان مثل سنان الرُمح. **أي حجبته** هو وهب من عند الله استوائي **بالأبطح** الأبطح مسيل واسع فيه دقاق الحصى. **من آدم** جمع آدم. **وضوء رسول الله ﷺ** وضوء - فتح نوو - ما يتوضأ، وأصله المصدر. **مسح به** أي مسح به على أعصائه. "حسن" فيه دليل على طهارة الماء المستعمل.

باب السترة هي ما تسر به كذا ما كان، وقد عت عنى ما يصبه المصلي قدومه من عصا أو سوط أو غير ذلك من آدمي أو شجرة أو دابة مما يصهر به موضع سجود المصلي كيلا يمر ماراً بينه وبين موضع سجوده. [المروقة ٤٤٤/٢]

والعنزة: العنزة بالتحريك أطول من العصا وأقصر من الرُمح. [الميسر ٢٢٥/٢]

وخرج رسول الله ﷺ في حلة حمراء مُشَمَّرًا صَلَّى إلى العنزة بالناس ركعتين. ورأيتُ الناسَ والدَّوابَّ يمرُّون بين يدي العنزة. متفق عليه.

٧٧٤- (٣) وعن نافع، عن ابن عمر أن النبي ﷺ كان يَغْرُض راحلته فيُصلي إليها. متفق عليه. وزاد البخاريُّ، قلتُ: أفرأيت إذا هَبَّت الركاب. قال: كان يأخذ الرَّحْلَ فيُعَدِّله، فيُصلي إلى آخرته.

٧٧٥- (٤) وعن طلحة بن عبيد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا وضع أحدكم بين يديه مثل مُؤَخَّرَةِ الرَّحْلِ فليصل، ولا يبال من مرَّ وراء ذلك". رواه مسلم.

٧٧٦- (٥) وعن أبي جهيم، قال: قال رسول الله ﷺ: "لو يعلم المارُّ بين يدي المصلي ماذا عليه؟ لكان أن يقف أربعين خيراً له من أن يمرَّ بين يديه".

في حلة حمراء "الجوهري" الحلة إزار ورداء، ولا يسمى حلة حتى يكون ثوبين. 'نه' وفي الحديث أنه رأى رجلاً عليه حلة قد انزاع بأحدهما وارتدى بالآخر. 'احص' قد هي رسول الله ﷺ لرجال عن لس لمعصر، وكره هم الحرة في الناس، وكان ذلك مصرفاً إلى ما صنع بعد النسخ. مُشَمَّرًا شمر برأه تشميراً رفعه، ويقال: شمر فلان عن ساقه، وتشمر في أمره أي خف.

يغرض راحلته. "تو" أي يبيحها بالعرض من الفسنة حتى تكون معترضة بينه وبين من مرَّ بين يديه، من قومه: غرض الغرود على الإباء، والسيف على فحذه: إذا وضعه بالعرض. قلتُ أفرأيت أي قال نافع: فأخبرني ما كان يفعل عند دهاهما إلى المرعى، فقال بن عمر رضى الله عنه: كان يأخذ الرحل، وفي الأساس: ومن أحجار: هـ فلان حياً، 'ثم قدم' أي سافر، وهبت الياقة في سيرها هبوباً وهباً الركاب: الإبل التي يسار عبيها، الواحد رحلة، ولا واحد لها من لفظها. فيُعَدِّله أي يقومه. إلى آخرته. هي التي يستند إليها لراكب.

مؤخرة الرحل: بصم الميم وكسر الحاء، وهمة ساكنة، ويقال: فتح الحاء مع فتح الهمزة وتشديد الحاء، ومع إسكان الهمزة وتحفيف الحاء، ويقال: آخرة الرحل همزة ممدودة وكسر الحاء، فهذه أربع دعوت، وهي العود الذي في آخر الرحل. أي جهيم قيل: هو عبد الله بن جهيم، وقيل: عبد الله بن الحارث بن الصمة الأنصاري، قال صاحب "الجامع": ولأبي جهيم في كتابنا هذا حديثان، أحدهما: في المارِّ بين يدي المصلي، والآخر في السلام على من يبول، وقد اختلف في أن أبا جهيم الراوي واحد، وهو الراوي بتحديثين أو اثنين.

بين يدي المصلي. ظرف للمار. ماداً عليه: سد مسد المفعولين — يعين، وقد علق عمله بالاستفهام.

قال أبو النضر: لا أدري قال: "أربعين يوماً، أو شهراً، أو سنة". متفق عليه.

٧٧٧- (٦) وعن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا صلى أحدكم إلى شيء يستره من الناس، فأراد أحد أن يجتاز بين يديه، فليدفعه، فإن أبي فليقاتله، فإنما هو الشيطان". هذا لفظ البخاري، ولمسلم معناه.

٧٧٨- (٧) وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "تَقْطَعُ الصَّلَاةُ الْمَرْأَةَ وَالْحِمَارُ وَالْكَلْبُ، وَيَقِي ذَلِكَ مِثْلُ مُؤَخِّرَةِ الرَّحْلِ". رواه مسلم.

٧٧٩- (٨) وعن عائشة، قالت: كان النبي ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ وَأَنَا مُعْتَرِضَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ كَاعْتِرَاضِ الْجَنَازَةِ. متفق عليه.

لا أدري قال أربعين الخ 'تو' عن الصحابي في 'مشكل الآثار': أن المراد أربعون عاماً لا شهراً أو يوماً، واستدل بحديث أبي هريرة أنه رضى الله عنه قال: لو يعلم الذي يمر بين يدي أحبه معترضاً، وهو يباحي ربه لكان أن يقف مكانه مائة عام خيراً له من الخطوة التي خطاها.

فلفظه 'مح' أي فليدفعه بالقهر، وليس معناه جوار قتله، بل المعنى المبالغة في كراهة المرور بين يدي المصلي، وبين السترة، وقد انقاضي عياض: فإن دفعه بما يجوز فهت فلا قود عليه باتفاق العلماء، وهل يجب الدية، أو يكون هدراً؟ فيه مذهبان للعلماء، وهما قولان في مذهب مالك.

فإنما هو الشيطان 'حط' معناه شيطان حمده عليه، أو هو شيطان؛ لأن الشيطان هو مارد من الجن والإنس، وفي الحديث دليل على أن العمل اليسير لا يبطل الصلاة.

تقطع الصلاة 'يحتمل معنى قطع الصلاة بهذه الأشياء على قطعها المصلي عن مواطأة القلب، واللسان في التلاوة، والذكر، والمحافظة على ما يجب محافظته. "قص" جمهور العلماء من الصحابة، ومن بعدهم على أن صلاة المصلي لا يقصعها ما يمر بين يديه؛ لأحاديث وردة فيه، وحموا هذا الحديث على المبالغة في الاحت على صب السترة، وأن مرور المار مما يشغل قلب المصلي، وذلك قد يؤدي إلى قطع الصلاة.

كاعتراض الحمار جعلت نفسها بمنزلة الحمار دلالة على أنه لم يوجد ما يمنع المصلي من حضور القلب، ومواجهة ربه بسبب اعتراض بين يديه، بل كانت كالسترة الموضوعة لدفع النار، هذا التأويل موافق لما في الحديث السابق من تخصيص ذكر المرأة، وقطعها صلاة الرجل؛ ما فيها ما يقتضي ميل الرجل إلى النساء.

٧٨٠- (٩) وعن ابن عباس، قال: أقبلتُ راکباً على أتانٍ، وأنا يومئذ قد ناهزتُ الاحتلام، ورسول الله ﷺ يصلي بالناس بمخى إلى غير جدار، فمررتُ بين يدي بعض الصفِّ، فنزلتُ، وأرسلتُ الأتان ترتعُ، ودخلتُ في الصفِّ، فلم يُنكر ذلك عليَّ أحدٌ. متفق عليه.

الفصل الثاني

٧٨١- (١٠) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا صلى أحدكم فليجعل تلقاء وجهه شيئاً. فإن لم يجد، فلينصب عصاه. فإن لم يكن معه عصيٌّ، فليخطُ خطاً، ثم لا يضره ما مرَّ أمامه". رواه أبو داود، وابن ماجه.

٧٨٢- (١١) وعن سهل بن أبي حثمة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا صلى أحدكم إلى سترَةٍ، فلیدن منها، لا يقطع الشيطانُ عليه صلاته". رواه أبو داود.

ناهرتُ أي قاربتُ. **مخى** "مخ" "مخى" فيه لغتان: الضرف والمنع؛ وهذا يكتب بالألف والياء، والأحود صرفها، وكتابتها بالألف، سميت بها؛ ما معنى لها من الدماء أي يراق. **إلى غير جدار** قال المصنف: أي إلى غير سترَةٍ، والعرض من الحديث أن المرور بين يدي المصلي لا يقصع الصلاة، انتهى كلامه. فإن قلت: قوله: 'إلى غير جدار' لا يعني شيئاً غيره، فكيف فسره بالسترَةِ؟ قلت: إحار س عباس عن مروره بالقوم، وعن عدم جدار مع أنهم لم يكروا عليه، وأنه مظنة إنكار تدل على حدوث أمر لم يعهد قبل ذلك من كون المرور مع عدم السترة غير ممكن، فلو فرض سترَةٍ أخرى غير الجدار لم يكن هذا الإحار فائدة.

تلقاء أي حذاء. 'قضى' إذا وجد المصلي بناء أو شجراً أو نحو ذلك جعله تلقاء وجهه. وإن لم يجد فلينصب عصاه، وإلا فليخط بين يديه خطاً حتى يتعين به فصلاً فلا يتخطاه المار، وهو دليل على جوار الاقتصار عليه، وهو قول قدم للشافعي، قال الشيخ محي الدين في شرح 'صحيح مسلم': ما رواه أبو داود من حديث الخط فيه ضعف واضطراب، ولأن نصب السترة علامة طاهرة ليطر إليه امار، فيحرف، والخط ليس بطاهر

سهل بن أبي حثمة أنصاري أوسي، ولد سنة ثلاث من الهجرة. **فليدن** فيقرب. 'حس' قاتوا: يستحب أن يكون مقدار الدنو قدر إمكان السجود، وكذلك بين الصقيين، قال عصاه: أدناه ثلاثة أدرع، وبه قال الشافعي وأحمد. **لا يقطع**: جواب الأمر.

٧٨٣- (١٢) وعن المقداد بن الأسود، قال: ما رأيتُ رسول الله ﷺ يُصَلِّي إلى عُودٍ، ولا عَمُودٍ، ولا شجرةٍ إلاَّ جعله على حاجبه الأيمن أو الأيسر، ولا يَصْمُدُّ له صَمْدًا. رواه أبو داود.

٧٨٤- (١٣) وعن الفضل بن عباس، قال: أتانا رسول الله ﷺ ونحن في بادية لنا، ومعه عباسٌ، فصلَّى في صحراءٍ ليس بين يديه سُرَّةٌ، وحمارةٌ لنا وكلبةٌ تعشان بين يديه، فما بالي بذلك. رواه أبو داود. وللنسائي نحوه.

٧٨٥- (١٤) وعن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يَقْطَعُ الصَّلَاةَ شيءٌ، واذرؤوا ما استطعتم، فإنَّما هو شيطانٌ". رواه أبو داود.

الفصل الثالث

٧٨٦- (١٥) عن عائشة، قالت: كنتُ أنامُ بين يدي رسول الله ﷺ ورجلاي في قبلته. فإذا سجد غمزني، فقبضتُ رجليَّ، وإذا قامَ بسطتُهما. قالت: والبيوت يومئذٍ ليس فيها مصابيحُ. متفق عليه.

صَمْدًا 'الصمد' المقصد، يقال: صمدتُ صمده أي قصدتُ قصده معناه: أنه إذا كان يصَلِّي إلى شيء مصبوب بين يديه ما قصده قصدًا مستويًا بحيث يستقيم بما بين عينيه حذرًا من أن يضاهي فعله عبادة الأصنام بل يميل عنه.

تعشان أي تلعبان، والتاء في 'حمارة وكلبة' يحتمل أن يكون لملوحة والتأنيث. **لا يَقْطَعُ الصَّلَاةَ شيءٌ** يحتمل أن يراد بشيء الدفع أي لا يبطل الصلاة شيء من الدفع فادفعوا المار بقدر استطاعتكم. حذف المار؛ لدلالة السياق عليه، وأن يراد به المار، والضمير المصوب اعائد محذوف، قيل: فيه دليل على أن المرأة والكلب والحمارة لا يقطع، وقيل: يقطع للحديث السابق، وقيل: يقصعها المرأة الحائض، والكلب الأسود، وبه قالت عائشة رضي الله عنها.

عمري الخ العزمة: هو العصر، والكس باليد، وعمرى جواب 'إذا' و'فقبضتُ' عصف عليه، وفائدة نفي المصابيح اعتذار من جعلها رجليها في موضع سجود رسول الله ﷺ، وأما قولها: 'إذا قام بسطتها' فتقرير رسول الله ﷺ على تلك الحال.

٧٨٧- (١٦) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لو يعلم أحدكم ما له في أن يمر بين يدي أخيه معترضاً في الصلاة، كان لأن يقيم مائة عام خير له من الخطوة التي خطأ". رواه ابن ماجه.

٧٨٨- (١٧) وعن كعب الأحبار، قال: لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه، لكان أن يخسف به خيراً من أن يمر بين يديه. وفي رواية: أهون عليه. رواه مالك.

٧٨٩- (١٨) وعن ابن عباس رضيهما، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا صلى أحدكم إلى غير السترة؛ فإنه يقطع صلاته الحمار، والخنزير، واليهودي، والمجوسي، والمرأة. وتجزئ عنه إذا مروا بين يديه على قذفة بحجر". رواه أبو داود.

ما له أي ما له من الإثم، فهدف البيان، ببدل الإلهام على ما لا يقادر قدره من إثم.

كان لأن يقيم: اسم 'كان' ضمير عائد إلى أحدكم، أو ضمير الشأن، والجمعة خير 'كان'، واللام لام الاستثناء المقارنة بالاستثناء المؤكدة لمضمون الحمة، أو اللام التي يتفق بها القسم، وهو أقرب.

لكان أن يخسف به إلخ المذكور في الحديث ليس جواب "لو"، بل هو دال على ما هو جوابها التقدير، لو يعلم المار ما عليه من الإثم لأقام مائة عام، وكانت الإقامة خيراً له، وفي الثاني لو يعلم ماذا عليه من الإثم لتسبى الخسف، وكان الخسف خيراً له.

وتجزئ عنه أي تجزئ الصلاة بلا سترة على المصلي. [المرقاة ٢/٤٥٨] قذفة بحجر أي بأن يبعثوا عنه ثلاثة أدرع فأكثر فانه ابن حجر، وهو يؤيد ما رجحه من إمام فيما تقدم، وروى الطحاوي: ويكفيك إذا كانوا منك قدر رمية، ولم يقطعوا عنك صلاتك أي يكفيك عن السترة إذا كانوا يعيدين عنك قدر رمية حجر، ولم يقطعوا عنك حيثنذ صلاتك. [المرقاة ٢/٤٥٨]

(١٠) باب صفة الصلاة

الفصل الأول

٧٩٠- (١) عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رجلاً دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس في ناحية المسجد، فصلّى، ثم جاء فسلم عليه. فقال له رسول الله ﷺ: "وعليك السلام، ارجع فصلّ فإنك لم تُصلّ". فرجع فصلّى، ثم جاء، فسلم. فقال: "وعليك السلام"، ارجع فصلّ فإنك لم تُصلّ". فقال في الثالثة - أو في التي بعدها -: "علمني يا رسول الله! فقال: "إذا قُمتَ إلى الصلاة فأسبغ الوضوء، ثم استقبل القبلة، فكبر. ثم اقرأ بما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئنّ راکعاً، ثم ارفع حتى تستوي

وعليك السلام قيل: عيب بلا 'أو' يس على أن ما قامه بعبه مردود إليه خاصة، وإذا أتت الواو وقع الاشتراك معه، والدحور فيما قاله، لأن الواو يجمع بين الشيئين. **تيسر معك** "معك" حال أتى بالياء، وليس في التسهيل الياء دلالة على أن "اقرأ" يراد به الإصلاق على نحو فلاان بعضي ويجمع أي أوحده القراءة باستعانة ما تيسر لك. 'حسن' 'رَد' مما تيسر معك من القرآن' اتفاقاً إذا كان يحسنها بيان لرسول ﷺ، كقوله تعالى: **فأقرأ بما تيسر معك من القرآن** (البقرة: ١٩٦) والمراد: بشاة بيان حسنة، وفيه دليل على وجوب القراءة في الركعات كلها كما يجب الركوع والسجود.

حتى تطمئن راکعاً كلمة "حتى" في هذه القرائن نغاية ما يتم به الركع، فدلّت "حتى" على أن الصمائية داحلة فيه، والمنصوب حال مؤكدة. 'تو' من ذهب إلى أن الطمائية في الهيئات المذكورة فريضة ثمست بظاهر اللفظ، ومن قال: إنها سنة، فإنه يؤوئ سعي الكمال، وأن الأمر بالإعادة بما كان لتركه فرصاً من فروصها، فيما قال: 'عنمي' وصف له كفيه إقامة الصلاة على نعت الكمال، ولذلك بدأ في تعلمه بالأمر بإسباح الوضوء، ولم يأمر بالإعادة، وهو لم يكن على ظهر، فقال: "ارجع فتوصاً". 'مع' هذا الحديث محمول على بيان الواجبات دون حسن، فإن قيل: لم يذكر فيه كل الواجبات من التجمع عليها كالية والقعود في الشهد الأخير، وترتيب أركان الصلاة، والمحتلف فيه كالشهد لأول، والصلاة على النبي ﷺ، فاجوب. أن الواجبات التجمع عليها كانت معومة عند السائل فلم يحتج إلى بيانها، وكذلك المختلف فيه، وفيه دليل على وجوب الاعتدال عن الركوع والسجود، =

قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً". - وفي رواية: "ثم ارفع حتى تستوي قائماً، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها" - . متفق عليه.

٧٩١- (٢) وعن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ يستفتح الصلاة بالتكبير، والقراءة بـ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. وكان إذا ركع لم يُشخص رأسه، ولم يُصوّبه، ولكن بين ذلك. وكان إذا رفع رأسه من الركوع لم يسجد حتى يستوي قائماً. وكان إذا رفع رأسه من السجدة لم يسجد حتى يستوي جالساً. وكان يقول في كل ركعتين التحية، وكان يفرش رجله اليسرى، وينصب رجله اليمنى. وكان ينهى عن عُقْبَةِ الشَّيْطَانِ، وينهى أن يفتش الرجل ذراعيه افتراش السبع. وكان يختم الصلاة بالتسليم. رواه مسلم.

وجوب الطمأنينة في الركوع والسجود، والخوس بين السجدتين، وهو مذهب احمهور، ولم يوحها أبو حنيفة، وصالفة يسيرة، وهذا الحديث حجة عليهم، وبس عنه جواب صحيح، وأما الاعتدال عن الركوع فالشهور من مذهبها أنه حب الطمأنينة فيه كما يجب في الخوس بين السجدتين، وتوقف بعض أصحابها في إنهاها فيه، واحتج بقوله ﷺ في هذا الحديث: "ثم ارفع حتى تعتدل قائماً" فاكتمى بالاعتدال، ولم يذكر الطمأنينة كما ذكرها في سائرهما، وقال أي 'مح' في الحديث استحباب اسلام عند النقاء وإن تكرر مع قرب العهد، وجوب رده، وفيه أن من أحل بعض الواجبات لا يصح صلاته، ولا يسمى مصلئاً بل يقال. لم تصل

يستفتح الصلاة "قضى" أي فبدأها، ويجعل التكبير فاتحتها. **والقراءة** عصف على الصلاة أي يتدئ القراءة سورة الفاتحة فيقرأ السورة، وذلك لا يجمع دعاء الاستفتاح، فإنه لا يسمى في العرف قراءة، ولا يدل على أن البسمة ليست من الفاتحة؛ لأن المراد أنه يتدئ بقراءة السورة التي أوها 'الحمد لله' لا أنه يتدئ في القراءة بلفظ الحمد لله. **لم يشخص** من أشخصت كذا رفعته، وشخص شخصاً أي ارتفع أي لم يرفع رأسه.

ولم يصوّبه لم يسله. **ولكن بين ذلك** أي بين التشخيص والتصويب حيث يستوي ظهره وعقه كالصفحة الواحدة. **حتى يستوي جالساً** دليل على وجوب الاعتدال. **عُقْبَةُ الشَّيْطَانِ** أي الإقعاء في الجلوسات، وهو أن يضع أليته على عقبه. **وينهى أن يفتش الرجل** التقييد بالرجل يدب على أن المرأة تفتش

- ٧٩٢- (٣) وعن أبي حميد الساعدي، قال في نفر من أصحاب رسول الله ﷺ: أنا أحفظكم لصلاة رسول الله ﷺ: رأيته إذا كبر جعل يديه حذاء منكبيه، وإذا ركع أمكن يديه من رُكْبتيه، ثم هصر ظهره، فإذا رفع رأسه استوى حتى يعود كلُّ فقار مكانه، فإذا سجد وضع يديه غير مُفترش ولا قابضهما، واستقبل بأطراف أصابع رجله القبلة، فإذا جلس في الركعتين جلس على رجله اليسرى ونصب اليمنى، فإذا جلس في الركعة الآخرة قَدَمَ رجله اليسرى ونصب الأخرى، وقعدَ على مقعدته. رواه البخاري.
- ٧٩٣- (٤) وعن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ كان يرفعُ يديه حذو منكبيه إذا افتتح الصلاة، وإذا كبر للركوع، وإذا رفع رأسه من الركوع رفعهما كذلك، وقال: "سمع الله لمن حمده، ربنا لك الحمد". وكان لا يفعل ذلك في السُّجود. متفق عليه.
- ٧٩٤- (٥) وعن نافع، أن ابن عمر كان إذا دخل في الصلاة كبر ورفع يديه، وإذا ركع رفع يديه، وإذا قال: سمع الله لمن حمده، رفع يديه، وإذا قام من الركعتين رفع يديه. ورفع ذلك ابنُ عمر إلى النبي ﷺ. رواه البخاري.

أبي حميد اسمه عند الرحمن. يديه حذاء منكبه. توافقت الأئمة على أن رفع اليد عند استحرام مسنون، واحتسبوا في كفيته: فذهب مالك والشافعي إلى أنه يرفع انصني يديه حبال منكبيه هذا الحديث وحوه، وقال أبو حنيفة: رفعهما حذو أذنيه، واحتسبوا في كيفية الحسبات، فقال أبو حنيفة: يحس فيهما مفترشاً، وقال مالك: بل متوركاً، وقال الشافعي: ينورث في لشهد الأخر، ويفترش في الأول كما رواه ساعدي في هذا الحديث. وأحق بالشهد الأول الحسبات المفصصة بين السجود؛ لأنه يعقها انتقالات، ولانتقال من مفترش يسر.

أمكن يديه 'المعرب' يقال: مكه من الشيء وأمكبه منه، أفدره عليه، والمعنى مكبهما من أحدهما والقبض عليهما. من رُكْبتيه: أي وضع كفيه على رُكْبتيه وقبضهما.

ثم هصر ظهره. نه أي شاه إلى الأرض، وأصل الهصر أن تأخذ برأس العود، فتثنيه إنيث وتعطفه، والمفارقة مفاصل الصلب، وأحدتها مفارقة بالفتح. ورفع ذلك ابنُ عمر قال بنُ لصلاح: المرفوع هو ما أُصيف إلى الشيء خاصة من قول أو فعل أو تقرير، سواء كان متصلاً أو منقطعاً.

٧٩٥- (٦) وعن مالك بن الحويرث، قال: كان رسول الله ﷺ إذا كَبَّرَ رفع يديه حتى يُحاذي بهما أُذنيه، وإذا رفع رأسه من الرُّكُوع فقال: "سمع الله لمن حمده، فعل مثل ذلك". وفي رواية: حتى يُحاذي بهما فُروع أُذنيه. متفق عليه.

٧٩٦- (٧) وعنه، أنه رأى النبي ﷺ يُصلي، فإذا كان في وتر من صلاته لم ينهض حتى يستوي قاعداً. رواه البخاري.

٧٩٧- (٨) وعن وائل بن حُجر: أنه رأى النبي ﷺ رفع يديه حين دخل في الصَّلَاة، كَبَّرَ ثم التحف بثوبه، ثم وضع يده اليمنى على اليسرى، فلما أراد أن يركع أخرج يديه من الثوب، ثم رفعهما وكَبَّرَ فركع، فلما قال: "سمع الله لمن حمده" رفع يديه، فلما سجد، سجد بين كفيه. رواه مسلم.

فعل مثل ذلك أي فعل رسول الله ﷺ مثل ما فعل عند التكبير. 'قص' 'مض' فرع الأذن أعلاها، وقال الشافعي: يرفع المصلي يديه عند تكبيرة الإحرام حذاء مكبيه، وقال أبو حنيفة: حذاء أذنيه، ذكر أن الشافعي حين دخل مصر سئل عن كيفية رفع اليدين عند التكبير، فقال: يرفع المصلي يديه بحيث يكون كفاه حذاء مكبيه، وإهاماه حذاء شحمي أُذنيه، وأطراف أصابعه حذاء فرعي أذنيه؛ لأنه جاء في رواية: رفع اليدين إلى المكبين، وفي رواية: إلى الأذنين، وفي رواية: إلى فروع الأذنين، فعمل الشافعي بما ذكر في رفع اليدين جمعاً بين الروايات الثلاث.

فإذا كان في وتر 'قص' هذا دليل على استحباب جلسة الاستراحة، والمراد بالوتر: الركعة الأولى والثالث من الرباعيات. **وائل بن خُجر**: كان وائل قتيلاً من أقبال حصرموت، وكان أبوه ملكاً، وقد عني النبي ﷺ فرحبته، وأدناه منه، ووسط له رداءه وأجلسه عليه، وكان قد بشر أصحابه بقدمه قبل وفادته.

رفع يديه حار أي نصر إلى النبي ﷺ رافعاً يديه حين دخل في الصلاة. **كَبَّرَ** بالواو في بعض نسخ 'المصباح' عطفاً على 'دخل'، وفي بعضها، وفي 'صحيح مسلم' و'كتاب الحميدي' و'جامع لأصول' بغير واو مقيداً =

لم ينهض حتى يستوي قاعداً. لعله فعل ذلك لعذر، أو لبيان الجوار. قال ابن القيم: وله حديث أبي هريرة قال: كان النبي ﷺ ينهض في الصلاة على صدور قدميه. [المرقاة ٢/٤٧٠]

٧٩٨- (٩) وعن سهل بن سعد، قال: كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل اليده اليمنى على ذراعه اليسرى في الصلاة. رواه البخاري.

٧٩٩ (١٠) وعن أبي هريرة، قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة يُكَبِّرُ حين يقوم، ثم يُكَبِّرُ حين يركع، ثم يقول: "سمع الله لمن حمده" حين يرفع صُلبه من الركعة، ثم يقول وهو قائم: "ربنا لك الحمد"، ثم يُكَبِّرُ حين يهوي، ثم يُكَبِّرُ حين يرفع رأسه، ثم يُكَبِّرُ حين يسجد، ثم يُكَبِّرُ حين يرفع رأسه، ثم يفعل ذلك في الصلاة كلها حتى يقضيها، ويُكَبِّرُ حين يقوم من الثنتين بعد الجلوس. متفق عليه.

٨٠٠- (١١) وعن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: "أفضل الصلاة طول القنوت". رواه مسلم.

=بعبطة كذا فوقه، فيه وجهان: أحدهما: أن يكون حالاً، وقد مقدرة، وأن يرد بالدخول الشروع فيها، والغرم عليها بانقبت فيوافق معنى العطف، ويلزم منه امواضة بين عمل الخارجة واللسان والقلب، وثانيهما: أن يكون كبر بياناً بدخول في الصلاة، ويرد بالدخول افتتاحها بالتكبير، وعلى الأول يرم اقترون الية بالتكبير.

سهل بن سعد هو نصاري حرجي من بني ساعدة، وهو آخر من مات من الصحابة في المدينة، وكان له خمس عشرة سنة حين مات رسول الله ﷺ. ان يضع الرجل موضع صمير الناس تسيه على أن انقائه بين يدي الحمار يسعى أن لا يهمل شريطة الأدب، بل يضع يده على يده، ويصاً رأسه كما يفعل بين يدي لموت. سمع الله أي أحاب حمده وتقّنه، يقال: سمع دعائي أي أحب؛ لأن عرض لسائل الإجابة والقنوت. حين يهوي هوى بهوي هوباً بالفتح إذا هبط. حتى نقصها أي يتمها ويؤديها، الأرهري: القضاء في النعة على وجوه: مرجعها إلى انقطاع الشيء وثامه، وكلما أحكم عمه، أو أتم، أو حتم، أو أدى، أو أوجب، أو أعزم، أو أعتد، أو أمضى. فقد قصى.

طول القنوت "نه" اقنوت يرد لمعان: كالطاعة، والخشوع، والصلاة، والدعاء، والعبادة، والقيام، وصول القيام، واسكوت، فيصرف لفظ الحديث إلى ما يَحتمله. 'مط' تقدير هذا الحديث أفضل الصلاة صلاة فيها طول القنوت أي طول القيام والقراءة. "شف" المراد بالقنوت. القيام، وفيه إضمار أي ذات طول القيام.

الفصل الثاني

٨٠١ - (١٢) عن أبي حميد السَّاعدي، قال في عشرة من أصحاب النبي ﷺ: أنا أعلمكم بصلاة رسول الله ﷺ. قالوا: فاعرض، قال: كان النبي ﷺ إذا قام إلى الصلاة رفع يديه حتى يُحاذي بهما منكبيه ثم يكبر، ثم يقرأ، ثم يكبر ويرفع يديه حتى يُحاذي بهما منكبيه، ثم يركع ويضع راحتيه على ركبتيه، ثم يعتدل فلا يُصْبِي رأسه ولا يُقْنِع، ثم يرفع رأسه فيقول: "سمع الله لمن حمده" ثم يرفع يديه حتى يُحاذي بهما منكبيه مُعتدلاً، ثم يقول: "الله أكبر"، ثم يهوي إلى الأرض ساجداً، فيُحاذي يديه عن جَنْبَيْهِ، ويفتح أصابع رجليه، ثم يرفع رأسه ويُثْنِي رجله اليسرى فيقعدها عليها، ثم يعتدل حتى يرجع كلُّ عظم في موضعه مُعتدلاً، ثم يسجد، ثم يقول: "الله أكبر"، ويرفع ويُثْنِي رجله اليسرى فيقعدها عليها، ثم يعتدل حتى يرجع كلُّ عظم إلى موضعه، ثم ينهض، ثم يصنع في الركعة الثانية مثل ذلك، ثم إذا قام من الركعتين كَبَّر ورفع

قال في عشرة أي أوقع قوله: "أنا أعلمكم" في عشرة من الصحابة. فاعرض أي إذا كنت أعلم ما فاعرض. "تو" يقال: عرضت عليه أمر كذا، وعرضت له الشيء أظهرته، وأمرته إليه، اعرض بالكسر لا غير. فلا يُصْبِي في "العريين" صَيَّ الرجل رأسه تصبياً إذا حفصه جداً، رغم بعضهم أنه مأخوذ من قولهم: صا الرجل إذا مال إلى الصدا. "نه" وشددت كثيراً، قال الأزهري: الصواب يصوب. ولا يُقْنِع أي لا يرفع من أقع رأسه إذا رفعه. ويفتح أصابع بأحاء المعجمة. "نه" أي نصبها وعمر موضع المفاصل منها، وثناها إلى باطن الرجل، وأصل الفتح الكسر، ومنه قيل للعقاب: فتحاء، لأنها إذا انحست كسرت جناحها. وثني شئ يثني ثنية إذا عوج شيئاً وحناه. ثم إذا قام من الركعتين الخ "قص" م يذكر الشافعي رفع اليدين عند القيام إلى الركعة الأخرى؛ لأنه بنى قوله على حديث ابن شهاب عن سالم، وهو م يتعرض له، لكن مذهبه إتباع السنة، فإذا ثبت لزوم القول به.

ويفتح أصابع رجليه في جلوسه فتحاً بأحاء المعجمة أي ثناها وليتها. [المبسر ١/٢٣٢]

يديه حتى يُحاذيَ بهما منكبيه كما كَبُرَ عند افتتاح الصلاة، ثم يصنع ذلك في بقية صلاته، حتى إذا كانت السجدة التي فيها التسليم أخر رجله اليسرى، وقعد مُتَوَرِّكاً على شِقِّه الأيسر، ثم سَلَّمَ. قالوا: صدقت، هكذا كان يُصَلِّي. رواه أبو داود، والدارمي. وروى الترمذي وابن ماجه معناه. وقال الترمذي: هذا حديثٌ حسن صحيح.

وفي رواية لأبي داود من حديث أبي حميد: ثم ركع فوضع يديه على ركبتيه كأنه قابض عليهما، ووَثَرَ يديه فَنَحَّاهُما عن جنبيه، وقال: ثُمَّ سَجَدَ فَأَمَكَنَ أَنْفَهُ وَجْهَتَهُ الْأَرْضَ، وَنَحَّى يَدَيْهِ عَنِ جَنْبَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ حَذُوْ مَنْكَبَيْهِ، وَفَرَّجَ بَيْنَ فَخْذَيْهِ غَيْرَ حَامِلٍ بَطْنَهُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَخْذَيْهِ حَتَّى فَرَّغَ، ثُمَّ جَلَسَ. فافترش رجله اليسرى، وأقبل بصدر اليمنى على قبلته، ووضع كفَّ اليمنى على ركبته اليمنى، وكفَّ اليسرى على ركبته اليسرى، وأشار بإصبعه - **يعني السَّبابَة** - وفي أخرى له: وإذا قعد في الركعتين قعد على بطن قدمه اليسرى، ونصب اليمنى. وإذا كان في الرابعة أفضى **بوركه اليسرى إلى الأرض**، وأخرج قدميه من ناحية واحدة.

مُتَوَرِّكاً أي مقصّباً بوركه اليسرى إلى الأرض، والتورك أي يعكس الرجل على وركه إلى جانب أُنْبِيهِ، ويُخرج رجله من تحته. ووَثَرَ يديه 'نه' أي جعلهما كالوتر من قولك: وترت القوس وأوترته. شه يد الراكع إذا مدها قابضاً على رُكْبَتَيْهِ بالقوس إذا وُثِّرَتْ.

وجْهَتَهُ الْأَرْضَ نصب الأرض 'سرع الحافض أي أقدر أنفه وجهته من الأرض. ونَحَّى يَدَيْهِ نَحَّى يَحْتَى نَحْية. يد أعد. غير حامل 'ي غير وضع. وأقبل بصدر أي وجهه أصرافُ ضامع رُجْله اليمنى إلى القصة.

يعني السَّبابَة فعلة من سَبَّ أي كادت عادة العرب عند استئذانهم الإشارة بالإصبع يدي يمينهم. **أفضى بوركه**: أي مسح يده إلى الأرض، قال الخوهري: أفضى يده إلى الأرض إذا مسحها بطن رُجْله في سجوده.

٨٠٢- (١٣) وعن وائل بن حجر، أنه أبصر النبي ﷺ حين قام إلى الصلاة، رفع يديه حتى كانتا بحيال منكبيه، وحاذى إهاميه أذنيه، ثم كبر. رواه أبو داود. وفي رواية له: يرفع إهاميه إلى شحمة أذنيه.

٨٠٣- (١٤) وعن قبيصة بن هلب، عن أبيه، قال: كان رسول الله ﷺ يؤمنا فيأخذ شماله بيمينه. رواه الترمذي وابن ماجه.

٨٠٤- (١٥) وعن رفاعه بن رافع، قال: جاء رجلٌ فصلّى في المسجد، ثم جاء فسلم على النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: "أعدّ صلاتك؛ فإنك لم تُصلّ". فقال: علّمني يا رسول الله! كيف أصلي؟ قال: "إذا توجهت إلى القبلة فكبر، ثم اقرأ بأم القرآن وما شاء الله أن تقرأ، فإذا ركعت فاجعل راحتيك على ركبتيك ومكّن ركوعك، وامدّد ظهرك. فإذا رفعت فأقم صُنبك، وارفع رأسك حتى ترجع العظام إلى مفاصلها. فإذا سجدت فمكّن السجود. فإذا رفعت فاجلس على فخذك اليسرى. ثم اصنع ذلك في كلّ ركعة وسجدة حتى تطمئن". هذا لفظ "المصابيح". ورواه أبو داود مع تغيير يسير، وروى الترمذي والنسائي معناه.

وفي رواية للترمذي، قال: "إذا قمت إلى الصلّة فتوضّأ كما أمرك الله به، ثم تشهّد،

إلى شحمة اذنيه شحمة الأذن ما لان من أسفلها. قبصة بن هلب تابعي، ولأبيه صحبة.

فيأخذ شماله بيمينه: يعني أخذ بكفه الأيمن كوعه الأيسر في القيام. رفاعه بن رافع أنصاري من بني رديف، هو ومعاد بن عفرأ أو أنصاريّين أسلما من الخزرج. وما شاء الله أن تقرأ: وضع موضع ما شئت أن تقرأ؛ لأن مشيته مسبوقة بمشية الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿وَمَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَقْرَأَ﴾ (التكوير: ٢٩).

ومكّن ركوعك: من أعصائك يعني تمّ ركوعك بجميع أعصائك محبياً. فمكّن السجود أي مكّن يديك للسجود. ثم تشهّد: أي قل: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ثم أقم الصلاة.

فأقم فإن كان معك قرآنٌ فاقراء، وإلا فاحمد الله وكبره، وهللّه، ثم اركع".

٨٠٥- (١٦) وعن الفضل بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "الصلاةُ مثنى مثنى، تشهدٌ في كلّ ركعتين، وتخشع وتضرّع وتمسكُن، ثم تُقنعُ يديك - يقولُ: ترفعُهما- إلى ربِّك مستقبلاً يُبطوهُما وجهك، وتقول: يا ربَّ! يا ربَّ! ومن لم يفعل ذلك فهو كذا وكذا". وفي رواية: 'فهو خداج'. رواه الترمذي.

الفصل الثالث

٨٠٦- (١٧) عن سعيد بن الحارث بن المعلّى، قال: صلّى لنا أبو سعيد الخدريُّ، فجهر بالتكبير حين رفع رأسه من السُّجود، وحين سجد، وحين رفع من الركعتين. وقال: هكذا رأيتُ النبي ﷺ. رواه البخاري.

مثنى مثنى أي ركعتان، فسم بعدهما، وهذا في السواقي عند الشافعي . . . بيلاً كان أو هاراً، وعد أي حنيفة ﷺ: الأفضل أن يصلي أربعاً أربعاً ليلاً كان أو هاراً.

تشهد في كلّ ركعتين أي 'تو' وحدها رواية فيهن [تشهد، وتخشع، وتضرّع، وتمسكُن] بالتوئين لا غير، وكثير ممن لا علم لهم بالرواية يوردونها على لفظ الأمر، وراها تصحيحاً، قبل: الصلاة مبتدأ، ومثنى مثنى خبره، والأول تكرير وإثباتي تأكيد، وتشهد في كلّ ركعتين خبر بعد خبر كالبيان لا - 'مثنى مثنى' أي دات تشهد في كلّ ركعتين، وكذا المعطوفات، وهو جعلت أوامر مختلطة، ودهت الطروة والطلاوة.

وتمسكُن من التمسك مفعيل من التمسك؛ لأنه يسكن إلى الناس، وريادة الميم في الفعل شاد، وم يروها سيبويه إلا في هذا، وفي تندرغ، وأما قوله: 'ثم تقنع يديك' فعطف على محذوف، أي إذا فرغت منها فسلم، ثم ارفع يديك سائلاً حاجتك، فوضع الخبر في موضع الصبي، فإن قست: هو جعلتها أوامر وعصفت أمراً على أمر، وقطعت 'تشهد' عن الجملة الأولى لاختلاف الخبر والمصنف، لكن لك مدوحة عن هذا التقرير، قست: حينئذ خرج الكلام انصبيح إلى انعاص في التركيب وهو مدموم، ذكر س الأثير: أن توارد الأفعال تعاطل، ونقاسا عنه في التبيين شوهد **فهو كذا وكذا** كناية عن أن صلاته ناقصة غير تامة، يبين ذلك الرواية الأخرى أعنى قوله: فهو خداج.

فهو خداج ف"الخداج مصدر خدجت الحامل إذا أقت ولدها قبل وقت استاج، فاستعير، والمعنى دات نقصان، محذوف المضاف. "نه" وصفها بالمصدر مبالغة كقولها: فإنما هي إقبال وإدبار.

٨٠٧- (١٨) وعن عكرمة، قال: صَلَّيْتُ خَلْفَ شَيْخٍ بِمَكَّةَ، فَكَبَّرَ ثَنَيْنِ وَعَشْرِينَ تَكْبِيرَةً. فَقُلْتُ لَابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّهُ أَحَقُّ. فَقَالَ: ثَكَلَتْكَ أُمُّكَ! سَنَةِ أَبِي الْقَاسِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. رواه البخاري.

٨٠٨- (١٩) وعن علي بن الحسين مُرْسَلًا، قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكَبِّرُ فِي الصَّلَاةِ كُلَّمَا خَفِضَ وَرَفَعَ، فَلَمْ تَزَلْ تَلِكْ صَلَاتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى. رواه مالك.

٨٠٩- (٢٠) وعن علقمة، قال: قَالَ لَنَا ابْنُ مَسْعُودٍ: أَلَا أُصَلِّي بِكُمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَصَلَّيْتُ، وَلَمْ يَرْفَعْ يَدَيْهِ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً مَعَ تَكْبِيرَةِ الْإِفْتِتَاحِ. رواه الترمذي، وأبو داود، والنسائي. وقال أبو داود: لَيْسَ هُوَ بِصَحِيحٍ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى.

٨١٠- (٢١) وعن أبي حُمَيْد السَّاعِدِيِّ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ، وَقَالَ: "اللَّهُ أَكْبَرُ". رواه ابن ماجه.

٨١١- (٢٢) وعن أبي هريرة، قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الظُّهْرَ، وَفِي مُؤَخَّرِ الصُّفُوفِ رَجُلٌ، فَأَسَاءَ الصَّلَاةَ، فَلَمَّا سَلَّمَ نَادَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَا فُلَانُ! أَلَا تَتَّقِي اللَّهَ؟ أَلَا تَرَى كَيْفَ تُصَلِّي؟ إِنَّكُمْ تَرَوْنَ أَنَّهُ يُخْفِي عَلَيَّ شَيْءً مِمَّا تَصْنَعُونَ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى مِنْ خَلْفِي كَمَا أَرَى مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ". رواه أحمد.

تسعين وعشرين هذا العدد إما يكون في الصلاة الرباعية كالظهر بإضافة تكبيرة الإحرام، وتكبيرة القيام من التشهد الأول. **تَكَلَّتْكَ أُمُّكَ** قد سبق أنها كلمة تعجب، وضاهاها دعاء عليه، وقد يذكر في موضع المدح والدم، وهما محمول على هلاكه، ردًّا لقوله: 'إِنَّهُ أَحَقُّ' أي أقول في حق من اقتفى سنة أبي القاسم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه أَحَقُّ؟ وقد طُبق ذكر اكنية معصل البلاغة ومحررها. **سنة** أي اخصة التي أكرهها سنة.

فَلَمْ تَزَلْ يحتمل أن يكون اسم "لم تزل" ضميرًا راجعًا إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واحملة الاسمية خبرها، وأن يكون 'تلك' اسمها، و"صلاته" خبرها إذا رويت منصوبة، وبالعكس إذا كانت مرفوعة.

فَأَسَاءَ الصَّلَاةَ الفاء في 'فأساء' سببية يعني أن تأخره كان سببًا لإساءة الصلاة، ولهذا عتقه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: 'إِنِّي لَأَرَى'. **إِنَّكُمْ تَرَوْنَ**: أي تظنون.

(١١) باب ما يقرأ بعد التكبير

المفصل الأول

٨١٢- (١) عن أبي هريرة، قال: كان رسول الله ﷺ يسكتُ بين التَّكْبِيرِ وبين القراءة إسكاته. فقُتْ: بأبي أنت وأمي يا رسول الله! إسكاتك بين التكبير وبين القراءة ما تقول؟ قال: 'أقول: اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من الخطايا كما يُنقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد'. متفق عليه.

٨١٣- (٢) وعن عليٍّ رضي الله عنه، قال: كان النبي ﷺ إذا قام إلى الصلاة - وفي رواية: كان إذا افتتح الصلاة - كَبَّرَ، ثم قال: "وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ،

إِسْكَاتُهُ هي إغالة من السكوت، لا يرد به ترك الكلام، بل ترك رفع صوت لقوله: 'ما تقول في إسكاتك'. بأبي أنت 'تو' الاء متعلقة بمحذوف، فين: هو سم، فيكون ما بعده مرفوعاً، تقديره: أنت مقدي بأبي وأمي، وقيل: هو فعل أي فديت بأبي وأمي، وحذف هـ لمقدر تحفيماً؛ كثرة الاستعمال وعدم الاحتياط. اسكنت مط' إسكاتك بالنصب معقول فعل مقدر أي 'سألتك إسكاتك ما تقول فيها، أو في إسكاتك ما تقول؟ فنصب بنزع الخافض.

الماء والثلج والبرد 'تو' ذكر أنواع المصَهَّرات المبردة من أسماء التي لا يمكن حصول الطهارة الكاملة إلا بأحدها تيناً لأنواع المعفرة التي لا يخص من الدوب إلا بها أي طهري من خطايا بأنواع مغفرت التي هي في تحييص الدوب بمثابة هذه الأنواع الثلاثة في إزالة الأتخس والأوصار، ورفع الحماة والأحداث. وَجَّهْتُ وَجْهِيَ الخ أي توجهت بالعبادة بمعنى خلصت عبادتي له، 'فطر السماوات والأرض' أي خلقهما وعملهما من غير مثال سبق، 'حفيماً' أي مائلاً عن الأديان الناصبة، والأراء الرائعة من الحنف وهو الميل. 'نسكي' عبادتي، و'محياي ومماتي' أي حياتي وموتي له، أي هو خالقهما ومقدرهما.

إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ. اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَاعْتَرَفْتُ بِذُنُوبِي، فَاعْفُرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعاً، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ، لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا، لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ. لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ! وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ". وإذا ركع قال: "اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعَتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَ لَكَ أَسْلَمْتُ، خَشَعَ لَكَ سَمْعِي، وَبَصَرِي، وَمُخِّي، وَعَظْمِي، وَعَصِيي". فإذا رفع رأسه قال: "اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مَلَأَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا، وَمَلَأَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ". وإذا سجد قال: "اللَّهُمَّ لَكَ سَجْدَتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَ لَكَ أَسْلَمْتُ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ". ثم يكون من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ". رواه مسلم.

لَبَّيْكَ إِلَه: أي أدوم على طاعتك دوماً بعد دوام، و'سعديك' أي ساعدت طاعتك يا رب! مساعدة بعد مساعدة، و'آخر كله بيدك' أي اكمل عندك كاشيء الموثوق به المقبوض عليه يجري نقضاتك، لا يُدرك من غيرك ما لم يسبق به كلمتك، والشر لا يتقرب به إليك، أو لا يضاف إليك بل إلى ما اقترفته أيدي الناس من المعاصي، أو ليس إليك قضاءه فيك لا تقضي أشرف من حيث هو شر، بل لما يصححه من العوائد الراجعة، فالمقضي بالذات هو الخير والشر داخل في القضاء بالعرض.

أنا بك وإليك: أي أعتمد وأود بك، وإليك أتوجه وألتجئ. و'تباركت' تعظمت وتمجدت، أو جئت بالبركة، و'تعاليت' عما أوهمه الأوهام، ويتصوره العقول. من شيء أي بعد السماوات والأرض.

ما قدّمت وما أخرت: أي جميع ما فرط مني. أنت المقدم أي أنت توفيق بعض العباد للطاعات، وأنت تؤخّر =

وفي رواية للشافعي: "والشرُّ ليس إليك، والمهديُّ من هديت، أنا بك وإليك، لا منجى منك ولا ملجأ إلا إليك، تباركت".

٨١٤- (٣) وعن أنس: أن رجلاً جاء فدخل الصَّفَّ، وقد حفزه النَّفْسُ، فقال: الله أكبر، الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه. فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال: "أُيُكُم المتكلم بالكلمات؟" فأرَمَ القومُ. فقال: "أُيُكُم المتكلم بالكلمات؟" فأرَمَ القومُ. فقال: "أُيُكُم المتكلم بها؟ فإنه لم يقل بأساً". فقال رجل: جئتُ وقد حفزني النَّفْسُ فقلتها. فقال: "لقد رأيتُ اثني عشر ملكاً يتدرونها، أيهم يرفعها!" رواه مسلم.

= بعضهم عن البصرة، أو أنت الرفع والحافض والمعز والمدر، قال صاحب 'النهاية' في قوله: 'والشر ليس إليك': هذا الكلام إرشاد إلى استعمال الأدب في الشاء على الله تعالى، وأن يضاف إليه محاسن الأشياء دون مساوئها، وليس المراد بقي شيء عن قدرته، ومنه قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (الأعراف: ١٨٠). "أنا بك" أي بك وحدث، و"إليك أنتهي" أي أنت المتدأ والمتنهي، و"لا منجى" مقصور لا يجوز أن يُمد، ولا أن يُهمز، والأصل في السجدة: همزة، ومنهم من يبين همزته ليردوج مع منجأ أي لا مهرب ولا محيص ولا ملأ لمن طالبتة إلا إليك.

حفره جهده، 'تو' أي اشتد به، والحفر: حثث الشيء من حفره يريد النفس الشديدة المتتابع، كأنه يحفره أي يدفعه من السباق إلى الصلاة. **حمداً** الخ "قص" مصوب تصمير يذن عليه الحمد، ويحتمل أن يكون بدلاً منه جارياً على محله، و"طيباً" وصف له أي حالصاً عن الرياء والشبهة، و"مباركاً" يقتضي بركة وحيراً كثيراً يترادف أرفاده، ويتضاعف أمداده. **فأرَمَ** 'مح' هو بفتح الراء وتشديد الميم أي سكتوا، قال القاسمي عياض: وقد روي في غير 'صحيح مسلم' بالراء المفتوحة، وتخفيف الميم من الأرم، وهو الإمساك وهو صحيح معنى. **لا يقل بأساً** يجوز أن يكون مفعولاً به أي لم يتغوّه بما يؤخذ عليه، وأن يكون مفعولاً مطلقاً أي ما قال قولاً يشدد عليه. **أيهم يرفعها** متدأ وحيراً، والحملة في موضع نصب أي يتدرونها ويستعملونها أيهم يرفعها، قال أبو البقاء في قوله تعالى ﴿يُحْمِلُهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ (ال عمران: ٤٤) إن قوله: **يهم حمل** متدأ وحيراً في موضع نصب، أي يقرعون أيهم، فالعامل فيه ما دل عليه "يلقون".

الفصل الثاني

٨١٥- (٤) عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا افتتح الصلاة قال: "سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك". رواه الترمذي، وأبو داود.

٨١٦- (٥) ورواه ابن ماجه عن أبي سعيد. وقال الترمذي: هذا حديث لا نعرفه إلا من [حديث] حارثة، وقد تكلم فيه من قبل حفظه.

٨١٧- (٦) وعن جبير بن مطعم، أنه رأى رسول الله ﷺ يُصلي صلاة قال: "الله أكبر كبيراً، الله أكبر كبيراً، الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، والحمد لله كثيراً،

و**بحمدك** 'حط' أحري اس الخلال قال: سألت الزجاج عن الواو في 'و**بحمدك**' قال: معناه سبحانه اللهم و**بحمدك** سَحَنَتْ، قيل: قول الزجاج يحتمل وجهين: أحدهما: أن يكون الواو للحال، وثانيهما: أن يكون عطف جملة فعلية على مثنها؛ إذ التقدير: أَرَهْتَ تَرْيَهَا، وَأَسْحَكَ تَسْبِيحاً مَقِيداً بِشُكْرِكَ، وعلى التقديرين: 'اللهم معترضة، والباء في 'و**بحمدك**' إما سببية، والجار متصل بفعل مقدر، أو بصاقية وإحار وانحرور حال من فاعله. من قبل **حفظه** لا بد للراوي من الضبط. فإن حدث عن حفصه فضضه أن يكون متيقضاً حافظاً، وإن حدث عن كتاب فلا بد من ضبطه له، وعرفانه بما يختل به المعنى.

"تو" هذا حديث حسن مشهور أخذ به من الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والحديث مخرج في كتاب مسلم عن عمر، وقد أخذ به عبد الله بن مسعود وغيره من فقهاء الصحابة، وذهب إليه كثير من علماء التابعين، واختاره أبو حنيفة وغيره من العلماء رضي الله عنهم، وكيف يسب هذا الحديث إلى الضعف؟ وقد ذهب إليه الأئمة من علماء الحديث كسفيان الثوري وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأما ما ذكره الترمذي فهو كلام في إسناد الحديث الذي ذكره، ولم يقل: إن إسناده مدحول من سائر الوجوه مع أن الحرج والتعديل يقع في حق أقوام على وجه الاختلاف، فربما ضعف الراوي من قبل أحد الأئمة، ووثق من قبل آخرين، وهذا الحديث رواه أعلام من أئمة الحديث، وأحدوا به، ورواه أبو داود في "جامعه" بإسناد ذكره فيه، وهو إسناد حسن، رجاله مرضيون، فعلم أن الترمذي إنما تكلم في الإسناد الذي ذكره.

جُبَيْر بن مطعم: ابن غدي بن نوفل بن عبد مناف. **كثيراً**: حال مؤكدة.

والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بُكْرَةً وَأَصِيلاً" ثلاثاً، "أعوذ بالله من الشيطان، من نفخه ونفثه وهمزه". رواه أبو داود، وابن ماجه، إلا أنه لم يذكر: 'والحمد لله كثيراً'، وذكر في آخره: "من الشيطان الرجيم". وقال عمر رضي الله عنه: "نفخه الكبر، ونفثه الشعر، وهمزه الموتة".

٨١٨- (٧) وعن سَمُرَةَ بن جُنْدَبٍ: أنه حفظ عن رسول الله ﷺ سكتين: سكتة إذا كَبُرَ، وسكتة إذا فرغ من قراءة ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، فصَدَّقَهُ أَنِّي بنُ كَعْبٍ. رواه أبو داود. وروى الترمذي، وابن ماجه، والدارمي نحوه.

٨١٩- (٨) وعن أبي هريرة، قال: كان رسول الله ﷺ إذا نهض من الركعة الثانية استفتح القراءة بـ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ولم يسكت. هكذا في "صحيح مسلم"، وذكره الحميدي في "إفراده". وكذا صاحب "الجامع" عن مسلم وحده.

الفصل الثالث

٨٢٠- (٩) عن جابر، قال: كان النبي ﷺ إذا استفتح الصلاة كَبُرَ. ثم قال: "إِنْ

كَبُرَ المراد الدوم. **فجدد إلح** الفصح كدية عن كبر، كأن اشتغال يصح فيه بالسوسة، فيعظمه في عيه، ويحقر لناس عنده، 'والفت عذرة عن الشعر؛ لأنه يفتنه الإنسان من فيه كاترقية، فإن كان هذا التفسير من متن الحديث فلا معدل عنه، وإن كان من بعض الرواة، فالأشبه أن يراد بالفت استعرج؛ لقوله تعالى: **وَأَن يَرَادَ بِالْفَتْ: السوسة؛** لقوله تعالى: **وَأَن يَرَادَ بِالْفَتْ: السوسة؛** لقوله تعالى: **وَأَن يَرَادَ بِالْفَتْ: السوسة؛** (مؤمنون: ٩٧)، وهي خطراتها، فإنهم يغفلون الناس على المعاصي، كما يهزم الركضة الدواب بالمهاز.

وهمره الموتة الموتة بالمضم، وفتح لئلا نوع من حيوان والصرع يعتري الإنسان، فإذا أفاق عاد إليه كما عاد عقلة كائنات واسكران. **سكتين** اسكتة الشابة عند الشافعي وأحمد كاسكتة الأوز، ومكروهة عند أبي حنيفة ومالك. **الحمد لله إلح** المراد السورة المحصورة فلا يدل على أن السمة ليست منها.

صلاحي ونُسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له، وبذلك أمرتُ وأنا أولُ المسلمين. اللهم اهْدني لأحسن الأعمال، وأحسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، وقني سيئ الأعمال، وسيئ الأخلاق، لا يقي سيئها إلا أنت". رواه النسائي.

٨٢١- (١٠) وعن محمد بن مسلمة، قال: إن رسول الله ﷺ [كان] إذا قام يُصلي تطوعاً، قال: "الله أكبر، وجَّهْتُ وجهي للذي فطر السَّمَاوَاتِ والأَرْضَ حنيفاً، وما أنا من المشركين". وذكر الحديث مثل حديث جابر، إلا أنه قال: "وأنا من المسلمين". ثم قال: "اللهم أنت الملك، لا إله إلا أنت، سُبْحَانَكَ وبحمدِكَ". ثم يقرأ. رواه النسائي.

وبذلك أمرتُ وأنا الخ. هذا لفظ التبريل حكاية عن قول إبراهيم، وإنما قال: "أول المسلمين" لأن إسلام كل بي مقدم على إسلام أمته. محمد بن مسلمة أنصاري أوسي، شهد أمشاهد كلها إلا تبوك، وكان من الذين أسلموا على يد مصعب بن عمير من هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي بالمدينة، وكان من فضلاء الصحابة رضي الله عنه.

يُصلي تطوعاً. ظاهره يؤيد مذهبا المختار: أن يقرأ بـ"وجهت وجهي" في المواضع أو النسب. [المرفأة ٢ / ٥٠٤]

(١٢) باب القراءة في الصلاة

الفصل الأول

٨٢٢- (١) عن عبادة بن الصّامت، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب". متفق عليه. وفي رواية لمسلم: "لمن لم يقرأ بأَمّ القرآن فصاعداً".

٨٢٣- (٢) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأَمّ القرآن فهي خِداجٌ - ثلاثاً - غيرُ تمام". ف قيل لأبي هريرة: إنّنا نكون وراء الإمام. قال: اقرأ بها في نفسك؛ فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: "قال الله تعالى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نَصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ. فإذا قال العبدُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، قال الله: حمدي عبدي. وإذا قال: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾، قال تعالى: أثني عليّ عبدي، وإذا قال: ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾، قال: مجدي عبدي.

لا صلاة لمن لم يقرأ إلخ أي لم يبدأ القراءة بها، قوله: 'من صلى صلاة' إن أريد بالتكثير في صلاة العصية كضهر وعصر وغيرهما كان مفعولاً به؛ لأن الصلاة حيثُذ اسم لثلاث هيئات، والفعل واقع عليها، وإن أريد الحسن يحتمل أن يكون مفعولاً به، وأن يكون مفعولاً مضمّاً، قوله: 'فاتحة الكتاب' سميت فاتحة الكتاب؛ لأنها فتح بها كتاب الله المجيد **فصاعداً** 'نه' معنى 'فصاعداً' هما راد عليها، وهو منصوب على الخاء، قال المطهر: قيل: في حديثين دلالة على وجوب قراءة الفاتحة على من يقدر عليها، ولقائل أن يقول: قوله: 'فصاعداً' يدفعه؛ لأن الزائد على الفاتحة ليس بواجب.

مجدي 'مح' التمجيد اثناء بصفات الحلال، ووجه مطابقته لقوله: ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾ هو أنه تضمن أن الله تعالى هو المفرد بالثبوت فيه كما في الدين، وفي هذا الاعتراف من العصية والتمويض بالأمر ما لا يخفى، والمراد بالصلاة: الفاتحة؛ لأنها لا تصح بدونها كقوله: إلخ عرفه"، وقال التورثي: قد عرف أن المراد بالصلاة هو=

لا صلاة: أي كاملة كما هو مذهبننا، أو صحيحة كما هو مذهب الشافعي. [المرقاة ٥٠٤/٢، ٥٠٥]
فصاعداً: قوله: "فصاعداً" يدل على تأويلنا أن المراد نفي الكمال. [المرقاة ٥٠٥/٢]

وإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، قال: هذا بيني وبين عبيدي، ولعبيدي ما سأل.
فإذا قال: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ
وَلَا الضَّالِّينَ﴾، قال: هذا لعبيدي ولعبيدي ما سأل". رواه مسلم.

٨٢٤- (٣) وعن أنس: أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر رضي الله عنهم، كانوا يفتتحون
الصلاة بـ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. رواه مسلم.

٨٢٥- (٤) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا أمّن الإمام فأمّنوا؛
فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة، غُفر له ما تقدّم من ذنبه". متفق عليه.
وفي رواية، قال: "إذا قال الإمام: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ فقولوا: آمين؛
فإنه من وافق قوله قول الملائكة، غُفر له ما تقدّم من ذنبه". هذا لفظ البخاري،
ولمسلم نحوه. وفي أخرى للبخاري، قال: "إذا أمّن القارئ فأمّنوا؛ فإن الملائكة تؤمّن،
فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة، غُفر له ما تقدم من ذنبه".

٨٢٦- (٥) وعن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا صليتُم

«الفاتحة كما أردفه من التفسير، والتصنيف راجع إلى آيات السورة؛ لأنها سبع، فثلاث منها ثناء، وثلاث مسئنة،
والآية المتوسطة بضعها ثناء وبضعها دعاء، فإذا لست السائلة آية من الفاتحة، قال الإمام النووي: هذا قول
واصح، وأجاب الأصحاب بوجوه: أ- أن التصنيف راجع إلى حمدة الصلاة لا إلى الفاتحة هذا حقيقة المفصّل ب-
أنه عائد إلى ما يختص بالفاتحة من الآيات الكاملة. ح- معناه فإذا انتهى العبد إلى "الحمد لله رب العالمين".

يفتتحون الصلاة بالحمد "حسن" أول الشافعي الحديث بأن معناه أنهم كانوا يتدوّنون الصلاة بقراءة الفاتحة قبل
السورة، وليس معناه: أنهم كانوا لا يقرؤن بسم الله الرحمن الرحيم كما يقال: قرأت السورة فأمّنوا. 'مط' أي
قولوا: آمين مع الإمام. ولا يدل على التأخير كما في قولك: 'إذا رحل الإمام فارحوا'.

فإنه من وافق. عطف على مضمرة، وهو الخبر عن تأمين الملائكة كما صرح به في قوله بعده: 'إذا أمّن القارئ
فأمّنوا، فإن الملائكة تؤمّن، فمن وافق' الحديث. **قول الملائكة** قيل: المراد الحفظة، وقيل: غيرهم.

فَأَقِمْوْا صُفُوفَكُمْ، ثُمَّ لِيُؤَمِّكُمْ أَحَدُكُمْ، فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا، وَإِذَا قَالَ: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ فَقُولُوا: آمِينَ، يُجِبْكُمْ اللَّهُ. فَإِذَا كَبَّرَ وَرَكَعَ، فَكَبِّرُوا وَارْكَعُوا؛ فَإِنَّ الْإِمَامَ يَرْكَعُ قَبْلَكُمْ، وَيَرْفَعُ قَبْلَكُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "فَتَلْكَ بِتَلْكَ". قَالَ: "وَإِذَا قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمْدَهُ، فَقُولُوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، يَسْمَعُ اللَّهُ لَكُمْ". رواه مسلم.

٨٢٧- (٦) وفي رواية له عن أبي هريرة، وقتادة: "وَإِذَا قَرَأَ فَأَنْصَتُوا".

٨٢٨- (٧) وعن أبي قتادة، قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الظَّهْرِ فِي الْأَوَّلِينَ بِأَمِّ الْكِتَابِ وَ سُورَتَيْنِ، وَفِي الرُّكْعَتَيْنِ الْآخِرِينَ بِأَمِّ الْكِتَابِ. وَيُسْمَعُنَا الْآيَةُ أحياناً، وَيُطَوِّلُ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى مَا لَا يُطِيلُ فِي الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ، وَهَكَذَا فِي الْعَصْرِ، وَهَكَذَا فِي الصُّبْحِ. متفق عليه.

٨٢٩- (٨) وعن أبي سعيد الخدري، قال: كُنَّا نَحْزُرُ قِيَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الظَّهْرِ وَالْعَصْرِ، فَحَزَرْنَا قِيَامَهُ فِي الرُّكْعَتَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ مِنَ الظَّهْرِ قَدْرَ قِرَاءَةِ: ﴿الْمَ تَنْزِيلُ﴾

فإن الإمام تعين لترتب أجزاء على الشطر، فإن أجزأ مسب عن الشطر، والسب مقدم على المسب. **فتلك بتلك** 'مع' معه: أن السجدة التي سبقتك لإمامها في تقدمه إلى الركوع يحرككم بتحريكه في الركوع بعد رفعه حصة، فتلك السجدة تلك السجدة، وصار قدر ركوعكم كقدر ركوعه.

اللهم ربنا لك الحمد 'مع' فيه دلالة مذهب من يقول: لا يريد المأموم على قوله. 'ربنا لك الحمد' ولا يقول معه 'سمع الله لمن حمده'، ومذهبنا أنه يجمع بينهما لإمام والمأموم وامفرده؛ لأنه ثبت أنه ﷺ قال: 'صوبوا كما رأيتموني أصب'، وقال: قوله: 'لك الحمد' بلا واو، وفي غير هذا الموضع باووا، واحتار أن الوجهين جائزان ولا ترجح لأحدهما على الآخر، وقال الفاصي عياض: على إثبات الواو يكون قوله 'ربنا' متعقبا بـ 'قوله'، تقدسه. سمع الله من حمده يا ربنا فاستجبت حمدنا ودعاءنا وبك الحمد. **ويُسمعنا الآية أحيانا** أي يرفع صوته ببعض كلمات الفاتحة والسورة حيث يسمع حتى يسمع ما يقرأ من السورة. **ما لا يطيل** 'ما' بكرة موصوفة أي تصويلا لا يطيه في الركعة الثانية، أو مصدرية أي غير إصالة في الركعة الثانية فيكون هي مع 'ما' في حيرها صفة لمصدر محذوف. **كنّا نحزُرُ** أي نقدر، والحزُر التقدير والحرص.

السجدة - وفي رواية - في كل ركعة قدر ثلاثين آية، وحزرنا قيامه في الآخرين قدر النصف من ذلك، وحزرنا في الركعتين الأوليين من العصر على قدر قيامه في الآخرين من الظهر، وفي الآخرين من العصر على النصف من ذلك. رواه مسلم.

٨٣٠- (٩) وعن جابر بن سُمرة، قال: كان النبي ﷺ يقرأ في الظهر بـ ﴿اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾، وفي رواية - بـ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، وفي العصر نحو ذلك، وفي الصُّبْح أطول من ذلك. رواه مسلم.

٨٣١- (١٠) وعن جُبَيْر بن مُطْعَم، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقرأ في المغرب بـ ﴿الطُّور﴾. متفق عليه.

٨٣٢- (١١) وعن أمّ الفضل بنت الحارث، قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقرأ في المغرب بـ ﴿الْمُرْسَلَاتِ عُرفاً﴾. متفق عليه.

٨٣٣- (١٢) وعن جابر، قال: كان معاذُ بن جبل يُصلي مع النبي ﷺ، ثم يأتي فيؤمُّ قومه، فصلّى ليلةً مع النبي ﷺ العشاء، ثم أتى قومه فأتمهم، فافتتح بسورة البقرة، فأنحرف رجلٌ فسلم، ثم صلّى وحده وانصرف، فقالوا له: أ نأفقت يا فلان؟ قال:

كان معاذُ بن حنبل الح "قصر" حديث يدل على حوار اقتداء المفترض بالمتبع، فإن من أدّى قرصاً ثم أعاده يقع المعاد بقاءً، وعلى أن من أدّى الفريضة جماعة حار إعادتها، وعلى أنه يسعى للإمام أن يخفف الصلاة. **نفس** أي فعلت ما فعله السابق من الميل والانحراف عن الجماعة، والتخفيف في الصلاة، قالوه تشديداً.

كان معاذُ بن حنبل يصلي الح قال ابن المنك: وفيه أن الية أمر لا يطلع عليه إلا بإحار الناي، فجار أن معاذُ كان يصلي مع النبي ﷺ نية الفل؛ ليتعمم منه سنة الصلاة ويتبارك به، ويدفع عن نفسه قهمة الحاق. ثم يأتي قومه فيصلي بهم الفرض؛ حيازة المصيبتين مع أن تأخير اعشاء أفضل على لأصح، واحمل على هذا أولى؛ لأنه المتفق على جوازه بخلاف ما سبق. [المرقاة ٥١٨/٢]

لا والله، ولأتين رسول الله ﷺ فلا أخبرته. فأتى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله! إنا أصحاب نواضح، نعمل بالثَّهَارِ، وإنَّ مُعَاذًا صَلَّى مَعَكَ الْعِشَاءَ، ثُمَّ أَتَى قَوْمَهُ، فَافْتَتَحَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ. فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مُعَاذٍ، فَقَالَ: "يَا مُعَاذُ! أَفَتَأْنُ أَنْتَ؟ اقْرَأْ: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾، ﴿وَالضُّحَى﴾، ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى﴾، و﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾. متفق عليه.

٨٣٤- (١٣) وعن البراء، قال: سمعتُ النبي ﷺ يقرأُ في العشاء: ﴿وَالَّذِينَ﴾
وَالَّذِينَ، وما سمعتُ أحداً أحسن صوتاً منه. متفق عليه.

٨٣٥ - (١٤) وعن جابر بن سمرة، قال: كان النبي ﷺ يقرأ في الفجر بـ ﴿ق وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ﴾ ونحوها، وكانت صلاته بعد تخفيفاً. رواه مسلم.

٨٣٦- (١٥) وعن عمرو بن حُويث: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْفَجْرِ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَفَ﴾. رواه مسلم.

٨٣٧- (١٦) وعن عبد الله بن السائب، قال: صني لنا رسول الله ﷺ الصبح بمكة،

وَلَا تَيْنَ: إما مطعوف على الجواب أي والله لا أنافق ولأتين، وإما إنشاء وقسم آخر، والمقسم به مقدر.

بِوَصِيحٍ جمع ناصح، وهي لاس بني يستقى عندها. **اِقْتَالَ أَنْبَ** استنهمهم على سبيل التوبيخ، وتسميه على كراهية صسعه لأذنه إلى مفارقة الرجل جماعه فافئس به. 'حسن' نفقة صرف الناس عن الدين وحمدهم على الفضائل، قال تعالى: ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِينَ﴾ (الصافات: ١٦٢). أي بمضلين.

حانو بن سفيان بن حبيب بن سعد بن أبي وقاص. بعد أخيهما في بعد صلاة لصحر يعتف في بقية السنوات عمرو بن حبيب بن عمرو بن أبي حنيفة، وسمع منه، ومسح به رأسه، ودعا له بالبركة.

إذا عسى أي أدر، وقيل: أي أفضل صلاحه، هذا يومه أن رسول الله ﷺ اكتفى بهذه الآية، لكن ذكر في 'شرح السنة' أن الشافعي رحمه الله قال: يعني به أن يسبى به ساء على أن قراءة السورة بتامها وإن قصرت أفضل من بعضها وإن طار.

فاستفتح سورة ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾، حتى جاء ذكر موسى وهارون - أو ذكر عيسى - أخذت النبي ﷺ سَعْلَةً فركع. رواه مسلم.

٨٣٨- (١٧) وعن أبي هريرة، قال: كان النبي ﷺ يقرأ في الفجر يوم الجمعة: بـ ﴿الْمَ تَنْزِيلَ﴾ في الركعة الأولى، وفي الثانية: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾. متفق عليه.

٨٣٩- (١٨) وعن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، قال: استخلف مروانُ أبا هريرة على المدينة، وخرج إلى مكة، فصلّى لنا أبو هريرة الجمعة، فقرأ سورة ﴿الْجُمُعَةِ﴾ في السجدة الأولى، وفي الآخرة: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾، فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقرأ بهما يوم الجمعة. رواه مسلم.

٨٤٠- (١٩) وعن التُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قال: كان رسول الله ﷺ يقرأ في العيدين، وفي الجمعة: بـ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، و﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَاشِيَةِ﴾. قال: وإذا اجتمع العيدُ والجمعةُ في يوم واحد قرأ بهما في الصَّلَاتَيْنِ. رواه مسلم.

حتى جاء ذكر موسى الخ أي قوله تعالى: ﴿لَمَّا مَسَّ مَوْسَى وَجْهَهُ أُولُو الْأَعْيُنِ﴾ (المؤمنون: ٤٥).
أو ذكر عيسى أي قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ مَرْيَمَ وَمُوسَى آيَةً﴾ (المؤمنون: ٥٠). آية. سَعْلَةً: السعلة: فعة من السعال، وإنما أخذ به من البكاء. كان النبي ﷺ الخ. "كان" في هذه الأحاديث ليس بمعنى الاستمرار كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ لِأُسْتَاةٍ عَجُوزًا﴾، بل هو للحالة المتحددة، كما في قوله تعالى: ﴿كَفَّ لَكُمْ مِنْ كَلِّ فِي الْحَبَشَةِ صَبِيًّا﴾ (مریم: ٢٩).

كان النبي ﷺ الخ. "كان" لا يقتضي أنه كان يقرأ بهما في صلاة الفجر من يوم الجمعة على الدوام والاستمرار، وإنما الوجه أن يقال: كان يقرأ بهما وقتاً دون وقت، أو كان يقرأ بهما على الأغلب من أحواله. [الميسر ١/ ٢٤١] عُبَيْدِ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَافِعٍ: تابعي سمع عبيداً وأباه وأبا هريرة. كذا في "التهذيب". [المرفقة ٢/ ٥٢٤]

٨٤١- (٢٠) وعن عُبَيْدِ اللَّهِ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ سَأَلَ أَبَا وَقْدٍ اللَّيْثِي: مَا كَانَ يَقْرَأُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْأَضْحَى وَالْفِطْرِ؟ فَقَالَ: كَانَ يَقْرَأُ فِيهِمَا: بِـ ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾، وَ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾. رواه مسلم.

٨٤٢- (٢١) وعن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: إِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ فِي رَكْعَتِي الْفَجْرِ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، وَ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾. رواه مسلم.

٨٤٣- (٢٢) وعن ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي رَكْعَتِي الْفَجْرِ: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾، وَالَّتِي فِي (آلِ عِمْرَانَ): ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾. رواه مسلم. (ن عمران: ٦٤)

الفصل الثاني

٨٤٤- (٢٣) عن ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَفْتَحُ صَلَاتَهُ بِـ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾. رواه الترمذي، وقال: هَذَا حَدِيثٌ لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِذَاكَ.

٨٤٥- (٢٤) وعن وائِلِ بْنِ حُجْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ: ﴿غَيْرِ

مَا كَانَ لِرَسُولِهِ أَنْ يَسْتَفْهَمَ بِعِيٍّ أَيْ شَيْءٍ يَقْرَأُ فِي الْعِبَادَةِ. فِي: رَكْعَتِي الْفَجْرِ أَرَادَ بِرَكْعَتِي الْفَجْرِ سِتَّةَ الصُّحُفِ. لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِذَاكَ امْتِثَالُ إِلَيْهِ بِذَلِكَ مَا فِي دَهْنٍ مِنْ يَعْنِي بِعَمِّ الْحَدِيثِ، وَيَعْتَدُّ بِالْإِسْنَادِ الْقَوِي. 'تَو' فِي إِسْنَادِ هَذَا الْحَدِيثِ وَهِيَ: مَا تَقَرَّرَ بِهِ أَبُو عِيْسَى بِإِحْرَاجِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ الْمُعْتَمِرِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ حَمَادٍ عَنْ أَبِي سَلِيمَانَ، وَهُوَ مَجْهُولٌ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ أَيْ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَتَّةٍ عَنْ مَسْعُودِ بْنِ أَهْدِيٍّ الْمَدَنِيِّ الْإِمَامِ النَّاعِمِيِّ أَحَدِ فُقَهَاءِ الْمَدِينَةِ السَّبْعَةِ، سَمِعَ أَبَا وَقْدٍ اللَّيْثِي وَعَبْرَهُ مِنَ الصُّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، تَوَفَّى سِتَّةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ، كَذَا فِي 'النَّهْدِيِّ'. [المِزْقَةُ ٥٢٤/٢-٥٢٥] بِصُحُفِ صَلَاتِهِ لَمْ يَحْ أَيُّ سَرًّا لِكُلِّ يَابِيٍّ مَا سَبَقَ مِنْ أَنَّهُ مَا كَانَ يَسْمَلُ، بَلْ كَانَ يَفْتَتِحُ بِـ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾. [المِزْقَةُ ٥٢٦/٢]

الْمَعْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٢٥﴾، فقال: آمين، مدّها صوتاً. رواه الترمذي، وأبو داود، والدارمي، وابن ماجه.

٨٤٦- (٢٥) وعن أبي زهير النُميري، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ ذات يوم، فأتينا على رجل قد ألحّ في المسألة، فقال النبي ﷺ: "أوجب إن ختم". فقال رجل من القوم: بأي شيء يختتم؟ قال: "بآمين". رواه أبو داود.

٨٤٧- (٢٦) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: إن رسول الله ﷺ صلى المغرب بسورة "الأعراف" فرّقها في ركعتين. رواه النسائي.

٨٤٨- (٢٧) وعن عقبة بن عامر، قال: كنت أقودُ لرسول الله ﷺ ناقته في السفر، فقال لي: "يا عقبة! ألا أعلمك خير سورتين قرئتاً؟"، فعلمني ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾،.....

فقال آمين. في آمين معتان: مدّة أنفه وقصرها. أوح أي أوجب اجتهاد نفسه، أو أوجب إجابة دعائه، وفيه دلالة على أن من دعا يستحب له أن يقول: آمين بعد دعائه، وإن كان الإمام يدعو والقوم يؤمنون، فلا حاجة إلى تأمين الإمام اكتفاء بتأمين المأموم.

صلى المغرب سورة الأعراف "نو" وجه هذا الحديث أن يقول: إنه ﷺ لم يرل يُبَيِّن للناس معالم دينهم بياناً يعرف به الأتم والأكمل والأولى، ويفصل تارة بقوله، وتارة بفعله ما يجوز عما لا يجوز، وما كان صلاة المغرب أضيق الصلوات وقتاً اختار فيها التجوّر والتحفيف، ثم رأى أن يصيها في المدة على ما ذكر في الحديث؛ ليعرفهم أن أداء تلك الصلاة على هذه الهيئة جائز وإن كان الفضل في التجوّر فيها، ويبيّن لهم أن وقت المغرب يتسع لهذا القدر من القراءة. "حظ" فيه إشكال؛ لأنه ﷺ إذا قرأ الأعراف على التأني يدخل وقت العشاء، وتأويله أنه قرأ في الركعة الأولى قليلاً من هذه السورة ليدرك ركعة من المغرب في الوقت، ثم قرأ باقيها في الثانية، ولا بأس بوقوعها خارج الوقت، ويحتمل أن يراد بالسورة بعضها.

خير سورتين إحد أي إذا تقصّيت القرآن المجيد إلى آخره سورتين سورتين ما وجدت في باب الاستعادة خيراً منهما، ويمكن أن يقال: إن عقبة ما سرّ ابتداء لما لم يكشف له خيريهما، وما رآه منه ما كان هو فيه من الفزع، =

قال: فلم يرني سُررتُ بهما جدًّا، فلما نزل لصلاة الصبح صَلَّى بهما صلاة الصبح للناس. فلما فرغ، التفت إلي، فقال: "يا عقبة! كيف رأيت؟". رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي.

٨٤٩- (٢٨) وعن جابر بن سُمرة، قال: كان النبي ﷺ يقرأ في صلاة المغرب ليلة الجمعة: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾. رواه في "شرح السنة".
٨٥٠- (٢٩) ورواه ابن ماجه عن ابن عمر إلا أنه لم يذكر "ليلة الجمعة".

٨٥١- (٣٠) وعن عبد الله بن مسعود، قال: ما أحصى ما سمعتُ رسول الله ﷺ يقرأ في الركعتين بعد المغرب، وفي الركعتين قبل صلاة الفجر: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾. رواه الترمذي.

٨٥٢- (٣١) ورواه ابن ماجه عن أبي هريرة إلا أنه لم يذكر: "بعد المغرب".

٨٥٣- (٣٢) وعن سليمان بن يسار، عن أبي هريرة، قال: ما صَلَّيْتُ وراء أحدٍ

=ولما صلى بهما كوشف له ذلك المعنى بركة الصلاة، وأربل ذلك الحرف، فمعنى "كيف رأيت": كيف وجدت مصداق قولي: هما حيز سورتين قرئت في باب التعوذ؟ فعلى هذا يكون "قرئتا" صفة مميّزة.

"تو" أشار ﷺ إلى الحيرية في الحالة التي كان عقبة عليها، وذلك أنه كان في سفره، وقد أظلم عليه الليل، وراه مفتقرًا إلى تعلم ما يرفع به شر الليل، وشرما أظلم عليه الليل، فعين السورتين؛ لما فيهما من وحارة اللفظ، والاشتغال على المعنى الجامع، ولم يفهم عقبة المعنى الذي أراده النبي ﷺ من استحصيل، فظن أن الحيرية إنما تقع على مقدار طول السورة وقصرها، ولهذا قال: 'فلم يرني سُررتُ بهما جدًّا'، وإنما صلى النبي ﷺ بهما ليعرفه أن قراءتهما في الحال المنصوص عليها أمثل من قراءة غيرهما، ويتبين له أنهما تسدان مسد الطويلتين.

ما أحصى "ما" في "ما أحصى" نافية أي ما أطبق أن أحصى، و"ما" في "ما سمعت" موصولة، و"يقرأ" حال من العائد إلى "ما"، وكان الأصل ما سمعت قراءته "فأربل" المفعول به عن مقره، وجعل حالاً كما في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي﴾ (آل عمران: ١٩٣) أي نداء المنادي.

أشبه صلاة برسول الله ﷺ من فلان. قال سليمان: صليت خلفه فكان يطيل الركعتين الأوليين من الظهر، ويخفف الآخرين، ويخفف العصر، ويقرأ في المغرب بقصار المفصل، ويقرأ في العشاء بوسط المفصل، ويقرأ في الصبح بطوال المفصل. رواه النسائي، وروى ابن ماجه إلى ويخفف العصر.

٨٥٤ - (٣٣) وعن عبادة بن الصامت، قال: كنا خلف النبي ﷺ في صلاة الفجر، فقرأ، فثقلت عليه القراءة. فلما فرغ. قال: "لعلكم تقرؤون خلف إمامكم؟" قلنا: نعم، يا رسول الله! قال: "لا تفعلوا إلا بفاتحة الكتاب؛ فإنه لا صلاة لمن لم يقرأ بها". رواه أبو داود، والترمذي. وللنسائي معناه، وفي رواية لأبي داود، قال: "وأنا أقول: ما لي يئازعني القرآن؟ فلا تقرؤوا بشيء من القرآن إذا جهرت إلا بآم القرآن".

من فلان. 'حس' هو رجل كان أميراً على المدينة. 'نو' قيل: هو عمر بن عبد العزيز، وهذه الرواية لا اعتماد عليها، قيل: لأن عمر بن عبد العزيز ولد سنة إحدى وستين، وأبو هريرة توفي سنة سبع وخمسين، وقيل: ثمان، وقيل: تسع، وأما أس فروى نحوه عن ما سيأتي في باب الركوع في الفصل الثالث، ونص أن فلاناً هو عمر بن عبد العزيز. وهو صحيح؛ لأن أساً توفي سنة إحدى وتسعين. بقصار المفصل 'مظ' انسح المفصل أوله سورة 'الحجرات' سمي مفصلاً؛ لأن سورها قصار، كل سورة كفصل من الكلام، قيل: وطوله إلى سورة 'عم'، وأوساطه إلى 'الضحى'.

فثقلت أي عسرت. لعلكم تقرؤون: سؤال فيه معنى الاستمهام بقرّر فعلهم. ولذلك أحابوا بـ 'نعم' كأنه عسرت عليه القراءة، ولم يدر السبب، فسأل منهم، يد عليه قوة: 'ما لي يئازعني القرآن'، وإنما قال: حلف إمامكم، وحق الطاهر حمي؛ يؤذن بأن تلك الفعلة غير مناسبة لمن يقتدي بالإمام. 'مظ' عسرت القراءة لكثرة أصوات المأمومين بالقراءة، والسنة أن يقرأ المأموم سرّاً حيث يُسمع كل واحد نفسه، واختلفوا في قراءة المأموم، فأصح قولي الشافعي ﷺ أنه يقرأها في السرية والجهرية، وهو مذهب مالك وأحمد، وأحد قولي الشافعي ﷺ أنه يقرأ في السرية؛ لأن استماعه في الجهرية قراءة الإمام بكفيه، ومذهب أبي حنيفة لا يقرأها في السرية ولا الجهرية. ما لي يئازعني إلخ: معناه: لا يتأتى لي فكأنني أجاذبه فيعصي ويثقل عني.

٨٥٥- (٣٤) وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ انصرف من صلاة جهر فيها بالقراءة، فقال: "هل قرأ معي أحدٌ منكم آتفاً؟" فقال رجلٌ: نعم، يا رسول الله! قال: "إني أقول: ما لي أنزع القرآن؟!" قال: **فانتهى** الناسُ عن القراءة مع رسول الله ﷺ فيما جهر فيه بالقراءة من الصلوات حين سمعوا ذلك من رسول الله ﷺ. رواه مالك، وأحمد، وأبو داود، والترمذي، والنسائي. وروى ابنُ ماجه نحوه.

٨٥٦- (٣٥) وعن ابن عمر، والبياضى. قالوا: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ المصلِّي يُناجي ربَّه، فينظر ما يُناجيه به، ولا يجهر بعضُكم على بعضٍ بالقرآن". رواه أحمد. ٨٥٧- (٣٦) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنما جعل الإمام ليؤتمَّ به، فإذا كبر فكبروا، وإذا قرأ فأنصتوا". رواه أبو داود، والنسائي، وابنُ ماجه.

٨٥٨- (٣٧) وعن عبد الله بن أبي أوفى. قال: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ، فقال: **إني لا أستطيع أن آخذ من القرآن شيئاً، فعلمي ما يُجزئني.** قال: "قل سبحان الله،

قال فاسهى أي قال أبو هريرة. ما نأخذه به أم استفهامية والضمير في 'يُناجيه' راجع إلى الرب، وفي 'به' إلى 'ما' و'ما' مفعول، و'فينظر' بمعنى فينأمن في جواب ما يُناجيه به من القول على سبيل لتعظيم، و مواضأة القلب للسان، والإقبال إلى الله سبحانه، وحدث بك يحصل إذا ما سارعه صاحبه بالقراءة ومن ثم عقه بقوله: "ولا يجهر بعضكم على بعض" فعدي - على - لإرادة معنى العسة أي لا يعلب ولا يشوش بعضكم بعضاً جاهراً بالقراءة.

إني لا أستطيع الخ اظاهر أنه أراد أي لا أستطيع أن أحفظ شيئاً من القرآن وأخذه ورداً لي، فعلمي ما جعلته ورداً لي، فأقوم به أثناء الليل وأصراف النهار، فبما علمته من فيه تعظيم لله تعالى طلب ما يحتاج إليه من الرحمة والعافية والهدية والبرق، ويؤيد ما ذكرنا من أن مصوبه ما يعينه ورداً به لا يحرقه أبداً، "قصه يديه" أي أبي لا أفارقها ما دمت حياً، وتوهم بعضهم من إيراد هذا الحديث في هذا الباب أن هذه القصيدة في الصلاة، فقال: لا يخور ذلك في جميع الأزمان؛ لأن من قدر على تعلم هذه الكلمات يقدر على تعلم المأخذه لا محالة، بل تأويله أي لا أستطيع أن أتعم شيئاً من القرآن في هذه الساعة، وقد دخل عني وقت الصلاة، فقال له رسول الله ﷺ: =

والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله". قال: يا رسول الله! هذا لله، فماذا لي؟ قال: "قل: اللهم ارحمني، وعافني، واهدني، وارزقني" فقال هكذا بيديه وقبضهما. فقال رسول الله ﷺ: "أما هذا فقد ملأ يديه من الخير". رواه أبو داود. وانتهت رواية النسائي عند قوله: "إلا بالله".

٨٥٩ - (٣٨) وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ كان إذا قرأ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾. قال: "سبحان ربي الأعلى". رواه أحمد، وأبو داود.

٨٦٠ - (٣٩) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ قرأ مِنْكُمْ بـ ﴿التَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾، فانتَهى إلى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾، فَيَقُلْ: بلى، وأنا على ذلك من الشاهدين. ومن قرأ: ﴿لَا أَقْسَمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ فانتَهى إلى: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾، فَيَقُلْ: بلى. ومن قرأ ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ﴾

= قل سبحان الله إلخ، فمن دخل عليه وقت صلاة مفروضة ولم يعزم العاتقة، وعلم شيئاً من التسيبحات لزوم أن يقرأ فيها بدل العاتقة، فإذ فرغ منها زمه أن يتعمد العاتقة، ومن لم يعلم العاتقة وعزم شيئاً من القرآن لزمه أن يقرأ بقدر العاتقة عدد آيات وحروف، فإن لم يعزم شيئاً منه يقول هذه الكلمات؛ لأن النبي ﷺ عظمها ذلك الرجل أن يقرأها في الصلاة، وعنى هذا يتوجه عليه ما ذكره الشيخ ابن تيمية في رد المسائل بما قال القدر الذي تصح به الصلاة؛ لأن من المستبعد أن يعجز العربي امتكث مثل هذا الكلام عن تعبد مقدار ما يصح به صلاته كل العجر، وأتى كان رسول الله ﷺ يحرص له في الاكتفاء بالتسيب على الإطلاق من غير أن يبين له ما له وما عليه!

فقال هكذا: أي أشار مثل هذه الإشارة المحسوسة. إذا قرأ **سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى**. 'مط' عند الشافعي يجوز مثل هذه الأشياء في الصلاة وغيرها، وعند أبي حنيفة لا يجوز إلا في غير الصلاة. 'تو' هذا الحديث لا يدل على أنه كان في الصلاة؛ إذ لو كان فيها سيئه الراوي، ولقله غيره من الصحابة، ولو رعم أحد أنه في الصلاة، قلنا: يحمل ذلك على غير الفريضة.

بلى إلخ: أي انتظم في سلك من له مساهمة في الشهادتين من أنبياء الله وأوليائه.

فبلغ: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾، فليقل: "آمنا بالله". رواه أبو داود، والترمذي إلى قوله: "وأنا على ذلك من الشاهدين".

٨٦١- (٤٠) وعن جابر، قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه، فقرأ عليهم سورة "الرحمن" من أولها إلى آخرها، فسكتوا. فقال: لقد قرأتها على الجن ليلة الجن، فكانوا أحسن مردوداً منكم، كنت كلما أتيت على قوله: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، قالوا: لا بشيء من نعمك ربنا نكذب، فلك الحمد". رواه الترمذي وقال: هذا حديث غريب.

الفصل الثالث

٨٦٢- (٤١) عن معاذ بن عبد الله الجهني، قال: إن رجلاً من جُهينة أخبره أنه سمع رسول الله ﷺ قرأ في الصبح ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾ في الركعتين كلتيهما، فلا أدري أنسي أم قرأ ذلك عمداً. رواه أبو داود.

٨٦٣- (٤٢) وعن عُرْوَة، قال: إن أبا بكر الصديق رضي الله عنه، صلى الصبح، فقرأ فيهما بـ "سورة البقرة" في الركعتين كلتيهما. رواه مالك.

بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ أي بعد القرآن؛ لأنه آية مصرة ومعجزة ناهرة، فحين لم يؤمنوا به، فأي كتاب بعده يؤمنون؟
فَبِأَيِّ أي قل: أحال أعداء الله المعاندين. **أحسن مردوداً** مردود بمعنى الرد كالحلوف والمعقول. رَلْ سكوتهم وإنصاتهم للاستماع منزلة حسن الرد، فحاء بأفعل التفضيل.

فلا أدري أنسي أي وحاصله أنه فعنه لبيان الحوار؛ إذ صم السورة، أو ما يقوم مقامها من ثلاث آيات قصار، أو آية طويلة إلى الفاتحة واجب في مذهبها، وسنة في مذهب الشافعي، ولأفضل عدم تكرار سورة سيما في الفرائض. [المرقاة ٥٤١/٢]

- ٨٦٤- (٤٣) وعن **الفرافصة بن عُمر الحنفي**، قال: ما أخذتُ سورة "يوسف" إلا من قراءة عثمان بن عفان إياها في الصبح، من كثرة ما كان يُردها. رواه مالك.
- ٨٦٥- (٤٤) وعن [عبد الله] بن عامر بن ربيعة، قال: صلينا وراء عمر بن الخطاب الصبح، فقرأ فيهما بسورة "يوسف" وسورة "الحج" قراءة بطيئة، قيل له: إذاً لقد كان يقوم حين يطلعُ الفجرُ. قال: أجل. رواه مالك.
- ٨٦٦- (٤٥) وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: ما من المفضل سورة صغيرة ولا كبيرة إلا قد سمعتُ رسول الله يؤمُّ بها الناسَ في الصلاة المكتوبة. رواه مالك.
- ٨٦٧- (٤٦) وعن عبد الله بن عُتبة بن مسعود، قال: قرأ رسول الله ﷺ في صلاة المغرب بـ "حم الدُّخان". رواه النسائي مرسلًا.

الفرافصة بن عُمر. من تابعي المدينة في الدرجة الأولى، والفاء الأولى مفتوحة عند المحدثين، وقال ابن حبيب هي في غير الفرافصة من الأحوص مضمومة، وأما أهل اللغة فلا تعرف إلا الضم. **قيل له**: إذاً. "إذا" جواب وجزاء يعني قال رجل لعامر: إذا كان الأمر على ما ذكرت إذاً والله لقام في الصلاة أول الوقت حين الغلس.

في الركعتين كلتيهما: يعني على توريح السورة وتبعضها فيهما، لا أنه قرأها في كل منهما؛ لأن الوقت لا يسع بذلك، واحمل على المتفق على جواره أولى منه على المختلف فيه. [المرقاة ٥٤٢/٢]

(١٣) باب الركوع

الفصل الأول

٨٦٨- (١) عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "أقيموا الركوع والسجود، فوالله إني لأراكم من بعدي". متفق عليه.

٨٦٩- (٢) وعن البراء، قال: كان ركوع النبي ﷺ، وسجوده، وبين السجدين، وإذا رفع من الركوع، ما خلا القيام والقعود، قريباً من السواء. متفق عليه.

٨٧٠- (٣) وعن أنس، قال: كان النبي ﷺ، إذا قال: "سمع الله لمن حمده" قام حتى نقول: قد أوهم، ثم يسجد ويقعد بين السجدين حتى نقول: قد أوهم. رواه مسلم.

٨٧١- (٤) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان النبي ﷺ يُكثر أن يقول في ركوعه

أفسوا الركوع أي عدّوا وأنموا من 'أقام العود' إذا قومه. فوالله حث على الإتمام، ومنع عن التقصير، فإذا تقصروهم إذا لم يخف على رسول الله ﷺ فكيف يخفى على الله تعالى؟، والرسول ﷺ إنما عنده بإطلاع الله تعالى إياه وكشفه عليه.

وبين السجدين وإذا رفع معطوفان على اسم 'كان' على تقدير المضاف أي رماه ركوعه وسجوده، وبين السجدين، ووقت رفع رأسه من الركوع سواء. ما خلا القيام والقعود أي قعود التشهد قريباً من السواء.

حتى نقول 'تو' نصب 'نقول' - 'حتى' وهو الأكثر، ومنهم من لا يعمل 'حتى' إذا حس 'فعل' في موضع 'يفعل' كما يحسن في هذا الحديث "حتى قننا: قد أوهم"، وأكثر الرواة على ما عندهما على نصب، وكان تركه من حيث المعنى أتم وأبلغ، قيل: المراد أن المصارع إذا كان حكاية عن الحال الماضية لا يحسن فيه لإعمال، وإذا فيحسن، وهذا الحديث من قبيل الأول بديل قوله: 'قام'، وفيه بحث؛ إذ ورد في التبرين. ٥٥. ٥٥. حتى نقول 'تو' بال نصب (البقرة: ٢١٤).

قد أوهم 'ف' أوهمت الشيء إذا تركته، وأوهمت في الكلام والكتاب إذا أسقطت منه شيئاً، قيل: وفي الحديث دليل على وجوب الطمأنينة؛ لقوله ﷺ: "صَبُّوا كما رأيتموني أصلي".

وسُجودُه: "سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي"، يتأول القرآن. متفق عليه.
 ٨٧٢- (٥) وعنهما، أن النبي ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده: "سُبُّوحٌ
 قُدُّوسٌ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ". رواه مسلم.

٨٧٣- (٦) وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "أَلَا إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ
 الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعِظَّمُوا فِيهِ الرَّبَّ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا
 فِي الدُّعَاءِ، فَقَمِّنْ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ". رواه مسلم.

يتأول القرآن. "قضى" يتأول القرآن جملة وقعت حالاً عن الصمير في "يقول" أي يقوله متأولاً للقرآن أي ميتاً ما
 هو المراد من قوله: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ (البقرة: ٣) أنياً بمقتضاه، قيل: الأظهر أن هذا التأويل بمعنى
 العاقبة، ومآل الأمر كما في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا إِلَهُ يَبْدَأُ الْهَيۡوَاتِ﴾ (الأعراف: ٥٣) فالمعنى أنه ﷻ ما أمر بقوله
 سبحانه ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ (البقرة: ٣) صدقه بفعله، وأظهر ما يقتضي مآل أمره تعالى من الامتنان
 وحصول المأمور به.

سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ "نه" يرويان بالصم والفتح، والفتح قياس والصم أكثر استعمالاً، وهو من أسمية الماشية، والمراد
 هما: الشريه. "مط" هما حيران لمبتدأ محذوف، تقديره: ركوعي وسجودي من هو سبوح وقُدُّوس أي مره عن
 أوصاف المخلوقات.

والروح. "تو" هو الروح الذي به قوام كل حي غير أنا إذا اعتبرنا البطائر من التسريل كقوله تعالى: ﴿تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ (الأنعام: ١٦٠)
 ﴿وَالْمَلَائِكَةُ﴾ (النساء: ٣٨)، والمراد به جبرئيل صلبه عليه السلام، حصن بالذكر تفصيلاً، وقيل: أرواح صف
 من الملائكة. "ألا إني نُهِيتُ" 'خط' لما كان الركوع والسجود وهما عاية الدن واحصوع مخصوصين بالذكر
 والتسبيح هي رسوم الله ﷻ عن القراءة فيهما كأنه كره أن يُجمع من كلام الله تعالى، وكلام الخلق في موضع
 واحد، فيكونان على السواء. 'قضى' هي الله تعالى رسوله ﷺ يدل على عدم جوار القراءة في الركوع
 والسجود، لكن لو قرأ لم تطل صلاته، إلا إذا كان المقرؤ الفاتحة، فإن فيه خلافاً من حيث أنه راد ركناً، ولكن
 لم يتغير به نظم صلاته.

فعظموا فيه الرب أمره بإهمم بالتعظيم للرب في الركوع، والتدعاء في السجود يدل على أن النهي عن القراءة
 ليس مخصوصاً به ﷻ، بل الأمة داحيون فيه. فقمن قمن وقمن أي حيق وجدير، فمن فتح الميم لم يش
 وم يجمع ولم يؤث؛ لأنه مصدر، ومن كسر ثي وجمع وآث؛ لأنه وصف، وكذلك اقمين.

٨٧٧- (١٠) وعن رفاعة بن رافع، قال: كُنَّا نُصَلِّي وراء النبي ﷺ، فلَمَّا رَفَعَ رأسه من الركعة، قال: "سمع الله لمن حمده". فقال رجل وراءه: رَبَّنَا وَ لَكَ الْحَمْدُ، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، فلَمَّا انصرف قال: "من المتكلم أنفاً؟". قال: أنا. قال: "رَأَيْتُ بَضْعَةً وَثَلَاثِينَ مَلَكاً يَتَدَرَوْنَهَا، أَتَيْهِمْ يَكْتُبُهَا أَوَّلُ". رواه البخاري.

الفصل الثاني

٨٧٨- (١١) عن أبي مسعود الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تجزئ صلاة الرجل حتى يُقيم ظهره في الركوع والسُّجود". رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، و الدارمي. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

٨٧٩- (١٢) وعن عُقْبَةَ بن عامر، قال: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾، قال رسول الله ﷺ: "اجعلوها في رُكُوعِكُمْ". فلَمَّا نَزَلَتْ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾

= باخذ في الطاعة، وقيل: أراد باخذ: أبو الأب وأبو الأم أي لا يبيع أحداً سبه. "تو" أي لا يبيع ذا العنى منك عناه، وإنما يفعه العمل بطاعتك، وعلى هذا فمعنى "مك" عندك، ويحتمل وجهاً آخر، أي لا يسلمه من عداك عناه، وقال المطهر: أي لا يبيع عظمة الرجل وعناه عداك عنه إن شئت عداً به.

يَكْتُبُهَا أَوَّلُ مبي على الصم تحذف المصاف إليه أي يسرع كل واحد منهم يكتسبها قبل الآخر، ويصعد بها إلى حصرة الله تعالى لعظم قدر هذه الكلمات. **حَتَّى يُقِيمَ ظَهْرَهُ**. 'مظ' أي لا تحرئ صلاة من لا يسوي ظهره في الركوع والسجود، وإيراد منهما الطمأنينة وهي واجبة عند الشافعي وأحمد في الركوع والسجود ونحوهما، وعند أبي حنيفة ليست بواجبة، وفيه بحث؛ لأن الطمأنينة أمر، والاعتدال أمر.

سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى. 'الاسم' هاهنا صفة بدليل أنه ﷺ كان يقول في سجوده: 'سبحان ربي الأعلى'. محذوف الاسم، وهذا على قول من رعم أن الاسم غير المسمّى. وقيل: يجوز أن يكون الاسم غير صلة، والمعنى تربيته اسمه من أن يُتبدل، وأن يذكر لا عني وجه التعظيم. قال الإمام الرازي: كما يحب تربيته داته عن المقائص يجب تنزيه الألفاظ الموضوعة لها من الرفث وسوء الأدب.

قال رسول الله ﷺ: "اجعلوها في سجودكم". رواه أبو داود، وابن ماجه، و الدارمي.
 ٨٨٠- (١٣) وعن عون بن عبد الله، عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ:
 "إذا ركع أحدكم، فقال في ركوعه: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ، ثلاث مرات، فقد تمَّ
 رُكُوعه، وذلك أدناه. وإذا سجد، فقال في سجوده: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى، ثلاث
 مرات، فقد تمَّ سجوده، وذلك أدناه". رواه الترمذي، وأبو داود، وابن ماجه. وقال
 الترمذي: ليس إسناده بمتصل؛ لأنَّ عوناً لم يلق ابن مسعود.

٨٨١- (١٤) وعن حذيفة: أَنَّهُ صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَكَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ:
 "سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ"، وَفِي سُجُودِهِ: "سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى". وَمَا أَتَى عَلَى آيَةِ رَحْمَةٍ
 إِلَّا وَقَفَ وَسَأَلَ، وَمَا أَتَى عَلَى آيَةِ عَذَابٍ إِلَّا وَقَفَ وَتَعَوَّذَ. رواه الترمذي،
 وأبو داود، والدارمي. وروى النسائي وابن ماجه إلى قوله: "الأعلى"، وقال
 الترمذي: هذا حديثٌ حسنٌ صحيح.

الفصل الثالث

٨٨٢- (١٥) عن عوف بن مالك، قال: قُمتُ مع رسول الله ﷺ، فلمَّا ركع،
 مكثَ قَدْرَ سورة "البقرة"، ويقولُ في ركوعه: "سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ

وذلك أدناه أي أدنى الكمال، وأكمه سبع مرات. **ذي الجبروت** هي الجبروت فعلوت من جبر واقهر، وفي
 الحديث: 'ثم يكون مُلك وجبروت' أي غنو وقهر، و"المكوت" فعلوت من المُلْك.

إلا **وقف وتعوذ** أي بالله من عذابه، حملة أصحاحاً والمالكية على أن صلاته كانت نافذة لعدم تحويرهم التعوذ
 والسؤال أثناء القراءة في صلاة الفرض، ويمكن حملة على الحوار؛ لأنه يصح معه الصلاة إجماعاً ويدل عليه ندرة
 وقوعه. [المرقاة ٥٥٦/٢]

والكبرياء والعظمة". رواه النسائي.

٨٨٣- (١٦) وعن ابن جبير، قال: سمعت أنس بن مالك يقول: ما صَلَّيْتُ وراء أحد بعد رسول الله ﷺ أشبه صلاةً بصلاة رسول الله ﷺ من هذا الفتي - يعني عمر ابن عبد العزيز - قال: قال: فحزرنّا ركوعه عشر تسبيحات، وسجودَه عشر تسبيحات. رواه أبو داود، والنسائي.

٨٨٤- (١٧) وعن شقيق، قال: إِنَّ حُذيفَةَ رَأَى رَجُلًا لَا يُتِمُّ رُكُوعَهُ وَلَا سَجُودَهُ، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ دَعَاهُ، فَقَالَ لَهُ حُذَيْفَةُ: مَا صَلَّيْتَ، قَالَ: وَأَحْسَبُهُ قَالَ: وَلَوْ مُتُّ مُتٌّ عَلَى غَيْرِ الْفِطْرَةِ الَّتِي فَطَرَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ. رواه البخاري.

٨٨٥- (١٨) وعن أبي قتادة، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَسْوَأُ النَّاسِ سَرَقَةُ الَّذِي

لَا يُتِمُّ رُكُوعَهُ الْحَاجَّ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الطَّمَانِيَةَ فِيهِمَا وَاحِدَةٌ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ: "وَلَوْ مُتُّ مُتٌّ عَلَى غَيْرِ الْفِطْرَةِ" تَهْدِيدٌ عَظِيمٌ، يَعْنِي أَنَّكَ غَيَّرْتَ مَا وُلِدْتَ عَلَيْهِ مِنَ أُمَّةٍ الْحَقِيقَةِ الَّتِي هِيَ دِينُ الْإِسْلَامِ، وَدَخَلْتَ فِي رَمَرَةِ الْمُنْتَلِينَ لَدِينِ اللَّهِ. فَإِنْ قُلْتَ: كَيْفَ دَنَ قَوْلُهُ: 'لَا يُتِمُّ' عَلَى ذَلِكَ؛ فَإِنْ بِإِمَامِهَا لَا يَتَوَقَّفُ عَلَى الطَّمَانِيَةِ؟ قُلْتَ: قَدْ سَقَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ "أَنْ مَنْ قَالَ فِي رُكُوعِهِ: سَحَابٌ رَبِّي الْعَظِيمُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَقَدْ نَمَّ رُكُوعَهُ، وَذَلِكَ أَذَاهُ" قَالَ الْمَالِكِيُّ فِي قَوْلِهِ: "لَوْ مُتُّ مُتٌّ": شَاهِدٌ عَلَى وَقُوعِ الْخَرَاءِ مُوَافَقًا لَشَرْطِ فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى لَتَعْلُقَ مَا بَعْدَهُ بِهِ. وَهُوَ أَحَدُ الْمَوَاضِعِ الَّتِي يَتَعَرَّضُ فِيهَا لِلْمُضْطَرَفَةِ لِتَوَقُّفِ الْفَائِدَةِ عَلَيْهَا، فَيَكُونُ لَهَا مِنْ رُومِ الدِّكْرِ مَا لِلْعَمْدَةِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا خَسْمَ خَسْمٍ لَأُفْسِكُمْ﴾ (الإسراء: ٧)، فَلَوْلَا قَوْلُهُ: "عَنِ غَيْرِ الْفِطْرَةِ"، وَقَوْلُهُ: "لَأُفْسِكُمْ" لَمْ يَكُنْ لِلْكَلَامِ فَائِدَةٌ.

أَسْوَأُ النَّاسِ سَرَقَةُ تَمَيِّزٌ، "الرَّاعِبُ": السَّرَقَةُ: أَحَدٌ مَا لَيْسَ لَهُ أَحَدُهُ فِي حِفَاءٍ، وَصَارَ ذَلِكَ فِي الشَّرْعِ لِتَأْوِيلِ شَيْءٍ مِنْ مَوْضِعٍ مَحْصُوصٍ، وَقَدَرٍ مَحْصُوصٍ، قِيلَ: جَعَلَ حَسْبَ السَّرَقَةِ بَوَعَيْنَ: مُتَعَارِفًا وَغَيْرَ مُتَعَارِفٍ، وَجَعَلَ غَيْرَ الْمُتَعَارِفِ أَسْوَأَ؛ لِأَنَّ أَحَدَ مَالِ الْغَيْرِ رِمَا يَنْتَفِعُ بِهِ فِي الدُّنْيَا، وَيَسْتَحِلُّ مِنْ صَاحِبِهِ، أَوْ يَقْطَعُ يَدَهُ فَيَتَحَنَّنُ مِنَ الْعِقَابِ فِي الْآخِرَةِ، مُخْلَافٌ هَذَا السَّارِقِ، فَإِنَّهُ سَرَقَ حَقَّ نَفْسِهِ مِنَ الثَّوَابِ، وَأَبْدَلَ مِنْهُ الْعِقَابَ، وَلَيْسَ فِي يَدِهِ إِلَّا الصَّرَرُ.

شَفِيقُ أَبِي إِبْنِ سَلَمَةَ التَّائِعِي، أَبُو وَائِلٍ الْكُوَيْ، مُحَضَّرٌ، رَوَى عَنْ الْخُلَفَاءِ وَحَدِيثَهُ وَغَيْرِهِمْ، اتَّفَقُوا عَلَى تَوْثِيقِهِ وَجَلَالَتِهِ كَذَا فِي "التَّهْذِيبِ". [المرقاة ٥٥٧/٢]

يسرق من صلاته". قالوا: يا رسول الله! وكيف يسرق من صلاته؟ قال: "لا يُتَمُّ ركوعها ولا سجودها". رواه أحمد.

٨٨٦ - (١٩) وعن النعمان بن مُرّة، أن رسول الله ﷺ قال: "ما ترون في الشارب والزاني، والسارق؟" - وذلك قبل أن تنزل فيهم الحدود- قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: "هنّ فواحشٌ وفيهن عقوبةٌ، وأسوأ السرقة الذي يسرق من صلاته". قالوا: وكيف يسرق من صلاته يا رسول الله؟ قال: "لا يُتَمُّ ركوعها ولا سجودها". رواه مالك، وأحمد، وروى الدارمي نحوه.

واسوأ السرقة الخ متداً، وأندي يسرق حبره عني حذف مضاف أي سرقة لدي يسرق، ويخور أن يكون السرقة جمع سارق، كفاجر وفجرة، ويؤيده حديث أبي قتادة: أسوأ الناس سرقة.

(١٤) باب السجود وفضله

الفصل الأول

٨٨٧- (١) عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "أمرت أن أسجد على سبعة أعظم: على الجبهة، واليدين، والركبتين، وأطراف القدمين، ولا نكفت الثياب ولا الشعر". متفق عليه.

٨٨٨- (٢) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "اعتدلوا في السجود، ولا ييسط أحدكم ذراعيه انبساط الكلب". متفق عليه.

٨٨٩- (٣) وعن البراء بن عازب، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا سجدت فضع كفيك، وارفع مرفقيك". رواه مسلم.

أمرت 'قص' يدل عرفاً على أن الأمر هو الله تعالى، ودلت يقتضي وجوب وضع هذه الأعضاء في السجود، وللعلماء فيه أقوال: فأحد قوي الشافعي وقول أحمد: إن الواجب وضع جميعها أحداً بظاهر الحديث، والقول الآخر: إن الواجب وضع الجهة وحده؛ لأنه ﷺ اقتصر عليه في قصة رفاعه، وقال: "فليمكن جهته من الأرض"، ووضع الأعظم الستة الساقية سنة، والأمر محمول على اشتراك بين الواجب والدب توفيقاً بينهما، ولأن المعصوف على 'أسجد' وهو قوة: 'ولا نكفت' ليس بواجب وفاقاً، ومعناه: أن يرسل الشعر والثوب، ولا يصمهما إن نفسه وقاية هما من التراب، والنكفت: انضم، وعند أبي حنيفة ﷺ يجب وضع أحد العصوين من الجهة والأنف لوقوع اسم السجود عليه، ولأن عظم الأنف متصل بعظم الجهة متحدة به، فوضعه كوضع جزء من الجهة، وعن مالك والأوراعي والثوري ﷺ: وجوب وضعهما معاً؛ لما روي أن النبي ﷺ رأى رجلاً ما يصيب أنفه بشيء من الأرض، فقال: 'ألا صلاة لمن لا يصيب أنفه من الأرض ما يصيب الحين'.

اعتدلوا إلخ 'مط' الاعتدال في السجود أن يستوي فيه، ويضع كفه على الأرض، ويرفع مرفقيه عن الأرض، وسطه عن الفخذين. انبساط الكلب: 'تو' صح انبساط على وزن الانفعال، حرج بالمصدر إلى غير لفظه أي لا ييسطهما فتسسط انبساط الكلب. "نه" أي لا يفرشهما على الأرض في الصلاة.

فضع كفيك: أي مضمومي الأصابع مكشوفتين حيال الأذنين. [المرقاة ٥٦٢/٢]

٨٩٠- (٤) وعن ميمونة، قالت: كان النبي ﷺ إذا سجد جافى بين يديه، حتى لو أن بهمةً أرادت أن تمرّ تحت يديه مرّت. هذا لفظ أبي داود، كما صرح في "شرح السنّة" بإسناده. ولمسلم بمعناه: قالت: كان النبي ﷺ إذا سجد لو شاءت بهمةً أن تمرّ بين يديه لمرّت.

٨٩١- (٥) وعن عبد الله بن مالك ابن بحينة، قال: كان النبي ﷺ إذا سجد فرّج بين يديه حتى يبدو بياض إبطيه. متفق عليه.

٨٩٢- (٦) وعن أبي هريرة، قال: كان النبي ﷺ يقول في سجوده: "اللهم اغفر لي ديني كله، دقّه وجلّه، وأوّلّه وآخره، وعلايته وسره". رواه مسلم.

٨٩٣- (٧) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: فقدت رسول الله ﷺ ليلة من الفرائض، فالتمسته، فوَقَعْتُ يدي على بطن قدميه

حاشي بين يديه أي أَعَدَّ وَمَرَّقَ. **يَهْمُهُ** الهمّة بالفتح. "نه" وند الصّان الذكر والأنثى، وجمع الهمّة "نهم"، وجمع الهم "نهام". "مط" الهم في الحديث كانت أنثى لقوله: "قالت"، ولابد من التمييز بعلامة، كقوله: حمامة ذكر، وحمامه أنثى، وهو، وهي، وردّ أن حاجب عيه حيث قال: حار أن يكون أنثى لأنّ أنثى البعوض، كقولك: 'حاجت الطّمة' ليس بشيء؛ إذ لا حاجة ههنا إلى تمثيل، بخلاف ما نحن فيه، ويؤيده ما نقل عن ابن السكيت حيث قال: هذه بقرة ذكر، وهذه حمامة ذكر، وهذه شاة ذكر إذا عبيت كشيء، وهذه بقرة إذا عبيت ثوراً، وإن عبيت به أنثى قلت: هذه بقرة، فالقول ما ذكره الإمام.

عبد الله بن مالك ابن بحينة "مح" التصواب أن يكون مالك، ويكتب ابن بالألف؛ لأن ابن خبة ليس صفة لمالك، بل صفة لعبد الله؛ لأن اسم أمه خبة امرأة مالك **دقّه وجلّه** "نه" أي صغيره وكبيره، وقيل: إنما قدم الدق على جل؛ لأن السائل يتصاعد في المسألة، ولأن كبراً يشأ عاماً من الإصرار على الصعائر، وعدم المبالاة بها، فكأنها وسائل إلى الكبرائر، ومن حق الوسيلة أن يقدم إثباتاً ورفعاً.

فالتمسّه أي طلبته **فوقعت يدي** "قض" يدل على أن الملموس لا يفسد وضوءه؛ إذ التمس الاتفاقي لا أثر له؛ إذ لو لا ذلك ما استمر على السجود. 'شف' ويمكن أن يقال: كان بين الالامس والملموس حائل.

٨٩٥- (٩) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا قرأ ابنُ آدم السجدة، فسجد اعتزل الشيطان يبكي، يقول: يا ويلتي!! أمر ابنُ آدم بالسجود فسجد، فله الجنة، وأمرت بالسجود فأبيت، فلي النار". رواه مسلم.

٨٩٦- (١٠) وعن ربيعة بن كعب، قال: كنتُ أبيتُ مع رسول الله ﷺ فأتيته بوضوئه وحاجته، فقال لي: "سل". فقلتُ: أسألك مرافقتك في الجنة. قال: "أو غير ذلك؟". قلتُ: هو ذاك. قال: "فأعني على نفسك بكثرة السجود". رواه مسلم.

٨٩٧- (١١) وعن معدان بن طلحة، قال: لقيتُ ثوبان مولى رسول الله ﷺ، فقلتُ: أخبرني بعمل أعمله يدخلني الله به الجنة، فسكت، ثم سألتُه، فسكت، ثم سألتُه الثالثة، فقال: سألتُ عن ذلك رسول الله ﷺ، فقال: "عليك بكثرة السجود لله، فإنك لا تسجد لله سجدةً، إلا رفعك الله بها درجةً، وحطَّ عنك بها خطيئةً" قال معدان: ثم لقيتُ أبا الدرداء، فسألتُه، فقال لي مثل ما قال لي ثوبان. رواه مسلم.

= من فاعلها الترم اعرب تكثير قائماً، وإيقاع جملة الاسمية مع الواو موقعه احوال في هذا الحديث. **يبكي**، **يقول** هما حالان من فاعل اعتزل متردفتان أو متداختان. **يا ويلتي** نداء الويل لتحسر على ما فات منه من الكراهة، وحصول العن والخيبة، وللحسد على ما حصل لابن آدم. أو غير ذلك 'مص' أو 'سكون الواو'. 'مع' بفتحها، فالواو عاصفة يقتضي معطوفاً عليه، وهمة الاستمهام يستدعي فعلاً، والمعنى على الأول: سل غير ذلك، فأجاب هو ذلك أي مستوي ذلك، لا أنتهي عنه، وعلى الثاني: أتسأل هداً، وهو شاق، وترك ما هو أهون منه؟ فأجاب مستوي ذلك، لا أتجاوز عنه، أتى رسول الله ﷺ بلفظ 'ذاك' إشارة إلى بعده، ليشيئ أسأل عنه امتحاناً منه، فلما عزم تصميمه على عزمه أجاب بقوله: 'أعني'، وفيه أن مرافقة الرسول في الجنة لا يحصل إلا بالقرب من الله. **بعمل أعمله** يجوز أن يكون مجزوماً جواباً للأمر، و'يدخني' بدلاً منه، وذلك؛ لأن 'معدان' لما كان معتقداً بكون الإخبار سبباً لعمله صح ذلك، وأن يكون مرفوعاً صفة لـ "عمل".

الفصل الثاني

٨٩٨ - (١٢) عن وائل بن حجر، قال: رأيتُ رسول الله ﷺ إذا سجد وضع ركبتيه قبل يديه، وإذا نهض رفع يديه قبل ركبتيه. رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، والدارمي.

٨٩٩ - (١٣) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا سجد أحدكم فلا يترك كما يترك البعير، وليضع يديه قبل ركبتيه". رواه أبو داود، والنسائي، والدارمي. قال أبو سليمان الخطابي: حديث وائل بن حجر أثبت من هذا. وقيل: هذا منسوخ.

٩٠٠ - (١٤) وعن ابن عباس، قال: كان النبي ﷺ يقول بين السجدين: "اللهم اغفر لي، وارحمي، واهدني، وعافني، وارزقني". رواه أبو داود، والترمذي.

٩٠١ - (١٥) وعن حذيفة، أن النبي ﷺ كان يقول بين السجدين: "رب اغفر لي". رواه النسائي، والدارمي.

فلا يترك "قصر" ذهب أكثر أهل العلم إلى أن الأحب لساجد أن يضع ركبتيه ثم يديه؛ لما رواه وائل بن حجر، وقال مالك والأوزاعي بعكسه؛ لهذا الحديث. والأول أثبت عند أرباب القل. وقد قيل: حديث أبي هريرة منسوخ؛ لما روي عن مصعب بن سعد أنه قال: "كنا نضع اليدين قبل الركبتين"، فأمرنا بالركبتين قبل اليدين، فهو م يكن حديث أبي هريرة سابقاً يلزم النسخ مرتين، وأنه على خلاف الدليل. "تو" كيف هي عن بروك البعير، ثم أمر بوضع اليدين قبل الركبتين، والبعير يضع اليدين قبل الرجلين؟ والجواب أن الركبة من الإنسان في الرجلين، ومن ذوات الأربع في اليدين.

الفصل الثالث

٩٠٢- (١٦) عن عبد الرحمن بن شبل، قال: نهي رسول الله ﷺ عن نقرة الغراب، وافتراش السبع، وأن يُوطَّن الرجل المكان في المسجد كما يُوطَّن البعير. رواه أبو داود، والنسائي والدارمي.

٩٠٣- (١٧) وعن عليٍّ، قال: قال رسول الله ﷺ: "يا عليُّ! إنِّي أحبُّ لك ما أحبُّ لنفسِي، وأكرهُ لك ما أكرهُ لنفسِي، لا تُقَعِّ بين السجدين". رواه الترمذي.

٩٠٤- (١٨) وعن طلق بن عليٍّ الحنفي، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا ينظرُ الله عزَّ وجلَّ إلى صلاة عبدٍ لا يُقيمُ فيها صُلبه بين ركوعِها وسجودِها". رواه أحمد.

٩٠٥- (١٩) وعن نافع، أن ابن عمرَ كان يقول: مَنْ وضع جَبْهته بالأرضِ فليضع كَفِّه على الذي وضع عليه جَبْهته، ثم إذا رفع فديرَفعهما؛ فَإِنَّ الْيَدَيْنِ تسجُدان كما يسجد الوجه". رواه مالك.

عن نقرة الغراب أي تخفيف السجود، وعدم امكث فيه. وافتراش السبع هو أن يضع ساعديه على الأرض في السجود. وأن يُوطَّن له قيل: معناه: أن يألف الرجل مكاناً معلوماً من المسجد مخصوصاً به يصلي فيه، كالبعير لا يأوي من عص إلا إلى مبرك دمت قد أوطئه واتخذها مأخذاً، وقيل: معناه: أن يبرك على ركبتيه قبل يديه إذا أراد السجود مثل برك البعير. يقال: أوصت الأرض، ووصتها، واستوطنتها اتخذتها وطناً. لا تُقَعِّ الإقعاء: أن يصع ألبتية على عقبه بين السجدين، كما في النهاية، وعن أبي عبيد: هو أن يجلس على ألبتية ناصباً قدميه.

بين ركوعِها [أي أكثر السجح 'حشوعها' وما نُشناه موافق لما في المسند] وإنما سمي الركوع حشوعاً، وهو من هيئة الخاشع؛ تسيهاً على أن انقصد الأولي من تلك الهيئة الخشوع، والالتقياد. فَإِنَّ الْيَدَيْنِ تعبير لوضع اليدين على الأرض كما وضع الجهة عندها، وفيه إشارة إلى حديث ابن عباس: "أمرت أن أسجد على سبعة أعظم".

عبد الرحمن بن شبل. ابن عمرو بن ريد، البصري الأوسي المدني، أحد النقاء بريل حمص، مات أيام معاوية، كذا نقله مبرك عن "التقريب". [المرواة ٥٧٢/٢]

(١٥) باب التشهد

الفصل الأول

٩٠٦ - (١) عن ابن عمر، قال: كان رسول الله ﷺ إذا قعد في التشهد، وضع يده اليسرى على ركبته اليسرى، ووضع يده اليمنى على ركبته اليمنى، وعقد ثلاثة وخمسين، وأشار بالسبابة.

٩٠٧ - (٢) وفي رواية: كان إذا جلس في الصلاة، وضع يديه على ركبتيه، ورفع إصبعه اليمنى التي تلي الإبهام يدعُو بها، ويده اليسرى على ركبته، باسطها عليها. رواه مسلم.

٩٠٨ - (٣) وعن عبد الله بن الزبير، قال: كان رسول الله ﷺ إذا قعد يدعُو وضع يده اليمنى على فخذه اليمنى، ويده اليسرى على فخذه اليسرى، وأشار بإصبعه السبابة،.....

إذا قعد في التشهد. "قص" أي في رماه، وسمي الذكر المحصوص تشهداً؛ لاشتماله على كمني الشهادة، كما سمي دعاء؛ لاشتماله عليه، فإن قوله: "السلام عليك" و"السلام علينا" دعاء. وعقد ثلاثة وخمسين أي عقد اليمنى ثلاثة وخمسين، ودلت بأن يقص الحصر والبصر والوسطى، ويرسل المسبحة، ويضم إليها الإبهام مرسنة، وللمقهاء في كيفية عقدها وجوه: أحدها: ما ذكرناه، والثاني: أن يضم الإبهام إلى الوسطى المقبوضة كالفقاص ثلاثة وعشرين، فإن ابن الأثير رواه كذلك، والثالث: أن يقص الحصر والبصر، ويرسل المسبحة، ويخلق الإبهام والوسطى كما رواه وائل بن حجر. وأشار بالسبابة: أي رفعها عند قوله: "لا إله إلا الله" ليطابق القول الفعل على التوحيد، وفي رواية: رفع إصبعه التي تلي الإبهام يدعُو بها أي يهتلل، سمي التهليل والتحميد دعاء؛ لأنه بمرلة استحلاب لطف الله تعالى، واستدعاء فصله. "شف" فيه دليل على أن في الصحابة من يعرف هذا العقد والحساب المحصوص. يدعُو بها إما أن يضم 'يدعُو' معنى يشير، وإما أن يكون حالاً، أي يدعُو مشيراً بها.

ووضع إبهامه على إصبعه الوسطى، وَيُلْقِمُ كَفَّهُ الْيُسْرَى رَكَبَتَهُ. رواه مسلم.

٩٠٩ - (٤) وعن عبد الله بن مسعود، قال: كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، قُلْنَا: السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ قَبْلَ عِبَادِهِ، السَّلَامُ عَلَى جِبْرِيلَ، السَّلَامُ عَلَى مِيكَائِيلَ، السَّلَامُ عَلَى فَلَانٍ. فَلَمَّا انْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ، أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، قَالَ: "لَا تَقُولُوا: السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ. فَإِذَا جَلَسَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ، فَيَقُلْ: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ، وَالصَّلَوَاتُ، وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِهِ اللَّهُ

وَنَلْقَمُ يَقَالُ: أَقَمْتُ لَطْعَامُ وَاتَّقَمْتُ إِذَا أَدَحْتَهُ فِي فَيْتٍ. وَامْعَى يَدْحَلُ رَكَبَتَهُ فِي رَاحَةِ كَفِّهِ الْيُسْرَى. لَا تَقُولُوا السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ الْحَقُّ 'قَضُ' كَانُوا يَسْتَمُونَ عَلَى اللَّهِ أَوَّلًا، ثُمَّ عَلَى أَشْخَاصٍ مَعْيِينَ مِنْ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ، فَأَنْكَرَ سَيِّئًا أَنْ يُسَمَّوْا عَلَى اللَّهِ، وَبَيَّنَّ أَنَّ ذَلِكَ عَكْسُ مَا يَجِبُ أَنْ يَقْرَأَ؛ فَإِنَّ كُلَّ سَلَامَةٍ وَرَحْمَةٍ لَهُ وَمِنْهُ، فَكَيْفَ يَسْتَحَازُ أَنْ يَقْرَأَ: لِسَلَامٍ عَلَى اللَّهِ؟، وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ ادِّعَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يَسْعَى أَنْ يَكُونَ شَامِلًا لَهُمْ، وَعَتَمَهُمْ مَا يَعْتَمَهُمْ، وَأَمَرَهُمْ بِإِفْرَادِهِ ﷺ بِإِذْكَرٍ لَشَرَفِهِ، وَمُرِيدَ حَقِّهِ، وَتَخْصِيصَ أَنْفُسِهِمْ، فَإِنَّ الْإِهْتِمَامَ بِهَا أَهَمُّ، وَالتَّحِيَّةُ تَفْعَلُهُ مِنَ الْحَيَاةِ مَعْنَى الْإِحْيَاءِ وَالتَّبْقِيَةِ، وَالصَّلَاةُ مِنَ اللَّهِ الرَّحْمَةِ، وَالطَّيِّبَاتُ مَا يَلَانِمُ وَيَسْتَدْنِبُهُ، وَقِيلَ: الْكَلِمَاتُ إِدَالَةٌ عَلَى الْخَيْرِ كَسَقَاةِ اللَّهِ وَرِعَاةِ اللَّهِ، أُنْتَبِهُتِ الصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ فِي هَذَا حَدِيثٍ عَرَفَ الْعَصْفُ.

وقدم الله عليهما، فيحتمل أن يكون معصوفين على التحيات والمعنى ما سبق. ويحتمل أن يكون الصلوات متداً وحرها محذوف يدس عليه 'عليه' و'الطَّيِّبَاتُ' معصوفة عندها، والواو الأولى تعصف الخمسة على الخمسة التي قبلها، وفي حديث ابن عباس ﷺ ما ذكر العاطف أصلاً، ويريد الماركات 'وأحر' الله'. فيكون صفات، واختار الشافعي ﷺ رواية ابن عباس وإن كان رواية ابن مسعود أشد صحة؛ لأنه أفقه، ولا شتمان ما رواه عن زيادة، ولأنه الموافق لقوله تعالى ﷻ نَحْنُ مَعَهُ مَعَهُ مَعَهُ (البور: ٦١)، ولأن في لفظه ما يدس على زيادة ضبط لفظ الرسول ﷺ، وهو قوله: كَانَ يَعْلَمُا تَشْهَدُ كَمَا يَعْنِي السُّورَةُ مِنَ الْقُرْآنِ، قَالَ الشَّافِعِيُّ ﷺ: وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ وَقُوعُ الْخِلَافِ مِنْ حَيْثُ أَنَّ بَعْضَ مَنْ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَفِظَ الْكَلِمَةَ عَلَى الْمَعْنَى دُونَ اللفظ، وبعضهم حفظ اللفظ والمعنى، وشاع ذلك؛ لأن المقصود هو الذكر، وكله ذكر، والمعنى غير مختلف، وما حار أن يقرأ القرآن عبارات مختلفة كان في الذكر أجدر، واختار أبو حنيفة ﷺ رواية ابن مسعود، واختار مالك ما روي عن عمر ﷺ بقوله في المنبر، ويعتم الناس، وهو: التَّحِيَّاتُ الرَّائِكِيَّاتُ لِلَّهِ، الطَّيِّبَاتُ لِلَّهِ، الصَّلَوَاتُ لِلَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَنْ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ. وَإِلَيْهِ ذَهَبَ الشَّافِعِيُّ ﷺ قَدِيمًا، وَلَا خِلَافَ فِي أَنَّهُ يَجُوزُ الصَّلَاةُ بِأَيِّهَا شَاءَ الْمُصَلِّي، إِنَّمَا الْكَلَامُ فِي الْأَفْضَلِ.

الصالحين - فإنه إذا قال ذلك أصاب كلَّ عبدٍ صالح في السَّماء والأرض - أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ثم ليتخير من الدعاء أعجبه إليه، فيدعوه". متفق عليه.

٩١٠ - (٥) وعن عبد الله بن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا التَّشْهيدَ كما يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، فَكَانَ يَقُولُ: "التَّحِيَّاتُ الْمُبَارَكَاتُ، الصَّلَوَاتُ الطَّيِّبَاتُ لِلَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ". رواه مسلم. ولم أجد في "الصَّحِيحِينَ"، ولا في الجمع بين الصحيحين: "سلامٌ عليك" و"سلامٌ علينا" بغير ألف ولا ميم، ولكن رواه صاحب "الجامع" عن الترمذي.

الفصل الثاني

٩١١ - (٦) عن وائل بن حجر، عن رسول الله ﷺ، قال: ثمَّ جَلَسَ، فافترش رجله

التَّحِيَّاتُ إلخ التحيات جمع تحية، وهي الملتك، وقيل: البقاء، وقيل: السلام، وجمعها؛ ليشمل هذه المعاني كأنه قيل: السلامة والبقاء والملك لله عز وجل. وتقدير الكلام: التحيات المباركات لله، فحذف الحير. وكان قائلاً يقول: ما للعبد حين وجهه إلى الله تعالى التحيات المباركات؟ فأجيب: بأن الصلوات الطيبات لله، فالله تعالى يوجهها إليه جزاء لما فعل. والصلاة من الله تعالى هي الرحمة والبركة.

السَّلَامُ عَلَيْكَ "مع" يجوز فيه وفيما بعده أعني "السلام علينا" حذف اللام وإثباته، والإثبات الأفضل. وهو الموجود في رواية "الصحيحين"، و"الصالح" هو القائم بحقوق الله وحقوق العباد. ثم جلس. هذا عطف على ما ترك ذكره في الكتاب من صدر الحديث، وهو أن الراوي قال: لأطرن إلى صلاة=

التَّحِيَّاتُ إلخ أي البقاء لله، أو الملك لله أو السلام لله، و"الصلوات" أي العبادات لله أي هو المستحق لسائر العبادات التي تعظم بها المعبود ويتقرب بها إليه على تنوعها وتباين أوصافها، و"طيبات" أي الكلمات المحتويات على بيان التقديس والتشريف، وحسن الشاء على الله. [ملخص من الميسر ٢٥٤/١]

اليُسرى، ووضع يده اليسرى على فخذه اليسرى، و**حَدَّ مرفقه اليمنى** على فخذه اليمنى، وقبض ثنتين، وحلَّق حلقةً، ثم رفع إصبعه، فرأيتُه يُحرِّكها يدعو بها. رواه أبو داود، والدارمي.

٩١٢- (٧) وعن عبد الله بن الزبير، قال: كان النبي ﷺ يُشيرُ بإصبعه إذا دعا، ولا يُحرِّكها. رواه أبو داود، والنسائي. وزاد أبو داود: ولا يجاوزُ بصره إشارته.

٩١٣- (٨) وعن أبي هريرة، قال: إنَّ رجلاً كان يدعو بإصبعيه، فقال رسولُ الله ﷺ: "أَحَدٌ أَحَدٌ". رواه الترمذي، والنسائي، والبيهقي، في "الدَّعَوَاتِ الْكَبِيرِ".

-رسول الله ﷺ كيف يُصَلِّي؟ فقام رسول الله ﷺ، فاستقل القنلة، فكثُر ورفع يديه حتى حادتا أذنيه، ثم أخذ شماله بيمينه، فما أَرَدَ أن يركع رفعهما مثل ذلك، ثم وضع يديه على ركبتيه، فما رفع رأسه من الركوع رفعهما مثل ذلك، فلما سجد وضع رأسه بذلك المنزل بين يديه ثم جلس.

وحد مرفقه 'مض' أي رفع مرفقه عن فحده، وجعل عصم مرفقه كأنه رأس وتد، قيل: أصل أحد: اصبع والفصل بين الشيتين، ومنه سمي حدود الله، والمعنى: فصل بين مرفقيه وجسده، ومع أن ينتصفا في حالة استعلانها على المجد. "شف" يَحْتَمِلُ أن يكون "أحد" مرفوعاً مضافاً إلى المرفق على الاستداء، وقوله: 'على فحده' الخبر، والخمسة حال، وأن يكون منصوباً عطفاً على مفعول "وضع" أي وضع يده اليسرى على فحده اليسرى، ووضع حد مرفقه اليمنى على فحده اليمنى، قيل: 'وحد' تشديد الحاء من الوحدة، كأنه كان جعله مفرداً عن فحده اليمنى، قيل: يروى 'وحد' من المدة بمعنى الجذب.

يدعوها أي يشير بها إلى وحدانية الله في حالة دعائه. **ولا يُحرِّكها** 'مض' حثثوا في تحريك الإصبع إذا رفعها للإشارة؛ والأصح أنه يضعها من غير تحريك، ولا يطر إلى السماء حين الإشارة إلى التوحيد، بل يطر إلى إصبعه، ولا يجاوز بصره عنها؛ كيلا يوهم أن الله تعالى في السماء، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

أحد أحد أي أشر بإصبع واحدة؛ لأن الذي يدعوا إليه واحد، وأصبعه 'وحد' قبت الواو همزة، كما قيل. أحد، وإحدى، وآحاد، فقد بلغت بها القنب مضمومة ومكسورة ومفتوحة.

إن رجلاً قال ميراث: هو سعد بن أبي وقاص كما ورد في رواية أبي داود والنسائي من حديث سعد. [المروقة ٥٨٣/٢]

٩١٤ - (٩) وعن ابن عمر، قال: **فهي رسول الله ﷺ أن يجلس الرجل في الصلاة وهو معتمد على يده**. رواه أحمد، وأبو داود. وفي رواية له: **فهي أن يعتمد الرجل على يديه إذا هض في الصلاة**.

٩١٥ - (١٠) وعن عبد الله بن مسعود، قال: **كان النبي ﷺ في الركعتين الأوليين كأنه على الرّصف حتى يقوم**. رواه الترمذي، وأبو داود، والنسائي.

الفصل الثالث

٩١٦ - (١١) عن جابر، قال: **كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن: "بسم الله، وبالله، التحيات لله، والصلوات، والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أسأل الله الجنة، وأعوذ بالله من النار"**. رواه النسائي.

٩١٧ - (١٢) وعن نافع، قال: **كان عبد الله بن عمر، إذا جلس في الصلاة وضع يديه على ركبتيه، وأشار بإصبعه وأتبعها بصره، ثم قال: قال رسول الله ﷺ: "لهي أشد على الشيطان من الحديد" يعني السّبابة**. رواه أحمد.

معتمد أي متكئ. على يديه إذا هض "مط" وهذا قال أبو حنيفة -، وقال الشافعي بخلافه.

على الرّصف "نه" الرصف: الخجارة المحماة على النار، واحداها رصفة، وفي رواية: سكون الصاد، وقيل: أراد به تخفيف التشهد الأول، وسرعة القيام في الرباعية والثلاثية. "تو" أراد بالركعتين الأولى والثالثة من الرباعية أي لم يكن يلتزم رفع رأسه من السجود في هاتين الركعتين حتى يهض قائماً، قيل: لتأويل ضعيف، وعنده في الثانية والثلاثية بقوله: إنما ذكر الصحابي في الرباعية اكتفاء بذكر الأول من كل الركعتين تعسف، وأيضاً هذا التأويل لا يوافق إيراد الحديث في باب التشهد.

يعني السّبابة. فعالة من السّ، وهو الشتم، وسّه أيضاً معنى قطعه، واحمل على المعنى الثاني أسب؛ لذكر =

٩١٨ - (١٣) وعن ابن مسعود، كان يقولُ: من السنَّة إخفاء التشهد. رواه أبو داود، والترمذي، وقال: هذا حديثٌ حسنٌ غريب.

«أحذيد في الحديث كأنه بالإشارة قد يقصع طمع الشيطان إصلا له. من السنَّة 'مخ' إذا قال الصحابي. من السنَّة كذا، فهو في الحكم كقبوله: قال رسول الله ﷺ، هذا مذهب اجمهون من المحدثين والفقهاء، وجمعه بعضهم موقوفاً وليس بشيء، وقيل: معنى "سنَّ كذا" شمل معنى قال، وفعل، وقرر.

• • • •

(١٦) باب الصلاة على النبي ﷺ وفضلها

الفصل الأول

٩١٩ - (١) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: لقيني كعب بن عُجرة، فقال: ألا أهدي لك هدية سمعتها من النبي ﷺ؟ فقلت: بلى، فأهدها لي. فقال: سألتنا رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله! كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟ فإن الله قد علّمنا كيف نُسلم عليك. قال: "قولوا: اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد....."

قد علّمنا كيف نُسلم "مظ" أي علّمنا الله كيف الصلاة والسلام عليك في قوله: **اللهم صلّ على محمد وآل محمد** (الأحزاب: ٥٦)، فكيف نصلي على أهل بيتك؟ وأما إذا كان السؤال عن كيفية الصلاة عليه خاصة، فمعنى قوله: "إن الله علّمنا كيف السلام عليك" إن الله قد علّمنا بلسانك، **صلى الله عليه وآله** بياضك في التحيات: 'السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته'، قيل: ويؤيد الوجه الأول قول السائل: "أهل البيت"، فإنه يصب بياضاً لقوله: "عليكم"، فإن ضمير الجمع يحتمل لتعظيم الرسول الله ﷺ محاراً، وإجرائه على حقيقته من إرادته معنى الجمع، فيبين بقوله: "أهل البيت" ما هو المقصود، وحينئذ يطابق ما ذكره **صلى الله عليه وآله** في جوابه من ذكر محمد مقروناً بذكر آل مراراً، وينصر المعنى الثاني الأحاديث الواردة في التحيات مقرونة بذكر السلام دون الصلاة.

اللهم صلّ على محمد "نه" معنى 'صلّ على محمد' عظّمه في الدنيا بإعلاء ذكره، وإظهار دعوته، وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بتشفيعه في أمته، وتضعيف أجره، ومثوبته.

كما صليت على إبراهيم فإن قلت: كما صليت على آل إبراهيم، كيف يوافق ما تقدم حيث لم يذكر فيه إبراهيم، كما ذكر فيه محمد ﷺ؟ أجاب القاضي: بأن آل مقحم كما في قوله **صلى الله عليه وآله** لأبي موسى: 'إني أعطي مرمراً من مزامر آل داود'، ولم يكن له آل مشهور بحسن الصوت، قيل: يمكن أن يقال: هذا الحديث يساعد القول الأول في الحديث السابق أن السؤال كان عن الصلاة على الأهل، فيكون التقدير: كيف نصلي عليك أي على أهلك؟ فعلى هذا يكون ذكر محمد تمهيداً لذكر الأهل تشريفاً لهم وتكريماً. "مظ" قيل: آل: من حرمت عليهم الزكاة كبي هاشم، وبني المطلب وقيل: كل تقى آلّه، وقراءة التحيات والصلاة على النبي ﷺ في الركعة الأخيرة واجبة عند الشافعي، ومستحبة عند أبي حنيفة **صلى الله عليه وآله**. قال الإمام النووي: الصحيح أن الصلاة على غيره =

اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ". متفق عليه. إلا أن مسلماً لم يذكر: "على إبراهيم" في الموضعين.

٩٢٠ - (٢) وعن أبي حميد السَّاعِدِيِّ، قال: قالوا: يا رسول الله! كيف نُصَلِّي عليك؟ فقال رسول الله ﷺ: "قولوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ". متفق عليه.

٩٢١ - (٣) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "من صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا". رواه مسلم.

الفصل الثاني

٩٢٢ - (٤) عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "من صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَخُطِّتْ عَنْهُ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ، وَرُفِعَتْ لَهُ عَشْرُ درجَاتٍ". رواه النسائي.

=الأنبياء والملائكة ابتداءً مكروهة كراهة نهيية؛ لأنه شعار أهل السدع، وقد هيأ عنه، وقال أبو محمد الحويبي: السلام كالصلاة.

بارك الخ أي أثنت وأدع على ما أعصيته من التشريف والكرامة، وأصله من برك البعير إذا أح في موضعه، و لرمه، ويصق البركة على الزيادة، والأصل الأول. **صلى الله عليه عشرًا** أي رحمة، وصاعف أجره كقوله تعالى: ﴿مَنْ حَسَنَةً فَتَبْ يَمْشِ بِهَا عَشْرَ مِائَةِ مِثْقَالٍ﴾ (الأبعاد: ١٦٠)، ويعور أن يكون الصلاة على طاهرها كلاماً يسمعه الملائكة تشريعاً لمصلي، وتكريراً له كما جاء: «وإن ذكرني في ملائكة دكرته في ملائكة خير منهم».

من صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً الخ والصلاة من العدد صائب التعظيم والتعجيل لحساب رسول الله ﷺ، والصلاة من الله تعالى إن كانت بمعنى العفوان فيكون من باب المشاكلة من حيث اللفظ، وإن كانت بمعنى التعظيم، فيكون من الموافقة فصلاً ومعنى. وهذا هو الوجه؛ مثلاً يتكرر معنى العفوان، ومعنى الأعداد المحصورة محمول على المزيد والفضل في المعنى المطلوب.

٩٢٣- (٥) وعن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة". رواه الترمذي.

٩٢٤- (٦) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنّ لله ملائكةً سياحين في الأرض يُبلغوني من أمّتي السّلام". رواه النسائي، والدارمي.

٩٢٥- (٧) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من أحدٍ يُسَلِّمُ عليّ إلّا ردّ الله عليّ رُوحِي، حتّى أرَدَّ عليه السّلام". رواه أبو داود، والبيهقي في "الدعوات الكبير".

٩٢٦- (٨) وعنه، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: "لا تجعلوا قبوركم قبوراً، ولا تجعلوا قبري عيداً، وصلّوا عليّ؛ فإنّ صلاتكم تبلغني حيث كنتم". رواه النسائي.

أولى الناس بي أي أحقهم بشماعي. سباحين: نه' ساح في الأرض ذهب، وأصنه من السبح، وهو الماء الجاري انسط على وجه الأرض. إلّا ردّ الله عليّ رُوحِي "قصر' لعل معناه: أن روحه المقدسة في شأن ما في الحصرة الإلهية، فإذا بلغه سلام أحد من الأمة ردّ الله تعالى روحه المطهرة من تلك الحالة إلى ردّ من سلّم عيه، وكذلك عادته في الدنيا فيفيض على الأمة من سبحانه الوحي الإلهي ما أفاضه الله تعالى عيه، فهو صحت لله عيه في الدنيا والبرزخ والآخرة في شأن أمته.

عيداً 'تو' "عيداً" إما واحد الأعياد أي لا تجعلوا ريادة قري عيداً، أو قبري مصهر عيد، أي لا تجتمعوا للزيارة اجتماعكم للعيد، فإنه يوم هو وسرور، وحال اريارة خلاف ذلك، وكان ذلك من دأب اليهود والصارى، فأورثهم الغفلة والقسوة، ومن هجير عدة الأصنام أهم لا يرانوا يعظمون أمواقهم حتّى اتخذوها أصناماً، وإن هذا أشار بقوله: 'اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد'، وإما اسم من الاعتقاد، يقال: عادته واعتاده وتعوده أي لا تجعلوا قبري محل اعتقاد، فإنه يؤدي إلى سوء الأدب، وارتفاع الحشمة، ويؤيد هذا قوله ﷺ: 'وصلّوا عليّ؛ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم' أي لا تتكفوا المعادة؛ إذ لا حاجة إليها، قيل: بيان نظم الحديث أن معناه: لا تجعلوا قبوركم كالقبور الحاية من عادة الله، وكذلك لا تجعلوا القبور كاليوت محلاً للاعتقاد خوارجكم، ومكاناً للعبادة والصلاة، أو مرجعاً للسرور والزينة كالعيد.

فإن صلاتكم تبلغني إلخ. 'قضى' وذلك أن النفوس الدكية القدسية إذا تحررت عن العلايق الدنية عرجت-

- ٩٢٧- (٩) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل عليّ، ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له، ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبّر أو أحدهما فلم يدخلا الجنة". رواه الترمذي.
- ٩٢٨- (١٠) وعن أبي طلحة، أن رسول الله ﷺ جاء ذات يوم والبشر في وجهه، فقال: "إنه جاءني جبريل، فقال: إن ربك يقول: أما يرضيك يا محمد! أن لا يصلي عليك أحد من أمتك إلا صليت عليه عشراً، ولا يسلم عليك أحد من أمتك إلا سلّمت عليه عشراً؟". رواه النسائي، والدارمي.
- ٩٢٩- (١١) وعن أبي بن كعب، قال: قلت: يا رسول الله! إني أكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتي؟ فقال: "ما شئت". قلت: الربع؟ قال: "ما شئت،

=وأتيت بادلأ الأعلى، ولم يبق لها حجاب، فيرى الكل كالمشاهدة بنفسها، أو بإحبار أمك ها، وفيه سر يطلع عليه من تيسر له. **رغم أنف رجل** كناية عن الدل واهوان، فإنه لما ترك كمات يسيرة بو دكرها عار بعشر صوات من الله، ورفع عشر درجات، وحط عشر خطيئات، فقد وقع في الذل واهوان.

ثم استبج "ثم هذه استعادية كما في قولك لصاحبك: 'شئ ما فعلت، وجدت مثل تلك الفرصة، ثم م تنهزها، وكذا الفاء' في قوله: 'فلم يصل عليّ' وفي 'فلم يدحلاه'، ويؤيده ورود هذا الحديث في بعض روايات 'صحيح مسلم' لفظ 'ثم' بدل 'الفاء' في قوله: 'فلم يدحلاه'، ونصير وقوع 'الفاء' موقع 'ثم' في الاستعداد قوله تعالى: ﴿... ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا﴾ في [سورة] السجدة.

قل أن يعقر له اظاهر: ولم يعقر، وإنما عد تسيهاً على أن تراحي العقر من تقصيره، وكان من حقه أن يعقر قبل سلاحه. **فلم يدحلاه** الإسناد مجاري، فإن المدخل حقيقة هو الله تعالى. **أما نرسك** **أخ** هذا بعض ما أعطي من الرضى في قوله: ﴿... سوف نعصت أنت فرسى﴾ (الصحى: ٥)، وهذه إشارة راجعة في الحقيقة إلى الأمة، ومن ثم تمكن البشر في أسارى وجهه ﷺ.

فكم أجعل لك من صلاتي "تو المعنى: كم أجعل لك من دعائي الذي أدعو به لنفسي؟ ولم يزر يفأوضه ليوقفه على حد من ذلك، ولم ير النبي ﷺ أن يحذ له ذلك، فلا يلتس الفضيلة بالريضة أولاً، ثم لا يعلق عليه =

فإن زدت فهو خير لك". قلت: النصف؟ قال: "ما شئت، فإن زدت فهو خير لك". قلت: فالثلثين؟ قال: "ما شئت، فإن زدت فهو خير لك". قلت: أجعل لك صلاتي كلها؟ قال: "إذا يكفى همك، ويكفر لك ذنبك". رواه الترمذي.

٩٣٠ - (١٢) وعن فضالة بن عبيد، قال: بينما رسول الله ﷺ قاعدٌ إذ دخل رجلٌ فصلّي، فقال: "اللهم اغفر لي وارحمني". فقال رسول الله ﷺ: "عجلت أيها المصلّي! إذا صليت فقعدت، فاحمد الله بما هو أهله، وصلّ عليّ، ثم ادعُ". قال: ثم صليّ رجلٌ آخرٌ بعد ذلك، فحمد الله، وصليّ على النبي ﷺ، فقال له النبي ﷺ: "أيها المصلّي! ادعُ تُحبّ". رواه الترمذي، وروى أبو داود، والنسائي نحوه.

٩٣١ - (١٣) وعن عبد الله بن مسعود، قال: كنتُ أصليّ والنبي ﷺ وأبو بكر وعمرُ معه، فلما جلستُ بدأتُ بالثناء على الله تعالى، ثم الصلاة على النبي ﷺ، ثم دعوتُ لنفسي. فقال النبي ﷺ: "سَلْ تُعْطَ، سَلْ تُعْطَ". رواه الترمذي.

- باب المزيد ثانياً، فلم يرل يجعل الأمر إليه مراعيًا لقرينة التعريب، والحث على المريد حتى قال: 'إذا أحجلك صلاتي كنها' أي أصلي عليك بدل ما أدعو به لنفسي، فقال: 'إذا يكفي همك' أي ما يهملك من أمر دينك، ودياك. وذلك؛ لأن الصلاة عليه مشتملة على ذكر الله، وتعظيم الرسول ﷺ، والاشتغال بأداء حقه عن أداء مقاصد نفسه، وإيثاره بالدعاء له على نفسه، وما أعظمها من حلال حليلة الأخطار. وأعمال كريمة الآثار!

عجل بدل عني أن من حق السائل أن يتقرب إلى المسؤول منه قبل صب الحاجة بما يوجب الرلفى عنده، فمن عرض السؤال قبل الوسيلة فقد استعجل. **فقعدت** إما عطفت على المذكور أي إذا كنت في الصلاة فقعدت لتشهد فاحمد الله أي أثن عليه بقوله: "التحيات المباركات".

والنبي أي النبي ﷺ حاصر أو جالس ونحوه. وأبو بكر وعمرُ معه حمة أخرى عطفت على الجملة الأولى، وهي حال عن فاعل "أصلي". **سَلْ تُعْطَ** "مط" إفاء إما للسكت، كقوله تعالى: ﴿حَسْبُكَ﴾، وإما صمير للمسؤول عنه لدلالة 'سَلْ' عليه، قيل: الأول أوجه من حيث الإطلاق أي سَلْ لتصير مقضي الحاجة.

الفصل الثالث

٩٣٢- (١٤) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "من سرّه أن يكتال بالميال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت، فليقل: اللهم صلّ على محمد النبي الأمي، وأزواجه أمّهات المؤمنين، وذريّته، وأهل بيته، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميدٌ مجيدٌ". رواه أبو داود.

٩٣٣- (١٥) وعن عليٍّ ؓ، قال: قال رسول الله ﷺ: "البخيلُ الذي من ذكرتُ عنده فلم يصلّ عليّ". رواه الترمذي، ورواه أحمدٌ عن الحسين بن عليٍّ ؓ. وقال الترمذي: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ.

٩٣٤- (١٦) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "من صلى عليّ عند قبري سمعته، ومن صلى عليّ نائياً أبغثته". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

٩٣٥- (١٧) وعن عبد الله بن عمرو، قال: من صلى على النبي ﷺ واحدةً،

بالميال الأوفى عبارة عن ميل الثوب الوافي على نحو قوله تعالى: ﴿لَا تَلْبِسْ الْجُبْنَ الْأُفْىَ﴾ (الحج: ٤١).
 إذا صلى شرط حراؤه "فليقل"، ويحور أن يكون "إذا" ظرفاً، والعامل "فليقل" على مذهب من قال: إن ما بعد الماء الحرائية يعمل فيما قبلها، كما في قوله تعالى: ﴿لَا تَلْبِسْ الْجُبْنَ الْأُفْىَ﴾ فإنه معمول بقوله: ﴿لَا تَلْبِسْ الْجُبْنَ الْأُفْىَ﴾.
 أهل البيت محروور بدل من الضمير، أو منصوب مفعول "أعني". وأهل بيته من عطف العام على الخاص على طريقة: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سُلْطَانًا مِنَ الْغَمَامِ وَالْقُرْآنَ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الحجر: ٨٧).

البخيل الذي من ذكرتُ الموصور الثاني مفحم بين الموصور الأول وصنفته، تأكيداً كما في قراءة زيد بن علي: ﴿لَا تَلْبِسْ الْجُبْنَ الْأُفْىَ﴾ (سورة ٢١)، والتعريف في البخيل للحسن المحمول على الكمال، فمن ه يصلّ عليه، فقد نحل، ومع نفسه من أن يكتال بالميال الأوفى، فلا يكون أحد أنحل منه.

عند قري هذا لا باني ما تقدم من الهى عن الاعتقاد الراجع للحشمة، ولا شك أن الصلاة في الحضور أفضل من الغيبة.

صلى الله عليه وملائكته سبعين صلاة. رواه أحمد.

٩٣٦- (١٨) وعن رؤيف، أن رسول الله ﷺ قال: "من صلى على محمد وقال: اللهم أنزله المقعد المقرَّب عندك يوم القيامة، وجبت له شفاعتي". رواه أحمد.

٩٣٧- (١٩) وعن عبد الرحمن بن عوف، قال: خرج رسول الله ﷺ حتى دخل نخلاً، فسجد، فأطال السجود حتى خشيت أن يكون الله تعالى قد توفاه. قال: فجئت أنظر، فرفع رأسه، فقال: "ما لك؟" فذكرت له ذلك. قال: فقال: "إن جبريل ﷺ قال لي: ألا أبشرك أن الله عز وجل يقول لك: من صلى عليك صلاة، صليت عليه، ومن سلم عليك سلمت عليه". رواه أحمد.

٩٣٨- (٢٠) وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض، لا يصعد منه شيء حتى تُصلي على نبيك. رواه الترمذي.

أنزله المقعد المقرَّب هو المقام المحمود، قيل: لرسول الله ﷺ مقامان، أحدهما: مقام حلول الشفاعة، والوقوف عن يمين الرحمن ليعطيه الأونون والآخرون، وثانيهما: مقعده من الجنة، ومنزله الذي لا منزل بعده. قال: إن الدعاء الخ. يحتمل أن يكون من كلام عمر رضي الله عنه، فيكون موقوفاً، وأن يكون ناقلاً كلام رسول الله ﷺ، فحينئذ فيه تحريد. وعلى التقديرين الخطأ عام لا يختص بمخاطب دون محاسب، والأنسب أن يقال: النبي مشتق من السواة بمعنى الرفعة أي لا يرفع الدعاء إلى الله تعالى، حتى يستصحب الرافع معه، يعني أن الصلاة على النبي ﷺ هي الوسيلة إلى الإجابة.

سبعين صلاة: ونعل هذا مخصوص بيوم الجمعة؛ إذ ورد أن الأعمال في يوم الجمعة بسبعين ضعفاً، ولهذا يكون الحج الأكبر عن سبعين حجة. [المرقاة ١٨/٣]

(١٧) باب الدعاء في التشهد

الفصل الأول

٩٣٩- (١) عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ يدعُو في الصلاة، يقول: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْحَيَاةِ وَفِتْنَةِ الْمَمَاتِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَمِنَ الْمَغْرَمِ". فقال له قائلٌ: ما أكثر ما تستعيذُ من المغرم!! فقال: "إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ: حَدَّثَ فَكَذَبَ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ". متفق عليه.

٩٤٠- (٢) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشْهِيدِ الْآخِرِ، فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ: مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْحَيَاةِ وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ". رواه مسلم.

المسيح الدجال: سمي مسيحاً؛ لأن إحدى عيبيه ممسوحة، فهو معين بمعنى مفعول، وقيل: لأنه يمسح الأرض، أي يقطعها في أيام معدودة، فهو بمعنى فاعل، و'أحيا' مفعول من 'أحيا' و'أمة' مفعول من 'أمة'، و'فتنة الحيا' الانتلاء مع روائ الصبر والرضاء، والوقوع في الآفات، والإصرار على الفساد، و'فتنة الممات' سؤال منكر وبكير مع الحيرة والخوف، وعذاب القبر. **من المأثم**: 'المأثم' مفعول من 'الإثم'، وهو الأمر الذي يَأْثُمُ به الإنسان، أو هو الإثم نفسه، و'المغرم' أيضاً مصدر وضع موضع الاسم يريد به معرم الذنوب والمعاصي، وقيل: كالغرم بمعنى الدين، ويريد به معرم الذنوب والمعاصي، وقيل: كاعره بمعنى الدين، ويريد به ما استدين فيما يكرهه الله، أو فيما يجوزُه، ثم عجز عنه، وأما دين يحتاج إليه ويقدر على أدائه، فلا يستعاذ منه.

حدث فكذب: أي حدث عن ماضي الأحوال لتمهيد عذره في التقصير، فكذب، و'وعد' أي بما يستقبل فأخلف. **من أربع**: 'مخ' حاصل أحاديث الباب: استحباب التعود بين التشهد والتسليم، وقوله في هذا الحديث: 'إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر فيتعوذ' تصريح باستحبابه في التشهد الآخر، وإشارة إلى أنه لا يستحب في التشهد الأول، لأنه مبي على التحفيف، والجمع بين فتنة الحيا والممات، وفتنة الدجال، وعدد القبر، من باب ذكر الخاص مع العام، وظائره كثيرة.

٩٤١- (٣) وعن ابن عباس رضي الله عنه، أن النبي ﷺ كان يُعلمهم هذا الدعاء كما يُعلمهم السورة من القرآن، يقول: "قولوا: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات". رواه مسلم.

٩٤٢- (٤) وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، قال: قلت: يا رسول الله! علّمني دعاءً أدعوه به في صلاتي. قال: "قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرةً من عندك، وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم". متفق عليه.

٩٤٣- (٥) وعن عامر بن سعد، عن أبيه، قال: كنت أرى رسول الله ﷺ يُسلم عن يمينه وعن يساره حتى أرى بياض خدّه. رواه مسلم.

٩٤٤- (٦) وعن سُمرة بن جندب، قال: كان رسول الله ﷺ إذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه. رواه البخاري.

٩٤٥- (٧) وعن أنس، قال: كان النبي ﷺ ينصرف عن يمينه. رواه مسلم.

٩٤٦- (٨) وعن عبد الله بن مسعود، قال: لا يجعل أحدكم للشيطان شيئاً من

كما يُعنيهم السورة: 'مح' ذهب طاووس إلى وجوه، وأمر ابنه بإعادة الصلاة حين لم يدع هذا الدعاء فيها، والجمهور على أنه مستحب. **مغفرة** أي عفراً لا يُكنه كنهه، وفي الوصف بقوله: 'من عندك' مبالغة في ذلك المعنى المراد بالتكثير. **ينصرف عن يمينه**. "حسن" روي عن علي رضي الله عنه، أنه قال: إذا كانت حاجته عن يمينه أخذ عن يمينه، وإن كانت حاجته عن يساره أخذ عن يساره، قلت: إذا كان المصلي له حاجة ينصرف إلى جانب حاجته، فإن استوى الجانبان، فينصرف إلى أي جانب شاء، واليمين أولى؛ لأن النبي ﷺ كان يحب التيامن في كل شيء، وكان يُقبل على الناس إذا لم يرد أحدهم من المسجد بوجهه من جانب يمينه، والأحاديث الأربعة أعني حديث عامر، وسُمرة، وأنس، وعبد الله دخيلة في هذا الباب.

لا يجعل أحدكم. فيه أن من أصرّ على أمر مندوب، وجعله عروماً ولم يعمل بالرخصة، فقد أصاب منه الشيطان =

صلاته يُرى أن حقاً عليه أن لا ينصرفَ إلا عن يمينه، لقد رأيتُ رسول الله ﷺ كثيراً ينصرفُ عن يساره. متفق عليه.

٩٤٧- (٩) وعن البراء، قال: كنّا إذا صلّينا خلف رسول الله ﷺ أحببنا أن نكونَ عن يمينه. يُقبلُ علينا بوجهه. قال: فسمعتُه يقول: "ربِّ قني عذابك يوم تبعثُ - أو تجمعُ- عبادك". رواه مسلم.

٩٤٨- (١٠) وعن أمّ سلمة، قالت: إن النساء في عهد رسول الله ﷺ كنّ إذا سلّمن من المكتوبة قُمن، وثبت رسول الله ﷺ ومن صلى من الرجال ما شاء الله، فإذا قام رسول الله ﷺ قام الرجال. رواه البخاري. وسنذكر حديث جابر بن سمرّة في باب الضحك، إن شاء الله تعالى.

الفصل الثاني

٩٤٩- (١١) عن معاذ بن جبل، قال: أخذ بيدي رسول الله ﷺ فقال: "إني لأحبُّك يا معاذ!" فقلتُ: وأنا أحبُّك يا رسول الله! قال: "فلا تدعُ أن تقولَ في دُبر كلِّ صلاةٍ: ربِّ أعني على ذكرك وشكرك وحُسن عبادتك". رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي، إلا أن أبا داود لم يذكر: قال معاذ: وأنا أحبُّك.

- من الإصلا، فكيف من أصرَّ على بدعة ومكر؟ وجاء في حديث ابن مسعود: 'إن الله يحب أن يؤتى رُخصه كما يحب أن يؤتى عزمته'. ربِّ اعني على ذكرك ذكر الله مقدمة اشرح الصدر، وشكرك وسيلة للعم المستحلبة، وحسن العبادة المطلوب منه التجرد عما يشغله عن الله تعالى.

وتت رسول الله ﷺ ليصرف النساء؛ لئلا يحتبط الرجال بهن. [المرقاة ٢٧/٣] ما شاء الله أي رماً شاء الله أن يلبثوا فيه. [المرقاة ٢٧/٣]

٩٥٠- (١٢) وعن عبد الله بن مسعود، قال: **إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُسَلِّمُ عَنْ يَمِينِهِ: "السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ"، حَتَّى يُرَى بَيَاضُ خَدِّهِ الْأَيْمَنِ، وَعَنْ يَسَارِهِ "السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ" حَتَّى يُرَى بَيَاضُ خَدِّهِ الْأَيْسَرِ.** رواه أبو داود، والنسائي، والترمذي، ولم يذكر الترمذي: **حَتَّى يُرَى بَيَاضُ خَدِّهِ.**

٩٥١- (١٣) ورواه ابنُ ماجه، عن عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ.

٩٥٢- (١٤) وعن عبد الله بن مسعود، قال: **كَانَ أَكْثَرُ انْصِرَافِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ صَلَاتِهِ إِلَى شَقِّهِ الْأَيْسَرِ إِلَى حُجْرَتِهِ.** رواه في "شرح السُّنة".

٩٥٣- (١٥) وعن عطاء الخُراساني، عن المغيرة، قال: **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا يُصَلِّي الْإِمَامُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ حَتَّى يَتَحَوَّلَ".** رواه أبو داود، وقال: **عَطَاءُ الْخُرَاسَانِيِّ لَمْ يَدْرِكِ الْمَغِيرَةَ.**

٩٥٤- (١٦) وعن أنس، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ **حَضَّهُمْ عَلَى الصَّلَاةِ، وَهَاهُمْ أَنْ يَنْصَرِفُوا قَبْلَ انْصِرَافِهِ مِنَ الصَّلَاةِ.** رواه أبو داود.

كَانَ يُسَلِّمُ عَنْ يَمِينِهِ أَيَّ مُتَجَاوِرًا نَظَرَهُ عَنْ يَمِينِهِ كَمَا يَسْمُ أَحَدُ عَنَى مِنْ فِي يَمِينِهِ، وَقَوْلُهُ: "السَّلَامُ عَلَيْكُمْ"، إِمَّا حَالٌ مُؤَكَّدَةٌ أَيْ يَسَلِّمُ قَائِلًا: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، أَوْ جُمْلَةٌ اسْتِيفَافِيَّةٌ عَنَى تَقْدِيرُ مَاذَا كَانَ يَقُولُ؟. **لَا يُصَلِّي الْإِمَامُ: "قُضِيَ" هِيَ عَنْ ذَلِكَ؛ لِثَلَا يَتَوَهَّمُ أَنَّهُ بَعْدُ فِي الْمَكْتُوبَةِ، "وَحَتَّى يَتَحَوَّلَ" جَاءَتْ لِنَتَاكِيدٍ، فَإِنْ قَوْلُهُ: "لَا يُصَلِّي فِي مَوْضِعٍ صَلَّى فِيهِ" أَفَادَ مَا أَفَادَ. "مَطَّ" هِيَ عَنْ ذَلِكَ لِشَهِيدٍ لَهُ الْمَوْضِعَانِ بِالطَّاعَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلِذَلِكَ يَسْتَحِبُّ تَكْثِيرُ الْعِبَادَةِ فِي مَوَاضِعٍ مُخْتَلِفَةٍ.**

عَطَاءُ الْخُرَاسَانِيِّ لَمْ يَدْرِكِ الْمَغِيرَةَ هَذَا بَيَانٌ لَصَعْفِ هَذَا الْحَدِيثِ. "حَسَّ" قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْحَارِثِيُّ: وَلَمْ يَذْكُرْ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَفَعَهُ: "لَا يَتَطَوَّعُ الْإِمَامُ فِي مَكَانِهِ" وَلَمْ يَصَحَّ، وَكَانَ ابْنُ عَمْرٍو يُصَلِّي فِي مَكَانِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ الْفَرِيضَةُ، وَفَعَلَهُ الْقَاسِمُ.

حَضَّهُمْ: الْحَضُّ: الْحَثُّ عَلَى الشَّيْءِ، يُقَالُ: حَضَّهْ وَحَضَّصْهُ، وَالْأَسْمُ الْحِصَّةُ بِالْكَسْرِ وَالتَّشْدِيدِ.

الفصل الثالث

- ٩٥٥- (١٧) عن شداد بن أوس، قال: كان رسول الله ﷺ يقول في صلاته: "اللهم إني أسألك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد، وأسألك شكر نعمتك، وحسن عبادتك، وأسألك قلباً سليماً، ولساناً صادقاً، وأسألك من خير ما تعلم، وأعوذ بك من شر ما تعلم، وأستغفرك لما تعلم". رواه النسائي. وروى أحمد نحوه.
- ٩٥٦- (١٨) وعن جابر، قال: كان رسول الله ﷺ يقول في صلاته بعد التشهد: "أحسن الكلام كلام الله، وأحسن الهدى هدى محمد". رواه النسائي.
- ٩٥٧- (١٩) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ يُسلم في الصلاة تسليمه تلقاء وجهه، ثم يميل إلى الشق الأيمن شيئاً. رواه الترمذي.
- ٩٥٨- (٢٠) وعن سئمة، قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نرُدَّ على الإمام، ونتحاب، وأن يُسلم بعضنا على بعض. رواه أبو داود.

والعزيمة على الرشد "غب" العزم والعزيمة عقد القلب على إمضاء الأمر، وقدم الثبات على العزيمة، وإن كان فعل القلب مقدماً على الفعل والثبات عليه، إشارة إلى أنه المقصود بالثبات؛ لأن الغايات مقدمة في الرتبة وإن كانت مؤخرة في الوجود؛ لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لِكُلِّ شَيْءٍ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ (الرحمن ١-٣).
سليماً أي سليماً عن العقائد الفاسدة، والميل إلى الشهوات، فإنها مرض القلب، وصحته العلم والأخلاق الفاضلة. ولساناً صادقاً نسبة الصديق إلى اللسان إما بطريق الإسناد المجاري، وإما على الاستعارة بالكناية.
أن نرُدَّ على الإمام قيل: رد المأموم على الإمام سلامه أن يقول ما قاله، وهو مذهب مالك، يسلم المأموم ثلاث تسليمات: تسليمه، يخرج بها من الصلاة تلقاء وجهه، ويتيامس يسيراً، وتسليمه، على الإمام، وتسليمه، على من كان على يساره. ونتحاب تفاعل من المحبة، وأن يُسلم بعضنا على بعض من عطف الخاص على العام؛ لأن التحاب أشمل معنى من التسليم؛ ليوذن بأنه فتح باب المحبة ومقدمتها.

إلى الشق الأيمن يسيراً أي يسيراً حتى يرى بياض خده يعني ثم يميل إلى الشق الأيسر شيئاً يسيراً حتى يرى بياض خده كما يدل عليه سائر الأحاديث. [المرقاة ٣/٣٢]

(١٨) باب الذكر بعد الصلاة

الفصل الأول

٩٥٩- (١) عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: كنت أعرف انقضاء صلاة رسول الله ﷺ بالتكبير. متفق عليه.

٩٦٠- (٢) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا سلم لم يقعد إلا مقدار ما يقول: "اللهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام". رواه مسلم.

٩٦١- (٣) وعن ثوبان رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثاً، وقال: "اللهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام". رواه مسلم.

كنت أعرف 'شف' يعني كان يكبر الله في الذكر اعتاد بعد الصلاة، فأعرف انقضاء صلاته، قيل: هذا إما يستقيم إذا كان ابن عباس بعيداً من رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ يخفض صوته إلا في هذه التكبيرة، ويحتمل أن يراد كنت أعرف انقضاء كل هيئة منها إلى أخرى بتكبيرة أسمعها من رسول الله ﷺ، لكن هذا التأويل يخالف الباب. لم يقعد إلا مقدار الخ ذكر القاضي: أن ذلك في صلاة بعدها رتبة، أما التي لا رتبة بعدها كصلاة الصبح، فلا؛ إذ روي أنه ﷺ كان يقعد بعد الصبح على مصلاه حتى تطلع الشمس، ودل حديث أس على استحباب الذكر وفضله بعد صلاة الصبح، وبعد العصر إلى الطلوع والغروب.

اللهم أنت السلام الخ 'تو' أي أنت السلام من المعايير، والحوادث، والتعير، والآفات، و'منك السلام' أي منك يرحى، ويستوهب، ويستفاد، و'إليك يرجع السلام' أي سلام منك بدؤه، وإليك عوده في حالتي الإيجاد والإعدام، وأرى أن قوله: 'منك السلام، وإليك يرجع السلام' وارد مورد البيان لقوله: 'أنت السلام'، وذلك أن الموصوف بالسلام فيما يتعارفه الناس ما كان هو الذي يعرضه الآفة، وهذا مما لا يتصور في صفاته تعالى، فهو 'السلام' بمعنى الذي يعطي السلامة ويمنعها، قيل: القرينة الأخيرة أعني: 'وإليك يرجع السلام' ما وجدنا في الروايات.

٩٦٢ - (٤) وعن المغيرة بن شعبة، أن النبي ﷺ كان يقول في دُبر كل صلاة مكتوبة: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد". متفق عليه.

٩٦٣ - (٥) وعن عبد الله بن الزبير، قال: كان رسول الله ﷺ إذا سلّم من صلاته يقول بصوته الأعلى: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، له النعمة، وله الفضل، وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون". رواه مسلم.

٩٦٤ - (٦) وعن سعد، أنه كان يُعلّم بنيه هؤلاء الكلمات، ويقول: إن رسول الله ﷺ كان يتعوذُ بهم دُبر الصلاة: "اللهم إني أعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا، وعذاب القبر". رواه البخاري.

٩٦٥ - (٧) وعن أبي هريرة، قال: إن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا:

مخلصين أي حال، وعامه محذوف، وهو الدال على معور 'كره' أي يقول: لا إله إلا الله حال كونه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون قولاً، و'الدين' معور به لـ'مخلصين'، و'له' ظرف به، قدم على المعور به للاهتمام. **أعوذ بك من أرذل العمر** أي أعوذ إما بالنفس، وهو الشجاعة، ويقابلها الخس، وإما بالمال وهو السحابة، ويقابلها البخل، ولا يجتمع الشجاعة والسحابة إلا في نفس كاملة، ولا يعدمان إلا من مناه في النقص. من أرذل العمر "نه" أي آخره في حال الكبر، والعجز، والخوف، وإما استبعاد منه؛ لأن المقصود من العمر التفكير في آلاء الله ونعمائه، والقيام بموجب شكره، ويفوت في أرذل العمر.

قد ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى، والنعيم المقيم. فقال: "وما ذاك؟" قالوا: يصلّون كما نُصَلِّي، ويصومون كما نصوم، ويتصدّقون ولا نتصدق، ويُعْتَقُونَ ولا نُعْتَق. فقال رسول الله ﷺ: "أفلا أُعَلِّمُكُمْ شيئاً تُدْرِكُونَ به من سبقكم، وتسبقون به من بعدكم، ولا يكون أحدٌ أفضل منكم، إلّا من صنع مثل ما صنعتم؟" قالوا: بلى، يا رسول الله! قال: "تُسَبِّحُونَ، وتُكَبِّرُونَ، وتُحْمَدُونَ دُبْرَ كُلِّ صلاةٍ ثلاثاً وثلاثين مرةً". قال أبو صالح: فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله ﷺ فقالوا: سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا، ففعلوا مثله. فقال رسول الله ﷺ: "ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء". متفق عليه.

وليس قول أبي صالح إلى آخره إلا عند مسلم. وفي رواية للبخاري: "تُسَبِّحُونَ في دُبْرِ كُلِّ صلاةٍ عشراً، وتُحْمَدُونَ عشراً، وتُكَبِّرُونَ عشراً" بدل: "ثلاثاً وثلاثين".

= أهل الدثور. جمع دُثْرٌ باسكون. وهو المال الكثير، وإساءة في الدرجات بمعنى المصاحبة. والنعيم المقيم: فيه تعريض بالنعيم العاجل، فإنه على وشك الزوال. ولا يكون أحدٌ أفضل إلخ: فإن قلت: ما معنى الأفضلية في قوله: 'لا يكون أحد أفضل منكم' مع قوله: 'إلا من صنع مثل ما صنعتهم' فإن الأفضلية تقتضي الزيادة والمثلية المساواة؟ قلت: هو من باب قوله:

وبندة ليس بها أنيس إلا اليعافير وإلا العيس

يعني إن قدر أن المثلية تقتضي الأفضلية فتحصل الأفضلية، وقد علم أنها لا يقتضيها، فإذا لا يكون أحد أفضل منكم، هذا على مذهب التميمي، ويحتمل أن يكون المعنى ليس أحد أفضل منكم إلا هؤلاء؛ فإنهم يساويكم، وأن تكون المعنى بأحد الأعياء، أي ليس أحد منهم أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتهم. ثلاثاً وثلاثين مرةً: يحتمل أن يكون المجموع ثلاثاً وثلاثين، وأن يكون كل واحد منها يبلغ هذا العدد، وهذا هو احتار الطاهر من الأحاديث الأخر، ويؤيد الأول رواية البخاري، أي أن كل واحد عشراً. إخواننا إلخ: أهل الأموال بدل من "إخواننا"، وفائدة المبدل الإشعار بأن ذلك عبطة لا حسد، وضمن "سمع" معنى الإخبار، معدّي بالباء. ذلك فضل الله إلخ: إشارة إلى أن الغني الشاكر أفضل من الفقير الصابر، نعم، لا يخلو من أنواع من الخطر، والفقير الصابر آمن.

٩٦٦- (٨) وعن كعب بن عُجرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "مُعَقَّاتٌ لا يَحْيِبُ قَائِلُهُنَّ - أَوْ فاعِلُهُنَّ - دُبْرُ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ: ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ تَسْبِيحَةً، وَثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ تَحْمِيدَةً، وَأَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ تَكْبِيرَةً". رواه مسلم.

٩٦٧- (٩) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي دُبْرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا ثَلَاثِينَ، وَحَمْدَ اللَّهِ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَتِلْكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَقَالَ ثَمَامُ الْمَاءَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ". رواه مسلم.

الفصل الثاني

٩٦٨- (١٠) عن أبي أمامة، قال: قيل: يا رسول الله! أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ؟ قال: "جَوْفَ اللَّيْلِ الْآخِرِ، وَدُبْرَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ". رواه الترمذي.

٩٦٩- (١١) وعن عقبة بن عامر، قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذات

مُعَقَّاتٌ إما صفة متداً 'قيمت مقام الموصوف أي 'كلمات معقبات'، و'لا يحجب' صفة، و'دبر' ظرف، ويجوز أن يكون حيراً بعد حبر، وأن يكون متعقلاً - 'قائمه'، وإما متداً و'لا يحجب' صفة، و'دبر' صفة أخرى، و'ثلاث وثلثون' حبر، ويحتمل أن يكون 'ثلاث وثلثون' حبر متداً محذوف، أي هن ثلاث وثلثون إلى غير ذلك من الاحتمالات. 'تو' المعقبات التي بقصر عند أعجاز الإبل المعتكرات على الحوص، فإذا انصرفت ناقة دحيت مكها أخرى، وهي الباصرات العقب، وكذلك هذه التسيحات، كلما مرت كلمة واحدة نابت مكانها أخرى.

أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ؟ لا بد من تقدير مضاف في السؤال كأنه قيل: أي الساعات أسمع؟ من باب 'نهاره صائم'، أو من تقدير مضاف في الجواب كأنه قيل: دعاء خوف آتيل، وروي خوف - بالنصب - أي الدعاء في خوف، ويجوز فيه آخر على تقدير من يرى حذف المضاف وترك المضاف إليه على إعرابه، وأما 'الآخر' فيتبع الجوف في الإعراب الثلاث.

في دُبر كل صلاة. رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي، والبيهقي في "الدعوات الكبير".
 ٩٧٠ - (١٢) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "لأن أقعدَ مع قوم يذكرون
 الله من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس، أحبُّ إليَّ من أن أُعتِقَ أربعةً من ولد
 إسماعيل، ولأن أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس،
 أحبُّ إليَّ من أن أُعتِقَ أربعةً". رواه أبو داود.

٩٧١ - (١٣) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "من صَلَّى الفجر في جماعة، ثم
 قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين، كانت له كأجر حجة وعمرة".
 قال: قال رسول الله ﷺ: "تامة، تامة، تامة". رواه الترمذي.

الفصل الثالث

٩٧٢ - (١٤) عن الأزرق بن قيس، قال: صلى بنا إمامٌ لنا يُكنى أبا رُمثة، قال:
 صَلَّيْتُ هذه الصلاة، أو مثل هذه الصلاة مع رسول الله ﷺ، قال: وكان أبو بكر

بالمعوذات: في "س أبي داود" و"النسائي" و"البيهقي" بالمعوذات، وفي رواية 'المصاييح' بالمعوذتين، فعلى الأول
 إما أن يكون أقل الجمع اثنين، وإما أن يدخل سورة 'الإخلاص' أو 'الكافرون' في المعوذتين إما تغليبا، أو لأن في
 كليهما براءة من الشرك، والتجاء إلى الله تعالى. أن أُعتِقَ أربعةً: وجه تخصيص الأربعة لا يعدم إلا منه ﷺ،
 ويجب علينا التسليم، ويحتمل أن يكون ذلك؛ لانقسام العمل الموعود عليه على أربعة: ذكر الله، والقعود له،
 والاجتماع عليه، وحبس النفس من حين يصلي إلى أن تطلع أو تغرب الشمس، وأما تخصيص ولد إسماعيل؛
 فلأن العرب أفضل الأمم، ثم أولاد إسماعيل أفضل العرب لمكان النبي ﷺ.

ثم صلى ركعتين. أي ثم صلى بعد أن ترفع الشمس قدر رمح حتى يخرج وقت الكراهة، وهذه الصلاة تسمى
 'صلاة الإشراق'، وهي أول صلاة الضحى. كأجر حجة: هذا التشبيه من باب إحقاق الناقص بالكامل ترعيباً، أو
 شبه استيفاء أجزء المصلي تاماً بالنسبة إليه باستيفاء أجزء الحاج تاماً بالنسبة إليه، وأما وصف الحج والعمرة بالتمام،
 فإشارة إلى المبالغة.

وعمرُ يقومان في الصفِّ المقدم عن يمينه، وكان رجلٌ قد شهد التكبيرة الأولى من الصلاة، فصلى نبيُّ الله ﷺ ثم سَلَّمَ عن يمينه وعن يساره، حتى رأينا بياضَ خَدَّيه، ثم انفتل كأنفتال أبي رَمَثَةَ - يعني نفسه - فقام الرجلُ الذي أدرك معه التكبيرة الأولى من الصلاة يشفعُ، فوثب [إليه] عمرُ، فأخذ بمنكبيه، فهزَّه، ثم قال: اجلس، فإنه لم يهلك أهلُ الكتاب إلا أنه لم يكن بينَ صلاتهم فصلٌ. فرفع النبيُّ ﷺ بصره، فقال: "أصاب الله بك يا ابن الخطاب!". رواه أبو داود.

٩٧٣ - (١٥) وعن زيد بن ثابت، قال: أُمِرْنَا أَنْ نُسَبِّحَ فِي دَبْرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَنُحَمِّدَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَنُكَبِّرَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، فَأَتَى رَجُلٌ فِي الْمَنَامِ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقِيلَ لَهُ: أَمَرَكُمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تُسَبِّحُوا فِي دَبْرِ كُلِّ صَلَاةٍ كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ الْأَنْصَارِيُّ فِي مَنَامِهِ: نَعَمْ! قَالَ: فَاجْعَلُوهَا خَمْسًا وَعِشْرِينَ، خَمْسًا وَعِشْرِينَ، وَاجْعَلُوا

كانفال أي رَمَثَةَ 'أي بقدي، جرَّد عن نفسه أب رَمَثَةَ، ووضعه موضع صمير مريدًا للبيان. **يشفع** الشفع: ضم الشيء إلى مثله، يعني قام الرجل يشفع صلاة بصلاة أخرى، وأما فائدة ذكر 'قد شهد التكبيرة الأولى'، فلتنبه على أنه لم يكن مسوقاً يقوم للإتمام، ويحتمل أن يرد بعدم لفصل ترك الذكر بعد السلام.

لم يهلك إلخ [أصابه لئ يهلك] أي لئ يهلكه شيء إلا عدم عصي، واستعمل 'لئ' في الماضي معنى دلالة على استمرار هلاكهم، واستعمل 'هتك' بمعنى أهتك، 'الحوهري' يقول: هتكه يهلكه هكاً بمعنى أهلكه.

أصاب الله بك من باب اقلب أي 'صتت ارشد فيما فعلت بتوفيق الله، وجار' أن يروى 'أصاب الله رأيتك'، والأول هو الرواية في 'سنن أبي داود' و'جامع الأصول'، وبصره: عرضت اساقفة على الخوص.

فأتى رجلٌ عن هذا اللفظ في المنام من قبيل الإهام نحو من كان يأتي لتعظيم رسول الله ﷺ في المنام، وبدلت قرره رسول الله ﷺ بقوله. 'اففعنوه'، وهذه الصورة تجمع، لاشتمالها على التهليل أيضاً وأعداد. وانقاء لتسبب مقررته من وجه، ومعيرة من وجه، 'أي إذا كانت التسبيحات هذه والعدد مائة، فقرروا العدد وأدحنوا فيها التهليل قبل العمل بها.

فيها التَّهْلِيلُ. فلما أصبح غداً على النبي ﷺ، فأخبره. فقال رسول الله ﷺ: "فافعلوا". رواه أحمد، والنسائي، والدارمي.

٩٧٤- (١٦) وعن عليٍّ عليه السلام قال: سمعتُ رسول الله ﷺ على أعواد هذا المنبر يقول: "من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت، ومن قرأها حين يأخذ مضجعه، آمنه الله على داره ودار جاره، وأهل ذوِّرات حوله". رواه البيهقي في "شعب الإيمان". وقال: إسناده ضعيف.

٩٧٥- (١٧) وعن عبد الرحمن بن غنم، عن النبي ﷺ، قال: 'من قال قبل أن ينصرف ويثني رجله من صلاة المغرب والصبح: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، بيده الخير، يُحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير، عشر مرات، كُتِبَ له بكلِّ واحدة عشر حسنات، ومُحِيتْ عنه عشر سيئات، ورفَّعَ له عشر درجات، وكانت له حِرْزاً من كلِّ مكروه، وحِرْزاً من الشيطان الرجيم، ولم يحلْ لذنب أن يُدركه إلا الشُّرك، وكان من أفضل الناس عملاً إلا رجلاً يفضلُه، يقولُ أفضل مما قال'. رواه أحمد.

آمنه الله على داره إلخ عثر عن عدم الخوف بالأمس. وعداه "على" أي م يحوفه على أهل داره. وأهل ذوِّرات حوله أن يصيهم مكروه وسوء. كقوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ على نفسه (يوسف: ١١)، "الكشاف": لم تخافا عليه؟. ويثني رجله. أي يعظمهما ويعيرهما عن هيئة التشهد. ولم يحلْ لذنب فيه استعارة، ما أحسن موقعها! فإن اداعي إذا دعا بكلمة التوحيد فقد أدخل نفسه حراماً آمناً، فلا يستقيم لذنب أن يحل، ويهتك حرمة الله، فإذا حرج عن حرم التوحيد أدركه الشرك لا محالة، والمعنى لا يسعى لذنب أي دس كان أن يدرك الداعي، ويحيط به من جوانبه، فليستأصله سوى الشرك.

يقولُ أفضل 'يقول' بيان لقوله: "يفضله"، و"أفضل" يختمل أنه يدعو به أكثر، وأنه يأتي بدعاء أو قراءة أكثر منه.

٩٧٦- (١٨) وروى الترمذي نحوه عن أبي ذرٍّ إلى قوله: "إلاَّ الشُّركَ"
 ولم يذكر: "صلاة المغرب" ولا "بيده الخير"، وقال: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريب.
 ٩٧٧- (١٩) وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أن النبي ﷺ بعث بعثاً قبلَ نجدٍ،
 فغنموا غنائمَ كثيرةً، وأسرعوا الرجعة. فقال رجلٌ منّا لم يخرج: ما رأينا بعثاً أسرعَ
 رجعةً، ولا أفضلَ غنيمةً من هذا البعث. فقال النبي ﷺ: "ألا أدلُّكم على قومٍ أفضلَ
 غنيمةً، وأفضلَ رجعةً؟ قوماً شهدوا صلاة الصُّبح، ثم جلسوا يذكرون الله حتى
 طلعت الشمس، فأولئك أسرعُ رجعةً، وأفضلُ غنيمةً". رواه الترمذي، وقال: هذا
 حديثٌ غريب، وحماد بن أبي حميد الراوي هو ضعيفٌ في الحديث.

بعثا اسعث: بمعنى السرية من باب تسمية المفعول بالمصدر. **قوماً** أي أعني أو أدكر قوماً على المدح.

(١٩) باب ما لا يجوز من العمل في الصلاة وما يباح منه

الفصل الأول

٩٧٨ - (١) عن معاوية بن الحكم، قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله. فرماني القوم بأبصارهم. فقلت: وا تُكل أميأه! ما شأنكم تنظرون إلي؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني، لکني سکت، فلما صلى رسول الله ﷺ - فبأي هو وأمي - ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، فوالله! ما كهرني، ولا ضربني، ولا شتمني، قال: "إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هي التسبيح، والتكبير، وقراءة القرآن"، أو كما قال رسول الله ﷺ.

معاوية بن الحكم هو من بني سليم كان يسكن فيهم، ويزل المدينة، وعداده في أهل الحجاز. **فرماني القوم** أي أسرعوا في الالتفات إلي، ونفوذ البصر في، أستعيرت من 'رمي السهم'. **وا تُكل أميأه!** الشك: فقدان امرأة ولدها. **فلما رأيتهم يصمتونني** عصت وتعيرت. **لکني سکت** أي سكت ولم أعمل بمقتضى العصب. **فبأي** هو إلى قوله: "قال" معترضة بين "لما" وحواله. **ما كهرني** الكهر والقهر والمهر أخوات. "نه" يقار: كهره بكهره إذا زهره واستقبله بوجه عبوس.

قال جواب "لما". **من كلام الناس** "فص" أصناف الكلام إلى الناس؛ ليحرج منه الدعاء والتسبيح والذكر، فإنه لا يراد بها خطاب الناس وإفهامهم. "حسن" لا يجوز تشميت العاطس في الصلاة، فمن فعل بطلت صلاته، وفيه أن كلام الجاهل بالحكم لا يبطلها؛ إذ لم يؤمر بإعادة الصلاة، وعليه أكثر العلماء من التابعين، و به قال الشافعي، وراود الأوراعي وقال: إذا تكلم عامداً بشيء من مصلحة الصلاة مثل أن قام الإمام في محل القعود، فقال: اقعد، أو جهر في موضع السر فأخبره لم تبطل صلاته. "مح" إذا قال: "يرحمك الله" بطلت صلاته؛ لأنه حاطب، وروى قال: 'يرحمه الله' فلا. وفي قوله: 'يضربون' ديب عني أن الفعل القليل لا يبطل الصلاة، وفيه: أن من حلف أن لا يتكلم فسبح أو كبر، أو قرأ القرآن لا يحث.

أو كما قال: أي مثل ما قاله من التسبيح والتلهيل والدعاء.

قلت: يا رسول الله! إني حديث عهد بجاهليّة، وقد جاءنا الله بالإسلام، وإنّ منّا رجالاً يأتون الكهّان. قال: "فلا تأثمّ". قلت: ومنّا رجالٌ يتطيّرون. قال: "ذاك شيءٌ يجدونه في صدورهم، فلا يصدّئهم". قال: قلت: ومنّا رجالٌ يخطّون. قال: "كان نبيٌّ من الأنبياء يخطّ، فمن وافق خطّه فذاك". رواه مسلم.

جاهليّة 'مح' ما كان قبل ورود الشّرع يسمى جاهليّة؛ كثرة جهالتهم، و'ساء' فيها متعقبة بـ 'عهد'.
بابون الكهّان يفرق بين الكاهن والعرف: أن الكاهن يتعاضى الأحبار عن الكوّن في استئصال، والعرف يتعاضى معرفة شيءٍ مسروق ومكان الصّالة ونحوهما، ومن الكهنة من رعم أن حسّاً يبقى بيه الأحبار، ومنهم من يدعي إدراك الغيب بفهم أعطيه، وأمارات يستدل بها عليه.
يسطرون 'نه' الصّيرة بكسر الصاء وفتح الياء، وقد يسكن هي التّشام، وهو مصدر تصير، يقال: تصير صيرة كما تفور: تغير حيرة، ولم يجيء من المصادر غيرهما هكدا، وكان ذلك يصدّهم عن مقاصدهم، فصدّه الشّرع وأبطّنه، وهى عنه، وأحر أنه لا تأثير له، وقوله: 'فلا يصدّهم' أي لا يجمعهم مم يتوجهون بيه من المقاصد أو من سوء سبيل ما يجدونه في صدورهم من الوهم، وللهي وارد على ما يتوهمونه صاهراً، وهم مهيون في الحقيقة عن مزاوله ما يوقعهم في الوهم في الصدر.

فمن وافق خطّه 'ح' "خطّ" بما قال النبي: "فمن وافق خطّه فذاك" على سبيل الرّجر، ومعناه: لا يوافق خطّ أحد خطّ دثّ سي؛ لأن خطّه كان معجزة به. 'فمن' كان سي من الأشياء يخطّ فيعرف بالمراسة بتوسط دثّ الخطوط، قيل: هو إدريس عليه السلام، 'فمن وافق خطّه' في الصورة والحالة، وهي قوة خطّ في مراسة، وكماله في العلم والعمل المتوجّهين هما، فذاك أي فذاك مصيب، ولمشهور 'خطّه' بالنصب، فيكون مفعولاً، والفاعل مضمراً، =

ومنّا رجالٌ يخطّون الخط الذي كان أهل الجاهلية يخطّون فيطرون فيه ويقولون به، وأن يأتي أحدهم اعرف في حاجة، فيعضيه حبونا، فيحط في الرمل، أو في أرض رحوّة خصوصاً متتابعة على استعجال، فلا يدققها العدد، وعلام له بين يديه يقول على وجه التّفاؤل: سيّ عيان أسرعاً لبيان، ثم إن العرف يمحو على مهن خطين خطين، فإن بقي روح فدثّ عنده علامة لنجاح، وإن بقي فرد فدثّ علامة لحية وأنياس، وهذا هو المشهور من خطّ اعرفاة من العرب، وهذا النوع لا يدخل له في حملة نعوم مرثية، وإنما هو من باب الكهانة التي ورد الشّرع بطلانها، وأبى أن يكون بها عبرة. [الميسر ١/٢٦٤، ٢٦٥]

قوله: "لكني سكتُ"، هكذا وجدتُ في "صحيح مسلم"، وكتاب "الحُمَيدِي"، وصُحِّحَ في "جامع الأصول" بلفظة: كذا، فوق: لكني.

٩٧٩- (٢) وعن عبد الله بن مسعود، قال: كنا نُسَلِّمُ على النبي ﷺ وهو في الصلاة، فیردُّ علينا. فلما رجعنا من عند النجاشي سلمنا عليه، فلم یردُّ علينا، فقلنا: يا رسول الله! كنا نُسَلِّمُ عليك في الصلاة فتردُّ علينا، فقال: "إنَّ في الصلاة لشُغلاً". متفق عليه.

٩٨٠- (٣) وعن مُعَيقِبٍ، عن النبي ﷺ، في الرَّجُلِ يسوِّي التراب حيثُ يسجدُ؟ قال: "إن كنتَ فاعلاً فواحدة". متفق عليه.

٩٨١- (٤) وعن أبي هريرة، قال: نهى رسول الله ﷺ عن الخَصْرِ في الصلاة. متفق عليه.

= وروي بارتفاع فبكور المفعول محذوفاً. "نه" قال ابن عباس: الخط ما يحصه الحارثي [الكاهن] وهو علم قد تركه الناس، يأتي صاحب الحاجة إلى الحارثي فيعطيه حيوماً أي شيئاً من غير الأجرة، ويبي يدي الحارثي علامة معه ميل فيأتي إلى أرض رحوة، ويخط حظواً بالعجلة، ثم يحمو منها حظي حطين على مهلة، فإذا بقي حطان فهو علامة النجح، وإن بقي واحد فهو علامة الخيبة.

من عند النجاشي النجاشي - بفتح النون وتخفيف النجيم، والنشئين المعجمة - لقب ملك الحبشة، والذي أسلم في زمان النبي ﷺ هو "أصْحَمَةُ" آمن ومات قبل الفتح. "مط" كان الكلام في بدء الإسلام حائزاً في الصلاة ثم حُرِّمَ "حسن" أكثر الفقهاء على أنه لا یردُّ بلسانه، ولو ردَّ بطلت صلاته، ويشير بيده أو إصبعه. "حط" ردَّ اسلام بعد اخروج سنة، وقد ردَّ النبي ﷺ على ابن مسعود بعد انخراجه من الصلاة، وبه قال أحمد وجماعة من التابعين. لشُغْلُ التكثير يحتمل التويع، يعني أن شغل الصلاة قراءة القرآن والتسبيح والدعاء لا الكلام، ويحتمل التعظيم أي شغلاً أي شغل؛ لأنها مناجاة مع الله سبحانه وتعالى، واستعراق في خدمته، فلا تصلح للاشتغال بالغير.

مُعَيقِبٍ. ابن أبي قاصمة دوسي مولى سعيد بن أبي العاص، أسلم قديماً وهاجر إلى الحبشة، ثم قدم على النبي ﷺ بالمدينة. في الرَّجُلِ أي في حق الرجل أو في جواب رجل سأله أنه كان يسوِّي موضع السجود، أي إن كنت فاعلاً فافعل فعلة واحدة.

٩٨٢- (٥) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: سألتُ رسول الله ﷺ عن الالتفات في الصلاة. فقال: "هُوَ اخْتِلَاسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةِ الْعَبْدِ". متفق عليه.

٩٨٣- (٦) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لِيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ رَفْعِهِمْ أَبْصَارَهُمْ عِنْدَ الدُّعَاءِ فِي الصَّلَاةِ إِلَى السَّمَاءِ، أَوْ لِيُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ". رواه مسلم.

٩٨٤- (٧) وعن أبي قتادة، قال: رأيتُ النبي ﷺ يُؤْمُّ النَّاسَ وَأَمَامَهُ بِنْتُ أَبِي الْعَاصِ عَلَى عَاتِقِهِ، فَإِذَا رَكَعَ وَضَعَهَا، وَإِذَا رَفَعَ مِنَ السُّجُودِ أَعَادَهَا. متفق عليه.

عن الحضر قال ابن الأثير في 'جامع الأصول': احصر هو أن يأخذ في يده عصا يتكئ عليها، وقيل: هو أن لا يقرأ سورة تامة، قال في الوجه الثاني: وفيه بُعد؛ لأن الحديث مسوق في ذكر هيئات القيام في الصلاة، فما لبقراءة فيه مدخل.

"تو" فسر الحضر بوضع اليد على الخاصرة، وهو صبيح اليهود، والخصر يفسر على هذا الوجه في شيء من كتب اللغة، ولم أطلع عليه إلى الآن، والحديث على هذه الوجه أخرجه اسحاري، ولعل بعض الرواة من أن الحصر يرد معنى الاختصار، وهو وضع اليد على الخاصرة، وفي رواية أخرى له: "قد هي أن يصبي الرجل مختصراً"، وكذا رواه مسلم والترمذي والنسائي، وفي رواية لأبي داود: "هي عن الاختصار في الصلاة"، فتبين أن المعتبر هو الاختصار لا الحصر، قيل: رد هذه الرواية على مثل هذه الأئمة المحدثين بقوله: 'م يفسر احصر بهذا الوجه في شيء من كتب اللغة' لا وجه له؛ لأن ارتكاب الحصر والكناية لا يتوقف على السماع بل على العلاقات المعتمدة، بانه: أن احصر وسط الإنسان، وسهي ما ورد عليه علم أن المراد الهي عن أمر يتعلق به. ولما اتفقت الروايات على أن المراد وضع اليد على الخاصرة وحج حمه عليه، وهو من الكناية، فإن بقي الذات أقوى من نفي الصفة ابتداءً.

اختلاس الاختلاس: افتعال من الخلس وهو السب. 'مظ' من التفت يمينا وشمالا، ولم يتحول صدره عن القبلة لم تطل صلاته، لكن يسلب الشيطان كمال صلاته وإن حوَّله بطلت. أو **لنحطف** 'أو' ههنا للتخيير تهديدا، أي ليكون أحد الأمرين، كقوله تعالى: **لَا تُخْرِجَنَّ عَنْكَ شَيْئًا مِنْكَ مُعَذِّبًا وَلَا مُغْنًيًا فِي مَسْئَتِكَ** (الأعراف: ٨٨)، قال القاصي: اختلفوا في كراهة رفع البصر إلى السماء في الدعاء في غير الصلاة، فكرمه القاصي شريح وآخرون، وجوّره الأكثرون. لأن السماء قبة الدعاء كما أن الكعبة قبة الصلاة، فلا يكر رفع الأبصار إليها كما لا ينكر رفع اليد في الدعاء.

يؤم الناس. 'يؤم' حال؛ لأن رأيت 'معنى البصر لا العبد'. وأمامة. هي ابنة زيب بنت رسول الله ﷺ. 'مظ' إسناد الإعادة ورفع إليه ﷺ محار، فإنه ﷺ لم يعتمد حملها؛ لأنه يشعه عن صلاته، لكنها على عادتها تتعلق به، =

- ٩٨٥- (٨) وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: "إِذَا تَشَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَكْظَمْ مَا اسْتَطَاعَ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ". رواه مسلم.
- ٩٨٦- (٩) وفي رواية البخاري عن أبي هريرة، قال: "إِذَا تَشَاءَبَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَكْظَمْ مَا اسْتَطَاعَ، وَلَا يَقُلْ: هَا؛ فَإِنَّمَا ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ، يَضْحَكُ مِنْهُ".
- ٩٨٧- (١٠) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ عَفْرِيَّتًا مِنَ الْجَنِّ تَفَلَّتُ الْبَارِحَةَ؛ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ صَلَاتِي، فَأَمَكَّنِي اللَّهُ مِنْهُ، فَأَخَذَتْهُ فَأَرَدَتْ أَنْ أَرْبِطَهُ عَلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ، فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي سَلِيمَانَ:

"وَتَجْلِسَ عَلَى عَاتِقِهِ وَهُوَ لَا يَدْفَعُهَا عَنْ نَفْسِهِ. "حسن" في الحديث دلالة على أن لمس دوات المحارم لا يفقر الطهارة، وعلى أن ثياب الأصفال وأبدانهم على الطهارة ما لم يعلم فيه بحاسة، وعلى أن العمل اليسير لا يبطل الصلاة، وعلى أن الأفعال المتعددة إذا تفاعلت لم تفسد الصلاة.

إذا تشاءب "قص" التثاؤب تفاعل من الثوباء - بالمد - وهو فتح الحياوات فمه لما عراه من تمط أو تمدد لكسل وامتناء، وهي حالة للسوم الذي هو من حائل الشيطان، فإنه به يدخل على المصلي، ويخرجه عن صلاته، فلدلت جعله سبباً لدخول الشيطان، و"الكظم" المنع والإمساك.

ولا يقل "ها" بل يدفعه باليد للأمر بالكظم، و"صحك الشيطان" عبارة عن رضاه بتلك الفعلة، والضمير في "مه" راجع إلى المشار إليه بـ"دا"، و"كم" بيان لخطاب الجماعة، وليس بضمير. **أن عفريت** العفريت الحبيث، ومعناه المانع في المروءة مع دهاء وحيث، مأخوذ من "العفر" بكسر العين وسكون الفاء، والتفلة والإفلات والافلات واحد، وهو التخلص إلى الشيء فجاءه. **دعوة أخي سليمان** "مظ" يريد أن لو ربطه لم يستجب دعوته، قال القاضي عياض: في الحديث دلالة على أن الجن موجودون، وأنه يحور رؤيتهم، وأما قوله تعالى: **هذه** **أب عفرتنا** **هذه** **من جن لا تعلم** (الأعراف: ٢٧) فمحمول على الغالب.

أب عفرتنا العفريت من الجن هو العارم الحبيث، ويقال لرجل أحيث الداهي: **العفر**، و**العفر** الخنزير الذكر، سمي به لحنثه، و**العفريت** من كل شيء: المبالغ، يقال: عفريت بفریت، ويستعار ذلك للإنسان استعارة الشيطان له. [الميسر ١/٢٦٨]

﴿رَبِّ هَبْ لِي مُكْثًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾، فرددته خاسئاً". متفق عليه.

٩٨٨- (١١) وعن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: "من نابه شيء في صلاته، فليُسَبِّحْ. فإنما التَّصْفِيقُ للنساء". وفي رواية: قال: "التَّسْبِيحُ للرجال، والتَّصْفِيقُ للنساء". متفق عليه.

الفصل الثاني

٩٨٩- (١٢) عن عبد الله بن مسعود، قال: كنّا نُسَلِّمُ على النبي ﷺ وهو في الصلاة قبل أن تأتي أرض الحبشة، فبرد علينا، فمما رجعنا من أرض الحبشة، أتيتُهُ فوجدته يصلي، فسَلِّمْتُ عليه، فلم يرد عليّ، حتى إذا قضى صلاته قال: "إنَّ الله يحدث من أمره ما يشاء، وإنَّ مما أحدث أن لا تتكلموا في الصلاة" فردَّ عليّ السلام.

٩٩٠- (١٣) وقال: "إنما الصلاة لقراءة القرآن وذكر الله، فإذا كنتَ فيها، فليكنْ لك شأنك". رواه أبو داود.

٩٩١- (١٤) وعن ابن عمر، قال: قلتُ لبلالٍ: كيف كان النبي ﷺ يردُّ عليهم

خاسئاً: الخاسي: المبعد، يقال: خسأته فبعسأ، ويكون الخاسي بمعنى الصاغر.

من نابه: الوب: رجوع شيء مرة بعد أخرى، ونابه دأته أي حادثه من شأنه أن يوب دائماً ثم كثرت حتى استعمل في كل إصابة يصيب الإنسان. **التصفيق:** و'التصفيق' ضرب إحدى يدي على الأخرى، فالمرأة تصرب في الصلاة إن أصابها شيء بطن كفها اليمنى على ظهر كفها اليسرى.

شأنك: 'عب' شأن: الحان، والأمر، واحطط، وجمع شئون، ولا يقال إلا فيما يعظم من الأحوال والأمر.

ردَّ عليّ السلام: قال ابن امث: فيه دليل على استحباب ردِّ جواب السلام بعد الفراغ من الصلاة، وكذلك لو كان على قضاء الحاجة، أو قراءة القرآن، وسلم عليه أحد. [المروقة ٦٥/٣]

حين كانوا يسلّمون عليه وهو في الصلاة؟ قال: كان يشيرُ بيده. رواه الترمذي. وفي رواية النسائي نحوه، وعَوْضَ بلالٍ صُهَيْبٌ.

٩٩٢- (١٥) وعن رفاعه بن رافع، قال: صَلَّيْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَعَطَسْتُ فَقُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، مُبَارَكًا عَلَيْهِ، كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى. فَلَمَّا صَلَّيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، انصرف فقال: "من المتكلم في الصلاة؟". فلم يتكلم أحدٌ، ثم قالها الثانية، فلم يتكلم أحدٌ، ثم قالها الثالثة، فقال رفاعه: أنا يا رسول الله! فقال النبي ﷺ: "والذي نفسي بيده، لقد ابتدرها بضعة وثلاثون ملكاً، أيهم يصعدُ بها". رواه الترمذي، وأبو داود، والنسائي.

٩٩٣- (١٦) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "التثاؤب في الصلاة من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم فليكظم ما استطاع". رواه الترمذي. وفي أخرى له ولا بن ماجه: "فليضع يده على فيه".

٩٩٤- (١٧) وعن كعب بن عُجرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا توضأ أحدكم فأحسن وضوءه، ثم خرج عامداً إلى المسجد فلا يُشَبِّكُ بين أصابعه؛ فإنه في الصلاة". رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، والدارمي.

مباركاً فيه، مُبَارَكاً عَلَيْهِ: الصميران في 'فيه' و'عليه' لحمد، ففي الأول البركة بمعنى ازئاد من نفس الحمد، وفي الثاني من الخارج لتعديتها بـ'على'، بدلالة على معنى الإفاضة، وقوله: 'أيهم يصعد' الجملة سدت مسد مفعولي "ينظرون" المحذوف على التعليق.

فلا يُشَبِّكُن: لعل الهي عن إدخال الأصابع بعضها في بعض؛ لما في ذلك من الإيذاء إلى ملاسته اخصومات، والخص فيهما، وحين ذكر رسول الله ﷺ الفتن شَتَّ بين أصابعه، وقال: 'احتلفوا وكانوا هكدا'.

كان يشيرُ بيده: قال ابن الملك: وكذا لو أشار بعينه أو برأسه جاز. [المراقبة ٦٦/٣]

٩٩٥- (١٨) وعن أبي ذرٍّ، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يزال الله عز وجل مقبلاً على العبد وهو في صلاته ما لم يلتفت، فإذا التفت انصرف عنه". رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي، والدارمي.

٩٩٦- (١٩) وعن أنس، أن النبي ﷺ قال: "يا أنس! اجعل بصرك حيث تسجد". رواه [البيهقي في "سننه الكبير"، من طريق الحسن عن أنس يرفعه].

٩٩٧- (٢٠) وعنه، قال: قال لي رسول الله ﷺ: "يا بني! إياك والالتفات في الصلاة! فإن الالتفات في الصلاة هلكة. فإن كان لابد، ففي التطوع لا في الفريضة". رواه الترمذي.

٩٩٨- (٢١) وعن ابن عباس رضيهما، قال: إن رسول الله ﷺ كان يلحظ في الصلاة يميناً وشمالاً، ولا يلوي عنقه خلف ظهره. رواه الترمذي، والنسائي.

٩٩٩- (٢٢) وعن عدي بن ثابت، عن أبيه، عن جدّه، رفعه، قال: "العطاس، والنّعاس، والتثاؤب في الصلاة، والحيض، والقيء، والرعاف من الشيطان". رواه الترمذي.

اجعل بصرك حيث تسجد "مض" ويستحب لمصّي أن يبصر في القيام إلى موضع سجوده، وفي الركوع إلى ظهر قدميه، وفي السجود إلى أنفه، وفي التشهد إلى حجره. **هلكة** هلاك استحالة الشيء وفساده، كقوله تعالى: **وَيُهْنِتْ حَرْبُهُ**. والصلاة بالالتفات يستحيل عن الكمال إلى الاحتلاس المذكور في الحديث الخامس من الفصل الأول. **ولا يلوي عنقه** 'اللي' قتل الحبل، يقال: لويته ألويته لياً، ونوى رأسه وبرأسه: "أماله"، ولعل هذا الالتفات كان منه في التطوع، فإنه أسهل كما مر في الحديث السابق.

عن جدّه رفعه. أي رفع جدّه الحديث إلى النبي ﷺ، ولولا هذا انقيد لأوهم قوله: قال: العطاس 'أن يكون من قول الصحابي، فيكون موقوفاً. **والتثاؤب في الصلاة** بما فصل بين الثلاثة الأولى والأخيرة بقوله: 'في الصلاة'؛ لأن الثلاثة الأخيرة تبطل الصلوة بخلاف الأولى. **من الشيطان**: قال القاضي: أصاب هذه الأشياء إلى الشيطان؛ =

١٠٠٠ - (٢٣) وعن **مُطَرَف بن عبد الله بن الشَّحِير**، عن أبيه، قال: **أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ** وهو يُصَلِّي ولجوفه أزيزٌ كَأَزِيْزِ الْمَرْجَلِ، يعني: يبكي. وفي رواية، قال: **رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ** يُصَلِّي وفي صدره أزيزٌ كَأَزِيْزِ الرَّحَا من البكاء. رواه أحمد، وروى النسائي الرواية الأولى، وأبو داود الثانية.

١٠٠١ - (٢٤) وعن أبي ذرٍّ، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يمسح الحصى؛ فإن الرِّحْمَةَ تُوَاكِههُ". رواه أحمد، والترمذي، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه.

١٠٠٢ - (٢٥) وعن أم سلمة، قالت: رأى النبي ﷺ غلاماً لنا يُقال له: أفلح، إذا سجد نفخ. فقال: "يا أفلح! تَرَبُّ وجهك". رواه الترمذي.

١٠٠٣ - (٢٦) وعن ابن عمر **رضي الله عنهما**، [قال: قال رسول الله ﷺ]: "الاختصارُ في الصلاة راحةُ أهل النار". رواه في "شرح السنة".

= لأنه يَحْتَهَا، ويتوسَّل بها إلى ما يتبعه من قطع الصلاة، والمُع عن العبادة، ولأنها تعب في عالت الأمر من شره الطعام الذي هو من أعمال الشيطان. وورد التوربشتي: ومن 'ابتغاء اشيطان' الخبولة بين العبد وبين ما تُدب إليه من الحضور بين يدي الله، والاستغراق في لذة المناجاة.

مُطَرَف بن عبد الله من بني عامر بن صعصعة. **كَأَزِيْزِ الْمَرْجَلِ** أَرِير المَرَجَل صوت غليانه، ومنه الأَزْ، وهو الإرعاج. وقيل: المَرَجَل القدر من حديد، أو حجر، أو حَزَف؛ لأنه إذا نَصَب كَأَه أَقِيم على الرجل، وفيه دليل على أن البكاء لا تبطل الصلاة. **فإن الرِّحْمَةَ تُوَاكِههُ**. يعني لا يليق لعافل تنقَى شكر تلك العمة الخطيرة هذه الفعلة الحقيرة.

إذا سجد **نفخ** أي نفخ في الأرض؛ يبرور عنها التراب فيسجد، فقال له: 'تَرَبُّ' أي ألق وجهك في التراب، فإنه أقرب إلى التضرع. **راحةُ أهل النار**: قال القاضي: أي يتعب أهل النار من طول قيامهم في الموقف فيستريحون بالاختصار، وقيل: إنه من فعل اليهود في صلاتهم، وهم أهل النار.

١٠٠٤ - (٢٧) وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "اقتلوا الأسودين في

الصلاة: الحية والعقرب". رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، والنسائي معناه.

١٠٠٥ - (٢٨) وعن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ يُصلي تطوعاً والباب

عليه مغلق، فجئت فاستفتحت، فمشى ففتح لي، ثم رجع إلى مصلاه. وذكرت أن

الباب كان في القبلة. رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، وروى النسائي نحوه.

١٠٠٦ - (٢٩) وعن طلق بن عبيد، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا فسا أحدكم

في الصلاة، فليُنصرف فليَتوضأ، وليُعد الصلاة". رواه أبو داود، وروى الترمذي مع

زيادة ونقصان.

١٠٠٧ - (٣٠) وعن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أنها قالت: قال النبي ﷺ: "إذا أحدث

أحدكم في صلاته، فليأخذ بأنفه، ثم لينصرف". رواه أبو داود.

١٠٠٨ - (٣١) وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا أحدث

أحدكم وقد جلس في آخر صلاته قبل أن يسلم، فقد جازت صلاته". رواه الترمذي،

نصلي تطوعاً في هذا القيد إشارة إلى أن أمر التطوع أسهل. 'شف' في قوها: 'ولباب كان في قصة' فضع

وهم من يتوهم أن هذا الفعل يستلزم ترك استقبال القبلة، وعمل تلك الحركات لم يكن متواليه؛ لأن الأفعال

الكثيرة إذا تفاعلت ولم تكن على ولاء، لا تصل للصلاة. مط' ويشبه أن يكون تدك المشية ثم ترد على

خطوتين. **فليأخذ بأنفه** "تو" أمره به ليحيل أنه مرعوف، وليس هذا من الكذب، بل من المعارض بالفعل،

ورخص له في ذلك؛ لئلا يسؤل له الشيطان المضي استحياء من الناس.

فقد جازت صلاته هذا مذهب أبي حنيفة، وعبد لشافعي بطلت صلاته؛ لأن التسمية عنده فرص.

اقتلوا الأسودين إلخ. قال ابن المنك: يجوز قتلها بصرمة أو صريرتين لا أكثر؛ لأن العمل الكثير مصل

لِلصلاة. [المرقاة ٧٤/٣]

وقال: هذا حديثٌ إسناده ليس بالقويّ، وقد اضطربوا في إسناده.

الفصل الثالث

١٠٠٩ - (٣٢) عن أبي هريرة: أنَّ النبي ﷺ خرج إلى الصلاة، فلَمَّا كَبَّرَ انصرف، وأومأ إليهم أن كما كنتم. ثم خرج فاغتسل، ثم جاء ورأسه يقطرُ، فصلَّى بهم. فلَمَّا صَلَّى قال: "إني كنتُ جنباً، فنسيتُ أن أغتسل". رواه أحمد.

١٠١٠ - (٣٣) وروى مالكٌ، عن عطاء بن يسار مُرسلاً.

١٠١١ - (٣٤) وعن جابر، قال: كنتُ أصبِّي الظهر مع رسول الله ﷺ، فأخذ قبضةً من الحصى لترد في كفي، أضعتها لجنبتي، أسجدُ عليها لشدة الحرِّ. رواه أبو داود، وروى النسائي نحوه.

١٠١٢ - (٣٥) وعن أبي الدرداء، قال: قام رسول الله ﷺ يُصلي، فسمعناه يقول: "أعوذ بالله منك"، ثم قال: "ألعنك بلعنة الله" ثلاثاً، وبسط يده كأنه يتناول شيئاً. فلَمَّا فرغ من الصلاة، قلنا: يا رسول الله! قد سمعناك تقول في الصلاة شيئاً لم نسمعك تقوله قبل ذلك، ورأيناك بسطت يدك. قال: "إنَّ عدوَّ الله إبليس جاء

وقد اضطربوا في إسناده: قال ابن الصلاح: اضطرب: هو اندي يروي على أوجه مختلفة متفاوتة، ولا اضطراب قد يقع في السند أو المتن أو من رواه، أو من رواه، والمضطرب ضعيف؛ لإشعاره بأنه يُصسط.

أن كما كنتم. أي كوني، كما كنتم. و"أن" مفسرة؛ ما في الإيمان من معنى القبول، ويجوز أن يكون مصدرية، والحارة محدوفة أي أشار إليهم بالكون على حالهم. فأخذ قبضة. أي فأخذت، فجاء بمصارع حكاية الحال الماضية.

فسيئتُ أن أغتسل: أي الاعتسال، وبما سي يسس، وعلا يستحي أحدٌ من الأمة إذا وقع له مثل هذا. [المراقبة ٧٩/٣]

بشهاب من نار ليحعله في وجهي، فقلتُ: أعوذُ بالله منك، ثلاث مرات. ثم قلتُ: ألعنك بلعنة الله التامة، فلم يستأخر، ثلاث مرات، ثم أردتُ أن آخذه، والله لو لا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقاً يلعبُ به ولدانُ أهل المدينة". رواه مسلم.

١٠١٣ - (٣٦) وعن نافع، قال: إنَّ عبد الله بن عمر مرَّ على رجل وهو يُصلي، فسَلَّم عليه، فردَّ الرجلُ كلاماً، فرجع إليه عبد الله بن عمر، فقال له: "إذا سَلَّم على أحدكم وهو يُصلي، فلا يتكلَّم، ولْيُسِرْ بيده. رواه مالك.

بشهاب: أي شعلة من النار.

وليسر يده والمراد بالإشارة إيماء إلى اعتذاره أنه في الصلاة كما يشار لعمار من غير قصد ردِّ السلام. [المرفقة ٨١/٣]

(٢٠) باب السهو

الفصل الأول

١٠١٤ - (١) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنْ أَحَدُكُمْ إِذَا قَامَ يُصَلِّي جَاءَهُ الشَّيْطَانُ فَلَبَسَ عَلَيْهِ حَتَّى لَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى؟ فَإِذَا وَجَدَ ذَلِكَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ". متفق عليه.

١٠١٥ - (٢) وعن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: "إِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلَمْ يَدْرِ كَمْ صَلَّى ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا؟ فَلْيَطْرَحِ الشَّكَّ، وَلْيَبْنِ عَلَى مَا اسْتَيْقَنَ، ثُمَّ يَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ. فَإِنْ كَانَ صَلَّى خَمْسًا شَفَعْنَ لَهُ صَلَاتِهِ. وَإِنْ كَانَ صَلَّى إِتْمَامًا لِأَرْبَعٍ كَانَتَا تَرْغِيمًا لِلشَّيْطَانِ". رواه مسلم.

فَلَبَسَ عَلَيْهِ. "نه" لَبَسْتُ الْأَمْرَ إِلَيْهِ - بِالْفَتْح - أَلْبَسْتُهُ، إِذَا حَبَسْتَ بَعْضَهُ بَعْضًا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: **وَلَبَسَ عَلَيْهِ مِثْلُ بَلْبَلٍ** (الأَنْعَامُ: ٩) كَلِمَةً بِالتَّحْفِيفِ وَرَبَّمَا شَدَّدَ لِلتَّكْثِيرِ. **عَطَاءُ بْنُ يَسَارٍ** هُوَ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ. **فَلْيَطْرَحِ الشَّكَّ** أَي مَا يَشْكُ فِيهِ، يَدُلُّ عَلَيْهِ "مَا اسْتَيْقَنَ". **ثُمَّ يَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ** قَالَ: الْقِيَاسُ أَنْ لَا يَسْجُدَ إِذْ الْأَصْلُ أَنَّهُ لَمْ يَزِدْ شَيْئًا، لَكِنْ صَلَاتُهُ لَا يَخْلُو عَنْ أَحَدٍ خَطْلَيْنِ: إِمَّا الزِّيَادَةَ، وَإِمَّا آدَاءَ الرَّابِعَةِ عَلَى التَّرَدُّدِ، فَيَسْجُدُ جِرًّا لِلْحَلِّ وَالتَّرَدُّدِ، وَلَمَّا كَانَ مِنْ تَسْوِيلِ الشَّيْطَانِ وَتَلْيِيسِهِ سَمِيَّ خَبْرِهِ تَرْغِيمًا لَهُ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ وَقْتُ السَّجُودِ قَبْلَ السَّلَامِ، وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ، وَيُؤَيِّدُهُ حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَحْبَةَ. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَالثَّوْرِيُّ: مَوْضِعُهُ بَعْدَ السَّلَامِ تَمَسُّكًا بِحَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَهُوَ مَشْهُورٌ بِقِصَّةِ دِي الْيَدِيِّ. وَقَالَ مَالِكٌ، وَهُوَ قَوْلٌ قَدِيمٌ لِلشَّافِعِيِّ: إِنْ كَانَ السَّجُودُ لِنَقْصَانِ قَدَمٍ، وَإِنْ كَانَ لَزِيَادَةِ أُخْرَى، وَخَمِنُوا الْأَحَادِيثَ عَلَى الصَّوَرَتَيْنِ تَوْفِيقًا بَيْنَهُمَا، وَاقْتَضَى أَحْمَدُ مَوَارِدَ الْحَدِيثِ وَفَصَّلَ بِحَسْبِهَا، فَقَالَ: إِنْ شَكَّ فِي عَدَدِ الرُّكْعَاتِ قَدَمٌ، وَإِنْ تَرَكَ شَيْئًا ثُمَّ تَدَارَكَهُ أُخْرَى، وَكَذَا إِنْ فَعَلَ مَا لَا نَقْلَ فِيهِ.

شَفَعْنَ الْحُضْمِيرُ فِي "شَفَعْنَ" لِلرُّكْعَاتِ الْخَمْسِ، وَفِي "لَهُ" لِلْمُصَلِّي يَعْنِي شَفَعَتِ الرُّكْعَاتُ الْخَمْسُ صَلَاةَ أَحَدِكُمْ بِالسَّجْدَتَيْنِ، يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: "شَفَعْنَاهُمَا تَيْنِ السَّجْدَتَيْنِ" أَي شَفَعَ الْمُصَلِّي الرُّكْعَاتِ الْخَمْسَ بِالسَّجْدَتَيْنِ. **إِتْمَامًا** إِمَّا مَفْعُولٌ لَهُ، أَوْ حَالٌ مِنَ الْفَاعِلِ، أَي صَلَّى مَا شَكَّ فِيهِ حَالٌ كَوْنُهُ مُتِمًّا لِلْأَرْبَعِ، فَيَكُونُ قَدْ أَدَّى مَا عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نَقْصَانٍ، فَيَكُونُ السَّجْدَتَانِ "تَرْغِيمًا" لَهُ.

ورواه مالكٌ عن عطاءٍ مُرسلاً. وفي روايته: "شفعها بهاتين السجدين".

١٠١٦ - (٣) وعن عبد الله بن مسعود، أن رسول الله ﷺ صلى الظهر خمساً، فقليل له: أزيد في الصلاة؟ فقال: "وما ذاك؟" قالوا: صليتَ خمساً. فسجد سجدتين بعد ما سلم. وفي رواية: قال: "إنما أنا بشرٌ مثلكم، أنسى كما تنسون، فإذا نسيتُ فذكروني، وإذا شكَّ أحدكم في صلاته فليتحرك الصواب، فليتمَّ عليه، ثمَّ ليُسلم، ثمَّ يسجد سجدتين". متفق عليه.

١٠١٧- (٤) وعن ابن سيرين، عن أبي هريرة، قال: صَلَّى بنا رسول الله ﷺ .

فبفتح الحاء "فتح" "فقد والاحتهاد في القلب، والعزم على حصة شيء، نقص النفوس، والضمير في عليه" راجع إلى ما دل عليه "فتبخر".

صلى الله عليه وسلم: «أَيُّ قَوْمٍ يَدْخُلُ فِيهِ حَرْفُ التَّعَدِيدِ، يَفِيدُ مَعِيَ قَوْلَهُ. أَمَّا فَجَعَبْتُ مِنْ أُمَّتَيْ صَلَاتِهِ، وَقَوْلِهِ: صَلَّى لَمْ يَلَمْ بِهِ قَائِمٌ مَقْدَمُ أَمَاءٍ، وَيُصْبِحُ يُرَادُ بِهِ نُصْبِي مِنْ حَسْبِ مَا يَعُودُ بِهِمْ مِنْ فَائِدَةِ الْجَمَاعَةِ، وَيُصِيبُهُمْ مِنَ الرِّكَّةِ بِسَبَبِ الْإِفْتِدَاءِ.

حسن الاحتج لأمر عي هذا الحديث على أن الكلام بعد إذا كان من مصالحة الصلاة لا يطل الصلاة؛ لأن دا
الدين نكتم صمد، واقوم أحيوا السي . نعم عامدين مع علمهم بأهم م يتسوا الصلاة، ومن ذهب إلى
أن كلام الناسي بطل الصلاة رغم أن هذا كان قبل تحريم الكلام في الصلاة، ثم سح، وليس بشيء؛ لأن تحريم
الكلام في الصلاة كان عنده، وحدوث هذا الأمر كان باندية، لأن أنا هيرة متأخر الإسلام، أما كلام القوم فقد
روى عن ابن سيرين أنهم أومأوا بعم " ونحو صح أنهم قالوه بالسنتهم لكن ذلك جواباً للبي ، وإجابة
المسؤول . لا تصل الصلاة؛ ما روي أنه مرّ على أبي س كعب وهو في الصلاة، فدعاه فسم يخيه، ثم اعتذر
بأنه بالصلاة، فقال له : ألم تسمع قوله تعالى . سبحان الله العظيم . وهذا هو السلام .
(الأصل: ٢٤)، وبدل عليه أنك تخصه في الصلاة بالسلام، فنقول: السلام عبث بها النبي، وهذا الخطاب مع
غيره يصل الصلاة، وأما ذو اليدين فكان كلامه على تقدير السح، وقصر الصلاة، وكان الرمان زمان سح،
فكان كلامه على هذا التوهم في حكم كلام الناسي، وأما كلام رسول الله ، فلما جرى على أنه قد أكمل
الصلاة، فكان في حكم اساسي، وفي تسمية النبي ذا اليدين به دليل على جوار استغيب لتعريف لا للتجهيز،
وجاء في الحديث إنما أنسى لأسن.

إحدى صلاتي العشي - قال ابن سيرين: قد سَمَّاها أبو هريرة، ولكن نسيتُ أنا - قال: فصلى بنا ركعتين، ثم سلّم، فقام إلى خشبة معروضة في المسجد، فأتكأ عليها كأنه غضبان، ووضع يده اليمنى على اليسرى وشبك بين أصابعه، ووضع خدّه الأيمن على ظهر كفه اليسرى، وخرجت سرعان القوم من أبواب المسجد، فقالوا: قُصِرَت الصلاة، وفي القوم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فهاباه أن يكَلِّماه، وفي القوم رجلٌ في يديه طولٌ، يقالُ له: ذو اليدين، قال: يا رسول الله! أنسيتُ أم قُصِرَت الصلاة؟ فقال: "لم أنس، ولم تُقصّر".

فقال: "أكما يقول ذو اليدين؟" فقالوا: نعم، فتقدّم فصلى ما ترك. ثم سلّم، ثم كبر

أحدى صلاتي العشي ما صهر أو العصر على ما رواه مسلم في صحيحه، وفي رواية أخرى صحاري: صلى يا رسول الله ﷺ الظهر أو العصر، والعشي من حين تروى الشمس إلى أن تغيب معروضة أي موصوعة بالعرض. **سرعان القوم** مرفوع على أنه فعل 'خرجت' بين عنه نرويه لأخرى للبخاري: 'أخرج سرعان الناس'. 'له' لسرعان - بفتح السين واء - 'وثلث الناس الذين يسارعون في الشيء، ويعوز نسكين الراء. **رجل في يديه طول** قال ابن الأثير في جامع لأصوله: إن ذا اليدين رجل من بني مسلم يقال له: حرقاق، صحابي حجازي، شهد النبي ﷺ وفد سها في صلته، وقيل له أيضاً ذو سمانين فيه رده ماثل من أنس عن الزهري. قال ابن عبد البر: إن ذا اليدين غير ذي شتمين، وإن ذا يدين هو ذي حاء ذكره في سجود السهو، وأنه حرقاق، وأما ذو الشمالين، فإنه عمير بن عبد عمرو، وقال ابن إسحاق: هم حزامي، قدم أبوه مكة شهيد بدر، وقتل بها قال: ودو ايدين عيش حتى روى عنه متأخرون من تابعي، وحديث سجود السهو قد شهد أبو هريرة، ورواه، وأبو هريرة سلم عام حبر بعد بدر بأعوام، فهذه من ذلك أن ذا ايدين غير ذي الشمالين مقتور بدير، وإن قصة السهو كانت قبل بدر، ثم أحكمت الأمور، فإن ذلك وهم منه، وقال الإمام النووي: قد اضطرب الزهري في حديث ذي اليدين اضطراباً يوجب رد الحديث من روايته خاصة، وأهل الحديث تركوه لاضطرابه، وإنما به بساداً ولا مناً وإن كان إماماً عظيم، فإن اضطرابه لا يسم منه الشر، والكمال لله سبحانه، وكل واحد يؤخذ من قوله ويترك، إلا أني ﷺ ثم سلّم "قص" من حديث عطاء على تفديده سجود على لسانه، وحديث أبي هريرة نسي تأخيرها، قال:

وسجد مثل سجوده أو أطول، ثم رفع رأسه وكبر، ثم كبر وسجد مثل سجوده أو أطول، ثم رفع رأسه وكبر، فربما سأله، ثم سلّم، فيقول: نُبِّئْتُ أن عمران بن حصين قال: ثم سلّم. متفق عليه، ولفظه للبخاري، وفي أخرى لهما: فقال رسول الله ﷺ بدل "لم أنس، ولم تُقصر": "كل ذلك لم يكن"، فقال: قد كان بعض ذلك يا رسول الله!.

١٠١٨ - (٥) وعن عبد الله ابن بُحينة، أن النبي ﷺ صَلَّى بِهِم الظهر، فقام في الركعتين الأوليين لم يجلس، فقام الناس معه، حتى إذا قضى الصلاة، وانتظر الناس تسليمه، كبر وهو جالس، فسجد سجدتين قبل أن يُسلّم، ثم سلّم. متفق عليه.

الفصل الثاني

١٠١٩ - (٦) عن عمران بن حصين، أن النبي ﷺ صَلَّى بِهِم فسها، فسجد سجدتين، ثم تشهّد، ثم سلّم. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن غريب.

١٠٢٠ - (٧) وعن المغيرة بن شعبة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا قام الإمام

في الركعتين،

-الزهري: كل فعل رسول الله ﷺ إلا أن تقديم السجود كان آخر الأمرين، وقال: قصة دي اليديس كانت قبل بدر، وحينئذ لم يحكم أمر الصلاة ولم ينزل نسخ الكلام.

فربما سأله الخ ضمير المفعول في "سأله" لابن سيرين، والمسئول عنه قوله: "ثم سلّم"، وقوله: فيقول: "نُبِّئْتُ" إلى آخره جواب ابن سيرين عن سؤاها، قال الخطابي: في الحديث دليل على أنه لا يشهد لسجدي السهو وإن سجدهما بعد السلام، وفيه أن من تحوّل عن القلة سهواً لم يكن عليه الإعادة. عبد الله ابن حجة: هو عبد الله بن مالك من "أزد شنوءة"، وأمه بحينة بنت الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف.

فيل ان نسلّم الخ وهذا مذهب الشافعي، ولكن جاء في روايات يقوّي بعضها بعضاً أنه سجد بعد السلام، وثبت سجود عمر بعد السلام، فهو دال على أن هذا الحديث مسووح. [المروقة ٩٣، ٣]

فإن ذكر قبل أن يستوي قائماً فليجلس، وإن استوى قائماً فلا يجلس، وليسجد سجدة السهو". رواه أبو داود، وابن ماجه.

الفصل الثالث

١٠٢١ - (٨) عن عمران بن حصين، أن رسول الله ﷺ صلى العصر وسلم في ثلاث ركعات، ثم دخل منزله. فقام إليه رجلٌ يُقال له: الخرباق، وكان في يديه طولٌ، فقال: يا رسول الله! فذكر له صنيعة، فخرج غضبان يجرُّ رداءه حتى انتهى إلى الناس، فقال: "أصدق هذا؟" قالوا: نعم، فصلّى ركعة، ثم سلم، ثم سجدَ سجدتين، ثم سلم. رواه مسلم.

١٠٢٢ - (٩) وعن عبد الرحمن بن عوف، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: "من صلى صلاة يشكُّ في النقصان، فليُصلِّ حتى يشكَّ في الزيادة". رواه أحمد.

يُقال له الخرباق لقب له، واسمه عمير بن عبد عمرو، ويكنى أبا محمد، ويقال له: ذو الديد. ثم سلم ثم سجد إلخ هذا مذهب أبي حنيفة ؓ فإنه يسجد للزيادة والنقصان سجدتين بعد السلام، ثم يتشهد ويسلم. يشكُّ في الزيادة كمن صلى الرباعية مثلاً، وشكَّ هل هي ثلاثة أو رابعة، فيصلّي الرابعة، فهو في هذه شاكٌّ أهى رابعة أم خامسة.

قل ان يستوي قائماً سواء يكون إلى القيام أقرب أو إلى القعود، وهو ظاهر الرواية، واحتراره اس الهمام، ويؤيده الحديث. [المراقبة ٩٤/٣]

(٢١) باب سجود القرآن

الفصل الأول

١٠٢٣- (١) عن ابن عباس، قال: **سجد النبي ﷺ** بـ "النجم"، وسجد معه المسلمون، والمشركون، والجن، والإنس. رواه البخاري.

١٠٢٤- (٢) وعن أبي هريرة، قال: **سجدنا مع النبي ﷺ** في ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾، و﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾. رواه مسلم.

١٠٢٥- (٣) وعن ابن عمر، قال: كان رسول الله ﷺ يقرأ "السجدة" ونحن عنده فيسجد، ونسجد معه، فنزدحم حتى ما نجد أحداً لوجهته موضعاً يسجد عليه. متفق عليه.

١٠٢٦- (٤) وعن زيد بن ثابت، قال: قرأت على رسول الله ﷺ ﴿والنجم﴾، فلم يسجد فيها. متفق عليه.

سجد النبي ﷺ إلخ لعنه **سجد** هذه السجدة لما وصفه الله تعالى في مفتاح لسورة من أنه 'لا يُنطقُ عن أهوى'، وذكر شأن قرنه من الله تعالى، 'وأمره من آياته الكبرى'، وأنه ما راع أبصر وما طعى، شكرًا لله تعالى على نعمة العظمى، ومشاركون لما سمعوا أسماء طواعيتهم: اللات، والعزى، ومائة الثائرة الأخرى، سجدوا معه، وما ما يرى من أنهم سجدوا بما مدح النبي ﷺ، أنابيتهم، فقول باطل من مخترعات الردقة.

فسجد، وسجد معه قال ابن وهب: روي عنه أنه تلا على المنبر وسجد وسجد الناس معه، والسهة في دائها أن يقدم النبي ﷺ ويصف سجدون حقه، ويسجدوا، اقتداءً بحقيقة بن صورة؛ ولذا يستحب أن لا يسقوه بالوضع ولا بالرفع، فهو كاد حقيقة الائتمام لوجوب ذلك [المقامة ٩٩/٣] **فلم يسجد فيها** قال شافعي: لبيان الحوار، وهال مالك: لأنه ليس في المفصل سجود، وقال أبو حنيفة: لأنه لم يكن على صهر، أو معه وقت الكراهة، أو سجد في وقت وترك في آخر دفعاً لتوهم الفرض، ويضاً فالوجوب ليس على الفور. [المقامة ١٠٠/٣]

١٠٢٧- (٥) وعن ابن عباس، قال: سجدة (ص) ليس من عزائم السجود، وقد رأيت النبي ﷺ يسجد فيها.

١٠٢٨- (٦) وفي رواية: قال مجاهد: قلت لابن عباس: أأسجد في "ص"؟ فقرأ: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ حتى أتى ﴿فَبِهَذَا هُمْ أَقْتَدَهُ﴾، فقال: نبئكم ممن أمر أن يقتدي بهم. رواه البخاري. (الأنعام: ٨٤) (الأنعام: ٩٠)

الفصل الثاني

١٠٢٩- (٧) عن عمرو بن العاص، قال: أقرأني رسول الله ﷺ خمس عشرة سجدة في القرآن،

ليس من عزائم السجود 'قصر' أي ليس من السجودات المأمورة، والعزيمة في الأصل عقد القلب على الشيء ثم استعمل لكل أمر محتوم. وفي اصطلاح العلماء: الحكم الثابت بالأصالة، وإنما أتى بها النبي ﷺ موافقة لأحبيه داود، وشكراً لقول توبته، فإنه روي أنه قال: "سجدها أحبي داود توبة، ونحن نسجدها شكراً". والحديث دليل للشافعي على أي حيفة. وقد استقر رأيهما على أن عزائم السجودات أربع عشرة، لكن قال الشافعي: اثنتان في الحج؛ حديث عقبة، ولا شيء في "ص"، وله قول قديم: إن السجودات إحدى عشرة، ولا شيء منها في المفصل؛ لقول ابن عباس: أنه لم يسجد في شيء من المفصل منذ تحول إلى المدينة، وهو قول مالك. 'مح' قال أصحابنا: يستحب أن يسجد في 'ص' خارج الصلاة، ولو سجد في الصلاة جاهلاً أو ناسياً لم تطل صلاته، وإن كان عامداً بطلت على الأصح.

من أمر أن يقتدي يعني فأتى أولى. أقرأني رسول الله ﷺ الحج أي حملة أن يجمع في قراءته خمس عشرة سجدة. 'ه' إذا قرأ لرحل القرآن والحديث على الشيخ يقول: أقرأني فلان، أي حملي على أن أقرأ عليه خمس عشرة سجدة. 'مض' أولى السجودات في آخر 'الأعراف' (الآية: ٢٠٦)، ثم في 'الرعد' ﴿وَصَلُّوا لَهُمْ رُكُوعًا وَمُنَادٍ﴾ (الآية: ١٥)، وفي 'الحل': ﴿وَيَقْعُدُونَ لِمُغَمِّسٍ﴾ (الآية: ٥٠)، وفي 'نبي إسرائيل': ﴿وَرَبُّهُمْ خَشَعَهُ﴾ (الآية: ١٠٩)، وفي 'مريم': ﴿وَحَرَّهٖ سَجْدًا﴾ (الآية: ٥٨)، وفي 'الحج' موضعان: ﴿لَهُ تَعْلَمُ مَا يَسْجُدُ﴾ (الآية: ١٨)، ﴿فَعَبُدُوا عِبَادَ اللَّهِ الْمُنْجِبِينَ﴾ (الآية: ٧٧)، وفي 'أنفراق': ﴿وَرَبُّهُمْ لَعْلَ﴾ (الآية: ٦٠)، وفي 'النمل': ﴿لَهُ عَرْشٌ مُّغْصِبٌ﴾ (الآية: ٢٦)، وفي 'آل عمران': ﴿لَهُ لَسَاكُورٌ﴾ (الآية: ١٥)، وفي -

منها ثلاث في المفصل، وفي سورة "الحج" سجدتين. رواه أبو داود، وابن ماجه.
 ١٠٣٠ - (٨) وعن عُقْبَةَ بن عامر، قال: قلت: يا رسول الله! فُضِّلَتْ سورةُ
 "الحج" بأن فيها سجدتين؟ قال: "نعم، ومن لم يسجدَهما فلا يقرأُهما". رواه أبو
 داود، والترمذي، وقال: هذا حديث ليس إسناده بالقوي. وفي "المصاييح":
 "فلا يقرأُها"، كما في "شرح السُّنة".

١٠٣١ - (٩) وعن ابن عمر، أن النبي ﷺ سجدَ في صلاة الظهر، ثم قام فركع،
 فرأوا أنه قرأ "تنزيل، السجدة". رواه أبو داود.

١٠٣٢ - (١٠) وعنه: أنه كان رسول الله ﷺ يقرأ علينا القرآن، فإذا مرَّ
 بالسجدة، كَبَّرَ وسجد وسجدنا معه. رواه أبو داود.

١٠٣٣ - (١١) وعنه، أنه قال: إن رسول الله ﷺ قرأ عام الفتح سجدةً، فسجد
 الناسُ كلُّهم، منهم الراكبُ والسَّاجِدُ على الأرض، حتى إنَّ الراكبَ لَيَسْجُدُ على
 يده. رواه أبو داود.

= "ص": سجدة واحدة (الآية: ٢٤)، وفي "حم": سجدة واحدة (الآية: ٣٨)، وفي "الحج"
 آخرها (الآية: ٦٢)، وفي الشق: سجدة واحدة (الآية: ٢١)، وفي "اقرأ" آخرها
 (الآية: ١٩)، وهذا الحديث قال أحمد وإس المبارك، وأخرج الشافعي من حملتها سجدة 'ص'، وأبو حنيفة -
 الثانية من الحج.

وفي سورة الحج أي وذكر في سورة الحج سجدتين. فلا يقرأها بإعادة الضمير إلى السورة. 'نو' كذا وجدناها
 في نسخ "المصاييح"، وهو غلط، والصواب: "فلا يقرأُهما" بإعادة الضمير إلى السجدتين، كذا وجدنا في كتابي
 "أبي داود وأبي عيسى"، وغيرهما من كتب أهل الحديث، ووجه الهي: أن السجدة شرعت في حق التالي
 تلاوته، وإتيانها من حق التلاوة، فإذا كان يصدد التضييع فأولى به تركها؛ لأنها إما واجبة، فيأثم بتركها، أو
 سنة، فيتضرر بالتهاون بها.

١٠٣٤ - (١٢) وعن ابن عباس: أن النبي ﷺ لم يسجد في شيء من المفصل منذ تحول إلى المدينة. رواه أبو داود.

١٠٣٥ - (١٣) وعن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ يقول في سجود القرآن بالليل: "سجد وجهي للذي خلقه، وشق سمعه وبصره بحوله وقوته". رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

١٠٣٦ - (١٤) وعن ابن عباس، قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله! رأيتني الليلة وأنا نائم كأني أصلي خلف شجرة، فسجدت، فسجدت الشجرة لسجودي، فسمعتها تقول: "اللهم اكتب لي بها عندك أجراً، وضع عني بها وزراً، واجعلها لي عندك ذخراً، وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود". قال ابن عباس: فقرأ النبي ﷺ سجدة ثم سجد، فسمعه وهو يقول مثل ما أخبره الرجل عن قول الشجرة. رواه الترمذي، وابن ماجه، إلا أنه لم يذكر: وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود. وقال: الترمذي: هذا حديث غريب.

الفصل الثالث

١٠٣٧ - (١٥) عن ابن مسعود، أن النبي ﷺ قرأ "والنجم"، فسجد فيها، وسجد من كان معه، غير أن شيخاً من قریش أخذ كفاً من حصي - أو تراب - فرفعه إلى جبهته، وقال: يكفيني هذا.

لم يسجد في شيء من المفصل: "تو" هذا الحديث إن صح لم يلزم منه حجة؛ لما صح عن أبي هريرة قال: سجدنا مع رسول الله ﷺ في سجدة واحدة، وهو في سجدة واحدة، وأبو هريرة متأخر جاء رجل: هو أبو سعيد الخدري، وروي هذا الحديث عنه.

قال عبد الله: فلقد رأيته بعد قتل كافرًا. متفق عليه. وزاد البخاري في رواية: وهو أمية بن خلف.

١٠٣٨ - (١٦) وعن ابن عباس، قال: إن النبي ﷺ سجد في (ص)، وقال: "سجدها داود توبة، ونسجدها شكرًا". رواه النسائي.

فلقد رأيته بعد الخ فيه أن من سجد مع رسول الله ﷺ من المشركين قد أسموا. مح' معي 'سجد من كان معه' من كان حاضراً قراءته من المسلمين، والمشركين، وجن والإس قاته ابن عباس، حتى شاع أن أهل مكة أسموا، وقال القاضي عياض: وأما ما يرويه لأخباريون والمفسرون أن سب ذلك ما جرى على لسان رسول الله ﷺ من الشاء على آلهتهم في سورة "الحج" فباطل لا يصح فيه شيء، لا من جهة النقل ولا من جهة العقل؛ لأن مدح إله غير الله كفر، فلا يصح نسبته إلى رسول الله ﷺ، ولا أن يقوله الشيطان على لسانه، ولا يصح تسييط الشيطان على ذلك.

أمية بن خلف في "جامع الأصول": إن أبي بن حنف قتل يوم أحد مشركاً، قتله النبي ﷺ بيده، وأن أمية بن خلف قتل يوم بدر مشركاً، وهما ابنا خنف بن وهب بن حذافة بن جمح الجمعان. وسجدها شكراً ما كان مأموراً بالافتداء بهدي الأسياء السابقة؛ يستكمل جميع فضائلهم، وهي نعمة عظيمة، فيجب عليه الشكر.

(٢٢) باب أوقات النهي

الفصل الأول

١٠٣٩- (١) عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يتحرى أحدكم فيصلي عند طلوع الشمس ولا عند غروبها".

وفي رواية، قال: "إذا طلع حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تبرز. فإذا غاب حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تغيب، ولا تحينوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها، فإنها تطلع بين قرني الشيطان". متفق عليه.

١٠٤٠- (٢) وعن عتبة بن عامر، قال: ثلاث ساعات كان رسول الله ﷺ ينهانا أن نصلي فيهن، أو أن نقبر فيهن موتانا: حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع، وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل الشمس،

لا يتحرى "نو" فلا يتحرى الأمر أي يتوجه ويقصده، ويتحرى فلا إذا طلب ما هو الأخرى، واحديث يهتم الوجهين أي لا يقصد الوقت الذي تطلع فيه الشمس أو تغرب، فيصلي فيه، أو لا يصلي في هذا الوقت طناً منه أنه قد عمل ما هو الأخرى، والأول أوجه وأبلغ في المعنى المراد. 'مط' 'لا يتحرى' نفي بمعنى النهي، قيل: فيصلي نصب جواباً للنهي، أي لا يتحرى أحدكم فعلاً ليكون سبباً لوقوع الصلاة في زمان الكراهة، فالفعل المعلن منه.

حاجب الشمس 'الحوهري': 'حاجب الشمس' بواحيها، قال القاضي: هو طرف قرص الشمس الذي يبدو عند الطلوع، ويعيب عند الغروب، وقيل: الميازك التي تبدو إذا حان طوعها، والمراد بـ 'البروز': ظهورها وارتفاعها. ولا تحينوا. أصه لا تحينوا أي لا تتقربوا بصلاتكم طوع الشمس، من "حان إذا قرب"، ويجوز أن يكون من الحين، يقال: تحين الوارش إذا ترقب وقت الأكل؛ ليدخل على القوم. أي لا ترقبوا ولا تنتظروا بصلاتكم طلوع الشمس. أو أن نقبر: يقال: قبرته إذا دفنته، وأقبرته إذا جعلت له قبراً يوارى فيه، احتلفوا في صلاة الحازة في هذه الأوقات: فأحارها الشافعي، قال ابن المبارك: معنى أن نقبر فيه موتانا: الصلاة على الحارة. بازغة: نزع أي طلع. قائم الظهيرة. "حس" أي قيام الشمس وقت الزوال من قولهم: 'قامت به دنته' أي وقفت، والشمس إذا بلغت وسط السماء أبطأت حركة الظل إلى أن يروى، فيحيل الناظر المتأمل أنها قد وقفت وهي سائرة. "مح" معناه =

وحين تضيّفُ الشمسُ للغروبِ حتى تغربَ. رواه مسلم.

١٠٤١ - (٣) وعن أبي سعيد الخدريّ، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا صلاة بعد

الصُّبح حتى ترتفع الشمسُ، ولا صلاة بعد العصر حتى تغيب الشمسُ". متفق عليه.

١٠٤٢ - (٤) وعن عمرو بن عبّسة، قال: قدم النبي ﷺ المدينة، فقدمت المدينة،

فدخلت عليه، فقلت: أخبرني عن الصلاة، فقال: "صل صلاة الصُّبح، ثم أقصر عن

الصلاة حين تطلع الشمس حتى ترتفع، فإنها تطلع حين تطلع بين قرني شيطان، وحينئذ

يسجد لها الكفار، ثم صل فإن الصلاة مشهودة محصورة حتى يستقل الظل بالرمح،

حين لا يبقى لبقائم في الظهيرة ظلّه في المشرق، ولا في المغرب. تصيف 'نو' أصل الضيف: الميل، يقال: ضفت إلى كذا، وصافت الشمس للغروب، وتضيفت، وصاف السهم عن الهدف يضيف، وسمي 'الصيف' ضيفاً لميله إلى الذي يزل عليه. عمرو بن عبّسة من بني سُلَيْم أسلم قديماً، قيل: كان رابع أربعة في الإسلام، ثم رجع إلى قومه، وقال ﷺ: إذا سمعت أي قد حرجت فاتبعي، فجاء المدينة بعد فتح حير، وكان من قصته أنه أقبل مكة وباع رسول الله ﷺ وهو مستحلف بإيمانه عن قومه، ثم عاد إلى قومه مترصداً حتى سمع أنه قدم المدينة فارتحل إليها. عن الصلاة: أي عن وقتها بدليل الجواب.

قرني شيطان 'مح' هكذا في الأصول بلا ألف ولا م، وفي بعض أصول 'مسلم' في حديث ابن عمر بالألف واللام. قيل: المراد بقرني الشيطان حزبه وأتباعه، وقيل: قوته وعلته، وانتشار الفساد، وقيل: القرنان ناحيتا الرأس، وهذا هو الأقوى يعني أنه يدي رأسه إلى الشمس في هذه الأوقات؛ ليكون الساجدون لها من الكفار كالساجدين له في الصورة.

حتى يستقل الظل بالرمح قال الإمام النووي: أي يقوم مقابله في جهة الشمال ليس مائلاً إلى المغرب، ولا إلى المشرق وهو حالة الاستواء. قال الشيخ التوربشني: كذا في نسخ المصاييح، وفيه تحريف، وصوابه حتى يستقل الرمح بالظل. ووافقه صاحب 'النهاية'، فقال: يستقل الرمح بالظل أي يبلغ ظل الرمح المغرور في الأرض أدنى عاية القنة والبقص، فقله: 'يستقل' من القلة لا من الإقلال، والاستقلال الذي معى الارتفاع، والاستعداد، قيل: كيف يردّ نسخة 'المصاييح' مع موافقتها بعض نسخ 'مسلم'، و'كتاب الحميدي'، وها محامل: منها: أن يرتفع الظل معه، ولا يقع منه شيء على الأرض من قولهم: استقلت السماء ارتفعت، ومنها: أن يقدر مضاف أي يعلم قلة الظل بواسطة ظل الرمح، ومنها: أن يكون من باب عرضت الناقة على الخوص؟

ثم أقصر عن الصلاة؛ فإن حينئذ تُسجّر جهنم، فإذا أقبل الفيلء فصل؛ فإن الصلاة مشهودة محصورة حتى تُصلي العصر، ثم أقصر عن الصلاة حتى تغرب الشمس؛ فإنها تغرب بين قرني شيطان، وحينئذ يسجد لها الكفار". قال: قلت: يا نبي الله! فالوضوء حدثني عنه، قال: "ما منكم رجل يقرب وضوءه فيمضمض ويستنشق فينثر، إلا خرّت خطايا وجهه وفيه وخياشيمه، ثم إذا غسل وجهه كما أمره الله، إلا خرّت خطايا وجهه من أطراف لحيته مع الماء، ثم يغسل يديه إلى المرفقين، إلا خرّت خطايا يديه من أنامله مع الماء، ثم يمسح رأسه، إلا خرّت خطايا رأسه من أطراف شعره مع الماء، ثم يغسل قدميه إلى الكعبين، إلا خرّت خطايا رجليه من أنامله مع الماء. فإن هو قام فصلى فحمد الله وأثنى عليه ومجّده بالذي هو له أهل، وفرغ قلبه لله، إلا انصرف من خطيئته كهيئته يوم ولدته أمه". رواه مسلم.

١٠٤٣ - (٥) وعن كريب، أن ابن عباس، والمِسُورَ بن مخزّمة، وعبد الرحمن

مشهودة محصورة. أي يحصرها أهل الطاعة من سكان السموات والأرض، وفي غير هذه الرواية عن عمرو بن عسة: "مشهودة مكتوبة" أي يشهدها الملائكة فيكتب أجرها لمصلين، وهذه الرواية أحسن. **إلا خرّت** خبر "ما"، واستثنى مه مقدّر أي ما منكم رجل متصف بهذه الأوصاف كائن على حال من الأحوال إلا على هذه الحالة، وعلى هذا المعنى يبرز سائر الاستثناءات وإن لم يصرح النفي فيها؛ لكونها في سياق النفي بواسطة "ثم" العاطفة، قال النووي: ضطناه بالخاء المعجمة، وكذا بقه القاضي عياض عن جميع الرواة إلا ابن أبي جعفر، فإنه رواه بالجيم.

فإن هو قام: "إن" شرطية، والضمير المرفوع بعدها فاعل فعل يفسره ما بعده، وجواب الشرط محذوف، وهو المستثنى منه أي لا يتصرف من شيء من الأشياء إلا من خطيئته كهيئة يوم ولدته، وجرّ تقرير النفي؛ لما مر من أن الكلام في سياق النفي هذا على مذهب البرمخري. وأما اس الحاجب فيجوزّه في الإثبات نحو: "قرأت إلا يوم الجمعة". **وعن كريب:** هو كريب بن أبي مسهم مولى اس عباس، وعبد الرحمن بن الأزهر بن عوف ابن أخي عبد الرحمن بن عوف، والمِسُورَ بن مخزّمة ابن أخت عبد الرحمن بن عوف.

بن الأزهر، أرسلوه إلى عائشة، فقالوا: اقرأُ عليها السَّلام، وسلِّها عن الركعتين بعد العصر. قال: فدخلتُ على عائشة، فبلغْتُها ما أرسلوني، فقالت: سلِّ أمَّ سلمة. فخرجت إليهم، فردُّوني إلى أمَّ سلمة، فقالت أمَّ سلمة: سمعتُ النبي ﷺ ينهى عنهما، ثم رأيتُهُ يُصليهما، ثم دخل، فأرسلتُ إليه الجارية، فقلت: قولي له: تقولُ أمَّ سلمة: يا رسول الله! سمعتُك تنهى عن هاتين الركعتين، وأراك تُصليهما؟ قال: "يا ابنة أبي أمية! سألتِ عن الركعتين بعد العصر، وإنَّه أتاني ناسٌ من عبد القيس، فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر، فهما هاتان". متفق عليه.

الفصل الثاني

١٠٤٤ - (٦) عن محمد بن إبراهيم، عن قيس بن عمرو، قال: رأى النبي ﷺ رجلاً يُصلي بعد صلاة الصُّبح ركعتين، فقال رسول الله ﷺ: "صلاة الصُّبح ركعتين ركعتين".

فتعلو عن الركعتين إلخ 'شف' في الحديث دلالة على أن الوافل المؤقتة تقضى كما تقضى الفرائض، وعلى أن الصلاة لتي لها سب لا تكره في هذه الأوقات المكروهة. 'فصر' احتصوا في حوار الصلاة في لأوقات الثلاثة، وبعد صلاة الصُّبح إلى الطلوع، وبعد صلاة العصر إلى الغروب: فذهب داود إلى حوار الصلاة فيها مطلقاً، وقد روي ذلك عن جمع من الصحابة، فنعينهم لم يسمعوا به. 'أو حموه على اتبريه' دون التحريم، وحالهم الأكثر، فقال الشافعي: لا يجوز فيها فعل صلاة لا سب لها، أما الذي له سب كالصدورة وقضاء العائنة فجائز. لحدث كريب عن أم سلمة، واستثنى أيضاً مكة، واستثناء الجمعة؛ نحدثي حبر من مطعم وأبي هريرة، وقال أبو حنيفة: يجرم فعل كل صلاة في الأوقات الثلاثة سوى عصر يومه عند الاصفرار، ويجرم الصدورة، والنافعة بعد الصلاتين دون المكتوبة العائنة، وسجود التلاوة، وقال مالك: يجرم فيها النوافل دون الفرائض، ووافقه أحمد غير أنه جَوَّزَ فيها ركعتي الطواف أيضاً.

محمد بن إبراهيم هو تيمي، وفي إسناده مقال **قيس بن عمرو** هو أنصاري. **صلاة الصُّبح ركعتين** منصوب بفعل مضمر، يكرر فعله عليه أي أتصلي بعد صلاة الصُّبح ركعتين وليس بعدها صلاة؟ فاعتذر الرجل بأنه قد =

فقال الرجل: إني لم أكن صليت الركعتين اللتين قبلهما، فصليتهما الآن، فسكت رسول الله ﷺ. رواه أبو داود. وروى الترمذي نحوه، وقال: إسناده هذا الحديث ليس بمتصل؛ لأن محمد بن إبراهيم لم يسمع من قيس بن عمرو. وفي "شرح السنة" ونسخ "المصاييح" عن قيس بن قهده نحوه.

١٠٤٥ - (٧) وعن جبير بن مطعم، أن النبي ﷺ قال: "يا بني عبد مناف! لا تمنعوا أحداً طاف بهذا البيت، وصلى أية ساعة شاء من ليل أو نهار". رواه الترمذي، وأبو داود، والنسائي.

١٠٤٦ - (٨) وعن أبي هريرة، أن النبي ﷺ نهى عن الصلاة نصف النهار حتى تزول الشمس إلا يوم الجمعة. رواه الشافعي.

= أتى بالمرص وترك النافلة، وهو حينئذ آت ها، هذا مذهب الشافعي ومحمد. وعند أبي حنيفة وأبي يوسف لا قضاء بعد الفوت.

وفي "شرح السنة" ونسخ "المصاييح" إلخ أشار المؤلف إلى الاختلاف وأن الصحيح هو الأول، وهو قيس بن عمرو بن سهل بن ثعلبة الأنصاري الحارثي وهو صحابي، وقيل: قيس بن قهده من بني الحارث أيضاً. خير بن مطعم وهو ابن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي. يا بني عبد مناف خصتهم بأحساب دون سائر قريش، لعمه بأن ولاية الأمر وإخلافة ستور إليهم مع أنهم رؤساء مكة، وفيهم كانت السدانة والحجامة، واللواء، والسقاية والرفادة.

طاف بهذا البيت التقييد بالصواف ليس بقيد مانع، بل "أحداً طاف" بمرحلة أحداً دخل المسجد الحرام؛ لأن كل من دخله فهو يطوف بالبيت غالباً، فهو كناية.

أيه ساعد "مط" فيه دليل على أن صلاة التطوع في أوقات الكراهة غير مكروهة بمكة لشرفها؛ لئلا الناس من فضلها في جميع الأوقات، وبه قال الشافعي -، وعند أبي حنيفة -، حكمها حكم سائر البلاد في الكراهة، قال المؤلف. ما ذكر في "المصاييح" من قوله: "من وي منكم من أمر أساس شيئاً لم أحد في" الترمذي، ولا في "أبي داود" و"النسائي". نصف النهار طرف لـ"الصلاة" على تأويل أن يصلي.

١٠٤٧- (٩) وعن أبي الخليل، عن أبي قتادة، قال: كان النبي ﷺ كره الصلاة نصف النهار حتى تزول الشمس إلا يوم الجمعة، وقال: "إِنَّ جَهَنَّمَ تُسَجَّرُ إِلَّا يَوْمَ الْجُمُعَةِ". رواه أبو داود، وقال: أبو الخليل لم يلقَ أبا قتادة.

الفصل الثالث

١٠٤٨- (١٠) عن عبد الله الصنابحي، قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ الشَّمْسَ تَطْلُعُ وَمَعَهَا قَرْنُ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا ارْتَفَعَتْ فَارْقَهَا، ثُمَّ إِذَا اسْتَوَتْ قَارَهَا، فَإِذَا زَالَتْ فَارْقَهَا، فَإِذَا دَنَتْ لِلْغُرُوبِ قَارَهَا، فَإِذَا عَرَبَتْ فَارْقَهَا". ونهى رسول الله ﷺ عن الصلاة في تلك الساعات. رواه مالك، وأحمد، والنسائي.

١٠٤٩- (١١) وعن أبي بصرة الغفاري، قال: صَلَّى بِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْمُحَمَّصِ صَلَاةَ الْعَصْرِ، فَقَالَ: "إِنَّ هَذِهِ صَلَاةٌ عُرِضَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَضَيَّعُوهَا، فَمَنْ حَافِظٌ عَلَيْهَا كَانَ لَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ، وَلَا صَلَاةَ بَعْدَهَا حَتَّى يَطْلُعَ الشَّاهِدُ". والشاهد: النجم. رواه مسلم.

١٠٥٠- (١٢) وعن معاوية، قال: إِنَّكُمْ لَتُصَلُّونَ صَلَاةً، لَقَدْ صَحَّبْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

تَسَجَّرُ أي توقد، كأنه أراد الإبراد بالنصهر، نقوله: 'أردوا بالنصهر؛ فإن شدة الحر من فيح جهنم"، ولعل تسجَّر جهنم حينئذ لمقاربة الشيطان شمس، وقبيته؛ لأن يسجد له عبدة الشمس، قال خطابي: قوله: 'إِنَّ جَهَنَّمَ تُسَجَّرُ'، وقوله: 'بَيْنَ قَرْنِ الشَّيْطَانِ' ومثاقمهما من لأعاصير الشرعية التي كثرها يفرد الشارع بمعانيها يجب عليهما التصديق. أي بصره بفتح الراء وسكون الصاد مهمة. أجره مَرَّتَيْنِ إحداهما: بمحافضة عباده خلاف من قبلهم، وثانيهما: أجر عمله كسائر الصلوات.

فما رأيناهُ يُصَلِّيهِما، ولقد هُيَ عنهما. يعني الركعتين بعد العصر. رواه البخاريُّ.

١٠٥١ - (١٣) وعن أبي ذرٍّ، قال - وقد صعد على درجة الكعبة - : مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفَنِي فَأَنَا جُنْدُبٌ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "لَا صَلَاةَ بَعْدَ الصُّبْحِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، وَلَا بَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرِبَ الشَّمْسُ إِلَّا بِمَكَّةَ، إِلَّا بِمَكَّةَ، إِلَّا بِمَكَّةَ". رواه أحمد، ورزين.

من عرفني اتحاد الشرط واحرء للإشعار بشهرة صدق صحتة. والشرطية اثنائية يستدعي مقدراً أي ومن لم يعرفني فليعلم أنني جندب.

فما رأيناهُ يُصَلِّيهِما أي مطلقاً، أو لأنه كان يصليهما في البيت؛ لئلا يقتدى به؛ لاحتصاصهما هـ. [المرفأة] **إلا بمكة** قال ابن اتمام: حديث أبي ذر رواه الدارقطني والبيهقي وهو معنور بأربعة أمور: انقطاع ما بين محاهد و أبي ذر، فإنه الذي يرويه عنه، وصعف ابن المؤمل، وصعف حميد مولى عمرو، واضطرب سنده، ورواه البيهقي وأدخله فيس بن سعد بن حميد هذا وبين محاهد، ورواه سعيد بن مسهم فأسقطه من النسخ. [المرفأة ١٢٤١٣ - ١٢٥]

فهرس المجلد الأول

٢٨٢	باب آداب الخلاء.....	٥	تلخيص مقدمة شرح الطيبي.....
٣٠١	باب السواك	٥	المقدمة في بيان أصوله واصطلاحاته
٣٠٧	باب سنن الوضوء	٦	الباب الأول في أقسام الحديث وأنواعه، وفيه ثلاثة فصول
٣٢٣	باب الغسل	١٥	الباب الثاني في الجرح والتعديل
٣٣٢	باب مخالطة الجنب	١٦	الباب الثالث في تحمل الحديث
٣٤١	باب أحكام المياه	١٧	الباب الرابع في أسماء الرجال
٣٥٠	باب تطهير النجاسة	١٩	مقدمة
٣٥٩	باب المسح على الخفين	٢٠	أسلوب السيّد الشريف في تلخيصه
٣٦٣	باب التيمم	٢١	البنائع التي استقينا منها في تصحيحنا وتعليقنا المتفرق
٣٦٨	باب الغسل المستنون	٢٢	بيان الرموز المستعملة في الكتاب
٣٧٢	باب الحيض	٢٣	ترجمة الشيخ الجرجاني
٣٧٧	باب المستحاضة	٢٥	ترجمة صاحب مشكاة المصابيح
٣٨٢	كتاب الصلاة	٢٧	مقدمة المؤلف
٣٨٢	الفصل الأول	٣٦	كتاب الإيمان
٣٨٥	الفصل الثاني	٣٦	الفصل الأول
٣٨٧	الفصل الثالث	٧٥	الفصل الثاني
٣٩٠	باب المواقيت	٨١	الفصل الثالث
٣٩٦	باب تعجيل الصلوات	٩١	باب الكبائر وعلامات النفاق
٤١٠	باب فضائل الصلاة	١٠٣	باب الوسوسة
٤١٦	باب الأذان	١١٥	باب الإيمان بالقدر
٤٢٣	باب فضل الأذان وإجابة المؤذن	١٥٥	باب إثبات عذاب القبر
٤٣٥	باب تأخير الأذان	١٦٩	باب الاعتصام بالكتاب والسنة
٤٤١	باب المساجد ومواضع الصلاة	٢١١	كتاب العلم
٤٧١	باب الستر	٢٥٦	كتاب الطهارة
٤٧٦	باب السترة	٢٥٦	الفصل الأول
٤٨٢	باب صفة الصلاة	٢٦٤	الفصل الثاني
٤٩٢	باب ما يقرأ بعد التكبير	٢٦٥	الفصل الثالث
٤٩٨	باب القراءة في الصلاة	٢٧٠	باب ما يوجب الوضوء

باب الركوع ٥١٢	باب الذكر بعد الصلاة ٥٤٣
باب السجود وقضائه ٥١٩	باب ما لا يجوز من العمل في الصلاة وما يباح منه ٥٥١
باب التشهد ٥٢٥	باب السهو ٥٦٣
باب الصلاة على النبي ﷺ وقضائها ٥٣١	باب سجود القرآن ٥٦٨
باب الدعاء في التشهد ٥٣٨

من منشورات مكتبة البشري

الكتب العربية

كتب تحت الطباعة

(ستطبع قريبا بعون الله تعالى)

(ملونة، مجلدة)

عوامل النحو	المقامات للحريري
الموطأ للإمام مالك	التفسير للبيضاوي
قطبي	الموطأ للإمام محمد
ديوان الحماسة	المسند للإمام الأعظم
الجامع للترمذي	تلخيص المفتاح
الهدية السعيدية	المعلقات السبع
شرح الجامي	ديوان المتنبي
	التوضيح والتلويع



Books In Other Languages

English Books

Tafsir-e-Uthmani (Vol. 1, 2, 3)
 Lisaan-ul-Quran (Vol. 1, 2, 3)
 Key Lisaan-ul-Quran (Vol. 1, 2, 3)
 Al-Hizbul Azam (Large) (H. Binding)
 Al-Hizbul Azam (Small) (Card Cover)
 Secret of Salah

Other Languages

Riyad Us Saliheen (Spanish) (H. Binding)
 Fazail-e-Aamal (German) (H. Binding)

To be published Shortly Insha Allah

Al-Hizbul Azam (French) (Coloured)

الكتب المطبوعة

(ملونة، مجلدة)

الهداية (٨ مجلدات)	منتخب الحسامي
الصحيح لمسلم (٧ مجلدات)	نور الإيضاح
مشكاة المصابيح (٤ مجلدات)	أصول الشاشي
نور الأنوار (مجلدين)	نقحة العرب
تيسير مصطلح الحديث	شرح العقائد
كنز الدقائق (٣ مجلدات)	تعريب علم الصيغة
التبيان في علوم القرآن	مختصر القدوري
مختصر المعاني (مجلدين)	شرح تهذيب
تفسير الجلالين (٣ مجلدات)	

(ملونة كرتون مقوي)

متن العقيدة الطحاوية	زاد الطالبين
هداية النحو (مع الخلاصة)	المرفقات
هداية النحو (المتداول)	الكافية
شرح مائة عامل	شرح تهذيب
دروس البلاغة	السراجي
شرح عقود رسم المفتي	إيساغوجي
البلاغة الواضحة	الفوز الكبير

مکتبۃ البشریٰ کی مطبوعات

اردو کتب

مجلد / کارڈ کور

فضائل اعمال
مفتاح لسان القرآن (اول، دوم، سوم) اکرام مسلم

☆.....☆.....☆

زیر طبع کتب

حصن حصین
آسان اصول فقہ
عربی کا معلم (سوم، چہارم)
تعلیم العقائد
فضائل حج
معلم الحجاج

مطبوعہ کتب

(رنگین مجلد)

لسان القرآن (اول، دوم، سوم)
خصائل نبوی شرح شمائل ترمذی
الحزب الاعظم (ماہانہ ترتیب پر)
خطبات الاحکام لجمععات العام
تعلیم الاسلام (مکمل)
بہشتی زیور (۳ حصے)
تفسیر عثمانی (۲ جلد)

رنگین کارڈ کور

الحزب الاعظم (جیبی) ماہانہ ترتیب پر
الحجامة (بچپنا لگانا) جدید ایڈیشن
علم الصرف (اولین و آخرین)
عربی صفوة المصادر
عربی کا آسان قاعدہ
فارسی کا آسان قاعدہ
عربی کا معلم (اول، دوم)
خیر الاصول فی حدیث الرسول
روضۃ الادب
آداب المعاشرت
حیاء المسلمین
تعلیم الاسلام (مکمل)
تیسیر المنطق
علم النحو
جمال القرآن
سیر الصحابیات
تسہیل المبتدی
فوائد مکیہ
بہشتی گوہر
تاریخ اسلام
زاد السعید
تعلیم الدین
جزاء الاعمال
جوامع الکلم